

فهرس الجلد الرابع من شرح الشفاء للشهاب

صفحة	صفحة
٢٣٨ فصل فاذا نفيت عنهم صلوات الله عليهم الذنوب والمعاصي	٢ فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
٢٤٩ فصل قد استبان لك ايها الناظر فيما قررناه ماهو الحق من عصمته عليه السلام الخ	٤١ فصل واما عصمتهم من هذا الفن قبل النبوة فالتاس فيه خلاف
٢٥٥ فصل في العول في عصمة الملائكة اجمع المسلمون الى آخره	٦٠ فصل قال لقاضي ابو الفضل قديان مما قدمناه عقود الانبياء في التوحيد
٢٦٦ الباب الثاني فيما يخصهم في الامور الدينية	٧٠ فصل واعلم ان الامة مجمعة على عصمة النبي عليه السلام من الشيطان الى آخره
٢٧٦ فصل قال قلت قد جاءت الاخبار الصحيحة انه عليه الصلوة والسلام سحر	٨٩ فصل واما اقواله صلى الله عليه وسلم فقامت الدلائل الخ
٢٨٣ فصل هذا حاله في جسمه	٩٣ فصل وقد توحهت به ههنا لبعض الطاعنين سؤالات
٢٩٠ فصل واما ما يتقدمه في امور احكام البشر الخ	١٢٥ فصل هذا القول فيما طريقه البلاغ
٢٩٥ فصل واما اقواله الدينية من اخاره عن احواله الخ	١٣٣ فصل فان قلت فاما معنى قوله عليه السلام في حديث السهو الذي حدثناه الفقيه ابو اسحق اراهيم ابن حنبل
٣٠٦ فصل ان قلت قد قررت عصمته عليه السلام	١٥٧ فصل واما ما يتعلق بالجوارح
٣١٥ فصل فان قيل فاما وحده حديثه الذي حدثناه الفقيه ابو محمد الحنفي الخ	١٦٨ فصل وقد احتاج في عصمتهم من المعاصي
٣٢٨ فصل واما افعاله عامه الصلوة والسلام الدينية	١٧٤ فصل هذا حكم ما تكون المخافة به من الاعمال عن قصد
٣٤٣ فصل فان قيل فاما الحكمة في احراء الاعراس ونسبها عليه الى آخره	١٧٩ فصل في الكلام على الاحداث المذكور فيها السهو الخ
٣٦٢ القسم الرابع في تصرف وحوه الاحكام	١٩١ فصل في الرد على من اجار عايم الصغار
	٢١٧ واما قصة داود صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يجب ان يلقى الى ما سطره منها الاخبار يون

٣٦٩ الباب الاول في بيان ماهو في حقه
 عليه السلام سب او نقص
 ٣٨٤ فصل في الحجة في ايجاب قتل من سبه
 او عابه عليه السلام
 ٤٠٣ فصل فان قلت فلم لم يقتل النبي
 صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي
 قال له الخ
 ٤٢٤ فصل تقدم الكلام في قتل القاصد
 لسه عليه السلام
 ٤٢٨ فصل الوجه الثالث ان يقصد الى
 تكذيبه فيما قاله الخ
 ٤٣٢ فصل الوجه الرابع ان يأتي
 من الكلام بمجعل الخ
 ٤٤٠ فصل الوجه الخامس ان لا يقصد
 نقضا ولا يذكروا عيبا ولا سبالا لكنه
 ينزع الخ
 ٤٥٤ فصل الوجه السادس ان يقول
 القائل ذلك حاكما عن غيره
 ٤٦١ فصل الوجه السابع ان يذكر
 ما يجوز على النبي صلى الله عليه وسلم
 او يختلف
 ٤٧١ فصل وما يجب على المكلم فيما
 يجوز على النبي وما لا يجوز
 ٤٧٥ الباب الثاني في حكم سابه وشائه
 ومنقصه ومؤذيه الخ
 ٤٨٣ فصل اذا قلنا بالاستئانة حيث
 تصح منه

٤٨٦ فصل هذا حكم من ثبت عليه ذلك
 ٤٨٩ فصل هذا حكم المسلم
 ٥٠٠ فصل في ميراث من قتل بسب النبي
 صلى الله عليه وسلم وغسله
 والصلوة عليه
 ٥٠٤ الباب الثالث في حكم من سب الله
 تعالى وملائكته الخ
 ٥٠٨ فصل وامام من اضاف الى الله تعالى
 ما يليق به ليس على طريق السب
 ٥١٦ فصل في تحقيق القول في اكفار
 المتأولين قد ذكرنا مذاهب السلف
 في اكفار اصحاب البدع والاهواء
 ٥٣٢ فصل في بيان ماهو من المقالات
 كفر وما يتوقف
 ٥٧١ فصل هذا حكم المسلم الساب لله
 تعالى واما الذي الخ
 ٥٧٣ فصل هذا حكم من صرح بسبه
 وازافة ما لا يليق حلاله
 ٥٧٩ فصل وامام تكلم من سقط القول
 ٥٨٦ فصل وحكم من سب سائر انبياء الله
 تعالى وملائكته واشتخف بهم الخ
 ٥٩٥ فصل واعلم ان من استخف بالقرآن
 او المصحف الخ
 ٦٠٣ فصل وسب آل بيته وارواحهم
 واصحابه وتسقيمهم حرام ما هو
 فاعله الخ

الجلد الرابع
 ﴿ من شرح الشفاء لشهاب الدين ﴾
 ﴿ الخفاجي ﴾

معارف عمومیہ نظارت جلیہ سنک ۲۵۳ نومرو وفي ۱۹ صفر سنہ
 ۱۳۱۴ وفي ۱۸ تموز سنہ ۱۳۱۲ تاریخی رخصنامہ سی حائر در

درسمادت





بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿فصل في حكم عقد قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم﴾ والمراد بعقد قلبه ما انعقد عليه اعتقاده وجرم به عما ثبت عنده قيناً (من وقت نبوته) ورسالاته اى اظهارها للناس بعد الوحي اليه والغاية محذوفة للعلم بها اى الى آخر عمره فعقد القلب هو الاعتقاد الجازم الذى لا يَحْتَمِلُ الفَيْصَ اصلاً (اعلم) تقدم ان مثله يتدأ به فيما يهتم به والحطاب عام اكل من يصلح للحضاب (منحاً الله) عز وجل اى اعطانا وامن عنا (واياك) الحطاب كالتدلى قلبه وهو معطوف على المفعول الاول وقوله (توقيقه) المفعول الثانى وقوله (انما تعاق منه بطريق التوحيد) ضمير منه لعقد قلب النبي اى اعتقاده وعلمه ان من الجازم الذى انصف به بعد نبوته وما موصولة والعائد ضمير منه اى علمه الذى له عايق بالوحيد (والعلم بالله) اى بذاته وحقيقته (وصفاته) الذاتية الثبوتية والسلبية والاضافية وغيرها (والايمان به) اى بما ذكر من توحيده وتحقق ذاته وصفاته (وبما أوحى اليه) بالبناء للمجهول اى بكل ما اوحاه الله اليه من سرعه ليعمل به او يباهم خبره (فعلى غاية المعرفة) الفاء زائدة فى خبر الموصول ودخول الباء لا يمنع منه كباينه التحاة يعنى ان علم الانبياء المتعاق باصول الدين والعقائد وصل الى النهاية والغاية التى لا يصل اليها سواهم (ووضوح العلم واليقين) اى لتعظيم ذلك انكشف لهم انكشافاً تاماً بحيث انه لا يقبل الزوال ولا يراناب فيها نفسه المقدسة (و) على غاية (الاستعداد) من شئ من ذلك فابسر لهم جهل بشئ من ذلك اصلاً (از السباز الرمدى) اى التردد واخلال نفسه لانه حتى البقى

الذى لا يطرأ عليه شيء من ذلك (والعصمة) بالجر عطف على المرفة أى على غاية العصمة
وتقدم معناها (عن كل ما يصاد المرفة بذلك) المذكور من التوحيد وما بعده بأن يجهل
شيئاً منها (و) يضاد (اليقين) من شك أورب في شيء منها (هذا) المذكور من علم
الانبياء بما ذكر (ما وقع إجماع المسلمين عليه) ولم يخالف فيه أحد منهم (ولا يصح
بالبراهين الواضحة) التى هي في غاية الظهور (أن يكون في عقود الانبياء) أى عقائدهم التى
ارتبطت عليها قلوبهم (سواء) أى غيره بما يخالفه أصلاً (ولا يعترض على هذا) أى ما وقع
عليه الإجماع وكشفته البراهين القاطعة حتى لا يحتدل غيره بوجه من الوجوه (بقول
إبراهيم الخليل) صلى الله عليه وسلم فيما حكاه الله عنه اذ (قال بلى ولكن ليطمئن قلبي)
فطمئنان قلبه بمشاهدة الاحياء يقتضى ان عنده ريبه وشبهة في ذلك ورده بقوله
(اذ لم يشك إبراهيم) متعلق بالنفي أى انتفى الاعتراض بما ذكر (في اخبار الله له باحياء
الموتى) أى ما أخبر الله به من أنه هو الذى يحيى الموتى ويوجد لها من المدم (ولكن اراد)
بما قاله مما يؤهم الشك (طمأنينة القلب) قال الراغب الاطمينان السكون بعد الانزعاج
واطمأن وطمأن متقاربان لفظاً ومعنى انتهى فطمأنينته زوال قلقه وانزعاجه من امر ما
(وترك المنازعة) مفاعلة من النزاع وهو جذب الشيء عن مقره كترع القوس ويعبر
بها عن المحاصرة والمجادلة ومنازعة القلوب ميلها الى شيء ما والمراد هنا ترك الفائق او ترك
الميل الى الشبهة في كيفية ذلك بعد تحققه عنده كما اشار اليه بقوله (بمشاهدة الاحياء) وكيفية
صدوره عن القدرة (فحصل له العلم الاول بوقوعه) أى يتيقن وقوعه من الله إجمالاً
من غير شبهة فيه (واراد) بسؤاله ربه (العلم الثانى بكيفيته ومشاهدته) أى مشاهدة صدوره
عن الله تفصيلاً ليزيد علمه واطمينانه لا أنه شك فيه وهو جواب عن الاعتراض الوارد
على قوله أن علم الانبياء عليهم الصلوة والسلام بالله لا يعتربه شك بأن الخليل عليه الصلوة
والسلام من اجلهم وقد شك فاجاب بانهم يشك ولم يجهل وانما اراد الانتقال عن علم اليقين
الى عين اليقين وهذا امر لاخير فيه (الوجه الثانى) فى جواب الاعتراض على ما وقع
من الخليل (أن إبراهيم) صلى الله عليه وسلم (انما اراد) بسؤال ربه (اختبار منزلته عند ربه)
المراد بالاختبار لازمه وهو العلم أى ان يتحقق رتبته عند الله (وعلم اجابته دعوته بسؤال
ذلك من ربه) أى يعلم انه مقبول عنده حتى لا يرد دعاءه ولا ينجب فيه رجاءه وان يريه كيف
احيا الموتى وفي نسخة اجابة دعوته بالاضافة وعدم تحقق رتبته عند الله ليس فيه ما يضره
وينقص معرفته به فاقيل انه يقتضى شكه في منزلته عند الله وهو غير واقع لوجه له
ولما كان قوله تعالى فى جوابه اولم تؤمن يقتضى الاعتراض دفعه بقوله (ويكون) على
هذا (قوله اولم تؤمن) بالاستفهام الانكاسى المقضى بحسب الظاهر فى ايمانه فاول
(أى لم تصدق بمنزلتك منى وخلقك) أى اتخذك حليلاً (واصطفاك) أى اختارك
على غيرك تسريفاً وتكريماً لك فالإيمان بمهابة المعوى وهو التصديق والمصدق به المنزلته

والاصطفاء فانه لا يلزم من الثبوت اصطفاءه بحيث يطلعه على اسرار قدرته ولعله كان في اول امره (الوجه الثالث انه سأل) من ربه (زيادة يقين وقوة طمأنينة) اى ان يقوى طمأنينة قلبه وسكونه بحيث يقر اقراراً متمكناً غاية التمكن (وان لم يكن في) علمه (الاول) الذى كان قبل المشاهدة (شك) في شئ من امور الرب وتوحيده وقدرته وهو دفع لما يتوهم من ان هذا الطلب يقتضى الشك منه بانه اتماهوا لقبول اليقين الزيادة كما بينه بقوله (اذالعلوم الضرورية) التى تحصل من غير استدلال لظهورها (والنظرية) التى تتوقف على نظر واستدلال لكونها غير بديهية (قد تفاضل) اى يزد يد بعضها على بعض لانه تفاعل من الفضل بمعنى الزيادة كما وكيفا (في قوتها) لانها كيفيات نفسانية تقبل التفاوت في الوضوح والخفاء والعلم ينقسم الى ضرورى ونظرى وعلم الله ضرورى لا يوصف بذلك اصلاً (وطريان) بفتحات بمعنى حدوث (الشكوك) جمع شك (على الضروريات) اى العلوم الضرورية كالواحد نصف الاثنين والصدان لا يجتمعان (متح) لما هو ظاهر (ومحوز) بصيغة المفعول اى يجوز العقل طرياتها وعروضها (في النظريات) المكتسبة بالنظر والفكر يعنى ان علم الحليل عليه الصلوة والسلام بذلك اولاً كان نظريات يقيناً لاشبهه له فيه ولكن الطرييات من شأنها انها تختمل الشكوك فاراد الانتقال الى رتبة اعلى منها يكون علمه بقدرة الله على الاحياء ضرورياً فيها لا يجتمل خلافاً اصلاً لطمأن قلبه بذلك فقط وهذا معنى ما في المواقف من ان سؤال الحليل عليه الصلوة والسلام لم يكن عن شك في قدرته تعالى بل طلبه لان في عين اليقين ما ليس في علم اليقين فان للوهم باحداث الوسواس والدغادغ ساطعاً على القلب عند علم اليقين دون عين اليقين وليس في كلام المص رحمه الله ما يقتضى ان ابراهيم عليه الصلوة والسلام وقع منه شك في علمه النظرى بل ان النظرى من حيث هو يحوز طريان الشك عليه وفرق بين الشك وجوازه فجوازه على علم اليقين لا يقتضى وقوعه حتى يعترض عليه بان علم ابراهيم يقين لا يجتمل اليقضى وانه يحوز ان يحاق الله فيه علماً ضرورياً بذلك بعد الوحي او الكشف وكذا ما قيل من انه اذا علم منه ذلك فواجه قوله ولم يؤمن لان المصنف اشار الى دفعه في الجواب الثاني فيعلم بالقياس عايه ان لم تعلم ذلك علماً غير محتاج للمشاهدة والى هذا اشار المص بقوله (فاراد) ابراهيم صلى الله عليه وسلم بسؤاله (الانتقال من النظر) اى من العلم الحاصل من البرهان القاطع اليقيني الذى لا يجتمل اليقضى (او الخبر) الصادق فالوحي اليه الذى لا شك فيه (الى المشاهدة) والنظر بعينه (والترقى) اى الصعود الى الاعلى (من علم اليقين) الحاصل بالطر او الخبر (الى عين اليقين) الحاصل بمشاهدته عياناً وهذا يقتضى ان المحسوسات والعلوم الضرورية تسمى يقيناً وايها وفي الكشف وشروحه وتفسير القاصي ان العلم

الذى من شأنه ان يتطرق اليه الشك والشبهة اذا انتفى عنه كان إيقاناً ولذلك لا يوصف به العلم القديم ولا الضروري فلا يقال تيقنت ان الكل اعظم من الجزء وينافيه قوله في سورة الكثر علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين وقد بيناه في حواشى القاضى (فليس الخبر كالمعاينة) هذا من الامثال النبوية ورد في حديث مرفوع رواه احد في مسنده عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس الخبر كالمعاينة ان الله اخبر موسى بما صنع قومه بالعجل فلم يلق الاالواح فلما عاين ما صنعوا اتى الاالواح فانكسرت وقال الشاصر

ولكن للبيان لطيف معنى * له سأل المعاينة الكبير

(ولهذا قال سهل بن عبدالله) التستري وقد قدمنا ترجمته (سأل) الخليل عليه الصلوة والسلام (كشف غطاء العيان) اى الغطاء المانع للبيان بكسر العين كما مر اى المعاينة والغطاء ما يغطيه ويستره (ليزداد بنور اليقين) اى ما ينوره ويظهره عياناً (تمكننا في حاله) من العلم والمشاهدة ليكون على بصيرة تامة في معرفة الله وفيه استمارة مكنية مرشحة لتشبيهه بامر محتجب تحت غطاء ازالته المشاهدة والكلام على علم اليقين وحق اليقين وعين اليقين والفرق بينها بحسب اللغة ظاهر وللصوفية فيها اصطلاح اورد بعضهم هذا وبين عليها امورا واهية ولا حاجة لنا به وههنا سؤال مشهور وهو يروى عن على كرم الله وجهه انه قال لو كشف الغطاء ما ازدادت يقينا قليل كيف يقول هذا والخليل عليه الصلوة والسلام يقول ولكن ليطمئن قلبي فطلب كشف الغطاء ليزداد يقينا وهو اجل رتبة ونقل السبكي عن الغزالي رحمه الله انه قال اليقين يتصور ان يطرأ عليه الجحود لقوله تعالى (وحددوا بها واستيقنتها انفسهم) والطمأنينة لا يطرأ عليها ذلك قال ابن عبد السلام اراد على ما ازدادت يقينا في الايمان وان كان برؤيته يزاد بمعرفة تفصيلها كس رأى بناء عجيبا علم ان له صامعا قادرا فيطلب ان يرى كيف يبنى وعندى ان السؤال غير وارد رأسا حتى يحتاج لما قالوه فان كلامهما لم يتوارد على امر واحد اذ مراد على كرم الله وجهه ان امور الآخرة التى عرفها من رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف على حقائقها بالكشف اذا شاهدها عياناً لا يزيد يقينه بها والخليل عليه الصلوة والسلام طلب في الدنيا ان يشاهد كيفية الاحياء ونسخ الروح لامرأ حبه واين هذا من هذا حتى يحتاج للتوفيق (الوجه الرابع انه) اى ابراهيم عليه الصلوة والسلام (لما اجتج على المشركين) يعنى تمرد وقوه (ان ربه يئس ويميت) بقوله ربي الذى يئس ويميت (طلب ذلك من ربه) اى سأل ربه الاحياء كيفية (ايصح احتجاجه) ويتحقق ما انكره (عياناً) ومشاهده ليقطع عادتهم به يبلل شوكرهم وهو في نفسه غير متردد فيه

فقوله اولم تؤمن تعرض لهم على حد قوله * اياك عنى فاسمى يا جاره * ولا طريق
 للزامهم الا هذا فقط ما قيل انه لا يلزم من اقامة البرهان بشئ مشاهدته (الوجه
 الخامس قول بعضهم هو سؤال على طريق الادب والمراد) منه حقيقة (اقدرنى
 على احياء الموتى) ليكون معجزة له كما وقع ليسى عليه الصلوة والسلام ليقيم
 من عارضه ويوضحهم فلم يسند الاحياء اليه تأدبا منه واسنده الى الله لانه المحيى
 والميت حقيقة وان اجراء على يد غيره (و) معنى (قوله ليطمئن قلبي) على هذا
 التقدير اطمانه (عن هذه الامنية) بضم الهمزة ما بتى ويراد وبين معجزة احيائه
 الموتى عياناً وقوله اولم تؤمن اى اولم تصدق بانى يجب دعوتك ومعطيك امنيتك
 او تعرض كما تقدم وقوله ارنى الخ تجوز به عن سيبه ولازمه لانه اذا اقره على
 صدور فعل منه رآه فلا يرد عليه انه لادلالة للفظ على هذا المعنى ولا يمكن مع قوله
 اولم تؤمن (الوجه السادس انه رأى) اى اطهر لغيره (من نفسه) وفى نسخة رأى
 فى هسه والاصح ما تقدم لاحتياج هذا للتكلف (الشك) اى صورته والتكلم به
 (وما شك) حقيقة لقوة يقينه وكمال علمه بالله وقدرته (ولكن) فعل ذلك (ليجابو)
 بالبناء للمجهول اى ليجيبه ربه تأدبا منه (فيزداد قرينه) من الله حال مخاطبته له وتلاذه
 بخطابه وشرفه بقر منزله عنده لاعتنا حاجته فاستبعد هذا بانه كيف يظهر ماهو
 متفق عنه بما يؤدى الى تنقيصه وسوء الظن باعتقاده وليس شئ لانه تم مقاله لو استقر
 على حاله اما اذا دى الى ما تحقق كماله وثيقته كما هو معروف فى طريق المجادلة والحرى
 مع الخصم حتى يفحمه فلا (وقول نبينا صلى الله عليه وسلم نحن احق بالشك من ابراهيم)
 هذا جواب عن سؤال تقديره قد ثبت الشك عن ابراهيم عليه الصلوة والسلام فى هذا
 الاحوة والى صلى الله عليه وسلم انتم له فى هذا الحديث وحمل نفسه احق بذلك منه
 فاجاب عما اجاب به المنزى صاحب الشافعى فقال هو (بنى لان يكون ابراهيم شك واعداد
 للحواطر) جمع حاطر او حاطرة بمعنى القلب او الشبهة لانها فى الاصل ما يرس الى الانسان من
 الافكار والشه ويتجوزها عن محله وهو القلب ويصح ارادة كل منهما هنا وقوله (الصيغة)
 اى التى تدفع مادنى تأمل لظهور بطلانها (ان يطل هذا) اى الشك بابراهيم لان مقامه
 يحل عن مثله وحاصله انه صلى الله عليه وسلم قصد فى الشك عنه برهان قوى وقياس
 منطقي فقرر له لو شك ابراهيم كست انشاكاً ايضاً لى احق اى اولى واقربه لذلك منى لاني
 لا يجوز عنى عبرى من الامناء عليهم الصلوة والسلام وما كنت بدعا من الرسل وقد علم
 اى لم يقع منى شك فطاهر وكذلك ابراهيم ايضاً فعاد بنى لارمه الا انه صلى الله عليه وسلم
 افضل من ابراهيم ولا يلزم منى بنى عن العاقل هيه عن المصنوع وكيف قال انه
 احق منه واثار المص الى حواء قوله (اى نحن موقون بالثبوت واحياء الله الموتى)

عطف تفسير على البعث (فلو شك ابراهيم) اشارة الى انه قياس استثنائي (لكننا اولى)
 بيان لان الحق بمعنى اولى (بالشك منه) اى من ابراهيم ثم اشار الى دفع السؤال الوارد
 على قوله الحق كما قدمناه بانه (اما على طريق الادب) معه مع ابيه ابراهيم عليهما الصلوة
 والسلام بوجهه الحق (او ان يريد) بقوله نحن (امته الذين يحوز عليهم الشك) لعدم
 عصمتهم لانه عليه السلام كثيرا ما يسد نفسه ما هو لامته لكثرة قصصه اى اتهم مع انكم
 دون مقام ابراهيم لم تشكوا فكيف به لانه قيل ان بعضهم للمسمع قوله اذنى الخ قال
 ان ابراهيم شك (او) قاله (على طريق التواضع) منه وهو قريب من الجواب الاول
 مع الفرق الطاهر (والاشفاق) اى الخوف من ان يتلى بما سئل به (ان حملت) بالبناء للمعمول
 و نائب الفاعل (قصة ابراهيم) عليه الصلوة والسلام فى سؤال ربه (على اعتبار حاله)
 بلباء الموحدة وهو الوجه الثانى من الاجوبة السابقة كما تقدم (اورياده يقينه) وقيل انه
 قاله قبل علمه بانه افضل من ابراهيم وقيل انما قاله لما عاين من انكار قومه البعث فتأمل
 ثم اورد دفع شبهة تنوهم من طاهر بعض الآيات وتقريرها ان الانبياء عليهم الصلوة
 والسلام لا يطرؤ عليهم شك فى عقائدهم وفيما اوحى اليهم فقال (فان قلت فما معنى
 قوله تعالى فان كنت فى شك مما نزلنا اليك) ما على ان الخطاب له صلى الله عليه وسلم
 لا عام له ولغيره والشك فيه شك فى انه من عبدالله ومطابق لما اوحى لغيره من الانبياء
 (فاستل الذين يقرؤ الكتاب من فلك الآيتين) يعنى (لقد جاءك الحق من ربك
 فلا تكون من المتكذبين ولا تكون من الذين كذبوا بآيات الله فتكون من الخاسرين)
 وفى الاربعين ان هذه الشرطية غير ممكنة (فاحذر ربك الله قالك) جملة دعائية معبرة
 (ان يحظر مالك) اى فلك وفكره (مادكره بعض المفسرين) ممن لم يدقق النظر وليس
 من اهل التحقيق وهو مباينة فى عدم اعتمادها (عن ابن عباس وغيره) من السلف
 (من آيات شك لى صلى الله تعالى عليه وسلم فيما اوحى اليه) شاء على طاهر اللفظ (وايه
 من البسر) فيطرؤ عليه صلى الله عليه وسلم ما يطرؤ عليهم (قل هذا) اى هذا وامثاله
 او مثله غير حائر فكيف به (لا يجوز) اى لا يطرؤ (عليه جملة) اى لا يجوز ركاه ولا شئ منه
 (بل) اصرار انطالى (قد عل ابن عباس) فما صح روايته عنه كما قال ابن ابي حاتم فى تفسيره
 (لم يشك الذى صلى الله تعالى عليه وسلم) لان الشرطية مرفوعة عنه غير ممكنة ولولولا الخطاب له
 صلى الله عليه وسلم (ولم يسأل) اسما من اهل الكتاب (وخو عن ابن حبان والسنن)
 البصرى (وحكى قتادة) كما رواه ابن جرير (ان الذى صلى الله تعالى عليه وسلم قال)
 لما نزلت الآية (لا اسئلك) وفى نسخة مالك (ولا اسئلك) فى شئ من ذلك (وعامة المفسرين)
 اى كلهم يقال حائوا عامه وفاطه اى حميا (هو هذا) اى يتهم به ان الله المراد انه
 شك ان سأل (ه) مدته فاقدم على هذا الاحتمال فى قوله ر

قل يا محمد للشك (اي لمن يشك في الوحي المنزل عليك) ان كنت في شك الآية (فالخطاب ليس له صلى الله تعالى عليه وسلم فلا ترد الشبهة وبراءة ساحته قريبة قريبة وتقدير القول كثير في كلام العرب (قالوا) اي اذا هبون لهذا التأويل (وفي سورة نفسها) عطف على مقدر اي في القرآن ما يدل عليه وفي السورة الخ (مادل على هذا التأويل قوله قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من دحي الآية) وقوله قل بدل من ما او خبر مبتدأ تقديره هو ويجوز نصبه اي اعني قوله والآية تمامها (فلا اعيد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعيد الله الذي يتوفاكم) ووجه السؤال ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا يستريحون في شك في شيء من امور الدين والآية بحسب الظاهر دالة على خلافه فاجاب بان الخطاب لغيره وايداه ورد مصرحاً به في هذه السورة والقرآن فصر بعضه بعضاً كثيراً ووصف الله به الذي يتوفاهم ويميتهم كما احياهم تهديداً لهم وتنهيالهم على انه الذي يبنى ان يخاف منه ولا يشك فيه احد فضلاً عن سيد الانبياء عليهم الصلوة والسلام (وقيل المراد بالخطاب) في قوله فان كنت في شك الآية (العرب وغير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وافراد الضمير لتأويله بمن يسمع الخطاب فالخطاب بحسب الظاهر والمراد غيره بطريق التعريض ومثله كثير في القرآن وكلام العرب كقوله تعالى (يا ايها النبي اتق الله) بدليل قوله بعده (واتبع ما يوحى اليك من ربك ان الله كان بما تعملون خبيراً) ولو كان الخطاب له قال بما تعمل ووجه الخطاب تظياله وتهويل الامر للشرك (كما قال) الله عز وجل (انن اشركت ليجعلن عملك) الآية اي يفسد ويسقط عن الاعتبار ويبطل من حطب الدابة اذا افطرت في المرعى حتى ماتت وانتفعت وجعل هذه الآية مشبهاتها لانها اظهر في التعليق بالحال لان الخطاب فيها للرسول كلهم اذا اولها لقد اوحى اليك والى الدين من قلبك اي من الرسل انن اشركت الخ وافرد لان المراد كل واحد منهم وهم مبرؤون عن الشرك فالمراد بذلك انهم ممن يجوز عليه الشرك واليه اشار بقوله (الخطاب له والمراد غيره) ترميضاً وتهيباً لحيتهم حتى يتهاوا عما لو وقع من احب خلق الله تعالى لم يعرف عنه (ومثله) اي ما ذكر من الخطاب المقصود به غيره قوله تعالى (فلا تذك في مرية) اي شك وريب (بما بعد هؤلاء) اي لا تشك في انه ضلال باطل مؤد الى العذاب الشديد (ونظيره) بمقصد بالخطاب النصير (كثير) في القرآن وكلام العرب وهو باب واسع يسمونه الترميض والتلويع وله نكات ومقاصد جلية كحمله على قبول ما يلقي اليه والاذعان واطفاء نار الغضب والحية كإفصاه اهل المنائى وقسموه اقساماً مشهورة (قال بكر ابن العلاء) بفتح العين وهو القاضي بكر بن العلاء من علماء المالكية الاجلاء ومآله مؤيد لما قدمه من ان الخطاب لغيره (الاتراء) اي الله عز وجل (يقول) في هذه

الآية (ولا تكونن من الذين كذبوا بآيات الله الآية) لهذا شاهد صدق في غاية الظهور (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان المكتوب ٢) بالشديد وصيغة اسم المفعول من التكذيب (فهذا كله) مما ذكر في تلوين الحصاب (يدل على أن المراد بالخطاب غيره) لأنه لا يصح كونه مراداً بالخطاب الظهور فساداً لما عرفت مما قرره (ومثل هذه الآية) في أن المقصود بالخطاب غير من اتى اليه (قوله) تعالى (الرحمن فاسئله خيراً) اتى بهذه الآية دليلاً لما قلناه من أنه قديم الرسول باسم والمقصود امر غيره من أمته أن يسأل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فهو مسؤول وإن كان ظاهر الظن أنه سائل كما يه بقوله (الأمور ههنا) أى في قوله فاسئله خيراً (غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) من أمته (ليسأل النبي والتي هو) المقصود بقوله (الخير) أى المصارف بحقيقة الأمر فهو في الحقيقة (المسؤول) منه (لأن المستحبر السائل) هو تفسير للمستحبر أى الطالب للخير السائل عنه وهذا وما بعده من كلام بكر بن العلاء رحمه الله تعالى وهذا بناء على أحد التفسير في هذه الآية وقيل أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أمر أن يسأل جبريل وأهله عز وجل والآية على ظاهرها وقيل أنه أمر بسؤال أهل الكتاب فيصدقوه لتندفع شبهة المشركين وقيل الصمير راجع للرحمن وإن المشركين أنكروا اسم الرحمن فالمراد أن أنكروا إطلاق الرحمن على الله فاسأل أهل الكتاب ليحبروهم بإطلاقه عليه في الكتب المنزلة على غيرك من الرسل وعلى هذا فلا شاهد فيه لما نحن بصدده والباء سببية أو تجريدية أو بمعنى عن (وقال) بكر بن العلاء في معنى قوله تعالى (فإن كنت في شك) الآية (أن هذا الشك الذى أمر به غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بسؤال الذين يقرؤون الكتاب) ٤٤ من الإخبار والرهبان (إنما هو فيما قصه الله) عز وجل في كتابه الكريم (من أخبار الأمم) السالفة مع أنبيائهم ونجاة المؤمنين منهم وهلاك من كمر فاهم أممية لا يعرفون أحوال الأمم ولم يصدقوا مقصده الله عز وجل على رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لأنه دائماً) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اليه) أى إلى الإيمان به (من التوحيد) أى الإيمان بالله ووحدانيته (والثريفة) اتى سرعها على لسان نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وبلغها لهم وأمرهم باتباعها من الأمة الخفية فإن هذا أمر لا تندفع شبهة المشركين فيه بسؤال أهل الكتاب وإنما تندفع بالبراهين والمعجزات الباهرة (وهذا) أى أمر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالسؤال والمقصود امر غيره (قوله) عز وجل (واسئله) من أرسلنا من قبلك من رسلنا الآية) أى اقرأ الآية بتمامها وهو (احصا من دون الرحمن آلهة يعبدون) الاستفهام أنكارى لتكذيبهم وبلى ما دعوه به حال تقديره أن لم نجعل آلهة غير الله تعبد في ملة من الملل لأجاء من قبلك من الأنبياء على توحيد الله فهو أمر لم يتبدعه فكيف يكذب وما دى من اتى به ولما كان ظاهر الآية مشكلاً لأنه أمره صلى الله تعالى

(٢) كان الكذب فيما يدعوا اليه فكيف يكون ممن كذب به نفسه

عليه وسلم يسؤال الرسل الذين قبله وهم غير موجودين فكيف يمكن من سؤالهم وهو ايضا عالم بالتوحيد متيقن له كما خبره الله تعالى به غير محتاج للسؤال عنه اشار الى تأويلها بقوله (المراذبه المشركون) والمسؤل منه اهل الكتاب واحبارهم فاطعن استلوا علماء اهل الكتاب العالمين بما نزل على الرسل من قبلك هل في كتبهم غير التوحيد (واخطاب) في هذه الآية (مواجهة النبي صلى الله عليه وسلم) لامره به ظاهرا والمقصود غيره من المشركين (قاله) اي هذا التأويل والتوجيه (الفتي) اختلف النسخ هنا ففي اكثرها القتي بقاء مضمومة ومثناة فوقية مفتوحة وباء واحدة وباء نسبة مشددة وفي بعضها القتي بزيادة باء مثناة تحتية بعد التاء الفوقية وما يعنى والمراد به امام اهل اللغة والتفسير ابن قتيبة بن سعيد بن طريف بن جليل صاحب التأليف الجليل المشهورة وفي بعضها القتي بضم العين المهملة وسكون التاء المثناة الفوقية والموحدة وهو عمدة مذهب مالك فقيه الاندلس محمد بن احمد بن عبد العزيز القرطبي القتي نسبة لعتبة بن ابي سفيان لانه من مواليه وهو صاحب كتاب الغيبة المشهورة في مذهب مالك وتسمى المستخرجة كما تقدم بيانه ورجع البرهان الحلي النسخة الاولى (وقيل معناه) المذكور في هذه الآية (سانا) اصله اسألتا فنقل حركة الهمزة لا ين حذف هزمة الوصل وهي ائنة مشهورة وضيم العظمة لله وحده (عن ارسلنا نحذف الخافض) اي عن الجارة (وتم الكلام) من غير تعلق به بما بعده بعد حذف المفعول والجار وايصال الفعل بنفسه ومثله كثير وان كان غير مقيس (ثم ابدا) الكلام واستأنفه فقال (اجعلنا من دون الرحمن الى آخر الآية) يعنى آلهة يعبدون (على طريق الانكار) لعبادة غير الله بالاستفهام الانكارى الذى هو فى معنى النفي فلذا قال (اي ما جعلنا) آلهة فلا عبادة لغيره وفي نسخة ما جعلناه (قاله) وفي نسخة حكاه (مكي) ابن ابي طالب الامام المفسر الزاهد صاحب التأليف الجليلة ولد باقمير وان اقام بالاندلس بعد اقامته بمكة ولذا نسب اليها كما تقدم (وقيل) في تأويل الآية وامره يسؤال الرسل وهم غير موجودين (امر) صلى الله عليه وسلم وامر مبي للمفعول او الفاعل اي امر الله ورحم الاول (ان يرسل الانبياء) لما اجتمع بهم (ليلة الاسراء) كاسر من اجتماعهم في السماء (عن ذلك) اي عن جعله آلهة تعبد من دونه (فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم بما كشف له من عين البقيد (اشدقيا) واكثر علما بالله وبما جعله من سائر الانبياء (من ان يحتاج الى السؤال) منهم لانه اعرف بهم بالله وبما فعله في قوله وقيل اشار الى ضعفه لان مثله لا يشال من قبل الراى وشدة يقينه صلى الله تعالى عليه وسلم ممره ف فاسره بذلك انما هو لاطهار امره ورفعة قدره فلا وجه الاعتراض عليه بما ذكر (فروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم) وروى مبي للمحذول واوله انه صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة اسرى به بمثل الله له آدم وولده من الانبياء عليهم الصلوة والسلام فاذا خبريل ثم قال

له يا محمد صل بهم فلما فرغ قال له عن الله (سل من ارسلنا من قبلك من رسلنا
اجمعنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) ومن ثم قيل ان هذه الآية قدسية بناء على
ان ذلك كان بيت المقدس قبل المروج (قال لاسئل) احدا منهم (قد كفت)
وفي نسخة اكتفت بما عندي من اليقين الذي تلج به صدري (قاله ابن زيد) هو
عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كما تقدم وليس فيه غثافة لاسم الله له بالسؤال لانه علم انه
ليس امر ايجاب بل اظهار لعلمه وشدة يقينه (وقيل) معناها (سل ام من ارسلنا)
بتقدير مضاف بقرينة ان الرسل لم يكونوا موجودين لما امر بالسؤال بل الاخبار
من امهم (هل جاؤهم) اى هل جاءهم رسلهم من عند الله (بغير التوحيد) اى
اعتقاد وحدانيته وعبادته وحده والاستغناء بقريري اى ما جاؤهم الا بهذا فهو
انفي محيئهم بغيره (وهو) اى ما ذكر (معنى قول مجاهد والسدى والضحاك وقناة)
في تفسير هذه الآية (والمراد بهذا) اى مقاله مجاهد ومن ذكر بعده (والذى قبله)
ما حكاه قبل او ما ذكره ابن زيد ومن تقدمه وقيل المراد بهذا قوله (واسئل من ارسلنا
من قبلك من رسلنا الآية) والذي قبله قوله فان كنت في شك الى آخره (اعلمه)
صلى الله تعالى عليه وسلم بما بعثت به الرسل) من التوحيد (وانه سبحانه وتعالى
لم يأذن لاحد) من الرسل وامهم (في عبادة غيره) عز وجل (ردا على مشركي
العرب وغيرهم) من عبدة الاصنام وغيرهم وردا مفعول لاجله تلييلا لما قبله
من مراد الله فانه لا يتصور نسبة ما ذكر له صلى الله تعالى عليه وسلم (في قوله سبحانه
وتعالى حكاية عنهم ما نعبدهم) اى الاوثان (الا ليقربونا الى الله زانقي) اى قربى
من زانف بمعنى قرب فهو مؤكد لما قبله وفي نسخة في قولهم اعما نعبدهم ليقربونا
وتفصيله في التفاسير وفي الشرح الحديدي ان الاجوبة المذكورة كلها بعيدة وان الداعي
اهم لتأويل الآية بما ذكر قصور النظر عن تصور مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم
واقصاله باللائل الاعلى في كل حين واجتماعه بارواح الانبياء واطال في ذلك بنقل
كلام ساداتنا الصوفية وهو قريب مما ذكره المصنف رحمه الله في سؤاله في قصة
الاسراء ولو لاختية الاطالة بلا طائل فقلنا كلامه ها (وكذلك) اى مثل ما ذكر
من الآيات التي نسب له صلى الله تعالى عليه وسلم الشك فيها والمراد غيره بلا شك
(قوله تعالى والذين آتاهم الكتاب يعلمون انه) اى القرآن (منزل من ربك بالحق)
اى ملتبسا به ونسب العلم لجميعهم لئلم احبارهم به وتمكن قايهم من ذلك بادني تأمل
(فلا تكونن من المعتزين) اى لا يكن عندك شك فالمراد طاهر انهم عن الشك
والمراد نهى غيره كقوله (قل يا ايها الناس ان كنتم في شك من دى) ووجه آخر اشار
اليه بقوله (اى في علمهم بانك رسول الله وان لم تروا بذلك) اى بحقيقة منازل عايلك
وانك رسول الله حسدا منهم بعد ما تبين لهم الحق (وليس المراد به) اى بهياله

فلا تكونن من المعتزين (شكك صلى الله تعالى عليه وسلم فيما ذكر في اول الآية) بنى قوله فان كنت في شك كما يتوهم من ظاهر الآية بل المراد ما قدمناه لك (وقد يكون ايضا) هذه الآية واردة (على مثل ما تقدم) اى على طريقته في التأويل السابق بان يكون الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم والمقصود غيره على نهج الكناية التبريضية التلويحية (اى قل يا محمد لمن امتى) وشكك (في ذلك) اى في حقيقة ذلك وانك لرسول الله (فلا تكونن من المعتزين) في ان القرآن نزل عليك من الله ارسلك به وايدك بمعجزاته فليست الآية على ظاهرها (بدليل قوله تعالى في اول الآية) التى فيها والذين آمنهم الكتاب (اضمحلت الكتاب) اى لا اريد حاكيا غير الله يحكم بينى وبينكم يميز الحق والمطل فهذا صريح في انه صلى الله تعالى عليه وسلم مبرأ عن الشك والريب (وارائى صلى الله تعالى عليه وسلم يخاطب بذلك) اى بما يدل على الشك والامتناء (غيره) من اهل الكتاب او المشركين كما قدم بيانه (وقيل هو) اى ما ذكر مما نسب اليه فيه ما لا يلىق وقيل المراد امره صلى الله تعالى عليه وسلم بالسؤال في الآية (تقرير) اى حمل لغيره على ان يقر بما عنده فيزجر عنه او بالحق حتى يسجل عايه (كقوله انت قلت للناس اتخذوني وامى الهين من دون الله) فانه استفهام تقريرى حملى على الاعتراف توبيخا لغيره ممن اسند ذلك لغيره (وقد علم الله سبحانه وتعالى انه لم يقل) ذلك (وقيل معناه) اى معنى الامر بالسؤال في الآية (ما كنت في شك) في حقيقة ما انزل اليك (فاسئل) الذين يقرؤون الكتاب (تردد) بسؤالك (طمأنينه) اطمينان قلب (وعلمنا الى علمك و) يقينا الى (يقينك) فانه قبل الزيادة كما قدم (وقيل) معناه وتأويله (ارسكت تشك فيما شرقتك وعظمتك وفضلتك به) لافى امر التوحيد والدين (فسلم) اى اهل الكتاب (عن صفك في الكتب) المنزلة على من قبلك (وشر فضائلك) اى ما اشر فيها وشاع من فضائلك التى فضلك الله بها على غيرك من الرسل (وحكى عن ابي عبيدة) معمر بن النخعي التميمي امام اهل اللغة توفى سنة عشر او احدى عشرة ومائتين وقد قارب المائة (ان المراد) من هذه الآية (ان كنت في شك من غيرك) من اعتقاد غيرك (فيما انزلنا) عليك من الحق المقدس من الضلال فاسئل الذين يقرؤون الكتاب حتى يبروك بما عندهم فيه (فان قيل فامعنى قوله عز وجل حتى اذا استأيس الرسل وظنوا انه قد كذبوا جاءهم بصرا على قراءة التخييف) في كذبوا اى تخفيف الدال والباء للمفعول استأيس استعمل من اليأس ضد الرجاء واستأيس بمعنى يأس كاستجيب بمعنى عجب الا ان فيه مبالغة في اليأس عند المخشع لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى وبهذه القراءة قرأ عاصم وحزرة والكسائي وغيرهم والمعنى اهم لشدة

مخالفة أمهم لهم يسؤوا منهم فظنوا ان ما وعدوا به من النصر عليهم كذب والوعد من الله الذي لا يخلف الميعاد فهذا منهم يقتضى شكهم فيما جاءهم من الوحي وهم مزهونون عن مثله فهذه شبهة تقتضى خلاف ما قرره او لا وحتي غاية مقايها محذوف قدروه بوجوه متقاربة منها ما ارسلنا قبلك الا رجالا تراخي النصر عنهم حتى يسؤوا منه وظنوا تخلف ما وعدهم الله به فاجاب المصنف عنه بقوله (قلنا) جوابا عن هذه الشبهة التي هي اقوى مما قبلها لان في تلك نسبة الشك بحرف الشرط المقتضى لعدم وقوعه وفي هذه نسبة الظن باذا المقضية لتحققه (المعنى في ذلك) اى في نسبة الظن المذكور في الآية (ما قلته عائشة) ام المؤمنين (معاذ الله) منصوب على المصدرية اى انزاهة وابريه (ان تظن ذلك الرسل ربها) اى تظن ان الله اخلفهم ما وعدهم به (واتما معنى ذلك) اى ما ذكر في الآية (ان الرسل لما استياسوا) ليس المراد انهم وقع منهم بأس من انجاز ما وعدهم الله به بل المراد انه طالت المدة عليهم فاستنار اليأس له او المراد انهم يسؤوا من اتباعهم بقرينة قوله (ظنوا ان من وعدهم النصر من اتباعهم) جمع تابع كاصحاب جمع صاحب (كذبوهم) بالتخفيف والتشديد اى اخفوا ما وعدوا رسلكم به من نصرهم على عدوهم فليس بأسهم وظنهم التكذيب معناه اليأس من نصر الله والتكذيب كذب وعده الله لهم فلا يرد عليه ما ذكر من الشبهة (وعلى هذا) التأويل (اكثر المفسرين) وفيما نقله المصنف عن عائشة نظر فان المروى عنها في صحيح البخارى ان عروة بن الزبير سألها عن هذه الآية فقال لها وقد تلا الآية اى كذبوا ام كذبوا اى بالتشديد او بالتخفيف فقالت كذبوا بالتشديد فقال اجل لعمرى لقد استيقنوا بذلك وظنوا انهم قد كذبوا قالت معاذ الله لم تكن الرسل تظن ذلك ربها فقال لها فاهذه الآية قالت هم اتباع الرسل الذين آمنوا بربه عز وجل وصدقهم وطال عليهم البلاء واستأخر عنهم النصر حتى استياس الرسل من كذبهم من قومهم فظلت الرسل ان اتباعهم قد كذبوهم فجاءهم نصر الله عند ذلك * قلت لامتانة بين ما ذكره المصنف هنا وبين ما في صحيح البخارى اذ مراده انه على قراءة التخفيف والتشديد المعنى واحد وانكارها قراءة التشديد لانها لم تباعثها لان معناها لا يصح ولا انها لا تأول بما ذكر وقول عائشة معاذ الله ليس لانكار هذه القراءة بل لما فهمه عروة منها من ان الرسل ظنوا بربه ما هم معصومون عنه فضمير ظنوا للرسل وكذبوا مبنى للمجول وفاعله اتباع الرسل لانه كما تقدم وقيل الطل هنا بمعنى الوسوسة والهاجس وان اضمهم كذبهم حين حديثهم بانهم ينصرون وله تفصيل في الكشف وشرحه (وقيل ان الضمير في ظنوا حاد على الاتباع والامم) اى ام الدعوة لانه الاحابة المؤمنين برسلكم

(لاعلى الانبياء والرسل) فقل بعض امتهم بمن لم يؤمن بهم ان الرسل كذبوا
 بما وعدوهم من النصر على اعدائهم والاتباع وان لم يسبق لهم ذكر معلومون
 من شوى الكلام لان الرسل لا يدلهم من مرسل اليه مؤمنا كان او كافرا ففي مرجع
 الضميرين اختلاف بين المفسرين علم بما ذكر ويجوز ان يراد امة الاجابة مطلقا
 وهذا الظن يقع مثله وان كان منكرا من المؤمنين مثله (وهو) اى هذا التفسير
 المذكور (قول ابن عباس والتخذي وابن جبير وجاعة من العلماء) اى علماء التفسير
 من السلف (وبهذا المعنى) اى بسبب هذا المعنى الذى جعل فيه ضمير ظنوا للام
 (قرأ مجاهد) اى اختار ورجح قراءة (كذبوا بالفتح) اى للكاف والتخفيف
 مبينا للفاعل اى ظنوا ان رسلهم كذبوا فيما وعدوهم به من النصرة على اعدائهم فان
 القراءة سنة متبعة لا تكون بالرأى وان جاز ترجيحها على غيرها كاختيارات الفراء
 ووجهه كافي ان على هذه القراءة يكون ضمير ظنوا للاتباع اى ظن اتباع الرسل
 ان الرسل كذبوا فيما وعدوهم به من النصرة على اعدائهم فلا ينافى هذا عصمة الرسل
 لان صدور مثل هذا الظن عن غيرهم جائز عقلا ويمكن على قراءة التخفيف والبناء
 لا جهول ايضا ان يفسر بهذا ايضا بان يحمل فاعل كذبوا المحذوف راجع الى الاتباع
 وقيل انه تمثيل كيقدم رجلا ويؤخر اخرى فشبّه حال الرسل لما ابطأ عليهم النصر
 وصاروا في عَمٍّ وكرب بحال من وعد باصر يحتاج اليه ولم يجعل له ففتنه وحدته نفسه
 بان مواعيده عرقوبة فينتا هو كذلك جاء الفرج واليه ذهب الزمخشري (فلا تشغل
 بالك) الفاء فصيحة في جواب شرط مقدراى اذا صرقت ان مافسر بالآية جاريا على مقتضى
 مقام النبوة فلا تحمل فكرك مشغولا بغيره بما يؤمهم خلافاه قالبا لمعنى القلب والفكر
 وتشغل بفتح اوله وثالثه هو الفصح (من شاذ التفسير) اى غريبه مما لم يشتهر قال شاذ
 حقه المفرد فتحوز به عما ذكر وهو بيان لقوله (سواء) اى بغيره والضمير لما
 ذكر وقيل لقول عائشة رضي الله تعالى عنها (مما لا يليق) اى ياسب وهو بدل
 من قوله بسواء (يمسب العلماء) اى بمقامهم ومقاصدهم وهذا معناه لفة ويكون
 بمعنى الحبس واطلاقه على الاعمال السلطانية مولودا موصولة عبارة عن الشك في مثله
 (كيسر بالآية) اى فكيف يليق بهم عليهم الصلوة والسلام وكيف تجوز بها عن الاستبعاد
 نحو كيف تكفرون بالله ويحور ان يريد بالشاذ ما ذكر في مصطلح الحديث وهو ما خالف
 الراوى فيه غيره من الثقات والمراد به ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انهم اخفوا
 ما وعدهم الله به لانهم شر وتلا قوله تعالى ((وزلزلوا حتى يقول الرسول والذين
 آمنوا معه متى نصر الله الا ان نصر الله قريب)) وقد ضعف ابن الانبارى هذه الرواية
 عن ابن عباس وقال الزمخشري ان صح عنه هذا فالمراد بالملل الوسوسة وحديث
 النفس على ما عليه البشر لا لطرف الراجح فانه لا ناق بهم ان بطوا ان الله يخاف

وعده وتوقف في محبة هذه الرواية عنه وتبعه اليه ي واعترض عليه بانها ثابتة عنه
 في صحيح البخاري وقال الخطابي لاشك ان ابن عباس لم يجوز على الرسل الشك في الوحي
 فيحمل كلامه على انهم لشدة تأخره وإبطائه توهموا ان انفسهم غلظت في تلقى ماورد
 عليهم منه فالمراد بالكذب الغلط كقولهم كذبتك نفسك وقال القشيري انه هاجس خطر
 على قلوبهم فصر فومعنها فلمعنى انهم قربوا من الظن وقال الحكمي انهم ظنوا تخلفه لتخلف
 بعض شروطه لانهم اتهموا الوحي ورجح ابن حجر ان الظان اتباعهم وحمل عليه كلام
 ابن عباس وهو بعيد جدا (وكذلك) اى مثل ما ذكر مما ظاهره الشك فها جاءه من الوحي
 وهو مأول او مثل قوله استأنس الرسل الآية (ماورد في حديث السيرة) اى الحديث
 المتعلق بسيرته وطريقته صلى الله تعالى عليه وسلم في النبوة وهو ما رواه البخاري
 وغيره (ومبتدأ الوحي) اى ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في ابتدائه (من قوله)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (لقد نبأني) ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها لما اخبرها برؤية
 جبريل عليه الصلوة والسلام وهو بمحراء (لقد خشيت على نفسي) اى خفت عليها
 فان ظاهره انه شك في انه وحى اتاه به الملك لان مثله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يخشى (وليس
 معناه الشك فيما آتاه الله) اى اوحى الله به اليه (بعد رؤية الملك ولكن لعله خشى)
 وخاف (ان لا يتحمل قوته) اى لا يطبق قواه البشرية (مقاومة الملك) اى مقابله
 وان لا يقوم بمحقه ومكلفته (واعياء الوحي) استعاره لانه جمع عبء وهو الحمل فاستعير
 لمقاساة مشاقه فقيه استعاره مكينة وتخيلية (فينخلع قلبه) وفي نسخة يتخلع قلبه واصل
 معنى الخلع النزاع كما قال تعالى فاخضع لنابيك فاستعير لشدة الخوف كانه نزع قلبه (او ترحق
 نفسه) اى تخرج روحه من فزعه (وهذا) بناء (على ماورد في) الحديث (الصحيح انه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (قَالَ) اى قوله خشيت على نفسي (بعد لقائه الملك) حين ظهر له
 وبشره بان رسول الله (او يكون) قال (ذلك قبل لقاء الملك) (و) قبل (اعلام الله بالنبوة)
 اى انه صيره نبيا وفيما خشبه اثنى عشر وجها فقبل حتى الجنون او انه هاجس وسوسة
 او الموت من شدة الرعب او المرض او دوامه او المعجز عن النظر للملك او القتل او عدم
 الصبر على اذى قومه او تكديسهم الى غير ذلك من الاقوال وانضمها الاولان والثالث
 هو الصحيح لما في البخاري وغيره كما يأتي من انه غصه وقاله افرأ ومن قال انه قبله يقول
 في زمن الارهاص والملمات وصعفه الكرمانى (لاول) اللام بمعنى في كما في قوالهم كتبته
 است خلون من الشهر (ما عرضت عليه) بالساء للمجهول اى اطهر له وراه (من العجائب)
 اى من الامور الخارقة للمادة المنسرد بقوله (و) لم عليه الحجر والشجر) اى قال السلام
 عليك يا رسول الله (ما اراد الجحش اربى شيء) ما وجد من احواله روى انه الحجر الاسود
 كما قدم في الميزاب (هو كان على السوء) (سوءه ايضا) (ربان المات) (بالسالح)
 الى كل براها (الله) الى الله (الى في قول امر) ربا لا يا قبحه (الى)

(والتبشير) أى العلامات المبشرة له صلى الله تعالى عليه وسلم بالنبوة والمقدمات الدالة على النتائج قال فى الاساس من المجاز تبشير الفجر وهى اوائله كأنها جمع تبشير مفرد بشر وفيه تخايل الخير وتبشيريه وتبشير الثمر بواكيره قال ابن كمال وهذا بين ما فى قول الجوهري التبشير البشرى وتبشير الصبح اوائله وكذا اوائل كل شئ ولا يكون منه فعل من الخلل * قلت يعنى انه انكر فعله وكلام الزمخشري يدل على خلافه والخطي * ابن اخت خاله لان الفصل من البشارة وهى الخبر السار لامن الاولية والتقدم واعلم انه يقال فى تبشير الصبح بشأره ايضا قال ابو فراس

اقول وقد تم الحلى بحرسه * علينا ولاحت الصباح بشأره

(كاروى فى بعض طرق هذا الحديث) أى حديث مبتدأ الوحي (ان ذلك) المذكور من التبشير (كان فى المنام اولا) أى فى ابتداء البعثة (ثم ارى فى اليقظة) ضد المنام (مثل ذلك) أى مثل ما رأى فى المنام اولا (تأيساله) صلى الله تعالى عليه وسلم ليحصل له الانس بالملائكة والوحي فبراه اولنا ثم براه جبهة (لثلاثمائة الاسر) أى براه بقية وابتداء من غير تدرب فى رؤيته (مشاهدة) برؤية البصر (ومتأففة) أى يخاطبه بضمه حقيقة (فلا يحتمله) أى لا يقدر عليه ويطلقه (لاول حاله) بالاضافة الى الضمير او بقاء التأنيث أى فى اول احواله لعدم تدربه وتأنيه (بينة) فعلة بالكسر لهيئة البناء والمراد جسده وما جبلت عليه (البشرية) أى الانسان فانه لا يطبق رؤية الملائكة ابتداء وهذا اشارة الى حديث البخارى من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان فى اول امره يجاوز فى كل سنة شهرا فى غار حراء يتمد فيه وكان ذلك عادة قريش فاذا انصرف صلى الله تعالى عليه وسلم منه طواف بالبيت ويرجع لبيته فكان يرى فى منامه ما يرى ثم جاءه جبريل الى آخر الحديث المشهور فى اول البخارى والكلام عليه مفصل فى شروحه (وفى الصحيح) أى الحديث الصحيح والبخارى ومسلم (عن عائشة) رضى الله تعالى عنها وهو من مرسل الصحابة لانها رضى الله تعالى عنها لم تكن معه صلى الله تعالى عليه وسلم او هى سمعت منه فهو متصل (اول ما بدى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الوحي الرؤيا الصادقة) فكان لا يرى رؤيا الا جاءت كفلق الصبح وهكذا رؤيا الانبياء عليهم الصلوة والسلام فانها قسم من الوحي كما مر وروى الصالحة بدل الصادقة وهما بمعنى (قالت) عائشة رضى الله تعالى عنها (ثم جب) بالبناء للمجهول (الى الخلاه) فتح اوله والمد وهو المكان او بمعنى الخلوة وهو الافراد عن الناس لفرغ القلب وتوجه الفكر والرياضة ليفرغ قلبه عما سوى الله ليتمكن الوحي منه اذا اتاه فصادف قلبا خاليا متمكنا (وقالت الى ان جاءه الحق) أى الوحي الذى تحققه ورآه عيانا (وهو فى غار حراء) النار هو الثقب (٢) فى الجبل وحراء بكسر اوله والمد والقصر يذكر ويؤث فيجوز صرقه وعدم صرقه وبينه وبين

(٢) الثقب نضحه
اقرء كلاما بمعنى معصم

مكة ثلاثة أميال على يسار السابريئي والجملة سالية (الحديث) بالنصب أى اذكر ما وافرأه
 (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما فى حديث مسند رواء ابن سعد (مكث النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة خمس عشرة سنة) قال البرهان الحلي هذا على القول المرجوح
 انه عاش خمساً وستين سنة والصحيح انه عاش ثلاثاً وستين منها بمكة ثلاث عشرة وبلدئنه
 عشرة وقيل انه عاش ستين سنة وقد جمع بين الاقوال الثلاثة انتهى يعنى انه عدل كسر سنة وفيه
 نظر وبث على رأس الاربعين (يسمع الصوت) أى يسمع صوت ملك بناديه ولا يراه
 وكان من الانبياء من يسمع الملك ولا يراه كاحكام ابن سيد الناس عن ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهما (ويرى الضوء) أى نور الملك من غير رؤية ذاته لان الملائكة انوار مجردة
 (سبع سنين) قبل ان يظهر له الملك (ولا يرى شيئاً وثمان سنين يوحى اليه) أى يأتيه
 الملك نظاهراً له بالوحى من الله وهذا مبنى على القول السابق لاعلى الثاني كما توهم (وقد
 روى ابن اسحق عن بعضهم) هذه رواية لم تخرج (ان الذى صلى الله تعالى عليه وسلم
 قال وذكر جواره) بكسر الجيم وضمتها كما رمى مجاورته واعتكافه والجوار جاء بمعنى
 الاقامة ومعناه الآخر معروف والجوار اعم من الاعتكاف لانه يخص بالمسجد كما قاله
 ابن عبد البر (بغار حراء) أى اقامته به كما تقدم بيانه (قال) تأكيد لقول الاول
 (لجاني) يعنى الملك وهو جبريل عليه الصلوة والسلام (وانا نائم) الظاهر انه نوم حقيقى
 لما يأتى من قوله هيب من نومي ويحتمل ان يريد انه مضطجع على هيئة النائم (فقال اقرأ)
 امر (فقلت ما اقرأ) ما استفهامية او نافية لانه روى ما لنا بقارئ وقصيله فى شرح
 البحارى (وذكر) الراوى (نحو حديث عائشة فى غطله) يفتح الفين المعجمة وتشديد
 الطاء المهملة مصدر بمعنى شدة ضمه وخفه وعمه ليصرفه عن الدنيا ويوقظه لما يليق به
 واستدل به على تأديب المعلم للتسلّم منه (واقراءه) اقرأ باسم ربك السورة) واستدل به
 على ان البسملة ليست آية من كل سورة وفيه نظر وهذه اول نازل فى قول (قال) النبى
 صلى الله تعالى عليه وسلم (فانصرف) جبريل عليه الصلوة والسلام (عنى) أى فارتى
 (وهيب) بآئين موحدتين فعل ماضٍ مسند الى ضمير المتكلم يقال هب اذا استيقظ
 من منامه ونحرك من هيب الريح (من نومي) أى استيقظت منه وقدم كلام فيه (كأنما
 صورت) سورة اقرأ (فى قاي) أى مثلت السورة فى قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم
 فخطها وفى رواية كأنما كتبت فى قاي وهو كناية عن حفظها وقائها فى قوته الحافظة
 بحيث لا ينساها بعده ورؤيا الانبياء وان كانت وحيا الا ان رواية ابن اسحق هذه تدل
 على ان من القرآن ما نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فى منامه وقد قسموا النزول الى
 اقسام منها ما نزل عليه سفراً وحضراً وقل من تعرض الى نزوله بقطة وناما ولم يتعرض
 له الشراح هنا (ولم يكن) كان ان كانت ناقصة فاسمها ضمير يرجع الى شئ المفهوم

من السياق وخبرها قوله (ابيض الى) اى اشد بفضا عنده (من) ان يقال انى (شاعر
 او مجنون) وقيل ان اسمها ضمير شان وابتض خبرها وهذا بناء على انه يجوز الابرار عن
 ضمير الشأن بغير دخول اى الاحيانا الدنيا وقيل اسمها ابتض وهو صفة موصوف مقدر
 والخبر محذوف ايضا تقديره لم يكن شئ ابيض الى موجودا وان كان تاما فابيض فاعلمها
 واتما بفض هذا لانه اذا خبر قرينا انه جاءه ملك بوحي يتلو عليهم منهم من يقول انه
 شاعر ومنهم من يقول انه مجنون (ثم قلت) اى قال صلى الله تعالى عليه وسلم لما وحي اليه
 وخشى عامر (لا تحدث) مضارع مرفوع بتائين فوقايتين حذفت احدهما تخفيفا ويجوز
 بناؤه للمجهول وهو يهى في صورة الخبر اى لا يخبرهم احد سمعه منى وينقله (عنى
 قرين هذا ابدا) وهذا (٢) اشارة الى كونه شاعرا او مجنونا (لا عمدن) جواب قسم
 مقدر اى والله لا عمدن اى اقصدن مضارع من العمد بمعنى القصد بكسر الميم وتحتها
 وماضيه عمد بهما والمشهور فتحه كضرب يضرب (الى خالق من الجبل) بالخاء المهملة
 واللام المكسورة والقاف اى مكان مرفوع منه وقيل انه الجبل المرفوع من قولهم خلق
 الطائر اذا ارتفع فى الجو (فلا طرح نفسى منه) اى ارمين جسدى من اعلى الجبل
 (فلا تقاتلها) برميها من الجبل حتى لا يبلغنى ما يحدثون به انى شاعر او مجنون اذا بلغهم
 ما جرى لى (فينا انا ما مد لك) اى وقع على عقب اذ كنت قاصدا لالقاء نفسى من اعلى
 الجبل لاهلكها حتى لا اسمع ما يتحدثوا به فى حنى وهذا كان هاجسا خطر على قلبه صلى الله
 عليه وسلم لشدة حمية وغيرة على عرضه ولم يكن فى ابتداء امره معصوما عن مثله فلا
 يتوهم انه امر جزم به وهو متع شرطا (اذ سمعت مناديا) اى سمعت صوته ونداءه لى
 (يادى من السماء) اى من جانبها يسمعه ولا يراه كما تقدم وهو يقول (يا محمد انت
 رسول الله وانا جبريل) ارسلنى الله اليك لتبلغ وحيه وتبيننا لمن ناداه لئلا يظنه غيره
 (فرقت رأسى) الى جانب السماء لاراه (فاذا) اى فاجأنى بقرينة رؤية (جبريل على صورة
 رجل) حال من جبريل اى متشابها بصورته دون صورته الحقيقية حتى لا يهوله فى ابتداء
 امره (الحديث) اى اذكر الحديث الذى رواه ابن اسحق الى آخره ثم انه فسر ما ذكر
 بقوله (قد بين) الراوى للحديث اواله صلى الله تعالى عليه وسلم (فى هذا) الحديث
 (ان قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (لما قال) بكسر اللام وتخفيف الميم اى لقوله
 (وقصده) مصدر معطوف على قوله وقوله (لما قصد) متعلق به وامام صولة والعائد
 مقدر تقديره لما قصد وما قاله حشية ان يتحدثوا به شاعر اذا تلى عليهم ما وحي اليه
 او مجنون اذا قل ان يسمع صوما او يرى فى الافق ملكا اتوهمهم ان كلامه شعر
 وماترا له حنى (انما كان قبل لقاء حريل) عليه الصلوة والسلام اى قبل رؤيته على
 صورة رجل (وقبل اعلام الله له النعوة) بواسطة حريل واخباره له (واطهاره)

(٢) قوله وهذا اى
 لفظ هذا الذى فى المتن

ح

اى الله اوجبريل عليه الصلوة والسلام (واصطفاه) اى الله (له بالرسالة) اما بعد
 ذلك فلا فاته حينئذ لا يخشى احدا ولا يتوهم شيئا يضيق به صدره (ومثله) اى مثل
 حديث ابن اسحق فياذكر (حديث عمرو بن شرحبيل) الذى رواه البيهقي
 وشرحيل بضم الشين المعجمة وقبح الراء وسكون الحاء المهمتين وموحدة مكسورة
 ومثناة تحتية ولام وعمرو ابنتا بى عابد جليل توفى سنة ثلاث وستين ومائة وهو ابو
 ميسرة الهمداني ولهم عمرو بن شرحبيل آخر خزرجي وليس بمرادهما (انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو بفتح الهمزة بدل من حديث عمرو (قال لخديجة)
 ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها (انى اذا حلوت وحدى سمعت نداء) يا محمد
 (وقد خشيت والله ان يكون هذا) النداء (لاسم) يصيدني عالم احط به خبر افعاله
 معاذ الله ما كان الله ليفعل بك ذلك فوالله انك لتؤدى الامانة وتصل الرحم وتصدق
 الحديث فتلك لا يخشى امره شيطانيا (وفي رواية حماد بن سلمة) كما رواه الطبراني
 وابن منيع عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (ان النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم قال لخديجة انى لاسمع صوتا) من جانب السماء (وارى ضوا) اى نور الملك
 انزل عليه قبل نمثله له وطهوره له عيانا (واخشى ان يكون بى جنون) يخيل لى
 ما ذكر وهذا كله قبل ظهور الامر له صلى الله تعالى عليه وسلم كاسم (وعلى هذا)
 المذكور (يتأول لوصح) رواية (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى بعض هذه
 الاحاديث) التى ورد فيها (ان الابد شاعر او مجنون) فحتى ان ماسمعه شعر
 يلقيه الجنى عليه كما كان فى الجاهلية لبعض الشعراء رثى من الجنى ومثل هذه الكلمة
 تقولها العرب اذا تخاشوا ناديا عن اطلاق شئ على المخاطب اى الشاعر امر متباعد
 عك وارقاله غيرك فيأتون به فى مكان امتكنا وهو استعمال شائع فما قيل من انه
 شتم معناه الحائن الذى لا حيز فيه ليس بشئ (والعاطا) وردت عنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم فى بعض الاحاديث (يفهم منها معانى الشك فى تصحيح ما رآه) اى فيها
 اوحى اليه ومثله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يلىق به شك وتردد فى مثله فهو لا يرتاب
 فى شئ محاذ كره (وانه كان كله فى ابتداء امره وقبل لقاء الملك له) قبل (اعلام الله له
 انه رسوله) بعده اطمأن قلبه وشاهد الامر عيانا (فكيف وبعض هذه الالط)
 الموهمة لما ذكر (تصح طرقها) بحسب الرواية (واما بعد اعلام الله تعالى له
 ولقاء الملك فلا يصح فيه ريب ولا يجوز عليه شك فيما الى اليه) من اوحى فان
 الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا يتصور منهم ذلك (وقد روى ابن اسحق) صاحب
 السيرة فى سيرته (عن شيو ح) ممن اقيه واحد عنه وله شيعه كثيرون (ان رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم كان يرقى) بالباء المجهول من الرقية المبركة (بمائة)

اي صياقه صلى الله تعالى عليه وسلم من اصابة العين والعين حتى كآورد في الحديث
قال ابن القيم في كتاب الروح تأثير النفس امر لا ينكر لاسيما عند تجردها عن العلائق
البدنية وحيث تؤول ما يجر عنه البدن كنظر الى البحر (٢) فتقه او الى نعمة فازالها
وهذا مما شاهدته الناس على اختلاف الملل والاعصار ويسمون اصابة العين يضيقون
الامر الى العين وانما هو للنفس المتكيفة بالكيفية الردية السمية فيكون بواسطتها
وقديكون بدونها فيوصف له شيء يتوجه اليه فيؤثر فيه وان لم يره بعينه وقدا مر
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ان يغسل مغابن العائن بماء يصب على من اصابته عينه
فيزول عنه ما يجده والمغابن بعين مصححة وباء موحدة ونون المواضع القدرة
من البدن كتحته الابط وهو لا مرطبي اقتضه الحكمة فان الارواح الخبيثة تألف
هذه المواضع فتساعد بها فاذا غسلت اسفلت نارها كافصله صاحب النهاية في حرف
العين في حديث العين حق ولو كان شيء سابق القدر لسبقته العين واذا استغسلتم
فاغسلوا وفي شرح مسلم انهم اخذوا بظاهر الحديث وانكروا بعض المتبدعة واهل
الطباع زعموا انه ينبعث من عينه قوة سمية تؤثر فيما نظره وقيل انه ينقل عنه
اجزاء لطيفة يحلقها الله ولا ترى وقيل انه ليس بانفصال شيء وقد قيل انه يجب عليه
اذا استغسل ان يغسل وان من عرف بذلك يلزمه الامام يته ويرزقه من بيت المال
وتداوى صلى الله تعالى عليه وسلم برقى معروفة قبل الاصابة بعدها ومن فسر العين هنا
بما يليه من العوارض عدل عن الظاهر بغير داع له (قبل ان ينزل عليه) بالبناء للمجهول
اي قبل نزول القرآن عليه (فلما نزل عليه القرآن اصابه نحو ما كان يصيبه) من العين
كما قال الله تعالى (وان يكاد الذين كفروا ليزلقونك بابصارهم) ولم يبينه احد باكثر
بما ذكر (فقال له خديجة) بنت خويلد ام المؤمنين رضي الله عنها (اوجه اليك) اي اوجه
لخذفت همزة الاستفهام ومعناه ارسل لك (من رقيق) اي عرق عليك رقية (قال
اما الان فلا) الان الزمن الحاضر وهو طرف متعلق بمقدراي ان اردت ان ترقيني الان
فلا تفعل ذلك اي لا حاجة لي بالرقى بعد نزول القرآن فانه شفاء من كل داء وقد ورد
في احاديث كثيرة الرقى وجوازها والهي عنها وجمع بينهما بان الجائر منها ما كان طسار
عربي ظاهرا المعنى كاسماء الله وسورة الفاتحة وورد في الحديث ان جبريل جاءه عليه السلام
والسلام وقد اصابته حمى فقال باسم الله اريقك من كل شيء يؤذيك من شر كل نفس او عين
حاسدا لله يشفيك بسم الله اريقك والمنوع انتهى عنه ما لم يكن بسمي بما ذكر
واعتماد تأثيرها بنفسها ولذا ورد ما توكل من استرق ولما كانت الرقى من باب مباشرة
الاسباب وتركها توكل وتسليم لله وهو الیق بمقام النبوة تركها صلى الله تعالى عليه وسلم
وله رقى مأثورة استوفيت في محالها (وحديث خديجة) رضي الله تعالى عنها الذي
رواه ابن اسحق واليهي وابو يعين في الدلائل (واحبارها) بحاء معجمة ومثاه

فوقية وباء موحدة وراء مهلة اى تجربة خديجة (امر جبريل) عليه الصلوة والسلام
 لما اخبرها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمجيئه اليه فارادت ان تعرف امره هل هو
 ملك ام لا (يكشف رأسها الحديث) لان الملك لا يدخل بيتا فيه عورة مكشوفة
 والمرأة الحرة بدنها كلها عورة وكانت قالت له صلى الله عليه وسلم اذا تالك جبريل
 اخبرني به فلما اتاه واخبرها كسفت رأسها فرجع فسلمت انه ملك لانه لو كان
 شيطانا دخل البيت ولما كان في اقرار النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما ضكه
 خديجة ما يومه الشك دفعه بقوله (انما ذلك) الاختبار والتردد واقع
 (في حق خديجة) لصادر منه صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يتوهم شك
 في نزول الملك عليه (لتحقق) خديجة (بحة نبوته) صلى الله تعالى عليه وسلم (وان
 الذى ياتيه ملك ويزول الشك عنها) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كما توهم
 (لأنها سلمت ذلك) الاختبار (لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ولانافية داخلة على
 ان الفتوحة وما وقع في بعض النسخ من لانها بالتعليل خطأ من الناسخ (وليختبر)
 اى يعرف (هو) صلى الله تعالى عليه وسلم (حاله بذلك) وهو معطوف على المتنى
 فهو منقضى اى لم يفعله لازالة شك ولااختباره فالاختبار بكشف رأسها وهى كانت
 جازمة بذوته ولكن ارادت كشف الغطاء لتزداد يقينا فالمراد بالشك مجرد الاحتمال
 المرجوح لا تساوى الطرفين كما يعرفه من وقف على جليلة حالها (بل) اضراب
 انتقالى (قد ورد في حديث عبدالله بن محمد بن يحيى بن عروة) بن الزبير المدني
 وقد قال ابن حبان فيه انه متروك الحديث يروى الموضوعات وله ترجمة في الميزان
 (عن هشام عن ابيه) هو هشام بن عروة بن الزبير ابو المنذر وقيل ابو عبدالله
 القرظى مولاهم توفى سنة ست واربعين ومائة وهو امام ثقة اخرج له الستة وقال ابن
 القطان انه اختلط في آخر عمره وردده الذهبي كما فصله في ترجمته (عن عائشة)
 ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها (ان ورقة) بن نوفل بن اسد المشهور (امر
 خديجة) بنت خويلد بن اسد ام المؤمنين وورقة ابن عمها كانت تأتية وتدكر له ما كان
 براء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في اول بعثته اى تعرض عليه ما كان يراه وانه
 يقول انه يأتية بالوحى ملك فامرها (ان تجرب الامر) اى امر الملك مع النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (بذلك) اى بكشف رأسها اذا اتاه وهو عندها فان
 رجع فهو ملك والا فلا فسلمت كما مر وتبر ثلاثي ففتح المشاة الفوقية وسكون الحاء
 المحجمة وضم الاء الموحدة وراء مهلة مصارع خبره اذا امتحنه وجربه وحاصله انه
 لم يكن من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم شك في امره انما هو تردد ما من خديجة
 في اول امرها كما ذكر في الحديث الذى بعده في قوله (وقى حديث اسمعيل بن ابي
 حكيم) الذى رواه ابن اسحق ايضا وحكيم ففتح الحاء المهملة وكسر الكاف

ومشاة تخية وميم واسماعيل ابنه قرشي مدني لله كان كاتباً لعمر بن عبد العزيز في
 خلافة اخرج له مسلم وغيره من اصحاب السنن وتوفي سنة ثلاثين ومائة (انها)
 اى خديجة (قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا بن عم) وهو صلى الله تعالى
 عليه وسلم ابن عمها لاجتماع نسبهما في قصي فانه صلى الله تعالى عليه وسلم محمد بن
 عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي وهي خديجة بنت خويلد بن
 اسد بن عبد العزى بن قصي ولا حاجة لما قيل انه جار على طاعة العرب في تخاطبهم
 بل لا وحه له (هل تستطيع ان تخبرني بصاحبك) بنى الملك الذي يأتيك وهو جبريل
 عليه الصلوة والسلام (اذا جاءك) الوحي جهرة وانما قالت له هل تستطيع لانها تخشى
 انه لا يقدر على اخذ غيره لما ينشأ من دهشة الوحي وشدة عليه (قال) صلى الله تعالى
 عليه وسلم (نعم) اخبرك به (فلما جاءه جبريل) وهو عندها (اخبرها) بمجيئه اليه
 (فقالت له اجلس الى شقي) بكسر الشين المعجمة اى يجنبي ملاصقاً (وذكر) اسمعيل
 (الحديث الخ) يعنى من انه جلس وجبريل قادم عليه فكشفت رأسها فلم يدخل جبريل
 عليه فاجرها بذلك (وفيه فقالت ما هذا) الا ترى لك (بشيطان هذا الملك يا بن عم) لانه
 لو كان شيطانا دخل البيت ورأسها مكتوفة (قالت) له اذا جاءك واسمع منه ما اتاك به
 من الوحي (وابشرك) اى قرعنا وكن مسروراً بما اكرمك الله به (وآمنت به) صلى الله
 تعالى عليه وسلم وبرساته وهي اول من آمن به مطلقاً او من النساء رضى الله عنهما
 (فهدا) اى ماروى عن خديجة (يدل على انها) اى خديجة (مستتنة) اى طالبة
 للثبات باطمئنان القلب وريادة اليقين (بما قلته لنفسها) من السؤال والاختبار
 (ومستطيرة لا يمانها) اى طالبة لظهور ما آمنت به حتى لا يبقى عندها شائبة تردد
 (لاني صلى الله تعالى عليه وسلم) لانه لا شبهة عنده ولا تردد اصلاً (و)
 مما يوم وقوع ما نزهه عنه (قول معمر) بن راشد البائي فيما رواه عنه
 احمد واليهيقي (في) حديث (فترة الوحي) اى انقطاعه في ابتداء امره
 مقدار سنتين ونصف والفترة سكون بعد حدة ولين بعد شدة
 وضعف بعد قوة قال الله تعالى على فترة من الرسل قاله الراغب والمراد مامر
 (فحزن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى عرض له حزن وغم لاقطاع
 الوحي (فيما بالما) رواية عن علمه (حزناً غداً) بين معجبة اى ذهب ومنى (به)
 اى بسبب حزنه لذلك وفي نسخة منه (مراراً) مديدة (كي يتردى) اى يلقى
 نفسه وهو في الاصل قفل من الردى بمعنى الهلاك لان من فعله يهلك عالماً
 (من) رؤس (شواهيق الجبال) اى من اعلى جبال مكة وهذا جواب سؤال تقديره
 اذا كان الامر كما قلت انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعتربه شك فيما يتفق بالعقاد
 والنسبة فلم حزن حتى كاد يقتل نفسه فيما رواه معمر اجاب عنه انه (لا يقدر) اى

لا يطمئن فيما قلناه ولا يضره من القمح بمعنى الدم (في هذا الأصل) اى القضية الكلية
من انه في غاية اليقين لامور الوحي والتوحيد وليس المراد به ما قاله لخديجة كما قيل
ثم بين عدم القمح بوجوه الاول قوله (لقول معمر) بفتح الميمين وهو من اتباع
التابعين (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيما بلغنا ولم يستند) اى لم يرضه الى النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يستدل به (ولا ذكر رواه) جمع راو وهو من رواه
عنه (ولا من حدث به) عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الا ان ابن سيد الناس
رواه مسندا من طريق الدولابي ولم يذكر فيه معمر بل رواه عن الزهري عن عمرو
عن عائشة فقال لم يثبت ورقة ان نوى وقهر الوحي وذكر هذا الحديث (ولا) ذكر
معمر ايضا (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله ولا يعرف مثل ذلك) وفي نسخة
ولا يعرف مثل هذا من احواله (الا من جهة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لان
مثله لا يقال من قبل الراى فهو في حكم المرفوع وان كان مقطعا والحواب الثانى ما اشار
اليه بقوله (على انه) اى ما ذكر من حزنه الى آخره وفي نسخة مع انه قد يحمل
على انه (كان اول الامر كما ذكرناه) اى اول امر من قل ان بقاء جبريل عليه الصلوة والسلام
ويعلمه انه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وانه اوحى اليه وتمكن من حمل اعباء النبوة
وجواب آخر اشار اليه بقوله (او انه قيل ذلك) المذكور (لما احرجه) بكسر
اللام وتخفيف الميم واخرجه بحاء مهملة وحيم اى اوقعه في حرج وضيق صدر
(من تكذيب من بلغه) ما ارسل به اليهم وهو بتشديد اللام وبحوز تحفيها (كما قال
تعالى فاملك باجح نفسك على آتاهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسما) وما خرج بمعنى
قاتل من ينج الشاة اذا ذبحها والاسف الحرر على ما طات وعلى آتاهم اى بعدم
جمع اثر حزنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن لشك اعترافه وانما كان اتكذيبهم له
وعدم طاعتهم له وهو حريص على ان يهديهم الله رحمة منه لما فاتهم من سعادة الدارين
وهذا للشفقة عليه نسيه له صلى الله تعالى عليه وسلم (ويصحح معنى هذا التأويل)
اى تأويل ما رواه معمر وجملة بمعنى الآلة المذكورة (حديث رواه شريك) والراوى
له البزار وهو شريك بن عبد الله الحنبل الامام الثقة وقد وثقه ابن معين وقال غيره
لا بأس به وقد قيل انه كان سىء الخط توفى سنة سبع وسبعين ومائة وسنة ثمانون سنة
وله ترجمة في الميزان (عن عبد الله بن محمد بن عقيل) بن ابى طالب بن عبد المطلب
توفى بعد الاربعين ومائة وهو لين الحديث حتى قيل انه لا يحتج بروايته (عن جابر
بن عبد الله) رضى الله تعالى عنهما (ان المشركين لما احجموا بدار الندوة)
بفتح النون وسكون الدال المهملة والندوة بمعنى الاجتماع ومه السادى ودار الندوة
دار كانت بمكة يجتمع فيها قرش للمشاورة والحكومة . ماها قصى بن كلاب وكانت

ديوان رؤسائهم (للتشاور في شأن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وكان ذلك بعد موت خديجة رضي الله تعالى عنها وابي طالب وقد امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بانذارهم واتذرهم مرارا كما هو مشهور مفصل في السير وحضور ابليس لسنه الله تعالى ورأيه في هذه القصة مشهور (وافق رأيهم على ان يقولوا انه ساحر) كما مر عن ابي جهل والوليد بن المغيرة (اشتد ذلك) اى قولهم هذا واشتد عليه الامر بمعنى صب وعسر (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وتزلزل في ثيابه) اى تلفف فيها كالنائم (وتدثر فيها) اى تغطي بها فوق لباسه الذى على بدنه ويلى جسده ومنه حديث الانصار شعاري والعرب دناري (قاتاه جبريل) عليه الصلوة والسلام (قال) له جبريل (يا ايها المزمحل يا ايها المدثر) اصله المزمحل والمتدثر تفعل من زمله اذا لفه ودثره اذا غطاه فابدل وادغم على قاعدة اهل الصرف قيل انه اجتمع في دار الدوة ابولهب وابوسيان والوليد بن المغيرة والتضر بن الحارث وامية بن حاتم وابي العاصي بن وائل السهمي ومعلم بن عدى وقالوا ان العرب يستجمعون في امام الحج ويسمون امر محمد وقد احتلقم فيه فاحموا على رأى فيما يقال لهم فقال رجل منهم قول انه شاعر فقال الوليد قد سمعت الشعر وكلام محمد لا يشبهه فقالوا نقول كاهن فقال الكاهن يكذب ويصدى وما كذب محمد قط فقالوا نقول انه مجنون فقال المجنون يخنق ولم يخنق ثم انصرف ليته فقالوا صبا الوليد فذهب ابو جهل وقال له انا نجمع لك شيئا من المال فقال مالى حاجة اليه ولم اصب واتما فكرت في امرى قرأته يفرق بين المرء وزوجه وبين الوالد وولده وهذا شأن الساحر فنقول انه ساحر فلما سمع هذا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حزن حزنا شديدا كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وغيره من غير تعقب له ولا ينحى انه محالف للرواية الصحيحة من ان اجتماعهم بدار الدوة انما كان وقت الهجرة وتزول يا ايها المزمحل ويا ايها المدثر كان في ابتداء الوحى عليه كما في البخارى وهو مخالف لما هنا فان صحت هذه الرواية تكون نزلت عليه مرتين ومن العجب ان الشراح لم ينبهوا على هذا مع ظهوره ثم احاب بجواب آخر عن هذه الشبهة فقال (او اخاف) صلى الله تعالى عليه وسلم من (ان القرة) اى اقطاع الوحى عنه سنة ونصف اوسنتين اوسنتين ونصف على اختلاف فيه كان (لامر) صدر منه (اوسب) صدر (منه) لم يعرفه (فحشى ان يكون) اقطاع الوحى عنه (عقوبة من ربه) لغضبه عليه (فقتل ذلك) اى الهم بان ياقى نفسه من اعلى الجبال حتى يهلك (بنفسه) اى بذاته وجسمه (ولم يرد بعد) البناء على الصم اى بعد ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم وما هم به (شرع) بين (بالهوى عن ذلك) اى بهيه عما فعله وحظر

على قلبه (فيعترض به) بالبناء للمجهول أى يكون سبباً لأن يعترض به عليه ويعدّه
شبهة في فعله ويعترض مرفوع أى فكيف يعترض ويجوز نصبه (ونحو هذا) أى مثل ما صدر
عن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم 'أتيتهم فيه امر يحتاج للتأويل أو نحو ما روى من حزنه
صلى الله تعالى عليه وسلم وأرادته لالقاء نفسه من الجبل (فرار يونس) بن متى نبى الله
صلى الله تعالى عليه وسلم المعلوم وقد تقدم أن يونس مثلث التون بهمز ودونه فقيه ست
لغات مسهورة (خشية) بالنصب أى خوفاً من (تكذيب قومه لما) بكسر اللام وتخفيف
الميم (أو عدمه من العذاب) بيان لما روى يونس صلى الله تعالى عليه وسلم كما في مرآة الزمان
كان بعد سليمان نبى الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد علم أنه ابن متى ومتى اسم أبيه وقيل
اسم أمه وهو من ولد بنيامين بن يعقوب عليه الصلوة والسلام وكان من عباد نبى إسرائيل
ينزل بشاطىء دجلة فبعثه الله نبياً مرسلًا لاهل نينوى من اهل الموصل فلما بلغهم الرسالة
لم يحيبوه فأنذر بعذاب يصيبهم بعد اربعين يوماً فقالوا ان رأينا اسباب العذاب آمنا
بك فلما مضى من ميقاته خمسة وثلاثون يوماً عانت السماء غيا اسود يدخلها فلما ايقنوا
برزوا من القرية باهليهم وبهائمهم وفرقوا بين كل دابة وولدها وضجوا الى الله تعالى
فقبل الله بوبتهم وقدمهم يونس عليه الصلوة والسلام فى الارض وروى ابن مسعود
أن يونس صلى الله تعالى عليه وسلم وعد قومه العذاب واخبرهم أنه يأتيهم
الى ثلاثة ايام ففرقوا بين كل والدته وولدها وجأروا الى الله فرفع عنهم العذاب
بعد مشاهدة البأس وذلك لم يكن لغيرهم واستظر يونس العذاب فلم ير شيئاً وخاف
الكذب على ما يأتي فانطلق مفاصبا وركب سفينة فركدت وغيرها سائرة فقل
مابالها قالوا لا ندري فقال ان عبداً بقى من ربه لا تيسر حتى تلقوه منها فقالوا امانات
فلا نأتيك فقال اقترعوا فى وقت عليه القرعة التى فخرجت القرعة عليه ثلاث
مرات فالتى فى البحر وابتنله الحوت وهوى به لقراره فسمع تسبيح الحمى فادى
فى الظلمات يعنى ظلمة بطن الحوت والليل وجوف البحر الى آخر ما قصه الله من امره
واختلفوا فى مدة مكثه فى بطن الحوت فقبل عمرو بن قنبر وقيل اربعون وقيل سبعة
وقيل ثلثة ايام وقيل يوم (وقول الله تعالى فى يونس) أى فى قصته عليه السلام
(فضل ان لى قدر عليه) جواب سؤال ، قدر تقديره أنك قلت ان من الاصول المقررة
كما تقدم ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام متهون من ان يكون عندهم شك وشبهة
فى شئ مما يتعلق بالعقائد وذات الله وصفاته فكيف يضل يونس نبى الله عليه السلام
ار قدرة الله لا تتناقض به وهو على كل شئ قدير اجاب عنه بقوله (مناه ان لى تضيق
عليه) فانه يقال قدر وقدرت بمعنى ضيق أى طس انا لا يضيق عليه وهذا مروي عن جماعة
من ائمة التفسير والهة (قال مكى) رحمه الله (طمع فى رحمة الله تعالى واز لا يضيق عليه مسلكه

في خروجه) مما هو فيه وقيل انه لا يناسب قوله اني كنت من الظالمين واجيب بانه باعتبار مقامه فانه امر بالصبر فكان عليه ان يعلم امره لله عز وجل ولا يذهب مغاضبا لقومه وللانبياء عليهم الصلوة والسلام مقامات لا تناسب مقام غيرهم فليس من القدرة لانه غير مناسب هنا وقيل انه تمثيل لحاله بخال من ظن انه لن تقدر عليه لما استجمل ولم ينتظر امر الله عز وجل (وقيل حسن ظنه بمولاه) يعني الله عز وجل (انه لا يقضى عليه العقوبة) هذا جواب ثان فهو من التقدير قال الجوهري قدرت الشيء اقدره واقدره من التقدير وهو القضاء والحكم اى ظن ان الله لا يقضى عليه بعقوبة ويجازيه على ذهابه وعدم صبره وهذا قاله مجاهد وقادة واختاره الفراء وتلمب (وقيل) في تأويله ان معناه (تقدر) عليه بضم اوله وتشديد ثالثة (ما اصابه) من الابتلاء باستلحاق الحوث له (وقرى) تقدر عليه بالتشديد) فهذه القراءة تدل على ان المخفف بمعنى الشدد كما قاله تلمب رحمه الله تعالى وانشد شاهدا عليه قوله

ولاما اذا ذاك الزمان الذي مضى * تباركت ما تقدر بهج ولك الشكر

وفي الآية قرائت لاحاجة لتفصيلها هنا وهذا قريب من الجواب الذي قلناه فان الفعل فيها من التقدير والفرق بينهما انه في الاول عرف ان فعله مستحق للعقوبة ولكن رجاء العفو من كرم ربه وفي هذا لم يكن يخشى عقوبة وبنظر ان الله لا يتأمله بما ابتلاه به (وقيل) معناه (يؤاخذ) اى الله يجازيه (بغضه) على قومه (وذهابه) مفارقالهم ولم يصبر منتظرا لامر الله فلن يقدر عليه بمعنى لن يؤاخذ به بغضه وذهابه فاطلق السبب على السبب فليس فيه ظن لعدم قدرة الله عليه وليس هذا راجعا الى معنى القضاء عليه لان المؤاخذة بالقضاء والحكم السابق كما قيل (وقال ابن زيد) هو كما تقدم عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقد تقدمت ترجمته وما في بعض النسخ ابو زيد وفي بعضهما ابن دريد من تحريف الناسخ والصحيح الاول كافي المعنى للبرهان الحلي (معناه افضل ان لن تقدر عليه على) تقدير حرف (الاستهزام) وقد ورد حذفه كثيرا كقوله * قالوا تحمها قلت بهرا * عدد الرمل والحصى والتراب * اى تحمها وهو مفصل في كتب النحو والاستهزام انكارى اى اتظن عدم قدرتها عليه اى لم يطمع ولم يخطر له ببال كما اشار اليه بقوله (ولا يلحق) اى لا يناسب عقلا ولا شرطا (ان يظن) البناء للمجهول اى يظن احد (بنبي) من الانبياء (ان يحتمل صفة من صفات ربه) وهى هيا قدرته تعالى وتعلقها بكل شيء وفي نسخة انه جهل (وكذلك) اى مثل ما تقدم في انه مصروف عن ظاهره (قوله اذ ذهب مغاضبا الصحيح) في معناه انه اراد (مغاضبا لقومه لكفرهم) اى اقامتهم على كفرهم فرائعهم بفرأهم رغما لهم لانه سائق شرطا حيث لم يفعل

الاعصاة واحدة لديه وبفضل الكفر واهله وان ينتظر الاذن من الله كما قاله
 الزمخشري (وهو) التفسير المذكور (قول ابن عباس والضحاك وغيرهما) من السلف
 (لا) مغاضبا (لربه) اذ لا يلى ذلك بمقام النبوة (اذ مغاضبة الله تعالى) منها (معاداة الله)
 تفسير باللازم لان المعاداة يقتضى عدم الرضاء (ومعاداة الله تعالى كفر لا يلى
 بالمؤمنين فكيف) يلى (بالانبياء عليهم الصلوة والسلام) وكيف استهلم تجوز به
 عن الاستبعاد لما بعده كآدم والمغاضبة مفاعلة اراد بها اصل الفعل او هي على ظاهرها لانها
 بمعنى المعاداة وهي من الجانبين لانه عاداهم لله وعادوه لجهلهم وكفرهم فلا حاجة
 لصرفه عن ظاهره. (وقيل) ذهابه في صورة الغضب لانه كان (مستحيا) اسم فاعل
 يباين اى حياء (من قومه ان يسموه) بدل من قومه بدل اشتغال اى بصفوه
 (بالكذب) لانه اوعدهم بمذاب يحل بهم لما خافوه وعين له مدة كآدم وهي من
 السمة بمعنى العلامة كالكي وغيره فاستعير للصفة لانها تميزه كالعلامة اى كراهة ان يصفوه
 اذ كان اجلهم اربعين ليلة فقالوا ان رأينا غيابة آنا فلما رأوا اذ ذلك آمنوا فكشف عنهم
 العذاب كما قصه الله تعالى بقوله الاقوم يونس لما آمنوا كشفنا عنهم العذاب وقوله
 (او يقتلوه) اى وخوفا من ان يقتلوه فهو كقوله متقلدا سيفاورعجا (كأروى في الخبر)
 المذكور في قصص الانبياء عليهم الصلوة والسلام وتقدم بعض منه وليس هذا راجعا
 الى القول بانه غضب من ربه كاحكام ابن عطية قومه لاجله وفي مرآة الزمان
 ان يونس عليه الصلوة والسلام لما ساح فرأى راعيا في فلاة فسقاها لبنا وهو مستند
 الى صخرة فاعلم انه يونس وامره ان يقرأ على قومه السلام فقال يا بني الله لا تستطيع
 لان من كذب منا قتل قال فان كذبوك فالاشاة التي سقيتني من لبنها وعصاك
 والصخرة يشهدنك فانهم الراعى واخبرهم فانكروا فنطقت الشاة والصخرة
 والصا وشهدن له فقالوا له انت خيرنا اذ رأيت نبينا وملكوه عليهم اربعين سنة
 (وقيل) انه ذهب (مغاضبا لبعض الملوك) في عهده (فيا امره به) اى بسبب امر
 امره به (من التوجه) بيان لما (الى امر امره الله به على لسان نبي آخر) بواسطته
 يبلغه له وضير امره للملك (فقال له) اى قال يونس عليه الصلوة والسلام
 للملك (غير اقوى عليه مني) اعتذارا له لحديثه من التقصير به (معزم عليه) اى
 صمم او اقم عليه انه يفعل ما امره ولم يقل عذره (فخرج لذلك) اى لما صممه
 الملك معه (مغاضبا له) اى للملك لالربه كما هوهم وهذا اشارة لما في بعض التفاسير
 كاحكام الاخفش من ان يونس عليه الصلوة والسلام لما خرج مغاضبا للملك كان
 لقومه والبي المذكور كأروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما شيئا والمالك اسمه
 حزقيل فادعى الله الى شعيب ان قل لحزقيل ان يبعث نبيا من اهل بني اسرائيل

الى اهل نينوى يأمرهم بتخليفة بني اسرائيل فاني ملق على قلوب جبارتهم وملكهم
فقال يونس اخرج اليهم فقال يونس هل امراهه باخراجي لهم وساني فقال لا فقال
هاهنا انبياء اقوياء فالح عليه فخرج مغاضبا الى آخر ما قصه الله تعالى (وقد روى
عن ابن عباس ان ارسال يونس) عليه الصلوة والسلام (ونبوة) اى بستانه نيبا
مرسلا الى اهل نينوى من ارض الموصل (انما كان بعد ان نبذ الحوت) ونبذ
بلفظ الماضي الطوم وفي نسخة بعد نبذ به باضافة المصدر لفقوله اى قذفه من بطنه والمراد
مطلق الالتقاء وقال الراغب النبذ القاء الشيء وطرحه لقلة الاعتداد به ولذا يقال نبذ
نبذ الجبل الخلق وقال تعالى (فنبذوه وراء ظهورهم) انتهى وفيه نظر لانه لا يناسب
قوله تعالى (فنبذناه بالراء وهو سقيم) فتأمل (واستدل) لما قاله ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما (بقوله فنبذناه بالراء وهو سقيم) العراء بالفتح والمد المكان المتسع الخالي
من البناء والشجر فهو كانه عاروكا الحوت يسير مع السفينة رافعا رأسه ليتفحص واختام
في مدة لبثه في بطنه كاسم وقوله وهو سقيم اى ضعيف كالطفل حين يولد من حرارة
بطن الحوت (واتبعنا عليه شجرة من قطين) قطيل من قطن اذا قام وهى شجرة بين
وقيل القرع وعلى هذين فاطلاق الشجرة عليه مجاز لانها ماله ساق والمشهور الثاني
لما روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يحبه ويقول هى شجرة اخي يونس فانبت
عليه لتظله ويأكل منها وقيل انها لا يقع عليها الذباب (وارسلناه الياه) ووجه
الاستدلال انه ذكر ارسال بعد اخراجه من بطن الحوت والواو وان لم يقدّم الترتيب
على الصحيح لكن الترتيب المذكور يقتضيه لان غيره مخالف للظاهر وهو معنى ما نقل
عن الشافعي اذ لا وجه للدول عن الظاهر من غير قرينة وقوله او يزيدون او بمعنى
الواو او المراد وصفهم بالكثرة او تردد من رآهم وقد اجيب عما استدله ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما بانه ارسال لغوى اى ارجعه الى من ارسل اليه او لاوهو ارسال
لغيرهم الى غير ذلك مما ذكره المفسرون (ويستدل ايضا) اى اقول ابن عباس كما استدله
بما قبله (بقوله ولا تكن) الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم (كصاحب الحوت)
اذ صجر ولم يصبر فاصبر فان الله ناصرك (وذكر القصة) يعنى قوله اذ نادى وهو
مكظوم الى آخره (ثم قال فاجتبه ربه فجعله من الصالحين) وهذا بناء على ان معنى
اجتبه اصطفاؤه واختاره لرساله وهذا ليس بمتعين فقوله (تكون هذه العصاة
قبل نبوته) وارساله لقومه غير مسلم لما تقدم وانما قال هذا ابن عباس لانه قبل
النبوة اذ يجوز صدور ما ذكر عنه لانه لم يوح اليه بما يزيل الشك عنه ثم اورد سؤالا
على الاصل الذى قرره من براءة الانبياء عليهم الصلوة والسلام مما يعرض لغيرهم
من الشك ونحوه فقال (فان قيل فما معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث

رواه مسلم عن الآخر المزني (أنه) أي الامر والثاني (ليمان على قلبي) الغين
 بالعين المعجمة وياء وتون الستر والتغطية وهو قريب من الغيم ويكون بمضامى
 ترد على قلبي امور تشغل ويقال غين على قلبه اذا عرض له وسوسة ونحوها ولما
 توهم من ظاهر الحديث انه قد يمرض له صلى الله تعالى عليه وسلم شك في بعض ثوبه
 ورد سؤال بانه مخالف لما قرره لان قوله (فاستغفر الله في كل يوم) وفي نسخة في اليوم
 (مائة مرة وفي طريق) أي في رواية له (في اليوم اكثر من سبعين مرة) يقتضى
 انه خواطر غير مرضية محتاجة للنفو عنها دفعه فقال اذا سمعت هذا وعرفت
 ما يوهى (فاحذر ان يقع بك) أي يخطر على قلبك وفكرك وذكر البال هنا
 فيه لطف صادق محزه (ان هذا الغين) الوارد في هذا الحديث (وسوسة اوريبا)
 أي شكا في شيء من اموره المتعلقة بالوحى (وقع في قلبه) صلى الله تعالى عليه وسلم
 في شيء من امور الدين ثم وضعه بمديان مناه حقيقة فقال (بل اصل الغين) أي
 اصل مناه وما وضع له انه (في هذا) الكلام (ما بين القلب ويغطي) عطف تفسير
 وهو استمارة لما يشغله (قاله) الامام (ابو عبيدة) وفي نسخة ابو عبيد القاسم بن
 سلام كما تقدم (واصله) أي ما وضع له اولاً مأخوذ (من غين السماء وهو اطباق الغيم
 عليها) أي على السماء واطباقه تغطية جميع نواحيها وقريب منه ما قيل انه الغيم المطبق
 فيحمل ان التون مبدلة من الميم (وقال غيره) أي غير ابى عبيدة (الغين شيء يفتنى)
 بفتح الياء والشين المخففة او يضمها وكسر الشين المشددة والاول اظهر (القلب)
 أي يمرض له او يستره (ولا يغطي كل التغطية) أي لا يغطي كله (كالغيم الرقيق الذي
 يمرض في الهواء) أي في الجو (فلا يمنع ضوء الشمس) لرقته فيه (وكذلك) أي
 مثل ما ذكر من انه لا يفيهم منه انه وسوسة (لا يفيهم من الحديث انه يغان على قلبه
 مائة مرة او اكثر من سبعين مرة في اليوم) ثم بينه بقوله (اذ ليس يقتضى لفظه الذي
 ذكرناه) أي لا يدل عليه دلالة متعينة (وهو اكثر الروايات) اشارة الى ان فيه
 روايات احر (وانما هذا) المذكور في الحديث (عدد للاستغفار لالعين) فانه واقع بعد
 الاستغفار المرتب على الغين بالغيا وان احتمل ان يكون كل استغفار لغين فيكون
 المراد العدد واما الروايتان فلا تنافي بينهما لانه اما باعتبار الاحوال او الاكثر
 من سبعين هو المائة نفسها (فيكون المراد بهذا الغين اشارة الى غفلات قلبه وفترات
 نفسه) أي فتورها وكسلها (وسهوها) أي زوال صورتها عن الكفر وبين
 ما غفل عنه في فتورها وسهوها بقوله (عن مداومة الذكر) أي ذكره صلى الله تعالى عليه
 وسلم لله بلسانه وقلبه (ومشاهدة الحق) ان اريد به الله تعالى فالمراد مشاهدته في مرايا
 مصنوعة حتى كأنه يراه بعين عيانه وان اريد به ما هو حق ثابث متيقن من العلوم

الحقة والامور اليقية الدنية فالامر واضح ولما كان هذا يوم امره لا يناسب مقامه
 صلى الله تعالى عليه وسلم حتى قيل انه لا ينبغي ذكره فانه يقتضي تفضيل الملائكة
 على الانبياء عليهم الصلوة والسلام لانهم لا يفترقون عن العبادة والتسبيح طرفعين
 اشار الى دفعه بـ بالم يتبناه المعترض فقال (بما كان) اى بسبب ما كان (صلى الله
 تعالى عليه وسلم دفع اليه) بالبدال المفعلة المضموه مرفى للمجهول اى فوض اليه
 واعطيه قال الراغب الدفع اذا عدى الى معنى الامالة كقوله تعالى (فادفوا اليهم
 اموالهم) فان عدى بمن فضاء الحماية نحو ان الله يدافع عن الذين آمنوا (من مقاساة
 البشر) المقاساة والمكابد مباشرة مافية مشقة من امور غيره (وسياسة الامة) السياسة
 هو الحكم والتدبير لامر غيره من ساسه يسوسه اذا قام عليه لاصلاح اموره وهو افظ
 عربى لامر عرب كاتومهم وهى حكم مخصوص بما يكون بطريق القهر والاضبط (ومعانة
 الاهل) اى الاعتناء بامرهم والتقيدهم بما فيه معاشهم (ومقاومة الولي) اى القيام بالامر
 الذى يتعلق بالولي وهو من يواليه ويقيه (والعدو) من يظهر عداوته ومقاومته الغلبة
 والقهر كما كان يغلبه عليه السلام في غزواته وتدير جيوشه (ومصلحة النفس) اى
 مصلحة نفسه في امور معاشه (وكلفه) بالبناء للمجهول معطوف على دفع اليه (من اعباه
 اداء الرسالة) جمع عباءة في آخره وهو كالحمل لفظا ومعنا بكسر اوله وهو ما يكون له
 في تبليغها ودعوة الخلق (وحمل) ففتح اوله (الامانة) اى ما استودعه الله من اسرار
 واعطاه كل ذى حق حقه وليس المراد بها طاعة الله التى اوحىها عايه كاقيل (وهو)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (في كل هذا) اى مادفع اليه وكلفه بما ذكر من المقاساة وما بعدها
 (في طاعة ربه وعبادة خاتمه) دفع لما يتوهم من انه كان اللائق به صلى الله تعالى عليه وسلم
 ان لا يشغله شيء عن ذكر ربه ومشاهدته فانه لم يشغله به لحظوظ نفسانية ولا لامرور رياسية
 وانما الله شغله بذلك فانه قطع عنه الاغتمته التى امره الله عز وجل بها كاقيل

اريد وصاله (٢) ويريد محمدي * فترك ما اريد لما يريد

(٢) وفي نسخة صلاحه
 بدل وصاله معصح

ولما ورد عليه ان هذا اذا كان طاعة وعبادة فلم استغفر منه والاستغفار انما يكون
 من الذنب وجهه على طريق الاستدراك بقوله (ولكن لما كان) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (ارفع الخلق عند الله مكانة) اى له رتبة عند الله ومنزلة عالية على كل مخلوق والمكانة
 بالثاء تختص بالحمل المنزوى كالمنزلة (واعلاهم درجة) الدرجة مافى جانب العلو
 ضد الدرك ومكانة ودرجة تميز (واممهم) اى اكملهم (به) اى بالله (معرفة)
 فهو اعرف بالله مما سواه واخر هذا لانه مترتب على ما قبله في المعقول والمحسوس
 (وكانت حاله) الحال مؤنث اى امره وشانه (عند خلوص قلبه) لله بحيث لا يجره
 سواه (وخلوهمه) اى جعل همه وعزمه وفكره خالية عن غير الله تعالى
 (وقرده بره) اى جعل امره منفردا بالتوجه لحائبه الاعلى فيكون قلبه معه

وحده في خلوته فان ذاكر الله جليس الرحمن كما ورد عنه (واقباله بكنيت عليه) اي بذاته كلها قلبا وقالوا (ومقامه هناك) اي اقامته مع الله في حظيرة قدس قرب به و اشار بالبعد لعل مقامه ثم (ارفع) اي اعلى (حاليه) اي حاله اشتغاله بالظاهر وحاله كونه مع الله عالم السرار وكل منهما رفيعة ولكن هذه ارفع (رأى صلى الله عليه وسلم) اي علم او شاهد (حال فترته عنها) اي عن ارفع حاله (وشغله بسواها) اي اشتغاله بغيرها (غضا عن على حاله) وهو مقبول ثل لرأى احوال وغض الطرف ارخاؤه واطرافه ويكون بمعنى التقصان كما قال غص صوته قاله الراغب وهو المراد هنا وكى به عن النزول عما ذكر (وخفضا) اي حطا وتزيلا (من رقيق مقامه) وهذا بالنسبة للحالة الاخرى وان لم يكن كذلك في نفسه (فاستغفر الله تعالى) اي طلب مغفرته وعفوه ومساحتها له (من ذلك) لعمد بالنسبة لمقامه الآخر كالذنب كما قال البحرى

اذا محاسنى اللاتى اذل بها * كانت ذنوبى فقل لى كيف اعتذر

ولذا ورد انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا قام من مجلسه قال استغفر الله الذى لا اله الا هو الحى القيوم واتوب اليه وروى انه كان يقول رب اغفر لى وتب على انك انت التواب الرحيم مائة مرة (وهذا) التفسير (اولى وجوه الحديث) التى ذكرت في توجيهه (واشهرها والى معنى ما اشترنا اليه ما لك كثير من الناس وحام حوله) اي دار باطرافه وقرب منه كقوله صلى الله عليه وسلم من حام حول الحمى واصله رفرقة الطائر على الماء عند ارادة النزول (وقارب) اي حاول القرب والوصول اليه (ولم يرد) اي لم يصل اليه استعارة من ورد الماء اذا اتاه ليستقى منه وفيه اشارة الى ذلك فيه شفاء العليل ولنج الصدور وان النفس لها طمأ اليه وفيه من البلاغة ما لا يخفى (وقد قربنا غامض مناه) اي ديناه لمن قارب به فيه لطف لا يخفى اي حفية الذى لم يتضح واصله المكان المنخفض فكنى به عماد كثر ثم صار حقيقة فيه (وكشفا للمستفيد) اي طالب الفائدة العامة من تجارته الرابحة (عجابه) بالضم والفتح والتشديد بمعنى الوجه وفيه استعارة مكنية تخيلية بتشبيهه بحسان مخدرة والكشف للحديث هنا لرفع عينه واطهار حياء عينه (وهو) اي هذا

التفسير (مبنى) اي متفرع (على جواز العترات والغفلات والسهو) على سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام (في غير طريق البلاغ) اي ما امر لتبليغه لامتته من الشرائع واماما طريقه البلاغ فلا فانه لا يجوز فيه ذلك لمنافاته له (على ماسياتى) في هذا الكتاب وفي كلامه نظر لا يخفى فانه جعل الغفلة والفترة والسهو عبارة عن اشتغاله بامر امته واهله ولا غفلة ولا فترة ولا سهو حقيقة فكيف بناء على غير اساسه وهذا عنده كالغفلة فيما قاله فأمله فانه غريب ومن هنا علمت سر دعاء الملائكة لى آدم بالمنعرة وفسير صلاتهم بها ومعنى قوله تعالى ويستغفرون للذين آمنوا بساوسعت كل شىء رحمة وعلموا سر تدبير هذه الآية بما ذكر (فذهبت طائفة) اي اختاروا مذهبا ورأيا كقوله * والباس فيا يشقون مذاهب *

(من ارباب القلوب) اى اولياء الله الذين نور الله قلوبهم وطهرها حتى صاروا
 من ارباب الكشف (ومتيحة) ففتح الميم وسكون الشين ويجوز كسرهما جمع شيخ وهو
 الكبير سنا ثم شاع فيمن كبر قدره في العلم والصلاح (المتصوفة) اى ارباب التصوف وهو
 علم السلوك وهو لفظ اطلق على هؤلاء بعد العصر الاول لتقشفهم ولبسهم الصوفى اولصفاء
 قلوبهم اولمضاهتهم لاهل الصفة كآيانه في كتاب شفاء الغليل (ومن قال بتزيه النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم عن هذا) اى ما ذكر من التفضلة وما بعده (جملة) اى كله ومجموعه (واجله)
 اى عظمه صلى الله تعالى عليه وسلم بتزيهه عن مثله (عن ان يجوز) بالبناء للمجهول بضم
 اوله وتشديد واو المفتوحة اى يراه جائزا اطلاقه (عليه في حال) من احواله (سبوا
 او قرة) السهو الذهول عن شئ يتنبه له سرى ما قيل انه في الشئ تركه من غير علم وعن
 الشئ تركه مع علم ومنه (الدين هم عن صلواتهم ساهون) والفترة السكون بكسل ونحوه
 كما تقدم (الى ان منى) هذا (الحديث) والى ملقة بذهب (مايهم) بضم اوله وكسر
 هائه من امه اذا اقلقه واحزنه (خاطره) بالنصب مفعوله اى قلبه وفكره وجعل
 ذاهم مجاز كقوله (ويغ فكره) اى يجعله ذا غم والهـم وانغم الحزن وقد بفرق بينهما
 (من امر امته) صلى الله تعالى عليه وسلم (لاهتمامهم) وكثرة شغفه عليهم (وحنوه
 ورحته لهم) فيستفهمهم اى يدعولهم بالمغفرة لما صدر منهم او لما يصدر فالتفين
 خواطره فيما يتماق بهم واستغفاره صلى الله عليه وسلم انما هولهم فلا اشكال في الحديث
 اصلا (قالوا) اى المشايخ المزهون له صلى الله تعالى عليه وسلم عماد ذكر (وقد يكون الغين
 ههنا) اى في هذا الحديث (هو السكينة) اى الوقار والثاني والطمانية في الامور (التي
 تتشاه) اى تعرض له (لقوله تعالى فانزل الله سكينة عليه) اى طمانينة وحلمه ووقاره
 وفي الضمير في عليه قولان احدهما على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والثاني على ابي بكر قال ابن
 العربي قال علماءنا وهو الاقوى لانه خاف على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فانزل الله
 سكينة عليه بتأمين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسكن فسكن جاشه وذهب روعه وحصل
 الامس والسكينة لها معان منها الوقار والسكون والراحة وقيل انها وردت بمعنى ذات
 لطيفة هوائية لها وجه كوجه الانسان او على صورة همة مع غي اسرايل اذا ظهرت انهم
 عدوهم ووردت بمعنى السحابة كذا في الترح الجديد وقال الراغب في قوله وانزل السكينة
 في قلوب المؤمنين قيل هي ملك يسكن قلب المؤمن فيؤمنه ومنه ان السكينة تنطق
 على لسان عمر وقبل هو العقل ويقال له سكينة اذا سكن عن الميل والشهوة والسكينة
 زوال الرعب وعليه قوله تعالى (ان ياتيكم التابوت فيه سكينة من ربكم) وما ذكر
 من انها شئ له رأس كراس الهرة لم يصح (ويكون استغفاره صلى الله عليه وسلم
 عندها على هذا اطهارا للمبودية والاقتدار) الى ربه عز وجل وهو ليس بذهب

بل خضوع وخشوع (وقال ابن عطاء) تقدمت ترجمته (استغفاره وقوله هذا) اى الواقع فى هذا الحديث (تعريف للامة) اى تعليم لهم (بمحملهم على الاستغفار) اى طلب مغفرة ربهم (وقال غيره) اى غير ابن عطاء (ويستشعرون) اى يدركون ويعرفون من تعريف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصله طلب الشعور بغير به صا ذكر (الحذر) اى الاحتراز من المعاصى والخوف منه كما قال تعالى (ويحذركم الله نفسه) وفى نسخة الحصر اى حبس انفسهم على طاعة الله تعالى والامتناع من الذنوب (ولا يرتكبون) اى لا يميلون ميلا ما (الى الامن) من الوقوع فى المعاصى والذنوب منها فان من قام حول الحصى يوشك ان يقع فيه (وقد يحتمل ان تكون هذه الاقانة) فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليغان على قلبي (حالة خشية واعظام) اى يخطر بباله عظمة الله تعالى والخشية منه (تغنى قلبه) ان تعرض له حالة من تصور ذلك (فيستغفر حينئذ) اى حين ما غشيت هذه الحالة (شكرا لله تعالى) على نعمة جابله اذ عرفه عظمتة وخشيته وهو اعظم المعلومات فهو نعمة لا يساويها غيرها (وملازمة لعبودته) اى مداومته عليها اذ مقتضاها عده نفسه مقصرة لاتبى اداء خدمته فلذلك يستغفره (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى ملازمة العبادة) كما ورد فى حديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم اكثر من قيام الليل حتى تورمت قدماء فقال له الصحابة افضل هذا يا رسول الله وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر فقال (افلا اكون عبدا شكورا) عطفه بالقاء على كلامهم بتقدير اذا انعم الله تعالى على بمغفرة ما تقدم وما تأخر فى مقابلة هذه النعمة اللاتى منى الشكر واعظمه الاتقياد بالجنان والعمل بالاركان ولا عمل له افضل من الصلوة وقد كل شكره بلسانه لما قال هذا فلذا قال عبدا شكورا فاعترف بمبوديته وحى من اعظم التم عليه واتى بصيغة المبالغة وفاء السنية وهو مطوف على كلامهم ويسمى عطف تلقين كما صرح به سيويه وذكره فى الكشف كما مر وهذا الحديث رواه الحارثى وغيره وفى رواية افلا احب ان اكون عبدا شكورا فان الشكر بديم النعم او مطوف على مقدر اى اترك التهجيد فلا اكون الخ وفيه حث لغيره ودليل على ان الشكر كما يكون باللسان يكون بالابدان كما قال الله تعالى (اعملوا آل داود شكرا) لكن غيره اذا حشى الملل لا يأتى الا بما يستطيعه كما ورد فى الحديث فلا منافاة بينه وبين قوله عليكم من الاعمال ما تستطيعون فان الله لا يعمل حتى تملوا (وعلى هذه الوجوه الاخيرة) قالوا هى قوله وقد يكون العين الى هنا وقيل من قوله وذهبت طائفة من ارباب القلوب الخ (يحمل) اى يفسر (ماورد فى بعض طرق هذا الحديث) من رواية البحارى عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه ليغان على قلبي فى اليوم اكثر من سبعين مرة

فاستغفر الله تعالى فيفسر النبي بما مر ويحمل الاستغفار له لما مر او لامته تملأ
 لهم والمدد للاستغفار لا للعين لبعده لفظا ومعنى وقال الخضرى في خصائصه قال
 السهروردى لا تمتد ان هذا العين نقص بل هو كمال متمم لكمال ومنته بحسن
 العين يسئل لدفع القذى عن العين فيجمع من الرؤية فهو نقص بحسب الطاهر وكما
 في الحقيقة وهكذا بصيرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للاعرة الثائرة من انفس
 الاغيار الى ستر حذقة بصيرته صيانة ووقاية لها وقول ابن الحوزى هفوات الطوائف
 البشرية لا يخلو احد منها والانبيا عليهم الصلوة والسلام وان عصموا من الكسائر
 لم يصموا من الصفات سوى على خلاف المختار وقال ابن طلال الانبياء عليهم الصلوة
 والسلام اشد الناس احتجادا في السادة فهم داثون في شكره معترفون بالتقصير
 عما يحب له تعالى ويحتمل انه قد اشتغله بالمساحات دنا كالاكل والشرب والجماع
 وغيره من امور الدنيا والطرف في امر المصاد وغيره مما يشغله عن ذكر الله تعالى
 ومراقبته ففده دنا بالنسبة لتعالى مقامه بجمعه من اتصاله بحضرة القدس وكونه
 ناعيا لامته محال للسياق وكذا ما قيل انه لا اطلاعه على ما ينجذب من امنه بعده
 وفي الاحياء كان صلى الله تعالى عليه وسلم دائما يترقى في المقامات فاذا اسفل من مقام
 الى اعلى منه رآه فصا فاب منه واستغفر وحسنات الاربار سينات المقربين كما قاله
 الحنبل وتعب هذا ما يدل على وقوع الاستغفار مرفقا بحسب الاحوال وطاهر
 اخذ به بحال كما قال اس حمر وفيه نظر لانه ليس في الحديث ما يدل على افتراق
 واحتجاج انتهى وسئل العراقي عن هذا الحديث فاجاب بما مر ثم قال والطاهر ان الحمله
 الثانية مرفقة على الاولى وان سب الاستغفار العين مدليل ما رى حتى استغفر الله
 فاستغفر الله ويحتمل ان الجمع بينهما من الراوى فاحر بحصول ذلك الدين مع كثرة
 الاستغفار فطابق بين لم يكن كذلك والحمله حال مقدرة وقال بعض المشايخ
 من الصوفية العين في اصطلاح ارباب السلوك شهود الحق بشهود الاعيان التي هي
 محاج عن شهود الحق وهو مره عه فالمراد به اختلاف التحليات كالتحلي الصفاقي
 والدائي وقال الشاذلى اشكل على هذا الحديث مرأيتني صلى الله تعالى عليه وسلم
 في المنام فقال يا سارك ذلك عن الانوار لآعين الاعيان وفي لطائف المنن لآين عطاء الله
 وحل الرموز للمقدسى مرطه عن عقله ومحاج مقد احط واما كان صلى الله
 تعالى عليه وسلم يسترقى في انوار التحليات فيعيب في ذلك احصور ويستله المعرفة
 اى سر هذه الحالة لانه من العرف معنى السر لان الخواص لودام لهم تحلى ما يكتشفون
 به فلاشوا عن ظهور سلطان الحقيقة وهذا السر له رحة وللمعوا عفو لا
 محاج سر عن حمارهم فاهم مسورون عه بعيره الخواص مسورون به

عما سواه وهو ستر عن دنو الذات المحرق للسواء كما قال عمر بن العارض رحمه الله
ولولا احتجابي بالصفات لاحرق * مطاهر ذاتي من سماء سحيق
هنا حصل ما قاله اهل الباطن والظاهر وزبدة ما في الحديث من الظواهر والسرائر
فاحتر لنفسك ما يحلو ثم انتقل لشبهة اخرى رد على الاصل الذي قرره فقال
(فان قلت فامعنى قوله تعالى لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم ولوشاء الله لجمعهم) اى
جعل الناس كلهم عتمة عن متقين (على الهدى) هدايتهم للمقائد الحققة واتباع
الشريعة اللازمة فلا يصل احد منهم عن الطريق المستقيم (فلا تكون من الجاهلين)
اول الآيه (فان استطعت ان تبقي هقا في الارض او سلما في السماء فتأتيهم بآية) وهو
شفقة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لما رأى من حرصه على ايمان الناس فنهيه
عن الجهل بقدرة الله للمشاء يومهم انه لم يحيط بذلك وهو مزمع عنه ودفعه بما سألني
(و) كذلك (قوله تعالى لوح عليه الصلوة والسلام فلا تستلئ ما ليس لك به علم اى
اعطك ان تكون من الجاهلين) حين ناداه فقال رب ان ابني من اهلي وان وعدك الحق
بني ما وعدته من محبة اهله لما قال الله تعالى له احمل فيها من كل زوجين اثنين
واهلك وابنه من اهله فسأله عن سبب عدم نجاته فانكر عليه سؤاله وبسه
لما لا يليق بالاسماء عليهم الصلوة والسلام من الجهل والى دفع وجه السؤال والشبهة
اشار بقوله (فاعلم) امر لكل من يمكن توجه الحطاب اليه وسد مسد مفعوله قوله
(انه لا يلتفت) بالنسبة للمجهول اى لا يتوجه التمتع احد وبطوره (في ذلك) اى
في خطابه تعالى لهما عما ذكر (الى قول من قال) من المفسرين (في آية نينا) اى في الآيه
الاولى التي نزلت في حقه (صلى الله تعالى عليه وسلم) وقوله فيها فلا تكون من الجاهلين
و امرها (لا تكون من الجاهل ان الله لوشاء لجمعهم على الهدى) ما سناد الجهل
عشيرة الله اليه (و) لا تلتفت ايضا لقول من قال (في آية بوح عليه الصلوة والسلام
لا تكون من الجاهل ان وعد الله حق اقوله وان وعدك الحق) فالك لا تخلف الميعاد
وعلى عدم الالتفات لهذا القول قوله (اد فيه) اى في هذا القول وتفسير الآيتين
عما ذكر (اثبات الجاهل بصفة من صفات الله تعالى) وهي قدرته وعلمه (وذلك لا يجوز
على الامياء) صلوات الله وسلامه عليهم لغيرهم بالله تعالى وصفاه (والمقصود)
اى المعنى المراد من هاتين الآيتين (وعظهم) اى ارشادهم وتسيهم على
(ان لا يتشبهوا في امورهم) حين الدعاء للخلق (سمات الجاهلين) اى لا يتصفوا
بصفاتهم من عدم الصبر والحرص على سرعة حصول المراد مما هو شأن الجاهل
(كما قال اى اعطك) فهو دليل على انه ارشاده صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يتسم بما ليس
من شأنه ويتحاشى ما يصاحبه اخلاق الجاهل لا ه حاه ذلك (و ليس في آية منها)

اى من الايات المذكورة (دليل على كونهم على تلك الصفة) اى صفة الحمل بصفة
 من صفاته فانهم اعلم الناس بها (التي تهاجم عن الكون عليها) اى الاتصاف بذلك
 والنهي عن الكون ابلغ من النهي عن الاتصاف بها كما قرره ابن حنبل في كتاب المحتسب
 (فكيف) يكونون وهم اعلم الخلق على صفة نهوا عن الكون عليها والاستفهام
 لاستبعاد ذلك (واية نوح) عليه الصلوة والسلام المذكور فيها قصته وهى قوله انى
 اعطيتك الخ (قبلها فلا تسأنى ما ليس لك به علم) فى مؤذنة بان المراد نهيه عن التشبيه
 بالحيلة لتهيه عن السؤال عما لا يحتاج اليه (تحمل ما بعدها على ما قبلها اولى) من الحرى
 على ظاهرها وسبب ما لا يطبق بهم اليهم (لان مثل هذا) السؤال عما ليس له به علم من حال
 ابنه (فديحتاج الى اذن) من الله فلا يقدم عليه بدونه (وقد يجوز اباحة السؤال فيه ابتداء)
 منه من غير اذن فيحلف باختلاف الاحوال والمقامات (قهها الله عن ان يسئله عما طوى
 عنه) اى احى عنه (علمه) به فشب الامر الخفى عنه بشوب مطوى ملفوف لا يطرأ
 باطنه وما فى داخله (واكنه) اى ستر كقوله قلوبنا فى اكنة اى حجاب يمنع الادراك
 (من غيبه) اى من الامر الغيب عنه وفى نسخة فى غيبه (من السبب الموح لهلاك
 ابنه) بافراقه وعدم ادخاله فى سفينته بيان لما طوى عنه واكنه لانه لم يكن على
 دينه لانه كان يبطل الكفر ونوح عليه الصلوة والسلام لم يعلمه (ثم اكمل الله نعمه
 عليه) جمع نعمة وفى نسخة نعمته بالافراد (باعلامه ذلك) اى ما سأل عنه وانما
 جعله من كمال النعمة لانه علم ما لم يعلم وبين له ما نهى عن السؤال عنه (بقوله) عز
 وجل له (انه) اى ابنه (ليس من اهلك) لا تقطع الولاية بكفره وخروجه عن
 دينه (انه عمل غير صالح) لتليل لئى كونه منه ومعدودا من اهله (حكاه) اى هذا
 التفسير حكاه عن السلف (مكى) تقدمت ترجمته (كذلك) اى مثل قصة نوح
 عليه الصلوة والسلام فى انها مخالفة للظاهر محتاجة للتأويل بانها تشبيه بمن امتطى
 مطية الحمل (امر) فعل مبى للمفعول (نينا) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى الآية
 الاخرى) السابقة وهى (ولو شاء الله) الخ (بالترام الصبر) متعلق بامر والمراد
 بالامر ما يلزم اللهى وامره صلى الله تعالى عليه وسلم بالصبر المذكور صريحا
 فى آيات اخر كقوله تعالى (فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل) (على اعراض قومه) عن
 دينه وعنه (ولا يجرح) من الجرح وهو ضيق الصدر والقلق (عند ذلك) اى عند
 اعراضهم عنه (يقارب) حاله (حال الحامل بشدة التجسر) اى المأسف والندم
 على عدم اطاعة قومه له (حكاه) اى ما ذكر من التفسير (ابو بكر بن فورك) تقدمت
 ترجمته والكلام على اسمه فى مع الصرف وعدمه (وقيل معنى الخطأ) فى قوله
 فلا تكوس من الخاهين (رمة مح) لاله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو يعرّض كما تقدم

تحقيقه (اي فلا تكونوا من الجاهلين) اي من اتصف بصفاتهم وانخرط في سلوكهم (حكاه ابو محمد مكي) ايضا (وقال مكي) مثله في القرآن كثير (فيخاطب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والمراد امته كقوله (يا ايها النبي اذا طلقت النساء) (فيهذا الفصل) الذي قرره في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام من تأويل ما يوهم نسبتهم مما لا يليق بعلي مقامهم (وجب) وفي نسخة اوجب (القول بعصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام) منه) لشر فهم وكال علمهم ورجحان عقولهم وتبرئة الله لهم عن النقائص (بعد النبوة قطعا) لقيام الادلة عليه والحاصل ان معنى الآية الاولى انه تعالى لما رأى اشتداد حرصه صلى الله تعالى عليه وسلم على ايمانهم وشق عليه حتى كاد يهلك نفسه لم يرض نهالكة فقال له ان كان عظم ذلك عليك فان امكنت ان تقوس في الارض لتطلع منها آية لهم او تنصب سلما تصعد به الى السماء لتأتيهم بآية منها حتى يؤمنوا اى انت لا تستطيع هذا فما فائدة هذا الحرص ولو اراد الله هدى جميع الخلق فلا تخرس على ما لم يردده وقيل كانوا يقرحون عليه آيات يود لو اجابوا لها حرصا على ايمانهم فقيل له ان استطعت ان تفضل هذا لتأتيهم بما اقترحوه فافعل ليؤمنوا وقيل ابتداء الفقه والسلم هو الآية نفسها فهذه ثلاثة اوجه الاول بيان لشدة حرصه عليه الصلوة والسلام وانه لو قدر على المحال فعله والثاني بيان لحرصه على تثبيت معلومهم ومقترحهم والثالث حرصه على حمل الصعود والهبوط آية لهم حتى يؤمنوا به وترك القاضي الاخيرين لان مادة الله ان من اجيب لما اقترح عجل هلاكه وهو مناف لحرصه على ايمانهم ولان المتبادر من الآية الفقه والسلم غير الآية مع ما فيه من التزعة الاعتزالية وقصة نوح وهلاك ابنه كنعان بعد ما سأل الله نجاة فقيل له انه سبق القول بهلاكه لكفره والكلام فيه مفصل في التفاسير فلا يطيل بذكره ثم اورد سؤالا آخر على ما قرره من الشك في شيء مما يتعلق بالمقائد والدين فقال (فان فات فاذا قررت عصمتهم من هذا) اي حفظ الله لهم عمادكم (وانه لا يجوز عليهم شيء من ذلك) ولا يصح اعتمادهم فيهم (فما معنى اذن) وقعت في جواب سؤال مقدر فاصلة بين المضاف والمضاف اليه ملءة لعدم شروط عملها (وعيد الله تعالى ليه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى تخويفه بقدير صدور شيء من ذلك منه وتهديده (على ذلك ان فعله) ونحوه مما يقتضى حوازه مثله عليه (وتحديده منه كقوله تعالى لئن اشركت ليحبط عملك الآية) حبوط العمل بطلانه بالكافة بحيث لا يباب عليه ولا يبقى له عمل من جبط الدابة اذا وحده مرعى طيبا فاكنت منه اكلا كثيرا حتى انتفخ منها فانت فالايمان بالسروط واسناد الشراكه صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب الظاهر يدل على حوازه مثله عليه وعلى غيره من الانبياء مع اتم منزلهم عنه واطلاق الاحساظ هذه الآية امالاته محصوص لان ذنب العظيم عظيم اه هو مفيد جموعه على ذلك كما يعلم من قوله (ومن يردكم منك عن دمه

فيمت وهو كافر فاولئك حببوا لهم) والجواب علم ما تقدم واللام الاولى توطئة لقسم
 مقدر والثانية في جوابه (وقوله) ما جرى اى وما معنى قوله تعالى (ولا تدع من دون الله
 ما لا ينفعك ولا يضرك الآية) اى فان فعلت فالك اذا من الظالمين ونبيه عن ان يدعوا
 غير ربه اى يعبده لان الدعاء هنا بمعنى العبادة يقتضى صدوره منه صلى الله تعالى
 عليه وسلم وتأويله يعلم مما مر (وقوله تعالى اذا لاذتكم ضعف الحياة الآية)
 اى وضعف الممات اى يضاعف له عذاب الدنيا والآخرة (وقوله تعالى)
 ولو تقول علينا بعض الاقاويل اى لو افترى علينا (لاخذنا منه باليمين) جواب لو
 وعطف عليه قوله ثم لقطنا منه الوتين والكلام على الآيتين وسبب نزولهما مبين
 في التفسير والذي يهنا هنا مقصده المصنف رحمه الله تعالى بايرادها هنا (وقوله وان طمع
 اكثر من في الارض يصلون عن سبيل الله) والمراد بهم الكفرة الجبهة واطاعتهم بموافقة
 مامهم عليه ومثله لا يجوز عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف اسند اليه فيها وقدر
 جوابه (وقوله تعالى فان يشأ الله يختم على قلبك) وهذا بناء على الظاهر من ان المراد
 يختم من قبول الحق كما في قوله (حتم الله على قلوبهم) لاعلى تفسير مجاهد بانه ان يشأ
 يربط على قلبك بالصبر على اذاهم حتى لا تلقى مشقة (وقوله تعالى وان لم تفعل)
 ما امرت (فابانت رسالته) اى فكأنك لم تبلغ شيئا منها لتقصيرك فهذا يقتضى جواز
 نقصيره ظاهرا في تبليغ جميع ما وصى اليه قاصره بان يبلغه جميعا ولا يخفى مكرها
 من احد فان الله عصمه وصانه وجعله في حصن حمايته وكان عمر رضى الله تعالى
 عنه اول من اطهر ذلك وقال لانبد الله سرا (وقوله تعالى يا ايها النبي اتق الله)
 ولا تخف من احد (ولا تطع الكافرين والمنافقين) فيما يؤدى الى تفریط في شيء
 من امر الدين روى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما هاجر الى المدينة كان يجب
 اسلام اليهود وقد تبعه ناس على تفاق منهم فكان يلين جانبهم ويتجاوز عن قبائحهم
 فزلت هذه الآية فيهم وقبل في سبب نزولها غير ذلك كما ذكره الواحدى وغيره
 ثم نزع في الجواب عما ذكر في هذه فقال (فاعلم وفقنا الله واياك) للوقوف على معاني
 كلامه فانه لا يكون الا بتوفيق منه تعالى (انه عليه الصلوة والسلام لا يصح) عقلا
 ولا شرعا (ولا يجوز عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان لا يبلغ شيئا) مما امره الله
 بتبليغه كما يوهمه ظاهر قوله فان لم تفعل فابانت رسالته (ولا ان يخالف امر ربه)
 كما يوهمه قوله فان لم تفعل (ولا ان يشرك به ولا ان ينقول على الله) اى يكذب
 عليه ويفترى كما مر في قوله ولو تقول علينا الآية (مالا يجب) بالحاء المهمة
 اى ما لم يرد ولم يأذن له فيه (او يفترى عليه) اى يكذب عليه وهو بمعنى يتنوله
 واعاده لانه صريح في المراد وقد يفرق بينهما قان يراد بالتقول تكلفه فيما يقوله
 زيادة او مباينة فيه وهو مناسب لطقه باو (او يضل) عن الصواب والطريق

المستقيم بإطاعة غير الله تعالى فهو إشارة الى قوله وان قطع أكثر من في الأرض يضلوك
الح (أويحى الله على قلبه) ويطيع عليه ما يمنعه عن قبول الحق (أويطيع الكافرين)
والمناقضين في أمرتهوا أنفسهم وهو إشارة الى قوله (ولا قطع الكافرين والمنافقين)
فإن الأمة اجتمعوا على عصمة الأنبياء عليهم الصلوة والسلام قبل النبوة وبعدها عن الكفر
غير الخوارج حيث جوزوا عليهم بعض الذنوب وهي كفر عندهم وبعض الشيعة
الفاكيين بمجاوز أظهار الكفر تقية ولا بد بقوالهم الواهية فلذا كان المراد بقوله لأن
أشركت تهيج الرسل واقطاع الكفرة على طريق الفرض أى إذا كان هؤلاء يحبط
عملهم به فكيف حال غيرهم وكذا قيل في نفي الافتراء والتقول عنهم وقس عليه ما بعده
(لكن يسر الله أمره) أى حاله صلى الله عليه وسلم وأما أمره به (بالمكاشفة) متعلق
بيسر أو بأمر أو بهما على التنازع (والبيان) عطف تفسير لان المراد بالمكاشفة كشفه له
وتبيينه أو المرأ بالاول ما يكشفه بالالهام وبالتالى ما يوحى به اليه (فى البلاغ) متعلق بأمره
وقيل بالمكاشفة (للمخالفين) متعلق بالبلاغ أى من خالفه فيما بلغه لهم عن ربه ويجوز
فى قوله بالمكاشفة والبيان ان يراد به البارزة والأظهار للبلاغ من غير مبالاة بأحد
فهو متعلق بأمره فإذا لم يبارزهم به فكأنه لم يفعل (وإن ابلاغه) صريح حمزة ان وهو معمول
لمقدر أى واعلمه ان تبليغه لما أمر به (ان لم يكن بهذه السبيل) أى على هذه الحالة
والطريقة من تبليغ جميعه وأظهاره والصدع به (فكانه مبالغ) أصلا لانه كالمدم كن ترك
ركنا من أركان الصلوة لا يتد بصلاته وأنت اسم الإشارة لان السبيل تذكر وتؤن
(وطيب نفسه) طيب النفس جعلها مسرورة غير مكدره ولا خائفة من سى (وقوى
فأبه) أى كان قويا متيقظا لانه لا يصيبه مكروه ويقابله ضعفه وهو حوق بما ينوهم
(بقوله والله يصمك من الناس) أى يحميك ويصونك عنهم حتى لا يقدر احد على شىء
بضرك وهذا الآية ان كانت نزلت بعد احد فى على عمومها وكان قبل نزولها على صلى الله
عليه وسلم حرس بحرسونه فلما نزلت ترك ذلك وان كانت نزلت قبلها فالمراد بعصمته
من القتل فلا ينفى ما أصابه بأحد من جراحته وكسريته لحكمة لطيفا لقلوب المؤمنين
وتكثيرا للثواب من ظلم من تلاقى الحروب ان لا يصاب فقد طس عمرا (كما قال الله)
عز وجل (ل موسى وهارون) عليهما الصلوة والسلام حين ارسلهما الى فرعون وقومه
الجبارة (لأنهما أتيا معكما) أى حافظا وناسرا الكما على هؤلاء مع عتوهم وتخبرهم
فبالغا أو امرى وأصدعا بالحق (لأنشد) أى تقوى وتزبد شدة (بما أمرهم) أى موسى
وهارون ومحمد صلى الله تعالى عليه وسلم فيكونوا على صيرة ويقين فى أمورهم
(فى البلاغ) أى تبليغ ما رسلوا به لهم (وأظهار دين الله) من غير خوف (وبذهب عنهم)
البناء للمجهول والصب مطوقا على تشد (خوف الله) لوعده تعالى بحفظهم

ونصرهم عليهم (المضغ للنفس) صفة خوف اسم فاعل بخفيف العين وتمديدها
 اى المؤدى لضغ نفس من خاف فهو بنون وفاء وسين مهلة وروى لليقين بيانين
 تختين وقاف بينهما ونون والاول اولى رواية ودراية لان يقين الانبياء عليهم
 الصلوة والسلام برهم قوى ابدا وان جاز ضعف انفسهم بمقتضى البشرية ويؤيده بل
 يمينه قوله فلو جس في نفسه خيفة موسى والخوف من المضمرات امر طبع عليه
 البشر مع انهم على يقين من ان الله هو الضار النافع وهو لا ينافى التسليم والتوكل الاثرام
 خندقوا في الاحزاب وهاجروا من عدوهم ودخلوا الفار وهو بحسب المقامات
 فلا يرد عليه ان بعض الاولياء لا يمر من الاسد (واما قوله تعالى ولو قول علينا بعض
 الاقويل الآية) تقدم انه ليس فيه شين له صلى الله تعالى عليه وسلم (وقوله اذا اذقناك
 ضعف الحياة فمعا ان هذا) العذاب المضاعف في الدنيا والآخرة (جزاء من فعل
 هذا) القول والافتراء على الله (وجزاؤك لو كنت ممن يضل) فاذا هديه من لا يصدر
 عنه فابالك بغيره (وكذلك) اى مثل ما ذكر في الآيتين (قوله وان قطع اكثر من في الارض
 يضلوك عن سبيل الله) الخطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم طاهرا (والمراد غيره) بطريق
 الترخيص قرعا للمصاة وإحاطا لهم وتحريكا لانتفتهم لارتفاع قدره صلى الله تعالى عليه وسلم
 عن ارتكاب مثله (كما) صرح تعالى بالمراد اذ (قال) مخاطبا لهم صريحا (ان تطيعوا
 الذين كفروا الآية) يعنى قوله (يردوكم على اعقابكم فنقبلوا حسرتهم) فان الخطاب
 للمنافقين اذ قالوا للمؤمنين باحد لما ارحم بقله صلى الله تعالى عليه وسلم ارجوا
 لاخوانكم وادخلوا في دينهم فلو كان محمد نبيا ما قتل (و) كذلك (قوله فان يشأ الله
 يختم على قلبك) خطوب والمراد غيره (و) كذلك قوله تعالى (لئن اشركت ليحبط
 عملك) كما تقدم بيانه (وما اشبهه) مما خطوب به (المراد) به (غيره) تمرضا وإحاطا
 (وان هذه) الحال المذكورة من الاحباط ونحوه (حال من اشرك) بالله لاحاله صلى الله
 تعالى عليه وسلم (والتي صلى الله تعالى عليه وسلم لا يجوز عليه هذا) فلا بد من تأويله
 بناس (و) اما (قوله) تعالى (اتق الله ولا تطع الكافرين) في رأيهم بما تقدم (فليس
 فيه انه اطاعهم) وانما نزلت لما يابيه بعض اليهود على هاق منهم فكان صلى الله عليه
 وسلم يدارهم رجاء ان يحسن اسلامهم وليس في الآية انه صلى الله عليه وسلم فعل
 ما بهى عنه ولما استشر سؤالا وهو ان يقل حيث كان الامر كما ذكر قل يعنى عنه اجاب
 عنه بقوله (والله سبحانه) يعامل نبيه صلى الله عليه وسلم بما لا يجوز ان يعامل به غيره
 ولا يستل عما يفضل به ان (ينها عما يشاء) وان لم يتصور صدور منه (ويا امره بما يشاء)
 وان لم يتصور مخالفة له كقوله اتق الله (و) كما قال تعالى له (ولا تطرد الذين يدعون ربهم)
 اى يبدونه وقوله (الآية) اشارت بقوله (الفداء والى) يريدون وجهه ما عليك

من حسابهم من شيء وما من حسابك عليهم من شيء قطردهم فتكون من الظالمين
 (وما كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (طردهم) عن مجلسه (ولا كان من الظالمين)
 اى من ظالمهم بطردهم وهم احقاء بتقريبه لهم واكرامهم وان لا يطع فيهم من يتنى
 خلافه ارضاء له وكان المشركون قالوا لا ترضى بحالسة مثل هؤلاء بنون سلمان
 وصهيبا وبلاا وحسان فاطردهم عنك وطلبوا ان يكتب لهم بذلك فقاموا وجلسوا
 ناحية فزلت الآية فيها عمالوهم كما في مسلم وانما هم بذلك رجاء لاسلامهم مع
 ان ذلك لا يضر اصحابه لعلهم صلى الله تعالى عليه وسلم باحوالهم ورضاهم بما رضاه
 كما فسره المفسرون ﴿فصل واما عصمتهم﴾ اى حفظ الله انبياءه عليهم السلام
 (من هذا القس) اى اعتقاد ما لا يلىق في التوحيد والعلم بالله وصفاته وبما اوحى اليه
 من امور الدين كما تقدم (قبل النبوة) اى قبل ان يذنبهم الله ويأتيهم الوحي من الله
 والنبوة والرسالة والفرق بينهما مشهور وليس هذا محل تفصيله (فلاناس) من علماء
 الاصول والسلف (فيه خلاف) جرى بينهم مذكور في كتبهم (والصواب) اى
 القول الموافق للواقع والادلة التى على خلافه خطأ من قاله (انهم معصومون) اى
 محفوظون معصونون (قبل النبوة من الجهل!) حرقة ذات (الله تعالى) بوجوده ما
 او بحقيقته (وصاته) فلا يجهلون شيئا منها (و) معصومون ايضا من (التشكيك
 في شيء من ذلك) وفي نسخة او التشكيك بالطلب باو الفاصلة اى لا يقع في أنفسهم شك
 في ذات الله تعالى ولا في صفة من صفاته لان فطرتهم جبلت على التوحيد والايان واما
 قوله تعالى (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) والمراد به الايمان بما لا يعرف
 الا بالوحى كوجوب الصلوة ونحوه من فروع الشريعة وقوله من الجهل بيان لما قصد
 من العصمة فلا وجه لما قيل انه اطلق فيما منه العصمة وكان عليه ان يعينه وهذا اطهر
 من الشمس لا يخفى على ذى بصيرة وقد قرر ان العصمة عند المتكلمين ان لا يخاف الله
 في البى ذنبا وعند الحكماء ملكة تمنع من العجز حاصله من العلم بالقبائح والمحاسن
 فاه الراجح عن المعاصي والادعى للطاعة ويتأكد في الانبياء بالوحى الالى وقيل
 العصمة خاصة في النفس او البدن بسببها يتمتع عن صدور الذنوب وبأباه انه لو كان كذا
 ما استحق المدح والثواب لانها ليست داخلة تحت الاختيار وهم مكلفون بالاتفاق
 وفي التحرير لابن الهمام العصمة عدم القدرة على المعصية او خلق مانع منها غير ملجئ
 وهو مناسب لقول المتأيدى العصمة لا تزال الحجة اى الابتلاء المقضى لبقاء الاختيار
 ومناه كما في الهداية انها لا تجبر على الطاعة ولا تعجزه عن المعصية بل هى لطف من الله
 تعالى يحمله على فعله ويزجره عن الشر مع بقاء الاختيار تحقيقا للابتلاء * واعلم
 ان العلامة القرافى قال في التقييد شرح الاربعين الرازية العصمة لغة الامتناع ومنه

(٢) وفي بعض النسخ
امتن بدل اتى وهو
من المنصح

المصم لبعض الوحش لبعده عن مظان الاذى وامتناعه واستصم الرجل امتنع ومنه
عصمة الزوجة وحلة الشرع يطلقون العصمة على مئين احدها عدم العصية في الحلة
ومنه قولهم في الدماء نسلك من العصمة تمامها والثاني عصمة الانبياء والملائكة
عن الكفردون سائر البشر مع ان الله اتى (٢) على الحاق بدوام الايمان فلا بد من تفسير
عصمة الانبياء بغير عدم الكفر ومنع الله منه حتى يصح قولنا ليس احد منا معصوما
وان كنا غير كافرين مساوين للانبياء في ذلك تميزهم انما هو بإعلام الله تعالى لنا
انه صانهم في قضائه وقدره عن الكفر وقدر لهم السعادة الابدية حتما مقضيا فهذا
الاعلام الرباني هو عصمة الانبياء والملائكة ومجموع الامة دون كل واحد منهم انتهى
(وقد تعاضدت) اى قوت وهو مأخوذ من الصد وهو ما بين المرفق الى الكتف
ولكون عمل الانسان واعتماده بذلك قيل عضدته بمعنى قويته كما اشار اليه الامام الراغب
(الاجاب والآثار) ما بمعنى وقد يفرق بينهما كما تقدم اى قوى كل منهما الآخر
حتى حصلت القوة التامة والمراد بها ما اشتهر من احوالهم وصفاتهم الماثورة المعروفة
عند كل احد (عن الانبياء) كلهم والمرسلين بأسرهم وليس المراد انه نقل عنهم
بل عرف منهم وفي حقهم فن قدر هنا وعن غيرهم لم يصب (تزيههم) اى تبرئهم
(عن هذه القصة) بساد مهمة اى الصفة المقتضية لمن انصف بها (منذ ولدوا)
اى من ابتداء زمن ولادتهم الى آخر عمرهم والكلام على مد ومسد معروف
في كتب النحو (ويشأتم) بالحر مطوف على تزيههم والشأنة ابتداء خلقهم
لا زمن شبابهم كانوا هم (على التوحيد) وهو عدم الشرك بالله تعالى (والايمان) بالله
وبكل ما يجب الايمان به (بل) للانتقال على سبيل الترتيب (على اشراق انوار المعارف)
جمع معرفة والمراد معرفة الله تعالى وصفاته وكل ما يتعلق به واشراقها سطوع
انوارها منهم وشدة ظهورها في احوالهم واقوالهم (وفضحات الطاف السعادة) والنفحة
الرائحة الطيبة التى تفوح والسعادة اى كونهم سعداء الدارين فتشبه ما يلوح منهم
من اماراسها برائحة طيب يسبق منهم فيطر الكون وفي الحديث ان لله في ايام دهرهم
نفحات الاقترضوا لها (كما نبهنا عليه في الباب الثاني من القسم الاول من كتابنا هذا)
فن اراده يظنه ثم (ولم ينقل احدا من اهل الاخبار) عن احد غيره (ان احدا نبى)
بالبناء للمجهول وهمز اخره اى صيره الله نبيا (واصطفى) اى اسطفاه الله
واختاره لذلك وهو مجهول ايضا (عن عرف بكفر واشراك) وهو من عطف
الحاص على العام (قبل ذلك) اى قبل نبوته واصطفاه (وهستد) اسم مفعول
اى ما يستند اليه ويطم به (هذا الباب) اى باب معرفة احوال الانبياء عليهم الصلوة
والسلام (التقل) عن اهل الاخبار والآثار ويؤيده العقل الدال على انه تعالى

لا يختار من خلقه نبوته الا من كان كذلك فليس المراد الحصر واما عقبه بما يدل على ان العقل موافق للنقل فقال (وقد استدل بعضهم) عليه (١) دليل عقلي وهو (ان القلوب) والعقول السليمة (تفر) اى تكره فكأنها تفر (عن كانت هذه) اى صفة الكفر والشرك (سبله) اى طريقه والمراد عادة ودأبه قيل ان فيه اشارة الى ان منهم من خالف فى ذلك فجوز عدم عصمتهم عن الكفر قبل النبوة الا انه ليس بصواب وقد نقل عن الباقر ان جوزه عقلا وان لم يقع ان الله بعث كافرا ولا فسقا وفى المواقف اجتمعت الامة على عصمتهم عن الكفر قبل النبوة وبمدها كما تقدم (وانا اقول) ناقل لما يؤيد ذلك (ان قريشا قدمت فينا صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما اقتره) عليه واصل الرمي فى الاعيان كرمى السهم والحجر واستعمل الشتم والقذف والرمج والمراد انها ذمته ونسبته لكل قبيلة مثل قولهم انه ساحر او مجنون او شاعر اى لم تترك شيئا من مقترياتها التى وسعها قوتهم حتى اقتره عليه (وعبر) بفتح العين المهملة ونشديد الياء المثناة التحتية وراء مهملة (كفار الائم انبياءها) وفى نسخة انبيائهم اى نسبهم للعار وهو الامر الذى يستحق وينفر منه وقال الراغب عبرته ذمته من العار وقولهم تمارى بوفلان قيل معناه تذاكروا العار وقيل تماطوا العبارة اى فعل العبر فى الاقليات والتحلية ومنه طارت الدابة انتهى فالمنى عبروهم (بكل ما امكنها) وفى نسخة امكنهم اى يسهلهم وجار صدوره منهم (واحتلته) وكذبت عليهم بوصفهم بما ليس فيهم واصل اختلاق النى اختراعه من غير سبق لثله فيم كل كذب (بما نص الله عليه) اى ذكره فى كتابه الكريم وفى غيره من الكتب الالهية من تكذيبهم ورميهم بتوابع البهتان (او قاته البنا الرواة) نقلا مستفيضا بحج لا يمكن انكاره (ولم نجد فى شئ من ذلك) اى من الكتب الالهية والاحبار المروية او المراد ما نقلته الرواة لقوله (يعبر الواحد منهم) اى من الانبياء عليهم الصلوة والسلام اى نسبتهم لعار يذمهم ووصفهم (برفضه) اى تركه (بعد اتباعه) آلهته ان كان هذا الصير راجعا لمن غير المعلوم من السياق فالامر واضح للواحد لانه من الانبياء وليس لهم آلهة اللهم الا ان يكون على طريق الفرص حينئذ يصح تفسير ذلك بالكتب الالهية والاحبار فاعرفه (وتقرينه) اى تويجه وتبيره (بدمه) اى ذم احد من الانبياء (سرك ما كان) البى صلى الله تعالى عليه وسلم (قد حامهم) اى واقفهم واجتمع معهم (عليه) اى على عبادته كما فعلوا ولو كان هذا (لكانوا) اى كفار الائم (بذلك) اى تبيره وتويجه برجوعه عن عبادة آلهتهم التى كان موافقا لهم على عاداتها (مبادرين) بدال وراء مهملتين اى مسارعين لذكره مقدمين له على جميع ما افزوه (وتلوته) نالاء الجلالة ومثناة فوقية ولا م مفتوحين وواو مكسورة مشددة ونون وضهير مضاف اليه

مصدر تلون تلونا ذنوباً وتغير وتنقل من حال الى حال آخر فعمل من اللون كالبياض والصفرة تجوز به عن الاحوال كما عبر به عن الاجناس والانواع قال الراغب يقال فلان اتى بالوان من الاحاديث وتناول الوانا من الطعام (في مبدوءه) اى ما يبدئه متعلق بتلونه المتعلق بقوله (محتجين) اى مقيمين الحجة والدليل فيقولون انت لا تستقر على دين تارة تبيد هذا وتارة تبيد ذاك فاصرفك عن مبدوءك الاول ومبدوء قومك (ولكن تويحهم له) اى تويح كفار كل امة لئنيهم (بنيهم) مصدر مضاف للمفعول اى نهى النبي لامته (عما كان يبد قبل) اى قبل نبوته (افطع) فناء وظاء معجمة اى اشد فظاعة وهى الشناعة والقباحة (واقطع) بقاف وظاء مهملة اى اقوى واشد قطعاً (في الحجة) اى الدليل الذى استدلوا به عليه (من تويحه) هو المفضل عليه فيما على التنازع او التجاذب (بنيهم عن تركهم آلهتهم) ان قيل الظاهر عن آلهتهم وترك تركهم او عن تركه قيل ضمير بنيهم للكفار وضمير تركهم للانباء عليهم الصلوة والسلام (وما كان يبدأ باؤم من قبل) اى قبل انبياءهم (فى اطباقتهم) اى اتفاق كفار الامم واجماعهم يقال اطبق القوم على كذا اذا اتفقوا (على الاراض عنه) اى عن النوح بما ذكر وهو اقوى واطهر في احتجاجهم على رسلم (دليل على انهم لم يبدؤوا سبيلاً) وطريقاً موصلاً (اليه) فى نص او خبر وائر (اذ لو كان) لهم سبيل اليه (لثقل) بالبناء للمجهول اى ثقل الرواة لهم ذلك وثقل اننا من بعدهم احتجاجهم به ولم يقله احد (و) لو ثقل لهم ذلك (ما سكتوا عنه) بل بادروا اليه قبل كل شئ (كالميسكتوا) اى الكفار (عن) وفى نسخة عند (تحويل القبلة) عن بيت المقدس الى الكعبة فاتهم ونحوه وشنعوا حين سفهم الله فقال يقول السفهاء الآية (وقالوا ما وليهم) اى صرفهم (عن قبلتهم التى كانوا عليها) فى اول امرهم (كما حكاه الله عنهم) فى القرآن والكلام عليه مفصل مشهور فى كتب التفسير والحديث (وقد استدلى القاضى القشيرى) هذا هو الامام عبدالرحيم بن الامام عبدالكريم بن هوازن الاستاد ابو نصر بن الاستاد ابى القاسم القشيرى صاحب الرسالة المجمع على جلالته وعلمه وزهده وامامته تخرج على امام الحرمين توفى سنة اربع عشرة وخمسمائة بنيسابور وله عدة اولاد كما فصله البرهان الحلى وقال انه لم يل هو ولا احد من اولاده القضاء فقول المصنف رحمه الله تعالى له القاضى لا اصل له وما قيل انه شخص آخر غير هؤلاء احتيال واه لثقله عن شخص غير معلوم موهم لغير مراده (على تزنيهم عن هذا) اى عن الكفر والاشراك بالله قبل البوء لاعتقصة الجهل بالله وصفاته والشك فى شئ لعدم مناسبتة لما بعده وان كان مترها عن ذلك ايضا (بقوله تعالى واذا اخذنا من البين ميثاقهم ومنك الآية) تقدم ان الميثاق العهد وهو مأخوذ من الوثاق وهو حل يشد به الاسير استعير للعهد كما استعير له الجبل كما ورد فى الحديث يتينا

وبينهم جبال وتنام الآية (ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم واخلدنا منهم ميثاقا عظيما) وخص هؤلاء بالذكر لشرفهم وقدم نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لشرفه وقضله على جميع الانبياء والميثاق الذى اخذ عليهم هو تبليغ الرسالة ودعوة الخلق الى دين الاسلام وان يصلق بعضهم بعضا ويشر به وكان هذا حين كتب وقد كل ما هو كائن وقال مجاهد انه كان في عالم الذر ووجه الاستدلال على احد الوجهين انه اذا عهد اليهم قبل ظهورهم بتبليغ دينه وتوحيد فكيف يصدر عنهم ما يخالفه قبل النبوة وبمدها وهو معنى قوله عليه السلام (كل مولود يولد على فطرة) الحديث (وقوله تعالى واذا اخذناه ميثاق النبيين الى قوله) (لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم) (لتؤمنن به ولتنصرنه) فعهد اليهم انفسهم اولى اولادهم فهو على تقدير مضاف واكتفى بذكر انبيائهم واسماهم انبياء تهكما لقولهم نحن احق بالنبوة من محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قدمنا الكلام على هذه الآية وان للسبكي فيها تأليف مستقل لحصنه فيامر (قال القشيري فطهره الله) اى برأه وزهره عملا يلى بلى قدره (فى الميثاق) اى حين اخذ الميثاق عليهم فى عالم الازل (وبعد) غاية البعد عند العقول السليمة (ان ياخذ) الله (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (الميثاق) والمهد الوثيق المحكم بالايمان وامور الدين كله وكذا اخوانه من الانبياء والمرسلين (قبل حلقه) وتظهره فى عالم الارواح والذر وآدم بين الماء والطين (ثم ياخذ ميثاق النبيين) بما عهد اليهم (بالايمان به) اى محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (ونصره) على اعدائه ان ادرك زمانه فينبهه ويكون من امته (قبل مولده) اى زمان ولادته صلى الله تعالى عليه وسلم (بدهور) جمع دهر وهو الزمان الطويل كما قيل ان دهرها يلب شملى يسدى * لزمان يهم بالاحسان

(ويجوز) بتشديد الواو ويجوز تخفيفها ايضا من الجواز او التجوز وهو منصوب معطوف على ياخذ اى وان يجوز الى آخره ويجوز رفعه بتقدير وهو يجوز (عليه) الشرك او غيره من الذنوب) والضاير عائدة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يجوز عليه ولا على غيره من الانبياء والشرك ولا غيره من الذنوب بعد اخذ الميثاق عليهم قبل خلقهم بالايمان واقامة شرعه القويم (هذا) اى تجوز الشرك والذنوب بعد اصطفتهم واخذ الميثاق عليهم (ما) اى امر وشئ (لا يجوز) عليه وعابهم (الا) شخص (ماحد) فاسق العقيدة عادل عن طريق الحق ونهج الصواب يقال لحد اذا حفر حفرة مائلة عن الوسط كحد القبر ثم عم لكل ميل يقال لحد والحد وشاع فى الميل عن الحق وصار حقيقة فيه (هذا) المذكور (معنى كلامه) اى كلام القشيري واستدلاله على ما ذكر قال (وكيف يكون ذلك) وفى نسخة وكيف ذلك وفى اخرى فكيف وهو اسم استفهام عن الكيفية والهيئة التى وقع عليها الامر تجوز به

عن التعجب الانكارى فهو انكار لتجوز ما ذكر عليه بانكار حاله التى يكون عليها لان كل امرئ لا ينفك عن حالة وصفة يكون عليها فاذا انكرت حاله لزم انكار وجوده كناية على وجه برهائى اقوى من انكار ما ابتداء كقرووه فى قوله تعالى (كيف تكفرون بالله) وذلك اشارة لتجوز ما ذكر (وقد اتاه جبريل) عليهما الصلوة والسلام كما تقدم عن انس وفى رواية مسلم (وشق قلبه صغيرا) اى فى حال صغره وهو عند مرضعته حليلة كما تقدم قصيله (واستخرج منه علقه) اى قطعة صغيرة من دم متجمد يشبه العلقه المعروفة (وقال) جبريل عليه الصلوة والسلام (هذا) المستخرج (حظ الشيطان منك) اى نصيبه فى وسوسته لبنى آدم الذى يسره من غيرك لقبوله ما بقليله فباخراجه لم يبق له عليه سبيل كثيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام لقوله تعالى (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان الا من اتبعك من العاوين) وجعلها نفس الحظ مبالغة تقدم فيه كلام نفيس (ثم غسله) بماء زمزم والكوثر كما تقدم اى قلبه الشريف (وملاه حكمة وایمانا) تمثيل لاستقرارها فيه اوانه تعالى جسم ذلك بقدرته وقد تقدم الكلام عليه مفصلا فى قصة الاسراء (كما تظاهرت) اى اشتهرت وقويت من قولهم ظاهره اذا طانه (به) اى بشق صدره الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم وقد وقع مرارا كما تقدم (اخبار المبدأ) اى الاحاديث الصحيحة الواردة فى ابتداء امره ونسبه فهو مصدر ميمى او اسم زمان او مكان والاول اظهر (ولا يشبه عليك) بضم اوله وفتح ثانية الموحدة المشددة مبنى للمجهول اى لا يشبه عليك ويوصفك فى شبهة وليس كقوله تعالى (ولكن شبه لهم) وهذه شبهة شرع فى دفعها لابهامها فى حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام ما يخالف ما قدمه فى تزويهم عن الشك فى معرفه الله وصعاته (يقول ابراهيم) اى بسبب قول الخليل عليه الصلوة والسلام لما جن عليه الليل (فى الكوكب) اذراه طالما (والقمر) اذراه بازاء (والشمس هذا ربى) هذا اكبر الآيات فى شبهة مما وقع لابراهيم عليه الصلوة والسلام فى اطلاقه على هذه الكوكب وما هو من كبار اولى المرم وذلك اشارة الى ما روى وهو انه عليه الصلوة والسلام لما كان فى السرب قال لا من ربى قال انما قال من ربك قالت ابوك قال من رب ابى قالت اسك فقات لابه الاعلام الذى تخدوا نانه يفرد بن اهل الارض هو ابنتك واخبره بما قال ثم اتاه ابوه فقال له مثل ذلك فلطمه ثم قال لا يوبى اخر جاني من السرب فاخرجاه فنظر ابلا وغيرها سارحة فقال لا بد لهذه من خالق يطعمها ويسقيها وتفكر فى خلق السموات والارض فقال ان الذى خلفنى ورزقنى هو ربى لا اله سواه ثم نظر الى كوكب طلع وهو المشتري او الزهرة طالمة فقال هذا ربى الى آخر ما قصه الله تعالى عنه وهذا ما ذكره اهل الاخبار والى جواب هذه الشبهة اشار المصنف رحمه الله تعالى

بقوله (فانه قد قيل كان هذا في س الطولية) هو مصدر طفل اذا كان طفلا اى ولدا صغيرا كما تقدم لكن الذى ذكره الراغب وغيره عن يعتمد عليه من اهل اللغة لانه يقال طفل طفولة وطفالة فاذا كانت الطولية مصدرا لاحتياج لياه النسبة التى تصيرها الجوامد مصادر فان مثله سماعى كالخصوصية كما فصله المرزوقى وغيره من ائمة اللغة الا ان المصنف رحمه الله تعالى نفع فلمله وقف عليه (وابتداء النظر والاستدلال) على وحدانية الله تعالى ووجوده لقوله تعالى وتلك حجتنا آتيناها ابراهيم على قومه (وقبل لزوم التكليف) في ابتداء تمييزه من غير ثبات على مقاله بل اراد الاستدلال على وجود صانع قديم لايجرى عليه تغير الا انه جواب ضعيف لاقتضائه صدور شك منه في صفه ومثله لا يلبس بمثله عليه الصلوة والسلام وكونه تائيبا لابويه وقومه على خطيئهم في عبادة غير الله حواب آخر فادخله في الكلام هنا غير مناسب لما قاته لقوله وابتداء النظر الى آخره (وذهب معظم الحذاق) جمع حاذق وهو من له ذكاء وفهم ومعظم معنى اكثر (من العلماء والمفسرين) اشارة الى ضعف مقبله وان قائله لا يتبدى (الى انه) عليه الصلوة والسلام (انما قال ذلك) اى هذا رى الى آخره (تبكيا) وفى نسخة مبكنا ويسبها المعطوف الا ترى (لقومه) لانهم كانوا يبدون الكواكب والتبكيك بالمشاة الفوقية والموحدة وكاف ومشاة تحية ساكنة وآخرة مشاة فوقية وهو اللوم والتفريع يقال مكنا اذا عنته واستقبله بمكروه او غلبه بحجة وكاه صحيح هنا وفى الكشف انه قول من يصف خصمه مع علمه انه مبطل وهو جواب آخر قريب مما ذكر (ومستدلا عليهم) لازما للحجة لان الظهور والاحتجاج تغير تؤذن بالحدوث منافي للالوهية فاراد ارشادهم الى النظر بآراء العنان حتى يقادوا للحق من غير عناد (وقبل معناه) اى معنى قوله هداربى هذا اكر (الاستهزام) الانكارى بتقدير الهزمة كما بينه بقوله (الوارد مورد الانكار) الذى صدر منه مصدر الانكار لاعلى طريق الشك ولا الاعتقاد ولا يمد فيه وان كان الاصل عدم التقرير (وادراء فهذا رى) اى يلبق بمثله ان يكون ربا معبودا (وقال الزجاج قوله هذا رى اى على قولكم) وفى نسخة قولهم اى حكاية لقول الخصم حتى يكر عليه بالابطال كما تقدم فى كلام الكشف (كما قال) الله تعالى فى آية اخرى (ابن شركانى) فاضافهم الى نفسه لما سألهم تهكما منه (اى عندكم) اى كونهم شركاء على زعمهم وادباطهم كما فى هذه الآية فسماهم الله شركاء باعتبار اعتقادهم الفاسد وقومه ان كانوا يبدون الكواكب فظاهروا وان كانوا يبدون الاصنام فاطالوا الوهية الاجرام العلوية التيرة يقتضى ابطال غيره بالطريق الاولى وفى سرح المواقف هذا الكلام صدر عن الحليل عليه الصلوة والسلام بل تمام المظنرى معرفة الله وكفى به وبين نبوته

اذ لا يتصور نبوة الابد تمام ذلك المظر فلا اشكال او يختار انه لم يستقدمه فيكون كذبا صادرا
 قبل البعثة او هو على سبيل الغرض ارشادا لقومه كما في رحان الحام اي الكواكب
 لو كانت اربابا كما يزعمون لزم ان يكون الرب متغيرا وذلك باطل وفيه ما فيه (ويدل على
 انه) اي الخليل عليه الصلوة والسلام (لم يبد شيئا من ذلك) اي من جنس الكواكب
 والالوان (ولا اشرك قط) لاستغراق الازمنة (بالله) عز وجل (طرفتين) اي في اقل
 الازمنة وطرفة العين مقدار تحريك جفنها من اعلى لاسفل ويكنى به عن غاية القلة
 وطرفة مصدر منصوب على الطرفية الزمانية ومثله كثير (قول الله) فيما حكاه (عنه
 اذ قال لايه) آزر (وقومه ماتعبدون) سائلهم مضيفا العبادة لهم (قالوا بعد اصنامنا
 فنظف لها ما كمين) الآية (ثم قال) ابراهيم عليه الصلوة والسلام لهم (افرأيتم ما كنتم
 نعبدون اتم واناؤكم الاقدمون فاتهم عدولي الارب العالمين) يريد انهم اعداء
 لمابديهم لتضررهم بعبادتهم فوق ضرر اعدائهم وهو الشيطان فضرر الامر في نفسه
 تعرضا لهم فانه اضاع في التصح من التعريض واشعارا بانها تصبح بدأ فيها بنفسه ليكون ادعى
 الى القبول كما قاله البضاوي وقوله الارب العالمين استثناء منقطع والقول بان هذا لا يتم لاحتمال
 انه بعد النبوة لا وجه له وفي المقام كلام يضيق عنه البيان هنا فحسبك ما فيه شفاء الصدور
 (وقال اذ جاء ربه بقلب سليم اي من الشرك) فسلامته منه دليل على انه لم يعرض له اسلا
 (وقوله واجنبي وبني ان نعبد الأصنام) اي باعد بينهم وبين عبادتها فهذا يدل على انه
 هو وذريته لم يصد منهم شيء من ذلك (فان قلت فما معنى قوله) اي قول ابراهيم
 عليه الصلوة والسلام بعد اقول القبر (لئن لم يهدني ربي لا كون من القوم الضالين)
 فانه ربما يتوهم منه انه في شبهة ما (قيل) في الجواب (انه) اراد به الاستيقان بربه وقد
 استمجز نفسه وعلم انما يهدي بتوفيق الله تعالى له فقال لقومه (ان لم يؤيدني) اي يهوني
 (بموئنته اكن متلكم) ايها القوم (في صلاتكم وعبادتكم) لغير الله تعالى وانما قال
 هذا وهو مهتد بلا شك (على معنى الشفاق) على قومه ترجاهم (والحذر) اي
 الخوف من الله والاحتراز عما هم فيه (والا) اي وان يحمل ما ذكره على هذا
 لم يكن له ذكره هنا فائدة (فهو معصوم في الازل) قديما في قضاء الله له بالمعادة
 وتطهير فطرته (من الضلال) وهذا السؤال وارد على ما قرره من عصمة الانبياء
 عليهم الصلوة والسلام عن الريب والشبهة وبض الشراح هنا حاطب ليل
 تركناه ما كثرة سواده (فان قلت فاما قوله) تعالى في سورة ابراهيم عليه الصلوة
 والسلام (وقال الدين كبروا لرسام لتخرجنكم من ارضا او تعودن في ملت)
 فالعود يقتضى انهم كانوا على دينهم وكفرهم وهم معصومون من ذلك قبل البعثة

وبعدها كما تقدم فالآية يشكل طاهرها عليهم (ثم قال) الله عز وجل (بمد) بالياء
 على الضم اى بعد قول الدين كفروا ما ذكر وقيل بعد قوله لنحرجنكم من ارضا
 الآيه وسأني ما فيه (عن الرسل) اى حاكيا عنهم وما تقدم كان محكما عن قومهم لا عنهم
 والثاني اظهر في الاشكال لان قومهم قد يظنون انهم قبل البعثة كانوا على دينهم
 واما الرسل فلي يبين من خلافه فكيف يصح منهم ان يفترؤا ويرد على التقدير الثاني
 ان قوله تعالى (قد افترينا على الله كذبا ان عدنا في ملتكم بعداذ نجانا الله منها) ليس
 بعد هذه الآية فان الاولى في سورة الاعراف وهذه في سورة ابراهيم وكونها بعدها
 في النزول يحتاج الى نقل وقيل انها بعدها في الجملة لان القصة واحدة وهى قصة شعيب
 وليس المراد بالرسول جميعهم بل المجلس الصادق على الواحد وقد وقع جوازا للكرمة
 فهو اقوى في الشبهة فانهم لا يقولون على انفسهم ما لم يتصفوا به لانهم مزهونون
 عن الكذب ومعنى قد افترينا على الله التعجب اى ما اكذبنا على الله ومعنى نجانا الله
 منها عصمنا عن الميل اليها فضلا عن الدخول فيها وجواب الشرط مقدر بدل عليه
 ما قبله وهو ماض اعطاء مستقل معنى لدخول حرف الشرط عليه تقديرا وقدم قرينة له
 للحال اذا عرفت هذا (ولا يشكلك عليك لفظة العود) بمعنى الرجوع الى الكفر
 انقضت لاتصافهم به او لا وهم معصومون منه قبل البعثة وبعدها كما قرره اولاً لاقتسلك
 هى (وانها تقتضى) اى تستلزم بحسب الدلالة (انهم) اى الرسل (انما يعودون) اى
 يرجعون (الى ما كانوا فيه) اى داخلين فيه ومتصين به (من ملتهم) يعنى الكفر
 لان الملة تطلق عليه كالدين (فقد تأتي هذه اللفظة ٢) اى لفظة العود وردت كثيرا
 (في كلام العرب) الفصحاء (امير ما ليس له) اى لما لم ينبت له (ابتداء) اى قبل حاله الى
 هو عليها بما فيها (بمعنى الصيرورة) وهى وجود الشيء بعد ان لم يكن تقول صار فلان
 كذا وصار غيا بعد فقره وفى المحصول ان ما صار اليه شرع بسخ وقيل الصائر لذلك انهم
 فادخلوا فيه بطريق التغليب او هو باعتبار طهيم وزعمهم او على حد قولهم ضيق في الركة
 يحمل المتوهم كالتحقق وفيه كلام فى شرح المفتاح وحواشيه (كما جاء فى حديث
 الجهنميين) اى الحديث الذى فى حق اهل جهنم المروى فى الصحيحين عن ابى سعيد
 الخدرى رضى الله تعالى عنه (عادوا حمما) بضم اوله وفتح ثانيه بزة صرد اى
 سودا كالفحم جمع حمة واوله اذا دخل اهل الحة الحة واهل النار النار يقول الله
 تعالى من كان فى قلبه حبة حردل من ايمان فاحرجوه فيحرجون قد امتحشوا
 وعادوا حمما فيلقون فى نهر الحياة فينتون كما تبس الحبة فى حبل السيل وعادها
 معنى صار (ولم يكونوا) اى الجهنميون (قل ذلك كذلك) اى حمما (ومثله) اى مثل
 الحديث فى ان عاد بمعنى صار وحدث وان لم يكن موجودا قل (قول الشاعر) هوامية

(٢) فان هذه اللفظة تسع

ابن ابى الصلت من قصيدة مدح بهاسيف بن دى يزى ملك اليمن لما ظهر بالحشة وقد
غلبوا على ملكهم فزاهم وفزاهم عن بلاده وذلك بعد مولد اثنى صلى الله عليه وسلم
بستين قائمته وفود العرب تهيه وفيهم قريش وعبدالمطلب فانشده امية بن ابى الصلت
لا يطلب النار الا كائن دى يزى * يتم البحث للاعداد جوالا
اتى مر قالا وقد شالت نعامته * فلم يجد عنده للصبر تستالا
ثم انتهى نحو كسرى بعد تاسعة * من الستين يهين النفس والمالا
حتى اتى مبنى الاحرار بقدمهم ٢ * تحالهم فوق متن الارض احبالا
الى ان قال فيها

(٢) يحلهم نضجه

فاشرب هنيا عليك التاج مر قفا * فى رأس غمدان دارامتك علالا
قد ليط بالمسك اذ شالت نعامتهم * واسبل اليوم من يردك اسبالا
تلك المكارم لا قبيلان من لبن * شيا بما فسادا بعد ابوالا

وعارصها بعضهم بقصيدة منها فى مدح الصوفية فقال
له نحت قباب المز طائفة * احمام فى ثياب المقر احلالا
هم السلاطين فى اثواب مسكنة * استعينوا من ملوك الارض اقبالا
عبر ملابسهم ثم معاطبهم * جروا على فلك العلياء اذبالا
هدى المساقب لاثوبان من عدن * خيطا ثيبا فسادا بعد اثمالا
هدى المكارم لا قبيلان من لبن * شيا بما فسادا بعد ابوالا

والقصيدة الاولى بنماها فى ديوانه وفى كثير من كتب الادب والتاريخ والسير باسانيد
صحيحة ولها قصة مشهورة وفيها البشارة ببعثة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
كما فصله وليس الشعر المذكور منها كما توهمه من لاخبرته له بالادب واساليب
كلام العرب وليس كما قيل لابي الصلت ولا للاعشى ولا للناشئة ولا لعمربن
عد العزيز وانما تمثل رضى الله تعالى عنه بهذا البيت فتوهم الحافظ الحلى انه له
وهذا مثل فى العصر بمعالى الامور وعدم النزول لسفاسفها وشيا بمعنى حاطا ومنجا
والقبح اناء معروف يقول انك فى معال وقصور رفيعة مثلذا بالبحرور ام الشرور
تجدو بالاموال لست كعرب البادية الدين حودهم سقى صفاتهم لنا بما مزج به يعود
فى يومه بولامراقا وحودك بمكارم واهوال تنقى عد من العمت عامه فشتان بينك
من غيرك فسادا هنا بمعنى صار لانه لا تصور انها كانت بولا قبل ذلك واليه اشار
بقوله (وما كان) ما ذكر (قبل ذلك كذلك) اى بولا وهو ظاهر وانما اطلما فيه
لما فى الشرح هنا من الحاط ثم اورد سؤالا آخر على ما قرره من عصمة الانبياء عليهم
الصلوة والسلام فقال (فان قات ١٥) معنى قوله تعالى ووحدك ضالا فهدى)
الحطاب له صلى الله تعالى عليه وسلم واصله فهداه لحدود المعول رعا

للفاصلة فانه يقتضى سببه صلى الله تعالى عليه وسلم للضلال قبل البتة والضلال شرعا
 اما بالكفر او بارتكاب المعاصي وهو صلى الله تعالى عليه وسلم منزّه عنهما وجوابه
 قوله (فليس هو من الضلال الذي هو الكفر) فانه صلى الله تعالى عليه وسلم محصوم
 من المعاصي قبل النبوة وبعدها فضلا عن الكفر فاذا كان كذلك (قيل) معناه هنا
 (ووجدك ضالا عن النبوة فهذاك اليها) لان الضلال معناه لغة العدول عن الطريق
 المستقيم وضده الهداية فكل عدول ضلال سواء كان عمدا ام لا فغناه غير مهتد
 لما سبق لك من النبوة كقوله فقلتها اذا وانا من الصالحين كما يأتى (قاله) اى التفسير
 المذكور محمد بن جرير (الطبري) وقد قدمنا ترجمته (وقيل) فى معناه وتأويله
 (ووجدك بين اهل الضلال ففصلك) عن ان تنظم فى سلوكهم وتعد معهم ففصلك
 (من ذلك) اى من الضلال وموافقة اهله فيه (وهذاك للايمان بالله) ومعرفته اذ حملته
 فطرة لك ثم اودع ما يرشدك له بعقلك السليم اى ارشدك له بالوحى (والى ارشادهم)
 اى ارشاد من لم يكن مهتديا للحق افعال من الرشد ضداً الى وهو قريب من الهداية
 كما قاله الراغب وله معان اخر (اليه) اى الايمان وسلوك الطريق المستقيم ببلوغ
 ما وصى اليه (ونحوه) اى قريب منه ومثابه له ونحوه قل (عن السدى) رحمه الله
 وتقدمت ترجمته (و) قل ذلك ايضا عن (غير واحد) اى عن ناس كثيرين من اهل
 التفسير فعلى هذا الضلال بمعناه المشهور وليس متصفاً ولكونه بين اهله اطلاق عليه
 محازا بعلاقة المحاورة وليس من قيل قولهم بنوا فلان قتلوا قتيلا كالأبغى ولم يبين
 وجه الشراح هنا (وقيل) معناه المراد (ضالا عن شريعته) التى اوحىها الله
 سبحانه وتعالى اليك (اى لاتعرفها) قبل ان اوحى اليك فالضلال بمعنى الغفلة
 وقد ورد بهذا المعنى كقوله (ان فضل احديهما الاخرى) كما قيل له صلى الله تعالى
 عليه وسلم بعد ما وصى اليه فلا تكن من الغافلين ويأتى ايضا انه يعنى السيان واستدل
 له بهذه الآية ومثله قبل البلاغ ليس بقص كذا قيل (فهذاك اليها) وذلك الى
 ما لا تعرفه وانت طالب له فعلمك ما لم تكن تعلم وقوله (والضلال ههنا) اى فى هذه الآية
 على هذا القول (التحير) اى الوقوع فى الحيرة حتى لا يدري اين يذهب وما يفعل

حيرة تمت قاي قى * رام عرما فلم يحجر

لا ياسبه فانه ليس للغافل والسامى حيرة فالظاهر تفسيره بعدم المعرفة كما صرح به
 ومن لم يعرف شيئا وطلبه تحير فتدبر (ولهذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم) قبل نزول
 الوحى عليه (يحلو) اى يحتلى ويستزل الناس (بغار حراء) بالصرف وعدمه اسم جبل
 بمكة كقوله دم (فى طلب ما يتوجه به الى ربه) اى بسبب تصفية ماطنه واعمال فكره
 فى وسيلة توصله الى الله (ويتشرع به) اى يتخذ شريعة وعبادة تقر به لربه وفى نسخة
 بشرع بلاناء بضم اوله وكسر ثالثه وشبهه معجزة وقيل انه بسن مهمة من الاسراع

في اصل المصنف رحمه الله تعالى وقيل الرواية الصحيحة في الاصول الاول وهو الاظهر
ولم يزل صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل ذلك (حتى هدا الله) ودله دلالة موصلة (الى الاسلام)
والدين الحق بما جاء عن الله كالتين في بدء الوحي (قال) اي حتى كما في نسخة (معناه) الامام
(القشيري) التي قدمت ترجمته يعني انه صلى الله عليه وسلم كان موحدا في اول امره
طالباً لتمام النعمة عليه بهدايته لما يرضيه ويكمله فن عليه بذلك (وقيل) معنى ضالا
(لا تعرف الحق) اي الدين الحق لانه لا يعرف الا بالوحي (فهذاك آية) بما اوحاه له
(وهذا) في المعنى (مثل قوله) عز وجل (وعلمك ما لم تكن تعلم) من الشرع واحكامه
او من خفيات واسرار الله تعالى التي لم تقف عليها ومعنى ما لم يكن يعلم ما لم يكن في قوتك
وقدرتك علمه ولذا عدل عما لم تعلم وهو اظهر واما كونه لعوا لان كل احد اعلم بما
ما لم يعلم اذ تعليم ما لم يعلم تحصيل للحاصل وكذا قال السبكي في عروس الافراح وغيره
ان قوله (علم الانسان ما لم يعلم) بتقدير ما لم يكن يعلم فليس بشئ لانه للاستبان
او بتأويل ما لم يكن من مقامك علمه والوقوف عليه ومنه لهذا تتمه عن بعض حواشي
المطول (قوله على بن عيسى) الامام في العربية والكلام شارح الكتاب المعروف
بالرماني وقد تقدمت ترجمته (قال ابن عباس) رضي الله تعالى عنهما في تفسير هذه
الآية (لم تكن له) اي من شانه وصفته (ضلالة معصية) اي ليس الضال هنا بمعنى
مرتكب المعاصي لعمدة الله تعالى له فالضلال مأول ومفسر بما مر (وقيل) معنى
(هدى) هنا (اي بين امرك) للناس (بالبراهين) والادلة القاطعة لعرف الشبه فيك
وفيما جئت به حتى صرت لاتبني على احد والبرهان الدليل البقيني ومن تفسيره الهداية
علم معنى ضالا وانه وجدك حفا وكثرا تخفيا لم يعرفه الناس ولم يعلموا على شانه وعلو
قدره فاطهره الله تعالى حتى ذاع وشاع وملأ الافكار والاسماع فتقدير مفعوله على
هذا هدى الناس كلهم وهدى المقول (وقيل) معناه (وجدك ضالا بين مكة والمدينة
فهذاك الى المدينة) بان حملها دار هجرتك ومثواك فالمراد انه بعد البتة ودعوة الناس
لدينه مع ما كان عليه قومه في القيصام عليه صلى الله تعالى عليه وسلم واذيته وجره
بعض المسلمين للجبشة كان في حيرة مترددا في الاقامة بمكة والهجرة للمدينة يرجو
ان يؤذن له في الهجرة اليها حتى اذن الله تعالى له في ذلك كما فصل في السبر (وقيل)
المعنى (وجدك) قائما باعباء الرسالة وتبليغها وهو عالم بذلك قبل وقوعه ولكن هو
تمثيل وتنويه بامرهم وحجة الله تعالى له فكأنه امر مطلوب لعظيم عز عليه كما يقال العلم
ضالة المؤمن (فهدي بك ضالا) بارشادك له فصلا مفعول لهدى قدم عليه لرعاية
الفصلة وليس صفة له حتى يتوجه السؤال وهو وجه متكلف عهدنه على قائله
لاناقله (وعن جعفر بن محمد) هو جعفر الصادق الذي تقدم ويحجر هو الباهر
زبن العابد بن فقال جعفر مناه (ووجدك ضالا عن محبتك) اي لم يظهر لك اي اتي

اتخذتلك حبيالي مقربا عندي (في الازل) اى فى القدم قبل خلقك (اى لاتعرفها) هو
 معنى ضالا (فكنت عليك بمعرفتي) اى اعصت وقضات لانى احبك وهو تفسير لقوله
 فهدى فلي هذا لايتوهم فيه قصص لان معناها ليس احدا كرم على منك قال فى الحمد
 الازل القدم واصله انهم قالوا للقديم لم يزل ثم سوا له باحتصار فقالوا يزل ثم ابدلوا اليه
 همزة فهو من النحت عنده وقال غيره هو من الازل وهو الضيق لضيق القلوب عن تقديره
 وهى كلمة محدثة (وقرأ الحسن بن على) بن ابي طالب رضى الله تعالى عنهما (ووجدك
 ضال) بالرفع والضلالة صفة لغيره على هذه القراءة الشاذة فلا يرد السؤال (فهدى)
 فهو على هذا لارم (اى اهتدى بك) لسعادة الدارين او المعنى فهداه الله بك وحوار
 ابضا على القراءة المشهورة ان يكون قاعل وجد ضمير الواحد المقهوم منه وضالا حال
 من هذا الضمير وهو بعيد (وقال ابن عطاء) فى تفسير الآيه (ووجدك ضالا اى عجب
 لمعرفتي) فهداك باتوار هدايته وعنايه ولما كان هذا خلاف المشهور فى اللغة بينه بقوله
 (والضال) ورد بمعنى (الحب كما قال) الله (تعالى انك لى ضاللك القديم) هو من كلاله
 احوه يوسف عليه الصلوة والسلام لايهم حكاه الله تعالى عنهم (اى) فارادوا منك
 على (عجبت القديمة) ليوسف عليه الصلوة والسلام لانتساء وهذا منقول عن قتادة
 وسبيان وقيل ارادوا اضلاله خطاؤه وقيل جنونه من حب يوسف عليه الصلوة والسلام
 كما قاله الحسن (ولم يريدوا) اى لم يقصدوا اولاد يعقوب عليه الصلوة والسلام (هو ا)
 اى فيها حكى عنهم فى هذه الآية صلاة (فى الدين) بان اعتمدوا خطئه فى دينه باعتمد
 ما يخالفه او اصراره على ما يسيئه (اذلوا قالوا ذلك) معتمدين مثله (فى نبي الله) الذى
 عصمه الله عن الخطاء فى دينه علما وعملا (كفروا) فى اختراعهم على نبي الله وسبته
 لما لا يلق به وتحقيره ومثله كفر فى الشرع فلذا فسر الضلال بالمحبة (ومثله) اى
 مثل كون الضلال بمعنى المحبة فى هذه الآية (الانراها فى ضلال مين) هو فى حق
 زليحا وقد شغفها حب يوسف عليه الصلوة والسلام (اى) فان المناسب للمقام انه
 بمعنى (محبة بانسة) اى طاهرة مكشوفة لا قضاها (عبد هذا) اى ابن عطاء
 الذى فسر الضلال بالمحبة فوضع اسم الاشارة موضع الصمير لتمتزه اكل تميز وفى
 بعض النسخ ومثله عند هذا الخ (وقال الحسن) رحمه الله تعالى فى تأويل هذه الآية
 وهو ابو القاسم بن محمد الزاهد البائد شح وقه ووحيد عصره واصله من بهساود
 ونشأ بالمراف وحقه ما حذنه عن النورى رحمه الله تعالى وسفنان واخذ الطريقة عن
 السر السقطنى والمحاسنى توفى سنة سبع وتسعين ومائتين وهو من فقهاء الشافعية
 كما فى طبقات السبكي ودفن بالشو بيزية عند خاتمه السرى ببغداد (ووجدك متحيرا فى بيان)
 ما نزل اليك) من القرآن تفسير لقوله ضالا (فهداك اياته) ما طهاره وبيان ما حكي

من معانيه في حال تبليغه لامت (اقوله واثر لنا اليك الذكر الآية) المراد بالذكر القرآن
لما ذكر من التذكير والوعظة لتبين للناس ما نزل اليهم بما خفي عليهم فالضلال التحير
فيما شق عليه في ابتداء امره ومثله لاضيقه (وقيل) معناه (ووجدك ضالا) بمعنى انك
في خفاء حالك بين الناس كمن ضل قفاه وفارق قومه حتى خفي امره عليهم فهو استعارة
وعبرة عن انك (لم يعرفك احد) من الناس ولم يعرف اصحابك (بالنبوة حتى اظهر لك الله
فهدي بك السعداء) اي من اسعد الله تعالى بغير فك واتباعك والايان بك وفي الآية
وجوه كثيرة منها انه بمعناه الحقيقي لانه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو طفل ضل في شعاب
مكة فرآه ابو جهل ورده لجدته عبد المطلب كما رواه ابن عباس رضي الله تعالى عنهما وعن
ابن جبير انه صلى الله تعالى عليه وسلم خرج مع ابي طالب في سفر فاحذ ابليس بزمام ناقته
وعدل به عن الطريق في ليلة ظلماء فجاء جبريل عليه الصلوة والسلام ونفخ ابليس نفخة
رماه بها للهند ورده صلى الله تعالى عليه وسلم الى القافلة فنال الله عليه بذلك وعن كعب
ان مرضعته حليمة لما اتت به اترده لعبد المطلب جلست لتصلح ثيابها فلم تره وسمعت هدة
شديدة فقال ابن الصبي قاوا لم تره فصاحت واعجدها فرأت ابليس لعنه الله على هيئة
شيخ متكئ على عصا وقال اذهبي لعل يرد عليك ثم جاء وقبل رأس الصنم
وقال له رد ابن السعدية عليها فتساقطت الاصنام وقال له اليك عنا فارعد وقال لها
لايتك رب يحمي فاطميه فظلمته في جماعة من قريش فيهم عبد المطلب فضرع الى الله
تعالى قائلا في ذلك

يارب رد ولدي محمدا * فارده لي ليتخذ عندي بدا * فشمّل قومي كلهم تبديدا
فسمعوا مناديا يقول لاتفجوا قال لمحمد ربا لا يضييه وها هو بتهامة عند شجرة
فوجدوه عليه الصلوة والسلام عندها يلعب باوراقها وقبل المني وجدك ضالا
عن طريق المعراج فهذا له (ولا اعلم احدا من المفسرين قال فيها) اي في تفسير
آية ووجدك ضالا فهدي ان معناه (ضالا عن الايمان) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم
وسائر الانبياء معصومون قبل النبوة وبعدها عن الكفر وكل ما يفر عنه القلوب
وفي الكشف من قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان على امر قومه اربعين سنة
ان اراد خلوه عن الامور السمعية فعم وان اراد انه على كفرهم ودينهم فماذا الله
فانه صلى الله تعالى عليه وسلم وسائر الانبياء معصومون قبل النبوة وبعدها عن
الكبائر والصفات الشائنة فاما لك بالكفر والجهل بالصالح ما كان لنا ان شرك بالله
من شيء وكفى قبيصة عند الكفار ان يسبق منه كفر انتهى وما نقل عن الكلبي
والسدي من ان الآية على ظاهرها ومعناها وجدك كافرا في قوم كفار تخالف الاجماع
وبعيد عن الادراك ان ينسب صلى الله تعالى عليه وسلم الى اشرار ولهذه الرواية

الشاذة من الفاسدة رده الزمخشري فيما قاله والعجب من نقل هذه المقالة وقال لواجه
 لترديده مع حملها على الشق الثاني (وكذلك) اى مثل آية ووجدك ضالافهدى وتأويلها
 قوله تعالى (في قصة موسى) صلى الله تعالى عليه وسلم في قوله تعالى عنه (قال ضلتها اذا
 وانما الضالين) وقرأ ابن مسعود من الجاهلين (اى) ومعناه (من الخطئين الفاعلين شيئا
 بغير قصد) ونعمد لقتل النفس التي قتلها او الداهين الى ما يقضى اليه الوركز قصدا
 من التأديب وهذا معنى جائز قبل النبوة فلا يتوهم من هذه الآية ان فيها قصصة لموسى
 عليه الصلوة والسلام لان الضلال بمعنى الخطاء وضمير فعلتها للفعله التي فعلها وهي قتله
 قبطيا من اتباع فرعون بمصر قبل نبوته وبخه فرعون عليها لماداه واعد نعمه عليه
 بقوله لم نربك فينا وليدا الى قوله وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين فاجابه
 بقوله فعلتها اذا وانما الضالين فوصف نفسه بالصلال وهو معصوم منه فاجاب بان الضلال
 بمعنى الخطاء وعدم القصد لقتله وانما اراد دفعه فوكزه فأت من وكزه ومثله لاضر فيه
 لانه خطأ معفو عنه ويأتى الكلام على ذلك ايضا (قاله) اى قال هذا التفسير لهذه الآية
 (ابن عرفة) وهو الحسن البدرى المؤدب المحدث الثقة الذي روى عنه الترمذى وغيره
 وهو معمر عاشر مائة وسبع او عشرة وتوفى سنة سبع وخمسين ومائتين وهو المراد هاعند
 الحافظ الحلي وغيره لابن عرفة الذي هو عبدالله بن ابراهيم بن محمد بن عرفة المعروف
 بقطوبه وقال التلمساني انه المراد هنا وفيه نظر (وقال الأزمهرى) ابو منصور محمد بن احمد
 امام اهل السنة صاحب التهذيب توفى سنة سبعين وثمانمائة (معناه) اى معنى من الضالين
 في الآية (من الناسين) وعروض النسيان للانبياء عليهم الصلوة والسلام جائز وهو
 تكذيب لفرعون في قوله وفعلت فعلتك التي فعلت وانت من الكافرين والمراد به عدم
 القصد اذا قبل لا يكون نسيانا اللهم الا ان يريد نسيان انه من القط وحنه فرعون وهو
 الظاهر لقوله (وقد قيل ذلك) اى ان الضلال بمعنى النسيان (في قوله) عرو حل في حق
 نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كما قدم (ووجدك ضالافهدى) اى فهداك وذكرك
 (كما قال ان فضل احداها) اى نسي احدي المرأتين ما شهدت به فتذكرها الاخرى ما سبته
 ثم اورد آية اخرى تخالف ما قررره من عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام عن الشرك
 وكل ما يفر كالحل فقال (فان قلت قامعى قوله) عز وجل ايها صلى الله تعالى عليه وسلم
 وكذلك او حين اليك روحا من امرنا (ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان) ووجه السؤال
 انه نبي عنه صلى الله تعالى عليه وسلم معرفته بالقرآن المنزل عليه وبالايمان والاول صحيح
 لان عدم معرفته بالقرآن فل الوحى امر مقرر والمشكل انما هو الثاني لانه يقتضى انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم لم يكن مؤمنا قبله وهو معصوم عن الكفر قبل النبوة وبمدها كما تقدم ولذا
 قيل ان المراد به الايمان بما يجب الايمان به من احكام الشريعة لا مجرد التوحيد والتصديق

والكل يتنى بإنشاء جزئة ولا حاجة لما تكلفه بعضهم من ان الايمان المراد به ما ذهب اليه
المحدثون وهو التصديق بالقلب والافرار باللسان والعمل بالجوارح ومجموعه لم يكن معلوماه
صلى الله تعالى عليه وسلم قبل الوحي (فالجواب) عما ذكر في هذه الآية (ان السمرقندى)
هو الامام ابو الليث رحمه الله تعالى وقد قدمت ترجمته (قال معناه) اى ما ذكر في هذه الآية
(ما كنت تدري قبل الوحي ان تقرأ القرآن) اى لا تعرف قراءته ولا دراسته (ولا كيف
تدعو الخلق الى الايمان) وقيل انه بعيد غاية البعد فان قدرته في النظم فلا قرينة تدل عليه
وقد يقال تصريف الايمان عهدى والمراد به ايمان امته اى لا تدري كيف يؤمن قومك وبأى
طريق يدخلون في الايمان وملة الاسلام وهو بدعوته له وستسمع بيانه قريبا (وقال ابو بكر
القاضي) قدمت ترجمته (نحوه) اى نحو ما قاله السمرقندى بما هو قريب منه (قال) اى
ابو بكر لا السمرقندى كما قيل ومقوله هو قوله (ولا الايمان) مصدر بمعنى المفعول اى
ما يجب الايمان به (الذى هو الفرائض والاحكام) الشرعية التى كلف بها علماء وعلماء لا يد
منه (قال) ابو بكر (فكان صلى الله تعالى عليه وسلم قبل) اى قبل نزول الوحي
وعجى الملك له (مؤمنا) اى مصدقا (بتوحيده) وانه لا اله الا هو (ثم نزلت الفرائض
التي لم يكن يدريها قبل) اى قبل نزولها وقبل بعثه (فزاد بالتكليف) اى بسبب ما كلفه
الله من الفرائض (ايمانا وهو) اى ما قاله السمرقندى وابو بكر (احسن وجوهه)
اى احسن ما وجهت به هذه الآية واحسن تفسيرها لانه تعالى لم يرد انه صلى الله
عليه وسلم لا يدري وانه لا يعرف الايمان لانه لو كان الامر كذلك قال ما كنت تدري
الكتاب ولا الايمان فلما نزلت بالاستفهامية كان معناه انه لم يدرك حال الكتاب وحال
الايمان وحال الكتاب تلاوته وحفظه وهو اى لا يعرفه وحال الايمان لم يدركه ايمان
التي بالله وهو مجبول عليه متيقن له من ابتداء خلقه الى آخره فالمراد به ايمان غيره
من امته وهو ما يعرف ايمانهم المضمر في قلوبهم الا اذا دعاهم فاجابوه وطابق لسانهم
جنانهم فهذا تفسير له بلازمة الين وهو وجه دقيق كما اشار اليه المصنف رحمه الله
تعالى ومن لم يهتف على مراده قال على هذا الايمان في هذه الآية معناه التصديق
والافرار والعمل والتصديق بما جاء به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم هو معناه
الحقيق شرما وما عداه غير داخل فيه الا على قول واما تفسيره بدعوة الخلق
ومعرتها فلم يقله احد فكيف يكون ما ذكره وجهها ولا دلالة للفظ عليه بوجه
من الوجوه والمراد ما قدمناه قيل معناه وما كنت تعرف الكتاب قبل نزوله عليك
ولا الايمان بالفرائض والاعمال التفصيلية قبل مجيئ الكتاب الذى هو بيان لكل شئ
وهذا وجه آخر غير ما ذكره المصنف ومنهم من نزل عليه كلام المصنف في جملته وخط
(فان قلت) اذا كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم طالبا لله وصفاته (فمعنى قوله تعالى)

له (وان كنت من قبله لم اتفلق) فوصفه ان كان غفلة عن آيات الله قبل الوحي
نافي لمقرنه اولاً وورده بقوله (فاعلم انه) اى ما ذكر من وصفه بانفلة (ليس بمعنى)
الغفلة التى فى (قوله تعالى والذين هم عن آياتنا غافلون) فان الغفلة فى هذه الآية غفلة
عن العلم بالله وصفاته واول الآية (ان الذين لا يرجون لقاءنا ورضوا بالحياة الدنيا
واطمانوا بها والذين هم عن آياتنا غافلون اولئك مأويهم النار بما كانوا يكسبون)
وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عن هذه الغفلة (بل) معنى الغفلة المذكورة
(ما حكى ابو عبيد الهروى) امام اهل اللغة (ان معناه لم اتفلق عن قصة يوسف)
مع ابيه واخوته عليهم الصلوة والسلام فانه صريح قوله تعالى (نحن نقص عليك احسن
القصص بما اوحينا اليك هذا القرآن وان كنت من قبله لم اتفلق) (اذ لم تعلمها
الابوحنيا) قبل ما قصه الله تعالى عليه والغفلة عن مثله مما لا يعلم الا بالنقل ولا نقص فيه
وهذا اظهر من ان يذكر الفارق بين الغفلة ظاهراً وفى التصير بالغفلة اشارة لاستعداده
للعلم بما لم يعلم حتى كان علمه ونسبه (وكذلك) اى ما ذكر مما يؤهم ما لا يليق بمصنعه
قبل النبوة (الحديث الذى يرويه) ابو يعلى الموصلى فى مسنده و (عثمان بن ابي شيبة)
وهو من المحدثين الا انه ضعيف على ما يأتى لانه نسب اليه او هام (بسنده عن جابر رضى الله
تعالى عنه) كما قال ابو يعلى حدثنا ابن ابي شيبة قال حدثنا جرير بن عبد الحميد الضبي عن
سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن جابر بن عبد الله رضى الله تعالى عنهما
(ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد كان يشهد) اى يحضر (مع المشركين) بمكة
فى صفره (شاهدهم) اى محل اجتماعهم عند اصنامهم وهذا هو محل الانكار من هذا
الحديث فانه لم ينقل ذلك عنه الا فى رواية ذكرها السهيلي وقال انها مرة واحدة على
ما فيها وكان ذلك بالحاح عليه من عمه ابي طالب ثم لم يعد لها (فسمع ملكين خلفه)
كانا موكلين به يحفظانه (احدهما) اى احد الملكين (يقول لصاحبه اذهب حتى تقوم
خلفه) تحفظه (فقال الآخر كيف اقوم خلفه) واقرب منه (وعهده) مبتدأ
خبره محذوف اى قريب والعهد بمعنى الزمان كقولهم فى عهد خلافة فلان
(باستلام الاصنام) وفى الزاهر لابن الانبارى الاستلام افعال من السلمة وهى الحجر
ومعناه من الحجر واستعمال من اللآة وهى السلاح اى حصن نفسه به وخف
وعن القراء استلمت الحجر واستألمته بالهمز انتهى ولم يقف الدمامنى فى حاشية
البحارى على هذا فذكره بطريق البحث من عنده وفى كشف الكشاف انه مأخوذ من
عين لا من مصدر وفيه صيرورة تقديرية وهو افعال للاتخاذ والاختصاص اى اتخذ
سلمة وحجراً لنفسه يعظمه بالاشارة اليه بيده ومسه ثم عم لكل تقيل (فلم يشهدهم) اى
لم يشهد المشركين فى مشاهدتهم (و) اى بعد ما سمع من الملكين ما قالوا وهذا الحديث

مشكل لما قرر من انه لم يكن على شيء مما كان عليه المشركون من ولادته الى وفاته
 صلى الله تعالى عليه وسلم ورد المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فهذا حديث انكره احمد بن
 حنبل جدا) اى انكارا شديدا ولم يقل بصحته واصل الجدل ضد الهزل استعملنا ذكر
 (وقال هو موضوع) وكذب لم يثبت والثابت خلافه (اوشيه بالموضوع) على زنة فيل
 يعنى به انه يشبه الموضوع بشدة ضعفه وليس من الفضائل حتى تقتصر روايته وحرف
 بعضهم شيبه بشبه فعل منه روى يشبه مضارع مجهول مشدد الباء (وقال الدارقطني
 يقال ان عثمان وهم) بوزن غلط ومعناه ويقال وهم واوهم بمعنى غلط ايضا (في اسناده
 والحديث بالجملة) اى اجالا (منكر غير متفق على اسناده) اى فى روايته (لا يلتفت اليه)
 اى لا يستبرل يذنب تركه وعدم روايته اصلا لثبوت خلافه كما سيئنه المصنف رحمه الله
 تعالى وقال انه مما انكر على عثمان وقد انكر عليه احاديث اخر رواها مع ان الشيعين
 روى عنه بعض الاحاديث وعثمان هذا هو عثمان بن محمد بن ابي شيبة ابوالحسن البسي
 الكوفي الحافظ توفى سنة تسع وثلاثين ومائين وقد ضعفوه الا ان ابن معين قال انه
 ثقة مأمون والسعيد من عدت غلطاته ثم اشار الى رده بعد ما رد سندوه وبين الوهم فيه فقال
 (والمعروف عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خلافه) اى ما يخالفه معنى (عند اهل العلم)
 بالحديث وباحواله صلى الله تعالى عليه وسلم (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (نقضت)
 بالتشديد والبناء للمجهول (الى الاصنام) اى حملى الله محولا على عدم حجبها وهو مقتضى
 ظاهرها انه لم يشهد مشاهدتها ولم يوافق قومه فى امرها (ومن قوله فى الحديث الا حر الذى
 روته ام ايمن) خاضته صلى الله تعالى عليه وسلم وهى ام اسامة واسمها يركة وهى
 صحابة وثرجتها مشهورة وحديثها هذا رواه ابن سعد عن ابن عباس رضى الله عنها
 (حين كلفه) ابوطالب (واله فى حضور بعض اعيادهم) وكان قاله صلى الله تعالى
 عليه وسلم يابى لم لا تشهد مع قومك مشاهدهم عند اصنامهم يريد بذلك ان تؤلف
 بينه وبينهم بطهاره لموافقهم لما هم عليه لما رأى احتسابه لهم ولاصنامهم
 (وعزموا عليه) اى الحوا عليه واتسموا عليه (فيه) اى فى شأن الحضور معهم يقال
 عزم عليه اذا قسم وهو قسم استطاف وطلب وضمير عزموا لاهل بيته لاجارهم
 اباطال بانه لا يريد ذلك واليه اشار بقوله (بعد) ظهور (كرهته لذلك) اى الحضور
 مشاهدتهم (فخرج) صلى الله تعالى عليه وسلم (معه) اى مع اهل بيته وقومه
 الى اعيادهم وجماعهم (ورجع) من عندهم (مرعوبا) اى ظاهرا عليه آثار الرعب
 والحول وفى نسخة منقولة من الام (قال) الفاء فصيحة اى فسأله عمه عن سبب
 رعبه فقال (كنا دنوت) اى قرنت (منها) لامسها بيدي (من صنم) بدل من قوله

منها مفسرله (تمثل) اى ظهر (لى شخص) وهو ملك موكل بحفظه صلى الله تعالى عليه وسلم ظهرله على مثل (رحل ابيض طويل يصحى ورامك) بالصب على انه ظرف جعل اسم فعل اى ارجع (لا تمسه) اى لا تمس صنما منها بيدك كما يفعلون وهذا سبب رعبه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه كان قبل بعثته وانسه باللائكة الكرام عليهم الصلوة والسلام (فلم يشهد) اى لم يحضر صلى الله تعالى عليه وسلم (بعد) مبنى على الضم اى بعدما رأى ذلك الملك الموكل بحفظه (عيدا) لهم مجتمعون فيه عند اصنامهم وهذا مناف لقلوبه انه كان يشهد مشاهدتهم المقضى لوقوع ذلك منه باختياره سرا فان كان يخفى تكرار ما بعد ما كقولهم كان حاتم يكرم الضيف وهذا الحديث تقدمت الاشارة اليه فى الاسراء حين نذر البراق وهو ضيف ايضا (وقوله فى قصة بحيرا) الراهب فتح الباء والمد والقصر وقصته معروفة حين سافر صلى الله تعالى عليه وسلم الى الشام مع عمه ابنى طالب وسر بسومة بحيرا ورأى السحاب تظله والشجرة التى نزل تحتها صلى الله تعالى عليه وسلم تميل اليه لتظله وقصته مشهورة (حين استجاب للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اقم عليه او طلب منه ان يحلف (باللات والعزى) اسم سمين معروفين (اذقه بالثام) اى قريبا منها او ارضها واقلعها (فى سفره مع عمه ابنى طالب) لما استصحب معه صغيرا لانه كان لا يفارقه سفرا ولا حضرا (وهوسى) صغير (ورأى بحيرا) عند قدومه عليه (فيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (علامات النبوة) كظلال الغمامة له وميل الشجرة لحائبه ونزوله صلى الله تعالى عليه وسلم فى منزل كان الادياء عليهم الصلوة والسلام يتزلون فيه كما فصل فى قصته وارضاهه قبل النبوة (فاختبره بذلك) وفى نسخة فاخبره اى احبر بحيرا اما طالب بذلك اى بعلامات النبوة التى شاهدها فيه (فقال له) اى لبحيرا (النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا تسأى) اصله كما فى نسخة لا تسأى فحذف بحذف الهمزة بعد نقل حركتها اى لا قسم على (هما) لما فيه من الشرك وتطمم الاصنام (قواله) اقم صلى الله تعالى عليه وسلم بالله ارشادا له وينا لما حقه ان قسم به وتأكيذا لقوله (ما انقصت شيئا) وكرهه (قط فضهما) اى كبغضيهما (فقال له بحيرا فبالله الاما اخبرنى عما استاك عنه فقال) له صلى الله تعالى عليه وسلم وشرف وكرم (سل عما بدالك) اى عن كل شئ خطر ببالك وقد تقدم الكلام على هذا التركيب وهو اعلم ان قصته صلى الله تعالى عليه وسلم مع عمه ابنى طالب رواها ابن سعد فى طبقاته وابن سيد الناس فى سيرته وحاصلها بياننا لما مر ان قريشا كانوا يجتمعون على كل سنة بمحل وراء بضع يسمى بولاه فضع الباء وفتحها واو ومتوحة والباء اسم هضة فيها اصنام لهم عيد فيه فى كل سنة فقال ابو طالب وعنه له صلى الله تعالى عليه وسلم اذهب معنا لئلا تانى فقال له ابو طالب اما تترك

تخالفنا في امر آلهتنا ونحن نخاف عليك من ذلك والحواء عليه حتى غضب ابوطالب
 فلم يزواله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ذهب معهم وبينما هم معهم ثم غاب عنهم
 ماشاء الله ثم رجع مرعوباً فرعاً فقالوا له مادهاك فقال اخشى ان يكون بي لم فقالوا له
 ما كان الله ليبتليك بالشيطان مع ما فيك من خصال الخير فارأيت قال اني كئاد نوت
 من صنم منها يميل الى رجل ايض طويل ينادي ورايك يا محمد لائمك ثم ما عاد صلى الله
 عليه وسلم الى عبدلهم حتى نبى واما قصة بحراء فقد كورة ايضاً في السير وقد عرفت
 محصلها (وكذلك) اى مثل ما ذكر في الدلالة على خلاف ما رواه ابن ابى شيبة
 او مثل ما تقدم من نزاهته صلى الله تعالى عليه وسلم عما كان عليه اهل الجاهلية
 (المعروف من سيرته) عليه الصلوة والسلام واحواله المروية عنه في السير (وتوفيق
 الله له) بهديته وخلوس طوبته من ابتداء خلقته الى وفاته والمعروف مبتدأ خبره
 قوله (انه كان قبل نبوته) بفتح همزة انه وقوله كذلك مبتدأ خبره الجملة التي بعده
 او انه مبتدأ مؤخر وكذلك خبر مقدم والمعروف بدل من اسم الاشارة (بخائف
 المشركين في وقوفهم بمزدلفة في الحج فكان) صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حج
 (تقف بعرفة) اسم مكان معروف يقف به الحاج ويسمى عرفات ايضاً ويقال المعروف
 والتعريف قال ابن دريد في مقصورته * ثم اتى التعريف بقر ونحبتا * واصله الوقوف
 بعرفة وعرفة علم مقول من جمع عارف سمي به لتعارف آدم وحوى فيه وقيل ان عرفة
 اسم مولد ويرد حديث الحج عرفة وقبل عرفات اسم المكان وعرفة اسم يوم الاجتماع
 وفيه كلام ليس هذا محله (لانه) اى عرفة (كان موقف ابراهيم) الخليل عليه الصلوة
 والسلام فهده الله لابن ابي طالب شريعت ومخالفة الجاهلية فيما كانوا عليه وكانت قریش
 تقف بمزدلفة لانها من الحرم وسائر العرب تقف بعرفات وهي خارجة عن الحرم
 فخالفهم صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك كما في صحيح البخارى وفي هذا نزل
 ثم اقبضوا من حيث اقبض الناس الآية ﴿فصل قال القاضى ابو الفضل﴾ هو كنية
 المؤلف عياض رحمه الله تعالى (قد بان) اى ظهر واتضح (بما قدمناه) في هذا الباب
 (عقود الانبياء) عليهم الصلوة والسلام جمع عقد وهو الجزم والتصميم مستعار
 من العقد وهو جمع الاطراف (في التوحيد) اى اعتقاد وحدانيته تعالى وعدم الشرك
 (والايمان) اى التصديق بكل ما يجب الايمان به (والوحي) النازل عليه من الله تعالى
 (وعصمتهم في ذلك) اى حفظهم من اعتقاد خلاف ذلك المذكور كما (على ما بيناه)
 في الفصل الذى قبل هذا (فاما ما عدا هذا الباب) اى غير ما ذكر من التوحيد والايمان
 والوحي وعصمتهم فيه (من عقود قلوبهم) اى جزمها وهو بيان للماعدا (تجماعها)
 بكسر الجيم بمعنى جمع ومجتمع والمراد حمايتها وما يجمعها اى جملة عقود قلوبهم في غيرها
 (انها) اى قلوبهم كلها (بملوئة علمانية) نصب على التمييز والمراد بما عداها ما لا بد

من علمه كاحوال الآخرة والبرزخ والملائكة (على الجملة) اى هذا حالها اجالا
 لا تفصيلا لانه لا يحصى لكثرة (وانما قد احتوت) اى اشتملت وجمعت وقوله
 (من المعرفة والعلم) بيان لما تقدم عليه بناء على جواز تقدم من الياتية على مينها
 كما ذهب اليه بعض النحاة ومن منه يقدركه مينا بينه مايتى والفرق بين المعرفة
 والعلم ان الاول متعلق بالحزنيات والعلم بغيرها او بما يسبقه جهل ولذا قيل انه لا يطلق
 على الله معرفة الا ان ابن جماعة اعترض عليه وقال انه ورد في الحديث ما يخالفه
 وقديناه في غير هذا المحل (بامور الدين والدنيا) حزنيات وكلياتها (مالاشئ فوقه)
 اى يزيد عليه ويفضله وفوقه ضد تحت ويكون في المكان والزمان والجسم والعدد
 ومحوه فاستعيرت لما ذكر كما قاله الراغب (ومن طالع الآخار) اى اطلع على ماى كتبها
 والمطالعة تختص عرفا بالنظر في الكتب وقراءتها (واعنى) اى اهتم واشتغل
 (بالحديث) النبوى رواية ودراية (وتأمل) اى فكر ودقق النظر واصله مفعول
 من الامل استميرا ذكر (ماقلناه) فبا تقدم (وجده) محققا كما قلناه (وقد قدمناه)
 اى من الامور المتعاقبة بمقد قلوب الادياء فى ما ذكر (فى حق نبينا صلى الله تعالى
 عليه وسلم فى الباب الرابع) فيما اطهره الله على يديه من المجزات وشرفه به
 من الحوائص والكرامات فى القسم الاول (اول قسم من هذا الكتاب مايبه على
 ماوراه) اى مع ما ذكر بعده فى هذا الكتاب فعلى بمعنى مع او محتويا ذلك عليه
 (الا ان احوالهم فى هذه المعارف محتاتف) استثناء منقطع كالاستدراك على ما قبله
 اى لكن احوالهم محتاتفة ببعضهم له مرتبة فيها اعلى مما عداه كنبينا صلى الله تعالى
 عليه وسلم فالتفاوت لا ضرر فيه وقال الباقلانى يجوز عقلا عدم معرفة الله ببعض
 شرائع من قبله وعدم معرفته ببعض المروء العقبة التى فرعها المقام لكنه اذا
 سئل عنها لا بد ان يعرفها وكذا علمه بالافات بشرط ان لا يحل بالتوحيد كما قيل وفيه
 نظر لا يخفى (فاما ما تعلق منها) اى من العلوم المدهومة من السابق لا بالعمود
 (بامور الدنيا) كامر المعاش واحوال الناس (فلا يشترط) بآليه التحية منى
 للمفعول ونائب فاعله الصمة فى قوله (فى حق الانبياء الصمة من عدم معرفتهم ببعضهم)
 ويجوز ان يكون مينا للماعل ونصب الصمة على المفعولية والصير فيه للاماء
 واجاد فى قوله ببعضها لان عدم معرفتها بالكلية ينافى شدة قطعهم وسلامة عقولهم
 والمراد مالا تعلق له بالدين اصلا فيجوز عدم معرفتهم بذلك (او اعتقادها
 على خلاف ماهى عليه) كقصة تأير النخل وسائق ورجوعه صلى الله تعالى عليه
 وسلم لرأى الجباب بن المنذر فى بدر والمراد بالاعتقاد مايشمل الظن لاجلجازه منه
 (ولاوصم) فتح الواو وسكون الصاد المهمة اى لا عيب ولاقص قصير (عليهم)
 اى عائد على الانبياء عليهم الصلوة والسلام (فيه) اى فى عدم معرفته وبين علمه

بقوله (اذمهم) جمع همة وهي الزينة من هم بالامر اذا عزم عليه (متعلقة) اى مشغولة (!) امور (الآخرة وانبيائها) جمع نبأ وهو الخبر وعبره لانها انما يعلم بالوحي واخبار الله لهم بها (وامر الشريعة وقوانينها) وهو لفظ رومى معرب (وامور الدنيا تضادها) اى تخالفها فالاشتغال بها لا يلبق بعلومهم (بمخلاف غيرهم من اهل الدنيا) اى غير الانبياء عليهم السلام من الناس (الذين يعلمون) بدل من اهل الدنيا تلويحا لان علمهم لا يتبدل لانهم انما يعلمون (ظاهرا من الحياة الدنيا) فبها اشارة لبلادهم وانهم انما يعلمون ظاهرها الذين يتمتعون به دون باطنها الذى يستعدون به للآخرة ويترودون به لدار القرار من صالح الاعمال وتكثير ظاهرها اشارة الى انه متاع قليل (وهم عن الآخرة هم غافلون) عنها لا يحيط ببالهم تدارك ما يلزمهم منها فهم كالانعام وهم الثانية تكرير للاولى وغافلون خبرها او مبتدأ خبره غافلون والجملة خبر الاولى وعلى كل حال فيه تأكيد لفتنتهم وهو اقتباس واثار بالمضادة الى ان المراد بالدنيا ما يخص لها كرامتها وجاهها ولذا نذرها بمخلاف بيان امور المعاملات فانها امور شرعية يلزمهم بيانها فلا وجه لذكره هنا لانه سيأتى واليه اشار بقوله (كاشفين هذا في الباب الثانى ولكنه) ضمير شان وهو استدراك عما قبله (لا) يصح ان يقال انهم لا يعلمون شيئا من امور الدنيا اصلا (فان ذلك) اى عدم علمهم بشئ منه (يؤدى الى) نسبتهم الى ما لا يلبق بهم من (الفلة والبه) اى شدة البلادة وعدم الادراك (وهم المنزهون عنه) اى عما ذكر من الفلة والبه لكمال عقولهم وتمام خافتهم فانه نزهم وابعده خافتهم عن مثله واشار بتعريف الطرفين لكمالهم فيه حتى كانتهم مخصوص بهم والحاصل ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام كلهم لا بد لهم من العلم بالعقائد والنرائع والوحي يقينا من غير شك وشبهة واما امور الدنيا لبحسبها فلا يلزم العلم بها لكنهم عليهم الصلوة والسلام لكونهم اكل الناس فطنة وعقلا لا يكثر عدم علمهم بها وانما يكون ذلك فى النادر وليس فى كلامه هنا ما يفتضى ان كل نبي اكل اهل زمانه واعلمهم كاقبل وهو غير مسلم لقول ابن الهمام انه اكل اهل زمانه ممن ليس بنبي وقيدته فى الكشف بمن ارسل اليه وهو الحق فلا يلزم ان يكون موسى عليه الصلوة والسلام اعلم من الحضرة عليه الصلوة والسلام لانه لم يرسل اليه ولا يحتاج اليه ان يقال انه موسى بن ميثا لموسى بن عمران (بل قد ارسلا الى اهل الدنيا وقلدوا) بانبياء للمجهول اى ولوا وحكموا ومنه تهابدا القضاء وهو فى الاصل من قلادة العنق (سياستهم) اى ضبط امورهم امرا ونها بالقهر واصلاحها القيام على الشئ بما يصاحبه (وهديتهم) اى ارشادهم لكل خير فى الدارين (والنظر فى مصالح ديسهم ودنيائهم) بيان ما ينظم به صلاح المعاش والمعاد (وهذا) اى النظر والسياسة (لا يكون) ووحيد (مع عدم العلم بامور الدنيا بالكفاية) بان لا يعلم شيئا منها

اصلا لانه مانع فنظر في احوالهم لكن العلم بها ليس مقصودا لهم بالذات (واحوال
الانبياء) صلوات الله وسلامه ونحياته عليهم اجمعين (وسيرهم) جمع سيرة وقد قدمت
(في هذا الباب) اى في هذا النوع من العلم وهو العلم بامور الدنيا (معلومة) بما اشتهر
من اخبارهم (ومعرفتهم بذلك) المذكور (مشهورة) لا تخفى على اهل العلم (واما
ان كان هذا العقد) اى عقد قلوبهم بالاعتقاد الجازم (فيايتعلق بالدين) وان كان له
تعلق بالدنيا كالمعاملات (فلايصح من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم الا العلم به)
يقينا وجزما من غير شك وشبهة فيه (ولايجوز عليه جهله جملة) اى لايجعل شيئا
منه ولايخفى عليه شئ من جملة ويجوز ان يراد بالجملة الاجمال اى يعلم علما اجماليا
انه يجب اعتقادنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لايجعل شيئا بماله تعلق بالدين وقيل
انه قيد للنفي اى انتفى جهله به انتفاء كلياً فيعلم جميع ذلك (لانه) اى علمه بذلك (لايتخلو)
علمه من (ان يكون حصل عنده ذلك) العلم صادرا (عن وحى من الله) بارسال ملك
ونحوه (فهو ما) اى امر (لايصح الشك منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فيه) اى
في الوحى ومايتعلق به بناء (على ماقدمناه) كما علمته قبل هذا واذا لم يحصل منه ادنى
شك فى شئ من ذلك (فكيف الجهل) اى فكيف يصح منه جهل شئ منه وهو انكار
لجهله بانكار كيفيته وحاله على طريق برهاني لانه اذا وقع لايدان يقع على كيفية
مخصوصة (بل حصل له العلم اليقين) اى المتيقن واستدركه لانه لايلزم من عدم العلم
نيقن ضده (او يكون فعل ذلك) الامر المتعلق بالدين بيان احكامه حلالا وحرمة
ونحوه (باجتهاده) وهو افعال من الجهد وهو الطاقة والوسع وبذله في تحصيل
المطلوب وهو تحصيل الحكم مما اعلمه الله تعالى واستخرجه من قواعد الدين بالتفاته
اليه (فيما لم ينزل عليه فيه شئ) من الوحى في بيان حكمه فيعلم بذلك وهو في غيره
تحصيل ظن بحكم شرعى استخرجه من نص ونحوه (فعلى القول بتجويز وقوع
الاجتهاد منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في ذلك) اى فيما لم ينزل عليه وحى فيه
(على قول المحققين) الذاهبين لجوار اجتهاده وهو القول الصحيح ثم على هذا
هل يجوز وقوع الخطاء منه فيما اجتهد فيه فسه بعضهم وجوزه بعض مع الاتفاق
على عدم اقراره صلى الله عليه وسلم على الخطاء وهذا روجه كثير من الاصوليين
وذهب كثير منهم الى رجيح عدم وقوع الخطاء في اجتهاده اصلا واليه مال المصنف
رحمه الله تعالى وادلتهم بمسوقة في كتب الاصول فن ارادها فليأخذ الملمع من مجاريه
(وعلى مقتضى) بصيغة المفعول اى على ماقتضيه ويدل عليه لزوما (حديث أم)
المؤمنين هند بنت ابى امية المشهورة بام (سامة) رضى الله تعالى عنها بفتحات
فما روته عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال (انى انما اقضى بينكم برأى) واجتهادى

(فيا لم ينزل على فيه شيء) اى فيا لم ينزل من الله فيه شيء من وحيه وهو صريح في وقوع الاجتهاد منه صلى الله تعالى عليه وسلم (خرجه الثقات) اى رواه مسندا من يوثق به كابى داود وغيره فهو حديث صحيح دال على صحة اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم وسبب هذا الحديث انه عليه الصلوة والسلام اتاه رجلان مختصمان في مواريث واشياه قد درست فقال انى الى آخره وهو كما علمت دليل على جواز اجتهاده ووقوعه منه خلافا لمن يجوز له اجوزة وقال لم يقع لقوله تعالى (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى) او خصه بالحر وب لان اجتهاده في حكم الوحي لاستنباطه منه بالقياس فليس هو صلى الله عليه وسلم لا ادري في بعض الاحيان لا ينافيه لعدم ظهور القياس له والقياس مستند الى الوجه لقوله تعالى فاعتبروا يا اولى الابصار (و كقصة اسرى بدر) جمع اسير كاسرى وهما بمعنى وقيل الاسرى من لم يوثق والاسارى الموقوفون وهم سبعون رجلا والقصة كما في صحيح مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لابي بكر والصحابه ماترون في هؤلاء فقال ابو بكر رضى الله عنه بنوا الم والعشيرة ارى ان تأخذ منهم فدية يكون لنا بها قوة على الكفار فصى الله ان يهديهم الى الاسلام فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما تقول يا عمر فقال ارى ان تضرب اعناقهم فانهم ائمة الكفر وصناديده قتل (ما كان لنبى ان تكون له اسرى حتى ينحس في الارض) بسدم القدية فجلس صلى الله تعالى عليه وسلم هو وابو بكر يبكيان فقال لهما عمر لم تبكيان اخبرنا في فان وجدت بكاء بكيت والاتبكيت فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ابكي لما عرض من الفداء لقد عرض عذابهم اذنى من هذه الشجرة لشجرة عنده وتقدم ذلك مع ما فيه فهذا دليل على وقوع الاجتهاد منه صلى الله تعالى عليه وسلم كما علمت (و) كقصة (الاذن للمتحلفين) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في غزوة تبوك فانه اذن جماعة استأذنوه في القعود عنها فاذن لهم باجتهاد منه ولم ينتظر الوحي فماتبه الله على ذلك مع لطفه في تقديم العفو عنه بقوله (عفا الله عنك لم اذنت لهم حتى يتبين لك الذين صدقوا) الآية لانه كان مع من استأذنه واعتذر باعذار بعض المنافقين لم يعرف تفاقمهم حتى نزلت آية التوبة عليه (على رأى بعضهم) راجع للقصتين الاولى والثانية فقط فانه قيل ان ذلك كان باجتهاد من اصحابه بناء على جواز وقوع الاجتهاد منهم عنده صلى الله تعالى عليه وسلم بناء على ان الكتاب لهم وخطابه لقبوله له واقرارهم مع انه خلاف الاولى اوان الله تعالى خيره في ذلك قبل واذن له ولا اجتهاد فيه واعما كان عليه ان ينتظر الوحي ان يبين الاولى به وفيه مباحث وانظار دقيقة (فلا يكون ايضا ما يعتقد مما يخرجه اجتهاده) اى يترتب عليه ويكون ثمرة له ومن يباية او تبعيضه او تجريدية (الاحقا) موافقا للواقع (وهجيجا) في نفسه بقطع النظر عن الواقع ومطابقتها وهذا بناء على انه صلى الله تعالى

عليه وسلم لا يخطئ في اجتهاده اصلاً كما ارتضاء الغزالي وبني عليه انه يجوز القياس على ما اجتهد فيه وهو اللائق بمقام النبوة ومثله في هذا كله سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام وذهب ابن الحاجب وغيره الى انه يقع منه الخطأ نادراً الا انه لا يقر عليه وليس ما استدلوا به خطأ بل خلاف الاولى فان ارادوه ارتقع الخلاف قنبر (هذا) القول من ان اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم لا يكون الا حقاً صحيحاً (هو الحق الذي لا يلفظ) ولا يمتد (الى خلاف من خالف فيه) بان قال لا يجتهد اصلاً او يقع في اجتهاده الخطأ او اجتهاده مخصوص بالحروب (من احاز عليه الخطأ في الاجتهاد) ونحوه وهذا وقع في بعض النسخ وسقط من بعضها (ان لو قام عليه دليل لاعلى القول بتصويب المجتهدين) بصيغة التثنية او بصيغة الجمع اى موافقة حكم كل منهما او منهم للصواب وقوله (الذي هو الحق والصواب) مفعول تصويب في محل نصب اى ما اعتقده كل موافق للحق والصواب فكل مجتهد مصيب كما قيل

رمى فاصاب قاتل باجتهاد * صدقم كل مجتهد مصيب

او الذي مبتدأ خبره قوله (عندنا) وهو احد قولين ورجحه المصنف والاشعرية فالضمير راجع للاشعرية (ولا على القول الآخر) الذى ذهب اليه الجمهور القائلون (بان الحق في طرف واحد) غير معين فالآخر خطأ الا انه لا اثم عليه فيه وهذا في غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لا يخطئ او لا يقر على الخطأ (لصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لصمة الله تعالى له (من الخطأ في الاجتهاد في الشرعيات) قيده به لانه محل الخلاف بخلاف العقائد وامور الآخرة كما تقدم وما لا تعلق له بالدين فان الاول لا يجوز فيه الخطأ بالاتفاق والثاني يجوز فيه بالاتفاق كما تقدم تفصيله ومحل الخلاف في اجتهاد غير الانبياء (ولان القول في محطته المجتهدين) اى كلام الاصوليين فيما يتعلق به (انما هو بعد استقرار الشرع) فلا يتصور بدونه اجتهاد لانه يكون قياساً على حكم شرع قبله (ونظر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجتهاده انما هو فيما لم ينزل عليه فيه شيء) من الوحي (ولم يشرع له قبل) اى قبل اجتهاده فيه ونظرو له الصواب في محل الاجتهاد فلا يتصور خطأ لان خطأ المجتهد انما يظهر بمخالفة نص او اجماع او قياس جلي وقد تقرر انه لم يسبق به شرع وهذا دليل على انه لا يقع الخطأ في اجتهاده صلى الله تعالى عليه وسلم وفيه بحث لان الاجتهاد بالنظر في نظاره فان اراد انه لم ينزل شيء في عينه فمسلم لكنه لا يمنع الاجتهاد وان اراد شيء من نوعه واشباهه فممنوع فهذه مغالطة وتمويه فأمله (هذا) المذكور فيما اوحى اليه او عمل فيه برأيه واجتهاده فها لم ينزل فيه شيء (فيا عاقد) صلى الله تعالى عليه وسلم اى علمه علماً حارماً او عزماً (عليه طه) الشريعة واعمل فيه فكره من امور الدين التي لا بد منها سواء كان من العقائد وامور الوحي مما لا بد

من علمه من غير شك فيه او من الشرع المعلوم بالوحي او الاجتهاد كما فصله وليس هذا
مخصوصا بالاعتقادات كائيل (فاما ما لم يقدر) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (عليه قلبه)
ولم يعلمه علما جازما (من امر التوازل) جمع نازلة وهي القضية التي تحدث له ويحتاج لبيان
الحكم فيها وقوله (الشرعية) اى المتعلق بها حكم شرعى من حل وحرمة ونحوه
(فقد كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يعلم) شيئا (منها) اولا اى فى ابتداء بعثته وقبل
الوحي والاذن له فى التشريع (الا ما علمه الله تعالى) بالوحي اليه (شيئا فشيئا) اى شيئا
بعد شيء على سبيل التدرج بحسب الوقائع واسبابها المقتضية لبيانه لها وهذا منصوب
على الحال كعلمته النحو بابا بابا لانه مألوف فصل ونحوه وليس الثانى تأكيذا وتفصيله
فى كتب العربية (حتى استقر علم حملتها) اى علم جميعها (عنده) اى فى علمه وحفظه
لما نزل عليه منها (اما بوحى من الله او اذن له) فى (ان يشرع فى ذلك) بفتح اوله ونائه
الخفيف او بضم اوله وكسر نائه المشدد اى يأخذ فى بياحه او يبين ما حكم الشرع فيه
برأيه واجتهاده (ويحكم) فى القضايا (بما اراد الله) اى عرفه وعلمه بوحى منه او الهام
ونظر فيما نزل عليه كما قال الله تعالى (انا انزلنا اليك الكتاب بالحق لتحكم بين الناس
بما اراك الله) والآية دالة على اجتهاده المأذون له فيه وانه مصيب فيه (وقد كان)
صلى الله عليه وسلم (يُنظر الوحي فى كثير منها) اى من التوازل الواقعة لبيين الله
له الحكم فيها ويجتهد فى قليل منها احيانا (ولكنه لم يمت حتى استقر علم جميعها
عنده) اى تحقق صلى الله تعالى عليه وسلم وتقرر عنده العلم بجميع الاحكام الشرعية
اللازمة ولذا قال الله تعالى (اليوم اكملت لكم دينكم) وفى نسخة استفرغ بهاء وغين
معجمة اى استوفى واستكمل وهو استعاره من استفرغ الماء وصبه كانه افاض مائه
على العنابر (وتقرررت) وتحقق (معارفها) اى العلوم بالاحكام الشرعية وجزئياتها
(لديه) اى عنده وعدمته (على التحقيق) اى متيقنة محققة لا تردد (ورفع الشك
والريب) اى الاشياء فى شيء منها (وانشاء الجمل) عن امته (وبالجمل) اى اجالا
وقد يراد بهذه الكلمة على كل حال وكل وجه (فلا يصح) ولا يجوز عقلا وشرما
(منه) صلى الله تعالى عليه وسلم ومن كل نبى (الجهل بشيء من تفاصيل الشرع)
اى شرعه صلى الله تعالى عليه وسلم (الذى امر) بالبناء للمفعول اى امره الله تعالى
(بالدعوة) اى دعوة امته (اليه) اى الى اتباعه والعمل به لان جهله به ينافى امره
بدعوته (ولا تصح ٢ دعوته الى ما لا يعلمه) لانه طلب للجهول وهو ممتنع عقلا وشرما
وعبث غير مفيد فكان صلى الله تعالى عليه وسلم اعلم الناس ما حكم ربه وله الولاية العامة
على جميع خلقه والامامة العظمى فكان يحكم بالقضاء والسياسة والافتاء ويحكم
بالظاهر والباطن كالخضر عليه الصلوة والسلام كما قاله السيوطى والعري بين
احكامه بما ذكر فصله السبكي والعراقي فى قواعد والعلامة ابى شامة فيه تأليف

(٢) اذ لا تصح نسخة

مستقل لا يستطيع هذا المقام تفصيله وان تكلم بعضهم فيه هنا كلاما غير مهذب فاذا اردت
تحقيقه فانظر كلام القوم فيه (واما ما سلق بقده) اى يجزم قلبه فيها بصره الله تعالى به
عليه الصلوة والسلام (من ملكوت السموات والارض) الملكوت مبالغة في الملك
كالهيبوت والجبروت وقد يخص نير المشاهد كالم الامر كما مر والمراد علمه صلى الله
تعالى عليه وسلم بحقيقة الاجرام العلوية وانها حادثة مستغن عنها وما فيها من الملازمة
الموكنين بها والكواكب التى خلقت فيها زينة لها وهداية لخلقها وعلامات لحكم الهيئة
وكذلك الارض التى جعلها الله مقرا لعباده وعلمه بما فيها علما اطلع به على حقيقتها
وما اودعه فيها وليست كما تزعم الفلاسفة واهل الطبيعة من امور غرورية القواعد كثيرة
الفساد (وخلق الله) اى مخلوقاته التى بها فيهما وابدعها واودعها حكما تحار فيها العقلاء *
وفي كل شئ آية * تدل على انه الواحد (وتمين اسماءه الحسنى) الدالة على ذاته
وديم صفاته وفي قوله تعيين اشارة الى انها توقفية فلا يطلق عليه الا ما ورد به اذن
سرى والكلام عليها مفرد بالتأليف واجل ما صنف فيها كتاب الامام القرطبي
وقيل يصح ان يطلق عليه كل اسم ثبت انصافه به عما لا يومهم قصبا وقيل يجوز
ما كان على سبيل التوصيف والكلام عليه مفصل في كتب الاصول (واياته الكبرى)
ان عجائب مخلوقاته الدالة على عظمته والكبرى بمسمى العظمى مما اخبر عنه صلى الله
تعالى عليه وسلم بما شاهده في نفس الاسراء كما تقدم (وامور الآخرة) كالخسر
والنشر واحوال الموقف والصراط والميزان والتفخ في الصور (واشرط الساعة)
اى علاماتها الدالة عليها جمع شرط بفتحين وفي الاساس يقال لا وائل كل شئ
اشرطه ومنه اشرط اليه رسولا اذا قدمه واشرط الساعة مشهورة والساعة
مقدار من الزمان ثم خص بالقيامة وقيل الاسراط تختص بعلامتها الصغار
كما نقله الخطابي عن ابى عبيدة المشهور شمولها للصغار والكبار كخروج المهدي
والدجال (واحوال السعداء والاشقياء) في البرزخ والدينيا والآخرة ومالهم
من نعيم وعقاب (وعلم ما كان) من احوال الانم السالفة وما كان في ابتداء خاق
العالم (وما يكون) بعده من الفتن وغيرها كما في حديث حذيفة المشهور (بما لا يسمعه
الا بوحى) اعلمه الله به في المنيات (فلى ما تقدم) اى واقع على اسلوب ما تقدم
والفاء في جواب اما (من انه) بيان لما تقدم (معصوم فيه) عن الخطاء والشك
في شئ منه (لا يأخذنه) اى لا يعرض له ولا يطرأ عليه (فيا اعلم) بالناء للمجهول
اى اعلم الله بوحيه وجوز فيه البناء للفاعل اى اعلم به امته (منه) اى بما ذكر
(شك ولا ريب) وتردد في علمه به (بل هو فيه) اى فبا اعلم به (على غاية اليقين)
والجزم به بلاتردد قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم مطمئن ببلده لا يهاق ويضطرب

لان اصل معنى الريب الاضطراب كما حققه اهل اللغة (لكنه) استدراك من كونه على غاية من اليقين لانه ربما يتوهم احاطة علمها بتفاصيلها فلذا قال (لا يشترطه العلم بجميع تفاصيل ذلك) لانه كما يحجز عنه البشر (وان كان عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم (من علم ذلك ما ليس عند جميع البشر) سواء لما خصه الله به من اطلاعه على ما لم يطلع عليه احد غيره (قوله) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه البيهقي (انى لا اعلم الا ما علمنى ربى) اى لا اعلم شيئا مما يخفى على الناس الا بتعليمه تعالى (ولقوله) صلى الله عليه وسلم في حديث روى في الصحيحين (ولا خطر) اى طرأ علمه (على قلب بشر) اى احد من الناس هو حديث قدسى اوله **هـ** اعددت لمبادى الصالحين ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر به ما لم تعلم عليه اقرؤا ان شئتم (فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرة عين الا به) جزاء بما كانوا يعملون فيه دليل على ان من احوال السعداء ما لم يطلع عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وبه اسم فعل بمعنى دع والآية ايضا تدل على ان الله تعالى اخفى ذلك عن انبيائه من احوال السعداء التى تتجافى جنوبهم عن المضاجع وقرة العين سرورها اما لان دعة السرور باودة اولاتها تهر وتسكر لعدم التفاتها لغير ما هي فيه (و) مما يدل على ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام قد يخفى عليهم بعض العلوم (قول موسى) **كليم الله** تعالى عليه الصلوة والسلام وهو من كبار الانبياء عليهم الصلوة والسلام (لخصر) في قصته التى قصها الله تعالى في القرآن (هل اتبعك على ان تعلمنى مما علمت رشدا) وموسى هو ابن عمران وماروى عن نوف الكالى من انه موسى بن ميثا وهو بنى آخر من بنى اسرائيل ليس من اولى العزم هو قول اهل الكتاب يرون ان موسى الكليم مقامه اجل من ان يتعلم من غيره وقد نقل ما قاله نوف لابن عباس رضى الله تعالى عنهما فقال كذب عدو الله وانما هو ابن عمران واستشكل هذا بان نوحا تابى صالح ثقة فكيف يقال انه عدو الله قيل انه قصد زجره في حال شدة غضبه وتهوره لما سمع ما يخالف ما صح عنه عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واما كونه استعارة فكفاته الله فليس بنبي والحضر هو صاحب موسى عليه الصلوة والسلام وهو بليابن ملكان والكلام فيه هل هو ولى او نبى او ملك وهل هو حى الان مشهور وللعلامة الحضرى فيه كتاب سماه الروض النضر في احوال الحضر لم يدع فيه مقالا لغيره يحتاج اليه وخضر كخضر اقبه سعى به لانه كان اذا جلس على ارض اخضرت وقصته معلومة وتفسير هذه الآية قد كفيتم مؤنته ووجه استشهاده المصنف بهذه الآية والقصة غنى عن البيان (و) ما يدل على ان النبى لا يجب ان يعلم تفاصيل كل شئ (قوله) صلى الله عليه وسلم في حديث صحيح رواه الديلمى عن اس رضى الله عنه في بعض الادعية الماثورة عنه صلى الله عليه وسلم (استألك يا الله) (ما بينك والحسنى)

تأنيث احسن واسماؤه عز وجل كلها حسنة لما دلت عليه من المعاني الجليلة والحسن في العرف العالم قال لا يدرك بالبصر واكثر ما جاء في القرآن مما تسحنته البصرة كقوله تعالى (الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه) كما قاله الراغب في مفرداته (ما علمت منها وما لم اعلم) بدل من اسمائك وهذا الحديث يدل على ان الله اسماء لم يعلمها صلى الله عليه وسلم مما لا يعلمه الا الله ولا ضرب في مثله (و) مثله (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه احمد في مسنده فيه (استك بكل اسم هو لك) اى مخصوص بك بما (سميت به نفسك) اى ذاتك وفيه دليل على صحة اطلاق النفس على ذاته من غير مشاكلة خلافا لمن منعه وفيه لبعض المحققين تفصيل حسن وهو انه ان كان بمعنى الذات صح اطلاقه مطلقا نحو كتب على نفسه الرحمة وان كان بمعنى الروح ونحوه كقوله تعالى (تعلم ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك) لم يطلق الا مشاكلة فتدبر (واستأثرت به) اى اقررت بعلمه دون غيرك (في علم النيب عندك) اى في جهة معلوماتك المنيية عن غيرك والشاهد فيه كالحديث الذى قبله (وقد قال الله تعالى) بما يدل على انه لا يحيط بجميع العلوم غيره (وفوق كل ذى علم عليم) هو اعلم واعلى رتبة في السلم فهذا دليل على ان علم البشر متناه محصور وقال القاضى في تفسيره المراد كل ذى علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله عز وجل الذى له العلم البالغ فلا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليم وهو مخصوص انتهى وهو اشارة الى دفع شبهة تقريره ان الله ذو علم فهو داخل في هذه الكلية فيقتضى ان فوق الله عليم يعلم ما لم يعلم بانها قضية مخصوصة بالخلقين فالعلم الذى فوق كل ذى علم هو الله لا غير فهو عام مخصوص (قال زيد بن اسلم وغيره) في تفسير هذه الآية اشارة لما قلنا المراد ان رتبة العلماء لا تزال تترقى في العلم (حتى ينتهى العلم الى الله تعالى) فهو الذى فوق كل ذى علم فوقية بالغة الى مرتبة ليس فوقها شئ اصلا فهو العليم المحيط بعلمه بكل شئ علما بساتر الجزئيات علما تفصيليا حللا للملاسة القائلين بانه يعلم الكليات دون الجزئيات وعلان قولهم مذكور في كتب الكلام الا ان التصير الطوسى قال في مقالة له في هذا البحث ان الخطئين لم يقفوا على مرادهم وانهم لم ينكروا ذلك وهو كلام طويل لا يحيط به نطاق البيان ها وقد ذهب الى ما قاله الصير ابن عربى في فتوحاته وارتضاء بعض مشايخ عصرنا (ولكل وجهة) وفوق كل ذى علم عليم (وهذا) اى انتهاء العلم اليه تعالى (ملاخفاء به) عند من له عقل سليم (اذ معلوماته تعالى لا يحاط بها) اى لا يقفون على جميعها ولا يحيطون بشئ من علمه وقد احاط بكل شئ علما وهو في الاصل استعارة من احاطة الحائطة بما فى داخله (ولا منتهى لها) عطفت تقبيل لهدم الاحاطة (هذا) اى ما ذكر من عصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يتعلق بمقداره فيما ذكر في هذا الفصل كما اشار اليه بقوله (حكم

عقد) قلب (التي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى اعتقاده الجازم فيما ذكر في هذا الفصل (في التوحيد) المراد به ما يتعلق بالمقائد (والشرع) ونحوه مما اوحى اليه (والمعارف والامور الدينية) من عطف بعض افراد العالم عليه لمزيتة والكلام على العلم وحقيقة علم الله الحضورى وماله وعليه مما تكففت به الكتب الكلامية ولكل مقام مقال ﴿ فصل واعلم ان الامة ﴾ اى امة الاجابة (بجتمعة

على عصمة النبي) اى حفظه صلى الله تعالى عليه وسلم (من الشيطان) والتعريف في النبي للجنس اوللاستفراق ويجوز ان يكون للمهد ويعلم غيره بطريق الدلالة فانه تعالى قال (ان عبادى ليس لك عليهم سلطان) فانما لم يكن له سلطان على خلص عباده علم انه ليس له تسلط على انبياء عليه الصلوة والسلام بالطريق الاولى (وكفايت من) اى حايته (لا في جسمه باتواع الاذى) اى اذى الشيطان مما يكون من اصابته او اصابة جنسه من الجلى كالصرع والطاعون وذات الجنب فانها من الشيطان ولذا لم يرض صلى الله تعالى عليه وسلم بلذوده في مرض موته لظنهم ان به ذات الجنب فقال انها من الشيطان وقد عصى الله منه كيانى ومنه علم ان الطاعون لا يصيب الانبياء عليهم الصلوة والسلام (ولا) يسلط الشيطان (على خاطره) اى فكره وقلبه صلى الله تعالى عليه وسلم (بالواسوس) جمع وسوسة وهو ما يلقيه الشيطان في نفسه قيل ومن الوسوسة ما هو غير اختياري يقدر الانسان على دفعه ولا يؤاخذ به ما لم يعمل او يتكلم وهذا عالم بعصم عنه احد لانه من الاعراض البشرية الا انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عن ان يقر فيه اذا عرضت له نادرا وليس من هذا القليل السحر فأملاه (وقد اخبرنا القاضي الحافظ ابو على) هو ابن سكرة وقد تقدمت ترجمته قال (حدثنا ابو الفضل ابن خيرون المدلى) تقدم ايضا قال (حدثنا ابو بكر البرقاني وغيره) بكسر الباء الموحدة وسكون الراء المهملة وقاف والف ونون نسبة لبرقانة قرية من نواحي خوارزم وهو الامام الحافظ ابو بكر احمد بن محمد بن احمد بن غالب الخوارزمي الشافعي امام بغداد كما تقدم قال (حدثنا ابو الحسن) على بن عمر (الدارقطني) نسبة لدارقطن محلة ببغداد كما تقدم قال (حدثنا اسمعيل) بن محمد بن اسمعيل الامام الصايد الثقة التحوى المشهور (الصفار) نسبة لعمل الصفر وهو النحلس توفي سنة احدى واربعين وثلث مائة وقد جاوز التسعين باربعين قال (حدثنا عباس) بمهملتين بينهما موحدة (الترقي) فتح المنة الفوقية وسكون الراء وضم القاف وفاء مكسورة وياء نسبة وهو امام ثقة روى عنه ابن ماجه وغيره وهو يروى عن الثرياني وترقب قيل اسم امرأة وقيل اسم بلدة قال (حدثنا محمد بن يوسف) وهو الثرياني وقد تقدم (عن سفيان) الثوري وقد تقدم (عن منصور) هو ابن المنعم وقد تقدم (عن السالم بن ابي الجعد) الاشجعي

الكوفي وقد تقدم ايضا (عن مسروق) بن الاجدع الهمداني السابذ الزاهد التابعي توفي سنة ثلاث وستين واخرج له الستة (عن عبدالله بن مسعود) الصحابي المشهور في حديث رواه مسلم عن سالم بن ابى الجعد عن ابيه عن ابن مسعود ورواه من طريق آخر لموسى بن عظم رجالة (قال) ابن مسعود (قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما منكم) اى معاشر الناس (من احد) من زائدة واحد مبتدأ خبره مقدم عليه وهو منكم وزيادة من لنا كيد العموم (الاوقد وكل) مشدد مبنى للمجهول اى عين الملازمة كالخفيط الملازم لمن يحفظه كما قال تعالى ومات عليهم بوكيل فاستعمل المقيد في المطلق مجازا (به قرينه) اى الذى يكون مقارنا له (من الجن وقرينه من الملائكة) اما قرين الجن فانه موكل بوسوسته واغوائه واما قرينه من الملائكة فهو من الحفظه لامن الكتبة كما قيل لادم مناسبه لما هنا (قالوا) اى قال الصحابة الحاضرون عنده صلى الله تعالى عليه وسلم (واياك يا رسول الله) ايا ضمير نصب معمول لمقدر واصله اوكل بك قرين من الجن كثير كتحذف الفعل وحرف الجر فانصبب الضمير وانفصل وانما عدل عن الظاهر تأديبا واثارة الى استبعاد ان يكون كثيره في ذلك لان معنى توكل به تسليطه عليه بوسوسته واغوائه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم مصوم من مثله او الضمير مستعار من ضمير الرفع واصله وانت كما ورد في رواية صحيحها البرهان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وسيأتى (قال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (واياى) اى وكل في قرين من الجن كثيرى ثم استدرك ببيان تميزه صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم بقوله (ولكن) بالتشديد والتخفيف (الله) بالرفع والنصب على وجهين لكن (اعانى عليه) اى على قرينى من الجن فحفظى منه ومنه من التسلط على لهديته للاسلام (فاسلم) بصفة الماضى من الاسلام اى هدى الله قرينى للاسلام ببركة مقارنته صلى الله تعالى عليه وسلم او هو مضارع مرفوع فاعله ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم اى سلمنى الله منه وقال التصير الطوسى في شرح الاشارات في الحديث مامس مولود ولد من بنى آدم الاولد معه قرينه من الشياطين فقبل وانت يا رسول الله كذلك قال وانا كذلك الا ان الله اعانى عليه فاسلم اى فاسلم الشيطان ومنهم من انكر هذه الرواية وقال الرواية الصحيحة فاسلم ومعناها ان الله اعانى عليه حتى اسلم من شره فان الشيطان لا يسلم قط استنى ومنهم من اوله فقال المراد بالشيطان القوة النضية واسلامها اقصادها للمقل والنفس القدسية واليه ذهب الامام الغزالي في الاحياء ويجوز كون الروايتين بمعنى على ان اسلم مضارع منصوب على نهج قوله * والحق بالحجار فاستريح * ولك ان تقول اعانى عليه بمعنى لم يسلمه على فالمضارع منصوب في جواب التثني وقد يخرج عليه البيت (زاد غيره) اى غير سفيان راوى هذا الحديث فيه (عن منصور) بن المعتمر الذى

تقدم في جملة رواة هذا الحديث (فلا يأمرني) هذا القرن (الانجيل) فصار قريبه
 صلى الله عليه وسلم قرن خير (و) روى (عن عايشة) رضى الله عنها (بمناه) و (روى)
 اى عن عايشة رضى الله تعالى عنها فهو بيان لمقلبه (فاسلم بضم الميم) وهمة المتكلم مضارع
 مرفوع (اى) فانا (اسلم منه) وفي نسخة اى فاسلم امانه ومن وسوسته (وصح بعضهم
 هذه الرواية ورجحها) على الرواية الاولى ولم يخرج المحدثون وقد تقدم في كلام
 الطوسى وهو ليس من فرسان هذا الميدان (وروى) بالبناء للمجهول والرواية
 في صحيح البخارى (فاسلم) بصيغة الماضى (يعنى القرن) تفسير لضمير الفاعل المستتر
 فيه ومعنى اسلم (انه انتقل عن حال كفره) بناء على ان الشياطين منهم من يسلم وقوله
 (الى الاسلام) متعلق بانتقل اى تحول من حال لاخرى (فصار لا يأمر الانجيل كالمالك)
 القرن الموكل به (وهو) اى هذا المعنى وهو انتقاله من الكفر الى الاسلام (ظاهر
 الحديث) المفهوم من سياقه بدليل قوله (ورواه بعضهم فاسلم) اى اتحد وكف عن
 الوسوسة قال ابن الاثير رواية اسلم بفتح الميم يسدها ما روى كان شيطان آدم كافرا
 وشيطاني مسلما ورواية حتى اسلم ورواية مسلم بضم الميم وقد علمت ان المصنف رحمه الله
 مرجح لرواية الفتح وان في الحديث ثلاث روايات وان اسلم جاء بمعنى استسلم واقاد
 ايضا قيل انه تقدم ان الشيطان يتنوع من الانساق بالاذى على المؤمنين وفيه انما يجد منهم
 من حصل له مس وحطفت كتميم رضى الله تعالى عه فلعله لقدم سبب يمنع من حفظه
 انتهى ولا يخفى انه في حق الانبياء محقق وفي غيرهم اغايى والتأدرا لاحكامه ومران
 القرن الملازم ولذا سميت الزوجة قرينة وقدم قرن الحى لتناسبه المقام له وحديث عائشة
 هذا في مسلم قالت خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من عندها ذات ليلة قالت ففرت فلما
 جاء قال مالك يا عائشة اغرت فقال كيف لا يغار مثلى على منكك فقال هذا من شيطانك قلت
 او مى شيطان يا رسول الله قال نعم ومع كل اسنان قلت ومك يا رسول الله قال نعم ولكن الله
 اعانى عليه حتى اسلم قال الخطابي رحمه الله تعالى الصحيح المختار عندهم اى ورجحه القاضي
 عياض الفتح كما مر وهو المختار لقوله ولا يأمر الانجيل واحتفاوا في الصح فليل اسلم بمعنى
 اسلم كما رواه مسلم وقيل معناه صار مسلما وهو الظاهر انتهى وايد هذا بما أخرجه البيهقي
 وابن الحوزي في الوفاء عن نافع عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه
 وسلم قال فضات على آدم بمصائب كان شيطاني كافرا فاعانى الله عليه حتى اسلم وكى
 ازواجى عونا لى وكان شيطان آدم كافرا وكات زوجته عونا على خطيئته وقد اشار
 الى ذلك الصرصرى رحمه الله تعالى في نوته بقوله

في حصتين بفوق آدم فيهما * وهما لاهل الحق واحتان
 شيطان آدم كافر بنوى وقد * وصلت هدايته الى الشيطان

ولزوجه عون عليه وانه * ينسائه قد كان خير معان
 وتقل الشيخ محمد الشافى في سيرته عن المطلع ما سلم من الشياطين الا شيطانان شيطان
 فيينا صلى الله تعالى عليه وسلم وشيطان نوح عليه الصلوة والسلام وقال بعضهم بل سائر
 الانبياء على هذا المنوال فتدبر (قال القاضي ابو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب
 رحمه الله تعالى (فاذا كان هذا حكم شيطانه) صلى الله تعالى عليه وسلم في احتياجه الى
 اعانة الله تعالى له عليه حتى يسلم منه (و) حكم (قرينه) من الجن الذي وكل به وهو
 عطف تفسير لما قبله ووصفه بقوله (المسلط على كل احد من بنى آدم) وفي نسخة
 المسلط على بنى آدم والمراد المسلط نوعه وجنسه لان قرينه مختص به (فكيف الظن
 (عن بعد منه) ولم يقارنه من الشياطين ايتوهم احدا له لا يسلم منه فعدم تسلطه معلوم
 بالطريق الاولى لانه لا يقدر على الدنو منه (و) هو (لم يلزم محبة) لان الله لم يجعله
 قرينه له اذ القرنين معناه الملازم للصحة كما تقدم (ولا يقدر) بضم الهمزة والبناء
 للمفعول اى لم يجعله قادرا (على الدنو) والقرب (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم
 لصمة الله له عن تسلطه عليه وعلى سائر الانبياء وخلص عباده (وقد جاءت الآثار)
 والاحاديث المروية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (بتصدى) اى تعرض (الشياطين له)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (في غير موطن) اى في مواضع كثيرة كالصلوة وغيرها (رغبة)
 مفعول له او حال (في اطفاء نوره) وبأبي الله الا ان يتم نوره (وامانة نفسه) اى
 اهلاكه او صده عما هو مشغول به من العبادة (وادخل شغل عليه) اى بالسوسوسة
 المانسة له عن الفكر فيما فيه صلاح امته فملوا ذلك (اذ ينسوا من اغوائه)
 واضلاله عن طريق الحق (فاقلوا) اى رجعوا عما قصدوا له (خاسرين) خائين
 لعدم قدرتهم عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى القرب منه (كمرضه) اى تعرض
 الشيطان له صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مستغرق بالتوجه الى الله تعالى (في صلوة)
 قاسره) اى اخذه وقهره باستيلائه عليه قهرا وبينه بقوله (في الصحاح) اى الاحاديث
 الصحيحة المروية في البخارى ومسلم وغيرها (قال ابو هريرة) رضى الله تعالى عنه
 في حديث رواه (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان الشيطان تعرض لى) وفي نسخة
 عرض لى اى اتانى ووقف عندي (قال عبد الرزاق) بن الهمام الامام الحافظ كما تقدم
 في ترجمته وهذا في زيادته على الصحيحين (في صورة هرة) وهو السور الذي يقال له
 فط والشياطين تتمثل بأى صورة ارادت من صور الحيوان وغيره (فتد على) اى
 حل ووثب وتب على يقال شديد بكسر الشين المحضة وصمها اذا حل على العدو
 ونحوه (قطع على الصلوة) اى يبطل صلواتى باحراحي منها واصله ليقطع على الى آخره
 او اراد ان يقطع صلواتى ويفسدها (فامكنتى الله منه) اى اقدرنى عليه ومكسبى من احذه

وقهره (قدعته) جاء ودال مهملة ومعجمة وعين مهملة ومعجمة ويقال دأته بدال
 مهملة وهمة اي خلته ودفعته حتى صرعه وروى فاخذت بحلقه واصل الدعت
 بمهملة ومعجمة الدقع بنصف والمك في التراب كما في النهاية وفي غيرها انه الفط في الماء
 والخلق الشديد وانكر الخطائي المهمة ومعجمه غيره (ولقد هممت ان اوتقه) اي اربطه
 والوثاق ما يشده قال تعالى (فتبدوا الوثاق) وهممت بمعنى عزمت ونويت (الى سارية)
 وروى بسارية من سوارى المسجد والسارية العمود المتصوب ليوضع عليه سقف ونحوه
 وكان ذلك في تهجدته ولذا قال (حتى تصبحوا) اي تدخلون في وقت الصباح (تظرون اليه
 فقد كرت قول اخي سليمان) عليه الصلوة والسلام والاخوة هنا المراد بها اخوة النبوة لانها
 تطلق على المشابهة والمشاركة في امرها (رب اغفر لي وهب لي ملكا الاية) لان الملك الذي
 اعطاه الله له ملك الانس والجن والدنيا كلها وليس طلب سليمان لذلك حجة لدنيا وزينتها انما
 هو لاجل ان يتم له اعلاء كلمة الله وتنفيذ امره وقدم الدعاء بالمغفرة عليه لانه ادعى للاجابة
 وللإشارة الى ان القيام باعباء الملك والنبوة شاغل عن العبودية فهو عنده صلى الله تعالى
 عليه وسلم كالذنب (فرد الله) اي رد ذلك الشيطان (خاسئا) اي خائبا حقيرا لعدم
 ظفرو بما اراد ومنه قولهم للكلب خاسئا لانها تدل على الطرد مع التحقير قال الخطابي هذا
 يدل على ان سليمان عليه السلام واصحابه كانوا يرون الجحش على خلقتهم الاصلية فيجوز
 وقوعه لغيرهم * فان قلت كيف أتى الشيطان لرسول الله صلى الله عليه وسلم وقد قال
 لو سلك عمر جحاش لم يسلكه الشيطان فكيف يخاف عمر ولا يخافه صلى الله تعالى عليه
 وسلم حتى يتقلب عليه * قالت عمر رضي الله تعالى عنه لما لم يكن معصوما محفوظا من الجحش
 حفظه الله بالقاء الرعب منه في قلوبهم لحديثه وشدة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 معصوم من الجن والانس قلوبهم خفوا واخذوا واوقوا ويكون ذلك معجزة له
 صلى الله تعالى عليه وسلم لا تليق بغيره كما قيل وفي شرح مسلم النووي ان سليمان
 عليه الصلوة والسلام احتض بهذا عن غيره فامتاعه صلى الله تعالى عليه وسلم
 عن امساكه امانا لانه لم يقدر عليه لذلك او قدر وتركه تواضعا وتادبا منه وكونه لم يقدر
 عليه يردده قوله امكنني الله منه (وفي حديث ابن الدرداء) رضى الله تعالى عنه (عن صلى الله
 تعالى عليه وسلم) الذي رواه البيهقي عن عبد الرحمن بن حيش وابو الدرداء هو
 عويمر واختلف في اسم ابيه على احوال ف قيل عامر وقيل مالك وقيل قيس وقيل
 نعاية وهو انصاري خزر جي اسم عقب بدر وتوفي سنة اثنين وثلاثين واخرج له احمد
 والسنن وله مناقب مشهورة (ان عدوا لله ابليس) لعنه الله (جاءني بشهاب) اي
 شعلة (من نار ليجملة في وجهي) اي باقيه عليه ليقطع صلواته (والنبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم في الصلوة) جملة حالية او معترضة من كلام ابن الدرداء (وذكر)

ابو الدرداء (تموذه) صلى الله تعالى عليه وسلم (بالله منه) اى قوله صلى الله عليه وسلم اعوذ بالله منك (ولمتهله) وقوله (ثم اردت اخذه) مصدر مفعول لاردت وفي نسخة آخذه مضارع بتقدير ان كافي بعض النسخ (وذكر نحوه) اى نحو قول ابى الدرداء كهممت ان اوقته وفاعل ذكر النبي صلى الله عليه وسلم (و) كذا (قال) وفيه تقدير اى لو اوقته (لاصبح موتاً) اى مربوطاً (يتلاعب به ولدان اهل المدينة) ولدان بكسر الواو جمع وليد وهو الصبي الصغير وهذا الحديث فى مسلم وفيه مسائل فقهيّة منها ان الدعاء على غيره بالحطاب لا يبطل الصلوة لقوله فيه لعنك الله ان لم نقل انه مخصوص به صلى الله عليه وسلم او قبل تحريم الكلام وان الجن ترى مخلقتها الاصلية وقوله تعالى (انه يراكم هو وقيله من حيث لا ترونهم) اغابى وقد قيل انه مخصوص بالانبياء كروية الملك قال الشافعى ومن زعم انه يراهم ردت شهادته وعزير لمخالفته القرآن وكان النووي اخذ منه قوله من منع الفضيل بين الانبياء عزير لمخالفته القرآن وحل بعضهم كلام الشافعى على زاعم رؤية صورهم التى خلقوا عليها واستشكل ما ذكر شيخنا ابن قاسم ان غاية ما فى الآية اثبات حالة مخصوصه وهى تمكنهم من رؤيتنا فى حالة لا يراهم فيها وليس فيها عموم ولا حصر وذلك لا يتنافى ان لنا حالة اخرى يراهم فيها خصوصاً وقد وردت الادلة برؤيتهم (وكذلك) اى مثل حديث ابى الدرداء ما روى (فى حديثه) صلى الله تعالى عليه وسلم الوارد (فى الاسراء وطلب عفريت له) صلى الله تعالى عليه وسلم وطلبه هنا بمعنى توجهه نحوه ليرميه (بشعلة من نار فعلمه جبريل) عليهما الصلوة والسلام (ما يتوذه به) بان قاله قل اعوذ بالله منك فانه حرّز له (وذكره) اى امر الشيطان معه فى الاسراء او تعليم جبريل له الامام مالك رحمه الله (فى الموطأ) وهذا كان قبل صعوده صلى الله تعالى عليه وسلم للاسراء وكونه قصد تعليم جبريل له لامتني له والعفريت الشديد الحبث المنمرد من الجن واطلاقه على غيرهم مجاز والكلام على اشتقاقه وغيره مبسوط فى كتب اللغة وما علمه له جبريل هو قوله * اعوذ بوجه الله الكريم وكلمات الله التامات التى لا يجاوزهن بر ولا فاجر من سر ما ينزل من السماء وسر ما يخرج فيها وسر ما ذرأ فى الارض وسر ما يخرج منها وسر قنن الليل والنهار وسر طوارق الليل الاطارقا يطرّق بخير * وقال له اذا قتلتهن اطفأت ناره (ولما لم يقدر) الشيطان (على اذاه) اذ لم يصل اليه ولم يسلط عليه لصفة الله تعالى له (بميسرته) اى بالقرب منه جدا لانها فى الاصل ملابسة البشرية وهى ظاهر البدن (تسبب بالتوسط الى عداه) بكسر العين وضمها اسم جمع عدو اى لما لم يصل اليه ابتداء وكان متمكناً فى الوصول لاعداؤه وهم الكفرة جعلهم واسطة وسبدا لا يصل الاذى اليه باغوائهم وبحر يرضهم على اذنته واغرائهم عليه (كقصته) اى الشيطان (مع قریش)

بعد موت ابي طالب لما جد صلى الله تعالى عليه وسلم في دعوتهم وانذارهم (في الابتجار)
هو ائصال من الامر ومعناه المشاورة في المهم (بقتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو
رأيهم الذي استقروا عليه (وتصوره) اى ظهور ابليس لانه الله (في صورة الشيخ
التجدي) نسبة لتجد وحى ارض فوق تهامة وانما تصور بصورة شيخ لما يعلمونه من
تجربة الشيوخ وحسن رأيهم وكانت صورته صورة نجدى لانهم للاجتماعوا بدار الندوة
قالوا لا تدخلن عليكم ومعكم في الشورى احدا من اهل تهامة لان هواهم مع محمد ولما
ورد في الحديث انها محل الفتن ومنها نجم قرن الشيطان وكان وقف بباب دار الندوة
وحى دار قصى التي كانوا يجتمعون فيها لما يهيمهم كما قالوا له من انت قال شيخ من نجد
رايت اجتمعكم للشورى ولن تدموا منى رأيا ونصحا فقال ابو البحتري ارى ان يحبسوه
في دار تسدوا منافذها غير كوة تطلوه منها طعامه وشرا به فقال الشيخ بشس الرأي
يا بنيكم من قاتلكم ويخرجه منها فقال الاسود بن ربيعة ارى ان تخرجوه من ارضكم
فلا يضركم ما يصنع فقال الشيخ بشس الرأي اذا اخرجتموه يفسد قوما غيركم
وقاتلكم بهم فقال ابو جهل ارى ان تأخذوا من كل بطى غلاما معه سيف
فيضربونه ضربة واحدة فيتفرق دمه في القبائل فلا تقوى بنو هانم على حرب
قريش كاهم فتعقله اى فيرضوا منabalدية فقال الشيخ صدق الغلام فتفرقوا على
رأيه فاخبره جبريل عليهما الصلوة والسلام بذلك ونزل عليه (واذ يكر بك الذين
كفروا ليثبتوك او يقتلوك او يخرجوك الآية) وامر بالهجرة فكان مافصل في السير
(و) تصور الشيطان (مرة اخرى في غزوة يوم بدر) في حديث رواه ابن ابي حاتم
عن ابن عباس كاقاله السيوطي رحمه الله تعالى ولم يورد الحديث (في صورة سراقه
ابن مالك) الذي قدما ترجمته (وهو قوله واذ زين لهم الشيطان اعمالهم الآية)
وكان من امره ما رواه البيهقي رحمه الله تعالى في دلائله ان الشيطان يمثل لكفار
قريش ببدر في سورة سراقه بن مالك بن جشم الكنانى وكانت قريش تخاف
من بنى بكر ان يأتوا لهم من خلفهم لانهم كانوا قتلوا رجلا منهم فقال لهم ما اخبر الله به
من القاء الشيطان لهم انهم لا يهنزومون وهم يقاتلون عن دين آبائهم وكان تمثل مع جنده
لهم بصورة قوم من بنى مدلح فيهم سراقه اتوا لامدادهم فقال الشيطان لهم
لا غالب لكم اليوم من الناس واتى جار لكم فامدكم الله بجنود من الملائكة فلما رآهم
ابليس ولى عنهم فقالوا له انك جار لنا فقال اتى ارى ما لاترون اتى اخاف الله
اى اهلا كه لى ولجندى وهو احد الوجوه في الآية واليه اشار المصنف رحمه الله
تعالى وقبل المراد وسوست لهم مما ذكر (و) تصور الشيطان ايضا (مرة اخرى
ينذر) قريشا ويخوفهم (بشانه) اى بامرهم صلى الله تعالى عليه وسلم (عند

بيعة العقبة (وهي منى السفلى التي بايها الانفصال عندها قبل الهجرة ثلاث مرات كما فصل في السير والمراد البيعة الثالثة وكان الانفصال بايموه صلى الله تعالى عليه وسلم بها بمحل فيه الآن مسجد يسمى مسجد البيعة فلما رأى ذلك الشيطان صرخ باعلى صوته هذا محمد ومعه الصباة قد اجتمعوا على حربكم فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لما سمعه هذا اذب العقبة اى شيطانها واصله الازب بهزمة وزاى معجمة مفتوحين الكثير الشعر سمي به الشيطان وتفصيله في السير ايضا (وكل هذا) المذكور من امر الشيطان الذي تعرض فيه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فيها ذكر (قد كفاه الله امره) الفاء زائدة في الخبر او هو بتقدير اما او توهمها وعلى ما في بعض النسخ وقد بالوا والخبر مقدر اى وقع حفظه فيه (وعصمه ضرره) بفتح الضاد اى ضرره وضمها غير مناسب هنا والضمير لكل او للشيطان (وشره) كما كفى في سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام ادعصمهم منه (وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله عنه (ان عيسى) نبي الله (عليه السلام كفى) بالبناء للمجهول اى كفاه الله وحفظه (من لمسه) اى من ان يلمسه او يمسه كما يأتى بيانه والضمير للشيطان للعلم به من السياق (بخاء) الشيطان لعيسى عليه السلام حين ولادته (ليطعن) اى لينخسه ويمسه (بيده في خاصرته) بخاء معجمة وصاد مهملة هي جانبها فوق اضلاعها وهي الشاكلة ايضا (حين ولد فطن في الحجاب) اى في شئ يحجب عن الوصول للمس جسده قيل هو المشيمة وقيل مالف فيه وقيل انه امر حجه الله به عنه او حجت امه مريم عنه والفاء سببية اى بسبب كفاية الله تعالى له وقطعته في الحجاب والحديث كل بن آدم يطعن الشيطان في جنبه باصبعه حين يولد غير عيسى عليه الصلوة والسلام ذهب ليطعنه فطن في الحجاب وفي رواية مامن مولود يولد الا والشيطان يمسه حين يولد ويستهل صارخا من مس الشيطان الامريم وابنها وهو المذكور في آية اتى اعينها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وليس هذا مخصوصا بعيسى كما قد يتوهم من ظاهره وفي شرح مسلم عموم عدم طعن ابليس ونخسه لم يتم عليه دليل غير عصمة الانبياء ولا يلزم منها ان لا يمس انما يلزمها عدم الاغواء والاذية لهم ولا يلزم من اختصاص عيسى بهذه المثبة فضيله على نبينا صلى الله عليه وسلم وذكر امه معه ما يدل عليه دلالة ظاهرة فقد ينخص الله بعض عباده باسم لم يكن لافضل منه نعم حديث مولده صلى الله تعالى عليه وسلم الدال على انه لم يستهل صارخا فاخصاص عيسى وامه انما هو بالنسبة لمن تمكن الشيطان من القرب منه لانه امتلات الارض بالملائكة الحافين به فتدبر ولما ساق مسلم حديث مامن مولود يولد الا نخسه الشيطان فيستهل صارخا من نخسه قال القرطبي في شرحه اى في اول وقت الولادة يسلط عليه بنخه الامريم وابنها عليهما

الصلاة والسلام لدعوة ما يعني قولها الى اعينها بك وذريتها الآية واما امرأة عمران وهي
حنة بنت قافوذا وهو عام شامل للانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء ومع ذلك
عصمهم الله تعالى منه لقوله (ان عبادي ليس لك عليهم سلطان) ولكل قرين من الشياطين
وقد خص الله تعالى نبياً صلى الله تعالى عليه وسلم بان قرينه اسلم فلا يأمر الا بخير وهذه
لم يؤنها غير ماتى وقد تقدم ما في ذلك ثم قال وقول مسلم صباح المولود نزغة من الشيطان
روى بنون وزاد وغيره معجمين وروى فرقة بقاء وعين مهمله ولز مخشري في تأويل
الحديث تحيل باباء الحق الصريح فان اردته فانظر الى الكشف وشرحه (وقال صلى الله
تعالى عليه وسلم حين ولد) بالبناء للمجهول من الدود بفتح اللام ودالين مهملتين بينهما
واودواء بمائع من ماء واجزاء حارة بوضع في احد شقي الفم يتفرغ به ثم يشربه واما
الادوية بهذه الزنة كالسوط ولما لدوه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يبقى احد في البيت
الا لدعوبة لهم لما نالم (في مرضه) الذي مات فيه الاضافة فيه للمهد (وقيل له) صلى الله
تعالى عليه وسلم (حشينا) اى خفا عليك (ان يكون بك) اى وقع بك واصابك
(ذات الجنب) وهو اسم لمرض يكون في باطن الجنب كالدمل يتفجر في الداخل وذو الجنب
من يشكى منه ويقال الديلة ولدا انت وهو مخوف قل من يسلم منه فهو مؤث باعترانه
سمى ديلة لا لانه لا يصدر الامرة واحدة كما قيل الا انه امر تبع فيه الشراح بعضهم
بعضا وهو مخالف لما قرره الاطباء فان الديلة مرض في الكبد وذكر بعض الاطباء انه
قد يكون في المعدة وذات الجنب في الحاصرة واسمها معرب عن معناها (فقال)
صلى الله تعالى عليه وسلم (انها) اى ذات الجنب (من الشيطان) اى وهي وخز يصيب
الناس من الشيطان كاطاعون لا انه لسبب وسوسة كما قيل وليست ايضا من طنة
المولود حين يولد (ولم يكن الله) لصمته له (ليسلطه على) تعظياله صلى الله تعالى
عليه وسلم ومن اللطائف ما قلته مما جانا لبعض الاخوان وقد تزوج بمجوزة
يا خابلى قد اصطفت عجزا * هي داء من الملمات اشد
قال ذات الجنب ابتليت بها * مالى لدود بها وخصمى الد
وهذا الحديث رواه في الموطأ وقال السهلى وذات الجنب تسمى الحاصرة وهي
من سبي الاسقام الذى استعاذ منه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت
نصيبه صلى الله تعالى عليه وسلم فيظنها عرق الكلية وهو مرض آخر ومن هنا
علم خطأ من قال انها لا تصيب الامرة كما تقدم ولما ارادوا ان يلدوه صلى الله
تعالى عليه وسلم اشار اليهم بالمتع منه فتوهو لكرهه المريض الدواء فلما افاق قال
لم يبق احد في البيت الا كامر وكونها من الشيطان ومن طنة ورد في احاديث
اخر واليه يوحى قوله (فان قيل ما معنى قوله تعالى واما يزغتك من الشيطان نزغ

الآية (فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم فان اصل معنى التزغ لغة ادخال شيء مقصد كالطين كما ذكره الرابع فانصال السؤال بما قبله وبما عقده الفصل في غاية الظهور وان اطلال فيه بعضهم بغير طائل يفيد وحاصله ان الله تعالى عصمه صلى الله تعالى عليه وسلم من تسلط الشيطان عليه باذية او وسوسة وفي الآية ما يوهم خلافه وان كانت ان الشرطية لا تقتضى الوقوع ولو سلم فالمراد امته لجعل ما يصيبهم واستند التزغ للمصدر مجازا كقوله جد جده واصل التزغ الطين ثم شاع في كل مقصد كما علم (فقد قال بعض المفسرين) في تفسير هذه الآية (انها) اى هذه الآية (راجعة الى قوله) تعالى قبل (واعرض عن الحاملين ثم قال) الله (واما يتزغك من الشيطان نزغ اى يستخفك غضب) اى لاتكاف السفهاء الذين خفت احلامهم اذا اعضبوك بمثل افعالهم واغض عنهم ولذا قيل ان هذه الآية جامعة لمكارم الاخلاق ولذا قال له جبريل لما سألته النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عنها ان الله امرك ان تصل من قطعك وتمطى من حرملك وتغفو عن ظلمك (يحملك على ترك الاعراض عنهم) جزاء لهم مثل فعلهم (فاستعذ بالله) اى قل اعوذ بالله من الشيطان الرجيم ولا تطلعه وتعمل بزغه وهذا من مكارم الاخلاق لامن امر يشنه فان الغضب على السفهاء وجزاؤه بمثل فعله تأديبه لا تعد من الامور الشيطانية والاستعادة عند الغضب مشروعة وعلى هذا ليست الآية منسوخة بآية القتال كما قيل (وقيل التزغ هنا) اى في هذه الآية (الفساد) من التزغ بمعنى الطين والنخس (كما قال تعالى) حكاية عن يوسف عليه السلام (من بعد ان نزغ الشيطان بيني وبين اخوتي) اى افسد ما بيني وبينهم بما حلقهم عليه في قصته معهم فالمراد هنا فساده بوسوسة له في حال غضبه وحله على ما لا يطبق به فاذا خطر بباله يستميز بالله طلبا للتجاة من كيد (وقيل) معنى يتزغك (يفرينك) من الاغراء بتين معجمة وراء مهملة وهو الحث والحريض على امر ما (ويحر كنك) بازواجك للانتقام ممن اغضب (والتزغ ادنى الوسوسة) اى اقلها كحديث النفس والتفكر واصل معنى الوسوسة الصوت الحفي ومنه قيل لصوت الحلي وسوسة كما قيل قالوا اكلمك وسواس فقلت لهم * وقد يقال لصوت الحلي وسواس وهذا نقول له العامة وشوشة بالاعجام (فامر الله) في هذه الآية (امره) تحرك اى طرأ (عليه) وعرض له (غضب على عدوه) لسوء ما صدر منه (او امر الشيطان من اغراءه به) وايما به كنهه على قتله فهو بتين معجمة وراء مهملة وفي نسخة اعوانه بين مهملة وتون وما في بعض النسخ من اغراءه بتين وزاء معجمين فهو تحريف من النسخ والصواب الاول (وحواطر ادنى) بمعنى اقل (وسواسه) جمع وسواس (عالم يحجل سبيل اليه) اى حماه من التلبس بمثله لمصمته منه (ان لسعيذمه) لقبول امره لان مجرد الوسوسة والخطور بالبال لا يضره في عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان امرا بمنوعا

وهذه الآية في سورة الاعراف وهي المذكورة هنا ووقفت في سورة فصلت مسبوقة بقوله ادفع بالتي هي احسن فاذا الذي بينك وبينه عداوة كانه ولى حميم وهما متاكران معنى وسيافاً (فيكنى) بالبناء للمجهول اى يكنى الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا استأذبه والتجأ اليه (امره) اى امر الشيطان بوسوسته لصرفها عنه (ويكون) ذلك (بسبب تمام عصمته) لعصمته صلى الله تعالى عليه وسلم من مجرد الحواطر وهونهاية الحفظ والعصمة (اذ لم يسلط) الشيطان (عليه باكثر من التعرض له) فضلاً عن التمكن منه وابصال اذنته له (ولم يجعل له قنطرة عليه) فيرجع خائباً خاسراً (وقد قيل في هذه الآية غير هذا) من التفسير التي اقتصر منها على ما يناسب غرضه فباعتقده هذا الفصل (وكذلك) اى مثل ما ذكر من حفظ الله له عن تسلط الشيطان عليه (لا يصح ان يتصور له الشيطان في صورة الملك) بان يتنزل بمثاله ويقول له انا ملك ارسلنى الله تعالى اليك لحفظ الله تعالى له عنه ومنعه من يائسه بهذه الصورة وهذه شبهة او ردها منكروا النبوة بانه من اين يعلم ان الاقوال ملك بلغه الوحي عن الله تعالى لم لا يجوز ان يكون جنباً (ويلبس عليه) امره فيلبس الوحي بشيء (لا) يقع ذلك (في اول الرسالة) اى اول امره بدعوة الخلق الى الله تعالى (ولا يندھا) الظاهر بعده اى بعد الاول في اثنائه (والاعتقاد) اى اعتقاده صلى الله تعالى عليه وسلم في حقيقة ما آتاه وعدم احتماله لغيره (في ذلك) اى في عدم تلبس الشيطان عليه وتصوره بصورة الملك (دليل المعجزة) اى قوة يقينه دليل على انه معجزة له او هو يعتمد في انه امر الهى على ما ظهر له من المعجزة كنسليم الحجر عليه واظلال القمام له فمضى قوله لا يصح ان لا يجوز عقلاً ذلك والقول بانه لا مدخل للعقل فيه وانه امر علم من الشرع ومعنى لا يصح انه ممنوع من جانب الشرع كلام باطل (بل لا يشك النبي صلى الله عليه وسلم ان ما يأتيه من الله الملك) هذا هو الخبر او خبر بعد خبر (ورسوله) الذي ارسله الله اليه من رسل الملائكة (حقيقة) لاتبوها وتليسا عليه من غير شك فيه (اما يعلم ضرورى بخلقه الله له) بدبى غير محتاج لدليل لعدم تردده فيه (او برهان) ودليل قطعى (يظهره لديه) بما يشاهده من معجزاته كناطق الحجر وتسليم الشجر وكل ذلك (لتتم كلمة ربك) فتنازع الغاية احكامه واجباره ومواعيده (صدقاً) في خبره له ووعيده (وعدلاً) ما حكم به من احكامه التي بلغها وهما مميّزان محولان عن الفاعل او حالان (لا يبدل لكلماته) اى لا يمكن تغييرها ولا تنسخ بعد ما بلغت غاية لا تقبل الزيادة عليها ولذا كانت شريسته صلى الله تعالى عليه وسلم آخر الشرائع وهذا التعليل بما ذكره من حفظه صلى الله تعالى عليه وسلم من ان يتصور له الشيطان بصورة ملك فيكون ما يليه امر مخطط قابل للتبديل والتغيير ولذا عقبه بقوله (فان قيل فامضى قوله تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا مضى الى الشيطان

فَامْنِيَةِ الْآيَةِ (فَيَنْسَخُ اللَّهُ مَا بَقِيَ الشَّيْطَانُ ثُمَّ يَحْكُمُ اللَّهُ آيَاتِهِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) الْفَتَى
 هَا بِمَعْنَى التَّلَاوَةِ وَالْإِمْنَةِ الْكَلَامَ الْمَثْلُو لَآنَ الْفَتَى مَا يَنْصُورُهُ الْإِنْسَانُ فِي نَفْسِهِ وَالتَّلَوُ
 كَذَلِكَ فَخَاصِلُ السُّؤَالِ الْمَذْكُورِ أَنَّكَ قُلْتَ أَنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتَسَلَّطُ عَلَى الْإِنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ
 وَعَلَى نَبِيِّنَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ بِوَسُوسَتِهِ وَهَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ الشَّيْطَانَ لَمْ يَنْهَ اللَّهَ
 بِمَحَاطٍ عَلَيْهِمْ فِيمَا يُوْحَى إِلَيْهِمْ عِنْدَ تَلَاوَتِهِ وَهَذِهِ الْآيَةُ تَدُلُّ عَلَى أَنَّ بَيْنَ الْفَتَى وَالرَّسُولِ
 فَرْقٌ وَقَدْ احْتَمَلُوا فِي الْفَرْقِ بَيْنَهُمَا بَعْدَ الْإِتِّفَاقِ عَلَى أَنَّهُمَا مِنْ بَيْتِهِ عَلَيْهِ الْمُلْكُ بِالْوَحْيِ
 وَالْمَشْهُورُ أَنَّ الرَّسُولَ أَحْصَى مِنَ الْفَتَى وَهُوَ مَنْ يَكُونُ مَأْمُورًا بِالتَّلَاوَةِ وَلَهُ شَرْعٌ جَدِيدٌ
 وَاشْتَرَطَ بَعْضُهُمْ أَنَّ يَكُونَ مَعَ كِتَابٍ وَيَسْتَعْمَلُ كُلُّهُمَا بِمَعْنَى الْآخِرِ وَقَدْ مَرَّ جَمِيعُ ذَلِكَ
 فَاجَابَ بِقَوْلِهِ (طَاعِلِمُ الْإِنْسَانِ) أَيُّ الْعُلَمَاءِ لَأَنَّهُمْ هُمُ الْإِنْسَانُ (فِي مَعْنَى هَذِهِ الْآيَةِ أَقَاوِيلٌ) هُوَ
 جَمْعُ أَقْوَالٍ فَهُوَ جَمْعُ الْمَجْمَعِ (مِنْهَا) أَيُّ مِنْ حِمْلَةِ هَذِهِ الْأَقَاوِيلِ (السَّهْلُ وَالْوَعْتُ) أَيُّ مَا هُوَ
 طَافِرٌ سَهْلٌ فُهُمَهُ وَمِنْهَا مَا هُوَ حَقٌّ يَصْرِفُهُمْ وَهُوَ مُسْتَعَارٌ مِنَ الْمَكَانِ السَّهْلِ وَالتَّيْسُطِ
 الَّذِي يَسْهَلُ الْمَشْيُ فِيهِ وَالْوَعْتُ الْمَكَانُ الْكَثِيرُ الرَّمْلُ الَّذِي يَشُقُّ الْمَشْيُ فِيهِ وَمِنْهُ أَرْضُ
 وَعَثَاءٌ ثُمَّ اسْتَعْمَلَ عَجَارًا أَوْ اسْتَعَارَ لِمَعْنَى الْمَشَاقِّ وَمِنْهُ مَا وَرَدَ فِي الْحَدِيثِ اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ
 مِنْ وَعَثَاءِ السَّفَرِ أَيُّ مَشَقَّتِهِ فَهَذِهِ الْكَلِمَةُ هَا مَوْقِعٌ لَيْسَ لِمَشَقَّةٍ فَامْنِيَةٍ مِنْهَا مَا هُوَ ظَاهِرٌ
 تَسْلُكُهُ الْإِنْفَاهُ سَهْلَةٌ وَمِنْهَا مَا هُوَ صَبٌّ يَشُقُّ عَلَى أَفْدَامِ الْإِنْفَاهِ وَهُوَ يَفْتَحُ الْوَاوَ
 وَسَكُونُ الْعَيْنِ الْمَهْمَلَةِ وَالتَّمْلِثَةِ (وَالسَّمِينُ) مُسْتَعَارٌ مِنَ السَّمَنِ وَهُوَ الْمُتَمَلِّقُ مِنَ اللَّحْمِ
 وَالشَّحْمِ (وَالْفَتْحُ) يَفْتَحُ الْغَيْنَ الْمَجْمُوعَةَ وَتَشْدِيدُ التَّمْلِثَةِ ضَدُّهُ وَهُوَ التَّاقَةُ الْمَهْزُولَةُ
 اسْتَعِيرَ لَهَا فِيهِ مِنْ فَوَائِدِ جَلِيلَةٍ وَلَمَّا حَلَا عَنْهَا بِمَعْنَى مَاجِعِ بَيْنِ حَسَنِ الْعِبَارَةِ وَجَزَالَةِ الْمَعْنَى
 (وَأَوَّلَى مَا يُقَالُ فِيهَا) أَيُّ يُقَالُ فِي تَفْسِيرِهَا وَأَوَّلَى بِمَعْنَى أَحَقُّ بِالْقَبُولِ أَوْ بِمَعْنَى أَقْرَبُ
 كَمَا فِي قَوْلِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي حَدِيثِ الْمِرَاثِ فَلَاوَلَى رَحْلٌ ذَكَرَ أَيُّ أَقْرَبُ مِنَ الْمَيْتِ
 وَهُوَ الْحَبِيبَةُ (مَا عَلَيْهِ الْجُمْهُورُ) أَيُّ مَا اسْتَقَرَّ عَلَيْهِ رَأْيُ الْجُمْهُورِ أَيُّ الْإِكْثَرِ (مِنَ الْمُسَرِّينَ
 أَنَّ الْفَتَى) مَعْنَاهُ (هَا) أَيُّ فِي هَذِهِ الْآيَةِ (التَّلَاوَةُ) لَا هُ تَعْمَلُ مِنْ مَعْنَى قَدَرٍ كَمَا قَالَ الشَّاعِرُ

لَا تَأْمَنُ وَإِنْ أَمَسْتَ فِي حَرَمٍ * حَتَّى تَلَاقَى مَا بَيْنِي لَكَ الْمَسَاقُ

أَيُّ مَا قَدَرَهُ لَكَ الْقَدَرُ وَالْفَتَى أَمْرٌ قَدَرَهُ الْمَرْءُ فِي نَفْسِهِ وَهُوَ بِمَعْنَى تَلَا قَالَ

تَمَيَّ كِتَابُ اللَّهِ أَوَّلَ لَيْلِهِ * تَمَيَّ دَاوُدُ الرُّبُورَ عَلَى رَسَلِ

(وَالْقَاءُ الشَّيْطَانُ فِيهَا) فِي قَوْلِهِ الَّذِي الشَّيْطَانُ فِي أَمْنِيَةِ أَيُّ مَتَلَوَهُ (شَعْلَهُ) مَصْدَرٌ بِوَزْنِ
 ضَرْبِ مَضَافٍ لِقَاعِهِ أَيُّ شَغَلَ الشَّيْطَانُ لِلتَّالِي (بِحَوَاطِرِ) أَيُّ أُمُورٍ دُنْيَوِيَّةٍ
 مَحْطَرٍ عَلَى قَلْبِهِ قَدْ شَغَلَهُ عَمَّا تَلَا (وَادِّكَارُ) جَمْعُ ذَكَرَ أَيُّ حَدِيثِ نَفْسٍ مَذْكُورَةٍ فَيُلَاحِظُهُ
 (مِنْ أُمُورِ الدُّنْيَا) بَيَانُ لِهَئِمَّا (لِلتَّالِي) صِفَةُ لِحَوَاطِرِ وَادِّكَارُ أَيُّ كَانَتْهُ وَعَارِضَةٌ لَهُ
 (حَتَّى) عِلَّةٌ لَشُغْلِهِ (دَحَلُ) مَصَارِعُ ادْخُلَ وَفَاعِلُهُ ضَمِيرُ الشَّانِ وَمَقْضُولُهُ الْوَهْمُ
 فِي قَوْلِهِ (عَلَيْهِ) أَيُّ عَلَى التَّالِي (الْوَهْمُ) أَيُّ الْغَاظِ أَوْ مَضَارِعُ دَحَلُ وَالْوَهْمُ

فاعله (والنسيان فياتلاه أو يدخل) عليه (غير ذلك) أي غير الوهم والنسيان (على افهام السامعين) وبين ما يدخل على افهام السامعين بقوله (من التحريف) لما تلاء عليهم (وسوء التأويل) الناشئ عن تحريف مسموعه (ما يزيله الله) مفعول القاء (وينسخه) أي يحوله من الباطل إلى الحق (ويكشف لبسه) أي يزيله وبينه ويظهره (ويحكم آياته) أي يحققها وبينها (وسياتي الكلام على هذه الآية) مفصلا (بعد ما نسمع من هذا ان شاء الله تعالى) أي ما كثر منه تفصيلا وهو استعارة من الشيع صد الخوع لان العلم غداء الارواح وهذا التفسير هو المنقول عن السلف وهو احسن ما قيل فيها كما قاله النحاس وهو المنقول عن ابن عباس كما سيأتي وتفسير التقي بالتلاوة مسهورة في اللغة والتفسير كما علم وذكر الكسائي والقرطبي انه يقال تمى اذ حدث نفسه قال القرطبي وهو المعروف في اللغة ومن قال انه لم يحده في كتب اللغة والذي فيها اعم منه فقد قصرناه وقد صرح به الراغب في مفرداته فليت شعري ما هذه الكتب التي رآها وفتشها وليس هذا ما فيها لما ذكره اولا من عصمة الانبياء عن الوساوس لان الذي عصم منه الانبياء الخواطر القارة واما مجرد الخواطر فلا تضرهم ولا قروا عليها وبه صرح التقي في تفسيره (وقد حكى) الامام ابو الليث الحلي (السمري) وقد قدمت ترجمته في تفسيره (انكار قول من قال بتسلط الشيطان على ملك سليمان وغلبته عليه) وهو جري اخذ خاتمه الذي ينصرف في ملكه به بامر الله تعالى فهرب سليمان عليه الصلوة والسلام الى ان رد الله تعالى عليه الخاتم وان ذلك الشيطان كان يسمى صحرا الى آخر ما ذكره القصص من الحرايات في قصته (و) قد رده ايضا (ان مثل هذا لا يصح وقد ذكرنا قصة سليمان منته بعد هذا) كذا ذكرنا قول (من قال) في هذه القصة (ان الحسد) الذي ذكره الله تعالى في قوله والقيما على كرسيه حسدا (هو الولد الذي ولد له) حين قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا طوفن على نساء هذه البيلة وتحمل كل واحدة منهن بذكر يجاهد في سبيل الله ولم يقل انشاء الله تعالى وكان له سبعون امرأة ولم تحمل منهن غير واحدة لشق رحل واهل القصص ذكر وافي غير ذلك كما سيأتي ان شاء تعالى وما ذكره السمري هو المعتمد عند المصريين (وقد حكى ابو محمد مكي) وقد قدمنا ترجمته (في قصة ابوب) نبى الله عليه الصلوة والسلام وهو كما قال ابن اسحق ابوب بن اموس بن رازح بن عص بن اسحق بن ابراهيم وقبل غير ذلك وكان في زمن يعقوب ويحمته ابنة وابوه آمن ابراهيم واما بتلوط وقد فصل احواله صاحب مرآة الزمان وذكرنا منها طرعا في غير هذا المحل وقيل انه بعد سليمان (وقوله انى مسى الشيطان بنصب وعداب) أي الم ومشفة عظيمة ونصب بمعنى تمس يمس ما صابه في بدنه وقرى بنصم وسكون وفيه قرآت اخر

(انه) بالكسر مقول القول (لايجوز لاحد ان يتأول) اى يضمر ماد كرى في هذه الآية
 برأيه فيقول (ان الشيطان هو الذى امره والقى الصر) بالضم وهو المرض
 (فى بدنه) لان الله تعالى عصم الانبياء عليهم الصلوة والسلام من اذيته وتسلطه
 عليهم (ولا يكون) اى لا يقع ولا يصح (ذلك) اى كون الشيطان امره (الا)
 استثناء منقطع اى لكن كل ما يصيبهم (بصل الله تعالى وامره) اى قد يره (ليبتليهم)
 اى يوقع بهم بلاء من مرض وغيره (وفيهم) اى يعطيهم نوا حزيلا على ما يتلائم
 وفي نسخة وشتهم من الثبات ثمة وموحدة وشتاة اى يصبرهم حتى يكون منهم ثبات
 على شكره والرساء قصاه وهذا اشارة لما ذكر فى القصص وبيان لرده وان ذكره
 بعض المفسرين لما فى ظاهر الآية من اسناد مامسه للشيطان وهو اسناد مجازى
 ناديا مع ربه فى عدم اصابة الشر له لان كل ما صدر عنه خير من حيث صدوره عنه
 والذى قالوه ان الشيطان لئنه الله حسده لما رآه من نعم الله عليه وكثرة تصدقه
 وكان ابليس اد دالك لايجب عى السماء فقال يارب لوسلطتى عليه لكفر ك فقال اذهب
 فقد سلطتك على ماله واهله وجسده وكاب زوجته رحمة باب لوط عليه الصلوة
 والسلام وقتل بنت افرائيم بن يوسف فامساه قروح عمت بدنه واهلك ماله وولده
 ودوره وكان نفخ فى بدنه فتقرح كله وقعد الملعون فى الطريق ينطيط فقالت له زوجة
 ايوب ان هاعبدا متلى فهل لك ان تدأويه فقال نعم ان قال لى انت شفتى فاحبرته
 روحته بذلك فقال وملك هو الشيطان ان طاعى الله لاحلذتك مائة حلة فكل ما كان
 من امر الصنف ثم اتاه حيريل عليه الصلوة والسلام وركض رحله فصمت عين ماء
 اعسل به فرد الله عليه محنته وحاله وكان مدة ثلاثة سبع سنين وزيادة وقد ذكر ان
 امرى (٢) هذه القصة و... ما لم يات فيها (قال مكى) وقد قل ان الذى اصابه من الشيطان
 ما وسوس به الى اهله (اراد باهله زوجته رحمة ويصح ان يراد به طاهره فهو على هذا
 لم يصب بشئ فى نفسه وانما اصاب ما اصاب اهله اليه محاروا وقد قدمنا ما وسوس به لاهله
 (فان قلت فما معنى قوله تعالى عى يوشع) نى الله عليه الصلوة والسلام وهو يوشع
 بن نون بن افرائيم بن يوسف بن يعقوب كان فى زمن موسى عليه الصلوة والسلام
 وهو الذى اقام لى اسرائيل احكام التوراة بعده ومسم الشام بن اى اسرائيل وقتل الحارين
 وردت له الشمس كامر وتفصل احواله معلوم من النوارخ وهو فى موسى المذكور
 فى القرآن (وما اسمايه الا الشيطان) ووجه السؤال انه نى وقد ساط عليه الشيطان
 حتى اسماه ذكره وسيأتى حواه وان اذكره بدن من معمول اسمايه (و) مثله
 (قوله تعالى عى يوسف) عليه الصلوة والسلام (فامساه الشيطان ذكر ربه و) كذا
 (قول نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم حين نام عى الصلوة) اى صلوة الصبح فنام
 حتى طاه وقتها فقصاصها بعد طلوع الشمس (يوم الوادى) اى فيه متاعق شام

(٢) هو ابوسكر المالك
 الطرطوشى الادلى
 صحيح

او بالصلاة وهو واد بقرب مكة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل امر بلالا ان ينبيهه اذا طلع الفجر ففعل عنه فقام صلى الله تعالى عليه وسلم حتى ادركه حر الشمس كما في الموطأ وفي البخارى عن عمر ان بن حصين كذا في سفر مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى كذا في آخر الليل وقدنا رقدة لارقدة احلى منها عند المسافر فما ايقظنا الاحر الشمس فكبر عمر حتى استيقظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وكانوا قالوا له لو عرست بنا يا رسول الله فقال اخاف ان تناموا عن الصلوة فقال بلال انا اوقظكم فاضطجعوا واسند ملال ظهره لراحته فغلبته عيناه فقام حتى طلعت الشمس وقال ما القيت على نومة مثلها قط فامرهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بالارتحال عن الوادى ثم نزل وتوضأ وصلى بهم وفي مصنف عبد الرزاق عن عطاء بن يسار انه كان ببطن ثبوك ونحوه في دلائل السهقي وقيل انه كان بغزوة مؤتة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لما اتته (ان هذا وادبه شيطان) وفي هذا الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لياخذ كل رجل برأس راحلته فان هذا منزل حضرتنا فيه شيطان واخر الصلوة حتى خرجوا من ذلك الوادى كما امر اذ لم يكن تركها قصدا وانما تحول عن الوادى كراهة ما اصابه فيه من الغفلة ولانه غشي فيه من اعداء المسلمين لان الوقت وقت كراهة * فان قلت كيف هذا مع قوله صلى الله تعالى عليه وسلم تام عيناى ولا ينم قلبي * قلت احب عنه المصنف رحمه الله تعالى فيما باى وتبعه التوروى بان القلب لا يدرك ما تدركه الحواس الظاهرة كالعين والاذن وانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان له حالان في احدهما وهو الاكثر ان قلبه لا ينم وفي بعض الاحيان ينم عينه وقلبه لما رضى كتب سفر ونحوه وفيه تشريع للقضاء وتأخيرهم ولو كان قلبه الشريف يحفظان لم يمنح صلى الله تعالى عليه وسلم من تأخير الصلوة والجواب الثاني هو الاولى وهذا الحديث له اصل ايضا في سلم عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه وله طرق اخرى وقال القرطبي اخذ بعض العلماء بظاهره فقال من اتته من نومه عن صلوة فاته في سفر فليتحول عن موضعه وقيل انما يستحب في ذلك الوادى بعينه كافيصة ابار نمود وقيل انه مخصوص به صلى الله تعالى عليه وسلم لان مثل ذلك لا يطلع عليه غيره ولا بأس بالقول باستحابه مطلقا وهو منافي لحديث البخارى من فاته صلوة فليصلها اذا ذكرها لا كفارة لها الا ذلك وسيأتى ما فيه عند ذكر الجواب عنه (و) مامعى (قول موسى) نبى الله (صلى الله تعالى عليه وسلم في وكزه) وفي نسخة وكزته ومماها واحدا والوكز الضرب والدفع بجميع الكف ووكزه المراد به وكز القبطى المذكور في القرآن (هذا) الوكز (من عمل الشيطان) وهو مقول القول وهو مصوم فكيف وقع منه ما وقع من قتل من لم يؤمر بقتله فلما ساء ظلمنا واستغفرنا ووجه السؤال

ظاهر وكان موسى صلى الله تعالى عليه وسلم قبل النبوة يركب مع فرعون في مواكبه
 الا انه لم يكن على دينه فلحقه مرة في وقت القائه او بين المشائين فدخل مدينة منف
 في وقت غفلة فوجد رجلا يتسلان احدهما قبطي والآخر من بني اسرائيل من قوم
 موسى فاراد القبطي ان يسخره بحمل متاعه فاستأثت بموسى لينصره عليه ونصرة
 المظلوم واجبة في سائر الملل فوكزه بيده او بصا ليدفعه قتلته ولم يكن هذا ظلما منه
 صلى الله تعالى عليه وسلم وانما جعله من عمل الشيطان استعطافا لتركة الاولى ولم يصفه الى الله
 تأديا منه (فاعلم) جواب الشرط في قوله فان قلت (ان هذا الكلام) المذكور عن الانبياء
 صلوات الله وسلامه عليهم في السؤال (قد ورد) في القرآن والحديث ما هو اهم منه
 او يعمده (في جميع هذا) المحكى عنهم (على مورد مستمر) بالاضافة لكلام اى طريق
 معروف في استعمال (كلام الرب) او هو فاعل يرد اى دأبهم في كلامهم ومعادهم فيه
 والاول هو الظاهر وفاعل يرد ضمير الكلام (في وصفهم كل قبيح من شخص او فعل)
 بيان لكل قبيح لقبح الشخص في منظره والافعال القبيحة الصادرة من الناس فيقولون
 للقبيح هو شيطان ويضيفون الافعال القبيحة له وقوله (لشيطان) متعلق بوصفهم
 (او فعله) مجرور مطوف على الشيطان فاذا راوا شخصا قبيحا قالوا هذا شيطان بالتشبيه
 البليغ واذا راوا فعلا قبيحا قالوا هذا فعل شيطان (كما قال تعالى) في شجرة الزقوم التي
 في جهنم (طلعها كانه رؤس الشياطين) فانها بما يشبه طلع النخل فتشبه ما يطلع منها
 تشبيها تخيليا بذلك لما استمر عندهم من تشبيه كل قبيح بها وان لم يروها وهذا كقول
 امرئ القيس * ومسونة زرق كانياب اغوال * كايين في كتب المعاني وقيل الشياطين
 حيات كبيرة هائلة (وقال صلى الله عليه وسلم) في حديث رواه الشيعان رحمه الله
 تعالى في المارين بذي المصل (فليقاتله فانما هو شيطان) والحديث رواه مسلم عن ابي سعيد
 الخدري رضي الله تعالى عنه وفيه اذا صلى احدكم الى سوى يستره فاراد احد ان يجتاز بين
 يديه فليدفع في نحره فان ابى فليقاتله فانما هو شيطان والامر للندب لالا وجوب قائما يندب
 اذا كان بين يديه ستره وانما فصل ذلك اذا لم يرد ما سهل الوجوه وذكر المقاتلة ماله
 في شدة الدفع والا فالمقاتلة افعال كثيرة لا تحجز في غير صلوة الخوف وقوله هو شيطان
 استمارة تصريحية شبهه بالشيطان في صدور الافعال القبيحة منه وقيل انه مجاز مرسل
 لان الشيطان سبب لما فعله واما كونه حقيقة لقول شياطين الانس والجن فليس شئ
 لانه مجاز ايضا وانما كره ذلك لانه شغله عن خدمة ربه وتوجهه اليه (وايضا) من آثر
 اذ ارجع اى يرجع الى الجواب هاهنا في السؤال (فان قول يوشع) عليه الصلوة والسلام
 وما انسانيه الا الشيطان ان اذكره الذي حكاه الله تعالى عنه (لا يلزمنا الجواب عنه)
 لعدم وروده على ما قررناه من عصمة الانبياء عن تسلط الشيطان عليهم (اذ لم يأت له

في ذلك الوقت) اى وقت صدور هذا القول عنه وهو في خدمة موسى عليه الصلوة والسلام
(نبوة) اى انه كان نبيا حال كونه (مع موسى) مصاحبا له في سفره وهو خادمه ويدل
على ذلك قوله تعالى وفي نسخة قال الله تعالى (واذ قال موسى لفته) الى آخره والفتى في الاصل
معناه الشاب فاستعمل بمعنى العبد والخادم لان الغالب استخدام الشباب وتوقير الكبار
وهو من الآداب الشرعية وفي الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لا يقل احدكم
عبدى وامنى ولكن يقول فتى وفتاتى واتماسمى يوشع فتى موسى لانه كان يلزمه
فيقوم مقام العبد ويقال انه ابن اخته وهو يوشع بن نون كما في صحيح البخارى (والمروى)
عن العلماء الثقات (انه اتماضى) اى جملة الله نبيا واوحى اليه (بعدموت موسى وقيل)
انه نبى (قبل موته) اى موت موسى عليه الصلوة والسلام وفي بعض النسخ قيل بالتصغير
اشارة لقلة زمن نبوته في حياته وسيأتى فيه كلام ايضا وقد قيل انه نبى في حياته فكان
اذا سأله عما وحي اليه يقول محبتك كذا وكذا ولم أسلك عما وحي اليك فلما رأى ذلك
كره الحياة فسأل ربه ان يقضه اليه وقيل الاصح انه اتماضى بعدم موسى (وقول موسى)
عليه الصلوة والسلام في وكز القبطى انه من عمل الشيطان (كان قبل نبوته) فلا بد للسؤال به
لان الكلام في عصمة الانبياء عن تسلط الشيطان عليهم (بدليل القرآن) فانه قس فيه
القصة بما يدل على انه اتماضى بهم ذلك كما يعرف من عرف الآية وتفسيرها في سورة القصص
فانها قبل خروجه لمدن واسنيجار شيع له ومكنه عنده فانه صرح في الآية بأنه
نبى بعد ذلك وقوله في الشرح الجديد ان المراد بقول موسى ما قاله ليوشع وان
ما في القرآن ذكره بانه فتاه دون ان يقول نبى الله مع مخالفته للشروح لوجهه (وقصة
يوسف) وما فيها مما عقده الفصل الجواب عنها انه (قد ذكر) بالبناء للمجهول
اى ذكر علماء التفسير وغيرهم (انها كانت قبل نبوته) اى قبل نبوة يوسف عليه
الصلوة والسلام فلا يمتنع قبلها ان يخطر عليه خاطريته ذكر ربه المثار اليه بقوله
فاساء الشيطان ذكر ربه وهذا احد قولين فيه وقيل انه نبى في الحب وهو على حجر
مرفوع فيه بدليل قوله تعالى (واوحينا اليه لتبأبهم بامرهم هذا) وهو قيل بحبه لمصر
وهو قول الحسن ومجاهد والضحاك وقتادة وهو ابن ثمان عشرين سنة ومن الانبياء من نبى
مغيرا قبل الاربعين فعلى هذا يجب بانه اتما كان استعان بمخلوق ومثله حازر وان لم يبق
بمنصب النبوة فاضاف ما هو خلاف الاولى الى الشيطان نادا ولاضير فيه وهذا بناء
على ان ضمير الشأن راجع ليوسف (وقد قال) اكثر العلماء (والمفسرون في قوله تعالى)
(فاساء الشيطان قولين) آخرس (احدهما ان اذى اساء الشيطان ذكر ربه)
ليس المراد به يوسف عليه الصلوة والسلام والرب بمعنى السيد اى الملك واتما المراد
(احد صاحبي السجن) وليس المراد بصاحب السجن الكهنة بل من طال حسنه

فيه فالإضافة لادنى ملابس كقوله ياسارق الليلة اهل الدار (وربه) المراد به في الآية على هذا ستيده وهو (الملك اى) الشيطان (انساه) انسى الشراى المسجون (ان يذكر) بزنة يقتل وفي بعض النسخ بضم الياء وكسر القاف المشددة والاول هو الصواب لانه الموافق لقوله اذكرنى عند ربك (للك شآن يوسف) عليه الصلوة والسلام في السجن والورطة التى وقع فيها وكان دخل معه قيان من عيد الملك احدهما شرايه الذى يسقيه الشراب وكان الملك عمر فيهم طويلا قدسوا في شرايه سما فلما اخبر به الملك حبسهما والفا يوسف وهو مسجون معهما ورأى كل منهما رؤيا قصها على يوسف وبينها له ثم قال لمن رآه تاج منهما وهو الشراى اذا خلصت اذكرنى عند ربك يعنى الملك فتسلط الشيطان عليه حتى انساه ان يذكر للملك قصة يوسف فعلى هذا لم تسلط الشيطان على يوسف حتى يرد السؤال والى ذلك اشار المصنف رحمه الله تعالى (وايضا) اى مثل ما ذكر في جواب الشبهة عن قصة يوسف ويوشع (فان مثل هذا) النسيان المذكور (من قبل الشيطان) كسر القاف وفتح الباء الموحدة بمعنى عند وجانب يقال فلان قبل فلان كذا اى عنده قال تعالى (فالاذنين كفروا بقلبك مهطعين) وفي بعض النسخ من فعل الشيطان والجار والمجرور حال من اسم الاشارة فيد انها منه والخبر قوله و (ليس فيه تسلط على يوسف ويوشع) او هو خبر بعد خبر (يوسواس) متعلق بسلط (وزغ) سون وزاى ساكنة وغين معجمتين وقد تقدم مناه لعممة الله تعالى لهما عن ان يكون له سلطان عليهما وعلى غيرهما من الانبياء (واما هو) الضمير لثل (يشغل خواطرهما) بمحمتين من الثلاثي ويجوز كونه من المزيد على لفة غير فصيحة كما تقدم اى شغل ليس بطريق الوسوسة والتسلط بل (بامر آخر) ما يرد على الخاطر ولا يضر ولا يستمر (و) هو (تذكرهما) اى يوسف ويوشع (من امرهما ما ينسيهما) بالتشديد للمهمة والتخفيف (مانسيا) اى يذكران امرهما نسياء من احوالهما السالفة كاستعانة يوسف بمخلوق وشان الخوت الذى نسيه يوشع ونسيه للشيطان تأديا كما مر ومثله لا يحذوز فيه (واما قوله) اى قول نبينا (صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الذى تقدم بيانه وروايته عن مسلم (ان هذا وادبه شيطان) وقد تقدم بيان الوادى ومكانه (فليس فيه) اى في هذا الحديث ما يقتضى (ذكر تسلطه) اى الشيطان (عليه ولا وسوسته له) صلى الله تعالى عليه وسلم لعصته ونزاهته عن مثله فهو لا يقدر على ان يقرب من سرادق حجابيه (بل ان كان) اى ذكر في الحديث ما يوجب تسلطه عايه (بمقتضى ظاهره) قبل التأمل فيه (قد بين) وكشف صلى الله تعالى عليه وسلم فيه (امر ذلك الشيطان) في هذه الواقعة (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في رواية مالك والبيهقي عن زيد بن اسلم (ان الشيطان اتي بالالا) بعد ما امره رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم

ان يتطير طلوع العجر ويوقظه صلى الله تعالى عليه وسلم من نومه (فلم يزل) الشيطان
 (يهدئه كما يهدأ الصبي) الصغير في مهدئه (حتى نام) بلال فلم يستيقظ حتى اصابه
 صلى الله تعالى عليه وسلم حر الشمس فاستيقظ وقال ما هذا يا بلال فقال اخذ بنفسى
 الذى اخذ بنفسك يا رسول الله الحديث وقوله يهدئه بضم الهاء التثنية وسكون الهاء
 ودال مهملة مكسورة محقة وآخره ياء ساكنة او همزة مضمومة او هو مفتوح اوله وسكون
 ثانيه وفتح داله وبعده همزة او الالف وداله مشددة الا ان رسمه بالياء في السنج وكذا
 يهدئ في قوله كما يهدئ الى آخره قال الجوهري هدأ هدأ وهدوا اذا سكن واهدأت
 الصبي اذا اسكنته وامررت يدك عليه ليأمن وكذا في القاموس وقال ابن القطاع وغيره
 ومثله هدأ بالشد من هموزا ومعتلا وهدنه بنون وهدده كاه بمعنى محررك الصبي
 او مهده حين ينام والحديث في الصحيحين (فاعلم ان تسلط الشيطان في ذلك الوادئ)
 الذى نزل به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم واصحابه وغلبهم اليوم حتى فاتتهم
 صلوة العجر به وقد رجعوا من العراء (اما كان) تسلفه (على ملال) رضى الله عنه
 لا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى يرد السؤال (الموكل) بفتح الكاف
 المشددة اسم معمول اى المتمد عليه في الحفظ عن خروج الوقت (بكلاءة العجر)
 تكسر الكاف كالخراسة وزنا ومعنى فهو محدود مهدور وقد تبدل همزة ياء كافي النهاية
 يقال كلاءه يكلفه اذا حرسه وصن معنى المراقبة اى مراقبة طلوع العجر ليوقظهم
 وقيل المراد كلاءة صلوة العجر بتقدير مصاف وله وجه وجه (هدا) اى ما ذكر
 من ان تسلط الشيطان اما كان على ملال (ان حملنا قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم
 في هذا الحديث (ان هدا وادبه شيطان تسبها) معمول له (على سبب التوم عن الصلوة)
 بناء على ان المراد ان الشيطان تسلط على من غفل عن الصلوة حتى فات وقتها بطريق
 من الطرق لكن ليس المساط عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بل بلال
 وان الشيطان تحيل عليه في علة التوم كما تحيل الام والداية على طعنها يستغرق
 في نومه (واما ان حاسبها منيها على سبب الرحيل عن الوادئ) فاه صلى الله تعالى
 عليه وسلم لما استيقظ من نومه امرهم بالرحيل عن ذلك الوادئ وقال انه وادبه
 شيطان كما مر (وعلة ترك الصلوة فيه) لان الافضل في قضاء الصلوة العائنة بغير
 ان يبادر بقصبتها في اول تذكرها فاما ترك ذلك وان تحيل وقال ان هدا وادبه شيطان
 دل مساق كلامه على ان كونه لم يصل به لذلك فليس فيه ما يقتضى ان للشيطان
 تسلط على ملال فصلاعه صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو) اى ما ذكره من انه
 علة لارتخاله وترك الصلوة (دليل) فمبى معمول اى دليل (مساق) فتح المم
 مصدر بمعنى سياق (حديث زيد بن اسلم) والسياق ما فهم من ذكر شئ مع شئ
 وزيد تقدم ساء وهو هذا الحديث المذکور لكنه من طرق آخر رواه مالك في الموطأ

واليهيقي عن زيد بن اسلم وعلى هذه الرواية التي يفيد سياقها ما ذكر (فلا اعتراض به) اي بهذا الحديث (في هذا الباب) الذي عقد لان الشياطين لاسلط لهم على الانبياء عليهم السلام بوسوسة ومحوها (ليانه) اي بيان حديث زيد لما ذكر وضوح دلالاته عليه (وارتفاع اشكائه) اي رواه الكلبي حتى استسعى عن الجواب لعدم احتياله لما يحمله **في فصل** واما اقواله صلى الله تعالى عليه وسلم **في** ما كان هذا الباب معقودا لعصاة الانبياء عليهم الصلوة والسلام في عقائدكم واحوال قلوبهم واقوالهم وافعالهم قدم الكلام على الاول لانه الاهم والاساس وعقبه بالتالي وهو ما يتعلق بقوالهم فقال (ي) قد قامت الدلائل (اي حجت وثبتت فصار كالعقاد والسناد الذي يقوم به غيره والدلائل جمع دليل وقد قال ابن مالك في شرح كافيته انه لم يأت فاعل جمعا لفعل اسم جنس وان جار طريق القياس وفي الآيات الثابت انه يحتمل ان يكون جمع دلالة بمعنى دليل وفاعله يجمع على فاعل قياسا مطردا وقد قال امام الحرمين ان الدليل يسمى دلالة والطاهر انه مجاز انتهى وقد تقدم التنبيه على هذا ايضا (الواحدة) الطائفة الفاطمية والعقيلة من الآيات والبراهين (بصفة المعجزة) اي المعجزة بصحة معجزاته والباء تجريدية كما في قوله تعالى فاسئل به حبرا على احد القولين وهذا احسن (على صدقه) اي انه صادق فيما احبره ووجه الدلالة مقررة في الاصول والاصح انها دلالة عقلية اظهر من الشمس (واحب الامة) على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم وصدق اخباره (فيما كان طريقه البلاغ) وهو مصدر او اسم مصدر بمعنى التلجج عن ربه ما لوحي اليه لانه لارم لرسائله (انه معصوم فيه) اي فيما امر بمليقه للحلق من ربه (من الاخبار) متعلق بمعصوم (عن شيء منها) اي عما طريقه البلاغ متبسا (بجمل ما هو به) الباء بمعنى على او للملابسة اي يخالف شيء من احبائه الواقع (لاقصدا) لخلافه حتى يكون كذبا وقوله (ولا عيدا) ان فسر بالقصد فهو عطف تفسير كما قاله الرابع وان قيل القصد ما كان لسبب والعمد ما كان ملاسب كما قاله التلمساني فهو تأسيس وهو الاولى (ولا سهوا او غلطا) الاول ما كان غير قصد والثاني مقصده خطأ لطفه واقفا وفي نسخة وغلطا بالواو واو اولي ها (اما تمعد الحلف في ذلك) اي في الاحار عما طريقه البلاغ (تمت عنه) لانه غير لائق بمقامه والحلف قبل تضم الحاء بمعنى الكذب في اخباره عن امر مستقل والكذب يكون عن الماضي وقيل انه بفتحها وسكون اللام بمعنى الباطل واصل مساء القبيح الردي ومنه المثل سكنت الفوايط حلما وتفسيره بالخالفه غير متحى الا ان يريد مخالفة الواقع فيرجع لما قبله وقوله (بدليل المعجزة) متعلق بمنتهى (القائمة مقام قول الله) تعالى لمن يثبت اليهم الرسول (صدق رسولى) وبني (فيما قال) لكم ولعلمكم على دليل معجزته التي هي برهان قاطع

على صدق مدعاه (اتفاقاً وباطلاق اهل الملة) اى اتفاقهم على ذلك واصل معنى الاطلاق
جعل الشيء مطابقا لاخرى اى موافقته (اجماعاً) منصوب بزرع الخافض اى اطباقهم
ثابت بالاجماع منهم وقوله اهل الملة اشارة الى بطلان قول البراهمة والمابئة باستحالة ثبوت
التبوات كائين فى علم الكلام ثم اختلفوا بعد ذلك فذهبت المعتزلة وبعض الشيعة الى انها
واجبة عقلا من جهة اللطف وذهب الاشعرى واهل السنة الى القول بجوازها عقلا
ووقوعها عيانا وادلتهم بمفصلة فى كتب الكلام ولما كان كل خبر محتملا للصدق والكذب
من حيث هو قالوا الدليل على صدقه صلى الله عليه وسلم معجزته ولا يرد عليه قول المتكبرين
انها قيل والقيل من حيث هو لا يدل على الاختصاص بشخص معين الا باقرانه لدعوا
وللاقتران اسباب اخر كما ان غرق المائدة احوالا مختلفة واذا احتمات الوجوه
عقلا لم تثبت الدلالة لان القرينة والتحدى دالان على بطلان هذه الاحتمالات
وسيل تعريف الله عباد صدق الرسالة بالآيات الحارقة للمادة كيدل تعريفهم لاهيته
بالآيات الدالة عليها والتعريف يكون بالقول ثارة وبالفعل اخرى فالتعريف بالقول
كقول الله تعالى (للملائكة انا جاعل فى الارض خليفة) وبالفعل كتعجيزهم عن معارضة
ما علمه من الاسماء وتعجيز الخلق عن معارضة القرآن المنزل على نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم ودلالة المعجزة على صدقه دلالة عقلية وهذا معنى مقاله المصنف كآثره فى علم الكلام
(واما وقوعه) اى وقوع خبره على خلاف ماهو عليه فيما طريقه البلاغ (على جهة الفاظ
فى ذلك) من غير تعمد وقصد منه بل بسهو ونحوه (فبهذه السبل) اى طريق انتقائه
كطريق انتقاء العمدة فيه عنه فان الدليل الدال عليه دال على انتقاء هذا ايضا لان الاول
متفق عليه وهذا يختلف فيه لكونهما على نهج واحد (عند الاستاذ) يضم الهمزة وسين
مهملة ساكنة ومثناة فوقية والفاء وذال معجمة وهى كلمة معربة معناه الرئيس فى علم
اوصناعة وتفصيله فى كتابنا شفاء العليل فيما فى كلام العرب من الدخيل (ابى اسحاق
الاسفرائينى) وهو ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن مهران واسفرائين بكسر الهمزة وفتح
الفاء بلدة بخراسان وهو امام جليل متبحر فى علوم الدين كلاما وفروعا واصولا بوى
بنيسابور يوم عاشوراء سنة ثمان عشرة واربع مائة يوم قال قوله) واتبعه فى هذه المسئلة
يعنى ان المعجزة تدل على صدقه صلى الله عليه وسلم فيما قاله وانه لا يصدر عنه ما يخالف
الواقع لا قصد ولا غاطا ولا سهوا بطريق من الطرق فصحة صلى الله تعالى عليه وسلم
كأدلت على نبوته دلت على صدقه وهذا القول ارضاه المصنف رحمه الله تعالى (ومن
جهة الاجماع) الدال على انه لم يصدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم الكذب
لاقصدا ولا سهوا وهو معطوف على قوله بهذا السبل (فقط) اى الدال
على ذلك انما هو المعجزة والاجماع لا دليل على غيرهما (وورد الشرع بانتهاء ذلك)

اى انه ورد في الآيات المتواترة والاحاديث الصحيحة على ما يدل على ما ذكر من انه صلى الله عليه وسلم على هدى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وغيره مما يدل عليه صريحا وتلويا (و) مما يدل على ذلك ايضا (عصمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهى ملكة نفسانية تجمع من القناص والمعاصى والكلام بما يخالف الواقع قبيصة تأبأها العصمة وفى دلالة ذلك على عدم صدور السهو منه نظر (لأمن مقتضى العجزة) اسم مفعول اى ليس مما يدل عليه دلالة الترابية عقلية كدلالة اعتق عبدك عنى على بعلى وقوله (نفسها) اشارة الى ان المعجزة دخلا ما فى ذلك (عند القاضى ابى بكر الباقلانى) بشديد اللام المسمى كما تقدم (ومن واقفه) على مذهبه وهذا مرتبط بقوله ومن جهة الاجال الى هنا والحاصل انه صادق فيما طريقه البلاغ والبال على صدقه معجزة عند الاسفرائى وعند الباقلانى ورود الشرع بذلك واجماع الامة على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم وسبب الاختلاف وتبين ما اشار اليه بقوله (لاختلاف) وقع (بينهم) اى بين الاسفرائى واتباعه وبين الباقلانى ومن واقفه (فى مقتضى دليل المعجزة) اى فى دلالتها على صدقه وانها بمنزلة قول الله انه صادق ام لا (لاهلول بذكره) فانه بحث طويل صعب المدرك (فتخرج عن غرض) هذا (الكتاب) الذى وضع لبيان شرف قدر المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم من غير تطويل والطالب يميل من غير تعرض للمباحث الكلامية (فلتعمد) ما هو اصل مقصود كان فياقصدها (على ما وقع عليه اجماع المسلمين) من غير تعرض للدلالة العقلية وما اجمعوا عليه هو (انه لا يجوز) بتخفيف الواو وتشديدها (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (خلف فى القول) اى ما يخالف الحق الواقع (فى ابلاغ السرية) اى فيما طريقه ذلك مما امر بتأنيه (والاعلام) مما اخبر به عن ربه تعالى وبما اوحاه اليه من وحيه الذى نزل عليه الملك به بوحه من الوجوه وفى حال من الاحوال (لا على وجه العمدة) بان يعتمد الاخبار بخلاف الواقع (ولا على غير عمد) من خطأ وسبيل كما تقدم (ولا فى حالى الرضى والسخط) بهتجين او بصم فسكون وهى كراهة ذلك الامر المخبر به او فى حال رضاه عن حاطه وسخط عليه والرضا يقابله كفى حديث اللهم انى اعوذ برضاك من سخطك ويكون فى مقابله الحزم والاكراه كما فعله برضاه اى اختياره وارادته لا قهرا ولا حبرا وعلى الوجهين يدور ان الله رضى بالكفر لعاده ام لا كما وقع بين الماتريدي والاشعرية وفى تفسير قوله ولا برضى لعباد الكفر هل المراد جميع عباد او خاصهم والاصافه لتسوية كإفصل فى محله (والصحة والمرض) اى لاقع ذلك منه صلى الله تعالى عليه وسلم وفى محته ولا فى حال مرضه واختلاف مزاجه الذى قد يشوش الفكر مما يؤدى لثله ثم ذكر دليلا على ما قاله من السنة فقال (وفى حديث عبد الله بن عمرو) بن العاص

ابن وائل السهمي الصحابي المشهور رضى الله تعالى عنهما وهذا الحديث رواه عنه
 الامام احمد وابو داود والحاكم ومحمود وفيه (قلت يا رسول الله اكتب كما اسمع
 منك قال نعم) اى اكتب كما سمعت منى (قلت فى الرضا والغضب) اى فى حالتك
 هاتين (قال نعم) اى اكتب ما تسمعه فى حال رضائى وغضبي (فانى لا اقول فى ذلك)
 المذكور (كله) من حالتى الرضى والغضب (الاحقا) فلا يصدر عنه صلى الله تعالى
 عليه وسلم ما يخالف الواقع لاحدا ولا غيره لعصمة الله تعالى له فى اقواله وافعاله كلها
 واشار بذلك ليقظه اولفة محله فى الصدق وفيه رد على من منع كتابة الحديث
 ونقله عن بعض الصحابة والتابعين وقال انهم كرهوه لحديث لا تكتبوا عنى شيئا
 غير القرآن ومن كتب عنى غيره فليمحه كما رواه البخارى ومسلم فى قصة ابى شاة
 عام الفتح وقد اجيب عنه بانه منسوخ او انه مخصوص بعصره فى حياة صلى الله تعالى
 عليه وسلم اماميده فصارت واجبة او المراد النهى عن كتابة الحديث مع القرآن لمخاطبة
 او المراد لا تكتبوا عنى شيئا كنت قلته ثم جاء القرآن بما يخالفه واول ما دونت كتب
 الحديث فى زمن عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى كما ذكره الطبرى فى مناقبه (ولتزد)
 بالمعجزة من الزيادة وفى نسخة ولتزد (فيا اشرنا اليه) تمامضى قريبا (من دليل المعجزة
 عليه) اى دلالتها على ما ذكر (بيانا) مفعول زرد وهو توضيح وتأييد لما قاله
 الاسفرائنى (فقول) تفصيل لهذه الزيادة (اذا قامت المعجزة) من اقامة الدليل اى
 دلت (على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم) فى كل ما اخبر به عن الله تعالى (وانه
 لا يقول الا حقا) وصدا لزمته عما سواه وعصمة الله تعالى له عمامه اقوله (ولا يبلغ
 عن الله تعالى الا صدقا) تأكيد لما قبله (وان المعجزة قائمة مقام قول الله صدقت)
 فى كل ما قالت له لانها على ذلك بطريق الاقتضاء والاستلزام فصارت عبارة عنه
 بطريق الكناية وفى نسخة صدق عبدى (فيا نذ كره) وتجربة (عنى) وهو يقول
 انى رسول الله الذى ارسله (اليكم لا بلغكم ما ارسلت به اليكم) مما اوحاه الله الى وامرني
 بتليغه (واين لكم ما نزل الله عليكم) وفى نسخة اليكم وتزليه عليهم بواسطته صلى الله
 عليه وسلم والمراد بتزوله عليهم وصوله اليهم وتزوله على نبي بين اظهرهم والتزول
 فى القرآن تارة ينسب الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وحده فيقال نزل وتارة
 الى الامة فالمراد بالاول مشافهة ملك الوحي له وبالتانى مطلق الوصول والبلاغ او هو
 من قيل بنو فلان قتلوا قبلا والقاتل واحد منهم ودلالة المعجزة على صدقه تقدم
 بيانها وطهورها على يد الكاذب متمتع عقلا وعادة وقال النهرستانى فى نهاية الاقدام
 من اسطه الله لرسائله واجتبه لدعوت كسائه ثوب جمال فى الفاظه واخلاقه
 واحواله فتعجز الخلاق عن معارضة شئ من ذلك فتصير جميع حركاته معجزة لمدونهم
 من الحيوانات (وما ينطق عن الهوى) اى لا يصدر عنه امر بمجرد هوى نفسه وتشهيه

(٢) ما نزل عليكم نسخة

(ان هو الاوحى يوحى) اليه وقد تقدم بيانه وبيان انها لا تدل على انه صلى الله عليه وسلم لا يجوز له الاجتهاد (وقد جاءكم الرسول بالحق من ربكم) فلا يصدر عنه صلى الله عليه وسلم ما يخالف الواقع (وما آتاكم الرسول فخذوه) اى تمسكوا به (وما ينهى الله تعالى عنه ولا تقر به) لانما يأمركم بما امر الله تعالى واتما ينهى الله تعالى عنه فان فرت بما عطاكم من النعم فخذوه وما ينهى الله تعالى عنه فلا تأخذوه فانه انما يبطى ويمنع بامر الله تعالى دل على ما ذكر ايضا بطريق الفحوى والقياس فلا يقال ان الآية لا تدل على المراد على هذا التفسير (فلا يصح ان يوجد منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذا الباب) وهو ما طريقه البلاغ عن الله تعالى (خبر) سمع منه اوضح عنه (بخلاف محبته) بضم اوله وسكون ثانيه وفتح ثالثه وتخفيفه اى لا يصدر عنه خبر غير مطابق للواقع (على اى وجه كان) خبره الصادر عنه (فلو جوزنا عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (القلط والسهو) فيما بلغه عن الله تعالى وقد حماه الله عنه (لما يميز لنا من غيره) اى ما يميز صوابه الواجب اتباعه من غيره او خبره عن خبر غيره (ولم يميز الحق بالباطل) ولم يميز احدهما عن الآخر (فالمعجزة) الخارقة للعادة المتحدى بها كالتقدم (مشتعلة على تصديقه) اى ثبوت صدقه فيما اخبر به عن ربه (حجة واحدة) اى في جميع ما جاءه من جميع اخباره وما يباينه عن الله تعالى (من غير خصوص) اى تخصيص الامر دون امر بدليل يقوم على التخصيص (فتزبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وتبرئة ساحته فيما يبلغه عن ربه (عن ذلك كله) اى عن ان يقع منه اخبار بما يخالف الواقع قصدا او غلطا اوسهوا (واجب) وقوعه واعتقاده (برهانا) اى بطريق البرهان القطعى العقلى المعلوم من المعجزة والتحدى بها كالتقدم (واجما) من جميع اهل الملل الاسلامية وعلماء الدين (كقوله ابو اسحق) الاسفرائنى رحمه الله تعالى بدليل المعجزة القائمة مقام قول الله تعالى صدق رسولى فيما قاله لا كما قاله الباقى من انه يورود النسر والاجاع لا البرهان العقلى كما عرفت تفصيله (فصل) متمم لما قبله (وقد توجهت) اى صدرت ووقفت في جهة من قولهم وجهه اذا ارسله في جهة فتوجه ويكون توجه بمعنى اقبل وليس بمراد (هنا) اى في هذا المبحث (لبعض الطاعنين) من الطعن وهو الضرب برح ونحوه فاستير للدخل والاعتراض كما قال الله تعالى وطعنوا في دينكم (سؤالات) جمع سؤال وهو طلب الامر من الامور فقد يكون لطم ونحوه ما يحمى وقد يكون نصا منها عنه وطلبا لامر منهى عنه كما قال الله تعالى (لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكنم منها ما روى من ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما رواه ابن جرير وابن المنذر وابو حاتم عن سعيد ابن جبير بسند فيه ماسياتى (لما قرأ) في صلوة (سورة النجم وقال) اى بلغ في قراءته الى قوله (افرايم اللات والعزى منات الثالثة الاخرى) واللات

سَمَّ كَانَ لِقَرِيْشٍ اَوْ لِقَيْفٍ وَالْعَزَى ثَابِتُ الْاَعْوَى وَهِيَ سَمْرَةٌ كَانَتْ لِنُطْقَانَ تَسْبِيحَهَا
وَمِنْهَا صَخْرَةٌ كَانَتْ حِزَاةً وَهَذِيْلُ تَسْبِيحَاتِهَا وَالثَّلَاثَةُ الْاُخْرَى بِمَعْنَى الْمَتَأَخِّرَةِ
لِصِفَةِ مَقْدَارِهَا سَقَطْنَا لِمَاتٍ وَامْرَهُدَ مَبْنِيٌّ فِي التَّفَاسِيْرِ غَنَى عَنْ الْيَانِ (قَالَ) قَاتِلُ
سَمْعٍ مَا قَالَهُ عِنْدَ تَلَاوَتِهِ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ كَمَا سَنَبَيْتُهُ (تِلْكَ) الْمَذْكُورَةُ مِنَ اللَّاتِ
وَمَا يَسْبُدُهَا (الْفَرَاتِيْقُ الْعِلَالُ) جَمْعُ غُرُنُوْقٍ بِضَمِّ الْفَيْنِ الْمُعْجَمَةِ وَالْتُونُ وَبِكْسَرِهَا
وَقَتِحُ التُّونُ اَوْ غُرُنِيْقٍ يَضُمُّهَا وَقَتِحُ التُّونُ وَهُوَ طَيْرٌ مِنْ طُيُورِ الْمَاءِ كَبِيرٌ طَوِيْلُ الْعُنُقِ
اَبْيَضٌ وَاصِلُهُ الشَّابُّ اللَّحْمُ اسْتَعِيرَ لِلْاَصْنَافِ وَالْعِلَالُ تَجْرِيدٌ لَزَعْمِهِمْ اَنْهَا رَفَعَ السَّمَاءَ
(وَأَنْ شَفَاعَتَهَا) لَهُمْ (لِتَرْجِي) اَي تَوْمِلُ وَنَتَظَرُ (وَيُرْوَى اَنْ تَقْضَى) اَي تَقْدَلَ عِنْدَ اللهِ
بِزَعْمِهِمْ الْفَارَغُ (وَفِي رِوَايَةٍ اَنْ شَفَاعَتَهَا لَتَرْجِي وَاتِمَامُ لِمَعَ الْفَرَاتِيْقِ الْعِلَالُ) يَنْوِنُ
الْمَلَأْنِكَةُ (وَفِي) رِوَايَةٍ (اُخْرَى) وَالْفَرَاةُ الْعِلَالُ تِلْكَ لِلشَّفَاعَةِ تَرْجِي وَمَعَانِيهَا
مُقَارَبَةٌ (فَالْمَا حَتَمَ) اَي اَتَمَّ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِرَاءَةَ هَذِهِ السُّورَةِ (سَجْدَ)
صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (وَسَجَدَ مَعَهُ الْمُسْلِمُونَ) مَنْ كَانَ حَاضِرًا عِنْدَهُ مِنَ الصَّحَابَةِ
رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُمْ (وَالْكَفَّارُ) الْحَاضِرُونَ عِنْدَهُ اَيْضًا (لَمَّا سَمِعُوهُ اَنَّى عَلَى
آلِهِمْ) بِقَوْلِهِ الْمُتَقَدِّمِ تِلْكَ الْفَرَاتِيْقُ الْعِلَالُ اِنْ شَفَاعَتُهُمْ لَتَرْجِي (وَمَا وَفَّقَ فِي بَعْضِ
الرِّوَايَاتِ) لِهَذِهِ الْقِصَّةِ (أَنَّ الشَّيْطَانَ الْقَاهَا) اَي هَذِهِ الْكَلِمَاتِ (عَلَى لِسَانِهِ) فَسَبَقَ
لِسَانُهُ بِهَا سَهْوًا مِنْهُ ثُمَّ تَابَهُ وَنَهَى جَبْرِيلَ عَلَيْهِمَا الصَّلَاةَ وَالسَّلَامَ لَهَا وَكَانَ ذَلِكَ
اِبْتِلَاءً مِنَ اللهِ تَعَالَى لِيَعْلَمَ مَنْ تَمَّتْ عَلَيْهِ ذَلِكَ اَوْ زَلَزَلُ (وَأَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
كَانَ) لِحُرْصَةِ عَلَى اِيْمَانِ قَوْمِهِ (يَعْنِي) اَنْ لَوْ نَزَلَ عَلَيْهِ شَيْءٌ عَمَّا نُوْحِيَ اِلَيْهِ (فَارَبَّ يَنْتَه
وَبَيْنَ قَوْمِهِ) اَي يَحْزِنُهُمْ مِنَ الْاِسْلَامِ حَتَّى تَرْكُوْا عِنَادَهُمْ (وَفِي رِوَايَةٍ أُخْرَى) لِهَذِهِ
الْقِصَّةِ اَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ يَحْزَنُ (اَنْ لَا يَزِلَّ عَلَيْهِ شَيْءٌ بِغَيْرِهِمْ مِنْهُ) اَي عَنْ الطَّمَنِ فَنَهَمَ
وَفِي اَهْتِمَامِهِ وَلَمْ يَزَلْ كَذَلِكَ حَتَّى نَزَلَ عَلَيْهِ سُورَةُ التَّجْمِ وَهَذِهِ الرِّوَايَةُ وَالَّتِي قَالَهَا عَمِي
فَإِنْ عَدِمَ السَّمْعُ عَنِ الْقُرْبِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ قَوْمِهِ مَسَاوِيَانِ (وَدَكَرَ) صَاحِبُ هَذِهِ الرِّوَايَةِ
وَنَاقَلَهَا (هَذِهِ الْقِصَّةُ) اَي قِرَاءَتُهُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سُورَةَ التَّجْمِ وَسُجُودِهِ وَوُجُودِ
الْمُسْلِمِينَ وَالْكَفَّارَ مَعَهُ (وَأَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَاءَهُ) صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِالْوَحْيِ
(فَفَرَضَ عَلَيْهِ) اَي قَرَأَ عَلَيْهِ هَذِهِ (السُّورَةَ) وَفَاعَلَ عَرَضَ صَمْرًا ثَنِيَّ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ (فَمَا بَلَغَ) اَي وَصَلَ فِي قِرَاءَتِهِ هَاتَيْنِ (الْكَلِمَتَيْنِ) بِمَعْنَى تِلْكَ الْفَرَاتِيْقِ الْعِلَالِ الْاُخْرَى
(قَالَ لَهُ) اَي قَالَ جَبْرِيلُ لَهُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (مَا جِئْتُكَ) مِنَ اللهِ (ي) وَحْيٌ فِيهِ
(هَاتَيْنِ) الْكَلِمَتَيْنِ بِمَعْنَى تِلْكَ الْفَرَاتِيْقِ الْعِلَالِ فِي سَجْدَةِ الْاَتْنَيْنِ (فَحَزَنَ) اَي رَسُوْلُ اللهِ
صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (لِلذَلِكَ) وَفِي سَجْدَةِ فَحَزَنَ لِلذَّكَاءِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ تَعَالَى
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ اَي لِمَا قَالَ جَبْرِيلُ لَهُ (فَاَنْزَلَ اللهُ تَعَالَى) لِمَا رَأَى حُزْنَهُ صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ
وَسَلَّمَ (سَابِقَةً لَهُ) صَلَّى اللهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَالتَّسْلِيَةَ اِدْهَابَ حُزْنِهِ بِطَلَبِ حَاطَرِهِ

قوله (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى الاية) تقدم في تفسير هذه الآية ما فيه
 كفاية وفي رواية ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم تخي ان يوحى اليه ما يعرب قريشا
 منه ويستعطفهم فلما نزلت هذه السورة وقرأها الى قوله ومنات الثالثة الاخرى التي
 الشيطان عليه تلك الترائيق الملا الى آخره فتكلم بها ثم مضى في قراءتها حتى ختمها
 وسجد فسجد معه من سمعها من المسلمين والمشركين رضاه بما قاله لظنهم انه رضى
 بالهتيم فلما امسى اتاه جبريل عليهما الصلوة والسلام فمرضا عليه حين بلغ قوله تلك
 الترائيق الملا فقال له ماجئت بهذا وهذا لم يقله الله فما زال صلى الله تعالى عليه وسلم
 مغموما حتى نزل عليه قوله تعالى (وما ارسلنا من قبلك من رسول الاية) فطابت نفسه
 لتسليته الله فيها باخبره ان كل نبى ورسول وقع له مثل ذلك من لقاء الشيطان في الوحى
 وتلاوته في انشائه ثم بين له وسخه الله فكأنه قال له لك اسوة بمن سبقك من الرسل
 والانبياء (و) انزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم تسليته له ايضا قوله (وان كادوا
 ليمسوك الاية) اى قوله (عن الذى اوحينا اليك لتفري عنا غيره واذا لا تخذوك
 خبيلا ولولا ان نبأتك لقد كنت تركن اليهم شيئا قليلا) وان مخافة من الثقيلة اى قاربوا
 ان يخذعوك عما اوحينا اليك حتى تقول ما لم يقله مما ارادته قريش وحتى تركى الى
 بعض الكفرة لتستيل قلوبهم للإسلام فين الله لك ذلك وثبتك على الحق واغناك
 عن المداراة كافعله المفسرون وبين في اسباب النزول اذا عرفت ما ذكر وارادت كشف
 غطاءه عنك (فاعلم اكرمك الله) بما علمك وهداك لدفعه (ان لما في الكلام على مشكل
 هذا الحديث) الذى اوردته عليه بعض الطاعنين كما تقدم (مأخذين) اى طريقين
 في الاخذ على الكلام فيه فقلا وعقلا من اخذ عليه اذا منعه عما يريد فعله حتى كأنه مسك
 من ثبت به واعتمد عليه من رواه (احدها في توهين اصله) اى ضميم روايته ونقله
 من الوجه وهو الضعف وجعل ثبوته اصلا للسؤال والجواب المبى عنه واصل
 الوجه ضعف الحلقة كقوله وهن العظم مى (والثانى) مى (على تسليته) وصحة
 روايته تنزلا وارخاء للعتان لم اوردته (اما المأخذ الاول) في الكلام على صحة روايته
 (فيكفك) في تضعيف روايته (ان هذا حديث لم يخرج) بالتشديد والتخفيف
 اى لم يروه بسنده (احد من) العلماء بالحديث (اهل الصحة) ممن يعتمد على روايته
 واتى باسم الاشارة مكان الضمير لتمييزه اكل تمييز لقرب العهد به (ولارواقة) من
 يوثق بنقله (بمسند سليم) اى سالم من الطعن والعلل والخرج من قتاد السلف
 (وصل) الى قائله ومن نقل عنه (واتما اولع به) بضم الهمزة وكسر اللام وعن
 مهمة يقال اولع بكذا فهو مولع بالفتح اذا لهج واكثر من ذكره ويكون بمعنى
 الكذب وعبر به لاهام ذلك (وبمثله) من الاحاديث الموهمة مما لا يليق بالرسول عليهم

الصلاة والسلام (المفسرون) فاهم يوردون كثيرا من الاحاديث الضعيفة
 الموهمة لما يلبق بمقام النبوة (والمؤرخون) بالهمزة وقد تبدل واوا واهل التاريخ
 قلة الاخبار واختلف في لفظ التاريخ قليل انه من الارخ وهو الفخ من البقر
 وقيل انه مر بانه روز اى حساب الشهور والايام واول من ارخ الكتب عمر
 بن الخطاب رضى الله تعالى عنه كما فصلناه في غير هذا المحل (المولون) اى المفسرون
 جمع مولع بفتح اللام وهو المكث من الشيء (بكل غريب) من الاخبار والقصص
 التي لم تشتهر وتعرف (المتلقون) بالمتاة الفوقية بمدح لام وقاف وقاء وفي نسخة
 المتلقون بحذف الفاء يقال تلقفه اذا تناوله بسرعة وتلقاه اذا اخذه من غيره
 والتلقى قتل من القاء وهو المقابلة (من الصحف كل صحيح) لفظه ومفناه
 (وسقيم) لفظه كالحرف لفظه ومفناه كالمفسر بغير المراد والصحف جمع صحيفة
 والاخذ من الصحف غير مقبول عند السلف لانه قد تحرف لفظه ويحذف معناه
 او فهم منه غير المراد والقبول التالى من افواه الرجال * واعلم ان ابن سيد الناس
 قال بلغنى عن الحافظ المندرى انه كان يرد هذا الحديث من جهة الرواية بالكلية
 وان الحافظ الديلمى خالفه فيه ولاوجه لتصحيحه الا ان يكتب بسند لا يطمئن فيه
 ولا سبيل لذلك انتهى وفي سيرة مغلطاي ان الشيطان القاه في امثله كما ذكره
 الكلبي عن باذان عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وقد قالوا انه باطل فخلا
 وعقلا وسبأى ما في سنده (و) لقد (صدق القاضي ابو بكر بن الملاء المالكي)
 وفي نسخ حذف ابو وتقدمت ترجمته وهو المسهور بابن العربي رحمه الله تعالى
 (حيث قال لقد بلى الناس) بالبناء للمجهول من الابتلاء وهو الامتحان اى صار
 لهم بلية ومحنة اى اصيب الناس (ببعض) بعين مهملة وضاد معجمة مقابل كل
 وهو ما صحح في بعض النسخ وفي بعضها ببض بعين معجمة ثم ضاد معجمة
 وفي نسخة بتقصى بباء جارة ومثاة فوقية وقاف مفتوحة فساد مهملة مشددة
 مكسورة ومثاة مخففة من قصيته اذا تأملته تأملا تاما كما قال ابو تمام * يا صاحبي
 قصيا نظريكما * كانه بلغ اقصاه واصله قصص قتل من قص عليه الخبر
 فابدل من احد حروف التضعيف حرف علة كما قالوا تحطى في تمطط ونظائره
 (اهل الاهواء) بالمد اى اصحاب الاراء الفاسدة والمذاهب الباطلة (والتفسير)
 اى بعض المفسرين الذين يذكرون في تفاسيرهم قصصا لا اصل لها ينون عليها
 تأويلات بعيدة وامورا غريبة (وتعلق بذلك) اى بما ذكر من كلام اهل الاهواء
 وبدع التفاسير لا بمحدث سورة النجم بخصوصه كما قيل (الملحدون) جمع ملحد
 من الاحد وهو المدول عن الاستقامة فيطلق على كل من لم تكن عقيدته حقا (مع ضعف

بعض قلته) بفتح جيم ناقل كفاً وقسمة يعني به رواه اوس ذكره في كتابه فيكون
 انوار قلن ابني به من اهل الاهواء السابقين ونحوهم من المفسرين والقصاص (واضطراب
 روايته) الاضطراب في اصطلاح المحدين ان يقع من الراوى اختلاف في روايته
 فيرويه تارة على وجه واخرى على وجه آخر وهكذا او يرويه راو على وجه مختلف
 بشرط ان لا يكون بعض طرقة ارجح من بعض فان العمل حينئذ بالراجح فلا يمد
 مضطربا عندهم ومن قسر الاضطراب بعدم عزوه الى ما مون لم يصب (واقطاع اسناده)
 الاسناد يكون بمعنى المسند وهم رواة الحديث وبمعنى مصدرى وهو ذكر السند
 واقطاعه وهو ان يسقط منه واحد فاكثر غير الصحابي وضده الاتصال وقوله
 (واختلاف كلماته) هو قريب من الاضطراب ثم بين ذلك بقوله (فقايل يقول انه) اى ما ذكر
 وقع (في الصلوة) او الضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم والتقدير قرأها في الصلوة
 (واخر يقول) انه (قالها في نادى قومه حين انزلت عليه السورة) اى سورة النجم
 والنادى والندى مجلس يجتمع فيه القوم للمشاورة وفصل الامور المهمة ولنا سميت
 دار قصي دار الندوة كاسم (واخر يقول) انه (قالها) اى الكلمات المذكورة (وقد اصابته
 سنة) اى وقد عرض له صلى الله تعالى عليه وسلم اوائل التوم من غير قصد منه
 فالسنة بكسر السين اول التوم وهو الثماس وقيل السنة نقل في الرأس والتماس في العين
 والتوم في القلب فهو غشية ثقيلة تقع على القلب تمنع الادراك (واخر يقول بل حدث)
 بتشديد الدال (فنه) في سنة فخطرت بباليه وحديث النفس ما يجبرى على فكره من غير
 تلفظ به حتى كانه يحادثها (فسها) اى حصل له سهو حتى تكلم في انشاء قراءته سورة النجم
 (واخر يقول ان الشيطان قالها) سنى الكلمات المذكورة (على لسانه صلى الله عليه وسلم)
 اى تكلم بها الشيطان وهو لا يرى فظنها وحيا التى اليه وسمعها من كان عنده فتوهم انه
 صلى الله عليه وسلم نطق بها عن قصد وانها من القرآن حقيقة (وان النبي صلى الله عليه وسلم
 لما عرضها) وقرأها (على جبريل) عليه والسلام (قال) له (ما هكذا اقرأتك) فخرن
 لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم كاسم (واخر يقول) ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يقرأها
 (بل اعلمهم الشيطان ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها) اى قرأ الكلمات المذكورة
 في انشاء تلاوة سورة النجم وعرضها على جبريل (فلما بلغ النبي صلى الله عليه وسلم (ذلك)
 اى وصل اقراءة هذه الكلمات التي اعلمهم الشيطان بها (قال) جبريل عليه الصلوة والسلام
 (والله ما هكذا نزلت) هذه السورة (الى غير ذلك) من الاقوال المؤذنة بان الشيطان له دخل
 في ذلك مع انه ليس له سلطان على الذين آمنوا وهذا كله صدر (من اختلاف
 الرواة ومن حكيت هذه الحكاية عنه) كابن جرير وابن المنذر وابن ابى حاتم (من المفسرين
 والتابعين) كالهرى وابى بكر بن عبد الرحمن بن هشام وسعيد بن حير (لم يسندها

(احد منهم) اى لم يذكر لها سنداً مرضياً احد من حكايت عنه (ولاد قهها الى صاحب)
 اى الى صحابي من اصحاب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قالها وقيل المعنى لم يعزها
 لصاحب لها قد قالها (واكثر الطرق) التى رويت منها (عنهم فيها) اى فى هذه القصة
 (واحدة) ساقطة (ضيفة) غير مرضية لا يعول عليها (والرفوع فيه) اى ما رفع فيه
 ذكر من روى هذا القصة وفى نسخة منه (حديث شعبة) بن الجراح (٧) الذى رواه
 (عن ابي بشر) بكسر الباء الموحدة وسكون الشين المعجمة وهو جعفر بن ابي وحشية
 ايس التامى الثقة توفى سنة خمس وعشرين ومائة واخرج له اصحاب الكتب الستة وله
 ترجمة فى الميزان (عن سعيد بن جبير عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (قال فيما احسب)
 اى اظن ومثله يستعمل للشك فيما قارنه ثم بين المصنف رحمه الله تعالى ما وقع فيه من الشك
 من الراوى بقوله فيما احسب فقال (الشك) المذكور (فى الحديث) اى فى متنه واصله
 لافى سنده والحديث هو حديث شعبة المذكور (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 كان بمكة) وان المفتوحة وما بعدها يدل من الحديث (وذكر) شعبة (القصة) المذكورة
 فى هذا الحديث بتمامها وانه صلى الله تعالى عليه وسلم تبنى ان ينزل عليه ما يطيب نفوس
 قومه عسى ان يؤمنوا فنزل عليه سورة النجم فقرأها حتى بلغ افرأيت اللات الآتية
 فقال تلك الفرائض الملا الى آخر السورة وسجد فسجد معه المسلمون والمشركون
 وفرح الكفار (قال ابو بكر الزار) بتقديم الزاء المعجمة على الراء المهملة نسبة لعمل
 بزركتان بلغة البغداديين وهو الحافظ المشهور كما تقدم (هذا الحديث لانعلمه
 بروى عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باسناد متصل) الى احد من الصحابة الذين
 حضروا عنده اوابه صلى الله تعالى عليه وسلم (بحوز ذكره) لصحة نقله والاعتماد عليه
 (الاهذا) الحديث المسند الى ابن عباس (ولم يسنده) اى لم ينقله مسنداً (عن شعبة الا
 امية بن خالد) وهو ثقة اخرج له مسلم وغيره وتوفى سنة احدى وعثمانين وترجمته
 فى الميزان (وغیره) اى غير امية بن خالد ممن روى هذا الحديث (رساله) اى يرويه مرسل
 والمرسل ما سقط من سنده الصحاح فهو رويه (عن سعيد بن جبير) عن النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم من غير ذكر ابن عباس وظاهر كلام المصنف رحمه الله تعالى ان
 السند بتمامه المذكور غير الصحاح فان اراد انه لم يعزه لغير ابن جبير واسقط رحاله كاهم
 فهو معضل والمحدثون يعمرون عنه بانه ارسل او برسل بصيغة الفعل ويفرقون بينه
 وبين المرسل بالاسم وتفصيله فى كتاب ابن الصلاح وغيره (وانما تعرف) هذا الحديث
 وروايته (عن الكلابي) نسبة الكلاب قبيلة معروفة وهو ابو النصر المفسر النسابة
 الاخبارى الراوى المشهور وسبأى كلام المصنف رحمه الله تعالى فيه والكلابي يرويه
 (عن ابي صالح) وهو باذان بنون او بادم بيم وهو يروى عن مولاه ام هانئ وعلى كرم الله

(٧) المجاج نفسه
 وهذا هو الاصح

وجبه وروى عنه السدى وغيره اخرج له اصحاب السنن الاربعة وقال ابو حاتم انه لا يمتنع به (عن ابن عباس) وهو لم يسمع منه فالحديث مقطوع (تقديرك) ايها الواقف على هذا الحديث (ابوبكر) البرار المذكور (انه) اي هذا الحديث (لا يعرف) روايته (من طريق مجوز ذكره) اي يصح ويعتمد عليه (سوى هذا) الطريق الذي رواه شعبة منه بسند يعتمد عليه في الجملة (وفيه) اي حديث شعبة ايضا (من الضعف ماتبه عليه) البرار وغيره من انه لا يعرف من طريق غيره مع اختلاف كتابه واضطراب رواياته واخطاع سنده وارساله والاختلاف في موطن قراءته وكيفيته اكان في الصلاة او في نادي قومه او في سنته او حدث به نفسه فيها وذكره او قاله الشيطان على لسانه او اعلمهم به وانكار جبريل له عند عرضة عليه كما مر (مع وقوع الشك فيه) الذي اشار اليه بقوله المار فيا احسب (كما ذكرناه) فيما تقدم (الذي لا يوثق به) دفة الشك كقوله (ولا حقيقة معه) اي تحقق وتيقن مع ما فيه من تشكيكه في اصله كما اشار اليه البرار (واما حديث الكلبي) اي روايته لهذا الحديث وغيره (فما لا يجوز) شرعا ولا يصح فقلا ٣ (الرواية عنه ولا ذكره) هذا بحسب الظاهر غير منتظم اذا ظاهري ان يقول اما حديثه فما لا يجوز ذكره او الكلبي لا تحوز الرواية عنه واما ان يقول هولف وسر تقديرى واصله واما الكلبي وحديثه كقولهم راكب الناقة طليحان اي التاقة وراكبها او هو من قيل قوله (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا يربصن) على قول القراء واطلق ما فيه على من يعقل وكذا قوله (لقوة ضعفه وكذبه) اي كثرة كذبه وفي قوله لقوة ضعفه طباق بديع جدا (كما اشار اليه البرار) فانه وغيره من المحدثين قالوا انه كذاب وضاع لا يوثق به وان كان اماما في اللغة والتفسير وقد قال الحر جاني وابن معين وغيرهما انه يضع الاحاديث وكذاب لا يمتنع به وروى عن ابي صالح عن ابن عباس وابن صالح لم يرو عن ابن عباس وقال ابن حبان انه في الدين غير معين وكذبه اظهر من ان يذكر ولم يسمع من ابي صالح ايضا (والذي) صح وثبت (منه) اي من هذا الحديث (في الصحيح) اي في الحديث الصحيح او في صحيح البخاري على ما ياتي (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ) سورة (والتحم وهو بمكة) قبل الهجرة (فسجدوا معه المسلمون والمشركون والحن والانس) قال الكرماني هي اول سورة نزلت فيها سجدة وانما سجد المشركون لانهم معارضة للمسلمين او وقع ذلك منهم بلا قصد او خافوا من مخالفتهم في ذلك الحاس وقال ابن حجر فيه نظر لخالفته لما قاله ابن مسعود من انهم احدوا حصي ووضعوا على جباههم ولان خوف المشركين لا يظهر له وحده بل الطاهر العكس ثم قال الكرماني ايضا ما قيل من ان سبب ذلك لقاء الشيطان في اسماء قراءته صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر الهمهم لا ينجه عقلا وقللا واما سجود الحن المروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما

فكانه استند فيه الى سماع منه صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لم يحضر القصة لصغر سنه ومثله لا يطلع عليه وكشف ذلك له بعيد والصحيح ان الشيطان اتى ما لقاها في اسباع المشر كين فتوهموا انه صلى الله عليه وسلم قاله مدحا لا كتهنم وارضاء لها فسجدوا معه وهو لا ينافي عصمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا يخفى ان هذا الحديث اخرجه الشيخان في البخارى مستندا انه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة التجم بمكة فسجد وسجد من معه غير شيخ اخذ حصى وثرابا وضعه على جبهته فقتل كافرا وفيه عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم سجد وسجد معه المسلمون والمشركون والجن والانس والشيخ الذى وضع الحصى على جبهته امية بن خلف وفي سيرة ابن اسحق انه الوليد بن المغيرة وفيه نظر لانه مات حتف امه وقيل انه سعيد بن العاص وقال ابو حيان التوحى انه ابو لهب ولم يسند وفي مصنف بن ابى شيبة الارجلين من قريش وقيل انه المطلب بن المطلب بن ابى وداعة ولم يكن اسلم ومقاله الطبراني من ان اهل مكة لما اظهر النبي صلى الله عليه وسلم دينه اسلموا وكانوا يسجدون معه وبعضهم لا يسجد من الزحام فلما سمع ذلك رؤساء قريش كالوليد وابى جهل وغيرها قالوا لهم اتتركون دين اباؤكم فارتدوا غريب (هذا ٢) اى الامر هذا او هذا هو مقاله فهو خير مبتداً مقدر او مبتداً خبره ما بعده او هو منصوب بنقد خذ هذا فاعلمه ونحوه. واما كونها اسم فعل بمعنى حنوطاً فمفعوله وان جاز فيأباه رسمه متصلاً بدون الف (توهمته) اى بيان وجه ضعفه (من جهة (طريق النقل) ومنه الواهية وهى ضربان عرق يتألم منه فبرق وقد قال الحافظ بن حجر قول ابى بكر بن العربى ان طرق هذا الحديث كلها باطلة وقول عياض فى الشفاء انه لم يخرجها احد من اهل الصحة وليس له سند متصل مع ضعف نقله واضطراب روايته وان من نقله من المفسرين وغيرهم لم يسند احد منهم ولا يرفعه لصاحب لوجه له فان له طرقاً متعددة كثيرة متباعدة الخارج وكل ذلك يدل على انه لا أصلاً وقد ذكرناه ثلاث اسانيد منها ما هو على شرط الصحيح وهى وان كانت مراسيل محتج بها من يحتج بالمرسل كالك ومن لا يحتج به لاعتضاد بعضها ببعض فتبين بهذا ان مبالغة المصنف رحمه الله تعالى فى رد نقله غير مرضية (قاماً) توهمته (من جهة المعنى فقد قامت الحجة) اى الدليل الواضح على ضعفه (واجتمعت الامة على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم ونزاهته) عما لا يليق بمجناه (عن مثل هذه الرذيلة) اى الخصلة القبيحة الدنية من الرذالة وهى الدناءة والقول على الله بما لم نقله ولا نرى اعظم من الاقتراء لاسيما على الله عز وجل ونحوه ثم بين ما فيه من القبانج فقال (امامن تخمينه) بكسر الهمزة وتشديد الميم ما نقل كما مر (ان يزل) بالنخفف والتشديد فى الزاء المعجمة (مثل هذا) المذكور (من مدح الهة غير الله) يقول ذلك

(٢) وقد وقع فى اكثر النسخ قوله « هذا » الى قول الشارح « غير مرضية » قبل قول المس « والذى » لسابق ذكره وما فى هذه النسخة فهو مناسب للمقام فلا تغفل ^{مصحح}

الرائيق الملا الى آخره (وهو كفر) لان الرضاء بالكفر كفر (اوان يتسور)
 اى يتسلط (عليه الشيطان) واصل التسور التساق والصود من حائط السور فكفى
 به عن الترفع واريد به هنا التسلط كما علم (ويشبه عليه القرآن) اى يلبسه ويخلط فيه
 ما ليس منه (حتى يجعل فيه ما ليس منه) وهى الكلمات المذكورة (ويعتقد النبي
 صلى الله عليه وسلم ان من القرآن ما) اى شيء (ليس منه) ويستمر على اعتقاده (حتى
 ينبيه) اى يوقظه من غفلة عما يشبه عليه (جبريل عليه الصلوة والسلام) بقوله له ليس
 هذا من الوحي الذى اتيت به لك (وذلك كله ممتنع فى حقه عليه الصلوة والسلام) لثراته
 عن مثله وحفظ الله له (او يقول ذلك النبي) صلى الله عليه وسلم (من قبل) بكسر
 العاف وفتح الباء اى من عند (نفس عمدا) من غير لقاء الشيطان عليه وهو لا ينطق
 عن الهوى (وذلك) اى ما يقول من عنده (كفر) لانه افتراء عليه وتبديل لكلام الله
 تعالى بالزيادة فيه (اوسهوا) حفظه الله تعالى منه (وهو معصوم عن هذا كله)
 بالاجماع كما تقدم (وقد قررنا) فيما تقدم (بالبرهان) والدليل القاطع (والاجماع)
 من امة الاجابة (عصمته عليه الصلوة والسلام من جريان الكفر) اى طريقته ووقوعه
 منه (على قلبه) باعتقاده (اولسائه) بالنطق به (لاعمدا ولاسهوا) فضلا عن استقراره
 فالجريان عبارة عن صدوره منه من غير نسيان كانه ما جار فهو استعارة لما ذكر
 (اوان يشبه) اى يختلط ويلتبس (عليه ما يلقبه الملك) من وحي الله تعالى اليه
 (بما يلقبه الشيطان) على لسانه محاكيا لنطقه (اى يكون للشيطان عليه سبيل)
 اى طريق يصل اليه منه مما حواه الله عنه (اوان يقول على الله) اى يقرئ عليه عمدا
 ما لم يوجه اليه ويقول انه اوحى الي (لاعمدا ولاسهوا) تأكيد لما افاده ما قبله
 من نفي القول على الله (ما لم ينزل عليه) مفعول مطلق لقوله يقول لانه لا ينصب
 المفردات الا اذا اريد بها لفظها وليس بمعنى الظن لعدم ذكر مفعوليه (وقد قال
 تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل الاية) تقول تكلف من نفسه قولاً لم يوجه
 كتشجيع اذا طوره الشجاعة وهو جبان فكفى به عن الافتراء والكذب والاقاويل جمع
 افوال فهو جمع الجمع اقول افقولة وهو يستعمل للحقير كالا ضاحك الاول
 وهو الذى صرح به سيبويه رحمه الله تعالى فى اختار السائق فقد رجح المرجوح
 وتماهما (لاخذنا منه باليمين ثم لفظنا من التين) اى لاسكننا واهلكننا كما فعل بمن
 افترى علينا والتين عرق فى المنق اذا قطع ملت صاحبه وهو الوريد وقطعه عبارة
 عن الذبح وفيه دليل على ان الكذب على الله كفر وانه لا يقول على الله ما لم يقله (وقال
 تعالى) لقد كنت تركزن اليهم شيئا قايلا (اذا لا ذنالك ضعف الحيوة وضعف المات
 الاية) اى لو قربت من الميل الى الكفرة وضعف صفة لمقدر اى لا وصلناك عذابا

مضاعفا في ممالك يمينه عذاب القبر وفي حياتك بعد البعث في الآخرة والآية دليل على عدم تخمينه السابق وأنه صلى الله تعالى عليه وسلم مصوم من مقاربة شيء من ذلك والآية نزلت في قيظ لما قالوا له صلى الله تعالى عليه وسلم لا تتبعك حتى نخضعنا بخصال فنحضر بها على العرب لا ننشر ولا نخشع ولا ننحني في صلاتنا وقضع عنا الزنا ونمتنع باللات سنة ونحرم واديننا ككة وتقول للعرب ان الله تعالى امرني بهذا فانزل الله عليه هذه الآية (وجه ثان) في توهين ما ذكر من انه صلى الله تعالى عليه وسلم ذكر قوله تلك الفرائق الى آخره في اثناء قراءة هذه السورة (وهو) اي الوجه الثاني (استحالة هذه القصة) اي عدها من المحال عقلا او بما لا يستقيم لان اصل معناه لغة ما لا يستقيم مما اعوج ومن لم يعرف اللغة يعترض على النبي قوله * كانت مستقيم في محال * كاسر والمراد بالقصة سدود وما ذكر منه بتسليط الشيطان عليه (نظرا) اي من جهة النظر والفكر الصادر عن عقل مستقيم في عصمة رسل الله عليهم الصلوة والسلام فيا طريقها البلاغ (و) استحالتها (عرفا) اي من جهة ما عرف من احواله واحوال غيره من الانبياء اي امرا متعارفا ومن فسر العرف بتأليف كلامه وتناسب الفاظه فقد ارتكب شططا وكانه نظر اقوله عقبه (وذلك ان هذا الكلام) الذي تلاه عليه الصلوة والسلام مع ما لاقى فيه من قوله تلك الفرائق الملا الى آخره (لو كان كادري لكان) ما روى (بعد الالتئام) بهزمة بعد المتساءلة الفوقية وقد تبدل ياء تحتية والمراد به ان مناسباته لما وقع فيه من كلام الله الذي هو في اعلى طبقات البلاغة في غاية البمد وهو مع كونه وقع في كلام رب العزة (متناقض الاقسام) متنافر النظم لما فيه من التضاد من حيث انه يصير (مخرج المدح) لآلهتهم بجعلها عاية مرجوة الشفاعة (بالذم) لها الذي دل عليه سياقها في قوله (ان هي الا اسماء سميتوها اتم وابوك ملائز الله بها من سلطان) وانها ليس لها عند الله شان ولا منزلة وهذا يناقض علو منزلتها ورجاء شفاعتها وبسير الكلام القرآني بذكرها في اثنته (متخاذل التأليف) اي متنافر التظم غير متلايم فكان بعضه يخلد بعضا ويكر عليه هدما ونقصا (والنظم) معناه في الاصل ادخال الدرر ونحوها في سلك متناسب الوضع والمقدار فاستعير لتأليف الكلمات متناسب المعاني متناصفة الدلالة ثم صار حقيقة فيه وغاب استعماله في التراكيب القرآنية حتى انصرف اليه عند الاطلاق (ولما) بكسر اللام وتخفيف الميم وقيل انه بفتح اللام وما موصولة (كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا من بحضرته) معطوف على النبي (من المسلمين) بيان لمن الموصولة والحضرة مصدر بمعنى الحضور مثل الحاء ويطلق على كل كبير يحضر عنده الناس فيقال الحضرة العالية وهو اصطلاح اصحاب الترسل ويصح ارادة كل منهما هنا والاول اولي (وصناديد المنركين) جمع صنديد وهو كصندد رنة

ذرّج السيد الشجاع والحليم والجواد والشريف والمراد خواص رؤسائهم وكبرائهم
 (عن يحيى عليه ذلك) لكونهم بلغاء اصحاب سليقة مستقيمة والسنة فصيحة بليغة (وهذا)
 المذكور امر (لا يخفى على ادنى متأمل) يتأمل الفاظ القرآن التي هي في اعلى طبقات
 البلاغة وما ادرج فيه مما بينه وبينه بون بعيد (فكيف بمن رجح حلمه) بضم الحاء المهملة
 وسكون اللام بمعنى له وعقله ووجعانه زيادته وقوته وكيف يستعار لاستبعاد خفاء مثله
 على مثله كقوله كيف تكفرون بالله كآثر في كتب العربية يقال حلم يحلم حلماء وحلما
 (واتسع) اى عظم وكثر (في باب البيان) اى في نوع المنطق الفصيح العرب عافى الضمير
 (و) في (معرفة فصيح الكلام علمه) لقوة فهمه وذكائه واستقامته سليقة مع فطرة وقادة
 وبصورة ف قادة (ووجه ثالث) لبيان توهينه وضعفه (انه) الضمير ضمير شان (قد علم)
 بيناء المجهول (من عادة المتأقين) الذين لم يظهروا كفرهم (ومعاند المشركين)
 اى المشركين المعاندين فهو من اضافة الصفة للموصوف (وضعة القلوب) بفتح
 جمع ضعيف اى الذين قلوبهم ضعيفة عن ادراك الحق لانهم لا با اذعان لهم (و) المراد
 بهم الكفار غير المعاندين ممن اشرك اتباعا لغيره او المراد بهم (الجهلة من المسلمين)
 فهو عطف تفسير عليه (تقوهم) نائب فاعل علم (لاول وهلة) اى عند اول شئ
 يقع في آذانهم واذعانهم يقال لقيه لاول وهلة بوزن ضربة ويجوز فتح هاء اى اول شئ
 كا في القاموس اى قبل الفكر والتأمل فيا قرع سمعه حتى يتهدى لانه ليس متسقا منتظما
 مع ما وقع في انثائه من نظم القرآن (وتخليط العدو) من الكفرة والمتأقين (على التثنية)
 صلى الله تعالى عليه وسلم) بادخالهم في كلامه ما لم يقله (لاقل فتنة) يفتن بها المسلمون
 لادخالهم الشبهة عليهم في دينهم (وتصيرهم) بعين مهملة وتحتيتين اى الخلق ما هو عار عليهم
 باتساع (المسلمين) الهوى ومدح آلهة غير الله (والشتمات بهم) بضم الشين المعجمة وتشديد
 الميم جمع شامت كغفار وكفار من الشبهة وهي فرح العدو بما يصيب عدوه من نواب
 الدهر وفي النسحة والشبهة بهم (الهيئة بمدالفة) بفتح الفاء وسكون الشاء التحيّة ونون
 تليها هاء التثنية اى حيناً بعد حين مما امتنعهم الله تعالى من المصائب تعظيماً لاجرمهم
 بما امتنعهم به من ذلك قال في القاموس العينة الساعة والحين وقد نخذف اللام فيقال
 اقيته فينة يعنى انه استعمل علماً وغير علم كشعوب للمنية (وارتداد من في قلبه مرض)
 اى من ضعف ايمانه او من نافق وسمع ما ذكر يرجع عن الاسلام الى الكفر (عن اظهر
 الاسلام) بلسانه ولم يذق حلاوته فيرتد (لادنى شبهة) ترد عليه لضعف ايمانه
 وإيقانه (ولم يحك احد) اى لم يقل احد من المحذيين او احد ممن عاذه صلى الله
 تعالى عليه وسلم (في هذه القصة) اى قصة تلك الترايق (شيتا سوى هذه الرواية
 الضعيفة الاصل) رواية ودراية لركاكتها وتناقضها كما تقدم (فلو كان) اى وقع وصح

(ذلك) الذي ذكره بعضهم (لوجدت قريش) اى كفارهم (بها) اى بسبب هذه القصة (على المسلمين الصولة) اى الاستطالة والتقهر وتسلقوا بذلك على ترويح امرهم ومأهم عليه (ولا قامت بها اليهود عليهم الحجة) اى على المسلمين بانه مدح آلهم واعترف بانها وسيلة الى الله (كافلوا) اى كفار قريش (مكبرة) وعنادا (في قصة الاسراء) حين قصها عليهم كما تقدم (حتى كانت في ذلك لبعض الضغاء) اى من ضعف ايمانه لقرب عهده (ردة) ورجوع عن الاسلام لانكاره واستناده لها (وكذلك) اى مثل ما ذكر او مثل قصة الاسراء (ماورد في قصة القضية) بقاء وضاد معجبة وياه مشددة وهى مصدر بمعنى القضاء او التقاضى او اسم للواقعة التى وقع فيها القضاء بينهم بما وقع في صلح الحديبية لما رأى عليه السلام انه دخل هو واصحابه مكة فصار اليها ثم رجع الى المدينة في الواقعة التى قصها الله تعالى في قوله (وما جعلنا الرؤيا التى اريناك الا قطة للناس) كما تقدم وهذه القضية مذكورة في الصحيحين وقد وقع بسببها فتنة للمسلمين لما صدوهم عن دخول مكة وصالحهم صلى الله تعالى عليه وسلم على ان يرجع ويأتى من العام القابل وكتب لهم بذلك كتابا شرط فيه شروطا فيها شطط على المسلمين حتى قال عمر رضى الله تعالى عنه يا رسول الله السبر رسول الله حقا قال بلى قال الست على الحق وهم على الباطل قال بلى قال فلم لعط الدنية في ديننا وانما قاله رضى الله تعالى عنه ليقف على الحكمة في ذلك لالتك فيه كما توهمه بعضهم والكلام عليه مفصل في السير وشروح البحارى (ولا قطة اعظم من هذه البلية) التى وقعت بسبب ما ذكر (لوجدت) اى لو وقعت وصحت لما ترتب على ذلك من صولة الكفرة وشبهاتهم وغيره مما مر آفا (ولا تشعب) بشين وغيين معجمتين ومثاة تحنية وباء موحدة من الشعب وهو تهيج الشر والفتنة (للمعادى حينئذ اشد من هذه الحادثة) المعلومة بامر (لوامكنك) وقوعا * فان قلت لم قال في الفتنة لو وجدت وفي الحادثة لوامكنك ومجرد الامكان لا يقضى شرا وفسه * قلب الاول طاهر لترتب الفتنة على وجود ما ذكر واما الثانى فغير بالامكان مبالغة لان فيه ابلغ من نفي الوجود لعدم وقوعه محالاً لما علم من الكلام في عصمه من عدم تسلط الشيطان عليه (فأروى عن معاذ) من الكفرة (فيها كلة) تليق ان يلقي اليها السمع (ولا عن مسلم بسببها نبشقة) نبشقة هى الكلمة شبه اخر اجها من الشفة باخراج المولود من بطن امه ففيه استعارة مصرحة او ممكنة (فدل) ما ذكر من انها لم ترو ولم يتكلم بها احد (على بطلها) بضم الباء الموحدة وسكون الطاء المهملة ولام مصدر بمعنى البطلان كما في القاموس (واجتاث اسماها) بجم ومثاة فوقية ومثلين بينهما الف مصدر بمعنى قلعها من اصلها كما قطع الشجرة تنزع عروقها (ولاشك في ادخال بعض شياطين الانس والجن) اشارة الى ما قدمناه (هذا الحديث) يعنى ما قيل في انشاء تلاوة

هذه السورة او الحديث الذى روى فيه ذلك (على بعض مغفلى المحدثين) الذين لا خيرة لهم بالرواية (للبس) اى يوقع فى لبس واشتباه (على ضعفاء المسلمين) الذين لم يقفوا على ما يناسب مقام النبوة وقدرها وقد قال القرافى فى شرح الاربعين الامام الرازى ان الجواب السديد فيه على تسليم صحته مع ان الله تعالى قد عصمه ان الله امره بترتيب القرآن وكان يفعل ذلك فتمكن من ترصده من الشياطين فى حال سكوته بين الايات من دس ما اختلقه من هذه الكلمات محاكيا صوته صلى الله عليه وسلم وقد سجد من دسا من الكفار معه فظفوها من كلامه عليه السلام واشاعوها فلم يقدح ذلك عند المسلمين لحفظهم السورة على ما انزلت قبل ذلك ومعرفتهم من حاله صلى الله عليه وسلم ما علم من ذم الاولات واهانتها وحزن صلى الله عليه وسلم من هذه الاشاعة والقاء الشبهة وهو معنى قوله تعالى (وما ارسلنا من قبلك) الى قوله اتى الشيطان فى امينته وقوله فيسبح الله ما باقى الشيطان اى بذهبه ويزيله وقبل انه صلى الله عليه وسلم لما قرأ السورة الى قوله افرايتم اللات الى آخره خاف الكفار ان يأتى بشئ من ذم آلهتهم فشغبوا عليه على طاعتهم فى قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه الى آخره وسبب هذا ان الشيطان حملهم عليه واشاعوا ذلك ونسبوه له فحزن صلى الله عليه وسلم لذلك انتهى وسأتى تلخيص الجوابين فى كلام المصنف رحمه الله تعالى وقد نال ان هذه القصة لها اصل ثاب فى الجملة لكنها ليس فيها ما ينقص مقامه صلى الله عليه وسلم فابطالها بالكلية كما قاله المصنف رحمه الله تعالى لا يبنى كما قاله ابن حجر وقد تقدم ما يبنى عن احدثه هنا فتذكره (ووجه رابع) لتضيف ذلك ما (ذكر الرواة اهذه القصة) المذكورة التى عقد لها هذا الفصل (ان فيها) اى بسببها (نزلت وان كادوا) اى قربوا على ما لم يقع (ليفتنوك) اى يوقعوك فى الفتنة ويصدونك عن الذى اوحينا اليك (الايتين) اى اذكر الايتين المتقدم بيانهما (وما) اى الايتان المذكوران وفى نسخة وهاتان الايتان (تردان الخبر الذى روه) لمناقضتهما الا انه قيل ان الايتين لم يترلا فى هذه القصة وانما الذى نزل فيه قوله تعالى (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبى) الا اذا سمى اتى الشيطان فى امينته وهاتان الايتان نزلتا فى حقيقتهم كما تقدم ثم بين وجه مناقضتهما بقوله (لان الله تعالى ذكر انهم كادوا يغفونوه حتى يفتري) على الله بخلطه فى القرآن ما لم يوح اليه (واته) اى الشان او الله (لولا ان نبه) الله على الحق ببيان جبريل عليه السلام له (لكاديركن) اى قارب الميل (اليهم) بمدح آلهتهم واتباع هواهم ولكنه لم يفعل شيئا من ذلك (فصمونه) اى ما تضمنه المذكور فى الايتين (ومفهومه) الذى دل عليه وفهم منه (ان الله عصمه من ان يفتري) عليه ما لم يقله لان فعل ما ارادوه منه من ان يبدل الوعد وعيدا وعكسه كافي (وثبته حتى لم يركن اليهم قليلا فكيف) يركن اليهم ركونا (كثيرا) وهذا تقرير لمعنى الايتين بناء على ما ادعاه من سبب النزول وقد علم

انه لم يثبت نقله وقوله حتى لم يركن بيان لحاصل المعنى لان نقي القرب من الركون يدل على نفيه بالطريق الاولى فلا يرد عليه ان المتصور عليه نقي القرب من الركون القليل لانفس الركون كازعمه المصنف رحمه الله تعالى لان الجواب لقد دكت يعني انا ادر كنك بصمتا عن الميل لهم وما ارادوه بعدما كادوا ينجذعونك بمكرهم وشدة تخيلهم (ومم) اى رواية الحديث مع ذكر الآيتين (يروون في اخبارهم الواهية) اى الشديدة الضعف (انه) صلى الله عليه وسلم (زاد على الركون) الذى هو مجرد الميل بل القرب من الميل الذى هو يبلغ في نزاهته صلى الله عليه وسلم وعصمته (والافتراء) اى الكذب على الله بحمل ما ليس من الوحي منه (مدح الهتهم) يعنى قولهم تلك الفرائق الملا الى آخره وحاشاه صلى الله عليه وسلم من ذلك حاه الله تعالى (وانه قال عليه الصلوة والسلام) حين قال له جبريل ماجئت بهذا حين عرض عليه السورة كما تقدم فقال في جوابه له (افتريت على الله تعالى وقلت ما لم يقل) عطف تفسير (وهذا) الذى روه في اخبارهم الواهية عنه صلى الله عليه وسلم (ضد مفهوم الآية) التى ذكر وان هذه القصة سبب نزولها لان عدم ركونه اليهم قليلا ينافى تصريحه ١٤ ح آلهتهم (وهى) اى الآية بصريح مفهومها (تضعف الحديث) اى تدل على شدة ضعفه (لوصح) نقله وروايته (فكيف و) الحال انه (لاصح) عند المصنف كما تقدم بيانه وما فيه فادارد في الحديث ما ينافى القرآن ولم يمكن تأويله ولا الجمع بينه وبينه حكم بصحة وقد علمت ان الحديث رواه مسلم وانهم اجابوا عنه كما بيناه (وهذا) المذكور في هذه الآية بما دل عليه مفهومها (مثل) ما دل عليه (قوله تعالى في الآية الاخرى) وهى قوله عز وجل (ولو لا فضل الله عليك ورحمه) بصحته لك وصرفه عنك ما هو به من حداك والمكربك (اهم طائفة منهم ان يصلوك) وبصرفك عن الحق وضريق المدون مع عامه فانك نأت على ذلك ولا يمكن له قدمك عه بوجه من الوجوه وقيل انها نأت في نبي طهر (وما يصلوك الا انفسهم) اى لا يجع ما ارادوه بك الا بهم ولا يحق المكرب السى الاياه (وما يضر ونك من شئ) وانما يضررون الانفسهم وتفصيل معنى الآية المذكور في كتب التفسير وانما المقصود بذكرها التنظير بها لما ذكر فيها ولزول هذه الآية سبب ذكره التزمذى والمصنف اسشهد بها استشهدا مضويا لما هو بصده وليس لنا حاجة بتفصيل ما ذكر فيها (وقد روى) بالبناء للمجهول والراوى له ابن ابى حاتم وغيره من المحدثين (عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما انه قال (كل ما) وقع (في القرآن) من لفظ (كاد) وما تصرف منه من مصارع وغيره يدل على ان ما بعده (لا يكون) وفي نسخة فهو ما لا يكون اى لا يقع ويوجد وانما يدل على انه فاربه ولم يمع

(قال الله تعالى يكاد سنابرقه) السنا بالقصر الضوء والتور وبالمد الطور والشرف
 (يذهب بالابصار) اى يذهب بصر الناظر اليه (ولم تذهب) بالهاء افوقية والبناء
 للفاعل وقاعله ضمير الابصار المستر ويجوز بناؤه للمجهول مع التحتية وناصب فاعله
 ضمير السنا وفي نسخة ولم يذهبها وما معنى والمقصود انها اشرفت على الذهب
 ولم تذهب (و) قال الله تعالى في امر الساعة (ان الساعة آتية) (اكاد اخفيها)
 ان كان المراد باخفيها انه لا يقول انها آتية فهو كما قال ابن عباس وان كان المراد انها
 لا يبين زمان وقوعها فكاد بمعناها المشهور وكلامه هنا مبنى على الاول واليه اشار
 بقوله (ولم فعل) واشار المصنفون الى هذين المعنيين وخفاء الشيء ستره وعدم
 اظهاره ويقال خفيته واخفيته اذا ازلت خفاءه ولا تنافي بين المعنيين لان الله تعالى
 اخفاها على الناس واطلع عليها بعض حلص انبيائه (قال القشيري القاضي)
 وقد منا الكلام عليه رحمه الله تعالى (ولقد طالبت قريش) قومه اى سأله صلى الله
 تعالى عليه وسلم وطلبت منه وسبب تسميهم بذلك مشهور وقد قدمناه (و)
 طالبيه ايضا (قريب) قبيله مسورة بالطائف (اذمر) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (ما لهنهم) اى اصنامهم واصنامهم التي كانوا يعبدونها (ان قبل بوجهه) السريف
 وينوحه (اليها) وفي نسخة عليها (ووعده الايمان به ان فعل) ماسألوه من الاقبال
 عليها معطلا لها (فما فعل) ذلك (وما كان ليفعل) مع حرصه صلى الله تعالى عليه
 وسلم على ايمان العرب وطاعهم فلم يكثر صلى الله تعالى عليه وسلم بهم ولم يلفت
 لمقاتلتهم مع انهم من اشد الناس شكيمة وعصية وهذا امر متعلق بقوله (لقد كدت
 تركي اليهم) دال على ما قاله اولا (وقال ابن الانباري) هو الامام في العربية وسائر
 العلوم الادبية ابو بكر محمد بن القاسم بن محمد بن بشار النحوي الحافظ المفسر المحدث
 نادره الدهر وفريد العصر ولد سنة احدى وسعين ومائتين ونوفى ليلة عيد النحر
 سقداد سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وله تصانيف حايلة مفيدة مشهورة (مقارب
 الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم اى لم يقرب من شيء مما كان عليه الكفرة واهل
 الحماية (ولا ركن) اى ما مال الى شيء من امورهم وما كانوا عليه فضلا عن التلبس
 بها وما ذكره في كاد هو المشهور والتحقيق فيها ما قاله الحرجاني في دلائل العجياز
 من ان فيها يدل على بني ماض حيزها على المبلغ وجه لا في القرب من الشيء الدال
 على انتفاؤه لانه بطريق برهاني وقد يكون لوقوع الشيء بمسرة نحو (قدبحوها
 وما كادوا يفعلون) (وقد ذكر) بالبناء للمجهول وفي نسخة ذكرت بناء التأنيث
 (في معنى الآية) يعني قوله (وان كادوا ليفتنوك عن الذي اوحينا اليك) ولو لا
 ان ثبتنا لك قد كدت تركي اليهم شيئا قليلا (فاسر اخر) تركها لكونها غير مرضية عنده
 (ما ذكرناه) ما سمع موصول مبتدأ بيته بقوله (من نص الله تعالى على عصمة رسوله)

صلى الله تعالى عليه وسلم كما تقدم وخبره قوله (يرد سفسافها) اى التفاسير الحقيرة
الرديّة فيها واصل معنى السفساف ما يطير من غير الدقيق اذا نخل وكل غير دقيق كالهباء
سفساف ثم عبر به عن كل حقير جدا فلذا قوبل في الحديث بمعالى الامور تارة
وبمكارم الاخلاق اخرى كما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله يحب معالى الامور
ويبض سفسافها وفي حديث آخر ان الله رضى لكم مكارم الاخلاق وكره سفسافها
(فلم يبق في الآية) ببنى قوله (وان كادوا ليقتونك الخ) اى لم يبق فيها تفسير
يرضى (الا ان الله آمن على رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الآية اى
من عليه او ايم والمن ترداد نعم سابقة وهو محمود من الله تعالى دون غيره وتكون
بمعنى التعمة نفسها (بصمته) اى حفظه عن ان يصدر منه امر لا يرضاه فضلا
عما ذكر من مدح او قائلهم (وثبته) على ما هو عليه من ذم آلهتهم ومأم عليه (عما كاد به
الكفار) من خداعهم وطلبهم منه صلى الله تعالى عليه وسلم موافقته لهم في بعض
امورهم التى لا تليق به (وراموا من قنته) اى ايقاعه في بلية وبحبة واصل معناها
الاختيار ثم عبر بها عما ذكر (ومرادنا من ذلك) الذى ذكرناه (تنزيهه) اى
تبرئته وصيانيته صلى الله تعالى عليه وسلم واصل معنى النزاهة البعد اى بعده عمالاته
بمقام النبوة (وعصته صلى الله تعالى عليه وسلم وهو) اى ما اراده (مفهوم الآية)
لما ذكره من سفساف التفاسير (واما المأخذ) اى محل الاخذ والطريق في بيان
ما ذكره تاويله وهو الوجه (الثاني) في الكلام على مشكل هذا الحديث الذى هو
فيه انه ذكر قوله تلك الفرائق الخ في انشاء قراءة سورة النجم كما تقدم (فهو)
اى تاويله والجواب عنه (بنى على تسليم) رواية هذا (الحديث لو صح) نقله
من طريق يستد بها (وقد اعادنا الله تعالى) بعين مهملة وذال معجمة اى حماة وحفظنا
(من محنته) اى وقوع اعتقاد ما في محنة وفعوه منا فضلا عنه واصل معنى العوذ
الالتماء والتعلق فاريد به ما يتسبب عنه لان من التجأ الى الله تعالى حماه وكفاه
وحفظه مما لا يرضاه (ولكن على) تقدير محنة (ذلك من حال فقد اجاب عن ذلك) المذكور
من مدحه صلى الله تعالى عليه وسلم آلهتهم (آمة المسلمين) بالهمزة والياء جمع امام
وعبر به دون العلماء ونحوه اشارة الى ان مقتضى الاسلام تنزيهه عن مثله (باجوبة
منها الفث) بعين معجمة ومثلة اى الضيف الركيك (والسمين) اى القوى
المقبول واصل معنى الفث المهزول لمقابله بالسمين فاستعير لما ذكر كما تقدم
(فمنها) اى الاجوبة المذكورة (ماروى تنادة) مسهور قدمت ترجمته (وهو قاتل)
بن حبان الخراساني العابد المفسر الثقة روى عنه اصحاب السنن وغيرهم ونوفى قبل
خسبن ومائة ولهم مقاتل آخر وهو مقاتل بن سليمان وهو محدث مفسر الا انه اسم

بالكذب والظلم انه الاول (انه صلى الله تعالى عليه وسلم اصابته) اى عرضته
 (سنة) وهى فتور مع اوائل النوم قبل الاستيقاظ فيه المانع عن الحسن والادراك وهى
 قريبة من التماس كاقدم بيانه وليس معنى وان قيل به وقوله * وسنان اقصد التماس
 فرقت * فى عينه سنة وليس بنائم * لادليل فيه (عند قراءته هذه السورة) يعنى سورة
 التجم (جبرى هذا الكلام) اى قوله تلك الفرائق (على لسانه) ونطق به من غير
 قصد بل (بحكم النوم) وغايته حتى يتكلم بما لا يقصده (وهذا) المذكور (لا يصح)
 صدوره منه (اذ لا يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) ان يقع منه (مثله فى حالة
 من احواله) (لا فى يقظة ولا فى منام لانه صلى الله تعالى عليه وسلم وان نامت عيناه
 لا ينام قلبه (ولا يحلفه الله تعالى) اى لا يوجد جريانه (على لسانه) كقوله بعضهم
 لحفظه فى سائر احواله (ولا يستولى الشيطان) اى يتسلط (عليه) لحفظ الله له
 (فى نوم ولا يقظة) فتحات ملانة ضد النوم وتسكين قافه خطأ الا فى ضرورة الشعر
 كقول التهامى * قاليش نوم والمنية يقظة * والمرأ بينهما خيال سارى * (لصمته
 فى هذا الباب) الذى طريقه البلاغ مما اوحى اليه (من جميع العمدة) الذى قول عليه
 ما لم يقله (والسهو) فى شئ منه (وفى قول الكلبي) فى الجواب عنه (ان النبي صلى الله عليه
 وسلم) (حدث نفسه) اى فكر فباذكر وخطرباله من غير نطق به (قال ذلك الشيطان على
 لسانه) اى ينطق به محاكيا لصوته ونطقه به فى انشاء قراءته وهو لا يدري فتوهما انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم قاله وانه اوحى به اليه كاقدم (و) كذا ما وقع (وفى رواية
 ابن شهاب) الزهرى وقد تقدمت ترجمته (عن ابى بكر بن عبد الرحمن) وفى نسخة
 ابو عبد الرحمن وكلاهما صحيح وهو ابو بكر بن عبد الرحمن بن هشام بن المغيرة
 الخزرجى القرشى التميمى الامام احد الفقهاء السبعة على قول وهو من سادات قريش
 ويسمى الزاهب لذهبه قيل اسمه ابو بكر وكنيته ابو عبد الرحمن وقال التوروى اسمه
 محمد وكنيته ابو عبد الرحمن والصحيح ان اسمه كنيته وتوفى سنة اربع وتسعين وقيل
 غير ذلك (قال) ابن شهاب او ابو بكر (وسها) صلى الله تعالى عليه وسلم فى نطقه
 بذلك (فلما احسن) وفى نسخة اخبر (بذلك) اى عرف سهوه فى تطبيقه (قال
 اتما ذلك) الذى جرى على لسانه او سمع (من الشيطان وكل هذا) المذكور من القول
 آتفا (لا يصح) رواية ودراية (ان يقوله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لاسهوا
 ولا قصدا) لحفظ الله تعالى عن مثله (ولا) يصح ايضا (ان يقول الشيطان) بالتشديد
 اى بفتريه (على لسانه) اى ينطق به محاكيا لقوله وصقه فيلبس الوحي بغيره لمنع
 الله تعالى له عن تساطعه عليه بمثله فقول عليه لسانه صريح فيما اراده فاقبل ان فيه نظرا
 لانه لا مانع من ان يقول الشيطان عليه ما لم يقله من غير ان يصدر عنه فكثيرا ما كذب
 عليه وهذا لا ينافى عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم غفلة عما عناه المصنف فلا وجه له

(وقيل) في الجواب عما ذكر (لعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله في أثناء تلاوته) وقراءته لسورة النجم فذكره في خلال آياته ولعل للترجي من عادة المصنفين استعماله كناية عن ضعف من معه وأثناء جمع تني بمعنى متى أي ملفوف بضمة على بعض فشيء ما هو فيه يرد مطوى في داخله شيء اشتمل عليه (على تقدير التقرير) أي حملهم على الاقرار (والتوبيخ للكفار) أي توبيخهم بعد اقرارهم بعبادة الاصنام فوصفها بالعلو ورجاء شفاعتها على هذا تهكم واستهزاء وقيل المراد حملهم على الاقرار بان المدح بهذه الكلمات انما يلبق بمن يضرب ويضع توبيخا وتبكيتا تنبيهها على خطائهم اذ بانها لاتصلح ان تكون آلهة والتوبيخ على امر باطل وقع منهم فان قيل انه حري ان يسمى انكارا ابطاليا نعمت لاداعي له ثم انه قال ليس في الكلام ما يفيد ذلك فلا بد من تقدير اداة الاستفهام معه كقوله

طربت ومشوقا الى البيض اطرب ❦ واللباني وذو الشيب يلب

او ذاك معلوم من المقام لان من ذكر امرا علم ان غيره يكرهه ويصرح بدمه واشتهر منه ذلك فاذا مدحه بما مدحه به اعداؤه علم انه تهكم واستهزاء او اراءه انما انطعم حتى يقع في هوة الضلال ولك ان تقول انه عد هذا القائل مفهوم من قوله افرايت وانما ذكر مقدر مفعول ثان لرأيت وهو الاستفهام وهو وان كان غير مستقيم لكن هذا مما يؤيد توجيهه فتدبر (كقول ابراهيم) الحليل صلى الله عليه وسلم (هذا ربي) للكواكب التي كان يمدحها قومه فوصفها بالربوبية انما هو توبيخ لهم لانه يرى من مثله كالايماني (على احداثا وبلاب) التي ذكرها المفسرون فهو على هذا مقدر معه اداء الاستفهام كآية التي قبله وفيه اقوال اخر مدكورة في التفسير لاحاجة للتطويل يذكرها (وقوله) أي الحليل عليه الصلوة والسلام في حق الاصنام (بل فله كبيرهم هذا) والضمير للاصنام وكانوا يجتمعون في عبدلهم ثم يرجون للسجود لها فتختلف ابراهيم عليه السلام عنهم ودخل عليها فكسرهما الاصنام هو اكبرها فلما رأوه قالوا انت فعلت هذا ما لهتنا يا ابراهيم قال بل فله كبيرهم كقصه الله تعالى عنه في هذه الآية وحاصله انه من معارض الكلام الذي قصده اقامة الحجة عليهم وانما عبده لا يصاح له اداة (بعد السكت) أي الواقعة الحميمية بين آيات سوده النجم والحاصل انه لما فرغ صلى الله تعالى عليه وسلم من ذم الاصنام عللوا حتى اله سك ود كر كلاما وبجهم به كقصة ابراهيم عليه الصلوة والسلام (والتوبيخ) لهم بدم آلههم (و) بعد (بيان الفصل بين الكلامين) أي كلام الله في ذم الاصنام وكلامه الذي وبجهم به ثم رجع الى ملاوته لبقية السورة وهذا يمكن مع بيان الفصل (وقرية تدل على المراد واه) أي ما ذكره توبيخا وتقرير (ليس) من كلام الله (المولو) لفعله بنيه وبينه بالسكت (ه هو) أي ما قبل انه قاله في أثناء قراءته لما ذكر من التوبيخ والتقرير (احدما)

اي الاقوال (ذكره القاضي ابو بكر) الباقلاني او ابن العربي وها مالكيان تقدم ذكرها
 (ولا يمتزج على هذا) القول الذي قاله القاضي (يماروي) بالبناء للمجهول فيهما (انه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم او هذا الكلام (كما في الصلوة) وهو كلام ليس بقرآن ولا ذكر
 فيبطلها (فقد كان) في صدر الاسلام وقبل الهجرة (الكلام فيها) اي في الصلوة (قيل)
 مني على الضم اي قبل النهي عنه (غير ممنوع) في الشرع وغير مبطل للصلوة وكان الكلام
 غير محرم لما فرضت الصلوة ثم حرم عليهم قبل الهجرة بثلاث سنين (والذي يظهر
 ويترجح في تأويله) اي تأويل هذا الحديث وهذا ما اختاره القرافي كما نقلناه اولاً (عنده)
 اي عند القاضي ابي بكر (وعند غيره من المحققين) اي اهل الكلام والتفسير والحديث
 (على) فرض (تسليمه) اي تسليم وقوعه منه صلى الله تعالى عليه وسلم وانه نطق بذلك
 (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان كما امره به يرتل القرآن ترتيلاً) لقوله تعالى
 (ورتل القرآن ترتيلاً) والترتيل القراءة بتؤدة من غير استعجال وهو في الاصل
 مستعار من قولهم نقر مرتل اي مفاج كالآخوان واوراقه ومن لطائف بعض المأخرين
 افدى الذي جيبته ونفذه (٢) * طرة صبح تحت اذبال الدجا
 مالى به مع قرب دارى ملتقى * فهل رأيت امره المفليجا

(٢) وشعره نسخة
 والاولى اصح مصحح

(ويفصل الآي) جمع آية بالمد فيهما (تفصيلاً) يفصل بعضها بعضاً (في قراءة)
 وفي نسخة في تلاوته مع سكت خفيف بينهما (كما رواه الثقات عنه) كما قالت عائشة
 رضی الله تعالى عنها وقد سئل عن قراءته عليه الصلوة والسلام لو اراد سامع ان يعد
 حروفه عدداً لتأنيه فيها وتجويد حروفها وبيان حركاتها ومدّها (فيمكن ترصده
 الشيطان لتلك السكتات) بالنون او التاء المثناة الفوقية وترصده ترقبه وانتظاره
 اي يتربص وقفه وسكته بين الآيات في ترتيله القراءة (ودسه) بمهملتين مصدر
 معطوف على ترصده اي ادخله فيما بين سكتاته خفية يقال دسه دساً اذا ادخله قال
 الراغب الدس ادخال الشيء في الشيء بضرب من الاكراه واصل الدس الاخفاء ومنه
 العرق دلس (فيها) في القراءة (ما اختلفه) اي كذبه وافتراه وما موصولة مفعول
 دسه (من تلك الكلمات) بيان لما (محاكياً نغمة النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم في القاموس
 النغم محرّكة وتسكن الكلام الحلى والواحدة بهاء ونغم في التواء كضرب وبصر وسمع
 انتهى والنغمة هنا معنى الكلام الحلى وتكون بمعنى التواء وليس مراد هنا وهو المعروف
 عرفاً كقوله * الشرب بغير نغم عم * وبغير دسم سم * والظاهر انه يريد به هنا الصوت
 مطلقاً (بحيث يسمعه) اي يمكن قريب منه صلى الله تعالى عليه وسلم فيسمعه (من
 دنا) اي قرب (اليه من الكفار) الحاذرين عنده يسمعون تلاوته صلى الله تعالى عليه
 وسلم لسورة النجم (فظنوها) اي ظنوا تلك الكلمات التي قالها الشيطان ودسها

في تلاوته عما كيا لصوته وهو لا يرى (من قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم اى مما تلاه
 من القرآن وجلها قوله لطقه بها اوبناء على اعتقادهم الفاسد (واشاعوها) اى اظهروها
 وقالوا انه مدح آل البيت ووافق (ولم يدر ذلك) اى مادسه الشيطان واشاعوا انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم قاله (عبد المسلمين) فلم يغير اعتقادهم ولم يلبس عليهم القرآن بغيره
 مما ادخل فيه (لحفظ) المسلمين (السورة) اى سورة النجم فالمصدر مضاف لمفعوله (قبل
 ذلك) اى قبل اختلاق الشيطان ودسه فيها مادسه (على ما نزل الله) متعلق بحفظ فعملوا
 ان ما اشاعوه ليس من الوحي فى شئ من عدم مناسيته له لفظا ومعنى (ومحققهم) اى المسلمين
 (من حال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذم الاوثان وعيها على ما عرف منه) صلى الله
 تعالى عليه وسلم او من حاله لانه يذكر ويؤنس وهذا بيان للقرينة القائمة على انه ليس
 من قوله ولا بما اوحى اليه فاندفع ما قيل من انه ليس للشيطان سبيل حتى يتمكن ان يدخل
 فى كلامه وماتلاه ما ليس منه وقد بينا لك انه اختاره القرافى لصحة الرواية عنده
 (وقد حكى) اى روى (موسى بن عقبة) كذا فى جل النسخ وفى بعضها محمد
 ابن عقبة (فى مقاربه) اى فى كتابه الذى الفه فى متاخرى النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم فلاضافة لما بينهما من الملازمة ورجعوا النسخة الاولى ومحوها فى الحواشى
 وضربوها على السحرة الثانية وقال الحافظ الحلبي انه مما لا شك فيه وهو موسى بن
 عقبة بن ابي عباس مولى آل الزبير ومسيل مولى ام خالد روى خلق كثير وهو
 ثبت ثقة توفى سنة احدى اوائين واربعين ومائة واخرج له الستة ومغازيه
 من اصح المفازى كما قاله مالك ومحمد بن عقبة اخو موسى ولقبه اولادكهم
 قهفاء محدثون لكل واحد منهم حاقة فى مسجد رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم وتراجهم مشهورة (نحوه) وفى نسخة نحو هذا اى نحو ما نقله من المحققين
 كما هو بمناء وفيه ميل ما اليه لنقله عن المحققين وكثرة من تابعهم عابه وان قيل انه
 لم يرض (وقال) اى موسى بن عقبة (ان المسلمين لم يسمعوها) اى مقالة الشيطان التى
 دسها (واما الى الشيطان ذلك) القول الذى شاع (فى اسماع المشرىكين) بدليل انهم
 هم الذين اشاعوه ولم يتبع عن غيرهم حتى على كثير منهم وانكروه ولا مانع من ذلك
 فاقيل من انها دعوى ملا دليل اذ لا قدرة للشيطان لئنه الله تعالى على القائه
 للمشرىكين فقط وهم محتاطون منهم فى محل واحد غير مسلم وفى نسخة (وملاهم)
 وهو كما قاله الراغب جماعة مجتمعون على رأى فيملاؤن العيون رواء والقلوب جلالة
 وبها ومنه قيل فلان يملأ العيون (وقلوبهم) بان يفقهوه ويقلوه (ويكون ما روى)
 اى رواية ما نقل (من حزن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان لاسم كان وقوله
 (لهذه الاشاعة) خبرها اى انما حزنه صلى الله تعالى عليه وسلم كائن لمجرد اشاعة

ذلك (والشبهة) الحاصلة من تلك الاشاعة لانه كما قيل في المثل من يسمع يحل اي من اجل الاشاعة ومن اجل الشبهة الناشئة منها (و) من (سبب هذه الفتنة) الحادثة من شيوخ ماهو يرى منه عليه السلام وهذا جواب عن سؤال مقدر تقديره اذا كان المسلمون لم يسمعوا هذه المقالة فلم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس الجواب عن هذه الشبهة ان الشيطان الجاء لهذه المقالة ولانه سمعها منهم فعاتق بذنهم سها صلى الله عليه وسلم فقال كما توهم اذ لا مناسبة لهذا هنا (وقد قال الله تعالى) في هذه القصة وهذا من تمة الكلام عليها وليس متعلقا بما قبله (وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الاية) الفرق بين الرسول والنبي مشهور والكلام عليهما اشهر من ان يذكر والثاني اعم لانه كل من اوحى الله اليه والرسول اوحى اليه وامر بالتبليغ وقيل غير ذلك وقوله الاية اي (الاذا اتى الى الشيطان في امينته فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته والله عليم حكيم) ثم اشار الى تغيير هذه الاية فقال (فمنى تسمى تلا) لان اصل معناه فعل من المنى بمعنى القدر ومنه قوله تعالى (الم يك نقطة من منى تسمى) اي تقدر ومنه المنية ويراد به تقدير شيء في النفس وتصويره ولكون النفس تنصور امور الاحقيقة لها سمي به الكذب لقوله تعالى لا يعلمون الكتاب الا ما اتى اي كذا كما قاله مجاهد وقال غيره تلاوة بلا معرفة للمعنى فاجراء مجرى التمنى لما لا وجود له لان التمنى كذلك في الاكثر ثم استعمل لمطلق التلاوة واليه اشار بقوله تسمى تسمى تلا كما قال الشاعر
تسمى كتاب الله اول ليلة * تسمى داود الزبور على رسل

(قال الله تعالى لا يعلمون الكتاب الا ما اتى اي تلاوة) وقد صرف وجهه والمراد بالكتاب التورية والاستثناء منقطع لان التلاوة ليست من العلم وقيل انه مصدر بمعنى الكتابة لقوله ومنهم اميون وهي في حق اليهود (وقوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان اي يذهب) لان النسخ لغة كما قاله الراغب ازالة شيء بشيء يعقبه كدسخ الشمس الظل وما يلقيه الشيطان على هذا ما يدسه كما تقدم (ويزيل اللبس) الحاصل (به) وبسببه (ويحكم آياته) اي يتقها حتى لا تشبه بغيرها (وقيل معنى) هذه (الاية) اي قوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان (هو ما يقع للنبي) صلى الله عليه وسلم (من السهو اذا قرأ فينبه لذلك) السهو الصادر عنه بمقتضى البشرية بادنى تنبيه (ويرجع عنه) اي عما تركه سهوا (وهذا) المذكور هنا (نحو قول الكلبي في الاية) اي آية سورة النجم كما نقل عنه اولاً من (انه حدث نفسه) بان خطر بباله قولهم تلك الفرائق العلاء (وقال) الكلبي ايضا معنى (اذا تسمى اي حدث نفسه وفي رواية اني بكر بن عبد الرحمن) الذي تقدمت ترجمته (نحوه) اي نحو ما ذكرناه من معناه (وهذا السهو) المذكور كأننا (في القراءة انما يصح) وقوعه منه (فيا ليس طريقه) الواقع عليها والآتي فيها (تغير المعاني) فلا يقع ما يغير معاني الوحي

وَيُخَالِفُهَا (وَتَبْدِيلُ الْأَلْفَاظِ) بِالْفَظِّ غَيْرِهَا (وَرِيَاةُ مَالِسٍ مِنَ الْقُرْآنِ) فِيهِ (بِلِ) الْحَازِ عَلَيْهِ (السُّهْوِ) السَّائِي (عَنْ اسْقَاطِ آيَةٍ مِنْهُ أَوْ) اسْقَاطِ (كَلَةٍ) مِنْهُ (وَلَكِنَّهُ) صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا سَهَا (لَا يَقْرَأُ) بِالْبِنَاءِ لِلْمَفْعُولِ أَوِ الْفَاعِلِ (عَلَى ذَلِكَ السُّهْوِ بِلِ بِنَيْهِ عَلَيْهِ وَيَذْكُرُهُ بِالْحَيِّ) أَيْ يَبَادِرُهُ فِي وَقْتِ سُهْوِهِ لَا يَظَاهِرُهُ لِسُهُوِهِ مِنْ غَيْرِ إِهْمَالٍ لَهُ تَعْرِيفٍ حِينَ الْحُضُورِ وَاللَّامُ بِمَعْنَى فِي وَقْتٍ بِمَعْنَى وَقْتُ كَقَوْلِهِ فُطِّلِقَهُوهُنَ لِمَدَّتْهُنَ وَهَذَا مَبْنِي (عَلَى مَا سَنَدُكَرُهُ) مَفْصَلًا (فِي حُكْمِ مَا يَجُوزُ عَلَيْهِ مِنَ السُّهْوِ وَلَا يَجُوزُ وَمَا يَظْهَرُ فِي تَأْوِيلِهِ) أَيْ تَأْوِيلِ مَا ذَكَرَ فِي سُورَةِ النُّجُومِ وَمَادَسَ فِيهَا (أَيْضًا) كَمَا ظَهَرَ فِي بَعْضِ التَّأْوِيلَاتِ السَّالِفَةِ الْمُتَبَادِرَةِ إِلَى الْإِفْهَامِ (أَنْ يُجَاهِدًا) رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى (رَوَى هَذِهِ الْقِصَّةُ) أَيْ قِصَّةَ سُورَةِ النُّجُومِ السَّابِقَةِ (وَالْفَرَاغَةَ الْمَلَا) بِالْعُطْفِ عَلَى اللَّاتِ وَالْعَزَى وَمَنَاتِ الثَّلَاثَةِ الْآخَرَى وَحِينَئِذٍ فَلَا اشْكَالَ يَرُدُّ عَلَى مَا تَقَدَّمَ (فَإِنْ سَلِمْنَا) وَقَوِّعَ هَذِهِ (الْقِصَّةُ) وَصِحَّتْ رَوَايَتُهَا (قَالَا) عَلَى هَذَا التَّقْدِيرِ (لَا يَبْعُدَانِ) هَذَا (الْمَذْكُورَ) فِي هَذِهِ الرِّوَايَةِ وَهُوَ قَوْلُهُ وَالْفَرَاغَةُ الْمَلَا (كَانَ قَرَأْنَا) نَزَلَ عَلَيْهِ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ نَسَخَتْ تِلَاوَتُهُ (وَالْمَرَادُ) عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ عَلَى تَقْدِيرِ أَنَّهَا قِرَاءَةٌ مَنْسُوخَةٌ (بِالْفَرَاغَةِ الْمَلَا) الْمَرَادُ بِهِ (أَنْ شَفَاعَتَهُنَّ تَرْجِي) إِشَارَةً إِلَى أَنَّهُ عَلَى هَذِهِ الْقِرَاءَةِ يَفْتَحُ هَمْزَتَانِ مِنْ قَوْلِهِ وَأَنْ شَفَاعَتَهُنَّ تَرْجِي (الْمَلَائِكَةُ عَلَى هَذِهِ الرِّوَايَةِ) الَّتِي فِيهَا الْوَاوُ الْعَاطِفَةُ وَهِيَ جَعَّ غَرْنُوقُ كَرْنُبُورٍ وَقَدْ بَدِّلَ وَقُرْطَاسٌ وَفُسِّرَتْ بِالْإِصْنَامِ أَيْضًا وَهِيَ فِي الْأَصْلِ طَيْرٌ مِنْ طُيُورِ الْمَاءِ وَالشَّابَّ الْجَمِيلُ فَاصْتَمِرَتْ لِمَا ذَكَرَ وَاسْتَعَارَةَ الطَّيْرَ لِلْمَلِكِ أَطْهَرَ (وَبِهَذَا فَسَّرَ الْكَلْبِيُّ الْفَرَاغَةَ أَنَّهَا الْمَلَائِكَةُ) أَنَّهَا بِالْفَتْحِ بَدَلٌ مِنْ هَذَا (وَذَلِكَ) بِمَعْنَى أَنَّ الْبَاعِثَ عَلَى تَفْسِيرِهَا بِمَا ذَكَرَ (أَنَّ الْكَفَّارَ) أَيْ عِبْدَةَ الْإِصْنَامِ مِنْ قُرَيْشٍ وَغَيْرِهِمْ (كَأَنَّهُمْ يَسْتَقْدُونَ أَنَّ الْأَوْتَانَ وَالْمَلَائِكَةَ بَنَاتُ اللَّهِ سَبَّاحَاتُ) أَيْ تَنْزِيلُهَا عَنْ وَجَلِ عَمَّا قَالُوا بِجَهْلِهِمْ (كَأَنَّ حِكْمَةَ اللَّهِ عَنْهُمْ) ذَلِكَ فِي الْقُرْآنِ فِي آيَاتٍ كَقَوْلِهِ أَقَاصِفَاكُمْ بِكُمْ بِالْبَيْنِ وَاتَّخَذَ مِنَ الْمَلَائِكَةِ آنَانًا * وَقَوْلُهُ * أَصْطَفَى الْبَنَاتِ عَلَى الْبَيْنِ * وَقَوْلُهُ وَجَمَلُوا الْمَلَائِكَةَ الَّذِينَ يَنْهَوْنَ عِبَادَ الرَّحْمَنِ أَنَا * الْآيَةَ فَجَمَلُوهَا لِاحْتِجَابِهَا بِمُخَدَّرَاتٍ وَهِيَ فِي الْمَلَائِكَةِ مَشْهُورٌ وَأَمَّا فِي الْإِصْنَامِ فَبَنَاتُ عَلَى مَا قَالَهُ الْحَاشِي فِي تَفْسِيرِ قَوْلِهِ تَعَالَى * وَجَمَلُوا بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْجَنَّةِ سَبَابًا * أَيْ شَرَكِيَ الرَّبِّ زَعَمَتْ فِي اللَّاتِ وَالْعَزَى وَمَنَاتِ أَنَّهَا بَنَاتُ اللَّهِ تَقَرَّبَهُمْ لَهُ لَمَّا كَانُوا يَسْمَعُونَ نَكَلَهُمَا وَأَمَّا كَانَ يَكَا مَهُمْ شَيْطَانِ الْجَنِّ مِنْ أَجْوَأِهَا (وَرَدَّ اللَّهُ عَلَيْهِمْ) مَا قَالُوا (فِي هَذِهِ السُّورَةِ) بِمَعْنَى سُورَةِ النُّجُومِ (بِقَوْلِهِ) تَعَالَى (الْكَمُّ الذِّكْرُ وَلَهُ الْآخِي) أَيْ اخْتَارَكُمْ الذِّكْرَ دُونَ الْإِنَاثِ لِأَنَّهُمْ كَانُوا يَقْتُلُونَهَا وَهِيَ الْمَوْؤَدَةُ وَاعْتَقَدُوا أَنَّ لَهُ بَنَاتٍ لَمْ يَرْتَضَوْهَا لِأَنفُسِهِمْ وَهِيَ الْمَلَائِكَةُ وَالْإِصْنَامُ كَأَمْرٍ وَلِذَا قَالَ * تِلْكَ أَذُنُ قِسْمَةٍ ضِيْرَى * أَيْ حَازِرَةٍ (فَأَنكَرَ اللَّهُ كُلَّ هَذَا) الَّذِي أَدْعُوهُ (مِنْ قَوْلِهِمْ) إِشَارَةً إِلَى أَنَّ الْإِسْتِفْهَامَ فِيهِ أَنْكَارِي تَكْذِيبِيَالَهُمْ فِيمَا قَالُوا بِجَهْلِهِمْ مِمَّا كَادَتْ تَحْمِلُهُ الْجِبَالُ هَذَا فَلَا اسْتِفْهَامَ

منصب على الجميع وبهذا يرتفع الاشكال على هذه القراءة (ورجاء الشفاعة من الملائكة) في قوله وان شفاعتهن لترجي (محيي) على هذه القراءة ولا حاجة لهذا فانه منكر لاصحاب الاستفهام الانكارى عليه كما قررنا لك بناء على فتح همزة ان فيه ولذا قيل هذا التأويل وان كان محييا في نفسه مياين للمقام ناه عن سياق الكلام قدبر (فلما تأوله) اى تأول هذا الكلام بصرفه عن ظاهره (المشركون) حسب اغراضهم الفاسدة (على ان المراد بهذا الذكر) اى المذكور وهو قوله تلك الفرائق الملا الى آخره (التهتم) اى اسئلهم التى عبدوها (وليس الشيطان عليهم ذلك) بوسوسته لهم وتزيينه لافكارهم (وزينه في قلوبهم) تحسينه وتزويره (واقام اليهم) اى اتى ذلك المعنى الذى فهموه لما سمعوه منه صلى الله تعالى عليه وسلم حقيقة على هذا الوجه الذى استظهره (نسخ الله) من كلامه ما تلى كما تقدم وقوله (ما اتاه الشيطان) المراد به اللفظ اولوه بما اتاه الشيطان في قلوبهم حتى يلتم هذا بما قالوه اولا (واحكم آياته) الباقية بعد ما نسخ منها (ورفع تلاوة تلك الاقطين) اى الملتين يعنى قوله تلك الفرائق الملا وان شفاعتهن لترجي وقوله تلك بالافراد لجمعهم كنى واحد فلا وجه لما قيل صوابه ينك (التين وجد الشيطان بهما - لا للالاس) اى طريقا لتليسه عليهم بهما اذا تليا في هذه السورة ووقع في بعض النسخ التى وجد الشيطان بها بالافراد فيهما والصواب ما ذكر (كما نسخ) بالبناء للمعلوم او للمجهول (كثيرا) يجوز رفعه ونصبه وكذا قوله (ورفع تلاوته) مع بقاء حكمه او بدونه (وكان في ازال الله لذلك) الذى نسخ بعد ذلك (حكمة) هى كما يعلم بما بعده فبين من ضل عن اهتدى (وفي نسخه) برفع تلاوته (حكمة) من خير او شر ثم بين تلك الحكمة بنص القرآن في قوله تعالى (ايضل من يشاء ويهدى من يشاء وما يضل به الا الفاسقين) اى الخارجين عن طاعته بارتكاب المعاصي (و) في قوله (ليجعل ما يلقى الشيطان فته) اى بمنزلة الاختبار لانه لظهور للناس ما خفى عليهم فكانه اختبار (للذين في قلوبهم مرض) اى شك او ففاق فاستعار لذلك اسم المرض (والقاسية قلوبهم) من المشركين الذين لم يدخل الايمان في قلوبهم لشدة قسوتها فتبه قلوبهم بالحجارة الصلبة التى لا تتغير عما هى عليه ولا تلي لقول الحق (وان الظالمين) اى الكافرين وان الشرك اعظم عظيم واقام الطاهر مقام المضمر تسجيلا عليهم بظلمهم وكفرهم (لحق شقاق) اى عداوة ومباينة للمؤمنين فهو في شق وهم في شق (بعد) عن الحق وقوله (وليعلم الدين او توا العلم) اى الذين اتاهم الله العلم من المؤمنين (انه) ما نزل الله ثم نسخه وازاله لحكمة وليس رجوع المضمر لتكيد الشيطان من الالقاء ثم ازاله بما يناسب هذا (الحق من ربك) لعدم استغناءه عنهم وبمكيد الشيطان بتاييسه عليهم (فيؤمنوا به) اى يصدقوا ويدعوا لما نزل وان نسخ (متحت له

قلوبهم) اى تنقاد وتدعن وتخضع مطعشة من غير شك وتزلزل واصل معنى الخبت ما طمان من الارض وهو السهل ضد الحزن فاستعير لما ذكر من الاقياد بخضوع وخشوع (الآية) اى وان الله لهادى الذين آمنوا الى صراط مستقيم ثم ذكر وجه آخر فى هذه القصة اشار الى ضعفه بقوله (وقيل ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما قرأ هذه السورة) اى شرع فى قراءة سورة التجم (وبلغ) اى وصل فى حال قراءته (ذكر اللات والعزى ومنات الثالثة الاخرى) وصفها بالثالثة والاخرى للتأكيد كطائر يطير بجناحيه او الاخرى المتأخرة فى الرتبة والاحسن ما قيل ان اللات والعزى كثيرا ما يذكر وهما مما اذا حلفوا فيقولون واللات والعزى فوصف منات بالثالثة ليعلم ان منات ثالثة وليست واحدة واكد ذلك بالاخرى اشارة لتأخر رتبته ومغايرة ما قبلها فهي تأنيث اخر افضل تفضيل فتأمل (خاف الكفار) لما سمعوا ذكرها منه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان ائى شئ من ذهبا) وتقيصها كما هو كان عادته اذا ذكرها (فسبقوا الى مدحها بتلك الكلمتين) اى تلك الفرائق الى آخره (ليخطبوا فى تلاوته) ذكرها بمدحها الصادر منهم (ويشعوا عليه) بشين وغين مشددة معجمتين من الشغب بالفتح ويجوز تسكينه وهو تهيج الشر مع الصباح به وفى نسخة ويشنعوا بنون وعين مهمة من الشناعة (على عاداتهم) اذا حضروا قراءته صلى الله تعالى عليه وسلم انهم يرفعون اصواتهم عنده حتى يلهوه (و) يشغلوا خاطره ويمنعوا من سماعه كما حكى الله تعالى عنهم من (قولهم لا تسمعوا لهذا القرآن) اذا قرأه (والنوا فيه) اى اطهروا القلوب برفع الاصوات تحليطا وتشويشا عليه بما يشغل الخواطر عنه (لعلكم تفلحون) باصوات لتفككم على قراءته من قولهم هذا غالب على هذا اذا كان زائدا عليه فكانوا يوصون بذلك من يحضره منهم كما قال ابو جهل لانه الله اذا قرأ محمد فصيحوا حتى لا يدري ما يقول وقيل كان ذلك بالصياح والتصفيق وانهم فعلوا ذلك لما طهر عزمهم عن عارضة (وسب هذا الفصل) اى الالتقاء (للسيطان) فى قوله ما يلقي الشيطان لطريق المجاز المرسل والنسبة للسبب ما للسبب (لعله لهم عليه) اى لان الشيطان هو الذى سبب فيه حتى فعلوه وهو الباعث عليه والحمل حقيقته حمل شئ فوق شئ ثم تجوز به عما ذكر وصار حقيقة عرفية فيه (واشاعوا ذلك) المذكور (واداعوه) فى الكفرة والاشاعة والاداعة معجمتين بمعنى وهو جعله مشهورا منتشرا (وان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قاله) بفتح همزة ان لحقه على المفعول فهو قاله على هذا الوجه وعلى غيره وهو افراء عليه وبهتان منهم كما يعلم مما تقدم (خزن لذلك) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو جواب عن سؤال قدبره اذ لم يصدر عنه ذلك او صدر بمعنى آخر فلم حزن صلى الله تعالى عليه وقوله (من كذبهم وانذرهم عليه) بيان لذلك انحصارهم لا كنههم

اذ اضلّتهم (فصله الله تعالى) التسليّة ذهب الحزن بوجه ما ازال غمه بما ذكر
 (بقوله تعالى وما ارسلنا من قبلك الاية) يعني (من رسول ولا نبي الا اذا تمتى التي الشيطان
 في امنيته) الى آخرها اي ان موقع لك في هذه القصة سبق مثله لمن قبلك من الرسل
 فاصبر كما صبروا ولا تحزن وقد تقدم من تفسير هذه الآية ما بقى عن اعادته (ورين)
 الله تعالى في كتابه (لنّاس الحق من ذلك) اي من الوحي الذي انزل على لسانه
 (من الباطل) الذي القاه الشيطان فيا تلاه ومن الثانية متعلقة بقوله بين والاولى طرف
 مستقر فلا يرد عليه ان الفعل لا يتعدى بحرفين بمعنى واحد (وحفظ) الله عز وجل
 (القرآن) من التبديل والتغيير بزيادة اوقص (واحكم) الله (آياته) اي اقتها فلا يأتي
 الباطل من بين يديها ولا من خلفها (ودفع ما لبس به العدو) من الكفرة والشياطين
 (كأضنه) ففتح الميم المشددة وتخفيفها مكسورة فقد بده على الاول انه ضمن القرآن
 اي حمل في ضمنه ما فهم (من قوله تعالى) الى آخره وعلى الثاني انه عهد بحفظه اذ قال
 (انا نحن نزلنا الذكر) اي القرآن لانه من اسمائه (واناله لحافظون) من التبديل
 وان يزداد فيه او ينقص فلم يكل ذلك الى غيره حيث اسنده الى نفسه بصمير العظمة
 بخلاف غيره من كتب الانبياء عليهم الصلوة والسلام اذ فوض حفظها لاجارهم
 كما قال بما استحضروا من كتاب الله ولذا وقع فيها التحريف والتغيير حكمة بالغه واثق
 فيك بتأكيدات وقدم معمول حافظون للحصر (ومن ذلك) اي من جهة اسئلة الطائعين
 على الرسل عليهم الصلوة والسلام (ما) وقع فيها (روى من قصة يوسف) نبي الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يوسف بن متى وقد اختاب في متى هل هو اسم امه او اسم
 ابيه فقيل انه اسم امه وانه لم ينسب احد الى امه غير يوسف وعيسى عليهما الصلوة والسلام
 ورد بما في صحيح البخاري عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 قال لا ياتي لاحد انا حبر من يوسف بن متى ونسبه لا ييه فانه يقتضي ان متى اسم ابيه خلافا
 لمن قال انه اسم امه وهو مروى عن وهب بن منبه وذكره الطبري وابن الاثير في الكامل
 واول قول ابن عباس انه كان في روايته يوسف بن فلان فتراده ان الراوى كنى عن
 اسم ابيه فلان ولم يصرح به وهو السبب في سبته لانه وقد قيل ان الصحيح الاول
 وان ما ذكر من التأويل بعد وكان من اهل قرية بالموصل يسمى بنوى كان يتعب
 في جبل عندها ثم يشبه الله بالوجد يقوم يبدون الاصنام وكان فيه حدة فلم يصبر على الناس
 فتركهم ولحق بالحبل ولدا قال تعالى ولا تكن كصاحب الحوت وكان كداود عليه الصلوة
 والسلام في حسن الصوت اذا قرأ وقت الوحوش عنده تسمع قراءته وتقدمت ترجمته
 باسبط من هذا (اد وعد هو مه العذاب) بحيرا لهم به (عن ربه) تنجي العذاب لهم
 (فلما تابوا) ورجعوا عما كانوا عليه وكانت توبهم في يوم عاشوراء او يوم جمعة

(كشف) بالنسبة للمجهول إى كشف الله (عنهم) ما وعدوا به (قال) يونس عليه الصلوة والسلام لما رأى تخلف الوعيد (لا ارجع اليهم) اى الى قومه حال كونه (كذبا ابدا فذهب مغاضبا) مفاعلة من الغضب وهو ثوران دم القلب لارادة الانتقام والمفاعلة ظاهرة ان اريد انه مناصب لقومه وان اريد انه غضب لاجل ربه فهو مثل ينادعون الله وكان اقام في قومه ملايين سنة يدعوهم للإيمان فلم يؤمن منهم الا رجل فدا عليهم فقبل له ما امرع ما ضلت ارجع اليهم وادعهم اربعين ليلة فلم يجيبوا حل بهم العذاب فداهم سبعا وثلاثين ليلة وقام بهم خطيبا وقال ان لم ترجعوا الى ملاة ايام حل بكم العذاب وعلامته نير الوانكم فلما رأوا التغير وعلم بوس بالعباد حرح من بينهم وطابوه فلم يحدوه والهمهم الله تعالى الوبة فخرجوا الى الصحراء باهليهم واولادهم ودوابهم وسجوا الى الله تعالى وقالوا آما سيوس فقبل الله تعالى توبتهم وكشف عنهم العذاب بعدما سيوه في سحابة على رؤسهم كما قال تعالى الا قوم يوس الآية والى ذلك اشار بقوله (فاعلم اكرمك الله) بما علمت من رامة ساحة الابهاء عليهم الصلوة والسلام بما تومهم الطاعنون فيهم بمثل هذا السؤال فانه كيف احبر وهو نى معصوم بما لم يقع واعترف به (ان ليس في خبر من الاحبار الواردة) في كتاب ولا في سنة صحيحة (في هذا الباب) المتعلق بفضص الابهاء وقصة يونس عليه وعليهم الصلوة والسلام (ان يوس قال لهم) محبرا عن ربه (ان الله مهلككم) حتى يتأى ان يقال انه صدر منه الكذب (واما) الذى ورد (فيه) من الاحبار الصحيحة (انه دعا عليهم بالهلاك) اى بان الله تعالى ساهكم لمدم اطاعهم له (والدعاء ليس بحجر) اى كلام حبرى بل انشاء وطلب من الله (سلم صدقه من كذبه) اى يحمل الصدق والكذب والضميران للحبر لا يونس كما قيل لو كان حبرا ايضا لم يكن كذبا كانه السائلون لانه على تقدير شرط هو ان لم تؤمنوا كما سلم من قوله الا قوم يوس لما آمنوا الآية ولا يافيه قوله لا ارجع اليهم كذا ابدا لمدم سحبه عددا مصف رحمة الله تعالى كما قدم وبأى او وصمه بالكذب لتضمن كلامه حبرا تحمل الصدق والكذب وهو ان من لم يحج دعوة الرسل يحل به العذاب (لكنه) اى الشان او بوس عليه الصلوة والسلام (قال لهم) اى لقومه لما عطفهم (ان العذاب مصحكة) اى يكم في وف الصاب (وقب كذا وكذا) اى عند تمام المدة التى بها لهم كفارة (عكس ذلك) اى وقع وتحقيق عيبتهم في الوفاء المعين فانهم لما رأوا سحابة دنت منهم نحو ميل فيها عذاب ودخان اسود فاحسوا اتوبة وآموا وابسوا المسوح وتضرعوا الى الله فقبل توبتهم (ثم رفع عنهم العذاب) الذى يتبعوه حتى كانه نزل بهم (وتداركهم) اى ابع عنهم بالجلال مما حافوه والندارك بمعنى الاعانة والمعة كما قاله الرابع اى تداركهم الله رحمة لما تابوا رمتهم بالحبوه

الى حين كما (قال الله تعالى الا قوم يونس لما آمنوا كفتنا عنهم عذاب الخزي في الحيوة الدنيا ومتناهم الى حين) والاستثناء منقطع من قوله تعالى (فلولا كانت قرية آمنت نقضها ايمانها) الى آخره اذ المعنى لولا كانت قرية من القرى التي اهلكناها آمنت الا قوم يونس ويحتمل الاتصال لانه في معنى ما نحنا قرية اى اهلها الذين ماينوا العذاب الا هؤلاء كما تقرر في التعاسير وفي كلامه خلل لا ينفى فان محصله جوابان احدهما المنع وانه ليس بنجبر واراد والثاني انه خبر عن وقوع العذاب وقد وقع لانهم ماينوه لكن الله تعالى رفعه عنهم فالاستدراك ليس في محله لما بينته لما قبله ومقصوده هذا لكنه تسمح في العبارة وايضا العذاب لم يحل بهم ولكنه لمعاينته كما تقدم حمل كأنه وقع ولذا عبر بالرفع دون الدفع وهو من خصائص قوم يونس لانه ايمان يأس وهو لا يقبل (وروى في الاخبار انهم) اى بعد ان امهلهم اربعين ليلة فلما مضت خمسة اوسبعة وملاثون كامر (رأوا دلائل العذاب) في سحابة دفت منهم كما تقدم (ومحايه) بالحاء المنجمة اى علاماته جمع محيلة وهى المظلة من خاله معنى ظنه وهى في الاصل موضع التحيل ثم استعير الامارات كقوله الولد محيلة ومجنبة (قاله ابن مسعود) رضى الله تعالى عنه رواه عنه ابن مردويه مرفوعا وابن ابى حاتم موقوفا (وقال سعيد بن جبير غشاهم العذاب كما يفسى الثوب القبر) يعنى ان السحابة قرب منهم فكانت عليهم كثوب يغطى به قبر وفي التعبير بالقبر اشارة الى انهم كالاموات ولذا عبر في الآية بالكشف وفي نسخة كما يفسى الثوب القمر والنوء بواو ساكنة وهزمة او بواو مشددة بمعنى التجم الطالع او السافط واراد به هنا السحاب لانه لا يحلو من سحاب ومطر معه واتواء العرب مشهورة والقمر معروف ثم اورد شيئا مما يتعلق بالاسئلة والطايع فقال (فان قلت) ايها السائل عما يوهم ما لا يطبق بمقام النوء (فامسى ماروى) رواه ابن حبر عن عكرمة مولى ابن عباس رضى الله تعالى عنهما (من ان عدالله بن ابي سرح) فتح السين وسكون الراء والحاء المهملات وهو عدالله بن سعد بن ابي سرح ابن الحارث العامري القرشي الصحابي كاتب الى صلى الله تعالى عليه وسلم اسلم قبل الفتح وهاجر ثم ارتد واسلم بعد ذلك وحسن اسلامه كما تقدم وولى في خلافة عثمان فلما قتل اعزل الناس واتزم العبادة ودعا الله تعالى ان يسواه بعد الصلوة فمات بعد تسليمه من صلوة الصبح كما ذكره السهيلي و اشار الى ما ذكر بقوله (وكان يكس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما يزل عليه من الوحي) ثم ارتد مشركا اى عادلا كان عليه من الشرك (وصار الى قرش) اى رحع اليهم بمكة ولحق بهم ووافق على سرهم (وقال لهم) بعد عوده لهم (انى كس) واما كتب الوحي (اصرف محمدا) من الصريف وهو التفسير والسديل كالقال تعالى (و صريف الرياح)

ای ابدل ما علیه علی وهو یسمه قیواقتی علی ما اختاره (حیث اريد) ای فی کل شیء
 اريده (کان یلی علی عزیز حکیم) فی خواتم الايات (وقول) له صلی الله تعالی علیه وسلم
 (او علم حکیم) ای اکتب هذا بدل ذاك (فيقول) لی (لم) ای اکتب ما قلته بدل
 ما ملینته (کل صواب) ای ما ملینته وما قلته انت من عندک وشیائی ما فی (وفي حديث
 آخر) ای فی روایة أخرى لهذا الحديث رواها السدي (فيقول له النبي) صلی الله
 تعالی علیه وسلم وهو ین یدیه (اکتب کذا) کناية عما یأمره بکتابته (فيقول)
 ای ابن ابی سرح (له) صلی الله علیه وسلم (اکتب کذا فيقول) النبي صلی الله علیه
 وسلم (اکتب کیف شئت) یحتمل الخبر والاستفهام والظاهر الاول (يقول) النبي
 صلی الله علیه وسلم (اکتب علیا حکیمًا فيقول) ای ابن ابی سرح (اکتب) بدل هذا
 (سیمًا بصیرًا فيقول) صلی الله تعالی علیه وسلم (له) ای لابن ابی سرح (اکتب کیف
 شئت) وارتدت کتابته وشیائی ما فی وتأوبه علی تقدیر محته (وفي الصحيح) ای
 فی الحديث الذي رواه البخاری وقدم ان الصحيح اذا اطلق يراد به كتابه وحديثه
 هذا مروی (عن انس) رضی الله عنه (ان نصرانيا) قال البرهان لا اعرف باسمه وفي مسلم
 انه رجل من بني التجار (كان يكتب للنبي صلی الله علیه وسلم بعد ما یوحى اليه بعد ما سلم
 ثم ارتد) عن الاسلام الى الکفر (وكان يقول) بعد ما ارتد (ما یدری محمد الا ما کتبت له)
 یعنی انه کان يكتب من نفسه ویزعم ان ما قرؤه النبي صلی الله تعالی علیه وسلم کلامه
 ولم یزل لسنه الله علی رده حتى مات فدقوه فلفظته الارض فقالوا هذا من فعل النبي
 صلی الله تعالی علیه وسلم واصحابه فحرفوا واعمقوا ودقوه فلفظته ثانیًا فقالوا مثل ذلك
 ثم وقع ذلك مرة ثالثة فعلموا انه فعل الله فتركوه كما فضحه الله (واعلم) ایها المريد
 للوقوف علی الحق وطهوره (فبنا الله وایاک علی الحق) فی هذه القصة وغيرها ای جعلنا
 من علم الحق وعرفه ولم یعتبر عما هو علیه وفي هذا الداء مناسبة لما قبلها فان فيه ذکر من
 ارتد بعد اسلامه من لم یثبت علی الحق بعد ما یبینه (ولا جعل للشيطان ولا) جعل
 (لتلیسه) ای خطئه (الحق بالباطل البنا) ای لوصوله الينا (سیلا) وطريقا یصل منه
 لنا ای بعد ما الله عن ساحتنا ولاسلطه علينا (ان مثل هذه الحکایة) ای حکایة ابن
 ابی سرح والکاتب النصرانی (اولا) ای قبل النظر فی معناها والبحث عن
 مخنها واحوال رواتها (لا توقع فی قلب مؤمن ريبًا) ای شکا وترددا فی حقيقة
 ما وحي الی النبي صلی الله تعالی علیه وسلم وان الشيطان لا یسلط علیه (اذ هی
 حکایة عن ارتد وکفر) بعد ایمانه یعنی ابن ابی سرح والکاتب النصرانی کاسر
 (ومخن) معاصر علماء الدین او علماء الحديث (لا یقبل خبر المسلم اللهم) ای الذي جرح
 وطمین فی المحدثون بما ینوه فی باب الجرح والتعديل مع اسلامه وعلمه لا یقبل خبره
 لعدم عدالته (فكيف بکافر قد اقترى هو ومثله) من الکفرة الفجرة ای اتصف بانه

كاذب مفتر (على الله) بادعاء شرك وولد ونحوه (ورسله) عليهم السلام بنسبتهم
 بما لا يليق بمقامهم (ما هو اعظم من هذا) المذكور عنهما وكيف هنا للاستفهام الانكارى
 التعجبي نحو كيف تكفرون بالله والمصفون يستعملونه للترقى من امر لا عظم منه كإهنا
 (والسبب لسليم العقل) أى انه يستجب بمن سلم عقله من الآفات والحقائق وشوائب
 الشك والالتباس (يشغل مثل هذه الحكاية) يسي حكاية الكائنين (سره) السر هو الامر
 الخفى واريد به هنا فكره او قلبه ويشغل بزنة يعلم أى يحمله مشغولا وهذه جملة
 مستأفة لبيان وجه التعجب (وقد صدرت من عدو كافر مبغض للدين) مبغض بوزن
 مصلح من البغض ضد المحبة وروى بتشديد الغين المحبة وروى بنون وقاف وصاد
 مهمة من النقص ضد الزيادة (مفتر على الله ورسوله) لانه قال انه صلى الله تعالى عليه سلم
 قرأ قوله وان الله لم يوحه اليه وكل منهما كذب على كل منهما (ولم يرد عن احد
 من المسلمين) انه روى ما ذكر عن ابن ابي سرح والكاتب النصراني ولم يصحح احد
 منهم ما قاله ولم يثبت قولهما له صلى الله عليه وسلم ما ذكر (ولا ذكر احد من الصحابة
 انه شاهد ما قاله) رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما او ما قاله كل واحد منهما له (واقترام
 على بن الله) صلى الله عليه وسلم هذا يؤيد الثاني (وانما يترى الكذب من لا يؤمن
 بآيات الله) وفى نسخة الذين لا يؤمنون بآيات الله واولئك هم الكاذبون حقيقة
 لعد كذبهم بالسبب للكذب على الله ورسوله كالمعلم فالفاحشة عنده ابو ذر فكم
 من كذب يتفروحا صله ان مثله مما يشهد العقل يكذبه مما لا يبنى ذكره فانه مما يسود
 وجوه القراطيس بلا فائدة وانما ذكره لازالة التشبهة عن العقول القاصرة
 وتبيين حاله فلا وجه للانكار على المصنف وايراده له بعد ما بين مراده (وما وقع
 من ذكرها) أى ذكر هذه القصة فافرد لاسنواء مقاتليهما حتى صارنا امرا واحدا
 (فى حديث انس) المروى عنه (و) ما وقع من (ظاهر حكاية لها) بنقلها
 (فليس فيه) أى فى الحديث وقوله لغيره (ما يدل على انه شاهدا) أى ابصرها
 وحضرها والشاهد عندهم ما يدل على صحة الحديث من روايته من طرق اخرى
 تقويه كالتأنيب والفرق بينه وبين المسألة المذكور فى مصطلح الحديث (ولعله)
 أى انس رضى الله تعالى عنه (حكى ما سمع) من غير جزم به ولا قول بصحة وفى قوله
 ولعله إشارة الى انه متردد فيه ايضا (وقد علل البزار حديثه) أى حديث انس
 رضى الله تعالى عنه (ذلك) المذكور فاشار الى ان فيه علة قاذحة فى صحته (وقال)
 فى بيان ذلك انه (رواه ثابت عنه) أى عن انس (ولم يتابع عليه) أى لم يرو
 من طريق آخر يعضده غير طريق ثابت عنه (ورواه حميد) بالتصغير (عن انس)
 رضى الله تعالى عنه (قال) أى البزار (واطن حميدا) انما سمعه من ثابت لامن طريق
 آخر فلا يكون منابة وحيد هذا هو حميد بن عبد الرحمن وقيل غير ذلك وهو يروى

عن انس وعبره او كان له طول في يديه توفى وهو قائم يصلي سنة اثنين واربعين ومائة
ووقفه وقيل انه مدلس واحرج له الستة ولا يخفى ان حديثه الذي رواه المصنف
احرجه البخاري فقال انه كان رجل نصراني اسلم وقرأ القرآنة وآل عمران وكان يكتب
لرسول الله صلى الله عليه وسلم ثم ارتد فانطلق هاربا حتى لحق باهل الكتاب فصبوا به
الحديث وهو حديث صحيح فرد المصنف له غير صحيح والذي يدعى انه ان يقول ان من قاله
كذب واقرى ولا قدح في اصل القصة وصحتها فانها مروية في الصحيحين كما تقدم
(قال القاضي ابو الفاضل) عيسى المؤلف رحمه الله تعالى (ولهذا) اي لما ذكرنا مسنده
انما من انه لا شاهد له ولا متابعة (لم يخرج اهل الصحيح حديث ثابت ولا حميد
والصحيح حديث عبدالعزیز بن رفيع) وهو ما رواه البخاري ومسلم كما تقدم واحرجه
البخاري في علامات السوء عن ابي معمر عن عبدالوارث بن سعيد عن عبدالعزیز بن رفيع
(عن انس) وعبدالعزیز هذا توفى سنة ثلث ومائة وقوله (الذي حرجه اهل الصحة)
صفة حديث واهل الصحة الذين يروون الاحاديث الصحيحة كالبخاري ومسلم
(ودكرناه وليس به) اي في الحديث المذكور في هذه الرواية (عن انس قول سيء
من ذلك) الذي ذكره السائل من الطاعن (من قبله) كسر القاف ووجه الموحدة
اي لم يرويه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قاله من قبله لم يوح به اليه (الامن حكاية
عن المرتد الصراني) وهو معتز على الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم واما ما قاله
ان ان سرح فسيأتي سانه (ولو كان) القصة (صحيحة) من جهة الرواية (لما كان فيها)
اي في هذه الحكاية التي امرها الصراني عند والاه المرتد (قدح) اي عيب وقصص
في مقام السوء من قدح كعب اذا طمس فيه (ولا توهم) اي نسبه الى الوهم فتعني الهاء
وهو العاطف وتسكوها ذهب الوهم شيء كما في الصحاح وفي بعض النسخ توهين بالنون
من الوهم وهو الصعق اي نسبه لما يوهن حسه عما لا يرضى له (للي صلى الله تعالى
عليه وسلم فيما اوحى اليه) من ربه وليس مثله مما يسهى به (ولا حوازل) ان والملط عليه
فيما طريقه الا لا من الوحي كما توهمه السائل (واحريه) تعني من الانحراف
وهو اصيل عن الحق والمراد به التغير والتعديل (فيما لمعه) عن الله تعالى (ولا طمس
في نطم القرآن) بان حال انه اناب فيه ما ليس به من كلام الكتاب الكاذب (و) لا
طمس في (انه من عدله) وانما ما بين من ادعى العاطف غيرها (ادليس فيه)
اي فيما قاله الكاتب (لوضح) مقالته (اكثر من ان الكتاب) المذكور (قال له) صلى الله
تعالى عليه وسلم (عليه حكيم) مثلا (او كنه) اي ما ذكره ونحوه وهو على وكتب
ما يلقه لفهم حاشية الكلام من امداده على عرقه الارصاد الذي وهو ان يورد
بطما او يثريهم آخره من قوله ما يمدد (فقال له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
كذلك هو) اي لا القرب من له لم يمدد امداده على كتاب الذي سأل على

مقطع الكلام الدال عليه اوله (فسقه لسانه او قلمه) اى سقى الى صلى الله تعالى عليه وسلم
 لسان الكاتب او قلمه لما سيمليه عليه وتوارد منه (لكلمة) واحدة مثل عليم او حكيم
 (او كذا) كعمود رحيم لا يتقاله من سياق الكلام لذلك (نمازل على الرسول صلى الله
 تعالى عليه وسلم) بالوحى الذى املاه عليه (قل اطهار الرسول لها) اى لحاشية الكلام
 من كلمة او كلمتين او الصير للكلمة ويعلم منه الكلمتان وما قدمناه اولى (اذا كان ما قدم
 تمام املاه الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم بيان لما (يدل عليها) اى على الحاجة او الكلمة
 (ويقتضى وقوعها) فى آخره وحاشيته (بقوة قدرة الكاتب على الكلام) بيان لسبب
 سبقه وانه لكونه من صميم العرب الناشئين فى بحر اللاعة المرصعين لثديها (ومعرفته)
 اى بلمع الكلام بطما وثرا وصياغة وصه فى قلبه (وحوودة حسه) المدرك له (وقطته)
 اى سرعة انتقاله له قل انما (كما يتفق ذلك) الانتقال (للعارف) باساليب الكلام
 (اذا سمع البيت) من الشعر اذا اشد (ان يسقى) فهمه لقوة ادراكه (الى قايه) اى آخر
 كلمة منه قبل الوصول اليها (او) اذا سمع (متدا الكلام) واوله (الحسن) اى المصحح
 المسحوم وقيد به لانه هو يرتبط بعصه ببعض وتجاك كلمه فتتاق وتتلزم بـلاى
 المتمافر كلاته (الى ما يته) من حواتمه (ولا يتفق) اى يقع اهاقا (ذلك) اى سقى المهم
 من اول كلام الى آخره (فى حله الكلام) اى لا يقع ذلك فى الكلام تمامه فان يسقى فهمه
 الى حطة او قصيدة بتمامها فان التوارد فى مثله بعيد جدا كما وقع للصدر ابن الوكيل مع اس
 اسراييل لما ادعى قصيدة له وتجاك فيها عبد ابن العارض فحكم بها للصدر فقال انه
 من وقع احافر على الحافر فقال وقع الحافر على الحافر من الاول الى الآخر فى القصة
 المشهورة وقيل مراده بمحمل الكلام انه ليس كل كلام تدل فاحته على حاشيته والظاهر
 الاول لموله (كما لا يتفق ذلك فى آية ولا سورة) تمامها من الآيات والسور ثم سرح
 فى الجواب عن هذا ان اى سرح بعدما احاط عن قصة الصيرانى وقدهما لصحتها وطهور
 حواها فقال (وكذلك) اى مثل هذه العصة (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) فيما تقدم
 فى قصة ابن اى سرح لما قال بعد رده كسب احسوف محمدا حيث اريد كان يلى على عرر
 حكيم فاقول او عليم حكيم (ان صح) امكان قول ذلك (كل صواب) مما اصابه وقاته
 انت (ضد يكون هذا) الذى وقع له مع ابن اى سرح (فيما كان فيه من مقاطع الآى)
 جمع آية وفى نسخة الآيات وصير فيه لما وصى اليه من القرآن والمقاطع جمع مقطع
 وهو آخر الكلام وفواصله (وحيان وقراءتان) علمهما الى صلى الله تعالى عليه
 وسلم بالوحى فاملى عليه احديهما وذكر الكاتب الاخرى فلما قال له صلى الله تعالى
 عليه وسلم كل صواب لاهما (انزل احدهما على اى صلى الله تعالى عليه وسلم فاملى)

صلى الله تعالى عليه وسلم (أحدهما) على ذلك الكاتب (وتوصل الكاتب) المذكور
 لما ذكره (قطعه ومعرفته) بأساليب البلاغة (بمقتضى الكلام) أى بما يقتضيه مقامه ويدل
 عليه سببها (إلى) القراءة (الأخرى) التى ذكرها الكاتب فلانها ابتكرها (فذكرها)
 لئلى صلى الله تعالى عليه وسلم أى القراءة الأخرى ذكرها كاتبه تواردا من حيث القرينة
 على نظم القرآن النازل على أساليب كلامهم فتوهم ان الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم قرأ
 كلامه وقوله (قبل ذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لها) أى تلك الكلمة أو الكلمتين
 (فصوبها) أى قاله انها صواب لما وافقه لما وصى إليه وهى مقدار لا اعجاز فيه (ثم أحكم الله
 من ذلك) الذى أنزله على رسوله صلى الله عليه وسلم فاملاًه عليه (ما أحكم) أى أثبت واقعه
 (ونسخ ما نسخ) أى ما أراد نسخه لفظاً ومعنى لامتنى وعكسه كإفصل فى كتاب الناسخ
 والمنسوخ وحاصله ان ما قاله ابن أبى مروح لا ضير فيه فانه سبق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 لكلمات وافق فيها لفظه لفظ القرآن فصوبه النبي صلى الله عليه وسلم وأقره عليها
 فلما ارتد وأضله الله قال ما قال ثم أسلم طام الفتح وحسن بإسلامه حاله بعد ذلك وبما الله
 تعالى عنه ما اقتراه حال رده سواء كان ما قاله موافقاً لما أملاًه عليه أو مخالفه على انه
 قراءة أخرى وقد تختلف القراءات لفظاً أو معنى وانما المنوع فيها التناقض (كما قد
 وجد ذلك) أى تختلف القراءات (فى بعض مقاطع الآى) وهى فواصلها وأواخرها
 التى هى فى النثر كالتوقي فى الشعر (مثل قوله تعالى) حكاية عن عيسى عليه الصلوة
 والسلام (ان تعذبهم فانهم عبادك) تفعل بهم ما تريد (وان تغفر لهم) ذنوبهم
 وعصياتهم (فانك انت العزيز) القوى القادر على الثواب والعقاب (الحكيم) أى
 الواقع جميع أفعاله على مقتضى الحكمة لا يستل عما يفضل بحكمته البالغة وان لم يظهر
 لنا وجهه (وهذه) القراءة (قراءة الجمهور) أى أكثر القراء وهى القراءة المتواترة
 وقديتوهم فى مبادئ النظر ان المناسب للمغفرة الغفور الرحيم بدل العزيز الحكيم (وقد قرأ
 جماعة) من الصحابة فى الشواذ (فانك انت الغفور الرحيم) بدل قوله فانك انت
 العزيز الحكيم القراءة المتواترة (وليس هذه) القراءة الشاذة (فى المصحف)
 العثمانى المسمى بالامام المجمع على القراءة بما فيه وترك ما عداه وطى بعضهم
 ان القراءة الشاذة هى المناسبة هنا وليس لهذا وجه لمن له معرفة بدقائق البلاغة
 فان المعنى انك ان غفرت ذنوبهم فليس ذلك عن عجز لانك عزيز عالى على كل
 من سواك ولا قبض فى ضللك لانك حكيم ولو قال انك انت الغفور الرحيم او هم
 الدماء بالمغفرة لمن مات مشركاً وهو غير مستقيم أى ان سبقهم على كفرهم
 حتى يموتوا ونعنيهم فانهم عبادك وان هدبتهم لطاعك وغفر لهم فان
 العزيز الذى لا يمنع عما اراد والحكيم فى أفعاله فيصل من شاء ويهدى من شاء

فلأوجه للطن فيها بعدم المناسبة وقال ابن الأنباري هذا هو المناسب لأن التفوق الرحيم
 يغرد بالشرط الثاني والعزير الحكيم يتعلق بالشرطين أي أن تعذيبهم أو تغفر لهم فأنك
 أنت العزير الحكيم في الأمرين التعذيب والمغفرة فهو اليق قدس يد (وكذلك) وقع
 في القرآن (كلمات جاءت على وجهين) متواترين (في غير المقاطع) والأواخر كجاء
 في المقاطع (قرأ بهما الجمهور) من القراء العشرة المتفق على قراءتهم (وثبتا) أي القراءة
 بالوجهين (في المصحف) الثاني المعمول برسمه (مثل) قوله تعالى (واظفر إلى العظام)
 جمع عظم أي عظم الحمار أو عظم الموتى التي عجب من أحيائها (كيف تنشرها) براء مهملة
 من النشر أي نحيبها وبه قرأ أبو عمرو وغيره (ونشرها) براء معجمة بقراءة نافع
 وغيره أي نحر كها ونرفع بعضها على بعض من النشر بمعنى المرفع (و) مثل قوله تعالى
 (يقضى الحق) بضاد معجمة ونحتة في قراءة أبي عمرو وغيره أي يقضى القضاء الحق
 في كل ما يقضيه (ويقض) بضاد مهملة مشددة في قراءة نافع وغيره أي يتبع الحق فيها
 يحكم به ويقدره (وكل هذا) المذكور في هذا الفصل (لا يوجب) أي لا يستلزم
 ولا يقتضي (ربيا) أي شبهة (ولا يسبب) بصيغة المضارع أي يكون سببا (له صلى الله
 تعالى عليه وسلم غلطا) بسبب إليه فيما طريقه البلاغ (ولا وها) بسكون الهاء بمعنى
 العاطف فهو عطف تفسير وقيل أنه بفحها من وهمهم إذا ذهب وهمه إليه وفيه نظر
 (وقد قيل أن هذا) الذي وقع في قصة الكائنين (يحمل أن يكون فيها يكتبه عن النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم) في مكاتبته (إلى الناس) يدعوهم إلى الإسلام ملوكا وغيرهم
 (غير القرآن) له فيه أن (يصف الله تعالى عز وجل) هو أو يأذن لكتابه في ذلك
 (وبسمه في ذلك) الكتاب الذي يكتبه لأنه ليس قرآنا يجب اتباع نظمه (كيف ماشاء)
 بأي لفظ كان مما يليق به كأم ولد أو قال صلى الله تعالى عليه وسلم له أكتب بكف شئت
 وكل صواب (فصل هذا القول) المذكور في هذا الفصل الذي قبل هذا من الوحي
 عن ربه واقع (فما طريقه البلاغ) أي تبليغ الناس ما أمره ببلغيه عن ربه بالوحي (وأما
 ما ليس سبيلا سبل البلاغ) مما أمره ببيانه (من الأخبار) بيان لما الثانية وهو بهتج
 الهمزة جمع حر (التي لا تستند) أي لا أساس لها (إلى الأحكام) الشرعية التي تستند
 بها (ولا) مستند لها (إلى أخبار الماد) فتح الميم أي أحوال القيامة والآخرة التي
 لا تلتم إلى المألوحى (ولا يضاف) أي تستند وتسبب (إلى الوحي) أي أمر أوحي به إليه
 من ربه كإخباره عن بعض الميعات ونحوها مما يقول أنه أوحي به إليه (بل) اضطراب
 أنفالي لبيان ما ليس طريقه البلاغ وليس من الأحكام وأخبار الماد والوحي مما وقع
 ذكره (في أحوال الدنيا) وفي سحرة أمور الدنيا (وأحوال الآخرة) صلى الله تعالى عليه
 وسلم المتعلقة بأمور الآخرة (قالوا يحمي) سرعا عليها (اعقاده) والحرمة (تزيهه)

صلى الله تعالى عليه وسلم وتبرئته (عن ان يقع خبره) الذى اخبر به (فى شئ من ذلك) المذكور من احوال الدنيا واحوال نفسه وذاته ملتبسا (بمخلاف خبره) بضم الميم وفتح الباء اسم مفعول اى غير مطابق لما اخبرته بوجه ما (لا عمدا) لانه يكون كذبا لا يليق بمقامه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا سهوا ولا غلطا) لاعتقاد ما ليس بواقع واقفا (وانه) بفتح الهزاة معطوف على تنزيهه (معصوم من ذلك) حفظه الله عن صدور منه فى جميع احواله (فى حال رضاء) اى كونه غير غضبان ولا مكروه على اخباره (وفى حال سخطه) بفتح السين او بضم فسكون اى كراهته وعدم رضاء (وجده) بكسر الجيم وهو ضد الهزل والمزح الذى اشار اليه بقوله (ومزحه) اى مزاحه وهزله فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يمزح احيانا ولا يقول الا حقا (و) فى حال (صحته) اى صحة مزاجه وسلامته من الامراض (ومرضه) اى عروض بعض الامراض البشرية عليه (ودليل ذلك) المذكور من عصمته فى جميع اخباره وجميع احواله (اتفاق السلف) اى من تقدم عصره من هذه الامة (واجماعهم عليه) اى على انه لا يصدر عنه خبر بمخلاف خبره اصلا (وذلك اننا نعلم) يقينا (من دين الصحابة) رضى الله تعالى عنهم والدين اما معنى الديانة او بمعنى العادة بقوله (وعادتهم) عطف تفسير اى دأبهم الذى استمروا عليه او الدين بمعنى الطاعة والالتزام له (مبادرتهم) اى اسراعهم من غير توقف وتردد وفى نسخة مبادرين فهو حال مما قبله اى مسارعين (الى تصديقه صلى الله تعالى عليه وسلم) بقول ما يقوله (فى جميع احواله) السابقة من جده وما بعده (والثقة) اى الوثوق والاعتقاد لتصديقهم (بجميع اخباره فى اى باب) اى نوع من الانواع (كانت) اخباره (واى شئ) وفى نسخة وعن اى شئ (وقفت) وصدرت منه وبأى سبب فى اى حال من احواله (وانه) اى الامر والشأن (لم يكن لهم توقف) فعمل من الوقوف اريد به الشك والريبة (ولا تردد) هو ايضا حقيقة عرفية فى الشك وعدم الوثوق (فى شئ منها) اى من اخباره بل بمجرد السماع يحزمون بتحقيق خبره كأنهم عاينوه فيأقوه بالقبول وانسراح الصدر (ولا استنابات عن حاله) اى حال خبره او عن احواله صلى الله عليه وسلم فى اخباره والاستنابات بسين مهمة ومثناة فوقية ومثناة ومو حدة ومثناة بمجرورة وهو طلب الثبوت بسؤال ونحوه (عند ذلك) اى فى زمان اخباره فلا يخطر ببالهم ولا يقولون (هل وقع فيها سهوا ولا) اى هل صدر اخباره سهوا منه ام عمدا وغيره وهذا بيان لاستبانتهم وهذا دليل على انه لم يقع منه ذلك واماعدهم حوازه عليه وان كنا نعتده ايضا فليس بمراد فلاوجه للمايل من انه انما يدل على عدم الوقوع لاعتق عدم الجواز فللقائل به ان يطالب الدليل على امتناعه (ولما احتج) اى تمسك واستدل (ابن ابي الحقيق) بصيغة التصغير علم لهذا الشخص (اليهودى) وبنو الحقيق

طائفة من يهود خيبر بها حصن منهم كنانة بن الربيع بن ابى الحقيق زوج صفية بنت حبي بن اخطلب ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها وله قصة في السير وليس هو هذا لانه قتل في زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم واما هذا فلم يذكر واسمه وهذا الحديث رواه البخارى في حديث اجلاء يهود خيبر (على عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه متعلق باحتج ويحتمل ان يريد بـابن ابى الحقيق جماعتهم كابن آدم لتاس لقوله (حين اجلاهم من خيبر) اى اخرجهم وطردهم في زمن خلافة رضى الله تعالى عنه وهى بلاد بقرب المدينة لليهود علم ممنوع من الصرف والجار متعلق باجلاهم (باقرار) اى جعلهم قارين فيها ساكنين من غير اخراج لهم من (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لهم) اى لبني الحقيق متعلق باقرار فجعل قعله صلى الله تعالى عليه وسلم حجة على عمر رضى الله تعالى عنه (واحتج عليه عمر رضى الله تعالى عنه) اى اقام الحجة عليه ردا لما احتج به (بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) لذلك اليهودى من بنى الحقيق (فكيف بك اذا اخرجت من بلادك) اى فى اى حال تكون اذا وقع بك ما يصيبك واجتليت من بلادك وفيت منها فهذا يدل على عدم دوام اقراره لهم كما ظن فهو متضمن لخبر صادق منه (قَالَ) اى لعمر رضى الله تعالى عنه (اليهودى) المذكور ردا لما احتج به (كانت) مقالته صلى الله تعالى عليه وسلم كيف بك الى آخره (هزيلة) تضرير هزلة وهى المرة من الهزل ضد الجحد كفى النهاية (من ابى القاسم) هى كنيته صلى الله تعالى عليه وسلم كابي ابراهيم اى انما قال هذا على طريق الهزل والمزح فلا دليل فيه (فقال) عمر رضى الله تعالى عنه مجيبا (له كذبت يا عدو الله) اى لم يقل صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك هزلا ولو كان مزحا ايضا فهو لا يمزح الا بحق وذلك العدو معتد بخلاف ذلك عنادا منه وجهلا بمقام النبوة وتحقير الله تعالى والصحابة لا يقولون بشئ من ذلك وهذا الحديث رواه الشيخان عن ابن عمر مفصلا في خطبة لعمر رضى الله تعالى عنه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اقرهم بها على ان يكون ثمارها بينه وبينهم ثم اقرهم ابو بكر رضى الله تعالى عنه على ما اقرهم عليه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثم اقرهم عمر رضى الله تعالى عنه فى اول خلافة على ذلك ثم لما ظهر له غدرهم باين عمر اجلاهم منها واعطاهم قيمة مالهم من الثمار والاموال واخرجهم لتياؤوا رايحاء من جانب الشام لحديد لا يجتمع بحزيرة العرب ديتان كما فصل في السير والبخارى وسروحه وكانت حاجة اليهودى له عند ذلك كما قرر (وايضا) اى مثل ما ذكر في الدلالة على عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم في جميع اخباره (فان اخباره) المروية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (واآثاره) جمع اثر بمعنى خبر يؤثر وينقل عنه (وسيره) جمع سيرة وهى الصفة الحميدة (وسبائله) جمع نبال بكسر الشين وهى صفاته الذاتية الحسنه (معنى بها) نقلا وحفظا اسم مفعول من العناية بمعنى الاشتغال والاهتمام

(مستقصى) اى مستوفاة مسمّة من اولها الى آخرها واقصاها (بتفصيلها) اى مفصلة
 مينة كلها (ولم يرد) عنه (فى شئ منها) اى من الاخبار والآثار والسير (استدراكه)
 اى تداركه صلى الله تعالى عليه وسلم بالرجوع عما فرط منه للصواب فيه (لغلط فى قول قاله)
 فيما ذكر من الاخبار وغيرها (او اعترافه) واقتراره (بوجه) اى غلط (فى شئ اخبر به)
 احدا من اصحابه (ولو كان) اى وقع منه شئ من (ذلك لقل) الينا (كما نقل) فيما
 رواه مسلم عن طلحة وانس وغيرها (فى قصته رجوعه صلى الله تعالى عليه وسلم) اى
 تحوله عن رأيه لغيره (عما اشار به على الاصر فى تلقيح التخل) التلقيح والتأثير جعل
 شئ من طلع الذكر فى الاتى لتحصيل ثمرها وبلحها وهو بمنزلة النطفة للحمل
 جرت العادة لحكمة الهية انها لا تتمر بدونه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم مربهم وهم
 يفعلون ذلك فسألهم عه فاخبروه فقال لهم دعوه فتركوه امتثالا له صلى الله تعالى عليه
 وسلم فلم يبر محابهم فى ذلك العام فلما اخبروه بذلك قال لهم اتم اعرف بدنياكم فقدم
 معرفته صلى الله تعالى عليه وسلم مامر من هذه الامور لاينافى عصمته وانه لا يخبر بمخالف
 الواقع لان حل همته صلى الله تعالى عليه وسلم امور الآخرة والشرائع وقواينها وغيره
 انما جل قصده العلم بظاهر من الحياة الدنيا وهذه القصة رواها مسلم كما علمت بسند
 صحيح وفيه ان ثمرها خرج شيئا وهو البسر الذى لا توى له وقال المصنف هوردي البسر
 الذى اذا يس صار خشقا (وكان ذلك) الامر الذى اشار عليهم به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 بقوله لولم يقطوا كان حبرا (رأيا) اشار به عليهم بقاء على دأبه صلى الله تعالى عليه وسلم
 فى ترك الاسباب الظاهرة والنظر لسيبها كما هو دأب الكمل ولو كان اعتقادهم واعتمادهم
 على الله مثله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يخاف ذلك ولذا فوض لهم صلى الله تعالى عليه وسلم
 امر دنياهم نظرا لقلوبهم (لاحبرا) اخبرهم به يكون وقوع خلافه كذبا حماء الله منه
 ولا غلط فيه لانه احتشاد تغير بحسب الطاهر فلا نقص ولا يطن به عليه وفيه اشدوا
 ان الرسول لسان الحق للبشر * بالامر والنهى والاعلام والخبر
 هم اذكياء ولكن لا يصدقهم * ذاك الذكاء لما فيه من الضرر
 الا تراهم لأبىر التحيل وما * قد كان فيه على ما فيه من ضرر
 هم سالون من الافكار ان شرعوا * حكما بحل وتحريم على البشر
 (وعبر ذلك) مما صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم (من الامور التى ليست من هذا
 الباب) مما يتره عن الاجبار فيه بما يخالف عبره من امر الشرع والمعاد (كقوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم) فى حديث رواه الشحان عن ابى موسى الاشعري رضى الله تعالى عنه
 فى عروة تبوك لما سأله صلى الله تعالى عليه وسلم بيض الصحابة ان يحملهم فقال
 والله ما عندي ما احلکم عليه فاني بعد ذلك ما بل فاعطاها السائل وقال ما انا

حكمكم ولكن الله تعالى حكمكم ثم قال (والله اني لاحلف) اى اقسم (على يمين) المراد باليمين المستعمل بمعنى القسم هنا والمراد القسم عليه من فعل او ترك قال الزمخشري سمي المحلوف عليه يميناً لتلبسه به واصله القد بنية وعزم واكدته اشارة الى انه ليس لنوا لا ينفقد واصل اليمين اليد اليمى فسمى به لانهم كانوا يمتا سكون بها اذا حلفوا (فارى غيرها) اى اعلم غير اليمين المحلوف عليها واليمين مؤنث بجميع معانيه فكفى بضميرها عن المحلوف عليه اعنى تركه صلى الله تعالى عليه وسلم حلالهم لانه سبها (خبراً منها) اى احسن من فعلها (الا فقلت الذى حلفت عليه) اى الامر الذى اقسم على ان لا يفعله كترك حملهم هنا (وكفرت عن يميني) بكفارته المعروفة شرماً وليس هذا بغلط فيما طريقه البلاغ ولا خبر لانه اشياء قسم قال ابو موسى رضى الله تعالى عنه وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لما حلف ان لا يحملنا ثم ارسل الينا وحلتنا فقلنا لى ما اقسم عليه والله لئن فعلنا ما فيه حث له صلى الله تعالى عليه وسلم لا تفعل فليذكره فرجعنا وذكرنا ذلك فقال اطلقوا انما حكمكم الله ثم قال والله لاحلف على يمين الى آخره وبه استدلل على ان الحث بما هو خير يستحب وليس فيه انه حث في هذه اليمين وكفر لانه يحتمل انه لم يكن عنده ما يحملهم عليه لما اقسم ويحتمل انه قال ان شاء الله (و) من هذا القيل (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان عن ام سلمة رضى الله تعالى عنها (انكم) معاشرا لامة (لتحصمون) اى تأتون لفصل الخصومة (الى) اى عندي اقرأ (الحديث) الى آخره وبما هو ولعل بضمكم الحن بحجة من بعض اى افصح فاقضى له على نحو ما سمع منه فن اقتطعت له من اخيه شيئاً اى ليس حقه فلا يأخذه فكأنما اقتطع له قطعة من النار فليحملها او يذرهما وفيه تنبيه على بشرية صلى الله تعالى عليه وسلم وانه لا يعلم الغيب وانما يحكم بالظاهر وقد كان له صلى الله تعالى عليه وسلم الحكم بالباطن لاطلاع الله له عليه كما ذكره السيوطي ولكن هذا اغاب احواله صلى الله تعالى عليه وسلم تعليمياً لامتة حتى يقتدوا به (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير رضى الله تعالى عنه في حديث روى في الكتب الستة من امره صلى الله تعالى عليه وسلم للزبير ان يسقى نخله ولا يستوعب الماء ثم يرسله لجارله من الاصار فقال له الانصارى ان كان ابن عمك فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (اسق يا زبير حتى يبلغ الماء الجدر) اسق بهمة وصل امر من سقى وقيل بهمة قطع من اسقاء والجدر بفتح الجيم وسكون الدال المهملة وقيل بمعجمة يليها راء مهملة وروى بضم الجيم جمع جدار ومعنى الاول ما رفع كالجدار لحبس ماء السقى او هو لفة في الجدار وقيل اصل الجدار وعلى الاعمام تمام الشرب من حذر الحساب ويجوز كسر جيمه ومعناه الاصل وقيل هو اصل الحائط وحاصل ما أتى في ذلك انه كان رجل اصارى حاصم الزبير ابن عمته صلى الله تعالى عليه وسلم

في شراح الحرة في الماء الذي يسقى به النخل وقال له ارسل الماء الى قترافا له صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له اسق يا زير ثم ارسل لجارك فقال ان كان ابن عمك قتلون وجهه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اسق يا زير واحبس الماء حتى يبلغ الجدر وفيه نزل (فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم) وان الرحل الحاصم قيل هو حاطب بن بلعة ولا يصح لانه ليس اصاريا وقيل ثابت بن قيس وقيل ثعلبة بن حاطب وقيل حميد وقيل انه بدرى وتقل ابن الملقن رحمه الله تعالى انه منافق من الانصار وسياتي نقله عن الزحاج (كاسنين كل ما في هذا الحديث) وماعه قريب آخر الكتاب (من مشكل ما في هذا الباب و) الباب (لدى بعده) واتي بقوله (ان شاء الله) للتبرك امتثالا لقوله ولا تقولن لشيء الاية (مع اشباهها) اى اشباه وامثال ما في الباب واث باعتبار المعنى اى اشباه هذه المشكلات (وايضا) اى مثل ما ذكر من الجواب (فان الكذب متى عرف من احد في شيء من الاخبار بخلاف ما هو عليه في الواقع والاولى ترك هذا لان الكذب لا يكون الا كذلك وقد اطنب المصنف رحمه الله تعالى وطول مما لا فائدة فيه وكان يمكن اختصار هذا في كلمات قليلة (على اى وجه كان) سواء كان هزلا او جدًا كالحكوية الذين يقولون الحكايات الباطلة مع علمهم به لا تنامى بها كما هو معروف الآن (استريب بخبره) اى وقع الناس في ريبة وشك فيما يخبر به حتى لو صدق لم يصدق (واتهم في حديثه) الذى يتحدث به الناس (ولم يقع قوله في الفوس موقعا) اى لم يقبل ويلتفت اليه (ولهذا) اى لكون الكذب يوقع في ذلك (ما ترك المحدثون) ما زائدة وفي نسخة حذفها وهى اولي (والعلماء) من عطف العام على الخاص اى علماء الحديث والفقهاء وغيرهم من اهل العلم (الحديث) مقبول ترك (ممن عرف بالوهم) فتح الهاء بمعنى الغلط وهو يسكونها بمعنى الوقوع في القوة الواهمة وفيه تفصيل في كتب اللغة (والنفقة) اى الدهول وعدم معرفة الأمور (وسوء الحفظ وكثرة الغلط) عطف تفسير على سوء الحفظ اى كون حفظه سيئا غير قوى (مع قته) اى كونه ممن يوثق به لدياته وعدم تعمد الكذب فيما يتحدث به ومع ذلك يتركون رواية الحديث عنه لانه قد يقع فيه مالا اصل له لفتاته وقلة حفظه واذا كان هذا الخسافة الواقع غير مقبول فما بالك بالكذب ممن عرف به ولا يرد على المصنف رحمه الله تعالى انه اذا حدث من اصل صحيح عنده تقبل روايته منه لانه ظهر قلبه وحفظه وانه لا يشترط في هذه الاعصار ذلك اجزاء لسلسلة الحديث لانه اذا حدث عن اصل كان الاعتماد عليه لاعلى حفظه وما ذكره هو الذى اعياه علماء الحديث المعتمد عليهم (وايضا) اى مثل ما ذكر في عدم الاعتماد على من يكذب (فان تعمد الكذب) قصدا والفاء في جواب شرط مقدر نحو ان احطت بما ذكر خبرا

وعلمته (في أمور الدنيا) فصلا عن الحديث والأمور الشرعية (محصية) وذنب
يذم به ماحلا ويماقب عليه آجلا ان لم يفرقه (والاكثر منه كبيرة باجماع)
من أئمة الدين وهي كالأولوا تخلف في ترفها وهل هي محصورة ام لا كاتقرر
في كتب الاصول وستأتي الاشارة الى شيء من ذلك (مسقط للمروءة) اي يذهب
عدائه والمروءة بهمة زواو او مشدة مصدر من المراء كالرجولية والانسانية (وكل هذا)
المذكور من الكذب وقبائح (مما يزه) ويبعد عن مقامه ويبرأ (عنه منصب النبوة)
المراد بمنصبها مقامها وهو في اللغة بمعنى الحسب كما في قول ابني تمام * ومنصب نماء
ووالد سبابه * واما استعماله بمعنى الولاية السلطانية فقول كقول ابن الوردي
نصب المنصب او هي جلدي * وغاي من مداراة السفلى

كأقدم (والمرة الواحدة منه) اي من الكذب وفي نسخة منها اي من هذه المعصية
(فما يستبشع) اي يستقبح من البشاعة بموحدة وشين معجمة (ويشاع) اي يشيعه
الناس لشاعته وقوله فيما يتعلق بمقدور اي معدود فيما الى آخره وفي نسخة يستشع
بنون من الشناعة وما بمعنى وفيها ايضا ويشيع بدل ويشاع (بما يحل) من الحلال
بمرضه ودينه (بصاحبه) المتصف به (ويزري) اي يعيب وينقص ويحفر (فقاله)
اي يحمله متصفا بالخلل والنقص من ازريت عليه ازراء اذا عيبته وفي نسخة صاحبها
وقالها كأقدم وقوله والمرة مبتدأ خبره قوله (لاحقة بذلك) اي بما لا يطبق بمنصب
البوة او خبره مما وهي حال (واما) الكذب (فيما لا يقع هذا الموضع) اي لا يعد ما يستبشع
(فان عدناها) اي جعلناها (من الصفات) دون الكبار التي يترتب عليها حد او وعيد
على اختلاف فيها (فهل يجري على حكمها) اي يوافق حكمها حكمها ويتحد
(في الخلاف فيها) اي وقع الخلاف فيما قبلها هل يجوز صدوره من الانبياء عليهم
الصلوة والسلام قبل البعثة ام لا فذلك الخلاف هل وقع من أئمة الدين في هذه ام لا
(تختلف فيه) اي وقع خلاف من أئمة الاصول فهم من قال اختلف فيها ايضا
ومنهم من قال لا خلاف في عدم وقوعه منهم لانه مما يسفر القلوب عنهم والكذب حرام
منه ما هو صغيرة وما هو كبيرة وقد يقرر به ما يصير كفرا وقد يقرر بالصغيرة
ما يصيرها كبيرة لكونها تؤدي الى القتل والقتال كما قاله الحويني وليس هذا محل
تفصيله (والصواب) من هذه الأقوال (تنزيه) التي صلى الله تعالى عليه وسلم ومقام
(التبوة عن قليله وكثيره) لاختلافه بعظيم قدرها وشرفها (سهو) * حمزة الله تعالى
له عنه (وعنده) لدلو طبعه عنه (اذعمدة النبوة) يضم العين ما يعمد عليه والمراد به
المقصود منها باثبات (البلاغ والاعلام) لمن ارسل اليهم بالوحاء الله تعالى اليه
(والتبيين) لهم ما سرع الله (وتصديق) من ارسله في (ما حابه التي صلى الله

تعالى عليه وسلم) من التوحيد والشرائع التي جاء بها عن ربه (ونجوز شيء من هذا) بانواعه على انبياء الله (قادر في ذلك) العمدة المقصود من بيشه وبلاغه واعلامه ووجود تصديقه لان من يجوز عليه الكذب في شيء ما لا يجوز عليه فيما بلغه الله واتي بالاشارة للتقريب في الكذب تحقيرا له وباشارة البعد فيما بعده تعظيما له وهو ظاهر (و) نجوز به ايضا (مشكك فيه) اي فيما جاء به لالتباس صدقه الواجب اتبعه يكذبه لو وقع منه ولوسهوا (منافض للمعجزة) لا يجابها تصديقه ولذا قرنت بها الدعوة (فليقطع ٢) امر للثائب اي بمقدار قطعا (بانه) اي الامر والشأن او الكذب باقامة الظاهر في قوله (لا يجوز) سكن الواو وتشديدها (على الانبياء) كلهم عليهم الصلوة والسلام (خلف) بضم الخاء وفتحها اي كذب (في القول) الصادر عنهم وفي نسخة في قوله (وجه من الوجوه) وفي نسخة في وجه اي في اي شيء كان سواء كان من قيل البلاغ ام لا (لا يقصد ولا يغيره) كالسهو (ولا يتساع) اي لا يتساهل ويتهاون (مع من تساع) متبعا لمن تساهل في حقهم (في نجوز ذلك) الخلف في اقوالهم نجوزة (عليهم حالة السهو في ليس طريقه البلاغ) عن الله تعالى لعصمة الله تعالى لهم عن وصيته ومنهم بعض الشراح القائل بانه لا دليل على عدم وقوعه منهم نادرا (ثم) جواب سؤال تقديره هل هذا شامل لما قبل النبوة فاجاب بانه لا يجوز بعد النبوة (وبانه لا يجوز عليهم الكذب) مطلقا (قبل) اظهار (النبوة والالاتام) اي الاتصاف من السمة (به) اي الكذب (في امورهم) الخاصة بانفسهم (واحوال دنياهم) اي الاحوال المتعاقبة بالدنيا لهم والاعمهم (لان ذلك) اي الخلف في القول (كان يزدري) اي يبغض ويقص كاسر (ويريب) اي يوقع في ريب وهمة (بهم) فيوقع الشك والتحير في القلوب وهو ما يهزه عنه مقام النبوة (وبغز القلوب) اي قلوب الناس (عن تصديقهم) مما ينفونه لهم (بعد) مبني على الضم اي بعد ارسالهم وتبليغهم او بعد العلم باتصافهم بالكذب ثم ايد ذلك بقوله (واظفر) امر لكل من له نظر ومعرفة (احوال اهل عصر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي من حاصره في مدة حياته (من قريش وغيرها) من العرب انته باعتبار القبيلة وغيرهم (من الامم) كالروم والعجم والحيش (وسؤالهم) تفنيشا (عن حاله) في اموره وسيرته بعد دعوتهم وقبلها لما شاع صيته في الافاق (في صدق لسانه) اي صدق كلامه فان اللسان يطلق على الجراحة والكلام وقوله في صدق الى آخره بيان لحاله اي حاله الكائن في صدقه (وما عرفوا به من ذلك) بتشديد الراء والبناء للمعول ويجوز تخفيفها والبناء للفاعل (واعترفوا به ما عرف) هو ايضا كالاول (واتفق) اهل (النقل على عصمة نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم منه) اي من جميع ما ذكر

(٢) عن قين نسخة

عمدا وسهوا (قبل وبعد) مبينان على الضم اى قبل البعثة وبمدها والمراد قتل علمه
 المسئلة او قتل الناس بعضهم عن بعض عصرا بعد عصر ثم لم يزالوا يقتلون خلفا
 عن سلف انه لم يقع منه ذلك وعدم وقوعه يدل على عدم جوازه عليه فالتوقف فيه
 لا يجوز وتحقيقه كما قال العلامة الملايى في تأليف افردة لشرح هذا الحديث ومن خطه
 قتلت وعبارته اتفق جميع اهل الملل والشرائع على وجوب عصمة الانبياء عليهم الصلوة
 والسلام عن تعمد الكذب فيما دلت عليه المعجزة القاطعة على صدقهم فيه وذلك
 فيما طريقه البلاغ عن الله من دعوى الرسالة وما ينزل عليهم من الكتب الالهية
 اذ لو حاز ذلك ادى الى ابطال دلالة المعجزة وهو محال واما السهو والنسيان
 فقال الآمدى اختلف الناس فيه فذهب ابو اسحق الاسفرائي وكثير من الاثمة
 الى امتناعه وذهب القاضي ابو بكر الى جوازه وادعى الفخر الرازى في بعض كتبه
 الاجماع على امتناعه وقل الخلاف فيه في بعضها وحاصل الخلاف يرجع الى ان ذلك
 داخل تحت دلالة المعجزة على التصديق فمن جعله غير داخل فيها جوزه لعدم
 انتقاض الدلالة وفي كلام امام الحرمين ان ذلك فيما يتعلق ببيان الشرائع سواء
 كان قولاً او فعلاً نازلاً منزلة قوله في اقتضاء البيان وميل كلامه الى حواز السهو
 فيه واحتج بقصة ذي الديدن وقال شيخنا الزملكاني ان الذي يظهر ان ما طريقه
 البلاغ يقطع بدخوله تحت دلالة المعجزة على الصدق فهذا لا نزاع في انه لا يجوز
 فيه التحريف ولا الكذب ولا السهو وما لا يكون كذلك وهو ما طريقه التبليغ
 وبيان الشرائع فهل يجوز فيه النسيان وهذا محل الخلاف ويحمل اطلاق الفخر
 الاجماع فيه على الاول وذكره الخلاف على الثاني وكذا كلام الآمدى محمول
 على هذا التمهيل وقال الباقلاني في كتاب الانتصار المعجزة تدل على صدق النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يفكر فيه وهو عامد له وذهول النفس وطريان
 النسيان وبوادى اللسان لا يدخل تحت الصدق الذي هو مدلول المعجزة ومن زعم
 انه في تجوز ذلك القدح في الثقة بتبليغ الانبياء عليهم الصلوة والسلام فليس شئ
 قائماً يكون ذلك لوجوز تقريرهم عليه وهو متمنع واما القاضي عياض فانه نقل
 الاجماع على عدم جواز السهو والنسيان في الادوال البلاغية وحسن الخلاف بالافعال
 وهو يرجع الى اندراجها تحت دلالة المعجزة كما ذكرنا انتهى ثم اشار الى ما يؤيد
 هذا ما قدمه بقوله (وقد ذكرنا الح ٢) واورد سؤالاً وجواباً عما يرد على كلامه فقال
 فصل فان قلت فما معنى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث السهو
 اى الحديث الذي روى فيه سهوه في صلوته والفاء الاولى في جواب شرط
 مقدر اى اذا علمت تزعمه صلى الله تعالى عليه وسلم عن الحلف عمدا وسهوا
 في اقواله فقد تعرض لك شبهة وسؤال عما حاله من هذا الحديث فقول الى آخره

(٢) واخره هو قوله

ومن الاثار في الباب
 الثاني اول الكتاب
 ما بين لك صحة ما اشرنا
 اليه

والثانية في جواب الشرط المذكور ومقول القول بضمه مقدر اى ان قلت انك
قررت عصيته صلى الله تعالى عليه وسلم عن السهو فاما معنى قوله الى آخره * واعلم
ان الراغب قال النسيان ترك الانسان ضبط ما استودع اما عن غفلة واما لضيق قلب
واما عن قصد حتى يذهب عن القلب وكل نسيان ذمه الله فهو ما كان عن تهمد نحو
(فدوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا) وخلافه مرفوع عنه كما في حديث رفع عن امي
الى آخره ومانسب الى الله تعالى نحو قوله (انا نسيناكم) بمعنى الترك كما قاله الزجاج
وغيره لانه من لوازمه واصله عدم الحفظ والله منزّه عنه واما السهو فقد حكى المصنف
رحمه الله تعالى فيما يأتى الفرق بينه وبين النسيان معنى وقال ان السهو في الصلوة
جائز على الانبياء عليهم الصلوة والسلام بخلاف النسيان لانه غفلة وآفة والسهو
انما هو شغل بال فكان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو في الصلوة ولا يغفل
عنها وكان يشغله عن حركات الصلوة ما في الصلوة شغلا بها لا غفلة عنها ويأتى شرحه
عند ذكره له وقال الحافظ الملائي انه ضعيف لفة ومعنى اما الاول فلما في الصحيحين
من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر انسى كما تنسون اى كما سياتى بما فيه
واما الثانى فقد قال الازهرى السهو الغفلة عن الشيء وذهب القلب عنه وسها
في صلوة غفل وكذا في الصحاح والحكم وقال الراغب السهو خطأ عن غفلة وقسمه
لقسمين وفي النهاية السهو في الشيء تركه عن غير علم والسهو عنه تركه مع العلم وهو
قريب مما قاله الراغب وسيأتى تتمته قريبا وهذا الحديث رواه الشيخان ومالك
والترمذى وغيرهم ولم يره المصنف رحمه الله من طريق الصحيحين بل من طريق
غيرهما لما يأتى فقال (الذى حدثنا به الفقيه ابو اسحق بن جعفر) الذى قدمت ترجمته
قال (حدثنا القاضي ابو الاصم بن سهل) قال (حدثنا حاتم بن محمد) قال (حدثنا ابو عبد الله
بن الفخار) بن عمر بن يوسف المالكي القرطبي عالم الاندلس وزاهدها وكان رحمه الله
تعالى مجاب الدعوة توفي سنة سبع عشرة واربع مائة قال (حدثنا ابو عيسى) يحيى بن
يحيى الابي كما تقدم قال (حدثنا عبيد الله) قال (حدثنا يحيى) تقدم ايضا (عن مالك)
امام دار الهجرة المشهور رحمه الله تعالى (عن داود بن الحصين) بجاء مضمومة وصاد
مفتوحة مهماتين واء صغير وون وهو مولى عمرو بن عثمان مدني ثقة يحتاج بحديثه
وان كان يرى رأى الخوارج لانه لم يكن داعية وروى عن عكرمة ونافع وغيرهما
وروى عنه مالك وغيره وتوفي سنة خمس وثمانين ومائة (عن ابى سفيان مولى ابى احمد)
اسمه وهب وقيل قزمان وهو ثقة يروى عن ابى هريرة وغيره واخرج له السنة
(انه قال سمعت ابا هريرة) رضى الله عنه تقدم بيانه واحاط في اسمه واسم ابيه
على ملايين قولاً اشبهها انه حب الرجل من دحر الدرسى اسمه لدوس قبله سميت

باسم جدها دوس بن ثابت وكشي بن هريرة لانه انى بهرة وحشية لقومه وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم هو الذى كناه بذلك وقد قدمنا انه ممنوع من الصرف كما صرح به سيديوه ولنحاة المغرب فيه كلام بينا خطأه فى كتاب السوانح (يقول) اى يحدث قاتلا (صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صلاة العصر) فى جماعة هذه رواية الامام مالك فى موطأه واختارها المصنف رحمه الله تعالى على رواية مسلم وغيره اعلموندهم من طريقه ولترجيح اهل المغرب له (فلم فى ركعتين) اى بعد ما فرغ منهما ومن التشهد وهذه رواية الموطأ وقيل من ثلاث وله طرق مشهورة اشهرها رواية ابى هريرة وقال ابن عبد البر ليس فى اخبار الآحاد اكثر طرقا من حديث ذى الدين وفى طريقه اختلاف فى تلك الطرق وفى سلامه هل هو من ركعتين او ثلاث وهل الصلاة العصر او غيرها ومن وقت معه القصة هل هو ذى الدين او ذى الشمالين وقصيلة انه رواية مالك عن السخيتاني عن ابن سيرين عن ابى هريرة واخرجه البخارى وابوداود والترمذى والنسائى ورواه الزهرى من طرق خالف فيها فى تسمية ذى الدين ذا الشمالين ويأتى ما فيه وفى انه لم يسجد للهو وفى مسلم انه سجد سجدتين بعد السلام وفى البخارى عن ابى سلمة انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر او العصر وسلم على رأس ركعتين وفى رواية على ثلاث وفى رواية انها كانت صلاة المغرب وقدرها ما انفصله الحافظ العلاني باسائدها ومتابعاتها وليس هذا مما يلزم ابراهه هنا (فقام ذى الدين) من صلواته وسمى ذا الدين اطول يديه وكان يصلى خلفه صلى الله تعالى عليه وسلم وفى رواية ذى الشمالين قيل وهما اسم رجل واحد وقال العلاني انه غيره على الصحيح وثبت من طرق ان ابا هريرة رضى الله تعالى عنه كان حاضرا فى هذه القصة كما صرح به فى رواية المصنف رحمه الله تعالى بقوله سمعت ابا هريرة يقول صلى بنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى آخره وفى رواية لمسلم صلى بنا صلاة الظهر وفى اخرى الظهر او العصر وفى رواية احدى صلواتي العشاء من طرق صحيحة كلها تدل على ان ابا هريرة كان حاضرا بها قال العلاني ولا خلاف فى ان اسلام ابى هريرة كان سنة سبع ايام خيرة ولا خلاف بين اهل السير ان ذا الشمالين استشهد ببدر سنة اثنتين قال ابن اسحق هو عمرو بن عبد عمرو ابن نضلة بن عمرو بن عتب بن سليم بن مالك بن اقص بن خزاعة حليف بنى زهرة وقال مسدد بن ميسرة هذا الذى قتل ببدر ذى الشمالين بن عبد عمرو وحليف بنى زهرة وذو الدين رجل من العرب بالبادية كان يحىء فيصلى مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فايد قول مسدد ابن عبد البر وقال انه الذى عليه اصحاب السير والفقهاء ولذا روى عن ابى هريرة انه قال فقام رجل من بنى سليم وقيل ان ذا الدين عمر الى خلافة معاوية وتوفى بذي حشب وقول الزهرى انه ذو الشمالين بن عبد عمرو غلط فيه

وروايته فيها اضطراب و قيل انه لم يفرد بتسميته ذو الثمالين وورد المصنف رحمه الله تعالى في الاكمال قول من غلط الزهرى واختلقوا ايضا في تسميته ذى اليدين فقيل الغر باق واختاره المصنف والتووى وابن الاثير وقال ابو حاتم بن حبان ان الغر باق غير ذى اليدين وقال ابن عبيد البر والقرطبي يحتمل انه غيره وقد جمع بين الروايتين بتعدد الواقعة فاحدها قبل بدر والتكلم فيها ذو الثمالين ولم يشهد بها ابو هريرة بل ارسل روايتها والثانية حضرها والتكلم فيها ذو اليدين كما حكاه المصنف رحمه الله تعالى في الاكمال واختاره لما فيه من الجمع بين الروايات ونفى الغلط عن مثل الزهرى قال الملاى وفيه نظر لان فيها ما لا يمكن الجمع فيه ولا شك ان ذا اليدين غير ذى الثمالين وقال بعضهم ان القصص ثلاث والكلام فيه طويل لا يسهل هذا المقام فاعرفه (فقال يا رسول الله اقصر الصلوة) روى كما قال الحافظ الملاى بضم القاف وكسر الصاد بالبناء للمعول وهي المشهورة وروى بفتح القاف وضم الصاد وهذا الفعل سمع لازما بضم عينه وفتحها وهو متد كقصرها بالتشديد واقصرها على السواء كما حكاه الزهرى ولا يقال ان قصر اذا كان مخففا لا يتعدى الا بحرف الجر كقوله تعالى ان قصر وامن الصلوة لانا قول نمدية بنفسه فاب حكاه الجوهري وغيره ومن زائدة عند الاخفش وعند سيويه تقديره شيئا من الصلوة ومعناه رجع الى الاختصار والكف ومنه قصر طرفه على كذا (ام نسيت) تقدم ان اللسان ترك ما لا بد منه اما افلة او لضعف قلب حتى يزول بذكره وانه يذم منه ما كان عمدا ويمدر فيها لم يكن سبه منه كقوله رفع عن امتي الخطأ والنسيان وانه اذا سب الى الله تعالى فسماء الترك كما قال الزجاج وابن سيدة وام متصلة ولا بد ان يتقدما استقهما لفظا او تقديرًا مع تساوى ما دخلا عليه سواء كانا اسمين ام لا ويكون بمعنى اى الامرين ويكون للسؤال عن احد الامرين ليعين كإياها والكلام عليها مفصل في كتب العربية (فقال التى صلى الله تعالى عليه وسلم) جوابا لذى اليدين (كل ذلك لم يكن) لما سلم صلى الله تعالى عليه وسلم واقصر على ركعتين او ثلاث دار الامر عند ذى الدين بين امرين النسخ او السهو فسأل عن تعيين احدهما حتى الجواب بعين احدهما لكنه اجاب بنفى كل منهما معينا ونفس الامر لا ينك عن وجود احدهما وما ذكره صلى الله تعالى عليه وسلم بحسب ظنه لانه لا يقع الحلف في اخباره وذو الالدين تحقق عدم النسخ فعين وقوع السهو كما سبأقى والسؤال المقتن بام لطلب التمين بعد الاستنبات يحجب بالتمين لجوابه صلى الله تعالى عليه وسلم على حسب طه كما علم وظنيره قول ذى الرمة

قول محوز مدرجى متروحا * على بابها من عند اهل وغاديا

اذوزوجة في المصرام ذو خصومة * اراك لها بالبصرة الملم تاويا

قلت لها لا ان اهل حيرة * لا كتبة الدهنا جيما وماليا

فالحواب باحدهما انما هو اذا كان فيها احدهما والافيجاب بينهما وقد يرد بذلك ثالث فيهما وان لم يسأل عنه وهذا مما لا شبهة فيه * فان قلت كيف جوابه صلى الله تعالى عليه وسلم بينهما واحدهما محقق فيلزم الحلف في اقواله وخبره وهو لا يجوز عليه * قلت قد اجيب عنه كما في شرح مسلم بوجه * احدهما انه بنى الجميع اى لم يكن لاهذا ولا هذا معا وهو لا ينافي وجود احدهما وقد رد هذا بان تصريحه بقوله لم اس ياياه فانه مذكور في الحديث في بعض الروايات وكونه مصروفا الى السلام كما قيل لا وجه له اى كما يأتى في كلام المصنف * الثالث انه مبنى على الفرق بين السهو والنسيان اى سهوت ولم انس وهو بعدلانه وان كان بينهما فرق يستعمل كل منهما بمعنى الآخر * الثالث انه بنى اضافة النسيان اليه وكره اضافته له كما ورد لا يقل احدكم نسيته فانه انما نسي اى خلق الله فيه النسيان وليس فلان له وهذا عما قال المصنف رحمه الله تعالى انه اخترعه وهو ضعيف فانه فعله بلا شبهة وان كان يخلق الله * الرابع انه اخبار عما في ظنه واعتقاده وكأنه قال كل ذلك لم يكن في ظني ولو قال ذلك لم يكن فيه خاف وكذب والمتوى والمقدركا لمذكور كما لو حلف على شيء يمتدده وهو غير واقع يكون يمينه لاغية كما ذهب اليه بعض الفقهاء وانه ليس مما كسبت القلوب وهذا ليس مبني على ان الصدق والكذب باعتبار مطابقة الواقع وعددهما مما يخالف مذهب الجمهور فان ظنه ذلك واقع والتقى منصب على القيد فكل ذلك لم يكن لتنى القصر والعلم بالنسيان وهو صحيح واقع وكل ذلك روى كما قاله التلمسانى بالرفع والنصب وعليه بنى انه لشمول التنى اول تنى الشمول كما فصله اهل المعاني في قوله قد اصبحت ام الحبار تدعى * على ذنبا كله لم اصنع

وهذا المبحث مع طوله شهرته تنى عن ذكره فان اردته فانظر الى المطول وحواشيه (وفى الرواية الاخرى) لهذا الحديث (ما قصرت) اى الصلوة بالنساء للمفعول (وما نسيته الحديث بقصته) وفى رواية لم اس ولم تقصر (فاخبره) اى اخبر صلى الله تعالى عليه وسلم ذا اليدىن السائل له (بنى الحالتين) يعنى النسيان والقصر فى الروايات كلها (وانها) اى كل حالة منهما (لم تكن) واقعة منه فافرد الضمير المؤنث لتأويله باسم الاشارة وفى نسخة وانها لم يكونا (و) الحال انه (قد كان احد ذلك) المذكور وفى اسم الاشارة تنبيه على ما قلناه (كما قال له) صلى الله تعالى عليه وسلم ذو اليدىن (قد كان بعض ذلك يا رسول الله) وهذا بيان لحل الشبهة لوقوع الغلط فى قوله صلى الله تعالى عليه وسلم كل ذلك لم يكن كما ينشأ آخا وفى قوله بعض ذلك اشارة الى قبض القضية الاولى التى هى سائلة كاية للموجة الجزئية

وليس هذا محله كالكلام على قدم كل على التثني وتأخرها عنه كقول المتنبي * ما كل ما يتجى المرء يدركه * وقد اطال الكلام فيه في الشرح الجديد وقد تركنا الاطالة خوف الملالة (فاعلم وقنا الله واياك) جلة دعائية معترضة (ان للعلماء) من المحدثين والفقهاء (في ذلك) السهو الذي وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه القضية (اجوبة بعضها بصدد الانصاف) الصدد منه القرب هنا اى قريب من الانصاف يقال داره صدد دارى اى في مقابلتها ومقاربتها فهو ظرف متصرف والباء بمعنى في والانصاف العدل والاستقامة في الامور (ومنها) اى بعض الاجوبة (ما هوينة التسف والاعتساف) روى بنون ونحبة مشددة وهى تكون بمعنى البصود وعقد القلب ويعنى الجهة التى يذهب فيها ويعنى البعد كالتوى كما في القاموس وغيره من كتب اللغة وهما شائتان في الاستعمال وروى بمشاة فوقية من تاء يته اذا ضل عن الطريق ويكون بمعنى الارض الواسعة التى يصل سالكها كتيه بنى اسرائيل والتصف والاعتساف السير على غير الطريق والجور والظلم هذا حقيقة لفة فعلى الاول يصح انه اريد به انه قصد الجور والتقدير على من خالف من العلماء والتعسف بمعنى انه في حاله ومقاله غير مستقيم والاعتساف بمعنى حمل غيره على ذلك فهو ضال مضل فلا تكرر فيه لاجل السجع كما قيل والاحسن ان يقال انه استعارة تمثيلية بتشبيه مسلكه فيما قاله بمن دخل مسافة ضل فيها لكونها حزنا بعيد لم يهتد لطريقه وكذا على الثانى التيه بمعنى القفر الواسع او الضلال وتفسيره بالتكبر بعيد بما رحل عن مقصده فتأمل (وها انا اقول) شروع في بسط ما يرتضيه عدولها عن طريق من تسف وها للتنبية وما يعمده مبتدأ وخبر والفصح ان تدخلها على اسم الاشارة او على ضمير خبره اسم اشارة نحو هذا وها انا هذا ايضا مسموع كما في شرح التسهيل (اما على القول بجوز الوهم) تقدم انه بفتح الهاء وجوزنا سكونها مع تفسيره بامر (والفاظ) اى الخطأ عمدا لعدم علمه بالصواب ويقال في الحساب غلت بمشاة وقيل انها لفة والفرق بينه وبين النسيان والسهو ظاهر (فما ليس طريقه) معناه معروف مستعار هنا لنوعه وجنسه (من القول) لامن قيل الاقلال فانها ليست محل الخلاف هنا ومن بيانية مقدمة من تأخير (البلاغ) خبر ليس اى لا يتعلق به حكم او وحى او خبر عن امر الماد (وهو) اى هذا القول (الذى زيفناه) اى رددناه ولم نرضه مستعار من التقذ الزائف المشغوش الذى ابطال السلطان التعامل به (من القولين) المذكورين سابقا وهذا اعتراض بين اما وجوابها تذكيرا بما فندته (فلا اعتراض) على ما تقرر في عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام (بهذا الحديث) المذكور في قصة ذى الديدن (وشبهه)

نماروى فيه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم فيه سهو ونسيان ونحوه لتجوز به على الانبياء
عند صاحب هذا القول الذى يقول انه لا يمنع فيما ليس طريقه البلاغ (واما على مذهب
من يمنع السهو والنسيان في افعاله) دون اقواله كثيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام
(جمله) اى جميعا وقد استعمله بهذا المعنى كثيرا وهذا القول ذهب اليه كثير من مشايخ
الصوفية وبعض المتكلمين وخصه بعضهم بنبيينا صلى الله تعالى عليه وسلم (ويرى) اى
يستقده رأيا (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى مثل هذا عامد) وقاصد لكل ما يفعله
(لصورة النسيان) فأتى به على وجه العمد ذا كرا له موها لغيره انه ناس (ليسن) اى
ليعلم الناس سنته فى السهو كالسجود له ونحوه من الاحكام وكان حقه ان يذكره لهم
ليعلمهم لكن البيان بالفعل اظهر وفي شرح مسلم شنت طائفة من الباطنية وارباب القلوب
فقالوا لا يجوز النسيان عليه وانما نسي قصدا اى اتى بما هو فى صورة النسيان ليبين حكمه
وقال المحقق ابواسحق الاسفرائنى هذا منجى غير شديد وجمع الضد مع الضد مستحيل
والاول هو الصحيح فان السهو فى الافعال غير مناقض للنبوة ولا قاطع فيها بخلاف
الاقوال فى البلاغ انتهى (فهو) على هذا القول (صادق فى خبره) اى قوله لمانس
ولم تقصر ونحوه (لانه لم ينس ولا قصر) الصلوة (ولكنه على هذا القول) بقصده
لصورة النسيان ذا كرا له (تعمد هذا الفعل) اى سلامه مقتصرا على ركعتين (فى هذه
الصورة) اى صورة الناسى (ليسنه) اى يحمله سنة (لمن اعتراه) اى عرض له ووقع
منه (مثله) اى مثل هذا الفعل تأسيا من امته ليقصدوا بافعاله (وهو قول مرغوب عنه)
اى متروك لبعده وضعفه عنده وفى الحواشى التامسانية عن ابن سيدى الحسن قال
سمعت ابى رحمه الله تعالى يقول عن شيوخه السهو فى الصلوة يكون عن مصيبة
سبقت منه ولذا صين عنه نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وفدين وجه كونه مرغوبا عنه
كما اشار اليه بقوله (بذكره فى موضعه) من هذا الكتاب وقد قال العلامة الملا فى ان هذا
القول خطأ لانه صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر عن نفسه بوقوع النسيان منه فى حديث
ابن مسعود المتفق عليه انما ناشر انسى كاتسون وايضا لو كان هذا عمدا ابطال الصلوة
ولا يلزم العمد فى صورة النسيان الا اذا بينه بالقول ولم ينقل عنه ذلك (واما على)
القول بـ (احالة السهو عليه فى الاقوال) الصادرة عنه والمراد بالاحالة المنع كإبدل
عليه مقابله بالتجوز فى قوله (وتجوز السهو عليه فيما ليس طريقه القول)
من الاعمال كسهو فى الصلوة (كما سذكره ففیه اجوبة منها) اى من الاجوبة عن قول
القائل على هذا القول انك قلت انه لا يقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم سهو فى الاقوال
وقد وقع منه ذلك فى قوله كل ذلك لم يكن مع انه كان بعضه كما تقدم فاجاب عنه بقوله
(ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اخبر) فله لكل ذلك لم يكن (عن اعقاده وضيمه)

اى ما ضره في نفسه وقدره في كلامه من هذا القيد (اما انكاره) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (القصر) اى ان الصلوة الرباعية نسخ كونها رباعية في الحضر فصارت ركعتين ولذا
 سلم منهما (لحق وصدق) لاشك فيه ولا شبهة (ظاهرا وباطنا) اى انكاره صلى الله تعالى
 عليه وسلم ذلك وقع منه ظاهرا لتصريحه وباطنا لاعتقاده اذ لم يوح اليه خلافه
 (وما ينطق عن الهوى) (واما النسيان) اى انكاره صدوره منه في فعله مع وقوعه منه
 ولا يخبر بخلاف الواقع عمدا (فاخبر صلى الله تعالى عليه وسلم عن اعتقاده) طامنا لذلك
 والاعتقاد يطلق على اليقين والظن الراجح عنده فقوله لم انس المراد به (وان لم ينس في ظنه
 فكانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قصدا لغير هذا عن ظنه وان لم ينطق به) ولم يقل
 في اعتقادي وظني لكنه لارادته وتقديره في كلامه واضماره في نفسه كانه كالمفوض به
 المذكور صريحا لان المقدر كالصريح به فيكون كلامه هذا حقا (وهذا صدق) مطابق
 للواقع لانه في نفس الامر لم يظن انه نسي ولم يخطر ذلك بباله (ايضا) اى كان القصر
 كذلك او كما ان المنطوق به صدق فلا يتوهم ان كونه صدقا مبنى على ان الخبر الصادق
 مطابق الاعتقاد والجمهور على خلافه * فان قلت فما بال ذى الدين رد هذا بقوله بل كان
 بعض ذلك وهو لم يكن في ظنه واعتقاده * قلت لم يرد ذوالدين تكذيبه صلى الله تعالى عليه
 وسلم وانما اراد تبيينه على ان ظنه غير مطابق للواقع لانه امر شرعى لا تسامح فيه فلما قال له
 ذلك شك صلى الله تعالى عليه وسلم في امره وسأل من عنده من الصحابة فصدقوا ذا الدين
 على ما قاله فكانهم لم يسبقوا ذا الدين بذلك مهابة له صلى الله تعالى عليه وسلم ولذا شك
 في امره لانهم سكتوا عن امر لا ينجي عليهم وفيهم مثل ابى بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما
 والظاهر ان القول الاول مبنى على عدم وقوعه في الاقوال البلاغة والافعال ايضا وخص
 الثاني بالذكر لانه محل الخلاف وقد وقع لبعضهم هنا خبط اعرضنا عنه لركاكة
 (ووجه ثان) في الجواب عما ذكر على هذا القول وهو (ان قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم
 في هذا الحديث على احدى الروايات كما تقدم (ولم انس راجع الى السلام) من الصلوة
 والاقتصار على ركعتين او ثلاث منها (اى اتى سلمت قصدا) لنفس السلام فليس سبق
 لسانى (وسهوت عن العدد) اى عدد الركعات فتوهمت اتى اتممتها (اى لم اسه في نفس
 السلام) اننى اتى اكتمتها اربعا والمقصود من هذا دفع الخلاف عما قاله (وهذا)
 التأويل (محتمل) بصفة المفعول اى يجوز حمل الحديث عليه لما ذكرناه (و) لكنه
 (فيه بعد) لانه خلاف الظاهر وقول ذى الدين له بلى نسيت كما تقدم في بعض الروايات
 مبعده لاناف ولا حاجة لان يقال ان ذا الدين لم يفهم مراده وكذا قوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم للصحابة احق ما يقوله ذوالدين وقد قيل انه ياباه قربنة الحال والمقال
 وهو الذى عنده المصنف رحمه الله تعالى (ووجه ثالث وهو ابعدها) اى الاجوبة

(ما ذهب اليه بعضهم وان احتمله اللفظ) اى افظ الحديث وبينه بقوله (من قوله كل ذلك لم يكن اى لم يجتمع القصر والنسيان) فى الانتفاء بان يتفيا بما (بل كان احدهما) وهو النسيان لان الذى قد يكون لنى المجموع وقد يكون لنى واحد لاعلى التمين (ومفهوم اللفظ خلافا) اى يخالف لهذا الجواب ويؤيده ما فى بعض الروايات كما اشار اليه بقوله (مع الرواية الاخرى الصحيحة) فى هذا الحديث (وهو قوله ما قصرت الصلوة وما نسب) فان اعادة النى تقتضى ان كل واحد منهما منى لاحدهما فقط يعنى ان يحصل هذا الجواب ان كل محمولة على الكل المجموعى نحو كل الرجال يحصل هذه الصخرة العظيمة وهذا وان كان صحيحا لكنه خلاف التبادر لاسما فى النى وسياق الحديث يأباه وكذا قول ذى اليدى بل كان بعض ذلك فان الموجبة الجزئية انما تنافى السالبة كافصلوه فى كتب المعانى والاصول وكذا ينفيه ما فى الرواية التى ذكرها (هذا) المذكور من الاجوبة هو (ما رأيت فيه) اى فى الحديث الذى تقدم بيانه رأيت مذكورا (لائمتا) اى المحدثين والفقهاء (وكل من هذه الوجوه) التى ذكرها (بمحمّل للفظ) يعنى لفظ الحديث (على بحد بعضها) فى الواقع وسياق الحديث (وتسفسا لاخرتها) بفتح الخاء اى تكلفه وبعده عن الطريق المستقيم (قال القاضى ابو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (والذى اقول) فى الجواب عنه (ويظهر لى انه اقرب) الى الصواب (من هذه الوجوه) المذكورة (كلها ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لم انس) فى الحديث (انكار للفظ الذى قناه عن نفسه) بقوله لم انس بصيغة المتكلم (وانكره على غيره) يعنى كل احد من امته (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (بئس ما لاحدكم) معاشر الملة والمسلمين اى ليس يستقيم لكل احد من المسلمين (ان يقول نسيت آية كذا وكذا) كناية عن بعض الآيات القرآنية (ولكنه نسى) مبنى للمجهول مشددة السنين اى انساها الله لانه فعل الله لافعله فلا يذنبى اضافته له مع ما فى من الاشعار بنهاونه بالقرآن بمباشرة اسبابه المقتضية لذلك وقيل معنى نسى انه نسخت تلاوته لحكمه فيكون خصوصا يزمانه صلى الله تعالى عليه وسلم فهمهم عن ذلك ثلاثيهم الضياع لحكم القرآن وبئس من افعال الذم اصلها بئس بمعنى اصابه البؤس ثم قلت بغير لفظها ومعناها وفى ما الواقعة بعدها اقوال قيل انها تامة وقيل موصولة وقيل نكرة فى محل نصب تمييز كافصله النجاة ونسى مشدد كاسم وروى بالتخفيف فى مسلم وقال المصنف كان الوقضى لا يميز فيه الا بالتخفيف والثقل هو الذى وقع فى جميع روايات البخارى وكذا هو مروي وعليه ابو عبيدة وفى النهاية انه صلى الله تعالى عليه وسلم كره نسبة النسيان الى النفس لان الله تعالى هو القاعل الحقيقى ولان النسيان معناه الترك فكره ان يقول الانسان تركت القرآن لاشعاره بالتهاون به

وعلى رواية التحصيف معناه انه ترك وحرم الخيرات حتى فاراد ارشادهم الى نسبة الافعال
لخالقها واقرارهم بالعبودية والاستسلام وهو ادب اولوى لا ينع سببها لمكتسبها كما قال
موسى ويوشع عليهما الصلوة والسلام سببت الحوت وقد يسب للشيطان لانه بوسوسته
نحو ما سابه الانبياء وسبب القرآن غير محمود لانه عطفه عنه وقربط فيه لا ينفي قيل
ويحتمل ان يكون فاعل سببت صلى الله تعالى عليه وسلم والمعنى لا يقل احد عني انى
سببت آية كذا فانه تعالى تسبها لحكمة كما مر وهذا الحديث رواه الشيخان وغيرهما
وعاد ذكر ما سقط ما قبل ان هذا الجواب الذى ارتضاه يردده قوله تعالى (واذكر ربك
اداسيت لانه لو كان اداس) علمه الله تعالى له لانه هنا اللائق واصافته له لكنته لم يتخص بها
وقيل انه مخصوص بالقرآن لانه هو الذى علمه له فيكون هو الذى اساء ايضا فتأمل
(وقوله في بعض روايات الاحاديث ٢) كما في موطأ مالك (است انسى) بصيغة التكلم
المعلوم المحض (ولكى انسى) المجهول المشددة اى يسبى الله لحكمة كالتشريع وتعليم
الامة (لما له قال السائل) اى دوايدين (افصرت الصلوة ام سببت) بارسل الله (انكر
قصرها كما كان) اى تحقق في الواقع حقيقة (و) انكر انصا (سبانه) صلى الله تعالى عليه
وسلم لصها والمكر من سبانه (هو) ما كر (من قيل حسه) وفي نسخة قل
اى انه فعل ذلك كسبه وتعاطى اسائه من غير انحاء الله تعالى له به وحاقه لما لم يكن
في حلتة بعيره (وانه ان كان حرى شئ من ذلك) السببان (قد نسي)
المجهول وتشديد السين اى اوحده الله تعالى به من غير تعاطى لاسابه (حتى سأل)
صلى الله تعالى عليه وسلم (بعيره) من الصحابة الخاضعين عنه (عنه) قوله احق
ما يقوله دوايدين فقالوا هم وهذا غاية ما لم يعلم سبانه لانه لم يقصر في ذكر الله
وطاعته فلماذا اسعد صدور مثله عه فان قلت اداساء الله تعالى فلا بد ان يسبى
لانه ملاوغة الذى لا يسبك عه ولا ربه الذى لا يفارقه قلب اللارم وقوع سببان
اوحده الله تعالى فيه لحكمة لا ماصدر بعاطى اسابه وتقصيره كسبه (وتحقق انه نسي)
زنة علم اى اساء الله فسى لحكمه (واحرى) الله (عليه ذلك) السببان (ايمن)
اى ليعلم امته احكام السهو كالسجود ونحوه (فقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (عني
هذا) الوحه الذى استظهره (لم انس ولم يقصر و) قوله في روايه اخرى (كل ذلك
لم يكن حى) مطابق للواقع محض (وصدق) لاطن فيه كما توهم ومعه (لم يقصر)
الصلوة حقيقة في من الامر (ولم انس حقيقة) اى سبانا صدر من صدورنا
حقيقيا واما الماعل له صورة واما الماعل له حقيقة هو الله واما آله له سبته الى كسبة
القطع للسكين كما هو مذهب الاشعرى في اعمال الماد المصافة لهم وهذا لا ينافي
كونه حقيقة لعويه كاتريد (ولكنه نسي) بالهاء المجهول والشديد (ووجه آخر)

(٢) رواية الحديث
الآخر

في الجواب عما في هذا الحديث (استتره) بسبب مهمة ومشاة فوقية ومثله وراه مهمة
واصله انتوره ومه فآثر به تقا وهو من ثار العبار ينور اذا انتشر وعلا فشفه
لجفائه شيء مدفون نثرت التراب عنه حتى ظهر له اى استرحته بفهمى وولدت
(من كلام بعض المشايخ) وان لم نصر حوايه وبصوا عليه وهو مسمى على الفرق
بين السهو والسيان (وذلك) الوجه المستخرج (انه) اى بعض المشايخ (قال ان السبى
صلى الله تعالى عليه وسلم كان يسبو ولا يسي) لان السهو ما يقع ماضى عملة وينسب له
ماضى تامة والسيان ما يزول عن الحافظة بالكلمة حتى يحتاج لذكر كثير (ولذلك
يقى عن همه السيان) ادخال لم اس (قال لان السيان غفلة وافة) اى كلام من الذى
. ص له ولدا عدة الاطباء من الامراض الدماغية المحتاجة للعلاج (والسهو اما
هو شغل بال) اى يحصل عند ما يصر من شغل النال باموره والطر لغيره بحيث
يتدله مبرعا (قال فكان الى صلى الله تعالى عليه وسلم يسبو في صلاته) كما وقع له
مرارا لما رفته له وبوجهه له (ولا يعمل) نضم الفاء (عها) اى عن صلواته لتزيمه
عن ان يستولى على قلبه الشرب ما يلهمه عن عبادته (واما كان يشغله عن حركات
الصلوة) فى السجود والركوع (ما فى الصلوة) من قرة عينه ومشاهدة تحليات ربه
وتدبر آياته (شغلها لافعة عها) بمرها فلما كان صلى الله تعالى عليه وسلم يسبو
ولا يسي (فهذا) المذكور (ان محقق) وبصور حقيقة (على هذا) الوجه (المسمى)
الذى قرر- (لم يكن فى قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما قصرت الصلوة وما نسيت)
فى الحديث (حذف فى قول) صدر منه حين سئل عنه وقد تقدم ان هذا محال
لما روى من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اى السى كما يسون وان الفرق بينهما فيه
شيء يعلم مما تقدم (ووجه آخر) وفى نسخة وعدى ان فى الجواب وجه آخر وهو
(ان قوله) عليه الصلوة والسلام (ما قصرت الصلوة وما نسيت بمعنى الترك وهو احد
وجهى السيان) اى احد معنيه الواردين فى كلام الله وغيره كما اذا اسد الى الله تعالى
وهو محار مسهور ما يحق بالحقيقة (اراد) وفى نسخة اراد والله اعلم على هذا التقدير
(انى لم اسلم من ركعتين فاركأ كمال الصلوة) عن قصد (ولكى نسيت) اى سهوت عن انماها
والما فى كلامه الترك عمدا وهو لا ينافى السهو والسيان (ولم يكن ذلك) اى ترك الاتمام
(من لقا فسى) اى من عده وهه وقصدها له (والدليل على) صحة (ذلك) قوله صلى الله
تعالى عليه وسلم فى الحديث (لا حر (الصحيح انى لا اسى) اى اترك قصدا (او اسى)
من غير قصد بل بآرادة الله تعالى واجاده فى ذلك لحكمة اشار اليها هو له (لا سى)
قدم تهدير وهذا مسمى على احد التفسيرين فى هذا الحديث وقد قدم فيه وجه آخر
هو اقرب من هذا والمراد به اسهو بما تنطابت اسبابه من الاشغال او بدونه لحكمة رامية

وَبَقِيَ فِي هَذَا الْحَدِيثِ أُمُورٌ أُخْرَى مَا يَتَلَقَّى بِأَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَعَ مِنْهُ أَضْعَافٌ وَكَلَامٌ فِي أَتْنَاءِ صَلَاتِهِ قَبْلَ ائْتِمَائِهَا وَمِثْلُهُ يَبْطُلُ الصَّلَاةُ وَالْكَلَامُ فِيهِ طَوِيلٌ الذَّلِيلُ أَفْرَدَهُ الْحَافِظُ الْعَلَلِيُّ بِتَأْلِيفٍ نَفِيسٍ وَلَمَّا لَمْ يَتَعَرَّضِ الْمُنْصَفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى لِذِكْرِ الْحَدِيثِ بِتَمَامِهِ أَضْرِبَ عَنْهُ صَفْحًا فَإِنْ أَرَادَتْهُ فَخْذُهُ مِنْ مَعْدَنِهِ وَلَصُوبَةِ الْكَلَامِ فِي هَذَا الْمَقَامِ خَتَمَهُ فِي بَعْضِ النُّسخِ بِقَوْلِهِ (وَاللَّهُ الْمَوْفِقُ لِلصَّوَابِ) أَيْ الْمَقْدِرُ عَلَى إِدْرَاكِهِ وَالْقِيَامُ بِهِ وَهُوَ الْحَكْمُ الْمُنَاطِقُ لِلْوَاقِعِ فَيَرْزُقُنِي مُوَاقِفَةً مَا هُوَ الْوَاقِعُ مِنْ ذَلِكَ وَالتَّوْفِيقُ خَلْقُ الْقُدْرَةِ عَلَى طَاعَةِ الْمَقَارَنَةِ لَهَا وَتَقْدِمُ الْكَلَامِ عَلَيْهِ فِي الْخُطْبَةِ (وَأَمَّا قِصَّةُ كَلَامِ إِبْرَاهِيمَ) الْخَلِيلِ عَلَيْهِ وَعَلَى نِينَا أَفْضَلُ الصَّلَاةِ وَالسَّلَامِ الْوَارِدَةِ عَلَى مَاقِدَمِهِ مِنْ أَنَّ الْأَنْبِيَاءَ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ لَا يُصْدِرُ عَنْهُمْ خَلْفٌ فِي أَقْوَالِهِمْ وَيَتَأَنَّى مَا فِي هَذِهِ الْقِصَّةِ عَنْ أَجْلِ الْأَنْبِيَاءِ بَعْدَ نِينَا صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الْوَارِدَةِ) وَفِي نَسْخَةِ الْمَذْكُورَةِ (فِي الْحَدِيثِ) الصَّحِيحِ الَّذِي رَوَاهُ الشَّيْخَانُ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ أَنَّهُ لَمْ يَكْذِبْ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ إِلَى آخِرِهِ وَإِلَيْهِ أَشَارَ الْمُنْصَفُ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقَوْلِهِ (الْمَذْكُورَةُ أَنَّهُمَا كَذِبَاتُهُ) فَتُفْتَحُ الْهَمْزَةُ بِدَلٍّ مِنْ قِصَّةٍ أَوْ مَعْمُولَةٍ لِمَذْكُورَةٍ وَكَذِبَاتُهُ فَتُفْتَحُ الْكَافُ وَالذَّلِيلُ الْمَعْجَمَةُ جَمْعُ كَذِبَةٍ بِسُكُونِهَا لِأَنَّ عَيْنَ فُتْلَةٍ أَسْمَاءُ تَحْرُكُ فِي الْجَمْعِ كَتَمَرَةٍ وَنَمَرَاتٍ وَرَكْمَةٍ وَرَكْمَاتٍ إِذَا كَانَتْ صِفَةً أَوْ مُضَافَةً أَوْ مِثْلَةَ الْعَيْنِ كَضَحَمَاتٍ وَجُوزَاتٍ كَمَا فِي الْمَرْبُوبِ وَقِيلَ أَنَّهُ يُقَالُ بَكَسْرِهَا فِي الْمَفْرَدِ وَالْجَمْعِ فَهِيَ جَمْعُ كَذِبَةٍ اسْمُ جَامِدٍ (الثَّلَاثُ الْمَنْصُوصَةُ) أَيْ الْمَذْكُورَةُ صَرِيحًا (فِي الْقُرْآنِ مِنْهَا) أَيْ مِنْ تِلْكَ الْكَذِبَاتِ (اِثْنَانِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى) فِي سُورَةِ الصَّافَّاتِ فَظُرْ نَظْرَةً فِي النُّجُومِ فَقَالَ (أَنْتَ سَقِيمٌ) كَأَسْيَأَى بَيَانِهِ (وَقَوْلُهُ تَعَالَى فِي سُورَةِ الْأَنْبِيَاءِ) (قَالُوا مَا نَتَّيْلُ هَذَا بِالْهَتْنِ يَا إِبْرَاهِيمَ) قَالَ (بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَذَا) فَاسْتَلْزَمُوا أَنَّهُ كَانُوا يَنْتَقِلُونَ (وَقَوْلُهُ) فِي قِصَّةِ إِبْرَاهِيمَ وَهَذِهِ هِيَ الثَّلَاثُ الْوَارِدَةُ فِي الْحَدِيثِ (لِلْمَلِكِ) بِكَسْرِ اللَّامِ أَيْ سُلْطَانِ زَمَانِهِ لِمَا سَأَلَ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَفِي اسْمِ هَذَا الْمَلِكِ اخْتِلَافٌ قَبِيلٌ سَنَازَ وَقِيلَ صَرُّهُ وَقِيلَ صَادُونَ وَقِيلَ عَمْرُو بْنُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ مَلِكُ مِصْرَ (عَنْ زَوْجَتِهِ) سَارَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا حِينَ اخْتَدَاهَا لَمَّا وَصَفَ لَهُ جَالِهَا وَسَأَلَهُ عَنْهَا فَقَالَ (أَنَّهُمَا أُخْتِي) قَالَهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قِيَّةً خَشِيَةً أَنْ يَقْتُلَهُ لَوْ قَالَ أَنَّهُمَا زَوْجَتِي فَجَاءَهُ اللَّهُ مِنْهُ كَأَسْيَأَى تَفْصِيلُهُ وَلَمَّا كَانَ هَذَا وَارِدًا عَلَى مَا تَرَاهُ مِنْ عِصْمَةِ الْأَنْبِيَاءِ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنِ الْكُذْبِ عَمْدًا وَسَهْوًا وَأَوْرَدَهُ عَلَى سَبِيلِ السُّؤَالِ ثُمَّ أَوْرَدَ الْجَوَابَ عَنْهُ بِمَا سَأَلْتَنِي مُفَصَّلًا وَأَوْرَدَ عَلَى الْحَصْرِ الْوَارِدِ فِي الْحَدِيثِ بِقَوْلِهِ مَا كَذَبَ إِبْرَاهِيمَ إِلَّا ثَلَاثَ كَذِبَاتٍ أَرْبَعٌ هُوَ قَوْلُهُ فِي الْكَوْكَبِ هَذَا رَبِّي وَقَدْ تَعَرَّضَ لِهَذَا الْحَافِظُ ابْنُ حَجْرٍ فِي شَرْحِ الْبَحَارِيِّ وَلَمْ يَجِبْ عَنْهُ بِمَا يَشْفِي الْغَالِيلَ وَالَّذِي يَدْفَعُهُ أَنْ تَقْدِيرُهُ أَهَذَا رَبِّي عَلَى طَرِيقِ الْاسْتِفْهَامِ التَّوْبِيخِيِّ لِإِزْمَامِهِمْ بِالْحُجَّةِ كَمَا قَرَّرَهُ الْمَفْسُورُونَ وَحَاصِلُ قِصَّةِ سَارَةَ أَنَّ حَبْرًا مِنَ الْجَبَّارَةِ قِيلَ لَهُ

انها رجلا معه امرأة من احسن النساء فارسل اليه وسأله عنها فقال هي اختي
ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم لها انه ليس على وجه الارض مؤمن غيري وغيرك
الآن يعني انها اخوة الاسلام لا النسب كما قال تعالى (انما المؤمنون اخوة) كليا أي بيان
ذلك فلما اتى بهاله تناولها بيده فشلت يده فقال لها ادعى الله لي ولا اضرك فدعت له
فاطماق ثم فعل مثل ذلك ثانية وثالثة فقال لهم ما ياتمونني الا بشيطان وقوله انه سقيم
لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يأتي معهم في اعيادهم لاصنامهم فينظر لنجم
طالع فقال هذا يطلع لقمي كباثي وكانوا اهل فلاحه وزراعة ينظرون في النجوم
واحكامها وكان ذلك مما اوآه الله لهم فلما حبست الشمس ليوشع عليه الصلوة والسلام
ابطله الله تعالى وقال الضحاك انه بقي لزمان عيسى عليه الصلوة والسلام
فدعى الله برفعه ورفع وحرم النظر فيه شرعا وفيه بحث وكان ابراهيم عليه الصلوة
والسلام حاج عبدة الاصنام فلما عجز عنهم كسرها وجعل فأسه في عنق صنم اكبرها
لم يكسره ليلزمهم الحجة كما قصه الله تعالى في كتابه الحجة وبينه المفسرون وقد علمت
ان قوله اختي المراد به اخوة الاسلام وانه انما قاله ليمتص الملك من اخذها اولئلا يقتله
لانهم كانوا لا يأخذون منكوبة الغير او كانوا يقتلونه او قال ذلك ليعلمه غيرته عليها
او اراد انها ليست جارية له في ملك يمينه فيطلب منه بيعها له وقد علم ان الله طهر حرم
الانبياء عن الفواحش فزهم عما ياباه مقامهم وقوله كلمت ابراهيم دون كذبات فيه
ادب لطيف وصرح به بعده اتباعا للمحدثين وبيانا لنشر السؤال (فاعلم اكرمك الله)
دعاه بالاكرام لا كرامه الانبياء عليهم الصلوة والسلام بمعرفة علو مقاماتهم عما فيه
شين لهم (ان هذه) اشارة الى كلمت ابراهيم عليه الصلوة والسلام (كلها)
خارجة عن الكذب لان الله تعالى عصمه عنه قبل النبوة وبعدها (لا في القصد
ولا في غيره) من السهو والسيان لما سر (وهي) اى الكلمات المذكورة (داخلة في باب
المعارض) جمع معارض ويقال معرض تكسر الميم وجمعه معارض وهو من التعرض
وهو خلاف التصريح والبلوغ نوع من الكتابة كالتورية بان يتكلم بمابوهم خلاف
مراده كقوله اختي المحتمل لمثنين كما تقدم * فان قلت قوله اختي ادعى لاخذ الملك لها
بان يقول له زوجها فلاوجه للمدول عن الطاهر * قلت نقل البرهان عن ابن الجوزي
رحمه الله تعالى انه عاب عليه الصلوة والسلام علم اثمهم على دين الجوس ومن دينهم
ان الاحث اذا تزوجها اخوها كان احق بها من غيره فالتجأ لما يستقده في دينه فاذا
هو جبار لا يراعي دينه وقد ارتضى هذا الجواب غيره واعترض بان المجوسية دين زرادشت
وهو بعد ابراهيم عليه الصلوة والسلام واجيب بانه دين قديم وانما زرادشت
اطهره وزاد فيه حرايات فتأمل (التي فيها مندوحة) اى في المعارض سعة بخاص

بها من الكذب من ندح بمعنى توسع ومدوحة بفتح الميم وضمها لن وفي كتاب طر
 العوام للزبيدي يقال له عن هذا الامر مندوحة ومنتدح والمتدح المكمل الواسع وهو
 التدح ايضا من انتدحت الغنم في مراحمها وقال ابو عبيدة المندوحة القسحة والسمة
 ومنه انداح بطه اذا انتفخ واندى لفة فيه وهو غلط من ابى عبيدة لان نونه اصلية
 وانداح افعال نونه زائدة واشتقاقه من الدوح وهو السمة انتهى اقول تبعه فيه الجوهري
 وخطأه فيه صاحب القاموس (عن الكذب) اى في سعة القول ما يغني عن تعدد الكذب
 فهو صدق لا كذب فيه وقد علمت انه ضمه معنى التخلص ولذا عداه بمن وفي الحديث
 ان في معاريض الكلام مندوحة عن الكذب رواه البخارى في الادب المفرد مسندا
 موقوفا على عمران بن حصين رضى الله عنه واخرجه الطبراني والبيهقي من طريق آخر
 عن قتادة مرفوعا وحسنه العراقي فلا عبرة بقول الصافى انه موضوع الى بيان
 هذا الحديث اشار المصنف رحمه الله تعالى بقوله (اما قوله) اى ابراهيم عليه الصلوة والسلام
 فيما حكاه الله تعالى عنه (انى سقيم فقال الحسن) اى الحسن البصرى الذى تقدمت ترجمته
 (وغيره) من العلماء في الجواب عنه (معناه) انى (ساقم) فى المستقبل (اى ان كل مخلوق
 معرض) اسم مفعول مشدد الراء (لذلك) اى لاسقم والمرض (فاعتذر لقومه
 من الخروج معهم الى) محل (عديم) اى ذكر عذرا لهم فى عدم خروجه معهم لمحل
 اجتماعهم فى اعيادهم عند اصنامهم لما اردوا خروجه معهم اليها وقيل بمعنى فاعل
 حقيقة فى الحال ويجوز ان يراد به الاضاف فى المستقبل مجازا والقرينة انما يشترط لفهم
 الخطاب لا الخروج عن الكذب اذا نواه فانه مصدق فيه شرعا كاقيل وفيه بحث لان الفرق
 بين الكذب والمجاز انما هو القرينة وعدها فاقاله يعود عليه بالضرر والذى يبنى
 ان يقال ان سقيم ومريض ما يحق بالاسماء الجوامد كؤمن وكافر فلا يخص بزمان فهو
 حقيقة فيما ذكر وهو ظاهر كلام الكشاف فانه قال من فى عنقه الموت سقيم وفى المثل كفى
 بالسلامة داء وقال لبيد * ودعوت ربي بالسلامة جاها * لصحبي فاذا السلامة داء *
 ومات رجل فجأة فقالوا مات وهو صحيح فقال اعرابي ائحيج من الموت فى عنقه
 ومنه اخذ المتنبي قوله * قد استشفيت من داء بداء * فاقتل ما علك ماشفا * فلا يرد
 عليه ما قيل انه مجاز والاصل الحقيقة والذى غره قوله معناه ساقم (هذا) اى الجواب
 او الامر هذا كما تقدم وفى نسخة بهذا فهو منعاف باعتذر (وقيل) اى وقديل فالجمله حاله
 بتقدير قد بل (سقيم بما قدر على من الموت) معنى انه اراد بسقيم انه حزين مشغول
 الفكر بعلمه من انه لا بد من الموت وانتم معرض من الامراض القاتية ومن كان كذلك
 لا يلبق به ان يفرح بالاعیاد ولا يكون فى محال اللهو واللعب ولذا ورد كما تقدم
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان متواصلا الاحزان وفى الحديث لونه لم " سلم

من الموت ما تعلمون ما اكتم منها سينا فوري عليه الصلوة والسلام عما اراد بهذا
 (وقيل) معناه (اني سقم القلب) اى قلبي متألم (بما شاهدته) وفي نسخة (شاهده
 من كفركم وعنادكم) في الباطل وعدم قبول الحق (وقيل بل كانت الحمى تأخذه) اى
 تعرض له عليه الصلوة والسلام وتستولى عليه حتى كانتا اخذه واسرته (عند طلوع
 نجم معلوم) له اولهم ولذا قال (فتنظر نظرة في النجوم فقال انى سقم) (فلما رآه) اى رأى
 ذلك النجم طالما (اعتذر) لهم بعدم حضور اعيادهم معهم (بإداته) من السقم
 الذى يمرض له اذا طلع ذلك النجم وهذا الجواب ذكره التووى ايضا وقال ابن حجر انه
 بعيد لانه يكون حقيقة وليس من المعارض والتورية في شيء ورد بان المعارض ان يذكر
 ما يدل على معنى قريب ومعنى بعيد فيراد البعيد ويوم مخاطبه انه اراد القريب وهذا
 كذلك لان ظاهره انه سقم بالفعل حالا والمراد انه في زمان مرض وسقم لم يكن والفرق
 بين هذا وبين الجواب الاول ظاهر لمن تدبر (وكل هذا) على ما ذكر من التأويل الذى
 صرفه عن ظاهره (ليس فيه كذب) كما يتوهم من ظاهره (بل هو خبر صحيح صدق)
 اى صادق مطابق للواقع وانما ساء كذبا في الحديث باعتبار ما يتبادر للذهن السامع
 من ظاهره لاحقيقة فلا اعتراض عليه به (وقيل) في الجواب (بل عرض) اى قاله
 بطريق التعريض والتورية وراؤه مشددة من التعريض (بسقم حجة) اى ضعف دليله
 الذى اقامه (عليهم) متعلق بحجته بمعنى احتجاجة عليهم في عبادة غير الله (وضمف ما
 اراد بياته لهم) من توحيد الله ونفى الشريك بدليل عقلى اراد اقامته عليهم (من جهة
 النجوم) لما رأى كوكبا فقال هذا ربى كما قصه الله تعالى عنه (التي كانوا يشتغلون بها)
 اى بعبادتها وتظيمها واستاد الامور اليها (وانه) اى ابراهيم عليه الصلوة والسلام
 (استاء نظره في ذلك) اى في خلال نظره وتقدم انه جمع شئ بمعنى منى والنظر
 بمعنى الفكر والتأمل فيما ينظرهم به (وقيل استقامة حجة عليهم) اى اقامة دليل ملزم
 لهم (في حال سقم ومرضى حال) خبر انه فجعل سقم حجة لعدم فائدتها بمنزلة مرض
 نفسه وبدنه بنى انهم كانوا ينسبون البائرات للنجوم ويظلمونها وبشتغلون بها
 لعلهم بالنجوم وارصادها فاراد ابطال اعتقادهم فيها وان حججهم واهية فلم يقل
 ذلك لهم ابتداء بل نسب نفسه تعريضا بهم كما قال * اياك اعنى فاسمى باجارة *
 وهذا احسن في الزام الخصم وتعرفه على وجه لا يفضيه وهيج حجة لجاهليت
 (مع انه) اى الحليل صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يشك هو) اى لم يقع منه شك في ربه
 (ولا ضعف ايمانه) حتى يحتاج الى الادلة الضعيفة (ولكنه ضعف) حاله (في استدلاله
 عليهم) لابطال عبادتهم للنجوم والاولان تبكيتهن لهم وزجرا (وسقم نظره) اى
 ما ناظرهم به حتى لم تتم حجة التي اقامها عليهم ثم من جهة اتصاف الدليل بما ذكر

لغة فقال (قول حجة سقيمة) فتوصف بذلك مجازاً (ونظر) أى فكر ودليل (مملول) أى ضعيف مدخول وقيل ان هذه العبارة ملحوة وان وقتى في عبارة المحذرين والصواب ممل والمملول انما هو من السلل وهو الشرب مرة بعد اخرى كقوله * كانه منهل بالراح مملول * ورد بانهم استقوا بمفعول عن مفعل كما قالوا الحمد لله تعالى فهو محمود وقد صرح به سيبويه وذكره في المحكم فقول ابن الصلاح والنووى انه لحن مردود وان تبينهما بعض الشراح هنا (حتى الهمة الله) والقي في نفسه ومن عليه (باستدلاله) الباء سيبويه (وصحة حجة عليهم) أى احتجاجة (بالكواكب والقمر والشمس) متعلق باستدلاله (مانصة الله) مفعول الهم (وقد منا بيانه) وايضاحه في هذا الكتاب والحاصل انه لا يزم من ضعف الدليل ضعف الايمان بل قد يبلغ صدر ذى العقل السليم بيقين لاشبهة فيه عنده وهو لا يقدر على اقامة دليل عليه (واما قوله) أى اخليل عليه السلام في الاصنام التى كسرها وترك اكبرها وقد علق الفاس في عنقه كاسر وقال ما فعلته (بل) فصله كبيرهم هذا الآية) والحال انه اى ان كبر الاصنام لم يضر ولا قدرته على الفعل فهو مخاف للواقع من جهتين مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم في اقواله (فانه علق خبره) الذى ذكره (بشرط نطقه) في قوله فاسئلوهم ان كانوا ينطقون فهو (كانه قال ان كان ينطق فهو فعله) وانما قاله مع علمه بعدم نطقه لغرضه (على طريق التبيك لقومه) عبدة الاصنام فوبخهم بانكم كيف تعبدون جادا لا ينطق ولا يقدر على شئ فلو قدر وادفعوا عن انفسهم فقيه تجهيل لهم واستهزاء بهم لتعطيههم ما لا يضر ولا ينفع وذكر الكواكب ها لا وجه له (وهذا صدق) أى خبر صادق (ايضاً) كما صدق ما قدمه (ولا خاف فيه) بضم الحاء وفتحها لان صدق الشرطية بمقدمها ومؤخرها على سبيل الفرض وهو فرض محال بالاضافة صحيح لا فرض محال بالتوصيف وليس هذا مبني على ان جهة الجواب جملة خبرية مقيدة بالشرط والجملة المقيدة بقيد صدقها وكدها بتحقيق القيد وعدمه كما هو مسلك اهل العربية واهل الميزان على خلافه لان الشرطية مجموعها قضية في قوة الحلية والخبر عند مجموع الشرط وجوابه كما قيل فان هذا بناء على ما قاله السيد في حواشى المطول وغيره فان الحق ما قاله السيد وانه لا خلاف بين النحاة والمنطقيين في هذه المسئلة فان ما لهما واحد كما حققه المدقق فتح الله في حواشى التهذيب وليس هذا محله الا انه يقتضى ان قوله فعله كبيرهم جواب الشرط او دال عليه فهو في معناه وقوله فاسئلوهم جملة معترضة مصدرة بالفاء كما في قوله

واعلم فعل المرء ينقمه * ان سوف يأتى كل ما قدرا

وقد يقال انه بيان لما يفيد الكلام من غير نظر لما ذكر وهو الظاهر يعنى ان قصده بنسبة الفعل الصادر منه لكبرهم الاستهزاء والتهمك بهم لتبليغ ما قصده من الزامهم

الحجة يرجوعهم الى انفسهم ونظرهم لما هم عليه من الباطل الذي لا يقبله عقل سليم فضلا عن عقل سليم وفي الآية وجوه هذا اولها واحسنها ولذا اقتصر عليه المصنف رحمه الله تعالى فان اردت الوقوف عليها فانظر في الكشاف وشروحه (واما قوله) اى الخليل عليه السلام للعجبار الذي اراد اخذ زوجته حين سألها عنها فقال هذه (اخى) لارادة ان يخلصها منه وليس هذا بالكذب (فقد بين) بالبناء للمفعول (في الحديث) الذي رواه الشيخان عن ابي هريرة رضى الله عنه انه لا كذب فيه (وقال فانك اخى في الاسلام) والدين الحق الذي كانا عليه (فهو) على هذا (صدق) اى كلام صادق حق والاخوة تطلق على المشاركة في الصفات مجازا ومرسلا واستعارة من المشاركة في النسب (والله تعالى يقول) في القرآن (انما المؤمنون اخوة) وهذا يدل على صحة الطلاقة وحسنه اى اخوة في الدين وفي الحديث المسلم اخو المسلم لا يظلمه ولا يخذله وهو قد شاع حتى قيل انه حقيقة عرفية وقد تقدم تيمم لهذا (فان قلت) انه على هذا ليس فيه شيء من الكذب (فهذا النبي صلى الله عليه وسلم قد سبها) اى اطلق عليها انها (كذبات) وقال لم يكذب ابراهيم عليه الصلوة والسلام الا ثلاث كذبات (وفي مسلم اثنين في ذات الله وواحدة في شأن سارة الحديث قال القرطبي ذات الله وجوده المتزعم عما يطبق به وفيه دليل على جواز اطلاق الذات على وجوده المقدس فلا يلتفت لمن أنكره من المتقدمين فتأمل ثم قال وروى انها اربع والرابعة قوله للكوكب هذا ربي وانما لم يبعدها لانه كان في حال الطفولة وعدم التكليف انتهى وتقدم الكلام فيه وهذا يناقض ما قررته وبينته (وقال) صلى الله عليه وسلم (في حديث الشفاعة) للناس يوم القيامة (ويذكر كذباته) هو موقول القول يشير الى ما في حديث الصحيحين عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه انهم يأتون ابراهيم عليه الصلوة والسلام ويقولون له انت نبي الله وخليه اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول لهم ان ربي قد غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله ولا بعده مثله وانى قد كنت كذبت ثلاث كذبات ويذكرهن اذهبوا الى غيرى الحديث فقد صرح الخليل نفسه عليه الصلوة والسلام بان هذا وقع كذبا منه فيدل على خلاف ما قلته سابقا وجواب الشرط قوله (فصاه) اى معنى قوله صلى الله عليه وسلم لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات (انه لم يتكلم كلام صورته صورة الكذب وان كان حقا في الباطن) المراد به ما اخفاه واضمره في نفسه او المراد به ما خفي مما هو خلاف الظاهر (الا هذه الكلمات) المذكورة وهى الثلاث المقدمة ثم اشار الى الجواب عما وقع في حديث الشفاعة بقوله (ولما كان مفهوم ظاهرها) اى ظاهر الكلمات المذكورة قبل النظر لما قصد منها (خلافاً باطنها) المقصود منها فانه صدق كما بيناه سابقا (اشفق) اى خاف (ابراهيم) صلوات الله وسلامه عليه (من مؤاخذته بها) وفي نسخة بمؤاخذته بها

اى المعاتبة او المعاقبة عليها اورد شفاعته بسببها لانه كان عليه ان يصدر بالحق صريحا من غير تورية وتعميرى يقال اشفق وشفق اذا خاف والحاصل انه لم يصدر عنه كذب وانما سعى كذبا باعتبار ظاهر العبارة قبل التأمل فيها من سلمها وانما خاف ابراهيم عليه الصلوة والسلام ذلك لجلالة قدره لالانها معصية صدرت منه وكان ذلك فى اول امره وشدة خوفه فى حالة يجوز فيها الكذب فضلا عن التعريض الذى هو من حسنات الابرار (وكذلك) اى مثل ما صدر عن الخليل موقوف لتبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وهو (الحديث) الذى رواه الشيخان عن كعب بن مالك رضى الله تعالى عنه وفى نسخ واما الحديث فهو انه (كان صلى الله تعالى عليه وسلم) عاذته (اذا اراد غزوة) اى سفرا لغزوة معينة (ورى بغيرها) عنها والتورية ان يقول ما يظهر منه خلاف مراده ويحتمله احتمالا بعيدا فكانه جعل مقصده وراء ما ابداه فكان يستل عن طريق ناحية ويذهب لغيرها (فليس فيه) اى فيما فعله وقاله (خاف فى القول) اى ليس فى قوله ذلك كذب فى قوله (انما هو ستر) واخفاء (لمقصده) اى لما قصده وتوجه اليه (لئلا يأخذ عدوه حذره) اى لئلا يتأهب لدفع ما يحذره بان يستعد له ويحضره ما يهيمه واخذ الحذر عبارة عما ذكر كابين فى قوله تعالى خذوا حذركم وفيه من البلاغة ما لا يخفى (وكنتم وجه ذهابه) اى جهة مقصده وهو عطف على قوله ورى وبين التورية والكنم بقوله (بذكر السؤال عن موضع آخر) غير الذى قصده (والبحث عن اخباره) اى اخبار الموضع الآخر بالسؤال عن طريقه وحاله (والتعميرى بذكره) له دون غيره ليستر قصده به لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم استمعينوا على قضاء الحوائج او حوائجكم بالكتان (لانه يقول) لا يتأهب (بحجزوا الى غزوة كذا) تصريحاً بالواقع او بخلافه وهو مراد له (او) بقول (وجهنا الى موضع كذا) اى توجهنا وصدنا له (خلاف مقصده) بيان لكذا (فهذا) القول كاه (لم يكن) اى لم يقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم وانما وقع منه التورية والتعميرى دون تصريح به (والاول) اى سؤاله عن غير مقصده (ليس فيه خبر) يتوجهه له ولا امر لتبيرة بالتجهز له (بدخله الخاف) اى يعرض له كذب لعدم مطابقتها للواقع وانما هو تعميرى وايام اذير مقصده لاضر فيه والتجهز التأهب باحضار جهازه ولوازمه وقيل منه احتمالا وهذا هو الاغلب من احواله وقد يقتضى الحال خلافه كما ورد فى الصحيحين لم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم يريد غزوة الاورى بغيرها حتى كانت غزوة تبوك فى حرس شديد الى مكان بعيد وعدو كثير فجلا للمسلمين امرها ليتأهبوا به فاخبرهم بوجه الذى يريد كما فى حديث

طويل فيه خير الثلاثة الذين تخلفوا فهو باعتبار الاكثر في اول امره قبل قوة شوكة المسلمين ولذا اخبرهم صلى الله تعالى عليه وسلم انه سائر ملكة في غزوة الفتح فلا يرد الاعتراض على حديث كان لا يريد غزوة الاورى بغيرها كقيل وقوله تجهزوا وان كان انشاء لا يتأتى فيه الخلف كما توهم لانه يتأتى فيه ذلك باعتبار ما تضمنه من الخبر لان قوله تجهزوا لارض كذا معناه المراد منه انى ساغر واهلها وهو ظاهر ثم اورد سؤالا على عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام عن الكذب سهوا وبعده فقال (فان قلت) ايها السائل عمايتوهم عن شبهة ترد على ما قرره (فاما معنى قول موسى) الكليم صلى الله عليه وسلم (وقد سئل) اي سأل جماعة من امته (اي الناس اعلم) على وجه الارض في هذا العصر وهذا الحديث مروى في الصحيح عن ابى سفيان رضى الله تعالى عنه (فقال) موسى عليه الصلوة والسلام لمن سأل (انا اعلم) ممن على وجه الارض جميعا لعلمه بانه ليس عليها من الرسل عليهم الصلوة والسلام من هو مثله وفي البخارى بلفظ هل في الارض اعلم منك وفي رواية ابن اسحق فقال موسى ما اعلم في الارض خيرا منى قيل ودين الروايتين فرق لان في رواية ابى سفيان الجزم بانه اعلم وتلك تنفى الاعلمية عن غيره فيبقى احتمال المساواة بمعنى محسب الظاهر والا فقد علمت انه يفيد نفى المساواة كما مر قد بر واما ما رواه نوف البكالى عن كعب الاحبار ان موسى المذكور في هذه القصة ليس هو الكليم الذى هو من اولى العزم بل موسى بن ميثا بن افرائيم بن يوسف فقد قيل ان ابن عباس رضى الله عنهما رده وقال لما سمعه كذب عدواؤه وبأتى فيه كلام عن الكشاف وغيره وانما قال ذلك لان كعبا تلقاه عن اهل الكتاب وهم اعداء الله لكفرهم او هو استعارة لانه كذب كقولهم قاتله الله (فكتب الله عليه) ولما سبب (ذلك) اي قوله انا اعلم (اذ لم ير العلم) لذلك اعنى اعلم الناس حينئذ (اليه) اي الى الله تعالى بان يقول الله اعلم بذلك ونحوه (الحديث) اي اذكر الحديث الذى رواه الشيخان بتمامه (وقيه) اي في هذا الحديث (فقال) اي الله عز وجل لموسى عليه الصلوة والسلام (بلى) اي فيها من هو اعلم عبدنا خضر وفي رواية (عبدنا) ووصفه بالعبودية تنزيها له كافي قوله (سبحان الذى اسرى بعبده) وقوله لا تدعى الا بيا عبدها فانه اشرف اسمائى * وللمصنف رحمه الله * وما زادنى شرفا وتيها * وكنت باخصى اطال الزيادة دخولى تحت قولك يا عبادى * وجعلك خير خالقك لى نبيا (٢) (بمجمع البحرين اعلم منك) يا موسى وجميع اسم مكان والحران كما قاله السهيلي بحر الاردن وبحر القلزم وقيل بحر المغرب وبحر الزقاق وقيل بحر الروم وفارس وعن ابن عباس رضى الله عنهما اجتمع بحر اعلم فى مجمع بحر من حقيقتين والعلان علم الظاهر من الشرعيات وعلم الباطن اللدنى (وهذا) اي قول موسى عليه السلام انا اعلم (حبر) صدر من موسى عليه السلام (قد انبأنا الله) اي اخبرنا كما ورد في هذا الحديث الصحيح (انه ليس كذلك) كما سمعته

(٢) هكذا وقع في نسخ الشهاب وقد وجدنا في بعض الكتب نقلا عن المس بدل قوله وجعلك آه وان صيرت اجد لى نبيا * صحيح

كذلك فيكون خالفه وهو معصوم عن مثله فيرد على ما قرره وسيأتي الجواب عنه
والعيب بمتانة فوقية كالمعابة وهو اللوم على ارتكاب ما لا يليق وضمنه معنى العيب
بالتحية ولذا عدها بنفسه دون علم ورد العلم الى الله تعالى تقدم معناه وتفسير ابن بطال
بترك الجواب لا يفتي وكذا لو قال انا والله اعلم كان اولي وهذا هو الايق الاول
بمقام ادب النبوة اذ مراده فيما ظن واعلم ولا لاغنية وقصته في حل الحرة في مكنت
مفصلة في التفسير وقد علمت ان يجمع اسم مكان ثم شرع في الجواب بقوله (فاعلم انه
وقع في هذا الحديث الصحيح) المروي (عن ابن عباس) ما يدفع السؤال وهو
(هل تعلم احدا اعلم منك) فالسؤال عما يعلمه لاعما في الواقع ومن القواعد المقررة
ان السؤال معاد في الجواب (قائدا) يجوز ان يكون اذن بنون مرسومة وبالف (كان
جوابه) صدر منه (على) حسب (علمه) فكانه قال لا اعلم انا احدا اعلم مني (فهو)
اي كلام موسى عليه الصلوة والسلام وجوابه (خبر حق وصدق) مطابق للواقع
باعتبار تقيده بانه على حسب علمه واعتقاده (لا خاف فيه) لخالفته للواقع
(ولاشبهة) اي لا يشبهه على احد صدقه فيما قاله وفي الحديث روايات مختلفة يرجح
بعضها الى بعض كما تسمعه قريبا ومر بعضها وهذا تأكيد للمقبلة (وعلى الطريق
الآخر) التي فيها اطلاق اعلمته من غير تقييد بعلمه واعتقاده المفيد لفي
الاعامية والمساواة فيها كما تقدم على العموم فانه روي من طرق مختلفة بالماط
مختلفة وقد اشرنا اليه قبل هذا (فيحمله ٢ على) غابة (طنه) معتقده مصدر
ميمي بمعنى اعتقاده اي تحمله مقيدا بهذا تقديرا لانه صرح به في رواية اخرى
والروايات تفسر بعضها بعضها كالقرآن والمقدر في حكم المذكر عندهم كما اشار اليه
بقوله (كألو صرح به) باباء المفعول او الفاعل اي صرح به موسى عليه الصلوة والسلام
كأنه قال انا اعلم في ظني او معتقدي ونحوه لاني نفس الامر ويحمله بلطف المضارع
وفي نسخة حملة باسم مبتدأ وعلى هذا لا يرد عليه شيء ثم بين وجه قول موسى
على هذا بقوله (لان حاله) اي حال موسى عليه الصلوة والسلام كميته من الرسل
احباب الثرائع في عصرهم (في النبوة والاصطفاء) اي اختار الله له دون غيره
من خلقه (يقضي ذلك) اي انما اختاره لانه اعلم اهل عصره اذ لو لم يكن كذلك
لم يحرمه لتبليغ رسالته وسياسة خلقه ورجوعهم اليه في كل امورهم وهو صلى الله تعالى
عليه وسلم كليته وامين وجه ومثله لا يكون دون غيره او مساويا له في العلم
ويحتمل ان معناه ان نبوته واصطفاه صلى الله عليه وسلم يقتضيان اي يستانزمان
ان لا يقول مقالة غير مطابق للواقع فيحمل كلامه على ما يطابقه وان لم يكن فيه
ما يدل عليه وهو ظاهر قوله (فيكون اجابته بذلك) اي بقوله انا اعلم (ايضا) اي

(٢) فيجمله نفسه

كافي الرواية المصرح فيها بذلك القيد (عن اعتقاده وحسابه) بضم الحاء المهملة وكسرها بمعنى ظنه (صدقا) خبر يكون وقوله (لاخلف فيه) مفسر له او مؤكداى لاشبهه فيه عند سامعه (وقدريد) موسى على نبينا وعليه السلام (قوله انا علم) انه اعلم (بما تقتضيه) اى تستلزمه (وظائف النبوة) جمع وظيفة بالطاء المشالة وهى الاحوال التى اقتضاه ذلك المقام من شروطها ولا يمتنها لكل نبي رسول (من علوم التوحيد) بيان لعلومه من معرفة الله تعالى وصفاته وانه منفرد في ذاته وصفاته واستحقاقه للعبادة (وامور الشريعة) التى امره الله تعالى باتباعها (وسياسة الامة) اى امته والسياسة ضبط الخلق واجراء احكام الشرع عليهم بالسلطنة (ويكون الحضر) عليه الصلوة والسلام وفيه لغات فتح الخفاء وكسر الضاد المعجمتين ويسكونها مع الفتح والكسر وسيأتي بياته (اعلم منه) اى من موسى عليه الصلوة والسلام (بامور اخر) غير الشريعة والسياسة والحكومات الظاهرة فيما بين الناس يعنى انه صادق فيها لانه تام مخصوص بما هو المتبادر من علوم اكثر الانبياء وهو العلم بالامور الشرعية والحكم بين الناس كما هو شأن الرسل وعلم الحضر بامور باطنية كشفية فلانفاق بينهما واعلم انه تقدم ان الحضر انما سمي حضرا لانه كان اذا جلس على ارض نباتها هاشم اخضر وقيل لانه كان اذا صلى اخضر ماحوله وان اسمه ايليا وقيل غير ذلك ويكى بالالف الباء واختلف فيه كما يأتى هل هو ولى اوبى او ملك حتى الى الآن لا وقد افرد احواله الحافظ الحلي بذكر سماء الروض النضر في احوال الحضر وقال التعالي انه معمر محبوب عن الابصار وهذا وجه ما قيل انه ملك وان كان قولا ضعيفا وروى في اجتماع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم به حديث ضعيف وتقدم الكلام على تعزيت له لاهل البيت (عما لا يعامه احد الا باعلام الله من علوم غيبه تعالى كالتقصص المذكورة في خبرهما) الذى قصه الله تعالى في سورة الكهف (فكان موسى) عليه الصلوة والسلام (اعلم) من اهل عصره مطلقا بالشرعية والتوحيد والسياسة (على الجملة) اى بجميع العلوم المذكورة (عما تقدم) بياته (وهذا) اى الحضر عليه الصلوة والسلام (اعلم) منه (على الخصوص) اى بعلم لدنى يختص به من الامور الغيبية الكشفية التى يكلف غيره بعلمها (وبدل عليه) اى على انه اعلم بعلم اخص به (قوله تعالى وعلمناه من لدنا علما) اى من علم الغيب الذى لا يعامه الا الله تعالى ومن اراد بمن ارتضاه للعلم به (وعتب الله ذلك عليه) عتب مصدر مبتدأ وقوله ذلك مفعول وهو جواب سؤال تقديره اذا كان اعلم من وجه وهو صادق في قوله هذا فلم عاتبه الله عليه ودله على عدله اعلم منه (فيا قاله العلماء) اى يبنوه ووضحوه بما يدفع اشكاله (انكار هذا القول عليه) اى قرله انا اعلم (لانه) اى موسى عليه الصلوة والسلام فيا قاله وهو خبر المبتدأ (لم يبره) العلم اليه

اي الى الله تعالى تأدب معه (كقالت الملائكة) لله تعالى لما قال لهم اني انا ربكم فقلوا (لا علم لنا الا ما علمنا) او عتب وانكاره (لانه لم يرض قوله) انا اعلم اي لم يرضه الله منه ولم يستحسنه (شرعا) لتزك الاولى وان كان صادقا في مقاله هذا (وذلك) اي عدم رضاه بقوله هذا (واالله اعلم) بوجه هذا ولقد اجاد في هذا الرد بتحقيق هذه العلة الى علم الله (لثلاثي يقتدى به فيه) اي في ادائه الاعلمية حزا من غير رد الى الله (من لم يبلغ كاله) اي من لم يصل الى مرتبة في الكمال في العلم في غير الانبياء (في تزكية نفسه) اي مدحها بمجملها زكية مبراة زائدة على غيرها فان مدح المرء نفسه غير محمود فان حسن احيانا لمقتض له كقالت تعالى (فلا تزكوا انفسكم هو اعلم من اني) والزكية التطهير من الاحلاق الرديئة التي من جملها العجب (وعلود رخته) بالنصب عطف على كاله ومحور حره (من امته) متعلق بقوله يقتدى حال من ضمير يبلغ (فبذلك) اي من يقتدى به من امته في قوله انا اعلم (لما ضمنه) اي قوله انا اعلم (من مدح الانسان نفسه) وهو امر مدموم (و بورنه) اي يكسبه ويعقبه ما ينصف به شبه ذلك المبرات (ذلك القول) اي قوله انا اعلم (من الكبر والعجب) يضم فسكون قال الرابع يقال لمن تروق فيه فلان معجب بنفسه اي يستحسن انفسه واموره (والعاطي) اي الاحد في تزكية نفسه (والدعوى) الباطلة اي لتلا يروقه اقتداء به في قوله انا اعلم ما ذكر من الرذائل (وان نره) بالناء للمعول اي برأهم الله وعصمهم (عن هذه الرذائل) اي الصفات الذميمة من الكبر والعجب والعاطي والدعوى (الانبياء) عليهم الصلوة والسلام لسرهم وعلو مقامهم (ميرهم) اي غير الانبياء (مدرحة سيلها) اي غير الانبياء ينصفها ولا يبره عنها لاسعادها لها وقول طمعهما والسيل الطريق والمدرحة اسم مكابهي المدخل والمساق من درج ادامشي يقال هو طاعد على طريق كذا اذا كان مسعدا له فهو اسعارة وقيل ادرحة التنية التي يمتشي فيها وتسيل منها السيول اي في موضع الدال اشبه بالسيل المهلكة من انصفها كالسيل المعرق لما مر به وفيه كلب لا ينقي (ودرل ايها) نسكون الرأ ويحور فتحها بمعنى ادركاليل مقال النهار فنه ما عارض له من الصفات الذميمة طامة الليل التي تعشا والمراد ما لا يد من آثار تلك الصفات كقالت الناصه

فان كالليل الذي هو مدركي * وان حاب ان المسأى عك واضح

(الامن عصمة الله) اي حفظه عن الاضاي بها (فالحفظ) اي الاحترار (مها) اي من هذه الصفات (اولى لعصه) والبق فاداعته على ركه الاولى (ولقد يدى به) في الحفظ والسلامة منها (ولدا) اي لكون الحمد اوليا لله تعالى (قال عليه الصلوة والسلام تحفظا من مثلها ٢١) العجب (انا قد ولد آدم) اي ربهم واعلاهم رتبة وتحفظ عن العجب في مقاله بقوله (ولا مبر) اي لم يقل هذا او سارا وعجا واما هو يتحدث بما اعلم الله به عك او لا لا مبرر من هذا ان الله اعلم

(٢) بما قد علم به

وفي رواية الصحيحين اناسيد ولد آدم يوم القيامة ولاخضر والسيد يطلق عليه وعلى غيره وعلى الله كما تقدم وهو من فوق غيره كرما وحلما ويطلق على المالك والشريف والكريم والحليم (وهذا الحديث) المروي في قصة موسى والخضر الذي تقدم (احدى صحيح القائلين بنبوة الخضر) عليه الصلوة والسلام وهو واحد الاقوال فيه (بقوله فيه) اى في هذا الحديث انه (اعلم من موسى) كما تقدم (ولا يكون الولي اعلم من النبي) ولا مساوياله في علمه (واما الانبياء) عليهم الصلوة والسلام (فيتفاضلون في المعارف) اى يكون بعضهم افضل من بعض ولا محذور فيه (و) استدل على نبوته ايضا (بقوله) اى الخضر عليه الصلوة والسلام فيما حكاه الله عنه في قصته (وما قلته) اى المذكور من الامور الثلاثة (عن امرى) اى بما امرته نفسى فليس برأى واحتمادى (فدل) ما ذكر (انه بوحي) من الله تعالى والوحى لا يكون لنبي الانبياء وفيه انه يجوز ان يكون مالهام والالهام وان لم يجد العلم اليقين للغير عند اهل السنة حتى لا يجوز الاستدلال به لكنه قد يقوى في نفسه ويعمل به الملهم دون غيره كما حقق في علم الاصول وفضله في محله (ومن قال انه ليس بنبي) بل ولى من اولياء الله تعالى (قال) جيبا عما ذكر من الدليل الثانى (يتمثل ان يكون فعله مامرنى آخر) اوحى اليه به في رمانه (وهذا) الجواب (بضعف) اى يحكم بضعفه (لانه) اى الامر والشان (ما علمنا انه كان في زمن موسى عليه الصلوة والسلام نبي غيره الا اخاه هارون) ولم يقل ملافاة هارون للخضر عليهما الصلوة والسلام الا انه قيل ان يوشع كان نبيانى قبل موت موسى وسيأتى عن الشيخ ما يؤيده فتدبر (وما قل احد من اهل الاخبار) المعتمد على نقلهم (في ذلك) اى وحوذى غير موسى واخيه عليهما الصلوة والسلام (ما يقول عليه) اصحة قوله (واد) وفي نسخة وادا (حلما) قول الله لموسى عليه الصلوة والسلام ان لى عبدا (اعلم ملك ليس على العموم واعما هو على الخصوص) فتخصيصه بما ليس من الشرائع والمقائد (وفي قصصا معينة) كما تقدم بيانه (لم يحتاج الى اثبات سوة حصر) لان علمه علمه الصلوة واللام كان مامور معينة غير الشرائع والمقائد وهذا يقتضى انه يجوز الوحى بها لغير الانبياء وانه اذا اطلق عليه نبي للمعنى اللغوى لاينابيه كما في قصة خالد بن سنان كما اشار اليه بعض المعارفين (ولهذا) اى لكونه عالما مخصوصا لاينابى غيره (قال بعض الشيوخ كان موسى اعلم من الخضر فيما احدث عن الله) من الشرائع والاحكام وما في حكمها (والخضر اعلم من موسى فيما رجع اليه) بالنسبة للمفعول راء مهمة او بدال مهمة وفاء وعين مهمة اى فيما خلقه الله تعالى منوطا به مسهيا اليه علمه مما عيب علمه عن غيره (وقيل انما الخضر موسى عليه الصلوة والسلام) اى اضطره الله والرمه ان يذهب (الى الخضر للتأديب) اى ليوذبه الله تعالى حتى لايسب لفسه العلمية واركار صادقة في مقاله ومناسبا

لقامه (للتعظيم) لما لم يعلمه بما يلزمه علمه فانه اكمل اهل زمانه ولذا قيل ان هذه القصة
تقتضي ان الحضرة نبي رسول للالكون العالي اعلم من الاعلى وفي الكشف ان القصة
لا تقتضي ان موسى هذا هو ابن ميثا كما قاله اهل الكتاب لانه لا غصاصة في اخذ الى
العلم عن نبي مثله اذ يتبع احده من هودوه وفي فتح الباري ان في كلامه نظرا لان
المتكلمين اشتراطوا في النبي ان يكون اعلم اهل زمانه على العموم ولولزم هذا لزوم
ان لا يجمع الله بين نبيين في عصر واحد وقد كان مع موسى هارون وشعيب ثم يوشع
والحق ان الارام كونه اعلم ممن ارسل اليه وانه اعلم بالعلم المخصوص به ولذا قال له
الحضر عليه الصلوة والسلام اني على علم علمنيه الله لانعامه انت ولم يكن موسى
مرسلا الى الحضرة فلا يصير في كونه اعلم منه يعلم لدني حصه الله تعالى به وقال الامام
القرطبي ولله هسا على معاطين * الاولى ان بعضهم قال ان الحضرة اعلم من موسى
تمسكا بهذه القصة وهذا اما يصير من قصر بصره على هذه القصة ولم يطر ما حصل الله به
موسى من توراته التي فيها علم كل شيء وكلامه ودخول انبياء بني اسرائيل ثعب سوته
ودعوتها كما قال تعالى له (ان اسطفيك على الناس رسلا في وكلامي) والحضر وان كان
ديا ليس رسول بالاه في والرسول افضل من النبي الذي ليس رسول فان قلنا
انه ولي فلا اشكال * الثانية ان بعض الرماة قال مولا يهدم الشريعة وهو ان قصة
الحضر تدل على ان احكام الشرع تختص بالامة وان حواص الاولياء اما يرد
مهم ما يقع في قلوبهم وحواطهم اصفاء قلوبهم عن الاكدار والاعيار فتحتل
لهم علوم الهية يقفون بها على اسرار الكليات والخرائيات فيستوعبون عن احكام
الشريعة كما في حديث اسمت قلنك وهذا كماه رمدقة وكفر واكنا لما علم من الدين
بالضرورة من ان الاحكام اما تؤخذ عن الله بواسطة رسله وسعرائه يبه وبس حلقه
من ادعى خلافه كفر فيقتل ولا يثبت وكل هذا كفر صريح والامتحان لموسى
اداراه الحضرة ان قتل العلام كقتله لا لظني واقامه الحدار كالثبات اما التاوت في اليم
واقامه الحدار مير اخره كسقيه لسات شعيب قتل استبحاره له وهذا لا يقتضي
الانكار على بعض الاولياء في الامور الكشفية ولا يساء الظن بهم مما صدر عنهم
من بعض المقالات وهما بحث مهم وهو ان الله تعالى معاه لمة المحر او محر مطلقا
وهو في العرف العام المحر عن الله نوحى مطلقا وفي عرف الشرع المحر عن الله
شريعة خاصة به او امر تعالى بها غيره فعلى هذا لا يكون الحضرة مدلا لاه اما اوحي اليه
ببعض الامور العامة اذا علمت هذا فحال الذين سار اذا كان بين مدنا صلى الله تعالى
عليه وسلم وبين عيسى عليه الصلوة والسلام كما ورد في الحديث لا ياتي في الحديث الصحيح
من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (لا نبي بعدي) كما قاله اس حمر وقول الاول
لا يهاوم حديث البخاري فهو مردود رواية لان حاله انما احي الله كشف

امور البرج تأييدا لخرجه من الانبياء وتمهيدا لما يأتي بعده مما سيحجر به نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم فانه لم يوح اليه شرع ولا امر يحب العلم بتفصيله فليس نبيا محسب عرف الشرع فتسميته اى اعنا هو باعتبار المعنى العرفى او اللغوى فلام افادة به وبين الحديث مع انه لم يكشف ما ارسل به كما فى الحديث الا ترى انه اصاعه قومه وهو تحقيق حقيق بالقول واليه اشار فى القصص من فصل واما ما يتعلق بالحوارج فكذلك الانبياء عليهم الصلوة والسلام جمع خارجة وهى الاعضاء التى يكسب بها الانسان ويعمل ما يريد يقال خرج واحترج بمعنى عمل واكتسب قال الله تعالى (ويعلم ما حر حتم النهار) اى ما يتعلق بصمتهم فى اعمالهم (من الاعمال) بيان لما اى الاعمال الصادرة بواسطتها (فلا يخرج من حلتها القول باللسان) لانه من الاعضاء (فما عدا الخبر) اى الاحبار عما سبيله البلاغ وغيره (الذى وقع الكلام فيه) قبل هذا كما تقدم (و) لا يخرج من حلتها ايضا (الاعتقاد بالقلب) لانه من حلة الاعتقاد وله اعمال تصدر عنه وهذا يحسب العرف واللغة واما كون العلم من مقول الكعب او الاعمال لامن العمل والعمل فيما يحققه الحكماء ولا يسطر له علماء الشريعة (فما عدا التوحيد) والايمان وما يتعلق بالوحى كما تقدم (وما قدمناه من معارفه المختصة به) صلى الله تعالى عليه وسلم من اطلاقه على احوال المملوكات مما لا يكشف لغيره لما تقدم (فاحم المسلمون) جواب اما (على عصاة الانبياء) جميعا فيها (من العواش) اى المعاصى الصفات والكثائر القبيحة والعاش كل امر اشتد قبحه من الاقوال والاعمال وقد يختص العاشة بالربا وقال ابن عرفة هى كل ما سبى الله تعالى عنه (والكثائر) هى معروفة (المواقف) اى المهالكات يقال اوقفه اذا اهلكه واهلاكها باقاعها فى العذاب فى الدنيا فاقبل وفى الآخرة بالنسب الايم وحاصله عصمتهم فى افعالهم واعمالهم واعتقاداتهم قبل السوء ومدها من الكثائر المتوعد عليها (ومستندهم) اى دليلهم الذى اعتمدوا عليه (فى ذلك) اى فى عصمتهم من الكثائر (الاجماع الذى ذكرناه) عن المساميين فالدليل شرعى وهو الاجماع (وهو مذهب القاضى ابى بكر) (الاهل الاصول المالكية) (ومعها) اى الكثائر (غيره) من الائمة (بدليل العقل) فصيبر معها للكثائر الصادرة عنهم وقيل انه راجع لعصمتهم اى مع عصمتهم من الكثائر لعدم استحالتها عقلا وهو وهم لانه يأنه قوله (مع الاجماع) لان الاجماع لم يقم على عدم عصمتهم من الكثائر مع ان كلامه عساه بعده بياض (وهو قول الكافة) اى جميع العلماء وقد تقدم ان عصمتهم قال ان كافة يلزم السكبر والصب على الحالية وقد ياء فى سرح الدرة انه غير صحيح (واحاراه الاستاد بواسحق) الاسراشنى الشافعى لموافقهم عن صدور مثله منهم فذهب الجمهور ان عصمتهم عن الكثائر بدليل سعى وذهب طائفة الى انه دليل سعى وعقل والمشهور عن الاشاعرة

ان العصمة فيما وراء التبليغ غير واجبة عقلا لدلالة المعجزة عليه واما ما طرقة التبليغ ودعوى الرسالة فالمعجزة دالة على عصمتهم فيه وذهب المعتزلة الى وجوب عصمتهم عن الكبار عقلا بناء على قاعدتهم في الحسن والقبح العقليين ووجوب رعاية الاصلح والدليل العقلي من وجوه فصلت في كتب الاصول منها انا امرنا بايضا عنهم فلو صدر عنهم ذلك وجب اتباعهم فيما فعلوه فيلزم اجتناع الحرمة والوجوب وايضا لو صدر عنهم ذلك كانوا معذنين اشد العذاب لان عليهم وزرهم ووزر من اقتدى بهم وكانت شهادتهم غير مقبولة وقد جعلهم الله شهداء على غيرهم الى غير ذلك مما فصلوه (وكذلك) اى كما انهم معصومون تامس (لا خلاف في انهم معصومون عن كتم الرسالة) اى معصومون عن اخفاء رسالتهم عن ارسلا اليه لانهم مأمورون بالتبليغ وفي اكثر النسخ كتمان الرسالة لقوله (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك) ومخالفة الامر معصية كبيرة (و) معصومون عن (التقصير في التبليغ) بترك شيء منه (لان كل ذلك) المذكور من العصمة عن الكتمان والتقصير فيه (يقتضي العصمة منه) مفعول يقتضي وقوله (المعجزة) فاعل اى تدل المعجزة على لزومه (مع) قيام (الاجماع على ذلك) اى على ان الله عصمهم عنه (من الكافة) اى جميع الناس واعلم ان الحريرى قال في الدرر ان كافة يلزمها التأكيد والنصب على الحالية الا انه غير مسلم فانه سمع غير كافة شاذة وفي توقف منه على السماع نظر وقد ذكرناه مفصلا في شرح الدرر لنا (والجمهور) اى اكثر الناس ومعظمهم على انهم لا يكتفون شيئا من الوحي الذي امروا بتبليغه وهذا ورد في حديث رواه مسلم عن عائشة رضى الله عنها انها قالت من حدثكم ان محمدا صلى الله عليه وسلم كتم شيئا من الوحي فقد كذب والله يقول (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته) ولو كان كاتما شيئا من الوحي لكتم قوله (واذ قول للذي ائتم الله عليه) الآية (قائل منهم) اى منهم من قال (انهم معصومون من ذلك) الكتمان والتقصير (من قبل الله) اى حاق في جبلتهم العصمة فيهم (معصومون) اى متمسكون (باختيارهم) في تركه (وكسبهم) لانهم مضطرون لعدم قدرتهم على خلافه (الاحسان) (٢) النجار) فتح النون والجيم المشددة والف وراء مهملة وهو حسن بن محمد النجار الذي تسب له الطاقة التجارية وهم فرق من المبتدعة الضالة وافقوا اهل السنة في بعض اصولهم ووافقوا القدرية في نفي الرؤية ووافقوا المعتزلة في بعض المسائل ولهم مقالات كفرها بها والمشهور منهم ثلاث فرق البرغوثية والزعفرانية والمستدركة (فانه) اى النجار (قال لا قدر لهم على المعاصي اصلا) كالعنيد الذي لا يزنى فانه قال ان الله تعالى يوجد الافعال كلها من غير اختيار وكسب بل بايجاب الطبع (واما الصغار فجوزها) على الانبياء عليهم الصلوة والسلام (جماعة من السلف) المتقدمين (وغيرهم) من المتأخرين (على الانبياء

(٢) حسينا نسخوه
الاصح

وهو مذهب أبي جعفر الطبري (محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الطبري البغدادي صاحب التصانيف الجليلة المشهورة ولد سنة أربع وعشرين ومائتين وتوفي سنة عشر وثلاثمائة عن ست وثمانين (وغيره من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين وسنورد) اي نذكر (بعد هذا ما احتجوا به) من ادلتهم وما يتفق بها (وذهب طائفة) منهم (الى الوقف) اي التوقف وعدم الجزم (وقالوا) لعدم جزمهم بجوازها وامتناعها عليهم ان (العقل) اذا خلى ونفسه (لا يحيل وقوعها منهم) اي لا يبعد محالا (ولم يأت في الشرع قاطع) اي في صريح ودليل قطعي (باحد الوجهين) من الجواز وعدمه في صدور الصغار منهم (وذهب طائفة اخرى من المحققين من الفقهاء والمتكلمين) في اصول الدين (الى عصمتهم من الصغار كعصمتهم من الكبار وقالوا) اي قال الزاهيون بعصمتهم من جميع المعاصي صغارا وكبارا فان ذلك (لاختلاف الناس في الصغار) في تعريفها بما يميز احديهما عن الاخرى (وتعيينها) هو كالتمييز وزنا ومعنى (من الكبار) هل هي معدودة او هي ما توعد عليه بخروجها او هي امر نسبي يتميز بما فوقه ونحوه (واشكال ذلك) عليهم حتى عسر تمييز احدهما عن الآخر (وقول ابن عباس وغيره) من السلف (ان كل ما عصى الله به فهو كبيرة) نظرا لجلال الله وعظمته فان من يخالف امر السلطان ليس كمن يخالف امر احد من رعيته (وانه) اي الذنب (انما سمي منها بالصغيرة) اي اطلق عليه صغيرة (باضافة) اي نسبة وقياس وفي نسخة بالاضافة (الى ما هو اكبر منه) لا بالنظر له في نفسه ولا نظرا لمن عصاه (ومخالفة الباري) عز وجل (في اي امر كان) كبيرا او صغيرا (بحسب كونه كبيرة) في نفسه وهذا نظر من لم يشاهد شيئا الا شاهد الله معه اوقبله ولذا تفاوتت الذنوب بتفاوت اجابها فتدبر (قال القاضي ابو محمد عبد الوهاب) المالكي البغدادي الاديب العلامة وهو من شعراء التيممة وقصيدته الميمية التي منها

ولو ان اهل العلم صاتوه صاتهم * ولو عظموه في النفوس لعظما

وله تصانيف في مذهب جليلة كالنقلين والمعونة وارتحل الى مصر توفي بها ودفن بالقرافة قريبا من الامام الشافعي في سنة اثنين واربعمئة رابع عشر صفر (لا يمكن ان يقال ان في معاصي الله) انها (صغيرة الا (٢) انها تنفر باجتباب الكبار ولا يكون لها حكم (٣) اي لا يتدبها ويؤاخذ فاعلها بعقابه عليها كما هو حكم الكبيرة التي حكم الله به (بخلاف الكبار اذا لم يتب) فاعلها (منها) بالبناء للفاعل او المفعول والتوبة معناها معروف (فلا يحبطها شيء) اي يححوها ويذهب حكمها مما يحبط غيرها من اعمال العبد الصالحة (والمثبثة في القفو عنها) موكول (الى) فضل (الله) وسعة رحمته كما قال الله تعالى (ان الله لا ينفر ان يشرك به ويفتر مدون ذلك لمن يشاء) (وهو قول القاضي اب بكر) بن الطيب الباقلاني (وجماعة ائمة الاشعرية وكثير

(٢) الاعلى معنى انها
تقتصر نسخته
(٣) مع ذلك نسخته

من أئمة الفقهاء) لان الحديث والنص دل عليه دلالة ظاهرة كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم الصلوات الخمس مكفرة لا ينهن ما اجتنب الكبائر اى مادام اجتنابها وقول الله تعالى ان الله لا ينظر ان يشرك الى آخره والحديث مبين للآية فلا يرد عليهم ان الوعيد شامل لها فلا تغفر بمجرد احتساب الكبائر وهو الحق فان الحق خلافه لقوله تعالى ان تحتنبوا كبائر ما تنهون عنه تكفروا عنكم سيئاتكم (قال القاضى ابو الفضل) عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (قال بعض ائمتنا) يعنى المالكية (ولا يجب على القولين) فى العصية عن الصفات وعدمها (ان يختلف) فى (انهم معصومون عن تكرار الصفات وكثرتها) وكان الظاهر ان يقول لا يجوز لان احدا لم يقل بوجوب الاختلاف فى عبارته تسمح (اذ يلحقها ذلك) المذكور من الكثرة والتكرار (بالكبائر) لما فيه من عدم المبالاة بالمعاصى وفى الاحياء الصغيرة تصير بالابرار كبيرة كما ان المباح يصير بذلك صغيرة قال السبكي اما الاول فظاهر وان التالى فلا نعرفه وفيه نظر سيأتى وقبل ان المختار الملقى به ان من اكثر من فعل الصفات سواء كانت من نوع واحد او من انواع لا يكون فاسقا ولا مر تكبلا لكثرة ان غلبت طاعاته على معاصيه الا ان يريد بالاكثار الاكثرية بحيث يغلب على الطاعات وفيه ان ما ذكره فى حق غير الانبياء فلا سلم مساواتهم لتبرهم فيه وهم المقتدى بهم قد در (ولا) نأخذ ان يتخاف (فى صغيرة ادت الى ارادة الحشمة) اى الحياء من الناس لانها بما يسترذل وتقبض النفوس منه وقد ورد بهذا المعنى فى الحديث كقوله * نادجها را ولا تخشع * وفى قول غيره فارى مقام لواشاء حوينا * فيصيرلى عنها كثير يخشم

وقدر بهذا قوله فى ادب الكاتب ان الناس يضعون الحشمة موضع الاستحياء وليس كذلك انماهى الغضب ومنه انه يخشع وليس كما قال وقد قال حسان رضى الله تعالى عنه * ارسلت نفسى على سجيته * وقالت ماشئت غير محتشم * ومنه قولهم للمهيب محتشم وقد صرح به السهيلي والبطليوس (واسقطت المروءة) هى كمال الرحولية وفسر هالمنصف رحمه الله بقوله (واوجب الازراء) اى التقص (والحشمة) اى الدناءة وكونه مزورا خيسا فى عين الناس يقال ازراءه ادانهاون به وعابه لحقارته عنده كسرة قمعة وشى ناه (وهذا ايضا) كثيره (ما يصح منه الا يا احما) لموقدرهم وشرف افسهم وهمهم العلية (لان) ارتكاب مثل (هذا يحط منصب) اى مقام (التمس به) اى الموصوف به اى يحمله - افلا (ويزرى بصاحبه) اى يحقره ويقرصه (وسر القلوب عنه) فىلانى مقام الدعوة وانباغ الحلق له (والانباى مزهون) اى مروز (عن ذلك) كما لانه لا يلىق على مقامهم (بل يلحق بهذا) المذكور من الصفات التى عصمهم الله تعالى منها (ما كان من قبل المباح فادى الى مثله) ضمير مثله يحنمل ان يعود الى ما يزهون عنه فبكون من قبل سد الزرائع الذى ذهب اليه مالك

فان عنده انما ادى الى منهى عنه وان كان مباحا في نفسه ويحتمل ان يعود الى الازراء
والخساسة كالاكل في السوق لمن ليس من اهله من غير ضرورة والصنائع الرذيلة
كالجمامة وليس منها رعاية الغنم الذي فعله الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانه ليس
بمعيب في الزمن القديم وكليس مالا يليق به من اللبوس كما قلت * فصيحة لطيفة * قالت
بها الاكليس * كل ما اشتهيت والبس * ما يشتهي الناس * وكادامة الشافي لب
القطرنج (لخروجه بما ادى اليه عن اسم المباح الى المحظر) اى التمتع منه يعنى الحرمة
وهذا صريح في الاشارة الى سد الذريعة وهذه المسئلة مما قل على الاطلاق عن الإمام
مالك رحمه الله تعالى لكنها مشكلة وقد قال القرافي كما تقدم انها ليست على اطلاقها
ولعلماء المالكية فيها كلام طويل لم يحضرني الآن تفصيله وفي الشرح الجديد ان مراده
انه يؤدى الى الازراء بمرتبة والازراء بالانبياء كفر قطعه يؤدى الى ان يزدري بهم
فيحرم عليهم لاحتمال ان يراهم من يجمل مقامهم فيزدري بهم فيقع في الشقاء الابدى
فتأمل وفي الكبيرة والصغيرة وتسرهما كلام في الاصلين لاحاجة للاطالة بذكره
(وقد ذهب بعضهم الى عصمتهم) اى الانبياء عليهم السلام (من موافقة المكروه) اى
الوقوع فيه بان يفعله (قصدا) اما سهوا فلا بأس به والمكروه يكون كراهة تحريم
وهو نوع من الحرام لكن الفقهاء يطلقون عليه مكروها اذا لم يكن فيه نص اجتنابا
من القطع بالحكم به وكراهة تنزيه كترك بعض التندوبات والمراد هذا لان الاول
داخل فيما تقدم مما جزموا بامتناعه عليهم والاول شامل بخلاف الاول وهو مما يهوى
عنه في الجملة لانه صلى الله تعالى عليه وسلم مأمور باتباعه فلو فعل مكروها اتبع فيه الا
ان يكون لبيان الجواز والتشريع فانه يكون في حقه افضل كفضله اعضاء الوضوء مرة
او مرتين فتركه التثنية لبيان الجواز (وقد استدلل بعض الاثمة على عصمتهم من الصفات
بالصير الى امثال افعالهم) اى فعل مثلها اقداء بهم فلو صدر ذلك منهم اوجاز فعله
الناس وظنوه مشروعا فلذا منعه منهم وان كان صغيرة لان ذنب العظيم عظيم وان قل
(واتباع آثارهم وسيرهم مطلقا) اى سواء كانت ضرورية اوجلية كالقيام والقعود
والاكل والشرب فان اتأسى بهم فيه وان كان مباحا لان الاصل في افعالهم انها حسنة
شرعية فينبى اتباعهم في كل ما يصدر منهم لان الاصل ارجح من الظاهر وقد اختلف
الشافعية في اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما علمنا انه ليس تشريعا هل يستحب ام لا
كنومه واضطجاعه بين سنة الفجر وفرضه (وجمهور الفقهاء على ذلك) اى استحباب
اتباع آثارهم مطلقا ان لم نعلم انه خصوصية لهم (من اصحاب مالك والشافعي وابي حنيفة)
واصحاب كبار اهل مذهبه (من غير التزام) قيام (قرينة) تدل على انه فعله للتشريع والاعتداء
به فيه (بل) يقتدى بفعله (مطلقا) من غير التزام قرينة المسروعة (غندبهم

وان اختلفوا) بعد القول باتباعه (في حكم ذلك) فذهب النزالي الى انه يستحب اتباعه في الامور الجلية كثيرها وذهب اليه كثير من الفقهاء والمحدثين وقال غيرهم انه مباح احسن من غيره وفي قول ضعيف انه واجب (وحكى ابن خوزين منذاذ) ابو عبد الله محمد بن احمد بن عبد الله وقيل ابو بكر تلميذ الابهري من ائمة المالكية والاصول وله تصانيف في مذهب وعلم الخلاف الا ان اقواله مرجوحة عندهم كقوله ان العيد لا يدخلون في الخطاب وان خيرا لو احد يوجب العلم وخوزين منذاذ يضم انشاء المسجدة وفتح الواو المخففة وسكون الياء المثناة التحتية وزاء معجمة ساكنة ومكسورة وميم مفتوحة او مكسورة وروى بباء موحدة بدلها ثم نون ساكنة فذالين معجمتين بينهما الف وقيل الاولى مهملة توفى في حدود الاربعمائة وهو من اهل البصرة كما في التمهيد لابن عبد البر (وابو الفرج) عمر بن محمد بن عمر اللحي المالكي صاحب كتاب الحلاوي في فقه مالك توفي سنة ثلاثين او احدى وتلاين وثلاثمائة (عن) الامام (مالك الترمذ ذلك) اى اتباع افعاله وآثاره (وجوبا) اى قال انه يجب اتباعه صلى الله تعالى عليه وسلم في كل ما فعله اذ لم يكن امرا جليلا كالاكل والشرب ولم يعلم انه من خصوصياته اذ لم يعلم حاله من وجوب او نهي او اباحة لان افعاله منحصرة فيها لانه لا يصدر عنه محرم ولا مكروه كما تقدم (وهو قول الابهري) بفتح الهمزة وسكون الموحدة وفتح الهاء وراء مهملة وياه نسبة نسبة لبلدة عظيمة بين قزوين وزنجيان ولهم اخرى باصهان وهو معرب ابرهيمى ما راجى والا بهري من علماء المالكية اثنا ابو بكر محمد بن عبد الله بن صالح والآخر ابو سعيد عبد الرحمن بن يزيد بن عبد السلام وليس ابن عبد السلام هذا هو الشافعي وهذا ايضا مشهور عندهم فمحمد الا بهري من علماء المالكية من اهل طليطلة وياقوب بن تمام وهو المراد هنا (وابن القصار) الامام في فقه مالك (واكثر احمابنا) من المالكية (وقول اكثر اهل العراق) من فقهاء المذاهب (وابن سريج) يضم السين وفتح الراء المهماتين ومثناة تحية ساكنة وجيم وهو ابو العباس احمد بن عمر بن سريج البغدادي الشافعي حامل لواء المذهب صاحب التصانيف الجليلة كان هه ضلونه على جميع اصحاب الشافعي وطلب بالبار الاشهب تولى قضاء شيراز وتوفى في جمادى الاولى سنة ست وثلاثمائة والاصطخري بكسر الهمزة وفتحها وساد مهملة ساكنة وطاد مهملة مفتوحة وخاء معجمة ساكنة وراء مهملة يليها ياء انسية مدية لاصحح بلده عظامية وهو ابو سعيد الحسن بن احمد بن زيد بن عيسى الاسبهسي المشهور منه الشافعية وكذا تصانيف توفى سنة اربع وثلاثين وثلاثمائة على احد الاقوال ونزجه، فصله في الطبقات والميزان وغيرها (وابن خيران من الشافعية) راجع ثلاثمائة وهو يلماني خير وهو ابو الحسين بن صالح بن خيران البغدادي

الامام الزاهد الجليل قدره صاحب التصانيف المفيدة في فقه الشافعي طلبة الوزير ابن القرات
ليؤليه القضاء فلم يجبه قسما ربا به عليه ايما فلم يجب فافرج عنه ثم قال انما فعلت ذلك به
ليعلم ان مافي بلدنا مثله توفي رحمه الله تعالى سنة عشرين وثلاثمائة لشرعيين
من ذى الحجة (واكثر الشافعية على ان ذلك) اى الاتباع صلى الله تعالى عليه وسلم
فيما لم يعلم حاله (ندب) اى مستحب لا واجب ولا مباح كما مر وهو المشهور وبالغ
ابوشامة رحمه الله تعالى في نصرة (وذهبت طاقة) من العلماء (الى الاباحة) اى انه
مباح وطاقة الى الوقف (وقيد بعضهم الاتباع) اى اتباعه صلى الله عليه وسلم
في افعاله وجوبا او ندبا (فيما كان من الامور الدينية) ليخرج الامور الجلية كالاكل
والنوم (وعلم به مقصد القرية) مصدر ميمي بمعنى القصد اى التقرب الى الله تعالى
بالعبادة وهذا مختار الاقدمى وابن الحاجب وابوشامة (ومن قال) بان الاصل فيما لم يعلم
من افعاله صلى الله تعالى عليه وسلم (الاباحة لم يقيد) بما يقيد به من قال بالندب او الوجوب
بقيد الدينية وقصد القرابة لان التقيد به ينافي الاباحة اذ كل ما قصده القرية من الديانة
طاعة فهو لا يخلو من الوجوب او التذنب قبل هذا حكم ما قلناه في نفسه وبالنسبة اليه
صلى الله تعالى عليه وسلم واما بالنسبة لامته فحكمهم مرتب على حكمه الا فيما استثنى
قديري (قال) المستدل على عصمتهم عليهم الصلوة والسلام من الصغار بما مر
(فلوجوزنا عليهم) فصل (الصغار لم يمكن الاقتداء بهم في افعالهم) مطلقا
كما مرنا به (اذ ليس كل فعل من افعاله) كثيره منهم (يتميز مقصده به) اى مقصده
(من القرية) بان يكون واجبا او مندوبا (او) من (الاباحة) مما لا يرتب عليه ثواب
ولا عقاب او مباح او ذم (او) من (الخطأ) بالظاه المعجمة اى المتع شرطا لكونه
محرمًا او مكروها او خلاف الاولى (او المصية) الظاهر عطفه بالواو عطف تفسير
وعلى هذه النسخة ينبغي ان يضر الخطر بخلاف الاولى والمكروه وهذا بالحرام
(ولا يصح) على تقدير جواز الصغار عليهم (ان يؤمر المرء بمقتل امرئ) من الامور
فعله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وصدور منه (لعله مصية) وقد امرنا باتباعه لقوله
تعالى (فاتبعوني يحببكم الله) ونحوه فيلزم ان يتبعه في مصية صدرت منه وهو باطل
ولما ورد عليه ان الملازمة غير مسلمة لجواز ان تصدر عنه مصية صغيرة ولا يتبع فيها
لانه قال لنا انها محرمة علينا الا انه يبقى ما لم يصرح بتحريمه ملتبسا علينا او قال هذا انما
يتم لو قلنا القول مقدم على الفعل وليس يعلم كاشار اليه بقوله (لا سيما) تقدم الكلام
عليها وعلى قول انها للاستثناء مع افادتها اولوية ما بعدها بالحكم ونسب بمعنى مثل
وما موصولة او زائدة كايته النجاة وقد قدمناه (على) قول (من يرى تقديم الفعل
على القول اذا تناحرا) وجهل التأخر منهما لدلالته على الجواز المستمر مع كونه اقوى

في البيان من حيث انه يبين به وقوله (من الأصوليين) ي علمه اصول الفقه وهو بيان لمن لا يفعل فعلا قال انه حرام ولم يعلم التأخر منهما حتى يكون ناسخا له وقد اختلف فيه فتنهم من قدم الفعل لانه لا احتمال فيه وقيل يعمل بالقول لقوته بالصيغة وانه حجة في نفسه وهو قول الجمهور وقيل لا يرجح احدهما على الآخر الا بدليل وعلى الاول يقتدى بافعالهم مطلقا والمعارضة بمعنى المخالفة ومنافاة احدهما للآخر وعلى هذا تكون الحجة اقوى (وتزيد هذا) الدليل الذي استدل به بعضهم على عصمتهم من الصفات وعدم جوازها عليهم وتزيد بنون المضارعة (حجة) اى تريد هذا الدليل بما يزيل الشبهة في حجته وقوة برهانه (بان قول من جوز) على الاتيان عليهم الصلوة والسلام وقوع (الصفائر ومن قضاها) اى قال بعدم جوازها (عن نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم مجمعون) ومتفقون في حقه كثيره من الانبياء (على انه) اى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (لا يقر) بكسر القاف والبناء للفاعل وقاعله ضمير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اى لا يقر غيره اذا رآه (على) امر (منكر من قول او فعل) لان تقريره صلى الله تعالى عليه وسلم بمنزلة قوله له ما فعلت جائز كاقبل ان السفينة اذا لم يته أأمور (وانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (متى رأى شيئا) منها عنه يفعل او يقال (فكسكت) صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه دل على جوازه) والسكوت رضى وتقدير لوجوب التناء عليه (فكيف) تعجب وانكار شديد (يكون هذا حاله في حق غيره) ممن رآه او سمعه (ثم يجوز وقوعه منه في نفسه) بان رضى لنفسه مع شرورها وعصمتها مالا يرضاه لغيره من اتباعه ولما اعدوا تقريراته صلى الله تعالى عليه وسلم من الحديث كقوله وفعله ومثل ما رآه وسمعه ما علمه في عصره ولم ينكره فانه يدل على جوازه اى اباحته كقصره الأصوليون لانهم شرطوا فيه شروطا منها ان لا يكون بين منه قلد ذلك كالمراى ذميا من اهل الجزية في كنيسة على ما فعله اهل ملته وان يقدر على ازالة ذلك المنكر وفيه نظر لانه مأمور بالامر وان خاف مكروها وقتالا وان يعلم ان انكاره يفيد كقائه بعض المعتزلة وهذا كما كان يقر بعض المنافقين على تفاتهم احيانا (وعلى هذا المأخذ) الدال على انهم لا يقررون غيرهم على المعاصى فضلا عن انفسهم (يجب عصمتهم عن موافقة المكروه كاقيل) وقد تقدم قريبا لانه تمانى الرسول عنه غيره فكيف ينزل للانصاف به كاقيل

لانه عن خلق واتى مثله عار عليك اذا فعات عظيم

ثم اردفه بدليل عن عدم فعله المكروه بقوله (واذا الخطر) بظا. مشالة بمعنى المنع تحريما ومكروها واذل زمان الماضي اريد بها التميل هنا وهو مطلوب على قوله وعلى هذا المأخذ وفي نسخة الحظ بجاء مهملة وضاد معجمة وقال البرهان انه تحريف وفيه نظر (اوالدب) اى الغلب غير الايجابي وضمنه معنى الحث (على الاعتداء

بفضله) كما امر الله تعالى باتباعه في آيات كثيرة معلومة (يناقى الزجر) أى زجره غيره
 اذا رآه تركب ما لا يرشاه (والنهي) القبر (عن فعل) الامر (المكروه) وفي كلامه هذا
 حزازة وتوضيحه بما يشق القليل انه يجب عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم عن المكروه
 لما من انه لا يرشاه لغيره فكيف يتصف به هو من غير مقتض وهذا معنى قوله وعلى
 هذا المأخذ الى آخره ثم بين وجهه بوجه آخر اشار اليه بقوله واذا الخطر والحض كما
 في بعض النسخ وهى صحيحة ايضا كما علمت اى اذا رأينا صلى الله تعالى عليه وسلم فعل فعلا
 لم ندر حكمه قليل تمتنع مخالفته وقيل يندب اتباعه الى الاول اشار بالخطر والى الثانى
 بالتدب وعلى كل منهما لا يفضل مكروها فاعله مزجور فتدبر (وايضا) اى مما يدل على
 عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم عن مواقة المكروه (فقد علم من دين الصحابة) اى
 من عاداتهم لان الدين يكون بمعنى المادة ولو خلى على ظاهره صح وقوله (قطعا) اى علما
 لاشك فيه (الاقتداء بافعال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كيف توجهت) اى فى اى جهة
 من جهات الافعال المختلفة (وفى كل فن) اى فى اى نوع كانت من امور معاشه وحركاته
 وتكلمه وغير ذلك (كالإقتداء بأقواله) فى اوامره ونواهيه فلا يفرقون بين قوله وفضله
 فى الاتباع فلو فعل مكرهوا لم ياتباعه فيه وهو لا يصح ثم ذكر امورا تدل على ان فضله كقوله
 فقال (فقد نبذوا) بمحجة اى رموا وطرحوا والضمير للصحابة الذين كانوا يتحنوا
 وهو اشارة لحديث رواه الشيخان عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما (خواتيمهم) جمع
 خاتم على لغة فان بعضهم يشع الكسرة كما ورد الاعمال بخواتيمها جمع خاتمة بمعنى آخرها
 وهو مطرد عند الكوفيين وعند غيرهم سماعى اوجع خاتام وهى لغة فيه من عشر لغات
 فيه وهذا اشارة الى حديث هو انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما كتب الى الملوك
 يدعوهم للاسلام قيل له انهم لا يقرؤن كتابا غير مختوم فاتخذله خاتما من ذهب للتحتم
 نقشه محمد رسول الله ثم اوحى اليه بتحريم خواتم الذهب للرجال دون النساء فطرحه
 وهو على الثبر واتخذ آخر من فضة (حين نبذ خاتمه) فهذا منهم اقتداء بفضله
 صلى الله تعالى عليه وسلم كما ذكره وقيل ان خاتمه الذهب اهداه له التجاشى رضى الله
 تعالى عنه ومنه علم تحريم التحتم بالذهب وحله بالفضة خلافا لابن حزم فى حلها
 وما روى من ان الخاتم الذى نبذه كان من فضة طعن فى رواه كما فصل فى شروح
 الصحيحين وفى شرح مسلم لا قرطبي انه صلى الله تعالى عليه وسلم نهى ان ينقش
 احد خاتمه كنقش خاتمه وان ينقش احد على خاتمه اسم محمد وان تحتم النساء
 بالفضة ورواه النووى (و) من اقتدائهم بافعاله صلى الله تعالى عليه وسلم
 انهم (خلعوا) اى الصحابة (نعالهم) فى الصلوة (حين خلع) صلى الله تعالى
 عليه وسلم (نعله) وهو يصلى رواه احمد وابوداود والحاكم عن ابن سعيد الجندرى

رضي الله تعالى عنه قال ينار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصلي بإحياه إذ حلق نعليه
 ووضعهما عن يساره فلما رأوه اتقوا نعالهم فلما قضى صلوته قال ما حللكم على هذا
 قالوا رأيناك فعلته فقال أن جبريل أخبرني أن بها قدرا ومنه علم أن الصلوة بالتأمل إذ اعلم
 طهارتها لا تنكره أما حديث خالفوا اليهود قائم لا يصلون في نعالهم وخفافهم فلا يدل
 على استحبابه إلا إذا قصد مخالفة اليهود فتأمل (و) مما يدل على استحباب الاقتداء بفعله
 صلى الله تعالى عليه وسلم (احتجاجهم) أي استدلال الصحابة رضي الله تعالى عنهم
 الوارد في حديث رواه الشيخان عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما استدلو به على أنه
 يجوز استقبال القبلة واستدبارها بالبول والتائط أشار إليه بقوله (برؤية ابن عمر)
 رضي الله تعالى عنهما (إياه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (جالسا لقضاء حاجته)
 أي للبراز وهو يكنى عنه بقضاء الحاجة تأديا (مستقبلا بين المقدس) وهو
 قبلة الأنبياء عليهم الصلوة والسلام قال رقيت يوما على بيت حفصة فرايت
 صلى الله تعالى عليه وسلم الخ واستدل بفعله هذا على جوازه ولا يزمه لمن كان للمدينة
 استدبار الكعبة أيضا وهذا مناف لحديث أبي أيوب عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
 إذا أتيت الحلاء فلا تستقبلوا القبلة ببول ولا غائط ولكن سرقوا أو غرّبوا فقبلوه
 مدسوح وجمع بينهما بما يكره في الحلاء فلا ستر دون العمران ولا يكرى في البيوت المعدة
 لذلك واحتلّفوا في علته فقبل تعظيمها أي القبلة وقيل لأن الصحراء لا تخلو من مصلى
 فيراه والصحيح الأول (واحد غير واحد منهم) أي ناس كثيرون من الصحابة
 (في غير شيء) أي في أشياء كثيرة (مما به) أي نوعه (المبادء) أي ما يتعبد به (أو المبادء)
 أي ما اعتادوا له (بقوله) أي ابن عمر رضي الله تعالى عنهما (رأت رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل) ومثله كثير كإقبال ابن عمر رأيناك تلبس المال
 السبتية وصبغ بالصفرة فقال رأيت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل (و)
 قوله (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (هلا أخبرنيها أني أقل وأما صائم) أشاره
 إلى حديث في الموطأ عن عطاء بن يسار أن رجلا قل امرأتها وهو صائم في رمضان
 فحاف وأرسل امرأته تستل أمهات أنوفه بن فسأل أم سلمة فقالت ان رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فعله فاته فاحبره بما قال فقال لا أكرس رسول الله -
 واحبرتها بما قال روحها فوجدت عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فعل
 ما لهد المرأة فاحبرته أم سلمة فقال لها رسول الله - إلا أحببها أني أفعل ذلك
 فقالت أم سلمة فداخبرتها فذهبت إلى روحها فاحبرته فزاده ذلك ثم إلى آخره
 فقال أني لأتاكم لله وأعلمكم بمحدوده (فقال عائشة) رضي الله عنها لما سأل
 عن تقبيل الصائم زوجته (محبة) لحوازه وعدم إفساده الصوم (كسأله)

اى قيل الصائم (انا رسول الله صلى الله عليه وسلم وغضب رسول الله صلى الله عليه وسلم على)
 الرجل الصحابي (الذى اخبر بمثل هذا عنه) اى اخبرته زوجته بما اقتضته بعض امهات
 المؤمنين كما تقدم في حديث الموطأ (فقال) الصحابي الخبر بذلك (بمحل الله لرسوله ما يشاء)
 فيجوز ان يكون هذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يقاس امر غيره عليه
 وانما غضب لعلمه بانه اجيب عن هذا ولو كان هذا من خواصه لم يرضه (فقال والله انى
 لا خشاكم لله) اى اعظم منكم خوفاً (واعلمكم بحدوده) اى بما حده الله ومنه من امور
 الدين المحرمة عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى امته كما قال تعالى (تلك حدود الله
 فلا تتعدوها) وقوله الصائم لا تبطل صومه وفيها خلاف فقيل مكرهه وقبل مساحة
 وقيل يفرق بين الشاب الذى لا يملك شهوته والشيخ الذى يملكها كما فصله الفقهاء
 وهذا كله يدل على اقتداءهم بافعاله صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف يفعل مكروها
 كما تقدم (والآثار) الروية (في هذا) اى في اقتداء الصحابة رضى الله تعالى عنهم بافعاله
 (اعظم) اى اكثر (من ان يحيط بها) اى اكر من ان تصد ونحصى (لكم) مع
 كثرتها وشهرتها (يبلغ من مجموعها على القطع اتباعهم افعاله وامدادهم بها) اى بافعاله
 عليه الصلوة والسلام (ولو جوزوا عليه المخالفة) لما هو مسروع واجبا او مسحبا
 (فى شيء منها) اى فى بعض منها بموافقة امر مكره ومحرم (لما اتفق) اى انتظم
 واطرد (هذا) اى اتباعهم افعاله كلها لجواز كون بعضها منها عنة لا تقتدى به ولما فتح
 اللام والميم الخفيفة اى لو قلنا بجواز مخالفة امر الله فى شيء من افعاله ما اعتاد الصحابة
 اتباعه فيها (ولتفل عنهم) اى قل عن الصحابة مخالفة افعاله احيانا (وطهر بحنهم
 عن ذلك) اى فتنوا افعاله ليقعدوا ببعضها ويركوا بعضها منها احيانا (ولما) بالتحصيف
 (اكثر) صلى الله تعالى عليه وسلم (على الآخر قوله) بمحل الله لرسوله ما يشاء كما تقدم
 وان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عص نقوله وقال اما احشاكم لله واعلمكم
 بحدوده (واعتداه بما ذكرناه) فهذا كله يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يفعل
 مكروها (واما) صدور (الاحاديث) من الااء عليهم الصلوة والسلام والمباح ما يجوز
 فعله وتركه من غير ترجيح لحال توسعهم فيه ما حود من حاحه الدار اى مرضتها وهو
 حكمه على الاصح (خارز وقعها مهم) اى من الاتداء عليهم الصلوة والسلام
 (ادريس فيها قدح) اى قص ودم حتى تم عليه (بل هى ما دون فيها) اى اهم
 اذ لا ضرب فيها (وايديهم كيدي غيرهم) مساحة عليها اى هم كغيرهم من المكلفين لهم
 فعلها والاقصاف بها من غير حرج عليهم فى فعلها والتصرف فيها طالما يحاز عن الكسب
 والتصرف لانها آله الفعل غالبا لقوله (بيده المالك) اى له وقصته التصرف فيها
 (الا انهم بما خصوا به من رفيع المنزلة وبما رحمت له) ما شاء الله لمعزل اى لا يرب

ان الله تعالى شرح (صدورهم من انوار المعرفة) وفي نسخة انواع (واصطفوا به) اى
 من اختيار الله تعالى وقريبه (من تعلق الهم بالله) اى همهم وعزمهم الصادق لعله
 بالله (و) بأمور (الدار الآخرة) اى بما هو وسيلة لها (لا يأخذون) اى لا يتساولون
 (من المباحات الا الضرورات) اى ما يضطرون اليه من ضرورة البشرية كل ما به قوام
 البدن من الاكل والشرب (بما يتقون به على سلوك طريقهم) من تبلغ امانة ربه
 وما ينفع في المعاش والمعاد (وصلاح دينهم) كما يمين على العادة ويصلح امورها كلبس
 المصلي الساتر له (وضرورة دنياهم) مما لا بد منه (وما اخذ على هذه السيل)
 من كل امر ضرورى وما موصولة مبتدأ خبره (التحق طاعة) منصوب بترفع الخافض
 (وصار قربة) اى امرها يتقرب به الى الله تعالى اى الامور المباحة كالأكل والشرب
 والملبس اذا اخذ منه مقدار الكفاية وما لا بد منه للتقوى على السلوك للآخرة صار
 عبادة يناب عليها وهو ظاهر فالباح بالنظر لادائه ومن حيث هو لا ثواب فيه ولا عقاب
 اما بالنظر لما يقارنه فانه يصير عبادة والاعمال بالنيات وقد يحصل بالمباح ترك محرم فيصير
 واجبا وما قل عن بعض المعتزلة من ان كل مباح واجب لانه ترك محرم رده الامام
 وهو ظاهر البطلان (كما بينا منه) اى من المباح الذى يصير قربة (اول الكتاب طرعا)
 مدة دارا قليلا (في خصال نبي صلى الله تعالى عليه وسلم) كما تقدم (فبان لك) بما ذكر
 من انهم انما أتون من المباح بمقدار الضرورة وانه بالنسبة لقصد هم يصير عبادة يناب
 عليها (عظيم فضل الله على نبينا وعلى سائر الانبياء) عليهم الصلوة والسلام بانعامه
 عليهم بما هو بهم من الصفات الحميدة كالقناعة فى امور الدنيا وعدم الثراء والتزلف
 لتعاطيها من غير حاجة ثم توفيقهم لان ينوون بها التقوى على عبادة الله لجميع امورهم
 عبادة وطاعة فقله على نبينا الخ متعلق بفضل ثم بين وجه ذلك بقوله (ان جعل
 افعالهم) كلها (قربات وطاعات) اذا قصد منها التقوى على العادة كما بيناه (بعيدة)
 بسبب ما ذكر (عن وجه المخالفة) وجه بمعنى الجهة والحائى اى بعدت بما ذكر
 عن مخالفة الطاعة او مخالفة امر الله بمواقفة مكروه (ورسم المحصية) بالراء المهملة
 اى علامتها وازها او بالواو بمعنى السمة والعلامة ايضا والكل ظاهر وما تقدم
 الى هنا مطلق من غير قيد ومفيد بما بعد النبوة لقوله ^{في} فصل وقد اختلف
 فى عصمتهم من المصاحى قبل النبوة ^{في} وحى الوحي لهم عليه الصلوة والسلام
 (فتنمها قوم وجوزها آخرون والصحيح ان شاء الله) اتى به للتبرك (تنزيههم
 من كل عيب وعصمتهم من كل ما يوجب الريب) وهو فى الاصل الشك والشبهة
 وهو غير مناسب هنا فكأنه اريد به ما يحط مقدارهم لان شأن النبوة الشرف
 والعلو فاذا طهر حلاله ارتاب من عرفهم فى نبوتهم وحصلت له شبهة فيهم

(فكيف) انكار وتعجب اى لايتأتى لذكر (والمسئلة) اى وقوع الذنب منهم قبل النبوة (تصورهما كالمستع فان المعاصى والنواهي انما تكون بعد تقرر الشرع)
 يعنى ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام قبل النبوة معصومون اذا قلنا انهم غير مكلفين
 بشرع من قبلهم وقلنا ان العقل لاحكم له في تحسين امر ولا تهيجه كما هو الحق
 عند الاشاعرة واهل السنة خلافا للمعتزلة القائلين بانه يجب الايمان بالله قبل الشرع
 ولبعض الماتريدية القائلين بان الايمان بالله وتوحيده واجب عقلا دون غيره لثلايلزم
 الدور كما تقرر في اصول الدين وما قاله المصنف جار على المذهبين لان مراده بالمعاصى
 غير الكفر ولما كان الله لم يرسل الى خلقه الا من هو اعقل اهل زمانه واقوامهم
 فطرة واحسنهم خلقا وخلقا كانوا معصومين قبل النبوة وبعدها ولم يقع ذلك منهم
 اسلا وان اختلف في جوازه عقلا فعل منه لا يبقى شئ وعند من جوزوه قبل البعثه
 كاباقلاني وان لم يقل بوقوعه كذلك فالكل متفقون على ان الله لم يبعث ناسقا ولا معروفا
 بالظلم والفجور وعدم الانصاف ولم يبعث ذكيا محبوبا للقلوب مهيا في عيونهم له
 وقع عند كل احد وهذا بالنسبة للمعاصى التي حدثت بعد نبوتهم وتشريعهم معلوم
 ضرورة وانما الكلام فيما تقرر قبل ذلك (وقد اختلف الناس في حال نبينا صلى الله
 تعالى عليه وسلم قبل ان يوحى اليه هل كان متبعا لشرع قبله ام لا) قيل صوابه
 اولا لان ام لا تعادل هل وفيه نظر (فقال جماعة لم يكن متبعا لشيء) من الشرائع
 (وهذا قول الجمهور فالمعاصى على هذا القول) القائل بانه لم يتبع شرع من قبله
 (غير موجودة) فلم تصدر منه بل لم تجوز عليه (ولا مشيرة في حق) اى لم يكلف
 بها ولم يؤاخذ بها (حينئذ) اذا قلنا انه لم يتبعها ولم يكلف بها (اذ الاحكام الشرعية
 انما تتعلق بالاوامر) تقدم الكلام عليها مرارا وانها جمع امر او امور او امره
 (والنواهي) من حيث الوجوب والحرمه والكراهة والتدب ونحو ذلك (وتقرر
 الشريعة) اى تحققها وظهورها ولم تكن بعد وجوده وقبل بعثه سرية مقررة
 في زمن الفترة حتى يتبعها (ثم اختلف حجج القائلين بهذه المقالة) الذين ارتصوها
 مذهبهم (عليها) معلق بحجج باعتبار ما فيه من معنى الاستدلال (فذهب سيف
 السنة) اى عالمها الذي يقيم الادلة لنصرة طريقهم استعار له السيف لانه يقطع
 الجدال كما يقطع السيف الابطال والسنة مأثب عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 (ومقتدى فرق الامة) ترضها للمهد اى امة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم
 وفي نسخة الائمة (القاضي ابوبكر) محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر بن القاسم
 الباقلائي صاحب التآليف الجليلة وحامل لواء اهل السنة الثقة الذي يضرب التل
 بسعة علمه وشدة ذكائه وانتهى له النظر في الاصلين على اصل الاشعري وارسل

الى ملك الروم وناظر اخبارهم في قصة غريبة له وتوفى في ذى القعدة سنة ثلاث
واربعمائة وكانت له حنازة لم ير مثلها وانما مدحه وان كان حقيقا بذلك اشارة الى
ترجيح هذا المذهب وانه لا ينفى المدول عنه وهو ايضا على مذهب لانه مالكي لاشافعي
كما قديسوم من اشهره (الى ان طريق العلم بذلك) اى اتباعه صلى الله تعالى عليه
وسلم لشرع في قل نبوته (الثقل) لانه لا يعلم بالعقل (وموارد الخبر من طريق السمع)
اى يعلم من خبر يرد ونقل يصل من طريق السمع (وحجته انه لو كان ذلك لنقل)
الينا تعبد به (ولما امكن كتبه وسره في العادة) التي حرت بين الناس في مثله من ان
من تعبد بشرع يطهره وينقله من اطلع عليه فلا مستغنيا لايجب (اذ كان) قوله
وعند كتابه (من مهم امره) اى تعبد به سرع عبره مهم عظم عند اهل ذلك الدين
(واولى) اى احق (ما احتل به) بهاء وتاء مشاء فوقية وموحدة مى للمجهول
من الاحتال وهو شدة الاعتدال فهو عديم (من سيرته) وصفاته الماثورة (والعجز به
اهل تلك الشريعة) لان مثل هذا النبى العظيم كان من اهل ما هم وفيه سر ف لهم
(ولا احتوا به عليه) اى اسدل اهل تلك الشريعة بكونه عليه الصلوة والسلام كان
على سبيلهم اذ كان قبل نبوته تابعا لشرعهم وديهم فيقولون اذ دعاهم لاساعه
اما كنت على ديننا فلم تسهانا عنه الآن وتأمرنا ترك ما كنا نتوافقه فيه (ولم يؤثر)
اى لم يقل (شئ من ذلك) اى احتجاجهم عليه ولا نقل احد انه صلى الله تعالى عليه
وسلم كان متصدا لشرع احدى كان قوله (حملة) اى مالكية اصلا وكثيرا ما يستعمله
بمعنى كافة وعامة وكما احتلوا في انه صلى الله تعالى عليه وسلم قل العنة هل كان على
شريعته من قبله ام لا احتلوا بعد العنة هل كان تابع سرع من قبله فيما لم يوح اليه فيه
شئ ولم يباح وقد قيل ان هذا مملوء بالطريق الاولى كافصل في كتب الاصول
(وذهبت طائفة الى امتناع ذلك) اى تعده شرع من قبله (عملا) اى بدليل
عقل لا دخل للعقل فيه (قالوا) اى المدعون للامتناع العقل (لانه بعد ان يكون
متوفا) مقدى به قبل سرعه الله له وامره بدعوة الناس له (من) كان قبل
صيرورته مدفوعا مدفوعا بغيره (من عرف تابعا) اشرع بغيره مدعى به من بعده على
هذا القول (وهذا) القول فاصلا عملا مى (على الحدين والتفصيل) رضى سحة
وبسوا الخ اى على القول بان حسن السبى وقبحه يعرف وبسببه وهو قول المعبره
فالحسين والصبوح العقليان عاره عن بمان المدح والذم عاجلا والثواب والعقاب
آحلا وهو محل النزاع في هذه المسئلة المشهورة في الاصلين واهل السنة يقولون
لا يعرف حسن امر او قبحه الا من جهة الشرع ولا دخل للعقل فيه (وهي طريقة)
اى مذهب (غير سديدة) اى غير صحيحة (وانه اذ ذلك) اى الاسباب دلال على

(٢) وافتر نسبه

(الى القتل) عن الأكار وعن اهل الشرع (كما تقدم للقاضي اني بكر) الباقلائي قريبا (اولى واطهر) وهو القول الصحيح المول عليه (وقالت) طائفة (اخرى بالوقف) اى بالوقوف من غير تعيين لطرف (في امره عليه الصلوة والسلام) فقالوا لاسلم حاله قبل البعث هل كان على شريعة من الثرائع السابقة ام لا (وترك قطع الحكم عليه بشئ في ذلك) الحال المتعلق ببساده وما كان عليه قبل بستره (اذ لم يحل احد الوحيين منها القتل) اى لم يمهده محالا لتساويهما عنده في الامكان (ولا استبان) وطهر وانضح (في احدهما) اى احد الوحيين (طريق القتل) فان يسقط ما بينه عن يوثق به (وهو مذهب ابى المعالى) عبد الملك الحويزي المعروف بامام الحرمين شيخ الامام العراقي وعليه عهدة مذهب الامام الشافعي وهو اظهر من ان يحكي (وقالت فرقة ثالثة انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان حاملا) في اموره وعبادته (شرع من قبله) من الانبياء عليهم الصلوة والسلام (ثم اختلفوا) بعد القول بانه على شريعة منها (هل يتعين ذلك الشرع) بتعيين صاحبه واحكامه (ام لا) فيقال كان على يبرح لم يعلمه (فوقف بعضهم عن تعيينه واحكم) بحاج مهمله وحم بمعنى تأخر وبكسر فهمه ولم يحسر عليه لعدم دليل قام عنده على تعيينه (وحسر بعضهم) اى محراً واقدم (على التمييز وصمم) اى حرم واقدم لا تردد فيه (ثم اختلفت هذه) الفرقة (المعية فيمن كان تتبع) شريعته من الرسل عليهم الصلوة والسلام الذين تقدموه (فقيل) هو (نوح) لانه اول الرسل اصحاب الدعوة العامة في الخلق كما في البحارى (وقيل ابراهيم) لانه افضل الرسل غيره بالاتفاق واو الاشياء عليهم الصلوة والسلام (وقيل موسى) لان كتابه احل الكتب قبل القرآن (وقيل عيسى) لانه اقرب الرسل رما الى عليه الصلوة والسلام (فهذه حجة المداهب) المقولة (في هذه المسئلة والاظهر) الاقوى دليلا (فيها مذهب اليه القاضي ابو بكر) الباقلائي وهو القول الاول لما تقدم (واستدعاها مذهب المصيبين) كما تقدم لانه لم يسقط ومثله لا يحكي (ادلوكان سئ من ذلك) اى اشاعه شرع معين (لقل كما قدمناه) لكنه لم يسقط قتل على عدمه (ولم يحجب حجة) اى لم يسرع عن احد من جميع الناس (ولا حجة لهم في ان عيسى) عليه الصلوة والسلام (آخر الانبياء) فهو اقربهم اليه ولا نبي بعدهما فهو اولى الرسل به كما ذهب اليه بعضهم (فلمت شريعته من جاء بعدها) لانه المصادر بحسب مادى الرأى قل التأمل فيه فادانأمل عرف ان شريعته لا تلزم من جاء بعده لانه اما يلزم ذلك لو تمت دعوة غير نبي اسرائيل من العرب (اد لم يثبت عموم دعوة عيسى) صلى الله عليه وسلم (بل الصحيح) انه لم يكن لشي من الانبياء (دعوة عامة) لجميع نبي آدم (الالديا) محمد صلى الله تعالى

عليه وسلم فاتها عمت جميع بني آدم بل جميع المخلوقات من الجن والانس كما تقدم ومن قبله
 اخذ عليهم الميثاق ان من ادركه يؤمن به وقوله بل الصحيح اشارة الى انه قيل بعموم
 بعض من قبله كآدم ونوح عليهما الصلوة والسلام لقوله لا تذر على الارض من الكافرين
 ديارا اذ لو لم يرسل لهم ما استحقوا الهلاك بمخالفته وهذا ان سلم فهو عموم نسي لاحققي
 كما لتبيننا صلى الله تعالى عليه وسلم (ولا حجة ايضا) كما لا حجة لما قبله (للاخرين)
 القائلين باتباعه لشرعية ابراهيم عليه الصلوة والسلام (في قوله تعالى ان اتبع
 ملة ابراهيم حنيفا) اى مستقيما والملة الشرعية والدين وكانت العرب تقول
 لمن اتبع ابراهيم انه حنفي وانما لم يكن فيه حجة لان هذا الامر بعدما اوحى اليه
 صلى الله تعالى عليه وسلم والكلام فيما قبل البعثة وانما امر باتباعه في التوحيد واقامة
 الحجة برفق على من خالفه لا في شريعته المتعلقة بالعبادة وهذا لا يدل على مدماه
 ولا على تفضيل ابراهيم لان الافضل قد يتبع الفاضل فيما عرف من هديه وخلقه
 (ولا حجة (للاخرين) القائلين بانه صلى الله عليه وسلم كان على شرعية نوح عليه
 الصلوة والسلام (في قوله شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا) الآية فلا حجة فيها لانه
 فسر به بقوله (ان اقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) فهذا امر مخصوص باقامة امر دينهم
 باتفاق كلمتهم لها بتفاصيل شرع على ثم اشار لوجه آخر بقوله (حمل) بصيغة
 المصدر وفي بعض النسخ فحمل بيم وفي اخرى فيحمل مضارع (هذه الآية) التي
 احتجوا بها اى هو (على اتباعهم في التوحيد) اى الايمان بالله وحده وما يساق
 بالعقائد الخفية مما يشترك فيه جميع الانبياء وليس الكلام في هذا انما الكلام فيما تعبد
 به صلى الله تعالى عليه وسلم من الاعمال الصالحة فليس المراد بالاتباع التقليد فيا ذكر
 وهو محل الخلاف الذى نحن فيه (كقوله تعالى اولئك الذين هدى الله فبهداهم اعداه)
 فالمراد بهداهم ما اتفقوا عليه من التوحيد دون فروع الشرائع فانه لا يضاف
 للكل وقد قال الله تعالى (اكل جعلنا منكم سرعة ومنهاجا) فلا دليل فيما ذكر يشتر
 مدعاهم (وقد سمي الله فيهم) اى ذكر الله في جملة الانبياء المذكورين في هذه الآية
 في سورة الانعام المشار اليهم بقوله اولئك الذين اوحى اليهم (من لم يمت) اى نبيا لم يرسل
 بشرية محصورة وامر بدعوة الناس لها (ولم يكن له شرعية) جديدة (تحصه
 كيوسف بن يعقوب على قول من يقول انه) نبى لكنه (ليس برسول) له شرعية امر
 بتليتها ودعوة الخلق اليها فاتفق العلماء على ان يوسف نبى والجهنور ايضا على انه
 رسول لقوله (واقدم جاءكم يوسف من قبل بالينات) وانه يوسف بن يعقوب بن اسحق
 بن ابراهيم الكريم ابن الكريم ابن الكريم قال ابن حريش بعث الله رسولا
 الى القبط وقيل انه لم يكن رسولا له شرع وانما كان على شرعية ابيه يعقوب او على ملة

ابراهيم ويوسف المذكور في الآية هو غير يوسف بن يعقوب بن ابراهيم وهو نبي آخر
 ارسل لبي اسرائيل فاقام فيهم اثني عشر سنة يدعوهم وفرعون يوسف قبل ان يفرعون
 موسى اطال الله عمره حتى ملك في زمن موسى عليه الصلوة والسلام (وقد سمي الله جماعة
 منهم) اي من الانبياء عليهم الصلوة والسلام (في هذه الآية) يسرد اسمائهم على التوالي
 ثم امره صلى الله تعالى عليه وسلم باتباعهم بقوله فبهذا هم اقصد (وشرائعهم مختلفة
 لا يمكن الجمع بينها) حتى يؤمر باتباعهم جميعا في فروع الشرائع العملية العبدية فلا يصح
 الاستدلال بها على ذلك (فدل) اختلاف احكام تلك الشرائع المأمور بالاقتداء بها
 على (ان المراد ما اجتمعوا عليه من التوحيد وعبادة الله تعالى) القليلة التي لم يقع فيها
 اختلاف ونحوه من اصول الدين (وبعد هذا) القول بان المراد ما اتفقوا عليه من العقائد
 (فدل يلزم من قال بجمع الاتباع) اي اتباع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم لشرع من شرائع
 من قبله (هذا القول) اي من يقول بهذا القول اي منع اتباع شريعة من الشرائع
 السالفة (في سائر الانبياء غير نبينا) صلى الله تعالى عليه وسلم فيقول بجمع اتباعهم لشرع
 غيرهم كما امتنع ذلك في حق نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (او يخالفون بينهم) اي بين
 نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وبين غيره من الانبياء عليهم السلام فيقول ان نبينا
 لشرف قدره لا يتبع في عبادته شريعة غيره وغيره يتبع من قبله (اما من منع الاتباع
 عقلا) اي قال انه امر اقتضاء الدليل العقلي (فيطرد اصله) اي دليله او امره الذي
 قرره ودليله يطرد (في كل رسول) لان الاحالة التي اقتضاها العقل من حيث هو لا يختلف
 في رسول دون غيره (بلازمة) بكسر الميم وضمها يعني شك وشبهة لان الامر العقلي
 لا يختلف باعتبار الايمان والاعصار وحرية براه مهملة وفي نسخة مزبة بزاء
 معجمة اي تفاضل بينهم والمآل واحد (واما من مال الى) الاستدلال والقول بظاهر
 (النقل) اي قال انه لم ينقل لنا انه صلى الله تعالى عليه وسلم تعبد بشرع من قبله ولو نقل
 صح لانه امر سامعي لا عقلي صرف كاذب اليه بالقلاني رحمه الله تعالى (فايمنا)
 بمثابة فوقية بعد التحية ولو قرئ بالنون صح ايضا (تصور له وقرر) بالبناء للفاعل
 او للمفعول اي حيث انه لا مقتضى للعقل ولادخل له فيه فاي شيء نقل من منع او جواز
 (انبيه) ولم يخالفه ولاداعي للخلاف فيه (ومن قال بالوقف) من غير جزم بتعيين
 احد الطرفين (فلي اصله) اي على مذهبه في عدم التمييز في غيرها لتساويهما
 فيما ذكر اذ لا فارق (ومن قال بوجوب الاتباع) لغيره لانه امر ديني لا دخل للرأى
 فيه (لمن قبله) من الرسل عليهم الصلوة والسلام (يلتزمه) اي القول بالوجوب على
 غيره لازمه ايضا (عماق حجة) اي بسبب ما اقتضاه مساق حجة ودليله واجراه
 (في كل شيء) لا طرادته وصدقه عليه قيل وهذا في غير الي الذي بس تحت دعوة

كهارون وموسى عليهما الصلوة والسلام قدبر وقد وقع لبعضهم هذا كلام تركه
 حيرمه والله تعالى اعلم فصل هذا (اي ما تقدم من الصصة قبل (حكم ما تكون الحافطة
 فيه من الاعمال عن قصد) اي تعمد والمراد بحافطة الشرع (وهو) اي العمل الذي
 خولف به عن قصد (ما يسمى) عمدا وشرطا (بمعصية) لانه عصى الله به (ويدخل تحت
 التكليف) اي ما حولف فيه الشارع قصدا هو من حسن ما كلف الله به عباده بحكم
 والحكم هو خطاب الله المتعلق بافعال المكلفين من الاحكام الخمسة وفي عبارته تسمي لان
 المدرج تحت التكليف ليس هو المعصية بل تركها (واما ما يكون) من الاعمال المخالفة
 لامر الشرع (بغير قصد وتعمد كالسهو) وهو الذهول وغية ما عمله عن القوة الحافظة
 بحيث يثبه بادنى شبه لبقائه في المدرجة (والسيان) وهو ذهول عملي سبق صورته
 في القوة المدرجة والحافطة ويحتاج في حصوله لسبب جديد وهذا هو الفرق بين السهو
 والسيان على ما قيل وقد تقدم طرف منه (في الوظائف الشرعية) الوظائف جمع وطيفة
 وهو ما واطب وعين من الاعمال الموقفة كالصلوة والصوم والحج ونحوه من العبادات
 بخلاف السهو والسيان (مما قرر الشرع بعدم تعلق الخطأ به) وفسر عدم تعلق الخطأ به
 بقوله (وترك المؤاخذة عاياه) المؤاخذة بالهزيمة والواو معاملة من الاحد والمراد به
 العقاب والعتاب وغير المكاتب انواع وهو المحنون والمعنى عليه والناثم والساهي
 والباسي ومن لم يباحه الخطأ من الجهلة والمخطيء وقد تقدم الكلام على السهو والسيان
 والعلة قريبة من السهو وقد ورد السهو والسيان بمعنى ومه السكران وان جرى عايه
 حكم العمد تمليطا عاياه كقوله النووي وكما المكر والملاح وفي الحديث رفع عن امي الخطأ
 والسيان واماستكر هو اعليه (فاحوال الائمة في ترك المؤاخذة) وكونه ليس بمعصية
 لهم مع انهم سواء) اي هم وانهم مسوون في عدم المؤاخذة به لانهم لم يكلفوا به
 لاقبل الشرع ولا بعده (ثم ذلك) الذي لم يؤاخذ به من السهو والسيان (على
 نوعين) احدهما (باطريقه البلاغ) اي نوع منهما وقع فيها امره امية لمن ارسل
 اليه (وقد قرر الشرع) اي ما قرر الشارع ليعمل به (وعلق الاحكام) به امرا
 وهما (وعلم الامة بالعمل) اي ما علمته الرسل عليهم الصلوة والسلام لانهم
 من الافعال الشرعية (واحد من) اي كما هم ومؤاخذة (بما سألهم فيه) اي
 سبب الاساع وعدمه (وما هو خارج عن هذا) اي ما خرج عن صفة الداع لعدم
 صدقه عليه والدراخا تحت كلمة (عامة من) (ما دون امة) مما يجب او مع
 ونحوه مما يخص بالرسل اهتداهم (اما النوع الاول) وهو باطريقه البلاغ
 ونحوه (حقكهم عد جماعة من العلماء حكم السهو في القول في هذا الباب) اي باب
 الصصة وحكمها (وهو ذكرها) قل هذا (الاتفاق على امتناع ذلك) اي امتناع

المخالفة في القول (في حق التي صلى الله تعالى عليه وسلم وعصمته) بمحطه (من جواره عليه) فضلا عن وقوعه منه (قصدا أو سهوا) وسيابا وبركة لعلمه بالطريق الأولى (فكذلك) أي كقولنا في الأقوال الثلاثة (قالوا في الأفعال في هذا الباب) المذكور (لا يجوز طرو) بتشديد الواو أو بالهمزة معدا أو ساكنة كإسار حدوث لعطا أي وزنا ومعنى وفي نسخة طرد بالهمزة يرضب أي اطراد (المخالفة فيها لأعمدا ولا سهوا لأنها) أي الأفعال (بمعنى القول من جهة التبليغ والأداء وطرو) ضبطه كالذي قبله (هذه العوارض عليها) أي على أفعالها صلى الله تعالى عليه وسلم (يوجب التشكيك) أي يستلزم وقوع الشك في بقية أفعالها هل فعلها بوحى من الله أو مخالفة للوحى أو سهوا (و) يوجب أيضا (تسبب المطاع) الطعن القدح بما يورث نقصا في أفعالها صلى الله تعالى عليه وسلم ولما ورد عليه أن وقوع السهو منه في أفعالها صلى الله تعالى عليه وسلم مما ثبت في أحاديث صحيحة لا يمكن إنكارها فكيف يسوي بينهما في الانشاء أشار إلى الجواب عنه بقوله (واعتمدوا على أحاديث السهو) الثابتة في صلواته صلى الله تعالى عليه وسلم (بتوجيهات تذكرها بعد هذا) كما سيأتي عن قريب (والى هذا) المذهب في إمساع المخالفة ووقوعها عندا أو سهوا (مال) الإمام (أبو إسحق) الأسفرائني أي رحمه على خلافه وذهب إلى اعتقاده (ودع الأكثر من الفقهاء والمتكلمين إلى أن المخالفة في الأفعال الثلاثة) التي أمروا بتبليغها لأئمتهم (والأحكام الشرعية) علمية وعملية (سهوا وعن غير قصد منه) أي من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سيابا أو عاطافه من عطف العام على الخاص وسهوا تميز أحوال (حائز عليه) أي على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لانه أمر معوه غير مؤاخذ به (كما تقرر في أحاديث السهو في الصلوة) الثالث في الصحيحين وغيرهما كإسار آها (وفرخوا) بالتشديد والتصميم أي ذكروا فرقا (بين) حوار وقوع (ذلك) في الأفعال (وبين الأقوال الثلاثة) ادمنعوا المخالفة فيها عندا وسهوا (لقيام المحررة) أي لدلالة محررة كل نبي من الأنبياء التي تحدى بها (على الصدق) أي صدقه (في القول) أي فيما حوله ويسلمه عن ربه (ومخالفة ذلك) أي مخالفة الصدق في القول سهوا من غير قصد (مافصلا) أي ناقص محررة وتامها فلا تجمع المحررة وعدم صدقها يسلمه عن ربه لانه لا إخراج الله المحررة على يده في قوله انه صادق فيما يلزمكم عن ودلائلها على ذلك دلالة الترابية في قوله المطابقة كما تقرر في علم الكلام فالمرق مثل الصريح ظاهر (وأما السهو في الأفعال غير مافصلها) أي للمحررة (ولافادح في السهو) أي لا يصرها بوجه من الوجوه لعدم ما فاصلها (لعلطاب العمل) أي وقوع العاط في الأفعال (وعلمت القلب)

عما يقوله حتى يصدر عنه ما لم يردده (من سمات البشر) اى من صفاتهم اللازمة لهم حتى لا يخلو عنها انسان كما قيل

وانما سمي انسانا لنيائه * واول ناس اول الناس

(كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن ابن مسعود (انما انا بشر انسى كما تنسون فاذا نسيت فذكروني) جملة انسى مستأناة او خبر بعد خبر لاننا اوصفة بشر وضمير المتكلم يربطه واما كونه يقبح كما في قوله * انا الذى ستمى اى حيدرة * عند المازنى فلاه ليس محل الالتفات لانه لا يكون رابطا فلو صح هذا لم يجوز كونه خبرا ايضا وظاهر الحديث يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم يجوز عليه النسيان والسهو مطلقا وحاصل ما اشار اليه اولا و آخر ان ما افاده ظاهر الحديث قدمته بعضهم وجوزه آخرون بشرط ان لا يقر عليه وينبه عليه كما يأتى واختاف هل يجوز تأخير نفيه ام لا وضعوا جواز السهو عليه فيها وقيل من الامور البلاغية واجابوا عما ورد من مثله وصححوه الاول وهو الجواز لانه لا ينافى النبوة بل فيه فضيلة البيان وتقرير الاحكام واختلفوا فيها ليس طريقة البلاغ من افعاله فجوزه الجمهور واما في الاقوال البلاغية فجميع على منتهى كما اجمعا على منع تعدده وان السهو في الاقوال المتعاقبة بامور الدنيا فيها ليس طريقة البلاغ ولا من الاحكام واخبار المعاد وما لا يضاف لوحى فجوزه بعضهم اذ لا مفسدة فيه وصحح المصنف رحمه الله تعالى منه على الانبياء في كل خبر عمدا وسهوا في صحة ولا في مرض ولا رضى او غضب ولم يزل الناس يتداولون اخباره صلى الله تعالى عليه وسلم عصرا بعد عصر من غير استدراك احد لقاط فيها او وهم في شئ منها ولو كان لنقل كانه في الصلاة ونومه عنها واستدراك رأيه في تلقيح النخل وسهوه في امور الدنيا غير متعمد وهذا الحديث رواه الشيخان في باب السهو في الصلاة وانه قاله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد صلى الظهر خمسا ثم سجد سجدتين واقبل بوجهه على الصحابة وقال لو حدث شئ في الصلاة انبأكم به ولكنى انما انا بشر الى آخره (ثم) العرب كثيرا ما تزيد نعم في كلامهم اذا التفت لصغله وكانه جواب سؤال مقدر كقول جحدر * نعم وارى الهلاك كما تراه (بل في حالة السهو والنسيان هنا) اى في حالة البلاغية (في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم سبب افادة علم) تستفيد منه امته (وتقرير شرع) اى تحقيقه وثبينه (كما قال صلى الله عليه وسلم) في حديث رواه في الموطأ (انى لاسى او اسى) بالهزة المضمومة والتشديد مبنى للمجهول للعلم بفاعله اى ينسبى الله ويوجد الانسان في (لاسن) اى لحدث لكم امرا شرعيا كتعليم سجود السهو ونحوه (بل قد روى) هذا الحديث بوجه آخر وهو (لست اسى ولكنى اسى لاسن) الاول فعمل المتكلم المعلوم المخفف والثاني

بجهول مشدد ويأتى أنه لاتناق بين نسبة النسيان له صلى الله تعالى عليه وسلم
 في الرواية الاولى وفيه عنه في الحديث الآخر لان نسبته اليه باعتبار حقيقة اللفظ
 وفيه عنه باعتبار انه ليس موجدا له حقيقة والموجد الحقيقى هو الله كما قال مات
 زيد واماته الله و فرق بين الفاعل الحقيقى بحسب عرف اللفظ والفاعل الحقيقى في نفس
 الامر كما قرره الاصوليون وتحقيقه في شرح العضد الابهرى حيث اثبت له النسيان اراد قيام
 صفة النسيان به وفيه باعتبار انه ليس بايجاد ومن مقتضى طبعه والموجد له هو الله وقوله
 في حديث آخر لا يقول احدكم سبت آية كذا بل هو نسي فكره نسبة النسيان لغیر الموجد
 الحقيقى المقدر لكل شئ اولان اصل النسيان الترك فكره ان يقال ترك القرآن لاشعاره
 بالتهاون اختيارا وقوله نعم الخ استدراك عما قد يسئل عنه بان نسبته صلى الله تعالى
 عليه وسلم ليس كنسيان غيره لما يقترب عليه من الفوائد الجليلة وتسويته بهم
 في الحديث باعتبار ظاهر الحال واليه اشار بقوله (وهذه الحالة) اى ما يعرض له
 صلى الله تعالى عليه وسلم من النسيان ليس (زيادة له) مخصوصة به صلى الله تعالى
 عليه وسلم (في التبليغ) للناس ولما يحصل لهم من تعلم ما يفعله السامع في العبادة من امته
 (وتتمام عليه في النعمة) بتسمي نعمة الرسالة والبلاغ ببيان حال السامع فيما بلغه لهم
 من العبادة فهي (بمدة عن سيات النقص) لان النسيان نقص في الجملة ولذا عده
 الاطباء من الامراض الدماغية وهي في حقه باعتبار ما فيها من عبارة الارشاد
 للعباد ولذا قال بعض مشايخنا من الخفية ان هذه السجدة سجدة سهو للامة
 وسجدة شكر له صلى الله تعالى عليه وسلم ومدح في حقه وان لم يمدح بها سواء
 ككونه اميا وتربى يتاما كما قال ابو بصير رحم الله تعالى

كفاك بالم في الامي معجزة * وبالتزاهة والاديب في اليتم

(و) بمدة عن (اعتراض الطمس) اى ولا يتعرض ولا يطمع فيه بما يعرض له من النسيان
 وعمله بقوله (فان القائلين بتجوير ذلك) اى السهو والنسيان على الانبياء
 عليهم الصلوة والسلام في الافعال البلاغية (يشترطون) في جوازها عليهم
 (ان الرسل لا تقرر على السهو والغلط بل ينهون عليه) اذا عرض لهم (ويرفون)
 بالتشديد والبناء للمجهول فيه وفي ينهون (حكمه) كان الظاهر يعرفونه لانه
 اخصر واظهر فكأنه اتهمه اشارة الى انه كما يعرف بصدوره عنه يعرف بحكمه
 كالسجود فالمعرف هو الله (بالتميز) اى ملتبسا بالفور وهو عدم التمهل والبطؤ
 (على قول بعضهم وهو الصحيح) عند ائمة الاصول (وقبل انقراضهم) اى
 يمهلون مدة الحياة فانه يلزم التنبيه قبل الموت وهو معنى الانقراض (على قول
 الآخرين) الذين لا يشترطون الفورية (واما ما ليس طريقه البلاغ) لامته

(ولا بيان الاحكام) الشرعية (من افعله صلى الله تعالى عليه وسلم) وهو بيان لما
 (وما يختص به من امور دينه واذكار قلبه) كدعيته وتحميده لربه وفكره في معرفته
 (عالم بخلقه ليتبع فيه) مبنى للمجهول ومشدد التاء (قالاكثر من طبقات علماء الامة)
 الطبقة علماء كل عصر فهم طبقة بعد طبقة (على جواز السهو والغلط عليه فيها) اذ لا يلحقه
 صلى الله تعالى عليه وسلم به شيء اصلا (ولحوق الفترات) اى عروضاها جمع فترة وهى كاقال
 الراغب سكون بعد حدة ولين بعد شدة وضعف بعد قوة انتهى (والغفلات بقلبه) بان
 يغفل عما هو فيه كما هو مقضى البشرية (وذلك) اى لحوق ما ذكر من الفترة والغفلة
 لاضيره (بما كفه من مقاساة الخلق) بظوره صلى الله تعالى عليه وسلم في احوالهم وتدير
 امورهم (وسياسات الامة) بتدير امورهم والنظر في عواقبهم (ومعاونة الاهل)
 من العناية او العناء بهم ومعانة الاشتغال بهم (وملاحظة الاعداء) بنزولهم والحذر منهم
 والتجسس عن اخبارهم ثم استدرك فقال (ولكن ليس) لبيان صلى الله تعالى عليه
 وسلم وسهوه (على سبيل التكرار) بكرة وقوعه منه (ولا الاتصال) باستمرار
 ذلك لان مثله غير محمود عند الطباع السليمة (بل) وقوعه منه صلى الله تعالى عليه
 وسلم (على سبيل التدور) وقلة الوقوع والتادر لاحكامه وقلما يغلو منه احد (كما قال
 صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث تقدم (انه ليقان على قلبى فاستغفر الله) قدم
 طرف من الكلام على هذا الحديث وان القين بمعينة غيم رفيق وان المراد به ما يمرض
 له صلى الله تعالى عليه وسلم من الحواطر التى تشغله عما يهمه من امور الآخرة وهو
 عبادة ايضا لانه تفكره في امور امته وتدير احوالهم وانما استغفر منه لانه تشغله عن
 الاهم عنده فهو بالنسبة لعظم مقامه كما به ذنب لانه اشتغال بالعالى عن الاعلى فهو
 حالة كمال لا نقص (وليس في هذا) السهو الصادر منه صلى الله تعالى عليه وسلم
 (شيء يحط) اى ينزل قدره الاعلى (من رتبته) وعظمه مقامه (وباقض مجزته)
 الدالة على صدقه عليه الصلوة والسلام (وذهبت طائفة) من العلماء اى جعلوا
 هذا مذهب اى معتقدا لهم وليس هذا من الدهاب ضد الرجوع وان كان اصل
 معناه الميقول منه (الى منه) صدور السهو والسيان والغفلات والفترات في حقه
 صلى الله تعالى عليه وسلم حله (اى كانه لا يستثنى منها شيء اصلا) وهو ذهب
 جماعة المتصوفة (اى اهل التصوف) (راحتاب علم التدور) نحو عصف تفسير له
 وهم الذين صفوا قلوبهم بمجاهدة (متكافرا) طريقته المتصوف لأن دسده
 الصبغة قد يراد به الباطنية كما وجد في صفات الله تعالى المتأمل اى
 المراتب التى يمر فيها مشايخهم رتبة رتبة في سيرهم الى الله وتنفذ الكلال عايشهم
 ببسوطا (وازم) اى الدلالة (في منه لا حاد) المبررية في السهو والسيان

(مذهب) اى اقوال يتقدمونها (نذكرها بعد هذا ان شاء الله تعالى) (فصل في الكلام على الاحاديث المذكور فيها السهو) الواقع (منه عليه الصلوة والسلام) في افعاله (وقد قدمنا في الفصول السابقة (قبل هذا) الفصل (ما يجوز فيه عليه السهو وما يمنع واحتماء) اى جملة محالا فيما طريقه البلاغ (في الاخبار) وما هو من قيل الاقوال (جمله) من غير استثناء لشيء منها (وفي الاقوال الدينية) اى التي ذكر فيها الاحكام الشرعية (قطعا) من غير تردد (واجزنا وقوعه في الافعال الدينية على الوجه الذي رتبناه) متصلا قبل هذا من انه غير منقضى للمعجزة وعدم قدحه في التوبة مع ندرته وما يترتب عليه من افادة علم وتقرير حكم (واشرنا الى ما ورد في ذلك ونحن نبسط القول فيه) في هذا الفصل (والصحيح ٢ من الاحاديث الواردة في سهوه) صلى الله عليه وسلم (في الصلوة ثلاثة احاديث) فمنها وهو (اولها حديث ذى الدين في السلاء) قطعا صلونه (من اثنين) اى ركعتين من الظهر او العصر و مقاله ذو الدين هو المقدم كما تقدم وقال المصنف في الاكسال احاديث السهو كثيرة الصحيح منها خمسة الخ وقد قدمنا الكلام على حديث ذى الدين (الثاني حديث ابن بحنة في القيام من اثنين) بحنة بياء موحدة مضومة وحاء مهملة وبعدها مائة تحية ونون بصيغة التصغير وهو عبدالله بن بحنة وبحنة امه وهى بحنة زوجة مالك والد عبدالله الازدى وعبدالله هذا حليف بنى المطلب اسلم هو وابوه ولهما محبة وانكر الحافظ الديلمى محبة مالك والد عبدالله وان يكون له رواية واسلام وانما ذلك لعبدالله وفي تجريد الذهبي مالك بن بحنة ابو عبدالله روى عنه حديث وصوابه عبدالله الازدى وامه بحنة قريشبة وبحنة ام عبدالله زوج مالك لامه مالك وفي اطراف المزى من مسند مالك بن بحنة حديث ابى الصبح اربعا وحديث السهو في الصلوة في مسند مالك بن بحنة وفي الكاشف مالك بن بحنة الصحابي له في السهو وروى عنه ابن حبان وقال النسائي هذا خطأ وصوابه عبدالله بن مالك (الثالث حديث ابن مسعود) الذي رواه الشيخان عنه مسندا وهو (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم صلى الظهر خمسا) فقبل له ازيد في الصلوة هال وماذا قالوا صليت خمسا فسجد بعد ما سلم وليس قوله بعد ما سلم في رواية البخارى واخرج مسلم من حديث الامش ومنصور بن ابراهيم عن علقمة عن عبدالله بن مسعود رضى الله عنه قال صلى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابراهيم راد او قص الشك مني فلما سلم قيل له يا رسول الله احث في الصلوة منى قالوا صليت كذا وكذا فنى رجله واستقبل القبلة فسجد سجدتين ثم سلم واقبل علينا بوجهه فقال انه لو حدث في الصلوة منى انباتكم به ولكن انما انابرا نسي كما تسون فاذا سبت فذكرونى واذا سك احدكم فليتحرا الصواب ولين ثم ليسجد

(٢) وتقول الصحيح
نحوه

سجدتين وفي الحديث دليل على تدخل سجود السهو واما كونه بعد السلام اوقبله فقد وقع فيه اختلاف بين الفقهاء كما اختلفت الرواية فيه وقيل سجود القصر قبل السلام وسجود الزيادة بعده وهو معنى ما قيل القاف بالقاف والبال بالبال (وهذه الاحاديث) التي ذكرها المصنف (مبنية على السهو في الفعل) اي ان ما طرأ فيها وقع في فعله لاني قوله صلى الله تعالى عليه وسلم (الذي قرأناه) فيما سر قريبا (وحكمة الله فيه) اي اوجده الله فيه الحكمة ولو شاء صاته عنه وهي انه انما اوجده (ليسان) اي لبيان اللامه حكمه شرعا (به) اي بسبب فعله صلى الله تعالى عليه وسلم فالسنة هذا بمعنى الطريقة ثم اشار الى جواب سؤال تقديره ان هذه الحكمة تحصل بيانه بالقول بان يقول من سها في صلوته فليفعل كذا من غير وقوع سهو في فعله فقال (اذ البلاغ بالفعل اجلي) بالجيم اقل فضيل اي اظهر (منه بالقول) واظهر به لمشاهدة فعله وكيفيه في زمن قابل ولو قرره بكلامه احتاج لتفصيل ولا وجه للمقابل ان فيه خلافا في صلوته بزيادة او نقص بخلاف وجوده بالقول اذ اعصمه الله عنه فالحكمة انما هي لبيان ان هذا السهو انما هو من صفات البشر فاذا وقع من مثله صلى الله تعالى عليه وسلم فغيره اقل له كما قال لا يضل ربي ولا ينسى وكقولهم سبحان من لا ينسى ولا يغفل وهذا مما استأثر به الله (وارفع للاحتيال) لانه لو قال من سها فليسجد سجدتين في آخر صلوته احتمل ان يكون اراد من سها في امر من اموره سواء كان سهوا في نفس الصلوة او في غيرها (وسرطه) اي شرط جوار السهو على الانبياء عليهم الصلوة والسلام في افعالهم البلاغية (ان لا يقر) بالبناء للمفعول (على هذا السهو) اي لا يجعله الله قارا عليه من غير اعلامه بما صدر منه من زيادة او نقص (بل يشعر به) مجهول اي يعلمه الله به بواسطة المنية له (ليرفع الالتباس) اي الالتباس الحاصل لمن يراه هل هو سهو او نسخ لما كان (وتظهر فائدة الحكمة فيه) ببيان ما يلزم من سها (كما قدمناه) قريبا (فان السهو والنسيان في الفعل في حقه) اي بالنسبة اليه صلى الله تعالى عليه وسلم اذا صدر وتحقق منه (غير مضاد) اي ايسر ضدا متافيا (للمعجزة) المثبتة نبوته واما السهو في القول البلاغي فيناقضها لانها في مرة قول الله انه صادق في كل ما ينجزكم به عن ربه فيناقضها اخباره بما يخالف الواقع ودلالة المعجزة على صدقه في مقالته دون افعاله وفي اثبات ذلك كلام في علم الكلام وشبه لشكري التبتوات اجيب عنها بما لا سمع هذا المقاتل (ولا فادح في التصديق) اي تصديق من آمن به صلى الله تعالى عليه وسلم من امنه والارل بالحرالى صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه وهذا بالخطر لمن يلته السهو (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الذي تقدم بيانه (انما اناسر انسى كما يسون فاذا نسيت فذكروني) اي نبهوني على سهوى او نسياني وقد تقدم بيانه مفصلا فتذكره (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن عائشة رضي الله

تعالى عنها (رحم الله فلانا) هو كناية عن علم لم يرد التصريح به وهذا الرجل هو عباد بن بشر الصحابي وقيل هو عباد بن يزيد الانصاري رضى الله تعالى عنه قالت عائشة سمع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم صوت قارئ يقرأ فقال من هذا قالوا عبادة بن يزيد فقال رحمه الله (لقد اذكرني كذا وكذا آية كنت اسقطهن) اى تركت ثلاثهن سهوا منى (ويروى استيتهن) وهذا تفسير للرواية الاولى ولذا ذكرها المصنف رحمه الله تعالى ولم يبين احدى الآيات التى نسبها ولا عددها ولا سورتها لان كذا وكذا فيه خلاف للفقهاء فى باب الاقرار فيها لوقال له على كذا وكذا درهما معطوفا فقبل يلزمه احد وعشرون وقيل درهما وليس هذا محله (و) قد قال صلى الله تعالى عليه وسلم فى الحديث الذى رواه فى الموطأ كاتقدم (اى لانسى) بزة اتي مخفف معلوم (واوسى) بالتشديد وبناء المجهول اى ينسب الله (لاسن) وتقدم بيانه (فيل هذا اللفظ) المذكور هنا معطوفا بالفاصلة (شك من الراوى) (لامن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وغير الشك من معاني او غير مراد هنا (وقد روى) الحديث (اى لا انسى) بلا النافية بعد لام التأكيد (ولكن انسى) بصيغة المجهول المشدد (لاسن) قيل نسبة النسيان له صلى الله تعالى عليه وسلم فيما كان بسبب منه ونسبته الى الله فيما لا دخل له فيه وهذا لا يتفق كون النسيان غفلة لا فعل من افعاله كاتومهم (وذهب ابن نافع) (يون وفاء بعد الالف وعين مهملة وهو عباد بن الصائغ المالكي وليس هو قانع بقاء ونون وهو تحريف من التامخ طنه بعضهم رواية وهو مع اشهب يقال لهما القرينان كما يقال لطرف وابن الماجشون الاخوان كما قاله ابن مرزوق (عيسى ابن دينار) الفقيه الزاهد العابد الطليطلى الذى تفقه به اهل الاندلس واخذ الفقه عن ابن القاسم وتوفى بطليطلة سنة اثنتى عشرة ومائتين (الى انه لس بشك) من الراوى (فان مضاه التسمي اى انسى انا او ينسب الله) ليس مضاه انه بحسب الظاهر منسوب له وفى الحقيقة فعل الله بل المراد انه قد يكون بسبب تعاطاه او بدونه لحكمة ارادها الله كاتقدم (قال القاضى ابو الوليد الباسى) بموحدة وحيم كاتقدم (يحمل) لفظ الحديث (ماقلاه) اى ابن دينار (و) احتالا آخر وهو (ان يريد اى انسى فى القطة) فتحتين وتسكينه لحن فى غير الضرورة كما مر ضد النوم وهذا معنى النسيان المنسوب اليه بصيغة المضارع الخفف المبني للمعلوم (واوسى) بصيغة المجهول المشدد (فى النوم) الذى هو حالة تمتع الحس والفعل الاخيارى فاطلق على عدم الادراك فى النوم سياتا لاشتراكهما فى عدم الادراك ولا يخفى بعده وركا كنه واما كونه صلى الله تعالى عليه وسلم كان اذا نام لا يعلم قلبه وان نومه وبقطه سواء فلا يأتاه كاتومهم بعضهم (او) المراد بقوله (انسى) بالمعلوم ما هو (على سبيل عادة البشر)

الجبول عليها طبائهم (من الذهول عن الشيء) اذا غفل عنه (والسهو) عما هو
 بصدده لمرض ما يشغل باله عنه (او انسى) بالجهول المشدد معناه ذهوله عنه
 (مع اقبال عليه) بمشاهدته او تلبسه به (وتفرغ له) باعراضه عن غيره لكن بنفسه
 الله ما هو فيه بتخلله له عن الشغل عن ماسواه ثم وضحه وفصله بقوله (فاضاف
 احد النسيانين) بقوله انسى العلوم (الى نفسه) لان تقديره انسى انا (اذا كان له بعض
 التسبب فيه) بمباشرة ما هو كالسبب المفضى اليه (ولكى الآخر عن نفسه) اذا لم يستدله
 (اذ هو فيه) اى فى حال التلبس به (كالضطر) الملجأ لفعل ما ولما كانت التنبية نسيانيا
 جماعيا نسيانين وقيل انه تغليب ولا حاجة له مع وجود المعنى الحقيقي (ودعت طائفة
 من اصحاب المعاني) الذين تقيدوا ببيان معاني الحديث وشرحه كالغوى والخطاى نقوله
 (والكلام على الحديث) عطف تفسير لما قبله (الى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 كان يسهو فى الصلاة ولا ينسى) بناء على الفرق بين السهو والنسيان فان منهم
 من قال اتها بمعنى ومنهم من فرق بينهما كما قاله الحافظ العلائ كما مر وقال السهو
 جائز فى الصلاة على الانبياء عليهم الصلوة والسلام بخلاف النسيان لان النسيان
 غفلة وآفة والسهو انما هو شغل بال فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو
 فى الصلاة ولا يتغل عنها فكان يشغله عن حركات الصلاة ما فى الصلاة كما تقدم
 ويأتى بيانه قال وهو ضعيف من جهة المعنى والافعة فالاول ما ثبت فى الصحيحين
 من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر مثلكم انسى كما تنسون والثانى تسوية
 ائمة اللغة بينهما اذ فسروها بالغفلة وذهاب القلب عنهما كما فى التهذيب والصحاح
 والمحكم وقال الراغب السهو خطأ عن غفلة وهو على ضربين ما لا يكون الانسان فيه
 منسويا لتقصير اذ لم يتعاط ما يولده والثانى ما يتعاطى ما يولده كالوسكر وفعل منكرا
 بلا قصد وهذا هو المذموم وفى النهاية السهو فى الشيء تركه عن غير علم والسهو عنه تركه
 مع العلم وهو فرق حسن يرجع لما قاله الراغب وبه يظهر الفرق بين السهو فى الصلاة الذى
 وقع منه صلى الله تعالى عليه وسلم غير مرة والسهو عنه الذى ذم بقوله (الدين هم
 عن صلاتهم ساهون) انتهى وقد تبعه بعض النحاة وانا اقول اما الفرق بينهما فلا شبهة
 فان السهو غفلة يسيرة عما هو فى القوة الحافظة يتنبه له بآدى تنبيه والنسيان زواله
 عنها بالكلية ولذا عده الاطباء من الامراض دونه لانهم يستعاضون بها بمعنى نساخا
 منهم واهل اللغة لا يدققون النظر فى التعاريف اللفظية والاسمية (لان البيان)
 كما تقدم (ذهول) اى عدم علم وادراك (وغفلة) اى ان يذهب عن فكره وادراكه
 بالكلية (وآفة) اى مرض يصيب القوة المدركة بتقصير فيها وفى صاحبها (قال) المارق
 بينهما وانه يسهو ولا ينسى وفى نسخة قالوا (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم متره
 عنها) لانه نقص يحاقه الله تعالى والانباء مترهون عنه (والسهو شغل) دسر منه

عن ملاحظة ما هو فاعله وهو غير مذموم بل قد يمدح كاشتغال المصلّي بتجليات ربانية (فكان)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (يسهو في صلوة) ولا ينساها ويذهل عنها لاشتغاله بغيرها
 من أمور الدنيا (و) أما (يشغله عن حركات الصلوة) لأنها (ما في الصلوة) بما فيه قرّة
 عينه (شغلا بها) أي بسبب ما فيها من تجليات نورانية (لا غفلة عنها) بالكلية ولذا أحق
 حركاته ألا (واحتج) من منع النسيان عليه صلى الله تعالى عليه وسلم (بقوله) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (في الرواية الأخرى) لهذا الحديث (أني لانسى) ولكن انسى لثقله
 النسيان عنه وقد سعى ومن سوى بينهما قول أئمانى النسيان إيماء إلى أن الفاعل الحقيقي
 هو الله تعالى أو المراد لانسى كما تقدمت الإشارة إليه (وذهب طائفة) هم
 مشايخ الصوفية أصحاب المقامات العلية كما صرح به في آخر الفصل الذي قبل هذا (إلى منع
 هذا كله) أي السهو والنسيان (عنه) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لثقله عنه
 (وقالوا أن سهوه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان) صدوره منه (عمدا وقصدا)
 لا غفلة وسهوا ونسيانا وانما قصده (ليسن) كما تقدم (وهذا) القول بأنه عن قصد دون
 غفلة (قول مرغوب عنه) لأنه لانه (متناقض المقاصد) لانه لو فعل في صلوة ما فعل
 عمدا بطلت وفسدت صلوة فكيف يسن بما لا يجوز وقيل لتناقض السهو العمد
 واستحالة كونه عمدا (لا يحل منه بطائل) أي ليس فيه فائدة وكبير امر حتى يرتكب
 أمور المتخالفة المتناقضة له ويحلى بفتح المتنة التحتية وسكون الحاء المهمة ولام
 مفتوحة والفاء وقول البرهان أنه بضم أوله وإلحاق المهمة وهم منه لانه في كتب
 اللغة كالاساس وافعال السرقسطى وغيره أنه يقال ما حلت وما حلت منه بطائل
 أي ظفرت فعمله ثلاثي ورد ماضيه كعلم وضرب وكذا هو في شروح التسهيل
 في الخطبة والطائل بمعنى الفائدة يقال هذا لاطائل تحته أي لأفائدة يعتد بها وهذا
 الفعل أعنى حلى قيل أنه يختص بالنبي وهو المشهور وصرح ابن السيد بخلافه ثم بين
 تناقضه بقوله (لانه كيف يكون) صلى الله تعالى عليه وسلم (متعمدا ساهيا في حال)
 واحدة لأن بينهما من التضاد ما يمنع اجتماعهما (ولا حاجة لهم في قولهم أنه) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (امر) أي أمره الله (بتعمد صورة النسيان) وليس بناس (ليسن)
 لهم ما يترتب عليه (أقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الذي تقدم قريبا
 (أني لانسى أو انسى لاسن فقد) وفي نسخة وقد بالواو الحالية (أثبت) في هذا
 الحديث له صلى الله تعالى عليه وسلم (أحد الوصفين) يعنى النسيان والسهو الذي
 قضاها هؤلاء القائلون بما ذكر وقيل المراد بالوصفين النسيان من قبل نفسه أو من
 قبل ربه (و نفي متناقضه) بإضافته لاضمير (التعمد والقصود) مقول لى وفيه فهم
 من أثبات صدق الذي لا يخفى عليه (وقال أئمانا بمرشدكم) أي كما تأسون عاد السيت

فذكروني) ويجوز ان يكون النبي فيهم من الحصر بانما قيل ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى من ابطال هذا القول في غاية الظهور وانه لا يتخلله الامتنور وكيف يعتمد ماسوره تحلى بعباده مع امكان البيان بالقول انتهى اقول هو كما قال لكن ما تقدم عن السادة الصوفية يمكن توجيهه (وقد مال الى هذا) القول بانه صلى الله تعالى عليه وسلم امر بتعمد النسيان (عظيم) اى كبير فان العظيم يكون بمعنى الزيادة في القدر والكم كالكثر والمراد الاول (من المحققين من امتنا) اى الاشعية لا الفقهاء المالكية كما قيل فان هذا العظيم الذى ذكره (وهو ابو المظفر الاسفرائي) شافى كذا في التشرح الجديد بناء على ان ابا المظفر هو ابو اسحق ابراهيم وان المصنف رحمه الله تعالى كناه بذلك بغير كنيته المشهورة والذى يظهر ان الاول هو الصواب وهذه مجازفة من قائلها (ولم يرتضه غيره منهم) اى لم يقل بهذا القول احد غير ابي المظفر لانه كيف يؤمر بتعمد ما يبطل الصلوة من غير ضرورة (ولا ارتضيه) لانه بعيد عن الصواب بمراحل (ولاحجة لهاتين الطائفتين) القائلان بانه صلى الله تعالى عليه وسلم يسهو ولا ينسى وبان سهوه عمد وقصد (في قوله) في الحديث (انى لانسى) بالنسي في احدى الروايتين كما تقدم تفصيله (ولكن انسى) بالشديد كما ينه (اذ ليس فيه) اى في الحديث على هذه الرواية (فى حكم النسيان بالجملة) اى جميعه بان لا يصدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم نسيان اصلا وكأنه اراد بحكمه معناه بقرينة قوله (وانما فيه نفي لفظه) باطلاق اسناده له وما قيل المراد النسيان الذى هو حكم بمعنى مدلول لفظه والاضافة بيانية تصف (وكرهه لقبه) هو بمعنى اسمه ولفظه المستعمل فيه وليس المراد به احد اقسام العلم وهذا على مصطلح الاصوليين (كقوله) صلى الله عليه وسلم فى حديث مشهور (ناس ملاحكم) وناس من افعال الذم فاعله ضمير مستتر مفسره ما قوله (ان يقول نسيات آية كذا) هو الخصوص بالدم ونسيات محض مستند لضمير المكلم (ولكنه نسي) محمول مشدد ورواه مسلم نسي محضا مع ضم التون وكذا روى من طرق فقد روى بشديد السين وتحصيفها مع البناء للمفعول فيما قبل التثقيب انه تعالى خالق فيه النسيان وعلى التحصيف معناه ان ما فى القرآن سبه الله اى تركه لا يلفت له كقوله (وكذلك انتك آياتنا فاسيتها وكذلك اليوم تنسى) فانما اراد ان لا يفتى ان يسيب فعلا لنفسه وبسبب لحاقه نادبا وان حاز لانه كسبه فالدم لهذا فهو عام فى كل فعل او هو لما فيه من عدم الاعتناء بالقرآن لان نسيانه لتركه تمهد تلاوته فهو محصوص بالقرآن واختاره القرطبي وقيل النسيان المذموم هنا بمعنى الترك وقيل فاعل نسيات التي صلى الله تعالى عليه وسلم اى لا يقل احد عنى انى نسيات آية فان الله هو الذى اسانى ما سخره ليس بصنى

وقال الخطابي انه مخصوص بمصر النبوة فانهم انما ينسبهم الله ما قدر نسخه (او نفى)
 مصدر معطوف على نفي لفظه اى انما فيه نفي (التغلة ولة الاهتمام) بجره معطوف
 على التغلة (بامر الصلوة) فايد به نفي لازمه (عن قلبه) متعلق بنفي فلا نفي بمعنى
 لا يغفل قلبى عن عبادة ربى وتوحى اليه (لكن شغل بها) اى بالصلوة وما فيها
 من التجليات (عنها) اى عن بعض اعمالها وعدد ركعاتها (ونسى بعضها) من اركانها
 الظاهرة (ببعضها) بما يشاهده فيها وتدبر ما يتلو فيها وما قيل ان هذه مرتبة لالتيق
 بآباب التمكن الدين لا تعوقهم امورهم الباطنة عن ادب الظاهر كان عليه ان يتأدب
 بتركه ومثله من زخرف الاصطلاحات لا يجرى في مقامات النبوة (كما ترك) صلى الله
 عليه وسلم (الصلوة) الثابت في حديث الصحيحين (يوم الخندق حتى خرج وقتها) اى وقت
 الصلوة المبين لها في كتب الفقه وهذا نظير لما هو فيه لامثال له كما بينه بقوله الآتى
 فغفل بطاعة عن طاعة وهذه تسمى غزوة الخندق وغزوة الاحزاب لانه صنع فيها
 خندق برأى سلمان الفارسي رضى الله تعالى عنه وتجميع فيها طوائف كثيرة كما هو
 مشهور في السير والخندق معرب كنده بمعنى خفير كانت سنة اربع وقيل سنة خمس
 على ما ينووه واختلفوا في سبب الاختلاف فيه على اقوال منها انهم لما ارخوا من الهجرة
 وجعلوا رأس السنة المحرم حمله بعضهم محرم سنة الهجرة وبعضهم المحرم الذى بعده
 فتفاوت ذلك بسنة (وشغل بالتحرز من العدو عنها) اى عن الصلوة اتى دخل وقتها
 حتى خرج لانه يخشى من هجوم العدو عليهم وهم في الصلوة غير مستعدين للحرب
 ولم تكن صلوة الخوف شرعت لهم حينئذ (فشغل بطاعة) وهى حفظ المدينة وارواح
 المؤمنين من بقية العدو (عن طاعة) وهى اداء الصلوة في الوقت ونلك اهم باعتبار
 حقوق العباد اذ لو قامت لم يكن تداركها بخلاف هذه وهذا تظير اشغل عبادة
 عن عبادة وان لم تكن منها لالسهو والمنهى عنه اشتغاله عن العبادة حتى ينساها
 فلا يرد عليه انه يلزمه وقوع سهو في افعال العباد وهذه واقعة حال قدم فيها الامم
 ولم يكن ناسيا وانما بدا بדרء المفسدة الذى هو اهم من جلب المصلحة وكان هذا
 عنرا في تأخير الصلوة قبل مشروعيتها صلوة الخوف على انه قيل انه سهو ايضا فعلى
 هذا لا يتجه عليه شيء (وقيل) القائل له ابن مسعود كما رواه الترمذى والنسائي
 (ان الذى ترك) بالبناء للفاعل او المفعول اى تركه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 (يوم الخندق اربع صلوات) خبر ان (الظهر والعصر والمغرب والمشاء) بدل منه
 وما قيل من انه يجوز نصب اربع اترك على مذهب سيويه لاوجه له هنا والصحيح
 ما في الصحيحين من انها صلوة العصر وفي الموطأ انه صلى الله تعالى عليه وسلم قائنه
 صلواتين الظهر والعصر وقال النووي يجمع بين الروايات بالخندق كانت في ايام وتعدد

تركه للصلاة فيها وقيل ان تأخيرها كان نسبانا واستدل بما رواه احمد انه صلى الله تعالى عليه وسلم صلى المغرب يوم الاحزاب فلما سلم قال هل علم رجل مسلم اني صليت العصر قالوا لا فاصلاه ثم صلى المغرب الا انه ضعف روايته وهذا كان قبل نزول صلاة الخوف كما مر والحديث مروي عن علي رضي الله تعالى عنه لما كان يوم الاحزاب قال النبي ملائكة الله بيوتهم وقبورهم ناراً كما حبسونا وشغلونا عن الصلاة الوسطى حتى غابت الشمس وبه استدلل على ان الصلاة الوسطى صلاة العصر وفيه اختلاف وقد افرد ذلك الحافظ بتأليف فقيس اوصل الاقوال فيه الى نحو عشرة (وبه) اي بركة صلى الله تعالى عليه وسلم هذه الصلوات (احتج من ذهب الى جواز تأخير الصلاة في الخوف اذا لم يتمكن من ادائها) في وقتها (الى وقت الامس) من خوف العدو (وهو مذهب الشاميين) اي بعض علماء الشام وفقهاء المجتهدين والمحدثين منهم الذين يرون ان صلاة الخوف كانت مشروعة قبل ذلك (والصحيح ان حكم صلاة الخوف) اي قرصيتها (كان بعد هذا) اي بعد عزوة الخندق (فهو ناسخ له) اي لجواز تأخير الصلاة عند الخوف وهو مذهب ابى حنيفة والجمهور وصلاة الخوف على طرقها التي ذكرها الفقهاء مختلف فيها هل كانت مخصوصة بعصره صلى الله تعالى عليه وسلم او نسخت في حياته فلا تجوز الآن او حكمها باق الى الآن وهل تختص بالجماعة ام لا والكلام عليه وعلى ادلته مفصل في كتاب الآثار وشرحه للنعني وليس مما يهمننا تفصيله هنا ثم استطرد لما يناسب ما هو فيه من تأخير الصلاة عن وقتها لعذر سرعي واورد عليه سؤالا فقال (فان فات ما تقول في نومه صلى الله تعالى عليه وسلم) عن صلواته حتى خرج وقتها كما اشار اليه بقوله (عن الصلاة يوم الوادي) كما رواه البخاري وغيره والصلاة هي صلاة الصبح والوادي بطريق مكة وقيل ببطن تبوك وكان صلى الله تعالى عليه وسلم عرس فيه ووكن بلالاً بان يقرم عنده ليوقظه اذا طلع الفجر فاستند ظهره براحته فقلعه اليوم ولم يوقظه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى طلع الشمس وكان اول من استيقظ ابو بكر ثم عمر رضي الله تعالى عنهما فكبر حتى استيقظ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وابتدأ البخاري عن ابى قتادة رضي الله تعالى عنه قال مررت مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عليه وسلم ليلة فقال بعض القوم لو عرست به يا رسول الله فقال الله ان نساءوا عن الصلاة فقال بلال انا ارفظكم فانظلموا واسد ملار طيره ليأجله فغاب عيناه فاستيقظ النبي وقد طلع حاجب الشمس فقال يا بلال اس مناف بال قال لا قلت على نومة مثلها قط فقال ان الله قضى ارواحكم حين سدد ردها حين شاء يا بلال قم فاذن الناس بالصلاة فوضاً فما ارفعت الشمس يرد ، فاه الى فصلي ومثله في مسلم وقدمه ايضا مقل البخاري في روايه مروي بن حن

(و) استشكل الحديث بأنه كيف يتأتى هذا والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قد قال) في حديث آخر (ان عيني تاملان ولا ينام قاي) فكيف نام عن هذه الصلوة حتى قضاه وهذا الحديث في الصحيحين بطوله وفيه ان عائشة رضي الله تعالى عنها قالت تمام يارسول الله قبل ان توتر فقال تمام عيني ولا ينام قلبي وكذا سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام كما ورد ايضا ولذا ذهب كثير من ائمة الشافعية الى ان نومه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقض وضوءه وسياثي الكلام فيه وقيل انه من خصائصه ونقل عن النووي واجاب عن تمارضهما بقوله (فاعلم ان العلماء عن ذلك) التمارض (اجوبة منها ان المراد بان هذا) اي تيقظ قلبه في نومه (حكم قلبه) اي حاله وصفته (عند نومه وغيبته) عن الادراك في الجملة (في غالب الاوقات) اي في اكثر اوقات نومه وغيبته بفن معجزة ضد الحضور قال البرهان وينته مع ظهوره للالتصاحف بعينه ثنية عين باصرة ورد بأنه معنى صحيح لا تحريف فيه فانه حينئذ معطوف على قلبه اي هذا حكم قلبه وحكم عينيه غالبا وهو متجه (وقد ينذر) اي يقل والتدرة اخس من القلة لانها القلة المفرطة جدا (منه غير ذلك) بان ينام عينه وقلبه كنوم سائر الناس (كما ينذر من غيره) اي يقل من غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (خلاف عاده) يحتمل انه يريد خلافه لما يعتاده من اموره مطلقا ويحتمل خلاف عاده في نومه بيقظة قلبه كالانبياء عليهم الصلوة والسلام لكنه لاحكم له لندرتهم وعدم انضباطه (ويصحح هذا التأويل) اي جعله مقيدا بغالب امره وما اعتاده (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث) المذكور اولا في قصة الوادي لاحديث ان عيني تاملان كانوا كما تقدم في الحديث اذ قلناه (نفسه) اكده به لثلاثتهم ارادة جنس الحديث (ان الله قبض ارواحنا) قبض الارواح غيوبتها عن الحس لان الروح تفارق البدن كما في الموت ولذا كان النوم اخا الموت (وقول بلال فيه) اي في الحديث المذكور كما مر من انه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يوقظه فقلبه نومه ولم يوقظه فلما قال له اين ماقات يا بلال قال (ما القيت على نومة مثلها قط) اي لم يتم نوما قليلا مثل نومه هذه فهذا كله يدل على انه استغرق في نومه على خلاف معتاده لان قبض الروح يدل على عدم يقظة القلب وما وقع لبلال ايضا يخالف لمعتاده والشاهد فيما قبله اوفيه ايضا فتأمله والحاصل انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لنومه حالتان والاغلب الاول ثم بين وجه حاله المخالف لعادته بقوله (ولكن مثل هذا) المخالف لمعتاده (انما يكون منه) اي يقع له بايجاد الله وخلقته (لا امر يريد الله) مما يرضاه ويقدره (من اثبات حكم) شرعي بينه لمن طرأ عليه وهو قضاء الصلوة ووجوبه فورا او بدونه (وتأسيس سنة) اي طريق من طرق الشرع يقضى بها ويستمر سلوكها (واظهار شرع)

وفي بعض النسخ شرح وهو تصحيف (كما قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (في الحديث الآخر) الوارد في النوم عن الصلوة (لو شاء الله) عز وجل (لا يقطا) من مناسم قبل خروج الوقت (ولكن اراد الله) بعدم إقطاعنا (ان تكون) بناء التانيث والضمير للسنة المبهومة من السياق ان تكون سنة (لمن بعدكم) من هذه الامة يقتدون بها فيقضون ما فاتهم من الصلوة وهذه حكمة ان الله قوى النوم صلى الله تعالى عليه وسلم ونام قلبه على خلاف عادة لتطهر هذه السنة البديعة (الثاني) من الاجوبة عن هذا السؤال ان معنى قوله لا ينام قلبه (ان قلبه) (لا يستغرقه النوم) اى لا يستولى عليه ولا يغطيه عن الادراك بحيث يترتب بالكلية عن احساسه كالغريق والاسترقاق في كل شيء لوغ نهايته (حتى يكون منه) اى من صاحب القلب (الحديث فيه) الصمير للنوم اى يقع منه لشدة نومه حدث لا يشعر به من خروج شيء من احد السيلين بقض وضوئه (لما روى انه) صلى الله عليه وسلم (كان محروسا) اى محفوظا في نومه من ان يسدر عنه مثله (وانه) صلى الله عليه وسلم (كان ينام حتى ينفخ) اذا انفتح نجاه معجزة خروج النفس بشدة لها صوت يسمع (وحتى يسمع غطيطة) بالباء للمجهول والغطيطة بدقن معجزة كالخطيط بجاء معجزة تردب الباثم صوتا متواليا مع نفسه وهو مروف (ثم يصلى ولا يتوسأ) اى يقوم من شدة نومه الذى يسمع له فيه حطيط وغطيط ولا يجد وضوء فهذا دليل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم محروس في نومه عن الحدث الساهى للوضوء اقامة للمطة فيه مقام النمة ولولا ذلك لرمه الوضوء فيه كغيره من الناس مدم نوم قلبه عبارة عن عدم استرقاقه في نومه حتى لا يشعر بالحدث فايس نقطة حقيقة كما في الجواب الاول فلا ينافى انه لا يشعر بمخرج الوقت لافراط نومه (رحديث ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما المروى في الصحيحين (المذكور فيه وضوءه) صلى الله تعالى عليه وسلم (عند قيامه من النوم) ليلا مروى (فيه نومه مع اهله) اى احدى زوجاته وهى في هذا الحديث ام المؤمنين ميمونة بنت الحارث حالة ابن عباس رضى الله تعالى عنهم واهل اصل مضاء الاقارب والانباغ ثم اطلاق على الزوجة المطلقا صار به حقيقة عرفية (فلا يمكن الاحتجاج به) اى بحديث ابن عباس المذكور (على وضوئه بمجرد النوم) اى بسبب النوم وحده لكونه مع اهله (اذلعل ذاك) الوضوء لقص وضوئه الاول (للامسة الاهل) اى مسها من غير حائل (ام لحديث آخر) مما هو عند الشافعى من نواقص الوضوء (فكف) يظن ان حديث ابن عباس هذا يافض ما تقدم من ان وضوءه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يقض بمجرد نومه ليقطة قلبه (وفي آخر) هذا (الحديث نفسه) الذى رواه ابن عباس (ثم نام حتى سمعت غطيطة) تقدم بيانه وانه يقال خطيطه بمناء (ثم اقيمت الصلوة فصل

ولم يتوضأ) وهو صريح في عدم تقض النوم للوضوء وحده قيل ولا حاجة لهذا
ايضا فان في هذا الحديث انه صلى الله عليه وسلم قام من نومه لقضاء حاجته فوضوءه
لانتفاضه بقضاء الحاجة لا لجرد النوم فالسؤال ساقط من وجوه عدة (وقيل)
في الجواب ايضا ان معناه (لا ينائم قلبه من اجل انه يوحى اليه في النوم) فانه وسائر
الانبياء عليه وعليهم الصلوة والسلام رؤياهم وحى بلا شبهة فمضى قوله لا ينائم قلبي
انه لا ينقطع عنه بنومه الوحي وامر النبوة وهذا لا ينافي استغراقه في نومه وخروجه
عن هذا العالم ثم اشار لجواب آخر فقال (وليس في قصة الوادي) ونومه فيه
عن صلاته (الا نوم عينيه) بالطلاق جفنيه (عن رؤية الشمس) وذلك انما يدرك
بحاسة البصر وهي نائمة محجوبة عن الحس الظاهر (وليس هذا) اي رؤية الشمس
(من قبل القلب) لانه انما يدرك المعقولات دون المحسوسات فلا منافاة بينهما
كأمر ولا حاجة الى ان يقال لعل صلى الله تعالى عليه وسلم كان تحت خيمة تمنع الرؤية
(وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله قبض ارواحنا) اي في منامها كما تقدم
(ولو شاء لردنا الينا) باقيا من نومنا الذي كان قبل (في حين غير هذا) اي في وقت
لم يوح اليه فيه شيء ولم ير رؤياه التي هي وحى وقوله في حين الخ متعلق بقال لا من مقول
القول كما توهم وقد تقدم ان الروح تقبض في المنام والمات لكنها ترد في الاول كما قال
تعالى (فيمسك التي قبض عليها الموت ويرسل الاخرى الى اجل مسمى) قال على كرم الله
وجهه فارأته نفس النائم وهي في السماء هي الرؤيا الصادقة دون غيرها وفي الحديث
سئل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ايام اهل الجنة فقال لا النوم اخو الموت
(فان قيل فلولي) انه كان (عاده من استغراق النوم) باستيلائه على حواسه وقلبه
كعميره (لما قال) عليه الصلوة والسلام (لبلال) كما ذكرناه في اول الحديث
الذي في نومه بالوادي (أكلاً) بهمرة وصل في اوله وهزمة ساكنة في آخره أمر
من الكلاية وهي المراقبة والحفظ (لنا) اي السائمين منهم (الصبح) اي وقت طلوعه
لتوقظنا للصلوة فلا تقوتنا كما سمعته قبل هذا فهذا ينافي ما قاله من انه لا يستغرق
في نومه لحد لا يشعر بما يحدث منه فيه من نواقص الوضوء (فقيل في الجواب) عن
هذا السؤال (انه كان من شأنه) اي عاده صلى الله تعالى عليه وسلم (التعليس بالصبح)
اي البكير فيه فيصليه بغلس وهو ظلمة تخالط افول ضوء الفجر في آخر الليل
(ومراعاة اول الفجر) اي مراقبته للنظر له في اوله قبل ان يشار الضوء بقرب الشمس
من الافق المرنى (لاصبح) ولا تيسر (عن نامت عيناه) سواء استغرق ام لا ولو كان
قلبه لا ينام (اذهو) أمر (ظاهري يدرك بالجوارح الظاهرة) ولا دخل للقلب والحواس
الباطنة فيه (فوكل) صلى الله تعالى عليه وسلم (ألا) رضي الله تعالى عنه اي

امرء بان لا ينام ويتقيد (بمرأته اوله) اى مراقبه والنظر اليه (ليعلمه بذلك) اى
 بطول العجر (كالمشغل بشغل غير النوم) فى حفظه (عن مراقبته) اى مراعاة العجر
 وقد قيل ان هذا كله مبنى على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينام نوم غيبه اصلا وهذا
 مما لا يبنى وفي هذا المقام اجوبة كثيرة عن تعارض الحديثين فى شروح الصحيحين
 تركناها خوفا لاطالة المورثة المالة (فان قيل فامضى نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (عن قول نسيت) فى حديث لا يقولن احدكم نسيت آية كذا وقدم هذا الحديث بتمامه
 والكلام فى مناه (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) وهى جملة حاله مينة للسؤال
 فى تعارض نبيه عن قول نسيت مع قوله (انى انسى كاتسون فاذا نسيت فذكر روى وقال)
 فى حديث آخر قد تقدم وفيه رحم الله فلانا (لقد اذكرنى كذا وكذا آية كنت انسيها) بضم
 الهمزة مبنى للجهول من الافعال اى انسى الله وقدم الكلام على هذا الحديث مفصلا
 (فاعلم ان كرمك الله انه لا تعارض فى هذه الالفاظ) الواردة فى النهى عن ذلك وغيره
 (انما نبيه عن ان يقال نسيت آية كذا) فليس على ظاهره اذ هو كلام صادق لا مانع
 منه شرعا (فهو محمول على ما نسخ حفظه) اى لفظه وتلاوته (من القرآن) وفى نسخة
 نقله بنون وقاف بدل حفظه والمضى واحد وعلى هذا فمضى لا يقل احدكم نسيت تقديره
 انى نسيت والمسند اليه ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم اى اذا سمعتمونى تركت
 فى القرآن شيئا لا تقولوا النبي نسي آية كذا (اى ان الغفلة فى هذا لم تكن) اى توجد
 فكان تامة (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يقع ذلك اختيارا (ولكن الله
 اضطره اليها) اى ان الله عز وجل الحاء للغفلة (ليمحو ما يشاء) اى ما يشاء ما اراد
 نسجه فينسيه له (ويثبت) ما لم يرد نسجه فلا ينساه فمضى هذا هو مخصوص بالرسول
 صلى الله تعالى عليه وسلم وبعض آيات نسخها الله تعالى باذنها لا بكل ما نسبته
 ولذا قال (وما كان) تركه (من سهو او غفلة من قبله) بكسر القاف وفتح الباء
 الموحدة ولام اى من جانب نفسه صلى الله تعالى عليه وسلم بمقضى الجلب البصرية
 من غير الجاه من الله له (تذكرها) صفة غفلة اى حطرت بباله بعد ان بانها (صالح)
 اى جاز (ان يقال فيه اسى) بضم الهمزة مجهول محقق قائم يتمتع بسبه الدليل له
 فيما كان من القسم الاول فليس النهى على اطلاقه حتى يعارض الحديث الآخر
 وهذا النهى خاص بزمه صلى الله تعالى عليه وسلم حيث كان يقع المسخ ولو قبل
 فيه ذلك ربما يتوهم انه اهل من القرآن شيئا حتى ضاع وصاح بفتح اللام
 وضمها والاول افصح (وقد قيل) فى الجواب عما تعارض هنا (ان هذا) يعنى من
 صلى الله تعالى عليه وسلم عن ان يقول نسيت (منه صلى الله تعالى عليه وسلم عن
 طريق الاستحباب) اى تعامى وارشادا لما هو مستحب والى معنى محرم

بل للكرامة (ان يضيف الفصل الى خاتمه) عز وجل ولا يضيفه نفسه فانه الفاعل الحقيقي وغيره الله وهذا على مذهب اهل السنة (والآخر) اى الحديث الآخر الذى اضيف فيه النسيان للمبد وقوله نسي كذا ورد (على طريق الجواز) وخلاف الاولى من غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومنه للتسريع فهو غير مكروه منه وجواز اضافته (لا كتب البعدي) ضمنه معنى دخل اى لدخل البعدي باكتسابه فهو كالاتى والموجد الحقيقى هو الله عند الاشعرى واهل السنة خلافا للمعتزلة وبهذا جزم ابن بطال فقال انه بالذى اراد ان يجرى على السنة العباد نسبة الافعال لخالقها لما فيه من الاقرار بالعبودية والاستسلام للقدره وهو اولى من نسبتها لمكتسبها مع انه جائز ايضا (واسقطه صلى الله تعالى عليه وسلم لما اسقط من هذه الايات) التى قال فيها انسيت آية كذا وكذا (جائز عليه) سهوا (بعد بلاغ ما امر ببلاغه وتوصيله الى عباده) اما فى حال تبليغه الاول فلا يجوز سهوه فيه وبعده يجوز (ثم يستدكرها) صلى الله تعالى عليه وسلم (من امته او من قبل نفسه) لانه لا يقر على نسيانه (الامضى الله نسخه ومحوه من القلوب) فينسيه الله له ولا ينبه عليه فيعلم بذلك انه نسخ لفظه وتلاوته سواء نسخ معناه ام لا (وترك استذكاره) بصيغة المصدر او الفعل الماضى المجهول ولما فيه من البعد قال (وقد يجوز ان ينسى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ما هذا سبيله) من القرآن بما اراد نسخه (كرة) اى حتما (ويجوز) ايضا (ان ينسيه منه) اى الله ينسيه من القرآن (قبل البلاغ) لانه يجوز النسخ قبل البلاغ كفرض الصلوة خمسين فى ليلة العراج وهذا منه (ملا يغير نظما) اى نظم القرآن ترتيب كلماته متساقطة على مقتضاها (ولا يخلط حكما) باخر كل محرمة (ما لا يدخل خلافا للخر) حتى لا يدري (٢) ما يراه وهو بيان لقوله ما لا يغير الخ (ثم يدكر ما يراه) اى يدكر الله نسيه صلى الله عليه وسلم ما نسيه مما لا يغير ولا يخلط (ويستحيل دوام نسيانه له) لما فاته للقرض المقصود منه (لحفظ الله تعالى كتابه) لقوله تعالى انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون كما قدم (وتكليفه بلاغه) مجرور معلوف على حفظ الله اى كلف الله رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبلغ كتابه من ارسل اليهم ودوام نسيانه ينافيه اشد المنافاة (فصل فى الرد على من اجاز عليهم الصغائر) اى على الانبياء صلوات وسلامه عليهم اجمعين (والكلام) بالجر عطف على الرد (على ما احتجوا به فى ذلك) اى جواز الصغائر عليهم والصغيرة ما عدا الكبيرة والكبيرة منهم من عينها بالعد ومنهم من عينها بالحد فقبل هى ما ورد فيه وعيد نحو غضب الله ولست ودخول النار فى كتاب اوسنة صحيحة وقيل ما فيه حد وعقوبة معينة والصغائر كالكبائر فى توقف العقوبة على مشيئة الله وكون اجتناب الكبائر مكفرا لها لا ينافى التوقف عليها جوازها عليهم مطلقا وسهوا مشروط بان لا يكون مشعرة بخسة وردالة منفرة للطباع (اعلم ان المجوزين للصغائر على

(٢) حتى لا يرى نسخه

(الأنبياء) صلوات وسلامه عليهم اجمعين (من الفقهاء والمحدثين ومن شايهم)
 اى تابعهم ووافقهم على اعتقاد ذلك (من المتكلمين) اى علماء الكلام وهو العلم
 الباحث عن العقائد الدينية وسمى علم الكلام اما لان مسئلة الكلام من اجل مباحثه
 او لكثرة دوران الكلام فيه بين السلف والشافعية من الشيعة وهى فرقة من الناس
 تتبع غيرها وشيعة الرجل اتباعه واصاره ولو واحدا وخص في العرف بالمفضلين لملى
 رضى الله عنه وهذه المسئلة من علم الكلام وذكرها في كتب الفقه والحديث استطرادى
 وقيل انها من مسائل هذه الفنون بجيئات متقاربة فالفقيه يبحث عنها من حيث انه يجوز
 اعتقادها او يحرم او يكره والمحدث من حيث انه هل صح روايته صدورها منهم ام لا والمتكلم
 من حيث اقامة الدليل على عصمتهم وامتاعها وعدمه وليس في قوله شايهم
 ما يخالفه وانما عبر به لانه ليس من كتابه المسائل الكلامية (احتجوا على ذلك) اى
 تجوزها عليهم (بظواهر كثيرة من القرآن والحديث) اقم لفظ ظواهر اشارة
 الى انها ليست بحجة في الباطن (ان التزموا ظواهرها) ان قالوا يلزم اعتقاد الظاهر
 منها (افضت بهم) اى اوصلتهم (الى تجوز الكبار) عليهم واصل معنى الافضاء
 الادخال في قضاء واسع ثم شاع فيما ذكر (وخرق الاجماع) اى مخالفة ما اجمع الناس
 عليه وهو من قولهم خرقت المفازة اذا قطعها فاريد به لازمه وهو المجاوزة (وما لا
 يقول به مسلم) اى افضت به الى رأى لم يقله احد من المسلمين وهو تجوز الكبار
 عليهم عمدا فانه لم يقله الا الحشوية واماسهوا فجوزه بعضهم واختلفوا في امتناعه
 هل هو سمي او عقى كما تقدم (فكيف) استبعاد تجوز الكبار عليهم (وكل ما احتجوا
 به) من الظواهر (بما اختلف المفسرون في مضاء) هل يحمل على ظاهره او يأول
 (وتقابل الاحتمالات) اى تخالفت وتمازجت الوجوه الخمسة (في مقتضاء) اى
 مقضى ما احتجوا به من تجوز وقوع ما خرج به عن صلاحية الاحتجاج (وجاءت
 اقاويل) اى نقل وورد وجوه قالوا بها على خلاف ما التزموه واحتجوا به واقاويل
 جمع اقوال جمع قول فهو جمع الجمع (فيها للسلف بخلاف ما التزموه من ذلك) الذى
 استدلوا به (فاذا لم يكن مذهبهم) في تجوزها عليهم (اجما) اى مجمعا عليه لكثرة
 من خالفهم فيه (وكان الخلاف فيما احتجوا به قديما) لاحادنا بعد اعتقاد الاجماع
 حتى يكون خلافا لا يمتد به (وامت الدلائل على خطأ قولهم) في تجوزها عليهم
 (وصحة غيره) في عدم الجواز (وجب تركه) جواب اذا (والمصير الى ما صح) من عدم
 التجوز (وهنا نحن نأخذ) اى نسرع لانها من افعال المقاربة وها حرف تنبيه
 زائد على المتبدأ اذا كان الخبر اسم اشارة فان لم يكن كذلك جاء نادرا كما هنا
 (في الطرقيها) اى في ادلتهم التى احتجوا بظواهرها على تجوزها عليهم
 (ان شاء الله تعالى من ذلك) الذى احتجوا به على تجوزها عليهم (قوله تعالى

لنبي محمد صلى الله تعالى عليه وسلم ليعرفك الله ما تقدم من ذك وما تأخر) وجه تسمك
من جوز عليهم الصغار هذه الآية نسبة ذنب اليه مغفور لم يسمه قال طاهر انه صغيرة
واللام للتنليل والمعال المع اي فتح مكة في قوله (انا فتخالك) الى آخره اي
يسرناك فتح مكة وبصرناك على عدوك لتجتمع لك عز الدارين في الساجل والآجل
وتحقيقه في التفسير قال ابن عبد السلام رحمه الله تعالى لم يخبر الله احدا من الانبياء
عليهم الصلوة والسلام بالمغفرة ولما قالوا في الموقف نفس نفس اذهبوا الى محمد
فقد غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وهذا من خصائصه صلى الله تعالى عليه
وسلم هفت وفيه نكتة اذ سوى المتقدم المتأخر ايماء الى انه مثله في عدم الوقوف
وانما هو خلاف الاولى بما عده بالنسبة اليه ذنبا وسأني تفصيله (وقوله واستغفر لذنبك
والمؤمنين والمؤمنات) اعاد الحار اشارة لتغايرها لان الاول ليس بذنب حقيقي كذا قيل
ولم يقل ولذنب المؤمنين اشارة لكثرة ذنوبهم حتى كان دأبهم عنده الذنب ووجه
الاستدلال مامر (و) بما استدلو به ايضا (قوله ووضعا عنك وورك الذي انقض
طهرتك) الوضع الحط وهو العفو والورراخل والتقل فاستعير للذنب استمارة مرشحة
وانقض بمعنى اقل حمله نفسا وهو ما اتب الحمل حتى نقص لحم وقال الازهرى
هو من نقص الرجل وهو صوته لما وضع عليه والكلام عليه كالذي قبله (وقوله
عفا الله عنك) كناية عن خطاء في الاذن فان العفو من روادفه (لم اذنت لهم)
بيان لما كسى عنه بالعفو ومعاينة عليه والمضى لاي شئ اذنت لهم في القعود حين
استذنوك واعتلوا باكاذيب وهلا بوضف وذلك في غروة تبول ستة سبع وقد استأذنه
من تخاف عنه فاذن لهم لعد انشقة وشده الرمان ولذا صرح صلى الله تعالى عليه
وسلم بمقصده ولم يور كما مر فاذن لقوم منسافين اعدروا له باعدار سمحقو هو
على خلاف الاولى لاذنب حقيقي بل قوله عفا الله عنك ملاطفة له ورعاية لحاطره
وقدمه على ما صدر منه حتى لا يبدأ بما يورهم مؤاحدهم اولدا حطوا على الرمحى
فيما سره به من قوله احضرب وناس ما صنعت لما فيه من تفسيرد بعير المراد منه
من سوء الادب وحطاه بما لم يحاط به به رب العزة وحمله كناية عن الجاية والحاني
وعدمر الكلام في ذلك مبسوطا صدر الكتف (و) لما استدلو به ايضا (قوله لولا كتاب
من الله سبق لمسكم فيما احدثم عذاب عظيم) وهذه نزل في عروة بدر وقد اسر
صلى الله عليه وسلم من قرين سبعين رجلا منهم العباس عمه صلى الله تعالى عليه وسلم
وعيل فاستشار صلى الله عليه وسلم اصحابه في ذلك فقال ابو بكر يا رسول الله
هؤلاء هؤلاء لعل الله يمسهم من حد منهم فدية تقوى بها وقال عمر اسرب
رقابهم واحم نريهم روى روى والله ما ميل ابو بكر فقتل عليه عوفى تعالى في . كان لبي

ان يكون له اسرى حتى ينشئ في الارض الآية) فجلس رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بيكي وابو بكر وقال عرض على عذابيهم ادنى من هذه الشجرة والكتاب السابق يأتي بيانه ومنه ما قيل هو احلال القتلى لهم دون الامم السابعة اوانه لا يعذبهم ورسول الله فيهم او ما وعدهم به من مغفرة ذنوبهم وانه لا يعاقب المخطئ في اجتهاده (وقوله عيسى وتولى الآية) عيسى اى قطب وجهه وتولى اعراض والاغنى هو ابن ام مكتوم رضى الله تعالى عنه مؤذنه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمه عبدالله او عمرو على ما يأتى واسم ابيه زائد على مقاله بعضهم وهو ابن خال خديجة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها وسبب نزولها انه اتاه صلى الله تعالى عليه وسلم وعنده صناد يدقريش الوليد بن المغيرة وعتبة وامية ابن خلف وابو جهل لنهم الله وقال له ارشدنى وهو صلى الله تعالى عليه وسلم يحاذيهم استالة لهم فاعرض عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يجبه لاشتغاله بهم رجاء استائهم الاسلام واستالة من ورائهم قيل وهو ما طل من قائله وحمل لان امية والوليد كانا بمكة وما تاكافرين وابن ام مكتوم كان بالمدينة ولم يحضر معهم فالاولى ان لا يذكر هؤلاء ويقتصر على ابن ام مكتوم وقوم من كفار مكة وتبعه بعض السراح وارضاء وقد رده خاتمة الحديث الشيخ محمد الشامي في سيرته وقال انه كلام صدر من غير رواية وتدبر فان ابن ام مكتوم خال خديجة كما ذكر واسلامه قديم وهو من المهاجرين الاولين هاجر قبل هجرة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقبل بعده وصحح الاول وسورة عيسى مكية بلا خلاف وقد نقل ما ذكر عن جماعة من الصحابة والتابعين فاقى مانع منه والعجب من صاحب الزهر ان لم ياقض القرطبي ومن تبعه في هذا وكان صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ذلك اذا اتاه ابن ام مكتوم يبسط له رداءه ويقول له مرحبا بمن عاتبنى الله فيه ولدا كان صلى الله تعالى عليه وسلم استخلفه على المدينة مرارا لقدم هجرته ولاظهار توقيره وما قيل من ان ضمير عيسى وتولى للكافر في عاية الصمص كى اأتى وهذا مما استدلوا به على مدعاهم في حق نبينا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (و) اما في حق غيره (ماقص) في القرآن (من قصص غيره من الانبياء كقوله تعالى) في حق آدم صلى الله تعالى عليه وسلم (وعصى آدم ربه فغوى) فجعل محالفه ما حذره عنه من اكل الشجرة صلالا وغواية ففي ذنب صدرعته فيه دليل طاهر لهم والقصة مع جوابها منسروحة في التفسير (وقوله تعالى) في حق آدم مع حواء (فلما آتاها صالحا جعله لاء شركاء فيا آتاها الآية) ضمير آتاها لآدم عليه الصلوة والسلام وحواء المتقدم في قوله الذي خلقكم من نفس واحدة وجعل منها روحها اى آتاها ولدا صالحا سويا اشركا فيا آتاها غير الله فسموا عبد العزى وعبد مناف وحكى الزواج رحمه الله تعالى ان ابليس لعنه الله جاء لحواء فقال ائدرى ما في بطنك قالت لا قال

لله بهيمة وان دعوت الله ان يحمله اسنانا اقتسميه عبد الحارث وابليس لعنه الله اسمه عبد الحارث وقيل كان لا يمشي لها ولد فقال سمية عبد الحارث فسمته به فماش وهذا من لقاء الشيطان وقال ان الضمير لا لقصى من قرين وان القصة في حق آدم والكلام عليه في التفسير مشهور (وقوله قال ربنا ظلمنا انفسنا الآية) اى من الدلائل التي استدلت بها من جواز الصنائر على الانبياء عليهم الصلوة والسلام ما حكاه الله في الآية عن آدم عليه الصلوة والسلام وحواء من اعترافهما بصور الله نب منهما واقصافهما بما كان سببا لخروجهما من الجنة وفيه دليل على انه يجوز المعاقبة على الصنائر وان لم تقفر خلافا للمعتزلة (و) بما استدلو به ايضا (قوله تعالى في قصة يونس عليه الصلوة والسلام سبحانه اني كنت من الظالمين) لما ذهب مفاضيا قومه اذ لم يطيعوه فاعترف بانه ارتكب ظلما ومصيبة وما قصه الله تعالى من قصته في قوله وهذا التون اذ ذهب مفاضيا وكان قد ضاق صدره في حمل اعباء النبوة والمفاضية لقومه اذ لم يصبر ولم ينتظر توبتهم فخرج من حينه واطلمهم العذاب الذي اخبرهم به فتضرعوا الى الله تعالى وتابوا فرحمه الله تعالى عنهم ويونس عليه الصلوة والسلام لم يعلم برحمه عنهم وكان حقه ان لا يذهب الا اذن مجدد من الله تعالى عز وجل (و) هذا (ما ذكره من قصته و) ما ذكره من (قصة داود) عليه الصلوة والسلام (وقوله وظن داود انما قتله فاستغفر ربه وخر راكعا واناب الآية) وذلك انه رأى ما قصه الله من فضائل الانبياء قبله فسأل ربه ذلك فقال انهم ابتلوا فصبروا فقال ان ابنتيت صبرت فتمثل الشيطان له في صورة حمامة من ذهب عجبة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم في محراب محليا بصلوته فاراد اخذها فطارت فذهب خلفها وتبعها حتى اشرف على دار فيها امرأة تفسل لمرمتها فافتن بها وسأل عنها فاذا هي امرأة اوريا وكان ارسله مع عسكر له فارسل يقول لرئيسهم ويعلمه ان يقدمه في الحرب وكان سيفا من سيوف الله تعالى فاستشهد وتزوج داود عليه الصلوة والسلام امرأته فارسل الله تعالى له ملكين في صورة حصيين كما قصه الله تعالى في كتابه وطابه عليها وهذا مما عده هو لادنيا نظرا لظاهر الحال فاب منه ولم يزل يبكي على ما صدر منه حتى نبت العشب من دموعه (و) من ادلهم (قوله تعالى) في حق يوسف عليه الصلوة والسلام (ولقد هممت به وهم بها ما قص) نالسا للمعلوم او المجهول (من قصته) اى يوسف (مع اخوته) وهم انبياء ايضا على احلاف ساني بيانه وقصته معروفة والشاهد في قوله وهم بها بناء على ما اشتهر من انه جلس مجلس العاجز واراد ما يريد اهل الاهواء اوفيه بمباينة وامور يدكرها عنه القصص وهو صلى الله تعالى عليه وسلم برى منها وانما يتوهم ما يتوهم ان لم يحمل همها جواب لولا بحسب المعنى والا فلا يتوهم شئ من ذلك فان دليل الجواب

حوار ممي يقتضي انه لم يصدر منه فصلا عما هو اعظم منه مع انهم العسل له مراب
 منها ما هو مقتضى الحجة البشرية ومثله مفقود (و) من ادلتهم ايضا (قوله تعالى)
 حكاية (عن موسى) صلى الله عليه وسلم (وكرر موسى قصتي عليه قال هذا من عمل
 الشيطان) ضمير وكثره لله جللى الذي وجده موسى عليه الصلوة والسلام يحاصم رحلا
 من بني اسرائيل وكان دخل محفيا صف اتهار فوجد قطعا من خند فرعون يسحر
 بعض بني اسرائيل لحمل حطب ونحوه وكان موسى عليه الصلوة والسلام جسيما ذا قوة
 شديدة فدفعه عنه وصره فقتله فقال رب انى طامت نسي فهذا اعتراف بصدور ذنب
 منه وهو المراد هنا ومعنى وكثره ضربه بجمع كفه وقيل ضربه في صدره وقيل دفعه
 وقوله من عمل الشيطان اى هو شر من حسن اعمالهم ثم ذكر بعض ما استدلوا به من الحديث
 قتل (وقول الى صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه) المأثور عنه (اللهم اعزلى ما دم
 وما اخرت وما اسررت وما اعانت) وهو من دعاء طويل رواه الشيخان كان قوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم اذا قام يهجد وطلب المعرفة من الذنوب المذكورة يدل على
 صدوره ما به في الحجة وهو مدعى (ونحوه من ادعيته) صلى الله تعالى عليه وسلم المأثور
 وقد افردت الا آيات كالحلص الحصين وغيره (و) مما استدلوا به ايضا (ذكر الانبياء)
 عليهم الصلوة والسلام (في الموقف) يوم القيامة (دربهم في حديث) طاب الناس منهم
 (الشعاعة) واستماتتهم هم من هولة وطوله وحديث الشعاعة مشهور طويل رواه
 مسلم عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه فلا يطول به ومحل الشاهد فيه ان الناس اذا اشد
 عليهم هول الموقف وكثر به قالوا يذهب لارسل فيشعرون لنا في الخلاص فيدهون
 اليهم فردا فردا وكل يقول لتلهاالى دب عظيم احى مسه ودلالته على ما دعوه
 عية عن السان (و) مما استدلوا به ايضا (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث
 الذى تقدم شرحه (انه ليعان على ماى فاستعرا الله وفي حديث ابي هريرة)
 رضى الله تعالى عنه (اى لاستعرا الله وانوب اليه في يوم اكرم من سبعين مرة) وروى
 مائة مرة فالسعين ليست على طاهرها والمراد بها الكثير وهي فيه كثير حتى قال
 بعضهم سبع لك الا حراى كره فهذا يدل على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان
 يصدر منه بعض الذنوب والالم يكن لاستعراؤه وح (وقوله تعالى) حكاية (عن نوح)
 عليه الصلوة والسلام والانه لم يكن لاستعراؤه (فطلب المعرفة هتقى سق
 دب منه فهو حجة لمن حور عليهم الصائر وذلك اذ الله تعالى نهى عن ان يشفع
 في احد من اهله غير من ادن له في دخول السعية منه فقال له الله تعالى عر وحل
 (ولا تخاطبى في الدين ظلموا اهم معرقون) اى قصى الله تعالى بذلك عليهم فشفع في ايه
 كتمان وهو من قصى بهلاكه اظه انه داخل في اهله فلما قل له انه اس من اهلك

بدم على عدم استعصاله واسعمر لتركه الاولى لالذب ارتكبه واليه اشار بقوله (وقد كان
قال الله عز وجل له ولأخاطبي) اي لا تدع ولا تشفع (في الدين ظلموا) اي كفروا
ار اشرك الظلم عظيم (انهم مارقون) اي لاهم قصي عليهم وحكم هلاكهم كهمزهم
الذي قطع رحمتهم وقرباسهم (و) من ادلتهم ايصاله تعالى (قال) حاكيا (عن ابراهيم)
عيا الصلوة والسلام (والذي اطعم ان يصير لي حطيتي يوم الدين) يعني يوم القيمة
يوم الحراء بهذا يقتضي صدور ديب منه وهو ما تقدم من قوله فله كبرهم وامنه
نما تقدم هو والحوار عنه (وقوله تعالى) حكاية (عن موسى) عليه الصلوة
والسلام (اني نت اليك) قاله بعد ما طلب الرؤية من الله تعالى عيانا فلما تحلى له به
للجبل حملاه دكا وحر موسى صعبا فلما افاق قال سبحانك انت اليك وايس هذا
بديب ولكنه سألته بعد ما قال له لي راى ولو ترك ذلك كان اولي والكلام على الرؤية
وحوارها مفصل في علم الكلام وكذا هذه الآية (و) مما استدلو به ايضا على حوار
الصعائر عليهم (قوله تعالى ولقد فتنا سليمان) الى قوله ثم ابان اي تاب فانه يقتضي
صدور ديب منه وكان الله نفسه اي استلاء ما من احتلفوا فيه فقبل انه احتجب
عن الناس فماتته الله تعالى على ذلك وقيل انه ما تاب ملك في طاعة الخلق لسمى
حراده فاحمها وكان عندها صم تصد حمية فاطلع عليه فاحرقه وقد ذكروا
في قصته امورا لا تليق بمقامه الاياه عليهم الصلوة والسلام (الى ما شاء هذه الطواهر)
اي ما ذكرته من الامور التي يدل طاهرها على ما قالوه له اشياء وبطائر كثيرة
تركت ثم شرع في سرد الحوار عما ذكره من ادلة المحورين للصعائر عليهم فقال
(قال القاضي) عباس المصبر رحمه الله في الحوار عما قالوه وتمسكوا بظاهره قل تحديق
الطريقه (فاما احتجاجهم) لتحويل الصعائر عليهم (بقوله ايعر لك الله ما تقدم) الى آخره
(فهذا قد احلف المصبرون فيه) وفي تأويله (فصل المراد) مما تقدم (ما كان قل
السوة و) بما آخر (ما بعدها) اي بعد السوة هو عاره كى ساعه ان لم يصدر
منه ديب لانه لا تكليف قبل الدوة اصلا والمقل لا يسهل بذلك وقوله ما بعدها ذكر
للمعجم كقولك اعط من تراه ومن لم يره (وقيل) معنى ما تقدم (ما وقع لك من ديب و)
معنى ما آخر (ما يقع اعانه) مما صله (او معو له) غيره واحد به لو وقع منه لكنه
م يقع منه ديب كعمره وانه يصدر عنه نادرا خلاف الاولى (وقيل المتقدم) معنى ما تقدم
(ما كان قبل السوة) مما لا يؤاخذ به لانه لا سرعه يلزم احكامها (و) المراد (للمأخر
عصمتك بعدها) شعرة تحورها من العصمة ووجه الشبه بينهما عدم اعتبار الدب
فيهما من قال ايس هذا من مقتضيات الامط مع انه معلوم قبل السوة لم يهيم مراده
(حكاه) اي هذا الوجه (احد من سر) الخراس الراهد الشهد قبله اوافق

في حجة خلق القرآن سنة احدى وثلاثين ومائتين (وقيل المراد بذلك) المذكور
 من المقررة (امته) اى يتفرق الله لامتك ماصدر ويصدر منها فالمراد بخطابه خطاب
 امته فاضافة الذنب له صلى الله تعالى عليه وسلم لادنى ملابسة لانه يسوء مايسوءهم
 وهو الشيع لهم والمراد ان رحمة الله لهذه الامة اكثر فلا يرد عليه ان معرفة متأخر
 له شروط كان لا يكون حق عند ومحوه (وقيل المراد) بما تقدم (ماوقع) من صلى الله
 تعالى عليه وسلم (عن سهو وعلة و) المراد بما تأخر ما كان صادرا عن (تأويل)
 اى بيان لمعى يختص به النص فيحمل عليه ما جهاد منه ثم بين له ان الصواب او الاولى
 غيره لان التأويل بيان مانول اليه فياسب متأخر فلا يرد عليه شئ والمراد انه لم يتم
 له الاستدلال بالآية (حكاه الطبرى) محمد بن حرير كما تقدم (واحتاره القشبرى)
 عبد الكريم شيخ الصوفية وغيره كما تقدم في ترجمته (وقيل) المراد بما تقدم
 (ما تقدم لا يك آدم) عليه الصلوة والسلام (و) المراد (بما تأخر من دواب امتك)
 فاللام للتعميل اى غفر لاحتك دواب ابيك آدم لما توسل بك الى الله وبعر لامل
 لانك رحمة لهم (حكاه السمرقندى) وقد قدما ترجمته (والسامى) بصم الساس
 الممثلة وضع اللام وهو الامام ابو عبد الرحمن الصوفى كما تقدم (عن ابن عطاء)
 شيخ الطريقة كما تقدم وهو عما لا يقال بالرأى وقد نقله مثله هؤلاء وان كان خلاف
 الطاهر (ومثله) اى يمثل هذا التأويل (والذى قبله يتأول قوله) تعالى خطا اى
 صلى الله تعالى عليه وسلم (واستمر لديك وللمؤمنين والمؤمنات) فقال المراد استمر
 لديك ابيك آدم ولد دواب امتك واستمر عماصد منك سهوا وعلة او يتأويل ملك وهذا
 لقوله لديك فقط لا لقوله وللمؤمنين والمؤمنات (فان مكى) تقدمت ترجمته (مخاطبة الى)
 اى خطاب الله لى (صلى الله عليه وسلم ههنا محاطة لامة) اى فى قوله ايمرك
 واعما وجهه لى صلى الله عليه وسلم لتكفه لكونه بالطريق الاولى والاخرى (وقيل ان اللى
 صلى الله تعالى عليه وسلم لما امر ان يقول) ما كنت مدعا من الرسل (وما ادرى
 ما يصعلنى ولا نكم) وهو سقدر قل فلذا قال امر (سر ذلك الكمار) اى مر حوا وقالوا
 واللان والعزى ما امرنا وما امر محمد عبد الله الا واحد وماله عليا مربية ولولا انه ابدع
 ما يقول من ذات نفسه لاحبه الذى بعثه بما جعل به (فانزل الله) تعالى ردا عليهم
 (ليعلم لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية) فقال الصحابة رضى الله تعالى عنهم
 هيا لك يا رسول الله قد عدنا ما فعل الله لك ثما يعمل ما فارب الله تعالى (و) احبر
 (بما لا يؤمن) اى بما يؤول انه امره فى الآخرة (فى الآية ٧١) بعد ما اى
 ليحل المؤمنين والمؤمنات حسد الآخرة ما روى عن النبوة من ان الله

فصلا كبيرا فين ما فضل الله به صلى الله تعالى عليه وسلم وبهم وهذا قول قتادة والحسن
وعمرهما وعراء المصنف رحمه الله تعالى لابن عباس يقوله (قوله ابن عباس) رضى الله تعالى
عنهما وانما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم اول اقل ان يطمع الله بعصيته وعموم معرفته
وهو في عام الحديبية ثم بين محصل جوابه عن استدلالهم (فقصد الآية) اى يحصل ما
قصد بها (انك معور ذلك غير مؤاخذ) بالهجرة المفتوحة او الواو المدللة منها ومع الحاء
المحذبة اسم مفعول (بذم ان لو كان) اى وحدها تامة وان ضح فسكون زائدة ومثله
كثير فهو امر حاء على طريق العرض تطمينا له صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يقوم بهاجة
لتحويز الدنوب عليهم وقريب منه ما (قال بعضهم) المراد بما ذكر من (المهرة ههنا)
اى فى آية لا يغفر لك الله ومحوه (تبرئة من السيوف) بموحدة بعد التاء العوقية وراهمه ملة
قل الهرمه ولو فرى بنون وزاء مصححة وياء تحية ساكنة قبلها حار والمعى والرسم
متقارب بمعنى لا دليل فيها لهم لانه قد قيل ان المراد منها تنزيه الله له وتبديده من السيوف
اى الدنوب او ما يؤدى لها فالمعزة كناية او محار عماد ذكر (واما) الجواب عما تقدم
من استدلالهم بالآية المتقدمة وهى (قوله تعالى ووصعناك ورددنا الذى اتقض طهرك)
كما تقدم (فقبل) معناه (ماسلف) وتقدم (من ذلك قبل السوء) اى مما هو فى صورة
مريبط وان لم يكن دسا لانه لم يكن قبل السوء شرع محالفته معصية وقد عصمه الله تعالى
عما كان عليه الجاهلية من العقائد ومحوها من الديانات (وهو قول ابن زيد) هو عبد
الرحمن بن زيد بن اسلم المفسر الراشد المتوفى سنة اثنين وثمانين ومائة
(والحسن) الصبرى رحمه الله تعالى وقد تقدمت ترجمته (و) هو ايضا (معى)
قول قتادة (اى معنى ما فعله به المفسرون فى تفسير هذه الآية من انه صدر منه
بعض امور قبل السوء وان لم يكن دسا حقيقة (وقيل معناه) اى معنى وضع ورره عنه
(انه حط هل سوته منها وعصم) اى حطه الله تعالى عن الانصاف به رأسا وابتداء
وهو وجه حسن يتجمله اللفظ بالانكاف (ولولا ذلك) اى رخصا ع (لا تقلت طهرك)
وفى نسخة طهره والطاهر انه حقيقة ويجوز ان يكون اسما مارة كما قدمناه وجه على
هذا تقدير اى لولا انما حطت لك عنها اتقاب طهره وهدت فواك (حكى معناه
السمري قدى) فى تفسيره (وقيل) فى تفسيرها بما لا سقى فيها حجة لهؤلاء (المراد بذلك)
المدكور من وضع الورر الى آخره (ما تقلت طهره) اى انه واعياه (من اءا بالرسالة)
جمع مع كعمل لعلنا ومعنى كما تقدم (حتى باعها) عاة لتعمل المتحمل حتى يباه
ويؤدى امانته فاه ما عليه الاللاع (حكا) او الحسن (الما ردى) الشامى
وتقدم بياه (والسلى وقيل) معناه (حطط عك تقل ايام الجاهلية حكا مكي)
لان ايام الجاهلية كاب حالية عن الدس والامن ايام هرج ومرج فلما لعنه الله صلى الله

تمالی علیہ وسلم بالذین القویم سلم هو ومن تبعه وشرح الله تعالى صدورهم بالاسلام
وصماهم من الاثم فصحت طهورهم وسددت امورهم (وقيل) معناه (نقل شمل
سرك) اى قلبه او حواطر قابہ (وحیرتک) اى حیرتک فی ابتداء امرک (وطلب شریعتک)
اى طلبک من الله شریعة لعل بها (حتى شرعنا ذلك) بما اوحاه فاطمان قاه
ودعت حیرة (حتى معناه التفتیر) فی تفسیره (وقيل معناه) اى معنی وضعا عک
وززل الذى اقتض طهرک (حذاء عک ۳ ماحلت) اى کلف حل اقباله من دعوة
الخلق وتسليع امانة الرسالة التي لم تطلق حملها الخلال (بمحطها للماسحطت) يقال
استحطه اذا استرتاه واعطاه امانة اى محطها ما امر بالمحطها (محط) محطه (عليک)
عما عسر علیک القيام به وحملها ک حالدا وصرا صیر اقباله حمصة علیک (و) لماورد
حينئذ انه اذا جمعها عه لم یکن اقتض طهره اشار لدفعه بقوله و (معنى اقتض
طهره) علی هذا (اى کاد) اى قرب من انه (يقصه) اى یبصه ویقله ولم یقصه
فالفعل ویجوز علی هذا اقباله علی طاهره وان اقصاه بالفعل لکنه حذف عه اى جمعها
عک ما کان اقتض وهو راجع لما قاله المصنف رحمه الله تعالى لا وجه آخر کما یل من
وجه دفع مادکره لما تمسکوا به تفصیلا فقال (فیكون المني) اى معنی وصما عک الى
آخره (علی) قول (من حمل ذلك) الوضع مصر و (لما قبل السوء اهتمام الی صلی الله
تعالى علیه وسلم) وهو حر یكون (لماورد فعلها قبل سوة) و نزول وحی فیها
اى اعتناؤه بید الله لحکمها حتی لا یكون عدہ هم وعم ولکنها (حرم علیہ
بعد السوء) ولم یکن مکلفا بها (لما) (فصدا اورارا) بعدما حرم علیہ وحشی
المواحدة بها قبل ذلك فاصلاق اورر علیها باعتبار ما بعد السوء والانتزاع (وقاب
علیه واشمى) اى حاف (مها) ومن المواحدة بها لشدة مراقبته الله وحشیته له
شمى وصمها علی هذا بیان انه غیر مؤاخذ بها واما لم یکن وزرا علیہ بحاف
(او یكون الوضع عصمة الله وكفاته من دنوب لوكا) اى لو وحدثت وصدرت عه
(لاقص طهره) فهو امر علی سبیل الموعظة والتقدير لا التحقیر والقبریکات و هو
ولا یبعد قوله اقتض مع هذا کما قبل والورر محارصی الله وعلى ما قبله معنی الثقل
کما فی قوله (او یكون من قتل) امور (ایس له) علیہ وما فی تمامها من اشتقة حمل
المفعول کما عوس (او) معنی اورر (ما قبل عدو) شى (وشمل فله من امور
احاطیه) کما قبله آما عن مکی رحمه الله تعالى (وعلاء الله تعالى له بحصه ما استحصه
من وحیه) واسرعاه عنه من اما کما تقدم تراخ فی دفع شىة اخرى تمسک بها
المجورون للصائم فقال (وما قوله عماله عک لم اذنب له) فی الحان عه فالعمو
کالمرة یقصی ثوت دس کما قاله والمسر کسک (۵) ان مادکر (امر لم یقصه

لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الله فيه نبي بعده (أي بحمله ويعقده مصحبه) منه
مخالفة ما نبي عنه (ولاعده) وصيره (الله عليه مصحبه) بسحق اللوم عليها (ل
لم يسهل اهل العلم) أي احدهم (معانيه) حمل خلاف الاولى مائيس بمصحه (وعاطوا
من ذهب الى ذلك) أي عدوا قول من قال من المفسرين عطلا وهو قول مقول عن قتاده
وعتب الله عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في بعض ما لا يطبق وان حار كأي قصه اس ام مكتوم
وقوله مرحبا عن عتيق الله فيه ليس مرادها وان كان لا محذور فيه فلا اعتراض على
انصف رحمه الله تعالى كقيل (قال عطويه) تقدم الكلام عنه وعلى صط اسمه ومصاه
(ومدحاشاه الله تعالى) أي رأاه الله تعالى وزهه واصل معاه حملاه الله في حشاى حاب
(من ذلك) أي فعل ما يسحق عليه الكتاب فضلا عن ان يحاربه بمصحه او نكها (ل كان محبها)
أي حبه الله تعالى (في امرين) وهما ان شاء ادن اهلهم في التحلف وان شاء لم يأذن قط
(قاوا) أي الامام من السلف (ومدكان له) صلى الله تعالى عليه وسلم كاعلم من تمن احواله
(ان جعل ماشاء) بما يرى انه مناسب لا يادرله في الاجتهاد كما تقرر في الأصول (فما لم يزل
عليه في شيء) من وحى من حكمه (فكف) الكمال له معاتب وان لم يحير في امور شتى منها
ما نحن فيه ولا يمكن انكا (ومدحاشاه الله تعالى له) في هذه العصة (فأذن لمن شئت منهم) وهذا
الامر وبعده ما يشبهه سريع في انه صلى الله تعالى عليه وسلم محب (علمنا ادن اهلهم) كما امر الله
تعالى (اعلم الله عالم بصاح عنه من سرهم) أي تخافى عنه من امرهم او غاب سره واسر
من صباثرهم وهو (ان لم يأت لهم) في القعود والاحلف عنه (لقصدوا) لهم
القعود ولو امروا بخلاف (و) اعلمه انوا حاه اليه في هذه الآية من (ان لا يخرج)
لاورر ولائم (عليه في فعل) من الادن اهلهم كما هو من ظاهر قوله عملا لها اشهرت
تسمى عمر ادب وشار الى ذلك قوله (ويس عفاهما) في هذه الآية (تسمى عمر) أي
سر و ترك انوا حاده والمائة فهو مصداق مشهور (ل) لها مكان اخر منها ماورد
في الحديث (كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه ابو داود والرمذي
والبخاري عن علي كرم الله وجهه ورصى الله تعالى عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم
قال (عفا الله لكم عن صدق الخيل والرفق) فواتوا سدة الزية الحديث الا ان الذي
رواه هؤلاء قد عفاو لكم ركوة الخيل والرفق والمصنف رحمه الله رواه ناسط
آخر وهو غايه ومثله لا يعرف المصنف فندفع قول من قال انتم على هذه الرواية
(ولم يح عليه ط) لان ركوة الخيل والرفق لم يح على مسلم فص حتى يكون
العفو معاه اسقاط او حو بان ترك عفو لامة هنا (أي) فاعلم انه (لم يترككم
ذلك) أي ركوة الخيل والرفق (وحوه) وهو (لقشري) رحمه الله تعالى (قال)
أي اقشري (واعلم ان العفو لا يكون الا عن د) كما هو مشهور وتعارف (من لا يعرف

كلام العرب) فقف على معانيه الواردة في كلامهم كعدم القزوم الذي سمعته في الحديث
الوارد في كلام افصح العرب واصل معنى العفو الترك وعليه تدور معانيه فيستقيم
في كل مقام ما ياسبه ففعر الدنوب ترك العقاب عليه وعدم الركوة تركها (قال ومعنى
عفا الله عنك) في هذه الآية (اي لم يلزمك ذنباً) فيما فعلته من الاذن (قال الداودي)
رحم الله تعالى من ائمة الحديث وتقدم ترجمته (روى انها) اي قوله تعالى (عفا الله عنك)
(كانت نكرمة) من الله في خطاب به عليه الصلوة والسلام اي تعظيماً وتكريماً يبدأ به
الكلام (و) محو ما (قال مكي هو استماع كلام) يوصونه في اول خطابتهم (مثل
اصحح الله واعرك) هي جملة دعائية يبدأون بها الكلام اكراماً لمن يحاط به وهو
عادة اهل البصرة في مكاتبتهم وهو قريب مما فعله بل معانيها واحد وهو ملاطعة
في المحاوراة تدعو لاستماعه حتى كأنه مستماعه مستحق للدعاء له والقرآن جاء على
اساليب كلام العرب فهي جملة دعائية قصد بها اكرام مخاطب (وحكى السمرقندي
ان معناه عافاك الله) قيل اخره لصعفه احد احدهما عن الآخر لفظاً ومعنى وكأنه غلط
في المادة وهو من سوء الفهم لان الراعي قال عفو عنك قصد به ازاله ذنب وصر فعه
ومفعوله متروك لا يستعد في الاصل يقال عفا عفا واعتفا وقولهم في الدعاء اسلك العفو
والعافية اي ترك العقوبة والسلامة وعما التت والشعر راد انتهى فهذه الجملة اذا قصد
بها الدعاء اكراماً كان معناه قوال الله حتى تعالى بمن تحلف عنك للدعاء بمعنى قوال الله
لان القوى لا يكون مريضاً وقال الجوهرى عافاه الله وعفا بمعنى وهو دافع الله عن العبد
ما يكرهه ففقط ما قيل انه لا يساعد الملة وكعب يعترض على هذا ولا يعترض على تقديره
ما صحت الله واعرك قدر (واما قوله) اي قول الله تعالى الذي استدل به من حور
الصغار عليهم (في اسارى در) اي في حقهم واسارى جمع اسير وهو معروف وبدر
اسم محل وقصده تلك المروءة المشهورة سميت بدر اس قريش وهو الذي احقرها
ترائمه سبى بها مكاتها وكان صلى الله تعالى عليه وسلم اسير من كبار قريش نحو سبعين
رحلاً كان اسيراً معه ل كفضل في السر فاستشار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
فهم الصبيحة فاشار عمر بن الخطاب صلى الله تعالى عليه وآله وسلم فلهما طهر بئلتهم فتصعب
شوكه المسلمين وهل ابو بكر رضى الله تعالى عنه احد منهم فديه نقوى بها ونفى
ما طلقهم اهل الله يريهم مددال فاتفق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم رأه وعمل به
فازل الله فهم (ما كان يان يكون له اى الا يتين) والاسير قيل معنى مفعول
من الامر واصله سر شمه السر ولما تعالى احد فاسره اذا احده حمله ومعنى عن
في الارض كبر الله تعالى وعلمه ان لا يمكن في الارض وما كان في الكون وجاء معنى لا يطق

ولاي هي كباياتي وبه فسر المستدل بهذه الآية على ان احد العديّة قبل قتل كثير
من اعدائه ذنب طائفة الله عليه وهذه القضية مشهورة في السير والتفسير فلا حاجة للتطويل
بارادها (فليس فيه) اي فياذكر في الآيتين (الزام ذنب له) صلى الله عليه وسلم
ومعصية صدرت منه باختيار العديّة التي لم تحز له كفهمه المستدل بها (بل) ماذكر
(فيه بيان ما حصل به) اي حمله الله تعالى من خصائصه تكريما له (وفصل) به
(من بين سائر الامايات) وتقسيم (مكناه) عروحل (قال) لبني صلى الله تعالى عليه
وسلم (ما كان ابي عيرك) اي لمفع هذا الذي حصص به من اجل احلك العديّة
من اسرته ابي من الامايات السالفة عيرك فانه اجل لك وحيرك الله فيه بين الهداء والقتل
(و) بطريقه من خصائصه التي لم تكن لابي قبله ما يبيّه قوله (كقَالَ صلى الله تعالى عليه
وسلم) في الحديث الصحيح (احلت لي الغنائم) وروى العسّام (ولم تحل ابي قتلى)
والمستدل به يقول معناه ما كان ابي اصلا لامت ولا غيرل احد الهداء قبل كثرة
قبل اعداء دية فنه محالة لاسرعه الله والمصنف رحمه الله تعالى قال ليس معناه هدا حتى
بم الدليل وقال الخطابي من كان قبله صلى الله تعالى عليه وسلم من الامايات على صريين
مهم من لم ياد له في الجهاد فلم يكن له علمهم ومن ادن له فيه ولم يحل له الاكل
من الغنائم فكانت تزل عليه من الهداء ما حرقه وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم
التصرفات فيها وفي الصدقات كيف شاء الا انه قيل ليس في الآية ما يدل على ما قاله
المصنف رحمه الله بخلاف الحديث وهو مروي في الصحيحين عن جابر رضى الله
تعالى عنه ولك ان تقول ان الهداء في معنى الغنائم لانه مال مأخوذ من الكفرة قد كره
في الحديث اشارة الى ما مؤيد لهذا التأويل وفي المسائل الاربعين لارادى العتار
وقع هنا على تركه الاولى لان الافضل في ذلك الوقت الانحاز وترك الهداء قطعاً
الاطماع ولو لولاه من باب الاولى ما فوضه صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه وقال الرازي
في حاشيته عليه السجدة بالتحديد انه وقع في الحديث ان عمر رضى الله تعالى عنه دخل
عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو وابو بكر يسيان فقال ما يسيككما فقال صلى الله
تعالى عليه وسلم عرس على عذاب قومك ادنى من هذه الشجرة والاولى لاعذاب
في تركه ولتوضه لاصحابه لان الاحهاد كاتع في الاولى مع في الواجب بل لو اسدل
هذا على انه اعلى مراتب الوجود لم يعد لانه لم يكتف فيه باحتهاد نفسه
بالصواب انه قوس له الاحهاد في امر الاسارى هو صه لاصحابه فاقى عمر رضى الله
عنه بالقتل وكان هو المصاحبه وهو من احدى موافقاه واحتهد الصحابة بما لم يؤد
للمصاحبة فحضر عمر ولم يؤا احداً صلى الله تعالى عليه وسلم لئلا يجهده في احهاد
ولا آخر ولما قال ما مر عداً فهو ما هو عداً من موحد العدا

ببدل جهده وإلى هذا ذهب شاول السلم وجمع بين صاهر الآية وما يجب لقصاره
 صلى الله تعالى عليه وسلم من العصاة انتهى وهو حسن جدا أو احسن مما احتار به
 المصنف (فان قيل فاما معنى قوله ترذون عرص الحياة الدنيا الآية) سؤال
 وارد على ما احتاره من انه امر احص به صلى الله تعالى عليه وسلم انه لو كان كذلك
 ما عوت عليه ما ذكر من انهم رححووا احد الغداء وهو مال غدا ورائع وعرص
 فان لا في الطر إليه (قيل) في الخواب عنه (المعنى) بكسر اللون وتشديد الياء
 اى المقصود (بالخطاب) في قوله ترذون (لمن اراد ذلك) اى عرص الدنيا (منهم)
 من الصحابة الخاضعين الواقعة (ومجرد) اى حلف وتمحص (عرصه) بمعجمين
 اى قصده (لعرض الدنيا) بمهملين وبه وبين العرص تحجيس (وحده) اى مفردا
 عن قصد ثواب الآخرة وهو مؤكد لما قبله (والاستكثار منها) باحتمالها به (وليس
 المراد بهذا) الخطاب (الى صلى الله تعالى عليه وسلم) اسرف منه على الطر لها
 (ولا غاية) بكسر العين ولام ساكنة بعدها ياء تحية جمع على كفية جمع فنى وصى
 وصية وقيل انه اسم جمع (انحصاه) اى كاد الصحابة كفى بكر وعمر وغيرها من حصر
 الوقعة وقد علمت بما قرره القرائى انه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس معاتباً ولا محاطاً
 بها اصلاً واه هو التحقيق ثم ايدكون الحصاب ليس لهؤلاء ما دروى فى سب نزوله
 فقال (بل) اصراب اسقالي (فدروى عن اصحابها) اى آية ترذون الخ (نزل)
 فى امر آخر غير الغداء فلا يرد السوال رآه وذلك (حين اهرم المشركون يوم بدر
 فاشتعل الناس) اى بعض منهم (بالنسب) بسبب مهله ولآه مفتوحين ما يسلب اى يؤخذ
 من القتل من لباسه وما معه وقد يسه الفهماء واحتملوا فيمن يستحقه بمن له
 حق في الصبغة او القاتل مطلقاً او ان سرطه له الامام كافضلو له والسبب اصاحرة يتحد
 منه حال ولدا سميت العامة الخيال سباً كما فى بعض كتب الامة (وجمع العائنه
 عن القتال) متعلق بامتنال (حتى حتى عمر) رضى الله تعالى عنه اى حتى على
 المسلمين (ان نصف) اى يرجع كاراً (عليهم) اى على المشركين بما ذكر (المدو)
 الذين اهرموا وانعدو جمع على الواحد وغيره وكثيراً ما وقع فى المساكين صرر عطاء
 بمنى هذا وعمر رضى الله تعالى عنه ادرى بذلك (ثم قال الله تعالى) فى هذه الآية
 والقصة (لولا كتاب من الله - ق) تقدم على هذه القصة وتقدم - بان اراد بالكتاب
 هنا وسببها (واحتلف المفسرون فى معنى) هذه (الآية) والمراد منها (فقل
 مصابها) كما قبله الطبرى ما قبله محمد بن على بن الحسين بن على بن ابي طالب (لولا
 انه سبق منى) اى من الله تعالى فيما اوحاه اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (انى لا اعدى
 احداً الا بعد الهوى) وتوهم احد فداء (لعدكم) على ما علمتم من احاد الغداء

لأنه لو كان مهيأ عنه محرماً استحق بمخالفة العذاب فالمراد بالكتاب حكم الله الذي كتبه
وقدره (فهذا) التفسير (يسى) ويعني (أن يكون أمر الأسرى) أي قديتهم (معصية)
لأنهم لم يمتنعوا عنه ولم يحرم فلا دليل في الآية لما أمر وعلى هذا التفسير تكون هذه الآية معصية
لنحو اقتلوا المشركين فلا وجه للاعتراض على ما ذكره المصنف (وقيل المعنى) المراد
من هذه الآية (لولا إيمانكم بالقرآن وهو) المراد (الكتاب السابق) في قوله لولا
كتاب من الله سبق وقدر الإيمان في الظلم لأن ذات الكتاب لا تمنع العذاب إلا بالإيمان
بما تضمنه من هذه الأحكام (فاستوحش) أي استحيشتم (به الصبح) أي الفجر وعدم
المؤاحدة (لعوقب على) أحدكم (التائب) وما هو في حكمه من العبدية وهذا حكمه من
عطية في تفسيره وليس فيه تحصيل الحاصل كما توهم للمباني (ويزاد) زاء معجمة فعل
مجهول من الزيادة (هذا القول تفسيراً وبياناً) وإيضاحاً (ما يقال) في قوله المعنى
(لولا ما كنتم مؤمنين بالقرآن) محقيقته وحقيقته ما فيه من الأحكام وما صدرية وقوله
(وكسبتم على أنفسكم العذاب) مطوًى على قوله (اموتتم كما عوف من بعدى) مع
التاء العوقية والمين والبال المهملتين المشددة دالة قبل الألف فعل ماضٍ والكتاب
على هذا بمعنى القرآن وما معه لقدمه في الأزل أول تقدم ما زل أو حكم الله الذي كتبه
وقدره وحاصله أنه لولا أن الله أنزل القرآن وما فيه من الأحكام وأحل لكم فيه التائب
لمسكم العذاب وأحل بكم العقاب كما عوف من قللكم من الآثم لما تخاوروا الخدود
وتعدوا ما نهاهم الله تعالى عنه وهو أما سريع وأما ما كان عليهم مما أحله لهم
ولم يصيق عليهم كما صبق على الآثم إلا أنه أو هو ردع لمن اشتعل بالناسم والسلب
وقد روى أبو داود عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه لما كان يوم بدر تمجّل الناس
إلى العاصم فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم إن العمة لأخيل لأحد سود
الوجه غيركم وكان النبي وإخوانه إذا دعوا إليه سمعوا صوته من فوق من السماء
فكانت ما رآه الله تعالى لولا كتاب من الله سبق الآية وأخرجه الترمذي وقال
صحيح حسن ووقع في الترح الخبيد ها مؤاحدة على ما في الكتاب ها مع ما فيها
لأنها لها للمقام ناشئة من عدم الدر (وقيل) معناه (لولا ما سبق في) الأزل
في (اللوح المحفوظ) الذي كتب فيه كل ما هو كائن إلى يوم القيمة (أي الصلح)
(حلال لكم) الاتصاف بها والعرف بها (لموتتم) على أحدها (فهذا) المذكور
في التفسير كله (يسى الدب والمصصة) فيما فعله بأسرى بدر (لأن من فعل ما أحله)
على ما وجهه به (لم يص) الله تعالى ولم يد ما صدره منه معصية حتى يسدل عما ذكر
فيها على تخوير الصائر عليهم وما هو صريح في حله ما أشار إليه قوله (قال الله
تعالى فكلوا مما عمنتم) أي من ما عمنتم (حلالاً طيباً) فكلوا مما عمنتم وائس

المراد خصوص الاكل وذكره لكثرته وعليه على غيره من الانعام واستدل بهذا على ان الامر الوارد بعد الخطر للإباحة وعليه الاكثر والقائل بان الاصل فيه الوجوب يجب عليه كما فصل في الاصول وفي الكشف وتبعه القاضي في قوله لولا كتاب من الله سبق الى آخره قبل لولا ما شاءه من ان يحمل لكم الفدية واعترض عليه بأنه يقتضى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يعلم بحل القتل له حين ذهب البدر والظاهر انما اقدم على ذلك ورغب فيه بعد علمه بحله ولم يخرج لبدر الاطالبا للقيمة ولولا ذلك لم يأخذ عبر قریش وهو وهم منه فانه لا يلزم من علمه بحل القيمة علمه بحل الفدية وان كانت في حكمها وقد اورده على قوله لولا انه سبق في اللوح المحفوظ الخ وهو غير وارد لان المسمى لو لم تحمل لكم العیمة وهو يقتضى حل الفدية قاتل (وقيل بل كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (قد خبر في ذلك) اى في اخذ الفدية من الاسرى وفي قتلهم فلما اخذها قبل له كان الاولى خلافه لكن نكأها السابق ورويته صلى الله تعالى عليه وسلم دنو العذاب منهم بأنه كما تقدم (و) يدل على انه مخير في ذلك انه (قد روى عن علي) رضى الله تعالى عنه انه (قال جاء خبر يل) عليه الصلوة والسلام (الى اننى صلى الله تعالى عليه وسلم يوم بدر قتال حير اصحابك في الاسارى) ببدر (ان شاؤا القتل وان شاؤا العدا) اى اخذ الفدية والمال منهم (على ان يقتل منهم في العام المقبل) والسنة التي تلى هذه السنة اى ان الله قدر عليهم ان احدوا الفدية يقتل من الصحابة (مثلهم) اى بمددهم (فقالوا) محار (العداء ويقتل ما) مثلهم ردة في الشهادة (وهذا) المذكور كل (دليل على صحة ما قلنا واسم لم يفعلوا) في وقعة بدر من اخذ الفدية (الامان لهم فيه) اى حوره لهم فلا ذنب ولا معصية (لكن بعضهم) اى بعض الصحابة الذين ا-تشارهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في ذلك (مال الى اضعف الوجهين) من الفدية دون القتل باحتياد منه والاحتياط يجوز من الصحابة محصرته صلى الله تعالى عليه وسلم كما يحسن اهل الاصول (كما كان الاصلح) للإسلام والمسلمين (غيره) وهو القتل وبينه بقوله (من الاثنان والقتل) الذي هو امر الوجهين فاحتراروا الاذل للمحيرة (فقتلوا على ذلك) من اختيار عمر الاصاح (وبن لهم ضعف اختيارهم) الفدية (وصوب ٢ اختيار غيرهم) وهو ما احتاره الماروق رضى الله تعالى عنه (وكلهم عبر عصاة ولا مدنيين) لان كلا منهم قال ما اذاه الى احتياده طانا ان الخير فيه (والى نحو هذا اشار الطبرى) رحمه الله تعالى واما ونحووا وحوقوا وقوع العذاب بهم لان اخوف منهم من مجرد نظر للكمال في الماحل مثل الصديق رضى الله تعالى عنه عن قتله شفقة على قومه ورجاء ان الله يهديهم للإسلام ويبريهم الدين في الآجل وقد حقق الله رجاءه فلا اعتراض

(٢) تصور سمحه
وكيكون معطوفا على
ضعف ممتنع

على هذا بأنه لو كان كذلك لما وقع توسيع شديد ومن طالع السير وما وقع في هذه العزوة علم هذا وتحققه (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه القصة لو نزل من السماء عذاب ما حارب منه الا عمر) جواب عن سؤال ورد على ما قرره من انهم غير عصاة ولا مذنبين وهو انه (اشارة الى هذا) المذكور (من تصويب رأيه) اى رأى عمر رضى الله تعالى عنه (ورأى من احد بأخذه) اى واقفة فيما قاله (في امر از الدين) وغيط الكفر ما يقع القتل برؤسهم وارهاب قلوبهم في اول واقعة وقعت بينهم (واطهار كلفه) بان تكون كلمة الله ورسوله هي العليا وتكون طاهرة شائعة (وانادة عدوه) اى اهلاكه وافاؤه لان الاسراء كانوا عطاء ائمة الكفر فلو قتلوا لم يكن لهم عمود بعده (وان هذه القصة) اى قصبة اسرى بدر واخذ العدية منهم والاطلاقهم (لوا استوجبت عذابا) اى اقضت وقوع العذاب بمن فعلها لخالفتها لامر الله تعالى (مخافة) اى من المذاب الذي اقضته (عمر) لانه رضى الله تعالى عنه لم يرص به ولم يره رأيا صحيحا (ومثله) اى وبجانبه مثله ممن كان على رأيه وهو سعد بن معاذ رضى الله تعالى عنه كما ورد في الحديث (وعين عمر) اى حصه ما ذكر مع ان جماعة منهم كانوا على رأيه (لانه اول من اشار بقتلهم) جوابا لقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له كما في صحيح مسلم ما ترى يا ابن الخطاب فقال ما ارى رأى انى نكر ولكن ارى ان مختار ضرب اعناقهم الحديث (ولكن الله لم يقدّر عليهم في ذلك عذابا) في مقابلة رأيهم بالعديّة (لحلالهم) اى لان الله احله لهم وخيرهم (فباسق) هذه الواقعة (وقال الداودي) تقدمت ترجمه (والحر بهذا لم يبيت) اى لم يبت المبع من احد القديّة لا الحديث الذي فيه مارأه عمر وعبره (ولو نأت لما جاز ان يطل ان التالى صلى الله تعالى عليه وسلم حكم عالا ص فيه) بوحى بارل عليه (ولا دليل) يدل على ما حكم به مستط (من نص) سبق باحتشاده (ولا حمل الامر به) من الله فهو ص (اليه) فانه وقع التفويض اليه صلى الله تعالى عليه وسلم في امور ادله بالحكم فيها كما صرح جوابه (وقد رزه الله عن ذلك) قوله تعالى (وما يسطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) والاجتهاد والتفويض بوحى وحى (وقال القاضي كرس الملا) امام مذهب مالك كما تقدم (احبر الله نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (في هذه الآية) البارقة في اسرى بدر (ان تأوله) الذي قلّه من انى بكر رضى الله تعالى عنه في اختيار عدم القتل (وافق ما كتبته) اى حكم به وجوره بقوله لولا كتاب من الله سبق في علمه وحكمه (من احلال القنائم) لهم (و) احلاله لهم احد (العداء) كيف لا يكون العديّة اخلت لهم قبل هذا (قد كان) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واجحابه (بل هذا) اى قل عروة بدر (قادوا) اى اخذوا القداء من المشركين (في سريره عبد الله بن حشاش التي قتل فيها اس

الحصري) لما مرت غير قريش بحار من العائف ومعهم عمرو بن عبد الله الحصري والحكم بن كيسان وعثمان بن عبد الله ونوفل بن عبد الله والسرية فبيلة من السري وهم بأمر من السري من حصنهم إلى النجاة أو النجاة ولم يكن أبو حنيفة عددا لاقله وقال أبو يوسف سبعة فصاعدا وقال الماوردي يطلق على الواحد سرية والظاهر أنه محار فلا بد من عدله منعة وعداقه بن حنن هو ابن رباب بن معمر الأسدي وأبو أمية بنت عبد المطلب عمته صلى الله تعالى عليه وسلم أسلم قبل دخول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم دار الأبرار وهو من المهاجرين الأوائل واستشهد بأحد ودفن عند حجرة رضى الله عنه وسيرته كانت في ربح في السنة الثالثة أو في حمادى الآخرة ومعه ثمانية من المهاجرين أو اثني عشر هو أميرهم ومن ثم سعى أمير المؤمنين وسرى بالمخدع في الله لخدعوا وادنيه بأحد وكان دعا الله تعالى بذلك وكانت السرية قبل بدر شهر أو أكثر كما سيأتي وبث ليرصد غير قريش فصاروا حتى نزلوا سبطي محلة بين مكة والطائف فرمى وأقضى عبد الله الصحنى عمرو بن الحصري فقتله فكان أول قتل من المشركين واستساروا الحكم وعثمان وكأنا أول أسير في الإسلام وأقلت نوفل فقدموا المدينة والعيروا الأسيرين فأسلم الحكم وأقضى صاحبه عثمان بن عبد الله ورجع لمكة فمات بها كافرا وقد قدى لله (الحكم بن كيسان وصاحبه) عثمان بن عبد الله والله متعاقبة بقوله فادوا لاقوله قتل لأن المدكورهما أن الحكم بن كيسان هو لي هشام بن المعرمة اعرومى أسير في هذه السرية أسره المقداد بعد قتل ابن الحصري فأراد عبد الله بن حنن صرب عقبه فقال المقداد دعه فقدمه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما قدم به أسلم وحسن إسلامه وقال ثم نموتة وسيأتى تفصيله (فأعجب الله ذلك عليهم) أى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والصحابة في أحد القدي ولو كانت تمتعة ونحهم الله تعالى على ذلك والمراد بالقتل أو بيع والانتكار محاربا عن لارم معاه ادمعاه لا يلبق به تعالى لانه يستعمل فيها من الاقراء وانما عر به ليشمل خلاف الأولى (فذلك) أى ملوقع من اعداء في تلك السرية (كان ولد بدر) أى قبل وقتتها (ناريد من عام) كذا في النسخ وهو سهولان بدر الأولى وقب في ربيع الأول بعد لاله عشر شهرا من الهجرة فتكون هـ هـ الوقتة في سنة اثنين من الهجرة ثم في ربح مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هذه السرية ثم في ربح من هذه السنة وقتت عروء بدر الكرى بين هذه السرية وسروء بدر نحو لاله أشهر فكان المصنف رحمه الله تعالى بهم أن هذه السنة سنة نائية وليس كذلك وحاصل قصة هذه السرية انه صلى الله تعالى عليه وسلم بعت عبد الله بن حنن ومعه ثمانية وهب من المهاجرين وكتبه كتمانوا امره أن لا يقرأ حتى يسريه بين والاسكره من اعداءه احداهم حه بعد بون فاداه ادا نظرت كذا بن فاص حتى رل حلت من مكة والمسلمين بعد ما

قريشا وتعلم حرمهم فلما قرأه قال سمعوا طاعة واعاينهم بما في كتابه صلى الله تعالى عليه وسلم فلم يخالفوه وسلك الى الحجاز فلما كان بخيران اضل سعد بن ابى وقاص وعتبة بن عزن وان بعيرا لهما قتلهما في طلبه قصي ابن جحش واصحابه حتى نزلوا بجهة قريش غير القريش فيها عمرو بن الحصري وعثمان بن الميرة واحوه نوفل والحكم بن كيسان مولى هشام بن الميرة فلما رأهم القوم هابوهم ونزلوا قريبا منهم فاشرف عليهم عكاشة بن محصن وقد حلق رأسه فقالوا اعمار ٢ لانس عليكم منهم وذلك في آخر يوم من رجب ثم شاؤوا وقالوا ان تركتموهم الليلة دخلوا الحرم فامسوا به وان قتلهم فقتلهم في الشهر الحرام ثم احتجموا على قتل من قدروا عليه واحذمهم فمروى واقد بن عبد الله التيمي ابن الحصري سهم قتله واستأسر عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان وعمرهم نوفل بن عبد الله واقبل بن حنشل واصحابه المير والاسيرين على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل ان ابن حنشل قال لاصحابه ان لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثما عسما الحسن وذلك قل ان يهرسه الله فقس ذلك بين الصحابة وقال ان اسحق اهم لما قدموا عليه صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرتكم قتال في الشهر الحرام ووقف امر المير والاسيرين ولم يأخذ من ذلك شيئا قدم المسمومون على ما فعلوا وقالت قريش استحل محمد واصحابه الشهر الحرام بسكك الدم واحد المال والاسر فقال المسمومون عكة اما وقع ذلك في شعبان فلما كثر القيل والقال انزل الله تعالى (يسئلكم عن الشهر الحرام قتال فيه) صرح المسمومون بذلك وقص رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المير والاسيرين وبعت قريش في فداء عثمان بن عبد الله والحكم بن كيسان فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا هدى حتى يقدم صاحباي يعني ابى وقاص وعنه بن عمرو ان حبسته ان يقتلهما قريش بمن قتلهم اما قدما فداهما فاما الحكم بن كيسان فاسلم وحسن اسلامه حتى استشهد بئر معونة واما عثمان فطعن بمكة ومات كافرا كما مر (وهذا) المذكور (كله يدل على ان فعل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في شأن الاسرى) من الفداء وما وقع معه (فان على تأويل) ما يهاد منه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن الصحابة (وبصرة) بالطر الصحيح في ايه فيه اعانة ورحاء لان الله يهديهم في الاصل الى الاسلام وكان كذلك (و) هو حار (على ما - تقدم قل) اى قل بدر (والله) من وقوع الفدية في سرية اس حنشل ولم يأتوا عليه (فلم يكره الله تعالى عليهم) كما يباه آه (لكن الله تعالى اراد) قوله تعالى (ما كان لى ان تكون له اسرى) (مصم امر بدر) وانها لما كسر سه كما سكره واوعب فلو لم يورادوا ذلك هل من اسروا كان اسرا (وكثرة امراها) اه اتمه فيها (ما احذرهم) (انهم) (معول) ان اى ظهوره على المسلمين هم ولو تركوا انهم (انهم) (انهم) (انهم)

(٢) هكذا وقع في النسخ كلها وليس له معنى صحيح والصواب فقال عمرو

(بشر فيهم ما كتب) وقدره (في اللوح المحفوظ) بقوله (لولا كتاب من الله سبق) على أحد الوجوه المقدمة واللوحة المحفوظ مبین في كتب الحديث والتفسير (من حل ذلك لهم) أي كونه حلالاً مآذوناً فيه لهم (لأعلى وجه عتاب) أي لم يذكره للموهم بل ليان شكره ونعمته (واذكركم) عليهم في احتساب القديّة (أو تدبّر) أي سببهم لذنوب ارتكبوها بما فعلوه (هذا معنى كلامه) أي كلا القاضي بكر بن العلاء وهذا الذي اختاره المصنف حلالاً لمن قال إن الحق أنه غاب من الله وأرضاه بعض الشراح هنا وقال إن ما ذكره تكلف لا ينبغي ارتكابه (وأما قوله تعالى عيسى) أي كأم وجهه (وتولى) أعرض عنه بوجهه (الآية) أي ما يشعر به ظاهرها من أنه صدر عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما استحق عليه العتاب واسدلال بعضهم بهذه الآية والقصة على مجاوز الصائر عليهم كما تقدم احتمالاً (فليس فيها أثبت دلت له) صلى الله تعالى عليه وسلم ولا تخويزه عليه كما توهم من استدلالها على ذلك (بل إعلام له صلى الله تعالى عليه وسلم أن ذلك التصدي) أي نصيحة اسم المفعول وثابت فاعله قوله (له) أي أقل عليه وتوجه له واصله مقابلة الشيء كما قاله الصدي وهو الصوت الراجع إليه من جل ونحوه كما قاله الرابع وفي التعبير به مكتة وهي أن كلام هؤلاء لا عبرة به كما قال المتنبى * أما الطائر المحكي وعبري هو الصدي * (من لا يترك) أي لا يسلم * طهره الله من دنس الشرك (وإن الصواب والآدي) والالقي به صلى الله تعالى عليه وسلم (ما كشف لك حال الرجلين) أي ابن أم مكتوم ومن كان عنده من المشركين واقتصر على الأقل والأل كالكفرة كانوا جماعة كما تسمعه (الآلة على الأعمى) دون غيره والأعمى هو عبد الله بن شريح ويقال عمرو بن أم مكتوم واسم أم مكتوم عاتكة بنت عامر بن عمرو وعمرو هذا هو ابن قيس بن زيد بن الأصم والذي تصدى له جماعات من كبار المشركين عاتكة اختلغوا فيهم فقال لمحمد كانوا ملائعة وشنة أسارية وأبى بن حلف وراود بعضهم أبا جهل والماس وأمية بن حاب والوليد بن المغيرة وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يرحو إسلامهم وإسلام غيرهم وقد قدمنا عن القرطبي أن هذا باطل وجهل عن قوله لأن أمية بن حاب والوليد كانا بمكة وابن أم مكتوم كان بالمدينة لم يحصر معهم ومات كافرين أحدهما مات بمكة والآخر بدير ولم يأتيا المدينة وتقدم أنه شاع على القرطبي فيما قاله فإن سورة عيسى مكية وابن أم مكتوم أسلم قديماً بمكة قبل الهجرة وكان مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بمكة والمدينة وهاجر قبل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم مع مصعب بن عمير رضي الله تعالى عنهما فكيف يحسن من نقل هذه القصة من كبار المفسرين ثم أشار إلى أن ما فعله صلى الله تعالى عليه وسلم ليس ذنباً بل فلاحاً حسناً لإبلاغه لتبليغ الرسالة ولطف في الدعوة بالاقبال على

من كان من اهل المناد والكبر فاعلمه بحال العريقين فقال (وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لما فعل) من الصدى ومامه الذي اشار اليه بقوله (وصدده لذلك الكافر) قدم وجه افراذه (كان طاعة لله وتبليفا عنه) فما فعله صلى الله تعالى عليه وسلم كان امرا لازماله (وايتلاها له) اى استأله للكافر وتأليفه رجاء لاسلامه (كأشعره الله) وقرضه عليه بامر بالتبليغ ولين الجباب لمن يدعو (للمصية) كأزمه من تقدم (ومخالفة له) اى للمشرعة الله (وما قصه الله عليه) في هذه السورة (اعلام بحالة الرحلين) المذكورين (ونوهين امرا للكافر عنده) اى تصعيه وبين حاله لانه لا مقداره يستدبه (واشاره الى الاعراض عنه بقوله وما عليك ان لا تركي) لان معناه لا تأمن عليك من امره فلا تلتفت اليه والضمير في قوله وما يدريك لعله تركي لابن ام مكتوم وقيل ضمير لعله للكافر يعنى انك اذا طمعت في ان يتركي بالاسلام او يدكر فتعنه الذكري الى قبول الحق وما يدريك اى ما طمعت في ان يتركي بالاسلام كائن الاول هو الاولى لان ما في القرآن من يدريك فهو بما اعلمه الله به وما فيه من ادراك لم يعلمه به وايضا فالكافر لم يسبق له ذكر صريح ولا صما وقوله وما عليك ان لا تركي يريد انه لا تأمن عليك بعدم اسلامه خرسك على اسلامه الحامل لك على الاعراض عن غيره تطييا لحاطره الاولى تركه لان ما عليك الا البلاغ وقد فعلت وقد قدمتم له اذ قد ذكره (وقيل المراد به) بقوله (عبس وتولى الكافر الذي كان مع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في ذلك المجلس (قوله) اى هذا القول (ابو تمام) الشاعر صاحب كتاب الحماسة على ما يأتي وهو قول في غاية الضعف بعيد من السياق والذي عليه المصرون انه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وفي العاء الكلام له بدور الخطاب أكرام له صلى الله تعالى عليه وسلم عن ان يواحه بالصب لا مبالغة في الحب لان فيه بعض اعراض كما قاله ابن عطية رحمه الله تعالى (وما قصة آدم) عليه الصلوة والسلام والاسدلال بها على تحوير الضمائر على الانبياء عليهم الصلوة والسلام (وقوله فاكلامها) اى من الشجرة (به بقوله) له ولزوجته حواء (ولا قرأ هذه الشجرة فتكونا من العالين) المحالين لامر الله ونهيه (وقوله تعالى الم انكم عن طبعكم الشجرة) شجرة الكرم او البين او غيرها كما منه المصرون (واصبر به تعالى) بالخاء المهملة وضمه معي الداء وعداء بعل في قوله (عليه المصصة بقوله وعسى آدم ربه فعوى اى) صل عما بينه له وقيل معناه (جهل وقيل اخطأ فان الله تعالى قد احرر بعذره) حواء اما وهو جواب عما ادلوا به لانه اترك محصية وذسا (بقوله ولقد عهدنا الى آدم) اى احذنا عليه وبيناه ما يلزمه فركه (من صل) اى قل اكله الشجرة (فامس) العهد المتقدم (ولم يحمله عمرها) فاستأ على ما عهد اليه لان العزم موطن العزم على فعل او تركه وقريب منه تهديره بالصبر الآتي وعلى هذا فالتدبير

هو نبي الله تعالى له عن الأكل من الشجرة وفعله ناسيا لا يكون ذنبا لعدم المؤاخذه به وفيه انه لو كان كذلك ما جازاه الله تعالى بإخراجه من الجنة ونزع لباسه وقيل انه ذكر قبله للتي صلى الله تعالى عليه وسلم عن عصيان قومه لان مثل آدم اذا عصى ربه فانك بغيره وقال ابن عطية انه ضعيف لان جعل آدم مثالا للكفار لا ينبي والذى اراد انه ابتداء قصص اوانه لما عهد له صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا ينجس بالقرآن فنبى سلاه بانه سبق مثله لآدم فنبى عنه فلا لوم عليه ثم ذكر وجها آخر فقال (قال ابن زيد) هو عبد الرحمن بن زيد بن اسلم كما تقدم في ترجمته (نسى عداوة ابليس له) لحسنه على حمله تعالى حليفه قيل وكان السببان يؤخذ به المكلف ثم عفا الله عنه كما يأتي وبهذا علم الحواري عما تقدم (و) نسي (ما عهد الله اليه من ذلك) اي من كون ابليس عدوا له ولزوجه وولده (بقوله ان هذا عدوك ولزوجك الآية) وحذره منه كما قصه في قصته وبينه المفسرون (قيل نسي ذلك) المذكور من عداوته (بما اظهر لهما) اي لآدم وزوجه من المخادعة فدلها بغرور (وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انما سمي الانسان انسانا لانه عهد اليه فنبى) واصله انسان وزنه اقلان قلب يؤث الفاتح كرها وافتتاح ما قبلها وحذف الالف لالتقاء الساكنين فالهمزة زائدة ولا منه محذوفة وقيل انه من اس وزنه فلان واما ذكر هذا توجيها للقولين المذكورين فلا وجه لما قيل انه لم يقع موقعه لعدم مساسه لما قبله ويدل لقول ابن عباس ان قصيره انسان ولذا قيل كما تقدم * وان اول ناس اول الناس * وقت * ومن لم يكن ينسى الصنائع والذي * تقدم من حقد فليس ينسى (وقيل) في توجيها ما صدر من آدم عليه الصلوة والسلام انه (لم يقصد الحماة) لما نهى عنه (استحلالا لها) اي لمدها حلالا حتى لا يكون ذلك مصيبة (ولكنهما) اي آدم وزوجه (اعترا بحجاب اللبس لهما) اي قسمه وقوله والله (اني لكم ابي الراحمين) في عشرين الأكل لهما من الشجرة (وبوها ان احدا لا يحلم بالله حائسا) محالما للواقع (وقد روى عبد الله بن عمر عن ابي عبد الله عاصدا منه) (بمثل هذا) المذكور من طه صدقه لاقسامه لهما (في بعض الآثار) المروية عن السلف او الاحاديث وذلك ان ابليس رآهما في الجنة وبصمهما فكي قتلا له ما بكف قال رحمه لكما لوال هذا السبع عكما قتلا له فاذا يكون ما ما عن رواله من لهما ٣ بأوليه السبي وقسمه على ما قاله قالوا وهو اول من وقع منه الحسد والكذب في العيون (وقال ابن جرير حلف بالله لهما حتى عرفهما) وحدهما بان الاكل ليس فيه محالة لما نبى الله تعالى عنه (والمؤمن يصدق) سبي للمعول اي من شأنه ان يصدق تصديق من عرفه اسلامه صدره وطنه ان احدا لا يافق ولا يكذب ولبس هذا قوله ادائه لي له لكونه لا جعل ذلك يعتقد ان غيره عليه لدا لعل ان الكبر ما حده ٤ ٥ ٦

(٢) مدلهما نسي
الاطهر من الصواب
لا بد لارم الا اذا
استعمل بمعنى ازل ولا
كلام فيه لكنه لا يكون
الا بشت معجم

(وقد قيل) في توجيه ذلك ايضا (انه نسي ولم ينو المحالفة) للمهد الذي عهد الله له والنسيان
مقتضى وفي تفسير الثعلبي ان النسيان كان مؤاخذا به لنشأته عن اسباب اختيارية ثم نسخ
ذلك (فذلك قال) الله تعالى (ولم نجعله) اى لا دم عليه الصلوة والسلام (عزما اى
قصدا للمخالفة) لله فيما نهاه فان العزم التصميم على فعل او ترك وهو يسلم ما ذكره وتقدم
فيه تفسير اخر (واكثر المفسرين على ان العزم) معناه المراد منه (هنا الحزم) وهو الاخذ
بما فيه سداد بعد النظر التام فيه (والصر) حتى يتيسر له مراده من غير قلق واضطراب
(وقيل كان عند آكله سكران) فلم يحالف قصدا والسكر لم يكن حراما اذ ذاك والجنة
ليست دار تكليف ايضا الا انه ورد ان حر الحنة ليس له سكر ولا خبال كخمر الدنيا
ولا يخفى ان هذا الوجه في غاية الضعف والاولى تركه الا انه قول سعيد بن المسيب كما نقله
الغزوي واما ما ذكره غير مسلم لاسيما ان قلنا ان الحنة ليست هي دار الخلد كما هو احد
اوهام المفسرين فيها ولذا قال المصنف رحمه الله تعالى (وهذا) القول (ضعيف لانه
تعالى وصف حر الحنة بأنها لا تسكر) فيبقى هذا الجواب وهو اشارة الى قوله تعالى
(لا فيها غول ولا هم عنها يزفون) فانه فسر بأنها لا تذهب عقولهم من زحف عقله اذا ذهب
والكلام عليه معضل في العاسير (فادا كان) آدم عليه الصلوة والسلام (ناسيا) على احد
الوجه السابقة (لم يكن) ما فعله آدم (معصية) فلا يصح الاستدلال حينئذ بالآية (و كذلك
اذا كان مابسا عليه) يعنى تلبس إبليس الذي عرّبه وقسمه له بأنه ناصح له وانه يريد خلوده
في الحنة وعدم زوال اسمه عنه وان نهي الله ليس تحريمي مؤاخذا به كما يؤخذ مما يأتى
(عاطا) اى وقع من آدم عليه الصلوة والسلام العاطى بقبوله تلبسه وتقريره له فانه
لا اثم عليه في اكله (اد الاثاق) من اثم الدين (على خروج الناسى والساهى
من حكم التكليف) يعنى انه ليس مكافا بمس القرآن والحديث فلا يكتب عليه دس
وايضا انه كان في جنة الخلد وليست دار تكليف الا انه قيل ان السهو والنسيان كان
مؤاخذا به شرعا ثم نسخ كما تقدم عن الثعلبي وايضا قيل ان الجنة انما تصير دار امان
دون تكليف بعد الخسر واما قبل فلا على انه فيه نجس اذ المراد به انه ليس فيها تكاليف
الدنيا كالصلوات اجتناب الركوع ونحوه مما عظم من الاحكام الشرعية اما اذا قال الله تعالى
لاهل الجنة امركم بكنة او همكم عنه فانه لا يخور مخالفة بلا شبهة وهذا مما لا يدعى
العمل به (وقال الشيخ ابو بكر بن قورك) وهو ابو محمد بن الحسين الاصهباني
امام اهل السنة والكلام وكان في سره احد من تصدر للوعظ والتدريس
والتأليف وله مصنفات حليته ومناظرات بحجة وله رحلة للهد وغيره ولما رجع
الى نيسابور مات في الطريق سنة ست واربعمائة فقل لنيسابور ودفن بها
وهو به زار ويستجلب عنده الدعاء كما ذكره المؤرخون كاسي حليكان وقورك

بضم الفاء وسكون الواو وفتح الراء وكاف وتقدم في صدر الكتاب التردد في انه مصروف
او متووع من الصرف (وغيره) من العلماء (انه يمكن ان يكون ذلك قل السوة)
وفي عصمتهم من الصغار قلها حلاى وقد حوزة كثير (ودليل ذلك قوله
تعالى وعصى آدم ربه فغوى ثم احتاه ربه) اى احتاره لسوته (قال عليه)
بما صدر منه قبل السوة (وهدى) اى هداه الى علمه (فذكر ان الاحتاه
والهدى) مصدر بمعنى الهداية وليس على هذا الوزن مصدر الا الهدى
والسرى والتقى على كلام فيه في شرح سيويه (كانا بعد الصبيان) لفظه ثم
كلا لا يحى طمعى ان الله ارضاه لسوته وانه لم يصدر عنه دس بعد ماى والاحتاه
الاختيار من حيث الماء في الخوص اذا حمه فالاحياء جمع للمعارف والعلوم
الدنية وقد قيل عاه اء في غاية العدد لان طاهر الحال من سجود الملائكة لا دم
واظهار فصله عليهم ومحاطه في حصرته مع هذا الاحتمال اد لا معنى لا وه غير هذا
فالاستدلال به على نبوته اولى بما استدلل به المصنف رحمه الله تعالى (وقل) في الجواب
عما استدلل به على محويز الصغار على الاتياء عليهم الصلوة والسلام (لى اكاها مأولا)
لحل اكاها وانه لا يصدر عنه به محبة وشار لتأويله بقوله (وهو لا يم اسها
الشجرة الى ابيها) بالناء للمفعول اى التى بها الله عها في الآية (لانه
أول نبى الله تعالى له) بقوله لا تقربا هذه الشجرة اى لا أكلا من هذه الشجرة
بانه اما هى (عن شجرة مخصوصة) لقوله من هذه الشجرة لان اسم
الاشارة موضوع لفرد معين مشاهد (لاعلى الحس) اى انه نبى عن حاس
هذه الشجرة الشامل لجميع افرادها وبعضهم قال ان اسم الاشارة قد يشار به
الى الحس محارا وبه صرح النجاء كما في اول شرح الكتاب والمراد بالحس
الكلى مطلقا فتشمل الحس والنوع وغيره واحص السراح ها كلام لا يحصل له
(ولدا) اى ولا حل انه تأول ما ذكر (قل اما كات السوة من ترك
الحفظ ٢) قال الرابع الحفظ فله العمل وجمعه فكاف الحفظ لصعب
العمه الجائلا اسهى والمراد ترك الحفظ والذه (وقل) في الجواب وسان
أويله (انه تأول ان الله تعالى لم ينها عها نبى يحرم) وانما هو نبى يريه
عن حلاى الاولى وكوه لا يساس قوله فتكوا من الملائكة فاول سيات ما ندعه
في كلام المصنف (قال قل فعلى كل حال) اذكره في مـ مـ ماـ مـ آدم
عليه الصلوة والسلام كف يكون لامعية فيه وهو مسئل (فقد قال تعالى)
في هذه القصة (وعصى آدم ربه) فاتب له المـ مـ عاصيه ان فررت خلافه
(وقال تعالى) هدى واهـ اـ ما كـ مـ مـ (ووجهه) اى قول

(٢) لان المجاملة لسمه

آدم المحكي عنه (في حديث الشفاء) في الحشر للحلق كما قدم (ويد كرده) لما طلب
الحلق منه ان يشع لهم في الخلاص من هول الموقف فقال لهم ادهوا ليري من الانياء
فيذكر ذنبه واه يستحي من ربه (وقال اني سميت عن اكل الشجرة) اي عن الاكل
من شيء منها (فصيت) صلى ما بهي الله تعالى عنه فهذا كله يقتضي انه صدر منه ذنب
ومعصية فينتافي ما وجهته به (فبأق الحواب عنه وعن اشباهه) بما يقتضي اربكان
الذنوب (محملا) محصرا في (آخر) هذا (الفصل ان شاء الله تعالى واما قصة يوس)
بن متى عليه الصلوة والسلام (قد سبق) اي مضى (الكلام على بعض منها آها)
اي مرييا من قولهم استأفقت الشيء اذا اسدأته وآف اسم فاعل منه صار بمعنى قريب
(وليس في قصة يوس) المذكور في القرآن (نص على ذنب) صدر منه حتى يستمسك
بها من حوره عليهم (واما) ذكر (فيها) اي في قصته اه (انق) اي فر وهرب
وقد يفرق بين الاثاق والهرب مد تحصيله بالمعد فيحصل الاثاق مما كان ملاخوف
كأني القاموس وغيره ولذا عر به لما فيه من المراياها بخلاف الهرب وكان يوس عليه
الصلوة والسلام كما قدم دعا قومه فلم يطيعوه فوعدهم العذاب فلما تأخر عن مواعده وخرج
من بينهم (وذهب معاصيا) اي عصاا شعاسها كسافر ليست كثيرها من المعاملة
وعصه على قومه لا على ربه وان قيل به واول وقيل انه حتى القتل وقد تقدم قصصه
كما اشار اليه قوله (وقد تكلمنا عليه) اي قدم ما الكلام في يوس وقصته (وقيل
انما قسم الله عليه) اي تاب فعله ولامه عليه وكرهه وطم كسر الف وقد فتح
(خروجه عن قومه فارا من نزول العذاب) هم وهو ابن اطهرهم فكان ياي له
الثبات اعتادا على ان الله سبحانه كما عصى بوحا وغيره من الابداء حتى يوحى اليه ما يريد
(وقيل بل لما وعدهم) اي قوم يوس (العذاب) استعمل الوعد مع العذاب مع انه
يختص بالخير فهكما لقوله فشرهم بعذاب الم فلا وحه لما عمل انه عام محسب الوصع
الاصلي (ثم عاقبه عنهم) لانه لما وعدهم العذاب ثلاث ورأوا معدمته نحووا الى الله ولبسوا
السوح ورفقوا بين الامهات والاولاد وتابوا وقالوا آما يوس فعاقبه الله عنهم
وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعلم بذلك (قال والله لا القاهم بوحه كذاب ابدا)
لعدم علمه بما عاينوه وحصم الله تعالى قول توة اليأس كما قال تعالى الا قوم يوس
الآية (وقيل لكانوا) اي كان من عادتهم اهم (فلون من كذب فحاف ذلك)
اي القتل لتحلف ما وعدهم به (وقيل) قائله وعب (صعب عن حمل اعناء الرسالة)
اعاء الهمة جمع عب كحمل وهو حمل العمل كما قدم وكان كما قال وهب في حاقه صيق
ولذا احر حاته عن الى العرم عوده صدر كاسر اولو العرم من الرسل ولا تكن
كصاحب الحوب (وعد تقدمه الكاه على انه لم يكدهم) فان ما وعدهم به من العذاب

نزل بهم حتى رأوا غمامة فيها دخان اظلمتهم لكنهم لما نصرعوا الى الله كشفه عنهم (وهذا) المذكور في قصته (كأنه ليس فيه نص على معصية) صدرت منه حتى يستدل به على مادعوه كما تقدم (الأعلى قول مرغوب عنه) أي متروك لصفته وهو أنه خرج من غير إذن من الله في الخروج وترك القيام حتى يأذن الله (وقوله) تعالى (ادأبق الى الفلك المشحون قائل المفسرون تباعد) والفلك يكون مفردا وجما ومعناه السفينة والمشحون بمعنى المملوء وتفسيره يتبع مذهب المبرد فإشارته الى ان تفسيره بهذا يقتضيه لم يصح أنه ولم يخرج بتأذنه كالعبد الأبق من سيده ولذا ذكره المصنف رحمه الله تعالى تأييدا لما قبله ومن لم يقف على مراده قال ليس في ذكره ما كبير فائدة فان كل آبق متباعد من سيده وانما محل الاستدلال قوله فقل ان لنن تقدر عليه وقد تقدم الكلام على (واما قوله) عز وجل (انني كنف من الطالبين) فانه يقتضيه صدره ذنب كما اشار اليه بقوله (عاطلم) حقيقة معناه (وضع الشيء في غير موضعه) مطلقا فيشمل الذنب وغيره ومن ظلم السقاء اذا شربه قل ان يرويه (فهذا) أي حمله من الطالبين (اعتراف به عند انقضاه بدنه) لبإدائه من الظلم عرفا وشرعا لانه كما تقدم (فاما ان يكون) ذنبه (لخروجه عن قومه بغير إذنه) والخروج له من بينهم على عادة الانبياء اذا ارادوا الهجرة كما وقع لبينا صلى الله تعالى عليه وسلم للمهاجر الى المدينة وهو مفصل في الصحيحين (او) ذنبه (لضعفه عما حمله) عن اعباء ارسالة اضيق صدره كما تقدم (اولدائه بالمداد على قومه) وهو توجيه ضيف لان الله على التبر اذا رأى منه ما يسوءه لا يمد ذنبا والى هذا اشار بقوله (وقد دعا توح) عليه الصلوة والسلام (على قومه) فلهلاك فلم يواحد أي لم يسمع الله تعالى ولم يعاقبه عليه وذلك قوله (رب لا تدرك على الارض من الكافرين ديارا) فقل هذا على ان الله دنا لا ينحه (وقال الواسطي) رحمه الله تعالى قدمت ترجمته (في معناه) زمره نساء عن الظلم بقوله سبحانه اني كتب من الطالبين ولم يقل سبحانه علائك عن صدور ظلم ملك (واضاف) أي نسب (الظلم الى همه اعرافا) براءة الله من مثله اوله قصور البصره حتى يحجور ذلك عليه ولا يرى منه (واستحقاقا) لذلك وانما مع العمل والحاصل انه ذكره ههنا وبها لاسعداد اثره لئلا وانما يخصهم الله بفضله (ومثل هذا) في براءة الله وبان قصور همه (قول آدم وحواء ربنا ظلم انفسنا) مع ما تقدم من بيان العذر فيصدر منهما وانما الله انظلم اليهما (ادكما) ذه وحوى (السب) في وضعهما بغير انصاف الذي اراد به (أي انهما لم يظلماه في قتل الاكل من الشجرة والحلة) (واحرجهما من الجنة) أي حلة الجنة الى ودها المؤمنين وقيل انها حلة

وبستان آخر في الدنيا على خلاف منهور فيه المفسرين (وازالهما) من الجنة التي هي فوق السماء (الى الارض) الدنيا وقوله وضمهما الى آخره اشارة الى ان العلم فيه بمنه الله تعالى وهو وضع الشيء في غير موضعه مطلقا كما تقدم آخفا فان قلب اذا كان دعاء نوح عاياه الصلوة والسلام ليس بدب فم قال اذا طلب اهل المحشر منه الشماعة ادنى دعوت على قومي فحسب ان لا تقل شفاعة في قات قد احابوا عنه فانه ليس بدب بل لان لكل نبي دعوة عظيمة مستجابة فهو قدمها في الدنيا لما دعا عليهم لا لانه ذنب وقيل غير ذلك وعاش الله يوس دون نوح عاياه الصلوة والسلام لان يوس لم يصبر وعجل الدعاء ونوح دعاهم اليه سنة حتى مل عن دعوتهم ويث منهم (واما قصة داود صلى الله تعالى عاياه وسلم فلا يحب) لان الظاهر ان يقول لا يجوز اولا يصح (ان يلتفت الى ماسطره فيها) اي كنه في كتبهم (الاجازيون) اي اصحاب القصص ونسب الى الجمع على خلاف القياس لانه اراد به قوم معينين كما صارى فاشه العلم كما عارى وعدم الالتفات كناية عن عدم الاعتناء بذكر ذلك واعقاده فانه لا يليق ببعض الصالحين فضلا عن الانبياء لكنه اراد لهدم الوجوب الامتناع وعدل عن الظاهر لئلا يكتفى وقوله (عن) جار (اهل الكتاب) متعلق بسمر لتقصه معنى نقل (الدين بدلوا) اي حر فوا كتبهم (وعبروا) ما فيها وادخلهم ما لا اصل له وهو علة ادم حوار البقل كجرووه (وقته بعض المفسرين) في تفسيرهم وكان يدعي لهم ان لا يبقوه وذلك قوله لم ان داود صلى الله عليه وسلم كسب الى ايوب قائد جيشه ان است اورياه اي روج المرأة الحسنة التي رآها داود وهو يصلي في محرابه فتعاقب قلبها بها كما مر الى وجه العدو قبل ان يابوت وكان من يتقدمه مع التناوب لا يخور له ان يرجع حتى يبع على يديه او يستشهد فقدمه حتى عني يديه فكنت له نايبا عنه موضع كذا مرة بعد مرة حتى مل فروح امرأته (ولم يصرفه تعالى) في قصه في القرآن (على من ذلك) الذي ذكره في مصهم (ولا ورد) عن النبي صلى الله تعالى عاياه وسلم (في حديث صحيح) يستمد على روايته والمراد بالصحيح ما يثبت الحسن فانه كثير ما يسمعه الفقهاء بهذا المعنى (والذي نص الله عليه) في القرآن (قوله تعالى) وطن داود انما فناء الى قوله وحسن ما) فها هو الصحيح فهاثم انه لما ورد عليه ان في هذا النص ما يقتضي انما صدور د ب وقته فانه ما فها المراد منها وما يحواب عنها قال (وقوله ١٩) اي في هذا النص (اواب) اي كثير الرجوع ٢٦ صدر ١٩ الى الله تعالى بالوثة فهو من تواب فيهم صدور دب منه (شقي فداء) في هذا الآية (احياء) اي حر ساه وامسحاه والمراد فعليه فعل المتعصن ليظهر حاله للناس من قمت الذهب اذا صفيه من حشه وهذا حقيقة فليسب الامنة هاما بقاعه فيضمره من الآتاه كاهو المعنى المتداول وعرف الله (و) معنى (اواب) هاما كما قال قتادة في تفسيره (مطيع) لكثرة رجوعه لامر (وهذا التفسير

اولى) من تفسيره بتواب عن الذنوب وهذا التفسير نقله القوي عن ابن عباس ايضا وقال
ابن عباس وابن مسعود (رضي الله تعالى عنهم) في تفسيره لفتته (ما راد داود على ان قال
للرحل) يعني اورياه زوج المرأة الحسنة التي رآها (انزل لي عن امرأتك) اي افرغ عنها
وطلقها لان زوجها لا انا رسلها لايبرو حتى قتل (واكفلتنيها) اي ضمها الي بالدخول تحت
الكاح ومنه الكفالة لانها صم ذمة الى ذمة كما قصه الله تعالى في مرافعة الملكين له وقوله
ان هذا احب الي قولها اكفليها عن في الحطاب عناصر به الله مثلا لما صدر منه (فما به الله على
ذلك) العمل الذي صدر منه (ونبهه عليه) على ما فيه من خلاف الاولى اللائق بمقامه
عدمه (وانكر عليه شعله بالدينيا) وما فيها من الكاح ونحوه (وهذا) الذي قاله ابن عباس
وابن مسعود هو (الذي ينبغي ان يقول عليه) اي يسمد عليه فيروى ويعتقد (من امره)
وامر امثاله من رسول الله عليهم الصلوة والسلام لا ما قل عن اهل الكتاب (وقد
قيل) انه انا (حطبه) اي طلب تزوجها (على حطبه) تكسر الحاء وهي طلب
الروحة وهي من الحطاة بالضم وكان داود عليه الصلوة والسلام لم يعلم بحطبه
فلا دب اصلا (وقيل ط) الذي عب الله عليه انه (احب قبله ان يشهد)
اتروح بامرأته لانه صرح به وشر اسبابه كما هو وميل قلبه لا يؤاخذ به لانه حطر
فقه انه لو استشهد تزوجها لانها اعجبه وعلى هذه الوجوه لامعصية فيه اما طلب
البرول عن روجه فكان حائرا عدمه كما كان في اول الهجرة بين الانصار والمهاجرين
واما الحطبة على الحطبة فانها وان كانت حراما عندنا بغير رضى وفراغ فله
حائز عدمه اولم يعلم بما علمه الله به فلا حرج عليه واما حطرات القلوب فلا يؤاخذ
بها وما عداها لا يجوز نسبتها لهم ولا يحدث به ولذا قال على رضي الله تعالى عنه
من حذب قصة داود عليه الصلوة والسلام حذته مائة وستين وهو حد العرية (٢)
على الانبياء عليهم الصلوة والسلام وهذه القصة بطير قصة ما صلى الله تعالى
عليه وسلم مع ربه رضي الله تعالى عنه في روحته ام المؤمنين ريب بنت حشش كما أتى
ذلك لما رآها الا انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يطالب من روحها فراقها بل قال له
اسلم عليك روحك حتى روحها الله تعالى له وفيه منقعة عظيمة له وقد ابنت الله
تعالى بالنساء لانه من الانبياء ما وداود ويوسف عليهم الصلوة والسلام ابتلاء
حكم حبه به وهذه الكلام على هذه القصة مفصل في القاسية وكتب الحديث
فلا حاجة للطويل بها ما واكثره القيل والقال كما فعل في السرح الخديد (وحكي
اسمر قدي) في تفسيره وقد مدما - ح - و - ا - والاب الا - الم - المشهور (ان دسه
الذي اسهر منه) اي طاب من اناسه من به والمو عنه م يكن - ا - ك - وهو واما هو
(قوله لاحد احصين) اي الملكين المدين اياه في صدور رحاب متحاضمين له (لقد

(٢) موله المرأة اسم
يعني الاله والكذب
واساد ما لم انصح

ظلمك) بسؤال لعجك الى صاحبه (ظلمه) بتشديد اللام اى بسبب الظلم (قول حصه ٢)
 اى بمجرد قوله من غير كشف لحال حصه وثبتت فى امره وهو خلاف الاولى وقد قال
 ابن العربي انه لا يجوز فى ملة من الملل ما قاله السمرقندى لا يجدى لها واجب عه
 ناته انما قاله لانه رأى خصمه سلم له مقاتله ولم يسكر عليه فطه رضى بما قاله وكلام الله
 مسمى على غاية الايجار فكانه قال تمهل وعلم سكوتك رضاء او هو يتقدر ان كان كما تقول
 فقد ظلمك وقال الحلي اى سمع قول المظلم فاستعمل ولم يسأل عن ظلمه ولذا عاتبه
 ولم يرص فعله والاحسن ما قدمناه (والى بنى ما صيف فى الاحبار) اى ما سب فى الاحبار
 الساقية (الى داود من ذلك) الذى روه (ذهب احمد بن نصر) وقد تقدمت ترجمته
 (وابو تمام) قال البرهان هو حبيب بن اوس الطائى ونسبه معروف وانه الشاعر المشهور
 صاحب الديوان وترجمه معروفة وبلاغة ورعته معروفة فى معرفته نالعة والعربية
 وهو فى الطبقة العليا من المولدين متقدم العصر والرتبة على الذى لكن لم ير من عده
 من علماء الحديث والتفسير فهو عاظم من اشتراك الاسم وقد نزل المصنف رحمه الله تعالى
 فى هذا الكتاب كثيرا عن محمد الأبهري من علماء المالكية من اهل ططالة وهو ملقب
 باني تمام وهو المراد هنا وما قاله الشراح هنا واختاب الخواص من انه ابو تمام الشاعر
 خطأ فان لم يسمع من نقل عن الشاعر شيئا بما عداق بالامور الشرعية وانما عرفهم بالاشتراك
 اللطى وهذا مما لا يشبهه فيه ويؤيده قوله (وغيرها من المحققين) فان عد اى تمام
 الشاعر محققا مما لا يعرف فهو مؤيد لرواهم (والمعنى الداودى) تقدم الكلام عليه
 وعلى ترجمته (ليس فى قصة داود صلى الله عليه وسلم واورياء خبر) رواه محدثون
 فى كتبهم المعتمدة (ثب) بفتح المثناة وسكون الموحدة وباء مشاء فوقية اى ما دنا
 بدوت النقل فيه واورياء هو ابن حبان روح المرأة التى تزوجها داود بعدد كآتهم وهى
 ام سايان نبى الله عليه الصلوة والسلام واورياء قال الانطاكى فى حواشيه انه نصح الهمره
 وسكون الواو وكسر الراء المهملة ومشاء تحية ودمه تلها عمرة وصطه خيرهم صبح
 الهمره الاولى وقال البرهان لا اعلم به قال (الاطلس) اى حجة قل مسلم) كما قاله
 ولا يابى اياه من قوله انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخر فقال ان يشهد كما قيل
 فان الصف رحمه الله تعالى لم ير به لى مرضه بقوله وقيل الى آخر ما رواه اويل
 من ان كلام الداودى طعن فى الروايات من غير دليل ليس شئ فان ما روهه ما لا يليق
 بمقام الانبياء والاقدام عليه من غير رواية تحججه لا يليق والناى لا يطلب به دليل
 (وقيل ان الحصين الذين احتجوا اليه) فان ادعى احدهما على الآخر (رحلان)
 حقة لا مكان فى صورته رحاب به حة ائيل وميكائيل (فى نوح) جمع نوحه
 وفى نسخة ساج (سج على طم النبى) من به ناولى فارما ملكا نسا

(٢) وقد سقط ما
 ماى بعض النسخ من قوله
 «وقيل بل لما حثى على
 نفسه وطن من المنة
 بما سقط له من الملك
 والدنيا» مصحح

في صورة رجلين ينهيا على ما صدر منه من خلاف الاولى لا كما قاله اصحاب القصص وهذا وقع في بعض النسخ وليس في الام والحاصل ان ما اشتهر بين القصاص واهل الكتاب واغتربه الحثوية لم يثبت والذي قصه الله تعالى عنه ليس فيه ما يباه مقام النبوة (واما قصة يوسف) عليه الصلوة والسلام وما نقله اهل القصص فيها مما يقتضي صدور ذنب منه كما تمسك به من جوز مثله على الانبياء عليهم الصلوة والسلام مما لا اصل له في نص من القرآن ولا من الاحاديث الصحيحة (واخوته) ابناء يعقوب اتى عشر من زوجتين له راحيل ام يوسف عليه الصلوة والسلام وبنيامين تزوجها بعد اختها ليا واسماء اخوته المذكورة في التفاسير والتواريخ مع اختلاف في ضبط اسمائهم واكرمهم اسمه روبييل (فليس على يوسف فيها) اى في تلك القصة (تعقب) اى اعتراض مما يدل على طعن فيه او نقص ينسب اليه مما لا يناسب مقامه عليه الصلوة والسلام وهو الكريم ابن الكريم واصل القرب ان يمشى على اثره كانه يطاء عقبه ثم استعمله المفسرون بمعنى الاعتراض فيقال تعقب كلامه اذا اورد عليه ايرادا ما فلا اعتراض على يوسف عليه السلام نفسه فيها حكاه عنه كاحكام المفسرون (واما اخوته) والاعتراض على ما صدر منهم من القاء يوسف في البئر وكذبهم على ابيهم عليه الصلوة والسلام وعقوقهم له (فلم تثبت نبوتهم) حتى يتاقي ما فعلوه لانهم غير معصومين وقال السيوطي في رسالة سماها رفع التعسف عن اخوة يوسف لم ينقل عن احد من الصحابة والتابعين نبوتهم ونقل عن ابن زيد انه قال بنبوتهم وانكره آخرون والمفسرون منهم من قال انهم انبياء ومنهم من رده كالمقرضي والرازي وان كثير ومنهم من حكى القولين بل لا ترجيح كابن الجوزي ومنهم من لم يتعرض له وفسر الاسباط باولاد يعقوب حسبوه قال بنبوتهم وسأيت يسانه (فيلزم) بالنسب في جواب النقي (الكلام) فاعله (على افعالهم) وتوجيهها (و) قوله (ذكر الاسباط وعدمه في القرآن عدد ذكر الانبياء ٢) يوم انهم انبياء وانما اراد ذرية يعقوب لا اولاد صلب وهم من ولدهم بنير واسطة لحصوله من ماله يخرج من صلب ظهره كما اشار اليه النصف رحمه الله تعالى بقوله (قال المفسرون يريد من بني) يبناء اعمول اى صار بنيا (من ابناء الاسباط) لا اولاد لصلبه كما تقدم وقال ابن كثير فيهم دليل على نبوتهم وظاهر القرآن يخالفه ومنهم من زعم انهم اوحى اليهم بعد ذلك اقواله تعالى والاسباط ولاد ايل فيه لان بطون بني اسرائيل يقال لهم اسباط كالمقابل في العرب والشعوب في المنجم فلا يدل على انه اوحى اليهم ما عيانهم بل على ان ذرية يعقوب ابناء ولاوحيه امير الاسباط باولاد يعقوب لصلبه كما قاله ابن تيمية واصل السبط الشجرة المذمومة الاغصان ثم اطلق على اولاد يعقوب لكثرته

(٢٢) ليس صريحا
في كونهم من اهل
الانبياء

وفسره بقوله (وليس سيئة) اى حطيئة ومصيبة (لقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم
 قللا (عن ربه) يعنى فى الحديث القدسى الذى رواه مسلم فى صحيحه وهو حديث طويل
 (اذاهم عبيد سيئة) اى عزيم عليها وقصدها (فلم يعملها) بان تركها خوفا من ربه
 (كتبت له حسنة) لمجاهدته نفسه فصرفها عما يريد (فلامصيبة فى هذا) اى فى هم
 يوسف عليه الصلوة والسلام (اذن) على هذا القول والتقدير (واما على مذهب
 المحققين من الفقهاء المتكلمين) كابى بكر الباقلانى الذين رأوا تعارض النصوص فدققوا
 النظر فى التوفيق بينها فاتهم فصلوا فى ذلك تفصيلا (فان الله) الذى يخطر بالبال (اذا
 وطئت عليه النفس) عازمة على الفعل اى صممت وجزمت عليه واصل معناه انخذ
 وطنائى فقل لما ذكر بعد ما كان مجازا لملاقة ظاهرة يقال وطئت نفسى واوطئتها
 اذا حملتها على امر فاستمرت (سيئة) تكتب عليه فهو مرفوع خبر ان ونسبه خبر كان
 مقدرة بعيد (واما ما لم توطن) بالبناء للمفعول (عليه النفس من همومها) جمع هم بمعنى
 نية وعزم (وخواطرها) عطف تفسير (فهو المعقوعه) لاما قبله (وهذا هو الحق
 فيكون ان شاء الله هم يوسف من هذا) القيل المعقوعه فلا يتم الاستدلال بهذه القصة
 على تجويز الصغار والحاصل انه ذهب كثير من العلماء الى ان هم المرء وخواطر نفسه
 لا يؤاخذ به فلامصيبة فى ذلك على هذا وذهب بعض الفقهاء والمحدثين الى ان الله
 اذا لم توطن عليه النفس معقوعه واذا وطئت عليه وصممت كتبت سيئة والنصوص فيه
 مخالفة فاقدم فى حديث مسلم واحديث اخر فى معناه يدل على انه لا يؤاخذ به وقوله تعالى
 (وان تبدوا ما فى انفسكم او تخفوه محاسبكم به الله) وقوله يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم
 ونحوه يدل على خلافه والتوفيق بينهما ما قاله الفزالى من ان اول ما يرد على القلب كروية
 امرأة على الطريق مالت اليه النفس وبسمى حديث النفس وخواطرا والثانى ما يتولد منه
 من الرغبة واعادة النظر والرابع التسميم على ذلك وترك السوارف عنه كالجاء والاول
 لا يؤاخذ به لانه لا يدخل تحت الاختيار وكذا هيجان النفس والميل والشهوة لانها
 ليست اختيارية وهو المراد بقوله صلى الله تعالى عليه وسلم عني عن امي ما حدثت به
 فهو سها وهو الخواطر التى لا يسيهاهم وعزم واما الاعتقاد وحكم النفس فانه ينبغي
 ان يفصل فتكون اضطراريا ولا يؤاخذ به واختاريا فتؤاخذ به والرابع يؤاخذ به فان
 لم يفعل نظر فيه فان تركه خوفا من الله ونادما على همه كتبت له حسنة لمجاهدته لنفسه
 وان تركه لما اتق وعذر غير خوف من الله كتبت عنه وفى الحديث ما يدل على هذا
 الفصل وهو كلام حسن وهم يوسف عليه الصلوة والسلام كان عزما ونصحا
 منه منه خوف ربه فهو حسنة لامصيبة اشار الى الجواب عى - مؤن - بقوله

(ويكون) على تقدير انه مفقود عنه (قوله وما يرى نفس الآية) منه وتفسيره الذي ينسب بقوله (اي ما برئها من هذا الهم) يعني ما اترها عنها لانه امر جلي لا محذور فيه (او يكون ذلك) اي قوله وما يرى نفس صدر (منه على طريق التواضع) باظهار انه غير منز عماشين لان الكمال لله لانه صدر منه مثله حتى يمسك به (والاعتراف بمخالفة النفس) اي ما برئها من الهم بالمعاصي وقد فعلت ولكني خالفتها وصرفتها عن مهمها وهو امر حسن منه (لما) بكسر اللام وتخفيف الميم (زكى قبل وري) منه في الآيات السابقة وهذا بناء على ان قوله وما يرى نفس من كلام يوسف عليه الصلوة والسلام وقد قيل انه من كلام امرأة العزيز متصل بقولها ذلك ليعلم اني لم اخنه بالحب والوجهان المذكوران في التفسير وعلى هذا لا يرد السؤال اصلا (فكيف) تأييد لما هو بصدده من انه لا اعتراف بصدور ذنب منه في كلامه (وقد حكى ابو حاتم) قيل ولعله ابن ابي حاتم في تفسيره (عن ابي عبيدة) معمر بن النخعي وقد تقدمت ترجمته وابو حاتم الرازي هو الامام الحافظ الجليل محمد بن ادريس بن المنذر الحنظلي احد الاعلام في التفسير والحديث ولد سنة خمس وتسعين ومائة وتوفي في شعبان سنة سبع وسبعين ومائتين (ان يوسف) عليه الصلوة والسلام (لم يهم) اي لم يقع منه هم بدم مصية (وان الكلام) اي انظم القرآني الذي نحن فيه (فيه تقديم وتأخير اي) وبيان (لقد همت) امرأة العزيز (به) اي بيوسف وتكلفه بما ارادته (ولو لان رأى برهان ربه لهم بها) قال الشريف المرتضى في كتابه الدرر والفرر انه على هذا يجري محرى قولهم قد كنت هلكت لو لاني تداركك اي لو لا تداركي هلكت وان لم يقع هلاك واستشهد له قوله تعالى (ولو لا فضل الله عليك ورحمته لم همت طائفة منهم ان يضلوك) والهم لم يقع واستبعد قوم تقديم جواب لو لا عليها وهو اولى من حذفه وذكر شواهد اسشهد بها على حواجز تقديمه رد بها على من قال انه لا يجوز انتهى فاقيل ان جواب لو لا محذور لعدم حواجز تقديمه غير مرضي وهذا مذهب الزمخشري والزجاج لكن المرتضى علم من الائمة في العربية وغيرها فلذا اختير قوله وبقدر بلفظ ما قبله اول واقع المصيبة وامرأة العزيز اسمها راعيل وقيل زليخا كما رجح بفتح اوله وضحه خطأ (وقد قال تعالى) حكاية (عن المرأة) المذكورة آها (ولقد راودته عن نفسه فاستعصم) واسم زوجها العزيز قطيع والمرادة الطالب من راد او اذا جاء وذهب اي طابت منه ان يضاجعها ومعنى استعصم امتنع لعصمة الله تعالى له وفيه دليل على انه لم يقع منه هم بالمعنى الذي قالوه (و) مما يؤيده انه (قد قال تعالى) في حقه (كذلك) اي عصمناه (لتصرف عنه السوء والفحشاء) اي لتلايميل نفسه لما اريد منه من مصيبة الله والجار والمجرور في محل نصب اورفع اي بياها تبينا كذلك او امره

كذلك والسوء الزنا او ولد كز القبيح او عقوبة الملك والفحشاء موافقة المرأة ونحوها
 بما يصح (وقال) نألى في هذه القصة (وغالقت الابواب) مملوف على قوله راودته وغاقت
 الباب فقله والتفصيل للتكثير وقضائها تحلوه لما ارادته (وقالت هيت لك) هيت اسم فعل مبنى
 على التثنية فاللام للتبيين كافي سقيالك وقال الراغب هيت قريب من هلم وقرئ هت لك اى
 تهيأت لك ويقال هت به اذا قلت له هيت لك انتهى (قال معاذ الله اتم ربى احسن مثواى الآية)
 اى قال صلى الله تعالى عليه وسلم حين راودته معاذة اى اعوذ بالله منك وبما اردت
 التجرى الى الله في دفع ما هممت به وهو منصوب على المصدرية والتوى بمعنى المقام من توى
 بالمكان اذا اقام به (وقيل في) معنى (ربى) هنائه (الله تعالى وقيل الملك) بكسر اللام
 وهو روح رليحا وضميرانه للشان خبر ربى احسن مثواى فالرب يطلق على الله وعلى
 غيره ومساء الملك والسيد والمربي والتمتع وفي اطلاقه على غيره تفصيل في التفسير
 مشهور وتقدم مرارا والنهى على اطلاقه على غيره تنزيهى ومعنى احسن مثواى اياه
 احسن القيامى وتمهيدى باكرامى واسماه (وقيل) معنى (هم بها) انه هم (اى يزجرها)
 ليسنها عن مراودته (ووعظها) بتحويضها من الله ولحق المار بها وقال المفسرون
 كابن عطية انه وحده ضعيف مخالفه للظاهر (وقيل) معنى (هم بها اى عنها امتناعه عنها)
 اى عن معاملتها بما ارادته فهو من الهم بمعنى الهم والياء للتعدي بمعنى اهما اذا وقعها فى هم
 وحزن وهو بعيد واركان فيه مشاكلة وتجنيس لا عقيد المضوى فيه وقيل انه بعيد
 من اللفظ لانه بهذا المعنى متعد بنفسه يقال هم الامر اذا احزنه (وقيل) معنى (هم
 بها نظر اليها) وهو فى غاية العبد (وقيل) معناه (هم نظر بها ودققها) حين امسكت
 وهذا كله بقدر مضاف والحاصل بمساء والحامل على هذه التأويلات صرفه عملا ليطبق
 بمقام النبوة (وقيل هذا كله كان قبل نبوته) بناء على عدم العصمة قبلها وقد تقدم
 بيانه (وقد ذكر بعضهم) انه (ما زال الساء يمان الى يوسف عليه الصلوة والسلام
 ميل شهوة) لما جلب عليه طباقهن (حتى ساء الله تعالى) اى حملته ميسا (على
 عليه همة النبوة فشعب هيسه كل من رآه عن) الاشتغال بالطر الى (حسبه)
 وحمله ومهامة الانبياء امر معلوم كاشاهد في بعض العباد فضلا عن الانبياء
 عليهم الصلوة والسلام (واما خبر موسى صلى الله تعالى عليه وسلم) الذى استدلل به
 على حوار صدور الدم من الانبياء عليهم الصلوة والسلام وما جرى له (مع قتيبه
 ابندى وكز) وهو رجل كافر كان ضاح فرعون اسمه الله تعالى وكان يسخر
 الناس لحمل الحطب ضاح فرعون وسخره من ياسر بن فاستعنت به موسى
 عليه الصلوة والسلام فاكاه وكان موسى من حسبه فهاه عن تسخره فلهذا سخر به

بيده لدفع ظلمه فأت والوكز واللكز بمعنى وهو الدفع ومنهم من فرق بينهما بأن الأول في الصدر والثاني في الظهر وقيل باطراف الاصابع وقيل غير ذلك وهو امر سهل (فقد بعى الله تعالى) في القرآن (على أنه من عدوه) أي كان كافرا من كفر القبط وموسى موحد قبيل من بنى إسرائيل أي من قوم بينهم وبين بنى إسرائيل عداوة ومحاربة فلا يمتنع عليه قتله لدفع ضرره مع أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقصد بضربه قتله وإنما قصد دفعه ودفع ظلمه ومثله لا يحرم وإشار إلى ذلك بقوله (وقيل كان من القبط الذين على دين فرعون) أي كان كافرا على ملة أمره بها من عبادته أو غير ذلك والقبط نبط مصر وقوم فرعون وهم جيل من الناس معروفون (ودليل السورة) أي السورة تدل بمنطوقها (في هذا كله) أي فيما قصه الله تعالى من هذا السورة (أنه قبل نبوة موسى) عليه الصلوة والسلام فانه لما قتله فرخا فكان ما كان له مع شعيب عليه الصلوة والسلام أي جرى له معه ما جرى وتزوج ابنته ثم تبا لما فارقه فكأصه الله تعالى وقيل النبوة لم يكن معصوما من الخطأ فصدر عنه مثل ~~موسى~~ وإن لم يكن معصية لانه لم يضربه بآلة جارحة فهو خطأ شبه عمد ولم يكن معه شرع ولذا قال (وقال قتادة وكثره بالمصا) وليست جارحة بل منقل (ولم يعمد) بضربه ويقصد (قتله قبل هذا لامصية في ذلك) أي فيما قصه موسى عليه الصلوة والسلام في هذه القصة حتى يستدل بها على ما دعووه (وقوله) أي قول موسى المحكي عنه وبما يقتضى أنه ما صدر عنه معصية (هذا من عمل الشيطان) أي هذا الذنب مما اتقاء الشيطان (وقوله ظلمت نفسي) بعمل ما قالوا أنه معصية ولذا قال (فاغفر لي) ما صدر مني فلو لانه ذنب لم يطلب مغفرة الله تعالى له (قال ابن جرير) بصيغة المصغر وهو عبد الملك بن العزيز بن جرير أبو الوليد أو أبو خالد القرشي مولاهم أحد الاعلام الفقهاء (قال) موسى صلى الله تعالى عليه وسلم (ذلك) المذكور من نسبة عمله للشيطان وطلب مغفرته (من أجل أنه لا ينبغي) أي لا يصح ولا يليق (لنبي أن يقتل) أحدا (حتى يؤمر) بالبناء للمفعول أي يأمر الله أو من له الأمر ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم في أول أمره لم يؤذن له في القتال ثم أذن له في ذلك بعدما أجاز المسلمون الهجرة من قوسى عليه الصلوة والسلام إذا لم يؤذن له في ذلك فهو غير جائز (وقال النقاش) في تفسيره (لم يقتله) موسى عليه السلام (عن عمد) حال كونه (مريدا للقتل) والمقصود بالنفي الحال (وأنما وكثره) مفعول مطلق مؤكد (يريد بها دفع ظلمه) لتسليم وعدم تسخيرهم (وقد قيل أن هذا كان قبل النبوة) إذ لم يكن مأمورا بشرع (وهو مقتضى التلاوة) أي ما يدل عليه نص القرآن المتلو (وقوله تعالى في قصته) أي في قصة موسى التي قصها الله تعالى في القرآن (وقتك فتونا) قال الرازي أصل المتن إدخال الذهب النار لتظهر جودته من رداءته وبستعمل

في ادخال الانسان النار قال الله تعالى ذوقوا عنتكم اي عذابكم وتارة يستعمل فيها يحصل منه العذاب كقوله تعالى الا في الفتنة سقطوا وتارة في الاختبار نحو فتاك فتونا وجعلت الفتنة كالبلاء في انها يستعملان فيما يدفع اليه الانسان من شدة ورعاه وهو في الشدة يظهر وأكثر استعمالاً انتهى واليه اشار بقوله (اي ابتليتك ابتلاء بعد ابتلاء) اشارة الى ان الفتنة هنا بمعنى الابتلاء اي الاختبار وانه يكون بالخير والشر والشدة وان الفتون جمع فتن اوقته على تقدير عدم الثناء والاعتداد بها فيدل على التكرار فلذا قال ابتلاء بعد ابتلاء ويجوز ان يكون مصدرا كالقعود فالتكرير غير مراد او يؤخذ ذلك من السياق (قيل) ذلك الابتلاء (في هذه القصة) يعني قتل القبطي (وما جرى) اي وقع واتفق (له) اي لموسى عليه الصلوة والسلام (مع فرعون) وذلك ان فرعون لعنه الله تعالى رأى رؤيا هالكة فيها المعبرون والكهان بمولود من بنى اسرائيل يكون على يديه زوال ملكه ودينه فامر القوايل بان كل ذكر ولد منهم يأتونه به ويذبحونه ففعلوا ذلك حتى وقع في بنى اسرائيل موتان عظيم فقال له القبط نجيستنا بنى اسرائيل فلا يبقى لنا خدم فمحتاج الى استخدامنا فامر ان يقتل الذكور منهم سنة ويتركون سنة فولد هرون في سنة الغوثم ولد موسى في سنة الذبح فحات عليه امه فاوحى اليها وحى الهام وقيل وحياهاها فيه جبريل عليه الصلوة والسلام وان لم تكن نبية لان الملك كان يراه غير الانبياء ككريم ثم ارتفع ذلك بعد مجيئنا صلى الله تعالى عليه وسلم فالتحتم امه في صندوق والفتة في البيل فدخلت فرعون فالتقطه آله واستوهمته امرأته آسية وكان له معه ما اشتهر من ذلك وهو المار ادب الفتون اي ما وقع له فيه من الشدائد حتى نبأ الله واتخذة كليما وصفا وسمته آسية حين اتخذته ولدا موسى ومساء ماء وشجر بالقبطية لانه وجد في صندوق ملقى في الماء (وقيل) معنى الفتون على هذا (القاروة في التابوت) اي الصندوق الذي اتخذته له امه من خشب والذي صنعه لها حزقيل وهو مؤمن آل فرعون (واليم) وهو البحر والمراد به البيل (وغير ذلك) مما جرى له معه كما تقدم (وقيل معناه) اي معنى الفتون في هذه الآية (اخصناها خلاصا) اي ابتليناه بامور شاعدها بامور الله تعالى واطلعه حتى صار صوة له خلاصا من كل امر لا يليق برسله عليهم الصلوة والسلام فقر به واصطفاه لان الفتنة اصل مصها ان يداب الذهب حتى يصفى فتجوز به عما ذكر كما (قاله ابن جبير وبجهد) في تفسير هذه الآية وعلى هذا فهو مستعار (من قولهم قست الفضة في النار اذا) اذنتها (حاصتها) من القش فاستعير لخلاصه من الكدورات البشرية والاخلاق الردية حتى اجتبه (واصل الفتنة) اي حقيقها التي وضعت لها (الاختبار) اي امتحان الاشياء وتجربتها بما يعلم به حالها (واطهار ما طهر) اي حتى عن العيان في المحسوسات كالذهب والفضة (الا انه استعمل في عرف السريع) وهو ما عرف

في مخاطب اهلهم ومعاملتهم (في اختبار يؤدي) اي يوصل ويثمر ويقضي (الى ما يكره)
 الخبز بزة المفعول وان كان تاما في اصله حص بما ذكر كما فصله الراغب وقد سمعته
 آقا وعلم بما ذكره ان القصة هنا ليس فيها ما يقتضي ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام
 يجوز عليهم المعاصي لما عرفت من التأويل المذكور (وكذلك) مثل ما ذكر
 في تمسك بعضهم بالاسلم تمسكهم به (ماروى في الخبر الصحيح) الذي رواه الشيخان
 عن ابى هريرة رضى الله عنه كما قاله السيوطي رحمه الله تعالى (من ان ملك الموت)
 المؤكل بقبض الارواح واسمه عزرائيل كما ورد في بعض الاحاديث (جاءه) اي
 موسى عليه الصلوة والسلام كما يأتي غيره اذا امر به (فقطع عينه) اي ضرب وجهه
 بيده ووقت ضربه على عينه (فقفاها) اي اخرج حديقته التي بها يصير بلطمة
 وهو مهموز وقول السامة مقفوع العين خطأ في العين (الحديث) بالنصب اي اقرأ
 الحديث الخ لانه اقتصر على محل الشاهد منه الدال على ان موسى عليه الصلوة والسلام
 لم يقطع الملك الذي ارسله الله اليه ومثله بحسب الظاهر معصية واجاب عنه المصنف بقوله
 (ليس فيه) اي في الحديث المذكور كما قالوه (ما يحكم على موسى) عليه الصلوة والسلام
 (بالتعدي) على الملك ومخالفته فيما امره الله به (وقيل ما لا يجب له) بالرفع او الجر
 عطفا على ما او على التعدي وكان الظاهر ما لا يجوز له وعبر به لتكثرة كاسره مثله ثم
 بين علة ما ذكره بقوله (اذ هو ظاهر الامر) اي لاختفاء فيه (بين الوجه) اي
 توجيهه واضح (جائز الفعل) اي فعله جائز من مثله (لان موسى) عليه الصلوة
 والسلام (دافع) اسم فاعل مرفوع او فعل ماض من المدافعة (عن نفسه من اتاه
 لاتلافها) فهو من قبيل دفع الصائل المتعدي عليه ومثله جائز شرعا (وقد تصور) له الملك
 وطهر (له في صورة آدمي) لان الملائكة عليهم الصلوة والسلام اجسام لطيفة مجردة
 تصور في اي صورة ارادت لا قدر الله لها على ذلك كما قال تعالى (تقتلها باشراسوا)
 وكما كان جبريل عليه الصلوة والسلام يأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في صورة دحية الكلبي رضى الله تعالى عنه وفي بطور ٢ الملائكة والجر في صورة مختلفة
 كلام لاهل الاسول والحكماء وتعرض له المحدثون فان صورتهم الاصلية عظيمة
 جدا فاذا برزوا بصورة اقل منها فهي صورهم تضامت وتضاغرت كالقطر
 المفقوس اذا تضام وتضاغط من غير دهاب شيء منه وهو الظاهر وللإمام الشهرستاني
 فيه تحقيق في بعض كسبه اذا اخضت اليه البوة اتينا به موصلا (ولا يمكن ان) اي
 موسى عليه الصلوة والسلام (علم حينئذ) اي في وقت ضربه له (انه ملك الموت)
 اطه انه آدمي نظرا لظاهر حاله وعبر بعدم الامكان مبالغة في نفي العلم بملكته ومراعاة
 انه لم يعلم بذلك فلا يرد عليه ما قيل من اين له عدم الامكان غائبه انه ظاهر فيه

(٢) وفي بطور نسخة

مع احتمال غيره كما كانوا يصورون للأنبياء عليهم الصلوة والسلام (فدافعه عن نفسه مدافعة أدت إلى ذهاب عين تلك الصورة التي تصور له) أي لموسى عليه الصلوة والسلام (فيها الملك امتحاناً من الله له) مفعول لأجله لتليل الصورة بغير صورته أي اختبأ موسى حتى يصدر منه ما يقتضي أموراً فيها حكم خفية (فلما جاءه بعد) أي بعد ما جاءه أولاً ولطمه (واعلمه الله) أي أعلم الله موسى عليه الصلوة والسلام حين جاءه ثانياً (أنه) أي ملك الموت (رسوله) أي رسول الله من ملائكته أرسله الله (إليه) لأمر أمره به (استسلم) جواب لما أي اتقاد له وسلم له فيما أراد به بما كان دفعه عنه أشد دفع وهو استفعال من السلم والقضاء قياده لغيره كالإسلام قال تعالى (يحكم بها النبيون الذين أسلموا) أي اتقادوا للحق (وللمتقدمين والمتأخرين على هذا الحديث أجوبة هذا) الجواب الذي قرره من أنه عليه الصلوة والسلام لم يعلم أنه ملك الموت امتحاناً من الله تعالى له (أسد هاعندي) أفضل تفضيل من السداد وهو القوة فيما أريد به كما قال الشاعر

اعلمه الرماية كل يوم * فلما استد ساعده وماني

على رواية أسد بسين مهملة أي قوى ورواية أشد بالمعجمة غير مقبولة عندهم كما بيناه في شرح الدرر (وهو تأويل شيخنا الإمام أبي عبد الله المازري) وهو الإمام الرحلة الفقيه المحدث البارع في سائر العلوم وهو مالكي المذهب واسمه أبو عبد الله محمد بن علي بن عمر التميمي شارح المحصول وله شرح مسلم الذي بنى عليه المصنف رحمه الله تعالى شرحه المسمى بالأكمال وله تأليف كثيرة مفيدة جليلة وهو منسوب إلى مازر بفتح الزاء المحضة وكسرهما وهي بلدة بمجريرة صقلية توفي في ثامن ربيع الأول من سنة ست وثلاثين وثمانمائة وعمره ثلاث وثلاثون سنة رحمه الله تعالى (وقد نأوله) أي حمله (قديماً) أي قبل شيخه المذكور (أبن عائشة وغيره) فهو بما ارتضاه علماء السلف (على صكه ولطمه بالحجة وفقه عين حجة) أصل الصك واللطم الضرب بالراحة أو بسيف عريض وجاء بمعنى مطلق الضرب لكنه كما قال النووي في غاية البدو وإن ساعده اللغة وابن عائشة هو عبيد الله محمد بن حفص بن عمر بن موسى بن عبد الله بن معمر القرشي التميمي البصري المعروف بالعيشي نسبة لعيشة وهي لغة في عائشة أو من تغيرات السبب لانه من ولد عائشة بنت طلحة بن عبد الله وهو أحد العلماء الأنصار المحدثين المحترمين وهو ثقة روى عنه البغوي وخلق كثير توفي سنة مائتين وثمان وعشرين فهو مقدم على المازري بزمان كثير فذا قال المصنف رحمه الله تعالى قديماً (وهو كلام مستعمل في هذا الباب) المراد به الزام الخصم بالحجة بعد إبطال حجة الخصم وما ارتضاه من الحجج (في اللغة) أي لغة العرب (معروف) في كلامهم مشهور يقولون لطمه وصكه

إذا غلب في الحاجة وفقاً عنه وعورها إذا فضحه بحجة والزمه الزاماً لا يمكنه الجواب عنه
 بوجه من الوجوه لكن صرح بالحديث بأباه فإن فيه ما يقتضي أنه على ظاهره فإن البخاري
 رحمه الله تعالى روى عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه أنه صلى الله تعالى عليه وسلم
 قال أرسل الله ملك الموت إلى موسى فلما جاءه صكه قفلاً عنه فرجع إلى ربه وقال
 يا رب أرسلني إلى عبد لا يريد الموت فرد الله عليه عينه وقال له ارجع وقل له يضع
 يده على متن تور وله بكل ما غطت يده من الشعر بكل شعرة سنة فقال له ذلك فقال
 موسى ثم ماذا قال الموت فقال الآن وسأل ربه أن يذنيه من الأرض المقدسة مقدار
 رمية حجر فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لو كنت ثمة لأريتكم قبره إلى جانب الطريق
 عند الكثيب الأحمر ونحوه في مسلم وهو ينافي هذا التأويل وكون العين متخيلة
 لاقتها يقتضي أن ما يراه الأنبياء عليهم الصلوة والسلام من صور الملائكة لاحقية له
 وهو مذهب السالية كما قاله القرطبي مع أنه لا يجدي فها وارضى القرطبي الجواب
 بأن الله تعالى أخبره بأنه لا يموت حتى يجبره الله ويجبره بين الموت والحياة فلما أتاه الملك
 بفتة ودخل عليه من غير استئذان شق عليه ذلك وكان صلى الله تعالى عليه وسلم سريع
 الغضب ولذا لما رجع إليه وخبره بين الحياة والموت اتقاده واستسلم قال وهو أصبح
 الوجوه (واما قصة سليمان عليه الصلوة والسلام وما حكي فيها أهل التفسير من ذنبه)
 أي مما عكس به القائلون بتجويز صدور الذنوب من الأنبياء عليهم الصلوة والسلام
 (وقوله عز وجل (ولقد فتنا سليمان) فليس من الفتنة المنهى عنها وانما هي بمنها
 الفتوى كاتقدم (فمنه ابتليناه) أي عاملناه معاملة من يختبر حتى يظهر ما خفي
 امره على الناس (وابتلاؤه) المراد منه (ما حكي عن النبي) يعني به سليمان صلى الله
 تعالى عليه وسلم (أنه) أي سليمان (قال لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع
 وتسعين) امرأة كن في نكاحه وكان ذلك جائزاً في شريعته وقال التلمساني
 يقال أطوفن وأطيفن ثلاثياً ورباعياً من الطواف حول شيء انتهى وهو كناية
 عن مجامعتن بدليل قوله (كلهن يأتي) أي تأتي كل واحدة منهن بمحمل تحمله
 ثم يضمه (فأرس) أي راكب فرس (بمجاهد في سبل الله) أي في طريقه التي يسلكها
 لقتال أعداء دينه وهو حديث صحيح روى في الصحيحين وغيرها من كتب الحديث
 وهو له السبله منصوب على الظرفية ووقع اختلاف في عدة النساء ففي البخاري
 مثل ما ذكره المصنف من أنه مائة أو تسع وتسعون على الشك وفي رواية غيره
 سبعون بالوحدة وفي رواية تسعون فقط بالمتاء الفوقية وفي رواية للبخاري ستون
 وفي رواية لوهب بن منبه كان لسليمان عليه الصلوة والسلام ألف امرأة ثلاثمائة
 مهيورة وغيرهن سرارى وجمع بين الروايات بأنه عد في بعضها المهورات والنبي

السريات وفي بعضها عدالكل وعلى القول بأنه لا مفهوم للعدد لا يتأني الاكثر
وان ضيف هذا القول (فقال له صاحبه) اى ملك كان معه او قرينه او رجل كان
يصحبه وقيل هو خاطره وهو بعيد وقيل هو آصف بن برخيا بفتح الموحد
وسكون الراء المهملة وكسر الخاء المعجمة ومثناة تحية ثلثها الف (قل ان شاء الله)
فلا تجزم بما قلته فوضه الى مشية الله تعالى تبركا وتيمنا حتى يتم (فلم يقل) ذلك
لما وقع وفي رواية انه نسي او لم يقله بلسانه اكتفاء بما في قلبه او جزم به لانه من قوة
رجائه واعتماده على كرم ربه فبه على انه ينبغي تعريض النفي كغيره الى الله فليس
في تركه المشية ذنب يمد عليه كآثوم لاسيا وهوليس بخبر (فلم يحمل منه) اى
بمن اطاف بهن (الامرأة واحدة) دون باقيهن والى حمات منهن (جاءت بشق
رجل) اى بولد غير كامل كاسياني والشق يسمى الصنف او البعض (قال النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم) عند ما ذكر هذا (والدى فنى) اى روحى وحياتى
(بيده) اى بقصة قدرته ونصره فان شاء احياءها او جدها وان شاء اماتها او احياءها وهو قسم
كان صلى الله تعالى عليه وسلم كثيرا ما يقسم به (لو قال) سايلان عليه الصلوة والسلام
(ان شاء الله) جاؤا فرسا (لجاهدوا في سبيل الله) كما طلب وفي رواية فرسان
اجمعون وقول ان شاء الله لا يسنلزم الوقوع فقد لا يقع ما قرن به كقول موسى
للحضر عليهما الصلوة والسلام ستجدني ان شاء الله صابرا وهو مستحب ويحمل به
مع اليين وفي الحديث ما يدل على قوة الانبياء عليهم الصلوة والسلام وقدرتهم
على الجماع لكمال بنيتهم ورجوليتهم كما كان لنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فكان
يطوف على جميع سائى في الليلة الواحدة كما تقدم (قال أصحاب المعاني) المراد بهم
الدين يفسرون الاحاديث ويقفون على معانيها المرادة بها (الشق هو الجسد الذى
التى على كرسية) الذى كان يجلس عليه لاجراء احكام الملك فيه (حين عرض عليه)
اى حين اذ عرضت قابله عليه ثم القته على كرسية (وهى) اى هذه القصة المذكورة
(عقوبته ومحتة) بنون بعد الخاء المهملة المعبر عنها بالقصة (وقيل بل مات ولده
فاتى على كرسية ميتا) وهو الشق المذكور وقيل ولده ولد تام فاجتمعت الشياطين
وقالوا ان طاس له ولد لم نغك من البلاء والسخرة فقالوا تقتل ولده او نخله فلم
بذلك سلبان فامر الرج ان تحمله على السحاب خوفا من الشياطين فتابه الله تعالى
بان القاه على كرسية ميتا لخوفه من غير الله وهو معنى قوله تعالى والقينا على كرسية
جدا (وقيل ذنبه حرصه على ذلك وتمنيه) على ان يرزقه الله مائة ولد يحاهدون
في سبيل الله وليس مثله ذبا حقيقيا كانوا هموه (وقيل) عدتمني ذنبا (لانه لم يستنى) اى
لم يقل ان شاء الله في كلامه ومثله يسمى استناء في اللغة لان حقيقته كما قاله الراغب

ايراد لفظ يقتضى رفع ما يوجه عموم لفظ متقدم او رفع حكمه لانه من التنا وهي الرجوع وما يقتضى رفع ما يوجه اللفظ قولك لا تمنن كذا ان شاء الله تعالى انتهى فليس هذا مجازا ولا يختص بما قاله النجاة فانه اصطلاح حادث خلافا لما يورمه كلام بعض شراح الكتاب (لما استقره من الحرص) هو استعمال من الفرق وهو الرسوب في الماء وشاع في الشمول وعموم الاوقات (وغلب عليه من التثني) للاولاد المجاهدين وهو اشارة الى الاعتذار عن فعله وبيان لانه ليس ذنبا حقيقيا كما قيل وانما هو ترك الاول (وقيل عقوبته ان سلب ملكه) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم غزا جزيرة واخذت ملكها كانت في غاية الجمال فاجبها ورأها حزينة فسألها عن سبب حزنها فاخبرته بانه لفارقة ابها فسأله ان يصوره لها الشياطين فصوروا لها صورته فالبستها لباسه وعممتها فكانت تذهب له تبعده مع جواربها فاخبره آصف بذلك فكسر صورته وتدم على ما جوزه لها ففرش رمادا يسجد عليه وينضرع الى الله تعالى وكان له امرأة من نسائه يضع خاتم ملكه عندها اذا دخل الغلاء او اراد الفصل من جبانة حتى يلبسه على طهارة كاملة وكان ملكه في خاتمه فتمثل لها شيطان يسمى صخرا بصورته واخذ الخاتم منها وجلس بهيته على الكرسي اربعين يوما عدد ما عبد الصنم في بيته وتغيرت هيته حتى انكره الناس ثم وقع الخاتم في البحر فابتلته سمكة فاصطادها سليمان عليه الصلوة والسلام فوجد الخاتم فيها فتحتم به وعادله ملكه وجلس صخرا والقاه في البحر فهو محبوس الى الآن في صندوق من حديد (وذنبه انه احب ان يكون الحق لا خاتمه على خصمهم) جمع ختمين زينة جبل وهو الصهر او كل ما يكون من قبل المرأة كالأب والاخ وذلك كما قيل انه كانت له امرأة يقال لها جرادة وكان مغرما بجمها فقالت له ان فلانا من اهلي له حق عند آخر وانا احب ان تحكم له اذا جاءك فاجبها صلى الله تعالى عليه وسلم لذلك ولكنه لم يفعل فعاقبه الله تعالى على مجرد الميل فكان ما كان من وضع خاتمه عندها واخذ الشيطان له كما سمعته آنفا (وقيل اوخذ بذنب قارقه بعض نسائه) هو ما تقدم من تصورها الصورة ابها واتخاذها له صنما تبعده في داره وهو صلى الله عليه وسلم لا يعلمه حتى اخبره به آصف كما تقدم فليس ذنباله في الحقيقة واصل معنى الاحذ حوز السبي كما مر فتجوز به عن المجازاة وهو المراد هنا كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم ليقال اخذه وآخذه وواخذه لفة فضيحة ولدا وجد في بعض النسخ اخذ واخذ وواخذ وقارقه بمعنى اكتسبه وفعله فاصل القرف والاقراف قشر اللحاء عن الشجرة والجلدة عن الجرح فاسمير لما ذكر (ولا يصح) بحسب الرواية (ما قال الاخباريون) أي اصحاب القصص والواريع وتقدم ان النسبة للجمع على

خلاف القليس او هو كالا نصارى كما تقدم لاختصاصه ببعض انواعه (من تشبه الشيطان به) اى تمثله بصورته حتى اخذ خاتم ملكه من امرأته وجلس على كرسي ملكه يحكم وانكروا سليمان لتغير هيئته كما سر وفي بعض النسخ من خرافاتهم على فعله من تشبه الخ وهو بضم الخاء المسجدة وفتح الراء المخففة وفي كشف الكشاف عن الزمخشري انه سمع فيه خرافات بالتشديد وجمع على خرافيف ولم يسمه من غيره فالهدهد عليه (وسلطه على ملكه) وسلطته (بالصرف في امتداد الجور في حكمه) وظلمهم قال السيوطي رحمه الله ما قال المصنف انه من خرافات الاخباريين اخرجه ابن ابي خاتم بسند صحيح عن ابن عباس موقوفا لكنه مأخوذ من الاسرائيليات كما بينته في التفسير انتهى وفيه نظر لان اول كلامه ينافي آخره وخرافات جمع خرافة وهي الكذب كما في القاموس واصله اسم رجل من عذرة خطفته الجلي فلما تخلص منهم كان يحدث عنهم ببجائب رأها منهم ثم قيل لكل مستملح وامر غريب خرافة وضربه ابن الزبير مثالا لبعث فقال حياة ثم موت ثم نشر حديث خرافة يوم عمروه وقوله (لان الشياطين لا يسلطون على هذا) اى لا يقدرهم الله عليه لمصمته تعالى لا ياتيه منهم كما قال (فقد عصم الانبياء) صواتهم (عن مثله) ولانه مناف لامر الرسالة (وان سئل) اى سأل احد من الناس لاشكاله عليه فقال (لم يقل سليمان) عليه الصلوة والسلام (في القصة المذكورة) حين نعى الاولاد المجاهدين (ان شاء الله فنه) للعلماء (اجوبة) جمع جواب كغراب واغربة وفي المصباح يقل في جمع اجواب اجوبة وجوابات الا ان ابن الجوزي قل في غلط انعم عن العسكري ان العامة تقول في جمع الجواب جوابات واجوبة وهو خطأ مثل الذهاب مصدر وقال سيبويه قولهم جوابات واجوبة موله انتهى فايحرق فان صاحب المصباح ثقة فاعله سمع نادرا ولم يقف عليه سيبويه رحمه الله تعالى وفي نسخة جوابان احدهما الخ وهو المصواب لانه لم يذكر غير جوابين كما اشار لذلك بقوله (احدهما ما روى في الحديث الصحيح انه ليس ان يقولها وذلك) لحكمة ارادها الله تعالى وانه سى (لبعد امر الله تعالى) وفي نسخة مراد الله في ارادته لعدم وقوع ما تمناه امتحان له ليدبه على الاولى به صلى الله تعالى عليه وسلم (و) اجواب (الثاني انه لم يسمع صاحب) الذي قال له قل ان شاء الله تعالى (وسئل عنه) بامر شغله او لشدة توجبه الى الله تعالى وقوة رجائه فيه الا انه قيل علم ان ترث المشية ليست مصيبة حتى يحتاج مثل هذا فكان المصنف ذهب الى ان النبي في (ولا تقولن لشيء اتي فعل ذلك عدا الا ان يشاء الله) نهى تحريم انتهى ولم زمن ذهب لهذا حتى يبيح المصنف ولا حاجة له فانه خلاف الظاهر لاسيا للانبياء الذين قضى مقاماتهم تقويض جميع امورهم لله تعالى ولذا تأخر الوحي عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذ لم يقفه (وقوله) اى سليمان

عليه الصلوة والسلام (وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي) قيل انه جواب سؤال تقديره انك قلت ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام معصومون من سائر الذنوب ومنهم سليمان عليه الصلوة والسلام فكيف هذا مع ما سألته من انه ان يؤتيه ملكا لا يكون لغيره وهذا يقتضي حبه للعالم ولتفرده بملك عظيم لا يتيسر لغيره وقبه حرص حينئذ لا يلبق بزه الانبياء في الدنيا وعدم رغبتهم فيها فاجاب عنه بانه (لم يفعل سليمان هذا) اي طلب لما ذكر (غيرة) ففتح الفين المعجمة وتكسر في اقية (٢) والغيرة محبة امر ياتي ان يكون لغيره (على الدنيا) اي على امور الدنيا كالملك والمال (ولا فاسة بها) اي عداها ففيسة عظيمة يضرب بها عن الغير هذا مراده وقال الراغب المتافسة مجاهدة النفس للتشبيه بالافاضل والحقوق بهم من غير ادخال ضرر على غيره قال الله تعالى (وفي ذلك فليتنافس المتنافسون) انتهى وهو هنا من نفس بكنا اذا رغبنا فيه وبخل به على غيره لا ما ذكره الراغب (ولكن مقصده في ذلك) اي في سؤال ما ذكر (على ما ذكره المفسرون) اي في معنى هذه الآية (ان لا يسلط عليه) بالبناء للمجهول وقوله (احد) نائب الفاعل اي ان لا يسلط الله تعالى عليه وتسلطه عليه بان يمكنه من غلبته عليه (كما ساط عليه الشيطان) وهو صحر كايته (الذي سلبه اياه) اي ملكه وعاد عليه لتقدم ذكره (مدة امتحانه) اي في مدة ابتلاء الله تعالى له بتسلط الشيطان لما اخذ خاتمه عليه الصلوة والسلام من زوجته وظهر صورته وتصرف في ملكه حتى انكر الناس سليمان عليه الصلوة والسلام الى ان وجد خاتمه في بطن سمكة اصطادها كما مر الا ان الله تعالى لم يسلطه على زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم كما حكوه تطهيرا لحرمه (على) قول (من قال ذلك) من اهل القصص والسير وقد علمت اهم اخذوه من الاسرائيليات المنقولة عن اهل الكتاب وفي محبتها كلام للمحدثين (وقيل) في نوحه ما طلب سليمان (بل اراد) بقوله هب لي ملكا الى آخره (ان يكون من امة فضيلة) بفضلها على اهل زمانه (وخاصية يختص بها) من دون سائر رسل الله تعالى وايائاه وتأييده ماروى عن نبينا صلى الله عليه وسلم من انه جاءه شيطان وهو صلى اراد ان يقطع صوته فاراد صلى الله عليه وسلم ان يمسكه ويربطه بسارية من سواري المسجد حتى يصبح وراء الناس ثم تركه وقال ذكرت قول ابي سليمان هب لي ملكا الى آخره فهذا يقتضي انه خصه الله تعالى بها وبدا قال بعض التراح هذا لا ينبغي للمصنف رحمه الله تعالى ان يمرض هذا ويحكيه قبل (كاختصاص غيره من انبياء الله تعالى ورسله) عليهم السلام (بمحواس منه) اي من الله تعالى خصه الله بها دون غيره وهذا لا يتنافى الاضائية لانه قد يكون في المفصول ما ليس في العاقل (وقيل) اعما طلب هذا (ليكون دليلا وحجة على نبوته) لارغبة له في الدنيا ومتافسة فيها (كالاته

(٢) قوله لنبي تصغير
لغة كما وقت في
بعض النسخ

الحديد لآبيه) عليه الصلوة والسلام اى جعله لنا كالعجين يصنع منه الزره ليستعين
به على الجهاد (واحياء الموتى لعيسى) ابن مريم عليه الصلوة والسلام (واخصاص
محمد صلى الله تعالى عليه وسلم بالشفاعة) يوم القيمة كما تقدم (ونحو هذا)
من خصائص انبياء الله ورسله التى اكرمهم الله تعالى بها وجمعها معجزة دالة على نبوتهم
وقد قررنا ان لم يكن لنبى من الانبياء معجزة وخاصة الاولين صلى الله عليه وسلم مثلها
واعظم منها كما فصله فى الخصائص وقد افردت بالتدوين واجل مآلف فيها خصائص
الامام الخضرى وفى شرح المواهب طلب سليمان عليه السلام للملك لا يتيسره لغيره
لم يكن حسدا منه وضنه للملك بل لان لكل نبى كان له ما يستحق به اهل زمانه وكانوا جابرة
يفتخرون بالملك واكثره الخلد والمال وقوة الاعيان فاراد صلى الله عليه وسلم ان يكون له
من ذلك ما لا يقدر عليه غيره فلكه الله تعالى ملكا عظيما ولم يجعله شاغلا له
عن زهده وعبادته ليعلم الناس ان زخارف الدنيا لا ملهى خلس عباده عن خدمته ولذا
قدم الاستغفار على طلبه فقال رب اغفرلى وهب لى ملكا الى آخره وليكون ادعى
للإجابة (واما قصة نوح عليه الصلوة والسلام) وما فيها مما يقتضى انه شك فى وعد
الله بقوله تعالى انا منجوك او على ما يأتى ومثله بحسب الظاهر مصيبة ولم يذكر
قصص الانبياء مرتبة بحسب زمان الوقوع لانه راعى فيها ما هو اظهر حجة
لمس جور على انبياء الله تعالى وقوع الذنب منهم فلا يرد عليه ما قيل انه كان
الاحسن ان يذكرها مرتبة فيبدأ بقصة آدم ثم نوح ثم وسم الى آخر القصص
(وظاهره) اى طاهر كلامه وما حكاه الله تعالى عنه وذكر الضمير لتأويله بما ذكر
(المدر) اى الاعتذار عن سؤال ما ليس له به علم لا الشك فى وعد من لا يخلف الميعاد
كما أتى (وانه اخذ) اى تمسك (فيها) اى فى قصته (التأويل) اى تأويل ما وعده به بان
يريد الله اهله ما يشمل اياه (وطاهر اللفظ) بالحر علقا على التأويل اى اخذ بظاهر
تلفظه (بقوله انا منجوك واهلك) متعلق باللفظ الا انه قيل عليه انه سهو لان
ما ذكره وقع فى قصة لوط فى سورة العنكبوت والذى فى قصة نوح قوله قلنا احمل
فيها من كل زوجين اثنين واهلك وكونه حكاية بالمعنى باباه انه متمسك بلفظه وان
ساواه فى لفظ الاهل ولذا رأيت صرب عليه فى بعض النسخ (قطب مقتضى هذا
اللفظ) اى لفظ الاهل من غير نظر لحقيقته وقال ان ابى من اهل وان وعدك الحق
(واراد) بطلبه ذلك (علم ما طوى عنه) اى احصى عن علمه فهو اسماحة من الشيء
المطوى عليه لفاقته تحفه قبل ان يظهر ما فى داخلها (من ذلك) الامر اى امر
ابنه ومخالفته فى ركوب السفينة لاسافيه كما توهم (لا اياه) اى نوح عليه الصلوة والسلام
(شك فى وعد الله) له حجة اهله (فبين الله تعالى عليه) بين لا يعدى على فكاه
ضمنه معنى شبه او هى او هو محرم من الناسخ (انه ليس من اهله الدين وعده الله

تعالى بنجاتهم) فيه ما تقدم قد ذكره (لكفره وعمله الذي هو غير صالح) فان مثله قاطع للقرابة القريبة ولذا منع الارث بالكفر واختلاف المال وقيل سلمان منا اهل البيت (وقد علمه الله انه مفرق الذين ظلموا) بقوله (ولا تخاطبني في الذين ظلموا انهم مفروقون) والظلم اطلق على الكفر في القرآن كما قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم (ونهاه عن مخاطبته فيهم) اي شفاعته لهم وتكليمه في شأنهم بالآية المذكورة وهو اشارة الى ان الانبياء عليهم الصلوة والسلام لا يستلون من الله شيئا بغير اذن لهم في الكلام (فاوحذوا بهذا التأويل) اي جازاهم الله وأخذهم بتأويلهم الاهل الموعود بنجاتهم كما قال الله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم (وعتب عليه) اي عاتبه الله تعالى على مخاطبته له بقوله تعالى اني اعطاك ان تكون من الجاهلين فسببه للجهل زجرا له ووقع ان يخاطب خاص عباده بما اراد لانه حين وعده بحياة اهل استنى من سبق عليه القول من التابعين لاسيا وابنه كان يعزل منه في دلالة الحال ما ينبغي عن السؤال (واشعق هو) اي خاف نوح عليه الصلوة والسلام (من اقدامه على ربه بسؤاله) من ربه (ما لم يؤذن له في السؤال فيه) حيث لا يتكلم الا من اذن له ثم بين عذره بقوله (وكان نوح) عليه الصلوة والسلام (فيما حكاه النقاش) في خفيه وهو محمد بن الحسن الموصلي كما تقدم في ترجمته (لا يعلم تكتم ربه) ولوعلم ذلك لم يرج من الله نجاة وقطع رحمه منه (وقيل في الآية غير هذا) التوجيه بما يقضى بتركة مقام النبوة مما لا يطبق بها وقيل انه لم يكن ابنه وانما كان ابن امرأته وقد قرئ في الشواذ ونادى نوح ابنها والقول بانه ولد على فراشه ولم يكن ابنه وكان لغير رشده مردود فان قرائش الانبياء منزّه عن مثله واما قوله فحاشاها فلما راد منه حيانة الازدية والبل لاعدائه والا فلا يجوز نسب زوجات الانبياء لشيء من ذلك بالافق (وكل هذا) المذكور في قصة نوح عليه الصلوة والسلام والآية المتلوة فيها (لا يقصى) اي لا يحكم ويلزم الحكم (على نوح عليه السلام بمصبة) سددت منه (سوى ما ذكرناه) هو استثناء منقطع اذ ليس بما يده معصية ومعة تاحقه وتبين مقامه (من تأويله) لما وعده (واقدامه بالسؤال فيما لم يؤذن له) في السؤال (فيه ولا يهي عنه) صريحا لانه لم يستحق دخوله في الدين طالما ادلوا كان كذلك كان معصية (وما ورد في الصحيح) كما رواه الشيخان عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه (ان نبيا قرصه) اي عصته (تلمة) وفي رواية البحارى لدغته بدال مهمة وغين معجمة والقرص مخصوص ببعض صفات الخسرات كالتل والبرغوب ولذا قالوا قولهم اكاوني البراغيت مجازولدا عبر عنه بضمير القلا وهذا التي قال الطبري والحكيم الترمذي انه موسى عليه الصلوة والسلام وقال المنذرى انه عزيز وقال البرهان ان في اي داود مرفوعا لا ادري اعمر بن ابي الاصحح الحكيم في مسند عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه ولكن

نبت انه نبي فكان الله اطلعه بعد ذلك على نبوته (فحرق قرية النمل) القرية محل يجتمع فيه بيوت الناس ولا يطلق على مقر غيره من الدواب وغيره قرية الاجتماع النمل لان امله محل الاجتماع مطلقا من قرى الماء في الحوض اذا جمعه فهو حقيقة لقوة او مجاز مشهور وفي كتب اللغة تفرقة بين المساكن فقالوا يقال لمقر الانسان وطن وبلد ومقر الابل عطي وللأسد عرين وغاية وللظباء كنكنس وللذئب والضبع وجار وللطاير والزنبور عش ووكر ولليربوع والنمل قرية فهو على هذا حقيقة (فاوحى الله اليه ان قرصتك نملة احرقت امة من الامم) الامة طائفة وجماعة من جنس واحد من المخلوقات فقيه اشارة الى ان هذا النبي صدرت منه معصية دليل لمن جوز على الانبياء صدور المعاصي منهم لمعاتبه الله في ذلك وقوله (تسبح) بيان لسبب التنبى عما فعله لانه ما من شيء الا يسبح بحمده وفي قتله قطع لمبادته وايضا فانه لا يجوز الاحراق للحيوان لما ورد من انه لا يعذب بالنار الى خالقها وقيل انما عاتبه الله لانه اهلك من اذاه وغيره لما في بعض الروايات هلا نملة واحدة وسبب هذه القصة ان موسى عليه الصلوة والسلام مر على قرية اهلك الله اهلها بدب لهم فقال يارب اهلكتهم وفهم صبيان ودواب لم تذنب وفيهم الطائع فاراد الله تعالى ان ينبيه على ما خطر بباله فاشند عليه الحرونزل تحت شجرة فقام وطلماها فسلط الله عليه نملة كبيرة من النمل الذي يقال له نمل سليمان وغيره يسمى درا ففعل بها ما فعل فاوحى الله تعالى اليه بما صار العتاب ارشاده صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قالوا انه كان جائرا في شرعه وقد قالوا ايضا يجوز قتل كل مؤذ من ذوى الارواح اما بالنار فلا يجوز الا قصاصا لمن احرق بها انسانا على ما فيه فليس فيما فعله عليه الصلوة والسلام معصية ولذا قال المصنف رحمه الله تعالى (فليس في هذا الحديث ما يقتضى) ويدل على (انه اتى بمعصية) وفي نسخة على ان هذا الذي اتى معصية ومعصية خبران وعائد الذي محذوف اى الذى اتاه معصية (ل فعل مارأه) اى علمه واعتقده (سوا ما قتل من يؤذى جنسه) اى نبي آدم وقد قال الفهمان قد النمل جائر لا دينة وعبر بمن يصور فعله من شبه فعل العقلاء كقوله (والشمس والقمر رأيتهم لي ساجدين) (ويجمع المفعلة) اى الامم (بما اوحى الله تعالى) كالا ستظلال بهذه الشجرة وافساد ما دخر من الاطعمة واوحى بقوله (الأتري) اى نملا وتحنى ما هو كالنرى المشاهد (ان هذا الى) المتقدم وصحح انفرطبي انه موسى كاتقدم (كان نازلا تحت الشجرة) ليدفع بطلها واتوم فيه (فاما آتاه امله) فصرها واتاه للوحده فبشمل المذكور والمؤنث (تحول برحله) من تحت تلك الشجرة (عنها) اى عن الشجرة ورحل الرجل متساعه الذى يؤوى اليه وما يوضع على ظهر الدابة ليحمل عليه (محافة تكرار الاذى عليه) من حسنها (وايس فيها اوحى الله اليه ما وحب) اى يقضى ويستلزم (عليه معصية) صدرت

منه (بل نذبه الى احتيال الصبر) على ما يؤدى اى حثه وتحريضه من قولهم نذبه الى كذا اذا دعاه اليه (وترك التثني) فقل من الشفاء وهو الانتقام بمايتنى غيظه ويبرد صدره (كما قال تعالى) في مدح الصبر واتمجب بماعليه (ولئن صبرتم لهو خير للصابرين) نزل في غزوة احد وقتل حزة رضى الله تعالى عنه وقدمت له وحزن لذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كافضل في السير (اذ ظاهرا قوله) اى هذا النبي (انما كان لاجل انها) اى الجملة (آذته هوى خاصته) دون غيره ممن نزل معه (فكان) فعله هذا (انتقاما لنفسه) دون غيره (وقطع مضرة يتوقها) في المستقبل (من بقية الخلل هناك) بيان لوجه احراق جميع الخلل غير المؤذية له (ولهايات) اى لمفضل ذلك النبي (في كل هذا امرا) مفعوله ولورفع جاز (نهى عنه) بل جازا كآمر وقوله (فيصى به) بالصبر في جواب التي (ولاس فيا اوحى الله اليه بذلك) اى ما نهى الله به عن (ولا التوبة) من ذنب اتاه (والاستغفار منه) اى طاب مغفرته لذنب اتاه قيل انما قال اذ ظاهرا فعله لانه في الحقيقة انما وقع له ذلك لوما على ما قاله في القرية التي اهلكها الله تعالى اقول هذا على تقدير تسامحه لا يتأتى المقصود من انه لا مصيبة في هذه القصة وما حكاها ايضا لا ذنب فيه لانه انما سأل الله عن ذلك ليعين له حكمة ما فعله (فان قيل قامنى قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث (ما من احد الا لم يذنب او كاد الا يجي بن زكريا) وهذا الحديث رواه الامام احمد عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرفوعا بلفظ ما من احد الا وقد اخطأ او هم بخطئة وسنده ضعيف واخرجه البزار عن ابن عمر مرفوعا كما قاله السيوطي في مناهل الصفاء اقول ومتابته تقوية في الجملة فلا عبرة بمن انكره وروى الثعالبي ايضا عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول كل بنى آدم بلى الله عز وجل بذنبه فيعذبه او يرحمه الا يجي بن زكريا فانه كان (سيدا وحسورا وبيا من الصالحين) ثم اهوى صلى الله تعالى عليه وسلم الى قنادة من الارض احذها بيده وقال كان ذكره مثل هذه وقال قنادة وغيره ان الله تعالى احب قلبه بالطاعة والبوة حتى لم يبعص ولهمهم بمصيبة وهو غير منافق للارواء الثعالبي وحاصله ما هنا ان هذا الحديث يخالف ما مر من عصمة الانبياء ويلائم ما استدله المخالفون في ذلك ومعنى ايمانه وقع منه ذلك قليلا وكاد بمعنى قرب منه فهو بمعنى هم في الرواية الاخرى وقوله (او كما قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اشارة الى انه وضع فيه روايت مختلفة كما اشترنا اليه (فالجواب عنه) اى عما وقع في هذا الحديث (كما تقدم من دنوب الانبياء التي وقعت من غير قصد) منهم (وعن سهو) عن (غفلة منهم) ومثله لا يؤاخذ به ولا يلزم منه تفصله على من دعاه من الانبياء عليهم الصلوة والسلام وهذا ما وقع في بعض

النسخ وسقط من بعضها ﴿ فصل ﴾ مفقود دفع شبه نشأت بمقدمه (فان قلت فإذا نصبت عنهم) اى عن الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين (الذنوب والمعاصي) عطف تفسير او هو من عطف السبب على سببه لان الذنب الاثم المترتب على المعصية بمخالفة امر الله تعالى (بما ذكرته) في الفصل الذى قبل هذا (من اختلاف المفسرين) في توجيه ماسدر عنهم (وتاويل المحققين) لما هو معصية بحسب الظاهر (فامعنى قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى) وضل بسبب معصيته (وما) معنى (ما تكرر) في قصص الانبياء الواردة (في القرآن والحديث من اعتراف الانبياء بذنوبهم) كما تقدم من نحو قولهم وبنّا ظالماتنا انفسنا (وتوبتهم واستغفارهم) كقول موسى صلى الله تعالى عليه وسلم رب انى ظلمت نفسي فاغفرلى (وبكأثمهم على ماسأف منهم) كما روى عن داود عليه الصلوة والسلام انه بكى حتى بلت دموعه الارض (واشفاقهم) اى خوفهم من الله تعالى (وهل يشفق) ويخاف (ويتاب) بينا المجهول (ويستغفر من لاشئ) اى من غير شئ صدر بخشى منه حتى يفصل ما ذكر (فاعلم) ايها السائل (وفتنا الله وابالك) جملة دعائية معترضة (ان درجة الانبياء) عليهم الصلوة والسلام والدرجة في الاصل ما يصعبه لمكان حال ووراده التزلة الرفيعة نفسها وهو المراد هنا في الرفعة اى علوم مقاماتهم حسا ومعنى (والعلو) عطف تفسير (والمعرف بالله) تعالى فانهم اعرف به من غيرهم (وسنته في عبادة) مجرور معطوف على ما قبله اى معرفتهم بعبادة الله في معاملته عباده في سخطه ورضاه (وعظيم سلطانه) اى علو شأنه وانه القاهر فوق عباده (وقوة طمته) اى اخذه القوى الشديد اذا اخذ كل جبار عنيد (بما يحلهم) اى يلجئهم بما تقتضيه اقتضاء تاما (على الخوف منه) فان من كان اعرف بالله كان اشد خوفا منه (حل جلاله) هذا في موقعه مناسب غاية المناسبة اى عظمت عظمتة وهو مباينة في وصفه بالعظمة في ذاته وصفاته والجليل من امائه تعالى ابلغ من الكبير والعظيم لانه كمال الذات والصفات واسناده مجازى كحجده وفيه مباينة قررت في المعاني (والاشفاق) اى الخوف (من المؤاخذه) بما لا يؤاخذ به غيرهم (فانهم لولمقامهم عند الله ورفعة شأنهم لا يسامحهم بما يسامح به غيرهم لانهم اجل من ان يتهاونوا في شئ من الاشياء ويهملوا فيه فحقوقهم من الله تعالى افوى من خوف غيرهم لانه خوف اجلال) وانهم في تصرفهم (ما فعلهم الصادرة منهم) (امور لم يسهوا عنها ولا امروا بها) لانها امور مباحة جائزة (ثم اوحى الله اليها) اى لاهم الله عليها مع انها مساحة حائرة (وعوتبوا بسببها) وحذروا اى خوفوا (من المؤاخذه بها) اى ان يحاسبهم الله عليها كاخذه صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة من اسرى بدر وادنه لمن تحلف عن الفزو كما تقدم وهو امر حائز تركه ترك فيه الاولى اطرا ما فيه من المائدة العائدة للمساكين

والتيسير على الامة (واتوها) اى فعلوها (على وجه التاويل) لما ورد فيه من نص قبل
 حل على حمل غير ما اريد به لاضر اقتضاء ومثله يعذر فيه ولا بعد ذنبا (او السهو) اى
 او فعلوها على وجه وقع منهم السهو منهم ومثله مفعو عنه غير مؤاخذ به غيرهم كما تقدم
 بيانه (او تزيد) اى زيادة (من امور الدنيا المباحة) لهم ولغيرهم كطلب سليمان عليه
 الصلوة والسلام ان يحمل جميع نساءه بفرسان تجاهد في سبيل الله كما تقدم فهو طلب زيادة
 مباحة ولا ضرر فيه (خائفون وجلون) هو خبر ان في قوله اثم في تصرفهم وما بينهما
 اعتراض والوجل الخوف والاحسن تفسيره هنا بمضطرين ليكون افيد (ومى) اى الامور
 المباحة المذكورة (ذنوب بالاسافة الى على منصبهم) اى بالنسبة لهم وان كانت مباحة
 في اصلها فالمراد بالنصب مقامهم وليس المنصب هنا بمصاه المتعارف وقد تقدم بيانه
 (ومعاص بالنسبة الى كمال طاعتهم) لرهبهم ومراقبتهم له (لا اثمها) ذنوب حقيقة (كذنوب
 غيرهم ومعاصيهم) من اثمهم ثم بين مناسبة اطلاقها بحسب الاشتقاق فقال (فان الذنب) في اصله
 ووضع مادته (ماخوذ من الشيء الدنى) اى الحسيس (الردل) اى الردى المحقر والاخذ
 الاشتقاق البعيد وهو معنى قولهم دائرة الاخذ اوسع من دائرة الاشتقاق (ومنه ذنب
 كل شئ آخره) الذنب بفتحين معروف (واذئاب الناس رذالهم) بضم الراء وهو جمع
 على فعال جاءت في كلمات معدودة اى اراذلهم ومنه اردل العمر لآخره (فكان
 هذه ادنى افعالهم) اى احقرها واخسها وكان للتشبيه وفي نسخة وكانت هذه
 اى الامور التى تصرفوا فيها (واسوأ ما يجري) ويقع (من احوالهم) جلالة
 قدرهم وزهدة خلقهم وعصمتهم عن سفاسف الامور وان حامهم الله عن كل سوء
 في ذواتهم وصفاتهم (لتطهيرهم وتزبيهم) عما لا يليق بهم (وعسارة بواطنهم
 وظواهرهم بالعمل الصالح) في السر والعلانية (والكلم الطيب) اى الذى شغل به
 السنتهم وجميع اقوالهم من التكلم بالخير والتيسيع والتهايل وحمد الله (والذكر
 الظاهر) اى ذكر الله جهرا (والخفى) بذكره سرا وجمله دائما مراقبا ملاحظا
 في قلوبهم (والخشية) هى الخوف مع الاجلال والتعظيم (لله تعالى واعظامه)
 حق تعظيمه وقدره حق قدره (في السر والعلانية) بالتخفيف مصدر كصلاحية
 وهو مقابل السر بمعنى الخفى من الاعلان فن كان هذا حاله اذا اشتغل بما لا يمينه
 من المباحات كان سينته بالنسبة لمقامه وماطيع عليه (و) اما (غيرهم) من غير الخواص فهو
 انما (يتلوث) اى يتدنس يقال تلوث بالدم اذا تلطخ به ويقال به لونه من جنون قال

وانى على ما فى من عنجهيتى (٢) * ولونه اعراضى لاديب

(من الكبار) اى كبار الذنوب وقد تقدم بيانتها (والقبايح) اى ما يقيح شرعا
 من الذنوب كبائرها وصفاتها (والفواحش) وهو ما لا زاد قبحه وقد يراد بالفاحشة

(٢) قوله عجبى على
 وزن ففعدى سم معنى
 المحل والحق والكبر
 صحيح

الزنا ونحوه وهو اخطأ هنا لانه بمعنى الكبائر (ما يكون بالاضافة) اى بالنسبة والقياس (اليه) وفي نسخة الى (هذه) الامور التى صدرت من الانبياء عليهم الصلوة والسلام وما هذه موصولة وقمت بدلا من محروور من اى غير الانبياء متلوث من امور هي بالاضافة للمعد ذنبا منهم كالحسنة لغيرهم كما قال المتن

انا لفي زمن ترك القيسح به * من اكثر الناس احسان واجمال
فلا وجه لما قيل ان حقه ان يقول بما يكون بالياء الجلاء كما وقع في بعض النسخ او يقول يلوث
باسقاط التاء حتى يتعدى بنفسه (الهات) جمع هنة وهى حصة السوء (في حقه) اى اذا
وصف بها غير النبي وقيام في حقه (كالحسنات) بالنسبة لقبائمه وقال كالحسنات لان منها
مباح ومكروه كراهة تنزه وجعلها حسنة لاختفاء فيه وما قيل انه لم يعد ان يكون شئ
واحد ذنبا في حق شخص وغير ذنب في حق آخر في شريعتنا ليس شئ بل مثله كثير
فكم من شئ وجب على الانبياء وعلى الخلفاء والحكام وهو لا يحب على غيرهم واجاد
في التعبير بالهنات لانها فضح الهاء والنون والباء وهنات في الاصل مطلق الخصلة ثم
خصت بمصلحة السوء قال في الاساس يقال هناء وهنات وهنات خصال سوء قال لبيد

اكرمت عرضي ان ينال بخوه * ان البرئ من الهنات سعيد
وما في بعض النسخ من الهنات جمع هينة بياء ساكنة وهزمة تحريف من التناسخ (كاقيل
حسنات الاربار) اقباء الامة (سينات المقرين) الى الله وهم الانبياء عليهم الصلوة
والسلام وخلص الاولياء وليس هذا بحديث وانما هو من كلام ابي سعيد الخراساني من كبار
مشايخ الصوفية (اى يرونها) ويستقدونها (بالاضافة الى على احوالهم كالسينات)
وان لم تكن سينة حقبة فجعلها سينات وحسنات مبالغة ومجاز (وكذلك) اى مثل ما ذكر
في معنى الذنب وكونه يكون بالسينة لمن اصف به (الحيان) الذى اصف به بعض
المقرين كما في قوله تعالى (عصى آدم ربه فغوى) معناه في اللغة (الترك والمخالفة) لا مرما
سواء كان واحدا ام لا (فعل مقتضى) هذه (اللفظة) بحسب معناها التى وضعت له
(كيف ما كان) اى على اى حالة وقمت (من سهو او تأويل) للامر الذى امر به (فهي)
تسمى (مخالفة وترك) وان لم تكن معصية شرعية مذمومة عقلا وشرعا لانها معفوة ومعفورة
غير مؤخذ بها كل احد فليس كل عاص آثم وكل الطاعة اثم من فعل المعصية وهو سؤال
تقديره ان قلتم بمعصية الانبياء عليهم الصلوة والسلام وقد وصف الله تعالى بعضهم بانهم
عصاة وحوابه طاهر قيل هذا مبنى على انفس السامع حرام ومعصية كنهها معفورة
وهو مذهب لبعضهم وقيل فله لا يوصف بشئ من الاحكام كفعل المكروه والكلام
عليه مفصل في كتب الاصول (وهو تعالى) في حق آدم عليه الصلوة والسلام
(غوى) وانى الضلال والنصب - فاطلا به بدخلى خلاف ما قررته من معصية

الانبياء عليهم الصلوة والسلام (اي جهل ان تلك الشجرة) التي اكل منها (هي التي
 نهى عنها والى) مناه في اللغة (الجهل) فهذا مناه حقيقة ولغة ولو قال لم يعرف
 كان احسن واليق بالادب (وقيل) مناه (اخطأ ماطلب من الخلود) بدوام القاء
 كما ذكر في الآية (اذ اكلها وخابت امنيتها) بضم الهمزة وتشديد الياء اذ لم يصل
 لما اراده وهي ما يتناهى وجمعها امانى بالتشديد والتخفيف وفسره اهل اللغة بالضلال والجهل
 واخطأ معنى آخر اذ هو تفسير بلازم مناه وقال ابن الاعرابي معنى غوى فسد عيشه
 بتعبر حاله وقد قيل عليه ان ترميه بالقول (عصى آدم ربه فغوى) ينافي تفسيره بالخطأ
 والجهل الا ان يكون كان في شريته غير مغفوع عنه ثم نسخ وفيه نظر لانه اذا فسر
 بمناه الغفوى كما قرره المصنف رحمه الله تعالى لا يرد عليه ما ذكر على انه قصد به التهديد
 والتشديد باعتبار اسبابه الثاني عنها ثم استشهد لمقاله قصة يوسف عليه الصلوة والسلام
 فقال (وهذا يوسف) جمله كانه مشاهد لاستهارة قصة (قد اخذ ٢) اي عوتب وجوزى
 (قوله لصاحب السجن) اي لصاحبه في السجن الذي ظن انه باع فاضاقت له لادنى ملاسة
 وفي نسخة لاحد صاحبي السجن (اذ كرني عندك) اي صف له قصتي واخبره
 بحالي فيخلصني من هذه الورطة والمراد يره الملك والقضية غنية عن البيان (فاساء
 الشيطان ذكر ربه) المصدر مضاف لمفعوله الثاني اي الماء ذكره يوسف ليدله
 (فلبت في السجن بضع سنين) البضع مافوق الثلاث الى السبع او التسع او العشرة
 وقيل مناه ان الشيطان انسى يوسف عليه الصلوة والسلام ان يذكر الله تعالى فابتنى
 الفرج من غيره تعالى غفلة منه وأشار الى ذلك بقوله (قيل انسى يوسف ذكر الله
 تعالى) والمراد يره الله والضمير ليوسف عليه الصلوة والسلام (وقيل انسى صاحبه)
 الذي كان معه في السجن وقال له اذكرني عندك (ان يذكره ليدله) وهو (الملك)
 اي انسى الشيطان الشرايى ان يذكر يوسف للملك (قال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 في حديث رواه ابن جرير والطبراني عن ابن عباس وابن مردويه عن ابى هريرة
 وابو الشيخ عن ابى الحسن مرسلًا وكذا عن عكرمة فهو حديث صحيح (ولو لا كلمة
 يوسف) اي قوله لصاحبه في السجن اذكرني عندك وطلبه من غير الله للفرج
 (مالبت) اي مكث وما نافية (في السجن مالبت) اي مدة لبثت فما مصدرية زمانية (وقال)
 مالك (ابن دينار) ابو يحيى البصرى احدا الاعلام الزاهد الثقة اخرج له الاربية والبخارى
 تعليقا وتوفي سنة مائة واثنين ولاثين واسمه محمد بن ابراهيم وله ترجمة في الميزان وهذا
 رواه الامام البغوي عنه في تفسيره واخرجه ابن ابى حاتم عن اسس مرفوعا (لما قال ذلك
 يوسف) اي قوله اذكرني عندك (قيل له) اي قال الله تعالى له بوجه كايأتى (اتخذت
 من دوني) اي غيري من عبيدي (وكيلا) اي من تكل اليه امرك وتقتد عليه في خلاصك

(٢) ووخذ نصحه

(لاطيان حبسك) اى مدة مكثك فى الحبس (وقال يارب اسئلى قلبى كثرة البلوى)
 والمصائب من حين القيت فى الحب الى ان دخلت السجن فهذا ذنب عدوايه وعوقبه
 مع انه ليس بمحصنة شرعية لكن على مقامه يقتضى ان لا يذكر فى الشدة غير الله ولا يعول
 على مخلوق وقد قال الخليل عليه الصلوة والسلام لجبريل حين اتى فى النار وقاله الله
 حاجة فقال اما اليك فلا حسبي من سؤالى علمه بحالى وقد رويوا ان جبريل عليه الصلوة
 والسلام اتاه فى الحبس وبلغه ذلك فى حديث طويل فقلوه (وقال بعضهم تؤاخذ الانبياء)
 لوالمهم (بنماثيل الدر) جمع مثقال وهو وزن كل شئ ومقداره والدر جمع ذرة وهى
 اصغر النخل وقال للهاء الذى يرى فى شعاع الشمس ولازمة له اسلافه ومبالغة فى الخفة
 والمثقال فى العرف الدينار وليس بمراد هنا (لكاتبهم) اى لقرهم ورفعتهم (عند ربهم)
 ومن يحب احدا ويعتق به لا يساعده فى ادنى شئ يتعلق به ولذا قيل ضرب الحبيب
 اوجع (ويخاوز عن سائر الخلق) اى غيرهم وافيهم (لقلة مبالاة بهم) قال ابن فارس
 اشبه على اشتقاق لانالى حتى رأيت قول ليلى الاخيلة * نبألى رواياهم هبالة بعدما *
 وردن وحول الماء بالجلم ترمى * وقد قالوا فيه النبألى المبادرة للاستقاء عند قلة
 الماء فيستقى احدهم وينظرون غيره فمضى ذلك لا يبادرله ولا انظره لعدم اعتداده *
 انتهى (فى اضعاف ما اتوا به) فى آياتهم بما يزيد على ما اتى به المقربون بمثله واسأله
 وضعف الشئ ما يزيد عليه بمثله او ما كثر كما فصله فى الكشف تابعا للآزمهرى فى تهذيبه
 (من سوء الأدب) اى فى حق خالقهم المتفضل عليهم بالعلم الجليلة التى حقها ان تقابل
 بطاعته وشكره فصوه وارتكبوا ما لا يثنى من المعاصى (وقد قال المحجج) اى الذى اقام
 الحجة والدليل (للفرقة الاولى) القائلة بان الانبياء عليهم الصلوة والسلام معصومون
 من جميع الذنوب وان السهو والنسيان لا يؤاخذون به كثيرهم ماشيا فى حالهم (على
 سياق ما قلناه) اى ما قررناه فى بيان امرهم فاشكل عليهم ما قلناه اتقا من اهم
 يؤاخذون بما لا يؤاخذ به غيرهم لعدم المبالاة بهم (اذا كان الانبياء يؤاخذون
 بهذا) المذكور من مثاقيل الدر (بما لا يؤاخذ به) فلا يعاقب به ولا يعاتب (غيرهم)
 اى غير الانبياء من اهمهم (من السهو والنسيان) نحوه من (مدكرته) من الامور
 المباحة لهم (وحالهم) اى حال الانبياء المؤاخذين بما ذكر (ارفع) عند ربهم
 وهذه جملة حاله وما فى بعض السج خالهم مالماء من محريف الكسبة (خالهم)
 اى حال الانبياء (اذن) اى اد اوحدوا بها (اشق) حالا فى هذا (من غيرهم) عند
 الله تعالى لكثرة ما آخذهم به وتشديده عليهم فيما لم يشدد به على غيرهم مع اهمهم
 ليسوا كذلك وهذا من سوء الفهم لتوهم قائله ان الاعظم عند ربه لا يؤاخذ بترك
 الاولى وليس كذلك فان ذلك لحكمة والى جواب هذه الشبهة وبيان الحكمة فيها

اشار بقوله (فاعلم) ايها السائل (اكرمك الله تعالى) بهدايتك لوجه ما ذكر (انا لا ثبت
 لك المواخذة) اي مواخذة الانبياء عليهم الصلوة والسلام (في هذا) الذي آخذهم بدون
 غيرهم (على حد مواخذة) اي على مقدار مواخذة (غيرهم) اي مواخذة غير الانبياء
 بما ارتكبوه من الذنوب بما قبلهم عليها في الدنيا والاخرة (بل نقول) في الفرق بين
 مواخذتهم ومواخذة غيرهم وهو اضراب انتقال من نفي مواخذتهم كثيرهم (اتهم)
 اي الانبياء عليهم الصلوة والسلام والمقرين رتبة (بواحدون بذلك) المذكور من مناقيل
 الدر (في الدنيا) بما يتلهم به فيها (ليكون ذلك) المواخذة (زيادة في درجاتهم)
 اي في علوم مقاماتهم العلية وجعله في عين الزيادة وهو سبيلها مبالغة (ويتلون بذلك) اي
 بالمواخذة به في الدنيا على قدر مراتبهم عنده كما ورد اشد التمس بلاه الامثل فالامثل
 (ليكون استشارهم له) الاستشعار طلب الشعور والمراد به مقاساته او هو من الشعار
 وهو اللباس الملائق للبدن (سببا لثمة) مصدر مسمى يعني الغزو وهو الزيادة اي لزيادة
 (رتبهم) اي علوم مقاماتهم عند الله تعالى ثم استدلل لما ذكره بقوله تعالى فقال (كما قال)
 عز وجل (ثم اجتباه ربه) اي اصطفاه وقربه باعلاء رتبته عنده من جبي محي اذا جمع
 فانه جمع من الصفات الحميدة ما كان سببا لاصطفائه وقربه (قارب عليه وهدى) اي قبل
 توبته وارشده الى الاعتدال عما صدر منه والاستغفار فقال تعالى (ربنا ظلمنا انفسنا
 وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) فالاجتباء بزيادة الرتبة بعد التوبة وعطيه ثم
 اشارة لمزيد تربيته حتى كانه مترافع عنه (وقال) تعالى (لداود عليه السلام فغفرنا له ذلك) اي
 ماصدر منه في خطبة امرأته اوراء كما تقدم ذكره (الآية) منصوب اي فادكر الآية الخ من
 قوله وان له عندنا الزاني وحسن مأب وهي صريحة فيما ذكره (وقال) عز وجل (مد قول
 موسى) عليه السلام سبحانه (بب اليك) من سؤال رؤيتك في الدنيا واما اول المؤمنين
 بمظمتك وحلالك فقال يا موسى (اني اصطفيتك على الناس) اي احترتكم وقدمتكم على اهل
 زمانك برلاستي وكلامك بغير واسطة وكيفية بكلام تسمعه من سائر الجهات (وقال) الله
 تعالى (مد ذكر فتنة سليمان) في القاء الجسد على كرسيه كما تقدم (وانابه) اي رجوعه
 الى الله تعالى وتوبته (فسحر ناله الريح) تجري بامره رضاء الآية (الى قوله وحسن
 مأب) فترتيبه على ذلك ماعده من العلم يقتضي ان الفتنة التي اطاب منها ليست معصية
 لانها لو كانت كذلك لم يرتب عليها ذلك وقوله لزي (٢) اي قرب من الله تعالى وحسن مأب
 بمرحمه للجنة وهذا كله زيادة في درجاته ومناة لرتبته عنده كما لا يخفى (وقال بص
 المتكلمين) ما يؤيد ما قرره وارضاء (ولات الانبياء) جمع رلة من رل ادا سقط وتحور
 هاعى الدن اي ماعدلة ودنيا وان لم يكن كذلك (في الظاهر) اي ظاهري ما تدل عليه
 العبارة (ولات وهي في الحقيقة) اي في نفس الامر وعند التحقيق انما هي (كرامات)

اكرمهم الله تعالى بها لانه ابتلاهم بها ليثبتم عليها (وزلف) بضم وفتح جمع زلفة اى
 قرب من الله تعالى باعلاء مقاماتهم عنده (واشار الى نحو مما قدمناه) بما ترتب على ابتلائهم
 بها من انعام الله تعالى عليهم بنعم لا تحصى وهذا بخصوصه لا يأتى كونه بما خصهم الله تعالى به
 لان مثل هذه الامم الجلية لا تكون انهم فلا يرد عليه ان المؤمنين مصابون بمصائب
 الدنيا اذا صبروا عليها ورضوا او قولوا انه اشار لمدام اختصاصهم بذلك بقوله (وايضاً)
 اى مثل ما ذكر من انه فى الظاهر زلة وهو فى الحقيقة نعمة (فليذب غيرهم من البشر) اى
 يوقظه ويعلمه (منهم) اى الاتقياء المذكورين (او عن ليس فى درجتهم) من الاتقياء
 الذين ليسوا بانبياء (بمؤاخذتهم بذلك) البلاء سببة متعلقة بيبته او هى بمعنى على لانه
 يتعدى بلى او يضمن معنى يشر ويعلم وذلك اشارة لما امتحنوا به بمصادر عنهم من خلاف
 الاولى وليس بذنب (فيسقشعروا الحذر) اى يشعرون بالحذر وهو الخوف
 من الشعور او الشعار كما رآه وليس من قولهم ايت شمرى فانه تكلف لاداعى له
 (ويستقدوا المحاسبة) على ذلك لان مؤاخذة غير الانبياء تقتضى مؤاخذتهم بالطريق الاولى
 وان كان ما ارتكبوه باحاً لكنه خلاف الاولى (ليلتزموا الشكر على النعم) المرتبة
 على ما يتلوا به كما تقدم او على كونهم لم يمتحنوا بذلك مع امتحان من هو اعظم منهم (ويعدوا)
 بضم الياء التحتية وكسر الدين وتشديد الدال اى يحضروا وينهضوا (الصبر) ليستعينوا به
 (على المحن) جمع محنة وهى البلية التى يمتحن الله تعالى بها صبره ورضاه كما قيل

الله در الثبات فانها * صدأ اللثام وصيفل الاحرار

ويتذكر ما فى الصبر من الثواب لقوله تعالى (انما يوفى الصابرون اجرهم بنظر حساب)
 والمحنة كالفتنة تصفية المعادن من غشها فقلت لما ذكر وصارت فيه حقيقة (ويلاحظ
 ما وقع) من مثل ما وقع وفى نسخة بملاحظة (باهل هذا التصاب) اى المقام
 (الرفيع) من الانبياء والتصاب بمعنى الاصل والحسب يقال فلان كريم المنصب
 والتصاب كما فى الاساس ومنه نصاب السكين (المصوم) المحفوظ من الذنوب (فكيف
 بمن سواهم) اى غير الانبياء فاذا وقع اللوم لهم فيه فغيرهم بالطريق الاولى لكنه
 من خاص عباد الله الذين يمتد بهم كما تقدم (ولهذا) اى لما ذكر من الحكمة فى مؤاخذة
 الانبياء عليهم الصلوة والسلام بما لم يؤاخذ به غيرهم (قال صالح) بن بشير وهو علم منقول
 من البشير مقابل التذير الواعظ الزاهد توفى سنة اثنين وسبعين ومائة كما قال ابن ما كولا
 (المرى) بضم الميم وتشديد الراء المهملة نسبة الى مرة قتيله (د كرداود) بنى الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر ان كان مصدراً فهو مبتدأ فقوله (سطة للتوايين)
 خبره اى توسعة لمن يتوب ويكثر التوبة والاستغفار لينبها على فضلها وان كان فعلاً
 مبنيًا للمعلوم او المنجول اى ذكره الله فقوله بسطة منصوب مفعول له (قال ابن عطاء)
 ابو العباس محمد بن سهل بن عطاء الاربلى شيخ الصوفية وله فى فهم القرآن لسان

اختص به توفي سنة تسع اواحدى عشرة واربعمائه (لم يكن مانص الله تعالى عليه)
 في القرآن (من قصة صاحب الحوت) يونس بن متى صلى الله تعالى عليه وسلم
 (قصاه) اى تقصيله بكونه ولى مفاسدا ولم يصبر حتى يأذن الله تعالى فيما اراد
 (ولكن) ذكره وقصته (استراة من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) اى طلب منه
 ان يزيد صبره على قومه وقيل المراد انه زيادة في علمه بما جرى للانبيا عليهم الصلوة
 والسلام طلبها من ربه والصحيح الاول لانه المناسب لقوله تعالى (ولا تكن كصاحب الحوت)
 اى في تجرعه ورفاق قومه حتى كان ماذكره الله تعالى في قصته (وايضا فيقال لهم) في الجواب
 عما ادعوه من تجوز الصغار على الانبياء لالزاما لمن سأل عن معنى قوله تعالى وعصى ادم ربه
 ونحوه كما قيل (انكم ومن وافقكم) على هذا القول (قولون بغفران الصغار) وان لم يقب
 منها (اجتباب الكبار) اى بسبب تركها كما ذهب اليه كثير من اهل السنة تمسكا بظاهر
 قوله تعالى (ان تحبوا كباثر ما تنهون عنه تكفر عنكم سيئاتكم) وذهب كثيرون الى انها
 مقيدة بالمشيئة كغيرها لقوله تعالى (ويغفر مادون ذلك لمن يشاء) والكلام فيه مشهور
 في كتب الاصول (ولا خلاف) بين من يمتد به (في عصمة الانبياء من الكبار) فاجوزتم
 من وقوع الصغار عليهم) متعلق بجوزتم (هى مغفورة على هذا) القول والجملة خير
 قوله ما هو بمعنى الوقوع لانه يمتد به بناء على مذهب الفراء في الاكتفاء بضمير ما يلايس
 المبتدأ عن ضميره كما قرروه في قوله تعالى (والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا
 يرصن الآية) او تحمل ما بمعنى الصغار (فاما معنى المؤاخاة) لانبيا الله تعالى عليهم
 الصلوة والسلام (بها) اى بالصغار (اذن) اى مع اجتباب الكبار (عندكم)
 ايها القائلون بهذا الرأي (و) مامعنى (خوف الانبياء وتوبيتهم منها) اى من الصغار
 (وهى مغفورة) بدون توبة منها (لو كانت) اى وجدت منهم (فما جاوبوا به) عن هذا
 (فهو جوابنا عن المؤاخاة بافعال السهو) اى بما فعلوه سهوا ونسيانا (والتأويل) اى ما فعلوه
 لتأويلهم الاوامر والنواهي الواردة فيه كما تقدم وهو جواب الزامى والقول باقتضاهم عن هذا
 تقدم بعدم القول بذلك في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام لانه في حق غيرهم وانه عليه
 ان يصح النقل عنهم بالترامه في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام بآياه انه يعلم في حقهم
 بالطريق الاولى لانه جواب جدلى قائله (و) قد تقدم ان التوبة لا يلزم ان تكون عن ذنب
 فتذكره و اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى هنا بقوله (قد قيل ان كثرة استغفار النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) حيث استغفر الله سبعين مرة كاسر (وتوبته) اى قوله استغفر الله العظيم
 واتوب اليه (وبغيره من الانبياء) عليهم الصلوة والسلام وان كانوا معصومين من سائر
 الذنوب فذلك انما هو (على وجه) اى على طريق ولا حل (ملازمة الخشوع)
 اى التذلل باظهار انه مذهب (والمبودية والاعتراف بالقصير) في اداء حق مولاه
 (شكر الله على نعمه) جمع نعمة ونعم الله تعالى لا تخصى كما قال تعالى (وان تمدوا نعمة الله
 لا تحصىها) فمن عرف نعم الله عليه واظهر العجز عن شكرها فقد شكره تعالى شكرا

عظما فان الشكر كما يكون بالنسيان يكون بالاركان كما قرر عندهم وقد ورد انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم كان يقول في كل مجلس استغفر الله واتوب اليه اكثر من مائة مع ما هو
 عليه من البصمة والعبادة فلا يسي لما قيل انه لا يصح ان اراد ما ذكر هنا على وجه الدليل
 في محل النزاع (كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث المشهور المتقدم الذي فيه انه
 اكثر من قيام الليل حتى تورمت قدمه فقل له اعمل هذا يا رسول الله وقد غفر لك
 ما تقدم من ذنبك وما تاخر فقال افلا اكون عبدا شكورا وقد ذكره شاهدا لاطهاره
 العبودية شكرا لله (وقد امن) بضم الهمزة وكسر الميم المشددة مبنى لما لم يسم فاعله
 قل البرهان في الصحاح امننت فلانا قانا آمن وامنت غيري من الامن والامان فلي هذا
 يعني ان يقول او من انتهى يعني ان امن بالتشديد لا يصح ان يكون من الامن والامان
 وانما هو بمعنى قال آمين وليس كما قال فانه قال امه بهذا المعنى ايضا وهذه الجملة حالية والمؤمن
 له هو الله تعالى او الصحابة الذين قالوا له ان الله غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تاخر
 (من المؤاخذة بما تقدم وما تاخر) مما صدر منه من ترك خلاف الاولى ونحوه الذي هو
 كالذنب بالنسبة لمقامه اولو وقع وان لم يقع فقال صلى الله تعالى عليه وسلم (افلا اكون
 عبدا شكورا) اي كثير الشكر بما لافيه لعظم نعمه وكثرتها على والاستغناء لانكار
 من ظن ان كثرة عبادته خوفا من الذنوب وطلب المغفرة فقال وان كان الله غنى
 برحمته ومفرته فان اللائق في شكر الله تعالى على ما اولاني والحديث المذكور
 في الصحيحين عن المغيرة بن شعبة (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه
 البخاري كما تقدم (اني لا خشاكم) اي اعظمكم له خشية والخشية الخوف مع المهابة
 للمظلة (واعلمكم بما اتق) وروى اتق لا تخاكم لله واخشاكم له ومن علم ما يتق وجزاه
 وعظمة من يخشاه كان ابعد منه واحذر (وقال الحارث بن اسد) هو الصالح الرباني
 الذي فاق اهل عصره في علم الظاهر والباطن وهو المشهور بالحاسي لكثرة ما كان
 يحاسب نفسه ولزهد ما مات ابوه وخلف له مالا عظيما لم يأخذ منه شيئا مع احتياجه
 لان الله كان قد رايوا قال لا يتوارث اهل ملتين وترجمت مفصلة في الميزان توفي سنة
 ثلاث واربعين ومائتين (خوف الملايكة) من الله (والانبياء) عليهم الصلوة
 والسلام (خوف اعظام) اي اجلالا وتعظيما لله (وتعبده) اي يقصدون به
 العبادة (لانهم آمنون) من الله لا يخبره لهم برضا عنهم وانه يعطيهم في الدنيا
 والآخرة من نعمه مالا عين رأت ولا اذن سمعت (وقد قلوا ذلك) اي الاستغفار
 والتوبة (ليقضى بهم) بالبناء للفاعل على التنازع في الفاعل او هو مبنى للمجهول
 (وتسكن بهم انهم) اي يتخذوه سنة وعادة وقد قدم المصنف رحمه الله تعالى
 ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان شديد الخوف من ربه لانه اعلم به وهو مناسب
 لما هنا وهو يشهد لما قاله امام اهل السنة ابو الحسن الاشعري رحمه الله تعالى في كتاب

الايجاز من انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يخاف الله بلا خلاف الا انه عند اهل الحق
 كان قبل ما منه الله تعالى من عقابه خائفا من عقابه وبعده من عقابه ولو لمه في الدنيا كما في قصة ابن
 ام مكتوم وبعد تأمينه لايجوز ان يخاف عقابه مع اخباره بتأمينه خلافا لاراضة والقدرية
 حيث زعموا انه هو وسائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام ماداموا مكلفين في الدنيا
 لا بد ان يخافوا عقابه سواء امنهم ام لا لئلا لايجوز ان يخاف من شيء الا بعد تجوز
 وقوعه ومع القطع بدمه لايجوز ذلك من مائل لانه يؤدي الى الشك في خبره هل هو
 صادق ام لا وهو باطل بالاتفاق انتهى * اقول في فتاوى شيخ مشايخنا ابن حجر الهيتمي
 ما ينافيه كما مر فانه سئل عن الانبياء والملائكة والعشرة المبشرة بالجنة هل كانوا يخافون
 مكر الله تعالى وعقابه بعد اخبار الله لهم بخلافه فاجاب بان نفي خوف العقاب عن هؤلاء
 مطلقا باطل مصادم للتخصص بوجود منها ان حقيقة الخوف كما في الاحياء الم القلب
 لتوقع مكروه وهو اما خوف ضعف القوة عن الوفاء بحقوق الله على ما ينبغي وهذا محقق
 في جميع الانبياء عليهم الصلوة والسلام ويلزمه عدم الامن من مكر الله ولا يامن من هذا
 احد والمؤمن منه الانسلاخ من التوبة والملكية والايامن في العشرة وان جوز وقوعه
 وارجحه والخوف متلازمان * فان قلت يلزمه الشك فيها ذكر * قلت حقيقة الخوف
 مأمور الكل على يقين من خبره تعالى لكنهم لشعورهم بقدرة الله واستقلالهم عن خلقه
 وانه لا يسئل عما يفعل ولا يجيب عليه شيء وخبره تعالى يجوز ان يكون مشروطا بما انطوى
 عنا علمه وهذا مما يوجب الخوف وقد سئل زيد بن اسلم الشافعي اذ دخل الملائكة في انهم
 لا يأمنون مكر الله فقال نعم لا رواد ابن ابي حاتم انه تعالى قال للملائكة ما هذا الخوف الذي
 بلغ بكم هذا وقد اترلكم منزلة لم يزلها غيركم قالوا ربنا لا يامن مكر الا القوم الخاسرون
 وقد ذكر ذلك في الملائكة والانبياء وقد روى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وجبريل
 بيكا فقال الله تعالى لهما لم تبيكان وقد امتكما فقالا نخشى ان يكون تأمينك مكرنا وهذا
 هو الذي قطع قلوب العارفين ويدل لهذا قوله تعالى (ما ادري ما يفعل بي ولا بكم الخ)
 وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في دعائه اللهم اني اعوذ برضاك من سخطك وبمعافاتك
 من عقوبتك وفي ادعيته مثله كثير ولو كان تشرىما قال قولوا اللهم اني والمراد بتأمينه
 الذي في الحديث الذي مر ان فيه اقلا كون عبدا شكورا خوفا من امور الدنيا
 واستبصال امته واما من الله فلا انتهى باختصاص اقول هذا مما يشكل على ما قاله المصنف
 رحمه الله تعالى ومشايخ الصوفية فيما نقله وعلى الاشعري لكنه موافق لما قاله
 اثنتا الخفية والشافعية كما نقل في كتب الاصول والفروع من ان الامن من
 مكر الله واليأس من رحمته كبيرة او كفر على ما قرر عندهم فانا لوقفتا بما نقل عن
 الاشعري من ان الملائكة والانبياء والعشرة المبشرة آمنون من المكر والمراد
 به العقاب كان مقرر الفقهاء غير صحيح على الاطلاق لكون الامن من المكر امرا

محققا بل واجبا في حق هؤلاء ولو ادعى بعض المتقين الزاهدين انه اشبه
 هؤلاء في امته لم يكن به بأس فضلا عن ان يكون كبيرة او كفرا الا انه قد صي على كل
 حال ان القول بانه كفر غير صحيح وايضا استدلالهم بقوله عز وجل لا يؤمن من مكر الله
 الى آخره ولا يأس من روح الله الى آخره غير صحيح لان معناه ائمن من صفات الكفار
 والحاسرين لان من اتصف به كافر او خاسر ومثله يصره من يعرف كلام العرب
 وفي كلام ابن حجر قصور يدركه من له ذوق وفكر سليم وهذا بحث نفيس لم ارم
 حرره ومن لم يحج حول الحمى هنا قال ماقال مما لا يحصل له فض بالتواجد على ماسمته
 (كما قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لو تعلمون ما علم اصحاكم قليلا ولديتم شيئا)
 فمن علم ان الموت مورده والقيمة موعده والوقوف بين يدي الله مشهده فحقه ان يطول
 حزنه ويبكى على نفسه وهذا من حديث اخرجه الشيخان وقد تقدم وفيه من انواع
 البديع الطباق والموازية (وايضا) اى مثل ما تقدم في توجيه استغفار الانبياء عليهم
 الصلوة والسلام وتوبتهم مع عصمتهم (فان في التوبة والاستغفار) الصادرين من الانبياء
 عليهم الصلوة والسلام ومن اقتدى بهم من خلص عباده (معنى آخر لطيفا) في غاية الحسن
 (اشار اليه بعض العلماء وهو استدعاء محبة الله) اى طلب ان يريد الله رضاه عنهم
 ومحبتهم لما ورد في الحديث ان الله يفرح بتوبة عبده المؤمن والفرح في حقه بمعنى
 الرضاء عنه واقامه عليه وتوبة الانبياء عليهم الصلوة والسلام مما صدر منهم من ترك
 الاولى ولما ينظر جلوبهم من انهم لم يؤدوا عبادته تعالى حقها فاذا فعلوا ذلك مع ما هم
 عليه من المجاهدة زادت نعمه تعالى عليهم فلا يتوهم انه كيف يتوب من لا ذنب له
 وكيف يبيهم الله تعالى على ما يدوه من خلاف الواقع وقول بعضهم انه كلام في محل
 النزاع من غير دليل كلام ركيك تركه خبر منه (قال تعالى ان الله يحب التوابين)
 اى المكثرين من قول اتوب اليك وان لم يكن له ذنب هضما لنفسه لتوهمه قصوره
 (ويحب المتطهرين) هو ما على ظاهره او المراده المحتررين من دس المعاصي وساقها
 المصنف رحمه الله تعالى ليكون دليلا على ما قاله قبله (واحداث الرسل والانبياء)
 اى تجديد ايجاد الاستغفار والتوبة والامانة والاوبة) اى ارجاع امورهم الى الله
 تعالى وهي العاط مترادفة ذكرها للتأكيد وللإشارة الى انها وقعت مهم كثيرا
 بعبارة محتلفة هننا (في كل حين) اى في غالب اوقاتهم واكثرها كما تقدم (استدعاء)
 اى طلبا واصل معناه طلب الدعوة او الداء فاستعمل مجازا مرسلا في مطلق الدعوة
 ويجوز ان يكون استعارة (لمحبة الله) لهم (والاستغفار فيه معنى التوبة) لانه طلب
 المصرة وهي من الغفر وهو السرائى يستردونهم بفوها ويبيها عموم من وجه
 فمن اقلع عن الذنب نادما مازما على عدم العود اليه من غير داء بالمغفرة وتضرع ثابت

غير مستغفر ومن استغفر ربه من ذنبه مع عدم اقلاعه مستغفر غير تائب ومن جمع بينهما
 مستغفر تائب (وقد قال الله) في القرآن (لتبني على الله تعالى عليه وسلم بعد ان غفر له
 ما تقدم من ذنبه وما تأخر) كما تقدم تفسيره وتأويله (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين
 والافسار الآية) وكررها فقال تعالى (ثم تاب عليهم انه بهم رؤوف رحيم) لان التوبة
 اولى عن اذنه لم تخلف من المنافقين في غزوة تبوك والثانية عن ان قلوبهم كادت تزيف
 لما قاسوه في غزوة العسرة او ذكر الاولى فضلا منه والثانية عن الذنب المذكور
 (وقال) عز وجل ايضا (فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا) فامر به باستغفاره
 وتسيحه بمحمده وقد ذكر انه كان عظيم التوبة عليه والكلام على هذا وانه نهي له نفسه
 معلوم في كتب التفسير والحديث وكان صلى الله تعالى عليه وسلم يتجهد في العبادة بعد نزول
 هذه السورة ويقول كثيرا في ركوعه وسجوده سبحانك اللهم ربنا وبحمدك اللهم
 اغفر لي ويقول بهذا امرت ﴿فصل قد استبان لك﴾ اي تبين لك فيما قبل هذا
 والسين هنالك كيد وليست للطلب هنا لان ما سلب من شأنه ان يتأقن فيه وقيل انها
 للاطالة كما قيل لعمار لو تنفست اي اطالت لان من تنفس يستأنف القول ويسهل عليه
 الاطالة وفيه ما لا يخفى (ايها الباطر ما قررناه) ما في محل نصب مفعول تاطر وفي نسخة
 بما قررناه بالباء السببية فاذا تأملت بان لك (ما هو الحق) وما هذه فاعسل استبان
 بمعنى بان لك ونظر الحق والامر المتحقق المقرر مما فصله (من عصمت صلى الله
 تعالى عليه وسلم) بحفظه وخلقه مبرا من النقائص لاسيا (من الجهل) معرفة
 ذات (الله وصفاته) كسائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام فان ضررتهم على
 التوحيد والتم به وبصفاته والاقرار بذلك (او) تبين لك عصمته من (كونه) اي
 وجوده وخلقه كسائر الانبياء (على حالة تاتي العلم شيء من ذلك) اي من ذاته
 وصفاته (كل جملة) فهو لا يجهل شيئا من ذلك اصلا لاسيا (بمدالبوة) ونزول الوحي
 عليه لقضائه بجزائه جميع الشرف والكمال لانه تعالى لا يصح على الامم هو كذلك
 (اجماعا) من كل المسلمين (وعقلا) لاقتضاء العقل السليم له (وقبلا) اي النبوة
 (سمعا وقلا) لوروده في الاحاديث الصحيحة والاتفاق ائمة الدين على عصمته من ذلك
 قلها ولو قال من عصمتهم كان احسن لعدم احتياجه للتقدير والمصومان يتميز وسمعا
 مؤكدا لقوله قلا (٢) لحديث البخاري (كل مولود يولد على الفطرة حتى يهرع عاياه
 فابواه يهودانه ويصرانه ويمجسانه) وهو معنى قوله فطرة الله التي فطر الناس عليها
 كما هو في التفسير وشروح الحديث وفي المواضع عصمة الانبياء لاسيا نديا عليه وعليهم
 السلام من الجهل بالله وصفاته قبل النبوة وبمدا اجماع عقلي لانه كفر والكفر لا يجوز على
 الانبياء قبل النبوة وبمدا عقلا واحكاما وما وقع لبراهيم عليه الصلوة والسلام لارام الحجة
 وليطمئن قلبه لالاشك منه كما تقدم وكذا كل ما يضايه من قصص الانبياء عليهم الصلوة والسلام

(٢) الظاهر وهلا
 مؤكدا لقوله سمعا لان
 قوله خلاق المت مؤخر
 معطوف على سمعا
 عطف تفسير فيكون
 مؤكدا له ومفسرا
 طيأمل معجم

(ولا شيء) معطوف على قوله بشي قبله اى ولا كونه على حالة تنافي العلم بشيء (كما قرره من امور الشرع) الذى اوحى اليه بقلبه (واداه) اى اوصله وبلغه (من ربه الوحي) المأمور بتبليغه لامت (قطعا) اى مقطوعا به متيقنا بلا خلاف (عقلا وشرعا) لانه مناف لارساله وامره بتبليغه فكيف يجوز عليه جهل شيء منه لان الانبياء عليهم الصلوة والسلام معصومون من ذلك لانه المعجزة على علمهم وصدقتهم فيها بلقرء من الله لا تلوم لكل كذلك كان افتراء على الله وهو باطل عقلا وشرعا وظاهرا انه لا يقع ذلك منهم سهوا ونسيانا ايضا وهو منذهب ابي اسحق الاسفرائي وجوزوه القاضي ابو بكر لعدم مناقاة المعجزة فانهم لا يهرون عليه وكلام المصنف رحمه الله تعالى على خلافه (وعصمته عن الكذب) معطوف على عصمته في اول الفصل لما علمه من مناقاة المعجزة له (وحلف القول) اى انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم مما يخالف الواقع من قوله لثلاثتهم في تبليغه (منذ نبأ الله تعالى وارسله) فلم يصدر عنه شيء منه وهو مستحيل (قصدا وغير قصد واستحالة ذلك) اى الكذب والحلف (عليه شرعا واجمعا) من ائمة الدين (وسلطوا برهانا) اى استحالة شرعا واجمعا محادل عليه الظن والدليل العقلي فهو محقق عقلا ونقلا وسقطت الواو الماطمة في بعض السج قبل قوله بطرا وهو احسن من ثبوتها في بعضها (وتزيهه) اى تبرئته (عنه) اى عن الكذب (قبل التوبة قطعا) لتواتره فكان صلى الله تعالى عليه وسلم عندهم يسمى الامين كامرلانه مأمون في اقواله وافعاله (وتزيهه عن الكبار اجمعا) لرفعة قدره عنها ولا يابيه تجوز الحشوية له كاقبل لعدم الاعتداد بخلافهم وقوله اجمعا اشارة لرد قول المعتزلة انه عقلا لاقتناه على الحسن والقبح العقليين (وعن الصغار تحقيقا) اى امر المحققا ولتحجوز بعضهم لها لم يقل اجمعا ويجوز ان يريد بقوله تحقيقا قصدا بقرينة قوله (وعن استدامة السهو والنظلة) عطف تفسير للسهو لبعده ساحة التبليغ عنها فان وقع منه عليه بسرعة كما مر وقد قيل

ياسألني عن رسول الله كيف سعى * والسهو من كل قلب غافل لاهي

قد عاب عن كل شيء سره فيها * عما سوى الله في التعظيم له

وتقدم كلامهم فيه ومافيه (و) عن (استمرار الغلط والاسيان عليه) حفظا له صلى الله تعالى عليه وسلم بايقاظ فاه وتنبيهه (فيما شرعه للامة) لان استمراره باف لتثريبه له (وعصمته) ماخر ويجوز رده (في كل حاله من رضى وغضب وحمد) بكسر الحاء ضد الهزل (ومزج) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد كان يمزج ولا يقول الاحقا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لامرأه لا تدخل الحية محجورا لاهن يمدن اسن الشوية (ويحب عليك) ايها الناظر لانه خطاب له بقرينة (ان تتقاه) اى تأخذه وتعلمه (بالمين) اى بالقول والمين والركة لانهم يأخذون بها ما يتصوره

قائما جهة يسهل العمل بها عادة والعرب يقول لما تمسح به اخذه بيمنه ولدا قال الشباخ
اذا ماراة رفعت لمجد * تلقاه عراة باليمن

(وتسجد عليه) اى على ما ذكر من تنزيه صلى الله تعالى عليه وسلم عما ذكر (يد الصنين)
بضاد معجمة ونونين كالخيل وزنا ومعنى من الضنة وهى شدة البخل وهو استعارة
تمثيلية بليغة كقول المتنبي * وقوف شحيح ضاع في الترب خاتم * اى يحرص على
حفظ ما ذكر من تنزيه قدره عما ذكر كحرص الرجل على ما يده لشدة بخله به وخوفه
من دهابه منه وفيه مع اليمين مراعاة للتخثير وقد فسر اليمين بالقوة وهو غير مناسب هنا
لما عرفته (وتقدر) بسكون القاف وكسر الدال من القدر وهو المنزلة الرفيعة كما في قوله
سالى (وما قدر والله حق قدره) (هذه الفصول) المقودة ابيان لما يجب اعتقاده في حقه
صلى الله تعالى عليه وسلم (حق قدرها) اى تعطىها حق تعطىها باللائق بها (وتعلم عظيم
فائدتها) لانها لما يجب اعتقاده ويتلوه عند الله ثوبة عظمى (وحطرها) اى شرفها
ومزيتها واصله ما يطى عد الرهان لمن سبق فاستعبر لما ذكر (فان من يجهل ما يجب)
اعتقاده (لبي صلى الله تعالى عليه وسلم او يحور له) مما يصح في اعتقاده (او يستحيل عليه)
اى يتمتع في حقه شرعا وعقلا وعادة (ولا يعرف سورا حكمه) اى الحكم المصور في حقه
من الوجوب والحوار والحكمة (لا يأمن ان يستند في بعضها) اى بعض الصور والاحكام
(حلاف ما على عليه) فيستند في حكمه لا يجوز اعتقاده (ولا ينزهه عمال يحور) في حقه وفى بعض
النسخ عمال يجب اى لا يجوز كذا فسر به بعضهم وفيه نظر (ان يضاهى اليه) اى يسب
اليه ويوصف به (فيهلك) اى يضع في امره يكون سبب الهلاك في الدنيا والآخرة (من حيث
لا يدري) لعدم علمه بحقه وما يجب وما يجوز عليه (ويقطع في هوة) بضم الهاء وتشديد
الواو هو العميق كالبر (الدرك) بمنحني وقد نسك الراء وهو ما يرب به الى (لا سهل)
من درجات المنازل (من النار) التعريف في البار للهد والمراد ما رجهم الله في الآخرة
وهى هنا محار عن محلها وهى ليعمل كثيرا هذا المعنى وهو عبارة عن عقابه اشد
العقاب في الآخرة لسبب ما ذكر ولذا علله بقوله (ادطن) هو مصدر متدا مصافا
لعموله (الاطل به) صلى الله تعالى عليه وسلم اى طس ما ليس بحجيجا في حقه (واعقاده)
على طريق الحزم به (مالا يحور) شرعا وعقلا (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم
(يجل) بضم الياء وكسر الحاء المهملة وتشديد اللام واطعله صمير ما ذكر من الطل
والاعتقاد اى يجل (صاحبه) اى صاحب ذلك الاعتقاد (دار الوار) اى يحطه
حالا في دار الوار يعنى جهنم والوار بفتح الواو هو الهلاك وهو من اسمائها
وضبط الرهان يجل بفتح اوله وضم ثابته صاحبه فاعله على هذا وهو حائر
ايضا ولا يثنين الابروايت كذلك (ولهذا) المذكور كله من عظيم قدره وحطره

ووجوب اعتقاد تنزيه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عما ذكر وان اعتقاد خلافه
 يهلك صاحبه ويخذله في الدرك الاسفل لما يؤدى اليه من الكفران اراد تنقيصه
 بما ذكر (احتاط عليه الصلوة والسلام) وفي بعض النسخ ما احتاط وما زائدة
 كقوله تعالى (فيا قضيهم ميثاقهم) والاحتياط اتصال من حاطه اذا اتخذ عليه
 حائطا ثم استعمل للمبالغة في الصيانة والحفظ وفي الاساس احتاط واستحاط في امره
 بالغ في الاحتياط وتفسيره بالتحري في طلب الخير خشية على من ذكر غير لائق هنا
 (على الرجلين الذين رأياه ليلا) اى في ظلمة الليل (وهو معتكف في المسجد) يعنى
 مسجده بالمدينة (مع صفة) ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها وكانت جالسة تتحدث معه
 صلى الله تعالى عليه وسلم ثم قامت فقام معها يشيعها لينتها فراه وابصره فاسرعا وقوله
 في المسجد قيل انه متعلق برأيه لا بمعتكف ومع صفة حال من فاعل رأى اى رأياه حال
 كونه مع صفة في بعض اوقات المدينة وقد جاءته تزوره لافعل معتكف كاقيل والحديث
 في الصحيحين عن صفة بنت جحي بن الاخطب بن سمية بسين مهمة متوحة وعين مهمة
 ساكنة بعدها مشاة تحية وهاء او تون وكانت تحت ابن ابى الحقيق اليهودى فلما قتله النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم واسلمت تزوجها وقسمها في السيرة (فقال النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم لهذا انها) اى التي رأيتها بتحدث معي (صفة) زوجتي لاجنبية وفي الحديث
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لهما لما اسرعا على رسالكما اى تمهلا انهما صفة فقالا
 سبحان الله قمعجا من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما ذكر لطفها طناه ما لا يطيق
 بتمامه صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قال الحفاظ انهما لم يعرفا ولم يسبا شئ من كتب
 الحديث الا ان ابن المطار تلميذ النووي قال في شرح العمدة زعم بعضهم انهما
 اسيد بن حضير وعباد بن بشير ووقع في رواية سيمان في البحارى فابصره
 رجل من الانصار بالافراد وفي اخرى وهما من الانصار فيحصل تعدد القصة
 وقال ابن حجر الاصل عدم التعدد فهو محمول على ان احدهما كان ناسبا للآخر
 فاخص احدهما بمحطاب المشافهة (ثم قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لهما) بعدما
 قالاه (ان الشيطان يجري من ابن آدم) بوسوسته له في باطنه (محرم الدم) وهو
 داخل في عروقه وفي رواية اتى خفت ان تطأى طبا ان الشيطان الى آخره والمراد
 بابن آدم الجنس فيشمل النساء وحرمانه محرم الدم قيل انه على طاهره وانه
 اقدره الله تعالى على الدخول في عروق الناس ويتصل بقلوبهم وقيل تمثيل لشده
 اتصاله به ولرومه له (وانى حشيت) عليكما (ان يقدى) اى تلقى ويوقع الشيطان
 (في قلوبكما شيئا) من الطل السيئ (فتهلكا) اى فقعا في اثم يهلككما الله به
 بما يحمل ككما من العقوبة على ذلك الذنب فحتى صلى الله تعالى عليه وسلم عليهما
 ان يفويهما الشيطان فيلقى في قلوبهم سوء الطيرة وانه يتكلم مع اجنبية فيؤديهما

ذلك الى تقيده عليه الصلوة والسلام وهو كفر يستحقان به دخول النار فيهلكا
 فيادر لاعلامهما بما ينقذهما من الهلاك والحديث في البخارى وغيره كاسر وفيه جواز
 خروج المستكبر من المسجد لحاجة والارشاد للاحتراز من محل التهم وانه يذنى للعلم
 ان يرشد غيره لما فيه خيره الى ذلك من القوائد التى لا تخصى (قال القاضى) عياض
 المؤلف رحمه الله تعالى (هذه) اى معرفة ما يجب اعتقاده فيه صلى الله تعالى عليه وسلم
 من عصمته من سائر الذنوب لثلاث لك اذا اعتقد خلافه (اكرم الله) اى جعلك الله
 مكرما بما هداك له بما يجب عليك معرفته (احدى فوائد ما تنكلمنا عليه) هو خبر هذه
 المبتدأ وما بينهما من الجهة الدوائية اعتراض (في هذه الفصول) بصاد مهملة جمع
 فصل اى السابقة في بيان عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام وما يجب لهم
 علينا (ولل جاهلا لا يعلم بجهله) لانه هو الذى يخفى عليه من هذا التوهم ولعل
 هنا للاشفاق عليه وخوفه من هلاكه (اذا سمع شيئا منها) اى من الفصول الموقودة
 لتزيه الانبياء عليهم الصلوة والسلام عن القائص (يرى) ويتمتع (ان الكلام
 فيها حجة) اى حجةا فهو منصوب على الحال (من فصول العلم) حبران جمع فضل
 غلب على الامر الذى يمد عينا ومنه الفضولى ولذا بس للجمع فيه وهو بضاد
 محجمة بمعنى زيادته (وان السكوت) عن ذكرها (اولى) من ذكرها وهو جهل
 عظيم منه لانها من اهم الامور (وقد بان لك) بما قرناه (انه) امر (متعين) واجب
 ذكره واعتقاده (لقائدة التى ذكرناها) وهى ان فيها النجاة من الهلاك كما يرشدك
 اليه حديث صفة الذى ذكره (و) فيه (قائدة ثانية) غير الذى قدمه (ينظر)
 بالياء للمجهول اى محتاج (اليها) احتياجا شديدا لانها من ضروريات الدين
 (في اصول الفقه) اى في القواعد الفقهية في علم اصول الفقه (وقبى عليها) اى يترتب
 وينفرع عليها (مسائل لاتعد من الفقه) اى مسائل الدين الشرعية وفروعه
 اى لاتعد لكنزتها الا ان افعال من المد قليل في الاستعمال الا انه كما قيل لغة
 ردية لاتكاد تعد (ويتخصص بها) اى يخرج من عهدتها ويسلم (من تشبيب)
 تفصيل من الشب بفتح التين المحمة وسكونها وهو تهيسج الشر والصباح في الحصومة
 (مختلج الفقهاء) اى اقوال الفقهاء المختلفة (في عدة منها) اى في عدة
 مسائل تتعلق بالاعتقاد فما يحوز على الانبياء عليهم الصلوة والسلام ويجب لهم
 (وهى) اى القائدة المضطر اليها (الحكم في اقوال التى صلى الله تعالى عليه وسلم
 وافعاله) التى هى معظم سببه الواردة في حديثه لانها صفاته واقواله وافعاله
 وقريراته في جميع احواله من الغضب والرضى والصحة والمرض وغير ذلك مما قاله
 المصنف ولا ي شامة رحمه الله تعالى كتاب مستقل في افعاله صلى الله تعالى عليه
 وسلم وما يجب الاقتداء به ويستحب قان منها ما هو تعبد وضرورة وامر عادة

وحلية احتلقوا في لزوم الاقداء فيها واستحبابه فيما لم يعلم انه قصد به التشريع فذهب
 الباقون والنزالي الى انه يندب التأسي به في الامور الحلية ولا يحسب فيها وجهان
 فيها اقوال ثلاثة بالنسبة والاماحة والامتناع كذهاب العبد من طريق ورجوعه من اخرى
 وهذا كله فيما لم يعلم حكمه بصره او من الصحابة رضي الله تعالى عنهم ولم يعلم انه
 من خصوصيات صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو باب عظيم) شأنه (واصل كثير من اصول
 الفقه) وقواعده المهمة لانتفاء كثير من احكام الشرع عليه (ولابد من بانه) اى حملة
 مبيحا على اساس وقاعدة يرجح اليها وهي انه متفرع (على صدقة صلى الله عليه وسلم
 في اخباره وبلاغه) اى ما يبلغه لامة ومن ثمة لهدايته وارشاده (وانه لا يجوز عليه
 السهو فيه) اى فيما بلغه عن ربه لمصلحة الله له عنه لما فاته لكونه صلى الله تعالى عليه
 وسلم ارسل مشرعا مينا لامر ربه (و) على (عصمت من الخلفاء في افعاله) الصادرة
 عنه (عمدا) فلا يتوهم جوازها عليه ولا اعتقاده (وبحسب) يسكون السين (اختلافهم)
 على مقداره (في وقوع الصغار) من الانبياء كلهم عليهم الصلوة والسلام لاسيما منه
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وقع خلاف) بين الفقهاء وفي نسخة اختلاف (في امثال
 الفصل) اى اتباعه بمجرد صدوره من صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه اكر فقهاء
 المذاهب وقد (يسط) اى نقل وبين وذكر (بياه في كتب ذلك العلم) يعنى
 الفقه واصوله (فلا يطول به) الكلام في هذا الكتاب لاهم حزامهم الله حبرا
 كفونا مؤنثه فلا حاجة لاعادته ها (وطائفة ثالثة يحتاج اليها الحاكم) اى القاصى
 وغيره (والمتقى) المحجب السائل عن الامور الشرعية من علماء السوء واحكامه
 (فبين اوصاف) بسبب ووصفه (لن صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا من هذه الامور)
 التي تجوز او تجب او يمتنع عليه (ووصفه بها) صريحا او صما كلا او بعضا
 (من لم يعرف ما يجوز وما يمتنع عليه) من الاوصاف (و) لم يعرف (ما وقع
 الاحتجاج فيه) فيها واثباتا (و) لم يعرف ما وقع (الخلاف) فيه جوارا ونسبا
 (كيف يصمم) اى يحزم او يهزم عليه (في الفتيا في ذلك) اى في امر الادياء عليهم
 الصلوة والسلام معا وحوازا وفي نسخة الفتوى وفي القاموس اتفق في الامر ابانه
 والفتيا والفتوى وتفتح ما اتفق به الفقيه انتهى وتفصله في المصالح كثيرة (ومن
 اين يدري) ويبلغ بالقل والقل (هل ما قلناه) في حق الادياء عليهم الصلوة
 والسلام في فتواه او حكمه (فيه نقص) لهم (او مدح) لهم حتى هدم عليه حكما واثباته
 (فاما ان يجترى) اما كسر الهمزة ومماها مقرر في كتب الرتبة والاحتفاء افضل
 من الحراة وهي الاقدام على الشيء من غير مبالاة بما فيه من الضرر وبينه وبين
 الشجاعة عموم وحصول كما بين ذلك في كتب الاخلاق (على سبيل دم مسلم حرام)

فان يحكم او يفتي بكفره وقتله وهو غير مستحق لذلك والسمح والسك بمعى الاراقة
 والصب (ب) قال فى العقائد المصدية لا تكفر احدا من اهل القلة الابغائية فى الصام
 المختار او بما فيه شره وانكار البوة وانكار ما علم من الدين بالضرورة او انكار عموم
 عليه قطعا واستحلال محرم وامغير ذلك فاقابل به مبتدع وليس بكافر انتهى وسيأتى
 بيان ذلك (ج) واعلم ان شيخ والذى الشهاب بن حجر الهيئى قال فى شرح المنهاج قولا
 عن الزركشى ان ما وقع فى كتب الحنفية وقفاواهم من التكبير باللفظ كثيرة كالمتورعون
 من متأخريهم ينكرون اكثرها لمخالفتها لاصول ابي حنيفة وعقائدهم فليسوا من اهل
 الاجتهاد فيلحذرهم من اراها منا ومنهم لانه يحاف على قائلها ان يدخل فى قوله صلى الله
 تعالى عليه وسلم من كفر مسلما بغير حق فقد كفر انتهى وفى الفتاوى البرازية حكى
 عن بعض السلف انه قال ما فى الله تعالى من التكفير نكسا وكذا فذلك لتحذير واليهويل
 وهو كلام باطل وحاشا ان يطلب امناء الله تعالى على الاحكام من الحلال والحرام ويكفر
 اهل الاسلام بل لا يقولون الا الحق الثالث عن سيد الانام وما دى اليه اجتهاد الامام
 اخذ من نص كلام الملك العلام او حديث سيد الرسل العظيم انتهى وهذا يحتل ان يكون
 تأييد المقالة اعتناء بهم لا يقولون الا ما نص عليه امام مذهبهم مستندا الى دليل من القرآن
 او الحديث الصحيح او هو اعتراس على الجواب بان المقصود به التحذير والتهديد
 بانه لا يصح مثله من التأويل الا فى الحديث والتزويل اماى كتب افقه الموضوعه لبيان
 الحلال والحرام وتعيين الساس حتى العوام فلا يصح فيها مثله لما فيه من اللبس
 (او يسقط حقا) من حقوق الله تعالى عليه وسلم بما يؤهم قصاص فيه
 (او يضيع حرمة لله تعالى عليه وسلم) اى امرا محترما مراعى له
 صلى الله تعالى عليه وسلم كتحويز الماصى عليه ونحوه مما لا يطبقه فلا يجوز لمسلم
 ان ينسب لتينا صلى الله تعالى عليه وسلم وغيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام
 امرا يتنافى عصمتهم عمدا وسهوا قل الدوة وبمدها وهو الذى ارتضاه كثير من ائمة
 الدين واهل الاصول كما مر ثم ان المصنف رحمه الله تعالى شرع فى بيان عصمة
 الملائكة عليهم الصلوة والسلام كما وردت به النصوص فقال (وسيل هذا) الباء
 بمعنى فى اى ماحرى فى طريق هذا وفى نسخة وسيل هذا بدون باء وهذا اشارة
 لما ذكر من عصمة الانبياء عليهم الصلوة والسلام (مقد احتلف ارباب) اى
 اصحاب (الاصول) اى علماء اصول الدين والعقائد (وائمة العلماء) اى اكابر علماء
 الشرع المتقدمى هم (والمحققين) اى اهل التحقيق من اعلامهم (فى عصمة الملائكة)
 عليهم الصلوة والسلام لاهم لا يصون الله ما امرهم ولا يفعلون الا ما يؤمرون فهم
 مثلهم فى حرمان الخلاف فيها ولازم لهم والصحيح والصواب فيه (فصل فى)
 تحرير (القول فى عصمة الملائكة) جمع ملك والنساء لتأيت الجمع وفى اشتقاق

الملك خلاف لاهل اللغة المشهورين من انه من الاولوك وهى الرسالة لاهم رسل الله
 يرسلهم لايورى واسله مالك ثم قلبت بدليل جمعه على ملائكة واحتفلوا فى حقيقتهم
 والصحيح اتم اجسام لطيفة قادرة على التشكل وفى تشكلهم كلام ليس هذا عمله
 وليس الجن منهم على الصحيح خلافا لمن ذهب الى انهم حس واحد وقد ينشاء
 فى حواشى التفسير وتقدم الكلام فى معنى العصمة قال الجلال الدوائى العصمة عندنا
ان لا يخلق الله تعالى فيهم ذنباً وعند الفلاسفة ملكة تمنح المجور انثى (تفق المسلمون)
 وفى نسخة اجمع المسلمون (على ان الملائكة مؤمنون) بالله ورسله وشرائعه كما وصفتهم الله
تعالى فى القرآن (فضلاء) اى ذو قدر معظم سجل (واقفوا على المسلمين) من علماء الملة
الاسلامية (على ان حكم المرسلين منهم حكم النبيين) من البشر فهم (سواء) اى مساوون لهم
(فى العصمة) وتزويهم عما يزهون عنه لشرف قدرهم (بما ذكرنا عصمتهم منه)
 من الكبار والصغار كما تقدم تفصيله والجار والمحرور متعلق بالعصمة قال الله تعالى
 (الله يصطفى من الملائكة رسلا) قال الواحدى الملائكة منهم رسل كبرائيل
 واسرافيل وميكائيل وعزرائيل ومنهم غير رسل وقال بعضهم كلهم رسل ارسل
 بعضهم لبعض منهم وبعضهم الى الناس كجبريل والحطه والمنصف تبع فيما قاله
 الواحدى وهو المشهور وفى كلامه اشارة الى ان من انكر الملائكة ليس بمسلم
 كالفلاسفة فانهم ذهبوا الى انها ارواح الفلكيات وعقولها قولهم انها حية فאלة لا عقول
 روحانية كالفصل فى كتب الحكمة ومطولات الكلام والتصوص القرآنية شاهدة
 بخلافه (وانهم) اى رسل الملائكة (فى حقوق الانبياء) عليهم الصلوة والسلام
 من حيث الوساطة بين الله تعالى وبينهم (والتبليغ اليهم) فيها امرهم الله تعالى ان يبلغوه
 اليهم من الوحي فخالهم معهم (كالانبياء عليهم الصلوة والسلام مع الامم) فى تبليغ
 الاحكام اليهم وبيان المصالح لهم حسبما امرهم الله تعالى به والمراد بعصمتهم اتم
 لا يعالجون امر ربهم فلا يباين ان الله تعالى لم يخلق لهم شهوة ودواى كما فى الطاع
 البشرية وهو ظاهر عنى عن البيان خلافا لمن تصدى للحواب عنه (واحتفلوا
 فى غير المرسلين منهم) اى من الملائكة هل هم مساوون لهم فى العصمة بما تقدم وعندها
 (قد هبت طائفة) من ائمة الدين (الى عصمة جميعهم) من الرسل وغيرهم
 (من المعاصي) جميعها لان الله تعالى لم يخلق فيهم شهوة ولا داعية لها (واحتجوا)
 لعصمتهم من جميعها وفى نسخة احتجت اى الفرقة الاولى الاولى (د) آيات كقول
 لا يصون الله ما امرهم) منصوب على نزع الخافض اى فيها امرهم او مدل اشتغال
 من اسم الله تعالى اى امره (ويعملون ما يؤمرون) به اى يبادرون بفعله من غير
 تنقيص ولا تأخير فعمل هذا هو تأسيس وان حمل على طاهره فهو تأكيد والعطاب والوار
 يعمده قيل ولادليل فى هذه الآية لمدى من العموم لانه طائد على خزنة البار قل

في قوله (عليها ملائكة غلاط شداد) وهم السبعة عشر وبه فسر في الكشاف فكان لا حط
 عدم الفرق بينهم وبين غيرهم ولا في ما به (وبقوله وما منا الا اله مقام معلوم) لا يتبداه
 لغره حسبما امروا وفيه حذف الموصوف اي ما احدهما او معشر او فريق (واما نحن
 الصافون) اي الواقفون صغوا كصعوف الصلوة في المقام المعين لنا ولما امر باه وتفسيره
 بالصاين اقداما في الصلوة لوجه له هنا كقيل (واما نحن المسبحون) اي الملائمون
 لتقديس الله تعالى وتبريه عملا يليق بشأنه وقيل مضاء الملائمون المابدون كما ورد
 في الحديث ان لهم صغوا كصغوفنا (وبقوله ومن عنده) اي الملائكة المقربون مكانة
 لا مكانا لتزاهي تعالى عنه (لا يسكرون عن عبادته) اي يتذللون ويحسبون لطمعة الله تعالى
 (ولا يستحسرون الآية) اي لا يتسبون ويعلمون من العادة التي امروا بها (وبقوله ان الذين
 عند ربك لا يسكرون عن عبادته الآية) لتلذذهم بعبادته (وقوله كرام برره) صفة
 سهره جمع سافر وهو الكاتب وهم الكرام الكاتبون من الملائكة والبره جمع بار
 وهو المطيع المتقرب له واما الرحمة ابرار (وقوله لا يمسه الا المطهرون) هذا على ان المراد
 به لا يمسه القرآن في اللوح المحفوظ او في غيره الا الملائكة المطهرون من الكدورات الحسية
 والعلائق البشرية وقد فسرناه لا يجوز ان يمسه من الناس الا من تطهر من الحدث او لا يمسه
 الكفرة لحاسة كفرهم فهو ن معنى السبي ولا شاهد في هذا كما لا شاهد في قوله
 (وما منا الا اله مقام معلوم) ادسرافنا من احد من المساءين الا اله مقام في الآخرة او يوم
 القيمة وقد قلنا انصافه لا شاهد فيه على رسل الملائكة اد لا يخص فيه وقد اشار الى عمومته
 في الكشاف (ومحوه) مما هو عنه (من السمات) اي الصوص القرآنية الواردة
 في حق الملائكة كقوله تعالى لا تسبقوه بالقول وهم بأمره يعملون او ما هو مسدوع
 من الشارع من كتاب او سنة (ودهب طائفة) من العلماء (آلى ان هذا) اي ماد كره
 من امر الصمة (حوس) اي خصوص كواقع في بعض النسخ (للمرسلين) المقربين
 منهم) اي من الملائكة دون غيرهم والمقربون هم الكرويون مشديد الزاء وتخيها
 واشداده على كروية مهم ركوع وسجد تركاه من القف او اصله
 من ارب بمعنى دأ فقال هو كرت الخلق اي قوما سموا به قوتهم او صرهم على العادة
 او هو من الكرت لشدة حرصهم من الله تعالى (واحتجوا بشيء) ذكرها اهل الاحبار
 واما سائر من ذكرها انشا الله تعالى (وفي اسمه) (نم) فالباء عن الضم (وسين
 التوحه فيها) اي القول التوحه المرعى مسعاف من التوحه المعروف (والصواب
 عصمة جميعهم وتبريه بصاهم) اي كبر مصاهم (الترقيع) البلى مرسه عدالة
 (س) جمع ما يحسد اي يحسن ويبرل من جسد الخليل اذا نزل من مكان عال الى
 اسفل منه (من) هم زهواتهم (هو) قلوبهم (عن حيل) مقارنهم (اي) بدرهم

الجليل فهم معصومون عن جميع الذنوب كبيرها وصغيرها ولا يجوز ذلك عليهم ولا يدرون عليه (ورأيت بض شيوينا اشار) اى قال والاشارة تطلق بهذا المعنى كثيرا (الى ان) بفتح الهمزة مخففة من الثقيلة اى انه (لا حاجة بالقبس) قيل الباء بمعنى اللام اى لاحاقه (الى الكلام في عصمتهم) قيل اكتفاء بماورد واشتهر في حقهم ومدحهم من النصوص في القرآن والحديث وقيل انه لكونهم غير مرتين لنا ولم نؤمر بالاعتداء بهم بخلاف الانبياء عليهم الصلوة والسلام فانا متبعون لاقوالهم وافعالهم مقتدون بهم فلا بد من معرفة عصمتهم واعتقادها للوثوق بهم حتى يجب امثال اوامرهم ونواهيهم للامم وقيل اما ارادانه يجب الكف عن الكلام في جميعهم لانه امر مشكل لا ينكلم فيه الا بدليل قطي لانه لا فائدة فيه (وانا اقول ان الكلام في ذلك) اى في عصمة الملائكة لازم (كالكلام في عصمة الانبياء) عليهم السلام وفي نسخة ان للكلام في ذلك مالمالكلام في عصمة الانبياء (من القوائد) الثلاثة (اثنى ذكرها) فانهم سألوا بين الله ورسله ونسبتهم للرسل كنسبة الرسل للامم فلم يكونوا معصومين لم يحصل الوثوق للرسل بما يلقوه ويسرى ذلك لنا فلا فرق اذن (سوى فائدة الكلام في الاقوال والافعال) اى الفائدة التي ذكرها في اقوال الرسل وافعالهم (ففي ساقط هنا) اى في حق الملائكة عليهم الصلوة والسلام لعدم اطلاعنا على اقوالهم وافعالهم ولنا مكلفين باتباعهم فيها كالانبياء عليهم الصلوة والسلام فلا داعي لعصمتهم فيها عمدا ولا سهوا لعدم طرؤ ما لا يلىق (فما احتج به من ثبوت ٢ عصمة جميعهم) وقال بوجوب عصمة الرسل منهم فقط (قصة هاروت وماروت) هما علمان للمكين ببابل ممنوعان من الصرف للعلمية والعجبة ولوكاما عربيين من الهوت والمرت صرفا (وما ذكر فيها) اى القصة (اهل الاخبار) وعلماء التاريخ (وقلة) جمع ناقل مثل كاتب وكتبة مضاف لقوله (المفسرين) اى من اعتمد على النقل من الصحف دون تحقيق وفي نسخة وقلة المفسرون بعمل ماض وفاعل (وما روى عن علي وابن عباس في خبرها وابتنائهما) بمحبة المرأة وعقابهما على ما فعلا كما سمعه قريبا مع ما فيه ردا وقبولا وما وقع من السحر فتنة للناس وان السحر من اعتقده وعمل به فقد كفر كياتي واممن نعلمه ليتوقاه ويتداوى منه فلا ياقيل * عرفت النثر لا للنثر لكن لنوقه * فن لا يعرف الشر من الخير يقع فيه * وللقهاء فيه وفي قل الساحر كلام طويل الدليل ليس هذا محل تفصيله (فاعلم) خطاب عام لكل واقف على هذا الكلام طالب للعلم به (اكرم الله) بهدايتك للحق (ان هذه الاخبار) المذكورة في قصة هاروت وماروت (لم يرو منها شيء) عن يمتد به من المحدثين (لا سقم) اى ضعيف (ولا صحيح) ثابت (عن رسول الله

(٢) من لم يوجب نسخة

صلى الله تعالى عليه وسلم وليس هو (اى ما تشبهه قصتهما) شيئا يؤخذ (اى يستنبط)
 (بقياس) وفى نسخة بالقياس اى لابس مما يجري فيه القياس على غيره مما ورد
 من الآيات والاحاديث الصحيحة فلا يخفى الخوض فيه فيها وابنا وهذا الذى ذكره
 من انه لم يرد فيه حديث ضعيف ولا صحيح ردوه كما نقله السيوطى فى مناهل الصفاء
 فى تخرىج احاديث الشفاء بانه ورد من طرق كثيرة منها ما فى مسند احمد عن ابن عمر
 رضى الله تعالى عنهما مرفوعا ورواه ابن حبان والبيهقى وابن جرير وابن حديد
 فى مسنده وابن ابى الدنيا وغيرهم من طرق عديدة وقال ابن حجر فى شرح البحارى
 ان له طرقا قيد العلم بصحته وكذا فى حواشى البرهان الحلبى وذكره مستندا
 عن ابن عمر رضى الله تعالى عنهما انه سمعه صلى الله تعالى عليه وسلم يقول لما اهبط الله
 تعالى آدم الى الارض قالت الملائكة انجمل فيها من يفسد فيها الآية وقالوا ربنا
 نحن اطوع لك من بنى آدم فقال الله تعالى هلمنا (٢) بملكين يهبطان الارض قالوا ربنا
 هاروت وماروت فاهبطا فتمثل لهما الزهرة امرأة حسنة من الشر فرادها عن نفسها
 فقالت لا والله حتى تنكما بهذه الكلمة من الشر كفايا فذهبت وانت باين جاريها نغملة
 فرادها فقالت لا حتى تقلا هذا الصبي فقالا لا ثم فرادها مرة اخرى فانت قدح
 خر فقالت لا حتى تشرباه فشرباه وسكرا فتكلمتا بكلمة الكفر وقتلا الصبي فخيرهما الله تعالى
 بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاختارا عذاب الدنيا فعلقا بين السماء والارض
 والزهرة بضم الزاء وفتح الهاء ونسكنها الجن ولا مانع منه تخفيفا ويقال لهابا الفارسية انا هيد
 وتخفف ويقال ناهيد وفى رواية ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ازلهم المحكمين بين الناس
 وان الزهرة قالت لهما اخبرائى بما تصعدان به الى السماء قال باسم الله الاعظم وعلماها اياه
 فطارتا الى السماء فسخت كوكبا وقد جمع الجلال السيوطى طرق هذا الحديث فى تأليف
 مستقل فى ثلثين وعشرين طريقا (و) قوله (الذى منه) اى من ذكر هذه
 القصة (فى القرآن) جواب سؤال تقديره انك قلت ان هذه لم تنب عنه صلى الله
 تعالى عليه وسلم فاقول فى ذكرها فى القرآن فى قوله تعالى (واسمعوا ما تنزلوا الشياطين
 على ملك سليمان وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وما نزل
 على الملكين ببابل هاروت وماروت وما يعلمان من احد حتى يقولان انما نحن فنة فلا تكفر
 الآية) فاجاب بقوله (اختلف المفسرون فى معناه) اى معنى ما ذكر فى هذه الآية
 (فانكر ما قال بعضهم فيه) اى فى معناه (كثير من السلف كما سند كره) فلا حاجة لذكره
 هنا (وهذه الاخبار) التى ذكرها بعض المفسرين منقولة (من كتب اليهود)
 فى الاسرائيليات (واقتراهم) اى كذبهم على انبياء الله تعالى وملائكته عليهم الصلوة
 والسلام (كما قصه الله) اى حكاه (فى اول الايات من اقتراهم بذلك على سليمان
 وتكفيرهم اياه) اى سبته الى الكفر الذى رده الله تعالى بقوله (وما كفر سليمان الخ)

(٢) قوله هلمنا هلم
 اسم فعل بمعنى احضرا
 صحيح

(وقد أنطوت) أي اشتملت واحتوت هذه (القصة على شئ عظيم) بضم الشين
المجدة وفتح التون وعين مهملة جمع شئ أي قبيحة شائمة من شئ عليه إذا اشاع
فبأنه وذلك كما يأتي بيانه أنهم كتبوا سحرا ونير نجيات على لسان آصف بن برخا
وزر سليمان عليه الصلوة والسلام ودفعوها تحت مصل سليمان فترع ملكه ثم لما مات
استخرجوها وقالوا إنما ملككم بهذه فأنكرها صلحاءهم وأقبل عليها السفلة وورضوا
كتب انبيائهم ونسبوا سليمان عليه الصلوة والسلام للكفر فبرأ الله تعالى منه
(وها نحن نحبر) أي نحرر تحريرا حسنا من حبره بهمذين بينهما موحدة إذا حسنه
وزينه وفيه تورية لأنه يقال حبره إذا كتب بالحبر فيه إيهام لمخى نكتبه لنينه
(في ذلك) المذكور في قصة هاروت وماروت (ما يكشف غطاء هذه الاشكالات)
أي ما يزيل لبسه واشكاله ببيان الحق فيه وفيه استعارة مكنية ونجيبية أو مصرحتان
باستعارة الكشف للازالة والغطاء للبس (إن شاء الله) أي إن اراده بينه وبركته
(فاختلف أولا في هاروت وماروت) أي في حقيقتهم وجنسهما لأن بيان الحقيقة
ينبغي تقديمه على بيان أحوالهما (هل هما ملكان) بفتح اللام أي في جواب هذا
السؤال وهو تفسير لاختلاف وجهته (أو أسيان) نسبة إلى الأس خلاف الجن
أي من بني آدم (وهل هما المراد بالملكين) في قوله (وما نزل على الملكين) في الآية
بأن يكونا بدلا منه (أم لا وهل القراءة ملكين) بفتح اللام وهي قراءة السبعة
(أو ملكين) بكسرها وهي قراءة شاذة منقولة عن الحسن البصري وغيره كما يأتي
(وهل ما في قوله وما نزل على الملكين و) في قوله (ما بعلمان من أحد نافية أو موجبة)
أي غير نافية من الإيجاب ضد النفي فهي على هذا موصولة أو موصوفة وهو ظاهر
وكونهما ملكين بالفتح مذهب الجمهور وقراءته متواترة وعلى قراءة الكسر يلزم
كونهما أنسيين قصورا بصورتها الأصلية لأنه المتبادر وكونهما من الملائكة أمرها الله
تعالى بالهبوط للأرض والحكم بين الناس كما تقدم في الحديث قصورا بصورة الذنر
لقد رتبهما على التشكل بعيد من دلالة اللفظ والاحتمال البعيد لا معمول عليه وإرادته
هنا غير متجه والقائل بأنهما ملكين بالكسر استعمل لظاهر حديث روته عائشة
رضي الله تعالى عنها إن امرأة قالت لها أنها رأته رجلا من رجالهم وفيه
الاحتمال السابق أيضا فالأجواب به غير ناهي لأن كانت ما في ما نزل نافية كان
معطوفا على ما كسر سليمان أي لم يقدر ولم ينزل على الماصين شيء من السحر
هاروت وماروت يدل من الشياطين يدل مضى ومنههما اعتراض وهو رد على
اليهود لنهم الله تعالى فيما افروء على الانبياء عنهم الصلوة والسلام والملائكة
والأفري في موصولة أو موصوفة وقوله من أحد يأتي كونه غير نافية بل إن
الشرح أنه لم يذكره أحد من المفسرين وإن المعنى عليه غير ظاهر والكلام في ذلك

مفصل في التفسير (فأكثر المفسرين) يقول (ان الله تعالى امتحن الناس بالملكين) اى
 ابتلاهم وعاملهم بمعاملة المحبة لامرهم حتى يظهر حالهم والملكين ثنية ملك يفتح
 اللام فازلهما (لتعليم السحر) لهما (وتبينه وان علمه كفر) وفي نسخة عمله بتقديم
 الميم على اللام وجمله كفرا مبالغة لانه سبه فهو مجاز ذكر عينا الثيب والمطر (فس تعلمه)
 ويعمل به مستقدا حله (كفر) لاعتقاد ما هو حرام اجماعا حلالا (ومن تركه آمن) اى
 دام وهو مؤمن على ايمانه اذ الكافر بمجرد تركه السحر لا يصير مؤمنا وهذا مذهب
 مالك وعزاه المصنف في شرح مسلم الى سيدنا احمد بن حنبل فهو عندهما كافر يقتل
 ولا يستتاب كالزنديق عنده وهو عند الشافعي كيرة ان لم يكن فيه ما يقتضى الكفر
 فلا يقتل وقبل توبته فان قتل بسحره قتل قصاصا عنده وقيل تلزمه البدية والكفارة
 وعند غير الشافعية فيه خلافه ودليل مالك ما (قال الله) عز وجل (انما نحن قتل)
 فلا تكفر (فان قولهما له على طريق التصح حتى روى ان تكرره سبع مرات يقتضى
 انه كفر وما روى من انه لا دليل فيه لاحتمال ان الله تعالى يعاقبه بسلب الايمان منه
 اى لا تقطعه فانه سبب لسوء الخاتمة خلاف الظاهر (وتعليمهما الناس تعليم انذار)
 مبسدا وخبر والناس مقبول المصدر الاول وهو جواب عما استدلوا به اى انما علموه
 لهم ليعرفوه ويجردوا منه فهو انذار وتخويف لهم من وباله ثم ونحبه بقوله (اى
 يقولان) بئس الملكين (لمن جاء يطلب تعلمه) منهما (لا تعلم) اى لا تعلمه وفي نسخة
 لا تعلموا (فانه يفرق بين المرء وزوجه) اى هو سبب لذلك بما يلقى في قلبها من البض
 الموجب لفارقة احدهما الآخر ومهم بضارين به من احد الا باذن الله اى بتقديره
 وادارته والسحر له تأثيرات غير ذلك وانما خصه لكثرة والجهور على ان السحر له
 حقيقة تحرم عند طهه بعض الكلاء او فعل بعض الاشياء بخاسة او جدها
 الله تعالى عنده وقيل انه تحبس بطل وانه لا اثر له عن تفريق الزوجين والاول
 هو الصحيح كما قاله المازري (ولا تحلوا بكذا) ففعل من الحيلة بالحساء المهمة
 اى لا تباشروا حيل السحرة التى يفعلونها من التوقه والفت في القدر ونحوه وروى
 لا تحلوا بالحلاء المصجمة من التخبيل وهو ظن الشيء على خلاف ما هو عليه واكثرهم على
 الاول ويؤيده عليه باليد اوى سبية (فانه سحر) اى امر غير محمود ولا جائز (فلا
 تكفر) اى فعل هذا لانه كفر او مؤذ اليه كما يراه (فعل هذا) اى ان يبينه وتعليمه لانذار الناس
 من الوقوع به (فبئس الملكين) في الدحر بعد تبيينهما عنه وبيان ضرره وكفر قاعله (طاعة)
 لما فيه من النبي عن تنكر (وقصر فيما امر به) اى امرها الله تعالى باظهاره وبيان
 حاله (ليس بمعصية) يستدل بها على عدم عصية بعض الملائكة وهو جواب عن سؤال
 تمدد به ان فعلا ما هو غير جاز في نفسه فانه في حقهما جائز كالفتي والواعظ الذى
 مكاه بكلمات الكفر يجب وهو دور بذلك فهو في حقه غير مدعوع (وهى

لغيرها فتنة) بلية تهلك بعقاب الله تعالى له (وروى ابن وهب) هو الامام عبدالله بن وهب المصري وقد تقدمت ترجمته (عن خالد ابن ابى عمران) التجيبي التوسني قاضي افرقية ومحدثها توفي سنة مائة وتسعة وثلاثين واخرج له اصحاب السنن ووقوه وهو مستجاب الدعوة وله تفسير (انه ذكر عنده هاروت وماروت و) ذكر (انهما يعلمان السحر) من يطلب تعلمه منهما (فقال نحن نترهما عن هذا) اى تعليم السحر (فقرأ بعضهم) ردا لما قاله بانه يخالف لظاهر قوله تعالى (وما انزل على الملكين) الآية احتج بها بناء على الظاهر من ان ما موصولة وعلى قراءة الجمهور بفتح اللام (فقال خالد) عجيبا له (لم ينزل عليهما) بالبناء للفاعل او المفعول وهو انكار لما قاله وانه ليس مافهمه مراد الله وان لها معنى غير ما يظهر منها لتأويلها وسيأتى ان شاء الله تعالى (فهذا خالد على حاله) اى عظم قدره وجعله لشهرته كأنه حاضر مشاهد عنده (وعلمه) بالتفسير والحديث (ترهما) اى الملكين (عن تعليم السحر الذى قد ذكر غير انهما اذون لهما فى تعليمه) لان الله تعالى امرهما بتعليمه انذار الناس وليس معصية فى حقهما كما سمعته آفا (نسرطة) بمعنى شرط كما وقع فى بعض النسخ ايضا (ان يبينانه كفر) فيعلمان بما فيه من المحذور (وانه امتحان من الله تعالى واستلاء) عطف تفسير فغير خالد جعل ما موصولة انجائية مثبتة لانزال السحر عليهما وهى عنده نافية كما يأتى ولكنه امر بتعليمه لانه انذارهم وتحذيرهم من مضاره وبيان انه ابتلاء من الله تعالى (كيف لا يترهما) هو مضارع مسند الى خالد اوله مشاة تحية وقيل انه مبدوء بالنون مسند للمتكلم وغيره اى كيف لا ينزه نحن الملكين (عن الكبر) كشراب الخمر وقتل النفس والزنا (والكفر) بالتكلم بكلمة الكفر ونحوه (المذكورة فى تلك الاخبار) التى رووها كما سمعته وفصلناه قريبا فتريهما من هذا يعلم من تزبه خالد لهما عن السحر وتعليمه بالشرط المذكور بالطريق الاولى (وقول خالد) الذى نقله المصنف رحمه الله تعالى عنه (لم ينزل عليهما) بتشديد والتخفيف مبينا للمجهول الذى دل عليه قوله وما انزل على الملكين الخ (يريد) بقوله ذلك (ان ما) فى هذه الآية (ناية وهو قول ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما وبه اقتدى خالد وهو يقول كما فى بعض السروح ان المراد بالملكين جبريل وميكائيل وهاروت وماروت بدل من الشياطين بدل بعض وغيره لم يذهب لهذا كما تقدم وهذا القول لم يقل به جمهور المفسرين واخذوا كما عرفته (قال مكي) فى تفسيره وقد تقدم ترجمته (وتقدير الكلام) عند ابن عباس واخذ اذا كان ما نافية وانه معطوف على قوله (وما كفر سليمان) بنى الله على الله تعالى عبه وسلم (يريد بالسحر الذى افعلته الشياطين عليه) اى افترقه وصنذب فى سمته اليه قال فى الاساس مقتل عتلق مصنوع انتهى لا اصل له قال دوارمه * غرائب قدر عرفى بكل افق * من الآفاق قتل افعالا (وسمعه فى ذلك اليهود) كما قيل ان الشياطين دفنت

كتب السحر تحت كرسية فلما مات وذهب علماء ملته قالوا ان تحت كرسية كذا خفروا
 ماتته فوجدوا الكتب فقالوا ان سامان كان ساحرا فلما نزل القرآن بذكره قالت
 اليهود انه ساحر قزلت الآية بتكذيبهم اى تكذيبا لهم كإرواه الطبري عن ابن جبير بسند
 صحيح لكن فيه ان الشياطين هي التي كتبت كتب السحر ودفتها فلما مات استخر جنتها
 وقالوا هذا هو العلم الذي كتبه عن الناس وزاد ابن اسحق انهم نقشوا خاتما كخاتم
 سامان وختموا به الكتاب وعنوانه فقالوا هذا ما كتبه آصف بن برخيا الصديق للملك
 سليمان بن داود من ذخائر كنوز العلم الذي انزله الله تعالى على سليمان فاخفاه عنا ثم قرؤا
 كتب السحر والكفر على الناس (و) قوله (ما انزل على الملكين) اى شئ من السحر
 وهذا بيان لانها نافية وهو قول ضعيف (قال مكي هـ) اى الملكان (جبريل وميكائيل)
 كما تقدم (ادعى اليهود عليهما النجى) اى انهما نزل بالاسحر وتعليمه افتراء عليهما
 (كما ادعوا على سليمان عليه الصلوة والسلام) انه ساحر اعتقد السحر وعمل به
 افتراء عليه (فأكذبهم الله) اى بين كذبهم (في ذلك) كله بما سيؤيده لجبرائيل وميكائيل
 وسليمان (بقوله ولكن الشياطين) اضرابا لطال (كفروا) بكذبهم على الله
 وملائكته ورسوله وعلمهم السحر وتدوينه وهم الذين (يأمون الناس السحر
 وما انزل على الملكين بباب هاروت وماروت) وابل علم ارض ممنوع من الصرف
 للعلمية والتأنيث سميت بها لتبديل الالسنه واللغات بها بمد الطوفان وهي بالمرأق وما قيل
 انها بالمغرب فهو قول ضعيف جدا (وقيل هـ) اى هاروت وماروت (رجلان)
 لا ملكان (لعلماء) اى تعلموا السحر وهو قول مردود وابل مضاف لهما على هذا (وقال
 الحسن) هو الحسن البصري وقد تقدم بيانه (هاروت وماروت عليجان من اهل بابل)
 تشية عليج وهو الغليظ من كفار الجعم اى ما عدا العرب ويطلق على كل شديد من الكفار
 مطلقا من قولهم هو مستعاج الوجه اى غليظه واعتلجوا اضطر بوا (وقرأ الحسن وما انزل
 على الملكين بكسر اللام) كما تقدم (وتكون ما اینجا) اى موصولة لانافية (على هذا)
 القول والقراءة والمعنى الذي انزل على هذين الرجلين (وكذلك) اى كما قرأ الحسن (قرأ
 عبد الرحمن بن ابري بكسر اللام) وبه قرأ الشواذ ابن عباس والضحاك وعبد الرحمن
 هذا صحابي كاجزم به النووي والذهبي واختلف في ابيه فقيل انه صحابي ادرك النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وصلى خلفه وقيل انه تابعي لم يدركه وايزى فتح الهمة وسكون الموحدة
 وزاء معجمة والفاء مقصورة قال ايزى اذا اوسع خطوه وقد اخرج له الستة وغيرهم
 كاحد في مسنده وهو خزاعي (ولكنه قال الملكان هنا) اى في هذه الآية المراد بهما
 (داود وسليمان عليهما الصلوة والسلام) وتكون متفيا على ما تقدم (ولاشك انهما
 معصومان فلا يكون ماموصولة) (وقيل كانا ملكين) على انه بكسر اللام في هذه القراءة
 (من بنى اسرائيل) هو لطف اذعوب ومعه صفوة الله واليه ينسب بنو اسرائيل

(ففسحهما الله) بما وقع منهما (حكاه السمرقندي) قيل انه يسكون الراء والنون
 وتقدم بيانه (والقراءة بكسر اللام شاذة) كما مر والشاذ ما فوق العشرة على الصحيح
 وقيل ما فوق السبعة والكلام عليه في الاصول وعلم القراءات مشهور (فحمل) بفتح الميم
 الاولى وكسر الثانية اى ما يحمل عليه ويضربه (الآية) بضم قوفه وما انزل
 على الملكين الى آخره (على تقدير ابي محمد مكي) يحمل ما نافية معطوف على ما كسر سليمان
 (حسن) على القول فانها لم يؤمرا بتعليمه ابتلاء وامتحانا كما تقدم وحسنه لانه
 (ينزه الملائكة) عن المعاصي (ويذهب الرجس) اى الاتم وجزاه (عنهم) ويظهرهم
 (تطهرا) اى يبرئهم عن المعاصي واوساحها وهو اقتباس استبرج فيه الرجس
 للمعاصي والتطهير للصحة منها وتحقيقه في الكشف وشروحه (وقد وصفهم الله)
 اى وصف الملائكة في القرآن (انهم مطهرون ٢) من الادناس والعيوب كالمعاصي
 وهذا بناء على احد التفسير فيها كما تقدم (ولا يصون الله ما امرهم) ويصلون
 ما يؤمرون وقد تقدم بيانه * واعلم ان ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى في قصة هاروت
 وماروت من انها لاصل لها بحسب الرواية ولا من جهة الدراية على مذهب الاصح
 من ملكيتهم لانهم معصومون والمالك المعصوم لا يليق ان ياسب ابيه مادكر
 من المعاصي ومحوها عامر مردود اما الاول فلما عرفته فيأمر من انه ورد في حديث
 من طرق كثيرة باسانيد صحيحة كما قاله الحافظ ابن حجر والسيوطي قال وجمعت طرقة
 في حزة مسقط الى آخر ما مر فالتردد فيه لا يبي راما ما انكره من انه نسب للملائكة
 ما لا يليق بهم ولا يصح نسبته لهم فتحقيق الوحد فيه ان الله تعالى لما جعل آدم
 عليه الصلوة والسلام خليفة والخلافة في اولاده وقالت الملائكة سؤال استفسار
 ان تحملهم حلة يفسدون في الارض فقال لو حمل فيكم ما فيهم من الشهوة كنتم
 نائم فتجسوا من ذلك فامرهم اختيار من ينكح في الارض فاختاروا هذين
 الملكين فادع فيهما جبله شهوة ثمرة وتمثلا بصورتهم فلما ابعسهما ورأيا الزهرة
 وابها وكان ما كان مما قصصناه عليك فاذا عرفت هذا فحفظ هذا الاعتراض لانهما
 لما حولا عن الملكية واودع فيهما شهوة البسر لا ينكر من الله منهما لان المعصوم الملك
 مادام على اصل ملكيه فاذا خرج عن ملكه لا يكر ان يصدر منهما
 ما يصدر منهم وهذا هو الحق الحقيق (وما ذكرونه) في الاستدلال على ما ادعوه
 من ان الملائكة غير معصومين وانصرف به الرسل في قصة آليس) لما عصى الله
 تعالى وان السجود لآدم عليه الصلوة والسلام على امره انه كان من الملائكة
 وفيه خلاف مشهور كما اشار اليه قوله (ونه كرم من الملائكة ورثسا فيهم ومن حزان
 الجنة الى آخر ما حكوه) من امواله وحرارته فصح وشهد جميع حوز كحرية
 من الخزن وهو حصه الخزان والمادة حسنة وحياته اية اسماها الله

(٢) وكرام بررة نسخة

من الملائكة بقوله فسجدوا الا ابليس) والاصل في الاستثناء الاتصال المقضى لانه منهم
ولولم يكن منهم داخلا في امرهم بالسجود لم يكن مستحقا للطرده وغيره (وهذا ايضا
لا يتفق عليه) مبنى للمجهول اى لم يتفق عليه العلماء حتى يتم الاستدلال به مع معارضته
لقوله في آية اخرى كان من الجن وان اوله الذاهبون الى الاول وهو منقول عن ابن عباس
والكلام فيه مشهور غنى عن البيان (بل الاكثر) منهم (يتقون ذلك و) يقولون (انه
ابو الجن) وهو المسمى بالخان ايضا ومنهم من قال انه ابو الشياطين وان الجن جنس غيرهم
الخان ابوهم وان الشياطين لا يسلمون ولا يموتون لاسمه والجن منهم مسلم وكافر ويموتون
كالنفس ويحشرون ويدخلون النار والجنة (كان آدم ابو الانس وهو) اى هذا القول
(قول الحسن وقاده وابن زيد) وهو عبد الرحمن بن زيد بن اسلم وقدمت زراح هؤلاء
كلهم (وقال شهر بن حوشب) شهر معجمة بضم السين وضرب وحوشب فتح الحاء المهملة وسكون
الواو وفتح الشين المعجمة وموحدة وهو عن رواد عنه ووقوه وضعفه بعضهم وتوفي
سنة احدى عشرة ومائة وقيل في تاريخ موته غير ذلك وله ترجمة في الميزان (كان من الجن
الذين طردهم الملائكة في الارض حين افسدوا) فيها (والاستثناء من غير الخاس) وهو
المهملة وغن معجمة آخره ومضاه جازم من ساغ الشراب ادا سهل شربه وطالب استعير لما
ذكر يسمى انه مسموم من اهل اللسان غير مجتمع بحسب العقل والفهم ثم اسند بقوله تعالى (وقال
الله تعالى ما لهم به) اى بالذين اختلفوا في قتل عيسى عليه الصلوة والسلام (من علم الاتباع
انفس) والحق ليس من العلم وكذا اسابعه وقد اخرج منه وليس من جسده اى لكنهم
اتبعوا الظن فيه زعموه وتاويله كما سكن اليه النفس بصحة ولا يجعله متصلا كما قيل
واما كون ابليس ملكا او حيا او ان الجن والملئكة نوع واحد من عصر واحد والحق
من تاريخ مخالط لدخانه والملئكة من صفات نوره كافرزة البضاوى والكلام على هذه
الاقوال الثلاثة وعلى حقيقة الخبر المالك فلا بد من هذا المقام (وما روه من الاحاد
كما رواه ابن جرير عن اس عاص رضى الله تعالى عنهما وان اى حاتم عن يحيى
ابن كثير (ان خلقا) اى طائفة (من الملائكة حضروا الله) فيما امرهم به وهذا ساء
عن عدم عصمة جميعهم (خرفوا) صطه اصعبهم بالعلماء من التجرب اى طردوا
وصرفوا عن متابعتهم وفي بعض النسخ (انهم) اى طائفة من محرق النار والراء المهمة
مشادة فيها مع المجهول لكن قوله (وامروا ان يسجدوا لآدم طوبا) السجود له
آيه لانه لا يخرجهون وقتها كتب يؤمرون بالسجود الا ان قرروا حرون امروا
بالسجود (خرفوا) هم كاذبون ولا لوسط الاول فالله وانما بالهاف حار على انه
وسد التحسين مبيحرر (و آخر من كذاب) اى امروا بالسجود لآدم طوبا خرفوا

(حتى سجده من ذكر الله) في قوله تعالى (فسجد الملائكة كلهم اجمعون) (الايليس في اخبار) اى ماذكر ما لله تعالى في القرآن مع اخبار آخر في معنى الآية (لاصل لها) اى لا يعتمد عليها بل لكل ما لا يصح هذا لاصل له فيكنى بنى الاصل عن فيها (بردها صحيح الاخبار) النافية لها لدالاتها على عصمة الملائكة كما في الآيات المقدمة (فلا يشغل بها والله اعلم) **هو الباب الثاني فيما يخصهم من الامور الدينية** التي تختص بالانبياء عليهم الصلوة والسلام من الصفات والسمات التي تكون لهم في الدنيا سواء كانت واجبة او مندوبة او مباحة اولا (و) فيها (يطراً) اى يحدث ويوجد وهو مهموز الآخر وقد تبدل همزته بحرف علة يقال طرا عليه كذا اذا عرض له فلذا فسرته وبينه بقوله (من العوارض) جمع عارض واصل معناه ما يبدو عرضه ثم استعمل فيها يعرض ويحدث من سقم وغيره وقوله (البشرية) تخصيص له لان العوارض تعرض للبشر من بنى آدم وغيرهم ولما ذكر في النصول التي قبل هذا مما يتناق بالادبيات من عصمتهم من الكبار والصغار والحقة بيان عصمة الملائكة مما يتعلق بالامور الاخرية شرع فيما يتناق بهم من الامور الدينية لما بينهما من القابل فقال (قد قدمننا) في هذا الكتاب (انه) اى نبينا (صلى الله عليه وسلم) وسائر الانبياء والرسل (اى بقينهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين) (من البشر) اى افراد كاملة من هذا النوع فيجرى عليهم ما يجري على غيرهم من لوازم البشرية (وان جسمه وطاهره) الضمير لى صلى الله تعالى عليه وسلم اول الجسم والاول اولى (خالص للبشر) يعنى به انه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما يتناق بينيته متمحض للبشرية لا يخالف غيره في شئ منها فلذا قال (يجوز عليه) اى يجوز ان يطراً عليه (من الاقوات) جمع آفة كساحة وزنا ومعنى وهو ما يفسد ما اصابه ويضره قال السرقسطى في افعاله (٢) آف القوم اوقا اذا دخلت عليهم مشقة وقد مر (والتغيرات) اى الانتقال من حال الى حال كالمرض والصحة (والآلام) بالمد جمع الم وهو كقال الراغب الوجع الشديد ومنه عذاب اليم اى مولى (والاسقام) جمع سقم فحيتين وسقم صم فسكون وهو المرض المختص بالبدن لان منها ما هو نفسانى ومشرك (وتجرع كأس الحساء) التجرع الشرب تدرجاً حرفة بعد حرفة وكأس همرة وتبدل الفسا قدح الشراب مادام فيه والا فهو زحاجة وقدح والحمام بكسر الحاء المهملة الموت من حم الامر اذا قضى وقدر لانه قضاء وقدره وفيه استنعاره مكينة مرشحة شبه بالسكر كما في الحديث ان للموت سكرات لارالله العقل فأنب له الكأس تخيلاً واثت التجرع ترشيحاً وكون اضافة الكأس كاضافة لحين الماء وريك وتأخيره عن الاسقام والآلام واقع موقعه (ما يجوز على) غيره من (الشر)

(٢) قوله افعاله هو اسم كتاب من فيه ما يتعلق بالافعال ولذا سماه باسم المتلقى معصم

لان المساواة في الجسمية تقتضى المساواة في قبول الاعراض كما تقرر في الحكمة
وعلم الكلام وماه وصولة فاعل لا يجوز الاول (وهذا كله) اى ما جوز عليه وعلى سائر
الانبياء من جواز ان يطرأ عليهم كثير من العوارض البشرية من الآلام وغيرها (ليس
بتقيصة فيه) لانه امور طبيعية غير مكتبة لا يعد مثله نقضا لاعتد بعض العقول المتأصرة
كقائلوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الأسواق (لان الشيء انما يسمى ناقصا
بالإضافة) اى بالنسبة (الى ما هو اتم منه واكمل من نوعه) كالتفاوت بين افراد الناس
وفوق بعضهم بعضا بالفضائل والاحلاق الحميدة (وقد كتب الله) اى قضى وقدر في الازل
قضاء مبرما (على اهل هذه الدار) يعنى دار الدنيا انهم (فيها يحبون وفيها يموتون وسها
يخرجون) الى البرزخ ثم الى منازلهم في الآخرة وهذا وقع في القرآن خطبا بالآدم
وحواء والمراد عمومهم وغيرهم ومنه اقتبس المصنف (وحق جميع البشر بمدرجة الغير)
مدرجة بفتح الميم اسم مكان بمعنى الطريق قال الراغب يقال لقرعة الطريق مدرجة
وفلان يتدرج اى يتصعد درجة درجة ودرج مشى فمى حال المشى والغير بكسر الغين
المعجزة وفتح المثناة التحتية وراء مهلة بقل غير الدهر حوادثه المتغيرة من حال الى حال
وهو مفرد بزنة غناب اوجع غيره وهى الامر المتغير وباء بمدرجة بمعنى فى او للملابسة
وهذه فقرة بالغة لانه جعل دارهم الدنيا على طريق يمر عليها حوادث الدهر
والمراد انهم مستعدون لها لا محالة وفيه اشارة الى ان الدنيا دار عمر لا مقر وفيه
استعارة مكنية شبه حوادث الدهر بقوم سالكين في طريق هؤلاء سالكين فهو
في غاية الحسن (فقد مرض صلى الله عليه وسلم) وهذا يحتمل انه اشارة الى ما كان
يطرأ عليه من الامراض مطلقا كما رواه البخارى انه صلى الله تعالى عليه وسلم
كان يتوعك وعكا شديدا وذلك ليزداد اجره ويحتمل انه اشارة الى ما وقع له
صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض موته والكلام عليه مفصل في كتب الحديث والسير
فلا حاجة للتطويل بذكره كإفصله بعضهم هنا وقوله (واشتكى) بمعنى مرض
ايضا قبل وانما ذكره اشارة الى انه ورد في الحديث تارة النصير عنه انه مرض وتارة
انه اشتكى وليس المراد به معناه المشهور لما يؤتى من صبره صلى الله تعالى عليه وسلم
والرضى بما يفعله الله به وروى ان جبريل كان رقيه صلى الله تعالى عليه وسلم
في مرضه فيقول بسم الله ارقبك من كل شئ يؤذيك من شر كل نفس اوعين
حسد الله تشفيك (واصابه الحر والقر) والحر بفتح الحاء المهملة وتشديد الراء
انهمية رهوشدة سحونة الهواء في الصيف وضده الفر بضم الفاء وتشديد
الراء وهو شدة البرد ويجوز فتح قافه الازدواج (وأدركه الجوع والعطش) وهو
من الله تعالى ليزداد اجره بصبره ومجاهدته لتخلي لاملته ولو اراد خلافة ملائكة له
الدنيا روقا وبها وفي ذلك ايضا رياضة يتصفى بها الدهن ونحب الروح لئلا

اليه فقالوا الذراع فأكثرت من السم فيه وقدمت اليه قلما مضى صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسهه واكل منه بشر بن البراء ثلث بعد ذلك وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه امسكوا فانها مسمومة وقال لها ما حلك على هذا قالت ان كنت نبيا سلمت منه فاعلم بك والا اراح الله الناس منك فاحتجم صلى الله تعالى عليه وسلم على كاهله كما يأتي وروى انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يلقها وفي رواية انه قتلها قال الراقي رحمه الله تعالى وهو النسب وجمع بينهما بانها تركها اولاً ثم لما مات بشر بن البراء قتلها و قيل انها اخت مرحب اليهودي ولذا ترك قتلها اول الامر وتفصيله في السير (وسحر) بالبناء للمجهول والساحر له ليد بن الاصم كما مر ترك ذكره لشهرته او لحسنه او لعدم تعلق الغرض به وهو يهودي من بني زريق وقيل انه منافق اسلم ظاهراً وارضاء ابن الجوزي وكان ذلك في مرجعه من الحديبية في ذي الحجة ودخل المحرم سنة سبع وقيل انه كان حليفاً في بني زريق يحسن السحر فجعل له اليهود جعلاً على ان يسحره صلى الله تعالى عليه وسلم قاتر فيه سحره اربعين ليلة وقيل ستة اشهر وقيل انه مكث سنة ويأتي في رواية يحيى بن يعمر ما يؤيد هذا الاخير وان السبيل قال انه المتعمد (وتداوى) صلى الله تعالى عليه وسلم كما يتداوى غيره فهو من جملة ما يباحقه من المواضع البشرية فتداوى من لدغة عقرب بماء وملح لاندغته في اصبه وهو يصل كافي مسند ابن ابي شيبة عن ابن مسعود قاتى بماء وماء وجعل فيه اصبه الشريف (واحتجم) على كتفه لما مضى من الشاة المسمومة كما تقدم وبالحجامة يخرج السم مع الدم او يضعف الدم فلا يوصل السم على القاب الا انه لم يزل به صلى الله تعالى عليه وسلم اثره حتى مات لاجل ان يورثه الله الشهادة وفضلها كما روى في كتب الحديث (واتشر) افعال من التشر بنون وشين معجمة وراء مهملة وفي نسخة تشر والتشرة بمعنى الرقية والعمود والحقيق ان النشرة بالضم او الفتح ما قرأ عليه ادعية وتعاويذ ثم ينسل بها من به مرض ونحوه سميت نشرة لنشر الماء فيها (وتعوذ) بدال معجمة من العوذة وهي الرقية باعوذ بالله ونحوه ثم عمت ورقية صلى الله تعالى عليه وسلم نفسه ورقية جبريل له صلى الله تعالى عليه وسلم مروية من طرق كقوله امير المؤمنين بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة وغيره (ثم) بعد هذا كاه (فتى محبة) كغيره وقضاء العجب كناية عن الموت واصل معنى العجب التذرع الواجب فيقال ذلك كاه لحنه كان نذراً في ذمته يقضيه بموته لا قال نذري اجله واستوفاه وقبل النحب الموت من النحب وهو البكاء والتحقيق ما ذكرناه (فتوفى صلى الله تعالى عليه وسلم) اي توفاه الله (ولحق بالربيق الاعلى) وهم الانبياء والملائكة عليهم الصلوة والسلام والرفيق بمعنى ان ارافق مع على الواحد وغيره قال تعالى (وحسن اولئك رفيقا) وقيل

الرفيق المراد به الله لرفقه لبعاده اولاته معهم ايماء كانوا وعن عائشة رضى الله تعالى عنها انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال عند موته بل الرفيق الاعلى وذلك انه خير بين بقائه في الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عنده (وتخلص) بوقاته (من) الدنيا التي هي (دار الحزن) وفي نسخة الامتحان (والبلوى) لما كان يقاسيه من اعداء الدين وتبليغ امانة الله (وهذه) الامور المذكورة التي كانت تصيبه صلى الله تعالى عليه وسلم من (سمات البشر) اى من صفاتهم وعلاماتهم المختصة بهم من السمعة وهي الوسم والعلامة (التي لا يحصى عنها) اى لا يتخلص منها احد من المخلوق نبياً كان او غيره قال الراغب يقال من محيص ومالنا من محيص من حصيص اومن خاص بمعنى حاد عما فيه شدة فهو مكروه (واساب غيره من الانبياء عليهم الصلوة والسلام ما هو اعظم منها) اى من الامور التي اسابت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قتلوا قتيلاً) بغير حق كما وقع ليجي بن زكريا والقتل وقع لبعض الانبياء كما قال تعالى يقتلون النبيين بغير حق وبعض رسل الله الا ان الله تعالى عصمهم من القتل حين الدعوى وفي مقالة الكمار المأمورين بها كما ذكره علماء التفسير والاخبار وقتل يحيى وانقام الله ممن قتل بان ساط عليهم تحت نصر قتل منهم سبعين الفا كما فصله المؤرخون وفي نسخة قتلوا قتيلاً والمصدر محقق لتأكيد القتل (ورموا في النار) كابرهم اغليل صلى الله تعالى عليه وسلم رماء فيها نمرود بمنجنيق من بناء طال فصلت النار عليه بردا وسلاما وكذا جرجيس كما في قصص الانبياء للتعالى (ونشروا بالناسير) جمع منشار وقيل منشار بياض بدل التون وبهمز وهي آلة من حديد معروفة يشق به الخشب وهو مشتق من النشر لتفريقه المنشور قطعاً وفي المشار لغات شره ووشره وفي جمعه مناشير ومواسير فيصح ضبط ما هنا بالياء وقول ابن قتيبة ان مناشير طامة كما تفل عنه لا ادرى ما وجهه والذي سر هو زكريا عليه الصلوة والسلام لما قتل الملك يحيى فوقه به ما وقع من قتل بنيه اذ سبط الله تعالى عليه عدوا فهرب زكريا من الملك فارسل حافه من يطلبه وادركه الطاب فاشتقت له شجرة فدخل فيها فامسك الشيطان هذب ازاره خارجاً من الشجرة فدهلهم الشيطان عليه ففسروا الشجرة وزكريا وقيل سبب هربه انهم اسهموه بمرم (ومنهم) اى الانبياء عليهم الصلوة والسلام (من وقاه الله) اى صانه (ذلك) اى القتل والحرق والنشر ووقى بمعنى حفظ وستر يتعدى للمقولين وفي الحديث بقى بالصدقة وجهه النار (في بعض الاوقات) كما وقع في يوسف عليه الصلوة والسلام من احراق النار (ومنهم من عصمه) وحفظ من القتل وان وقع له بعض ما يؤذيه (كعصم ابد) مبنى على الضم اى بعدما سيط عليه الاعداء (بيننا صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس) كما قال

تعالى (والله يصمك من اللى) كما قدم (فلان لم يكف) من كفه يكف بالتشديد ويجوز تخفيفه بجزءه بحذف آخره كيرى وهو الظاهر على النسخة الاولى (نينيا) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو مفعول مقدم و (ره) فاعل مؤخر وفي نسخة عن نينا (يدان قنة) مفعول ثان وقنة بالهمزة بزة فعلة من قى بمعنى صغر وذلل وهو عبادة بن قنة الذى جرح وجهه الشريف صلى الله تعالى عليه وسلم لمارماه وقال له خذها وانا ابن قنة فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اياك الله اى اذكك فرماه الله من شاهق جبل معروف لما انصرف فتقطع قطعا وقصه في السير (يوم احد) اليوم بمعناه الحقيقي او المراد به غزوتها كقولهم ايام العرب لوقائعهم وهو بهذا المعنى مشهور ومنه وذكرمهم بآلام الله (ولا يحج عن عيون عداة) بكسر العين مقصور وجمع عدو وفي كلام في كتب اللغة والنحو (عند دعوة) للإسلام (اهل الطائف) هي بلاد قيف بقرب مكة سميت بها لانها طافت على الماء في الطوقان اولان جبريل عليه الصلوة والسلام اقتطعها من الشام وطاق بها البيت وقيل لانه بنى عليها طوف اى حائط وهذا كان سنة عشر من النبوة بمدهوت ابى طالب وقد نالت منه صلى الله تعالى عليه وسلم قريش ما نالها فخرج الى الطائف وحده او معه زيد بن حارثة يلتمس بصرة فقبضه فقام على ناس من اشراقتهم ودعاهم للإسلام فابوا واغروا به سفهاؤهم فاطلوا عليه وحصبوه حتى ادموا ساقيه وهو ذاهب ثم كفهم الله تعالى عنه وحببهم عنه فجلس عند حائط كرم وكان مافصل في السير من عرضه نفسه على قبائل العرب (فلقد اخذ) الله عز وجل اى عطى وحجب (على عيون قريش) يقال اخذ على عينه وعلى يده اذا كف ومنه فالعيون جمع عين بمعنى الباصرة او بمعنى الرئية والجالسوس وكان ذلك (عند خروجه) من مكة (الى ثار) بجبل (ثور) هذا هو الصحيح وفي نسخة ابى ثور وهي غلط لانه انما يعرف بثور وهو جبل معروف على عيين مكة لما تشاوروا في امره صلى الله تعالى عليه وسلم بدار الندوة ثم اجتمعوا على قتله فامر عليا كرم الله وجهه بالنوم على فراشه فخرج صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم وهم عند داره وقد اخذ الله تعالى على عيونهم ونر على رؤسهم ترابا وسعى نورا لتزول ثور بن عبد مناف عنده وثور اسم جبل ايضا بالمدينة كافي القاموس وغيره واهل المدينة يعرفون فلاعيرة بمن انكره كابن عبد السلام (وامسك الله عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (سيف غورب) بن الحارث الاعرابي كافي البخارى وغورث بغير معجمة على الصحيح وقيل مهملة وواو وراء مهملة وناء مثناة وروى مصفرا وهو بزة جعفر وهو عند الحطيط بكاف بدل المثناة وقيل اسمه دعثور بن الحارث والظاهر انه غيره في قصة اخرى وكان في بعض غزواته ادركتهم القائلة قتلوا بواد كثير الغضا فانزل صلى الله تعالى عليه وسلم بطل شجرة علق بها سيفه وتفرقوا عنه وناموا

فبعد حين دناهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فأتوا فاذا اعرابي جالس عنده فقال ان هذا اتاني واتا نائم فاخترط سيفي فاستقيقت وهو في يده مصلتا فقال من يمتك مني قلت الله وها هو جالس ولم يبقه وهو من المشركين والغزوة ذات الرقاع وهو من غطفان ومحارب وكان قال لقومه انا اقل لكم محمدا وروى ان جبريل عليه الصلوة والسلام دفع صدره فمقط السيف من يده واسلم هو وذهب لقومه فدناهم للاسلام وفي هذه نزل قوله تعالى (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمة الله عليكم اذ هم قوم) الى آخره كما تقدم ذاك كله (و) امسك الله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (حمراني جهل) بن هشام لانه تعالى اذا اراد ان يرميه صلى الله تعالى عليه وسلم به وكان قال لقريش لا رصخته غدا بمحجر احمله لا اكاد اطيق حمله فامتعنوني من بني عبد مناف فارقبه غداة يومه حتى اتى المسجد يصلي فاحد الحجر ومضى له فلما اراد يرميه صلى الله تعالى عليه وسلم بيست عليه يده ثم عاد مغيرا اللون فسألوا فقال عرض دونه لعل لم ارمله عظماهم ان يأكل فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك جبريل لودني لاخذ (و) امسك الله عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (فرس سراقه) هو سراقه بن مالك بن جشم الكناني كان جعل له قريش دية من اخذ من ابي بكر ورسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لما خرج مستخفيا للهجرة وهو من مدبج القافه وقصه في دهايه حلفهما فلما ادركهما ساخت قوائم فرسه في الارض وكادت تنلعه مطاب الامر فامسه ومحا وعاد الى آخر القصة المشهورة وهو شاعر جيد اسلم وحسن اسلامه ومات سنة اربع وعشرين في خلافة عثمان رضي الله تعالى عنه فكان ولما كف يده عنهما شرفه الله تعالى بالاسلام والبسة سوارى كبرى كما مر بيانه (ولئن لم يره من سحر ابن الاعصم) لبيد اليهودي كما تقدم (فلقد وقاه ما هو اعظم) خطرا من سحره (من سم اليهودية) في قصها التي تقدمت قربا وسبأتي الكلام على سحره وهذا جواب عن سؤال تقديره انك قررت ان الله تعالى مبزه عن سائر الالها بوفائته وحمده في حصص صيانه فلم لم نعصمه من ان الاعصم طاجان فانه ابتلاه به تكثيرا اثواه ونعمه ما صرف عنه من مصابه وقد وقاه بما هو اعظم منه وهو الله العاقل فلاوجه القبل من اياه لا قلادة فيه وسبأتي بيان فائدته مع انه توطئه للقوله (وهكذا سائر اعداءه) اي عاذه الله مع سائر انسانيه اي عبة انبياء الله تعالى منهم (مسلمي) بالاصناف تكبرا لاحوزهم (ر) منهم (دعاني) نكرتاهم وجمعها (ودلاني) اي اسلاطهم او كون حوالهم محتاجا (من علم حكمه) الجارية في مخلوقاته (ليصير) مستلما مع صرحهم وروصهم في السراء والبصراء (شرفهم في هذه المنصب) اي اسوهم اذهبوه (وبآيين اصحابهم) بصريحهم

على ما يلقفه غيرهم (وتم كله فيهم) يعني امره لهم بالصبر على الاذى حتى تكون لهم
 العاقبة الحسنى (وليحقق بامتحانهم) بما ابتلاهم به (بشريتهم) اى اثمهم من جنس
 البشر الذين في دار المصائب (ويرفعهم) وفي نسخة يرفع اى يزيل (الالتباس) في امور الدنيا
 (عن اهل الضعف) اى من ضعف عقله من العوام (فيهم) اى في انبياء الله تعالى لتوهمهم
 لضعف عقولهم انهم ليسوا كغيرهم ممن يغشاه البلاء ويمرض له الموت والفناء ولذا ارتد
 بعض جهلة الاصراب لما توفى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فابتلاهم ليعرف
 الناس انهم كثيرهم في العوارض البشرية (لئلا يضلوا) بفساد اعتقادهم فيهم (بما يظهر
 من العجائب) اى خوارق العادات وبدائع المحجزات التي تظهر (على ايديهم) وتصدر
 منهم بامر الله تعالى تايدا كانشقاق القمر وحياء الموتى ونحوه فيقولون من يقدر
 على هذا كيف يمرض او يسحر ويمرض له ما يمرض لضعفاء الخلق (ضلال) اى ضلالا
 كضلال (النصارى بيسى) ابن مريم عليه الصلوة والسلام لما راوا معجزته جلوه
 الها وقالوا ما قالوا لجهلهم وعدم دقة نظرهم والنصارى على فرق بطول الكلام في بيان
 اعتقاداتهم الباطلة وتزييف ما قالوه وقد الف في ذلك عدة كتب اجلها كتاب ابن
 تيمية والقرطبي ومقامنا يضيق عن الكلام عليها اذ المراد سرح ما قاله المصنف رحمه الله
 تعالى حتى يسهل فهمه على المتدئين (وليكون في حقهم) بما ابتلاهم به الله تعالى (تسليّة
 لانهم) فيقتدوا بهم اذا نزلت بهم المصائب ويصبروا كما صبروا (ووفور اجورهم)
 الوفور الكثرة والزيادة (عند ربهم) اذا رجعوا اليه وجازاهم بما صبروا عليه ليعرفوا
 نعمة السلامة والعاقبة ٢ (تماما) اى يتم ذلك باصنامه (على الذي احسن اليهم)
 اولابنعمة الوجود والصحة وغيرها من النعم الدنيوية فيزيدها باعظم منها من النعم
 الاخروية التي لا يبادلها شيء بمجازاة صبرهم وشكرهم (قال بعض المحققين
 وهذه الطوارى) جمع طارئ بالهمزة وتبدل ياء وحى ما بطرؤ اى يحدث ويتجدد
 (والتغيرات) اى تغير احوالهم من صحة لسقم وسعة لضيق ونحوه (المدكورة)
 انما تختص باجسامهم البسرية دون ارواحهم ونفوسهم القدسية (المقصود بها)
 والفائدة في ايجادها لهم في اجسادهم (مقاومة البسر) اى ان يكونوا بطابعهم مساوون
 لانهم فيها حتى يقدروا على القيام بامورهم (ومعاونة بن آدم) بماسرهم ومخالطهم
 (لمشكاة الحسن) اى لمشايتهم لهم في الخلق والخلق ولذا كانت الرسل من البشر دون
 الملائكة ولو جعل خالقهم ملكيا لم يطبقوا شيئا مما ذكر كما ترى بعض الناس لا يقدر على
 عشرة العوام وبقر منهم لمنافرة الطباع (واما بواطنهم) اى امورهم التي لا تحس
 من عقولهم وقواهم الروحانية وقلوبهم وحواسهم الباطنة وهو جمع باطن خلاف الظاهر
 (هزئة) اى سائلة مبراة (عن ذلك غالبا) وقد يمرض لها شيء منه معفو عنه لكنها

(٧) والمائة نسخة

في غالب احوالها (مصومة منه) مطهرة عما يشينها كثير العقل وقد يعرض له
اجابا مالا بضرة كالاغماء الذي وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض موته قبواطنهم
(متعلقة باللائحة الاعلى) وفي نسخة بالرفيق الاعلى وقد تقدم ان الرفيق بمعنى فاعل
يستوى فيه الواحد وغيره وهم ارواح الانبياء السابقين في عليين (والملائكة)
فهو عطف تفسير على هذا (لاخذها) اى لاخذ الدواطن وتلقيها وارجاع ضمير
اخذها لاخبار السماء وغيرها بعيد (عنهم) اى الملائكة (وتلقيها الوحي) النازل عليهم
لتبليغه ما ارسل به (منهم) اى من الملائكة وما قيل عليه من ان حذف قوله غالبا احسن
بل واجب لوجهه لما بينا من بيان مراده به (قال) القائل بمص المحققين المحكي عنه
ما ذكره الى هنا وهو دليل لما قاله (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث تقدم
بسنده (ان عيسى) بتشديد الياء مثني عين مضافة لياء المتكلم (تنامان) اى يمرض لهما
النوم حتى لا يحسان احساسا ظاهرا متعارفا (ولا ينام قلوب) اى لا يقطع شعوره وادراكه
بالكلية وهذا باعتبار الغالب من احواله صلى الله تعالى عليه وسلم اذ قد ينام نوما ينقطع به
شعور عينه وقلبه كما تقدم في حديث الوادى الذي نام فيه حتى فاتته الصلوة وبهذا عامت
ان قوله غالبا في محله كاسروفيه دليل على ان ظاهره كغيره (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم
(انى لست كهميكم) اى ليس حالى كحالكهم وتقدم المراد بالهيئة هنا (انى ابيت يطعمنى ربي
ويسقينى) بضم ياء يطعم وفتح ياء يسقينى ويجوز ضمها قال سقاء واسقاء بمعنى وهو في صومه
صوم الوصال على حقيقته او ماول بما تقوى به روحه من المعارف الالهية التى تقوم
مقام الطعام والشراب في تقوية الروح التى يسرى للبدن وفيه كلام مشهور تقدم طرف منه
(وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث آخر (انى لست انسى ولكن انسى ليسانى)
تقدم فيه ما يفي عن الاعادة (فاخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذه الاحاديث (ان
سره) اى ما خفى من امره (وباطنه) عطف تفسير لسره (وروحه) التى بها الحياة
وقيام البدن وهذا حقيقتها ولها معان اخرى (بخلاف جسمه وظاهره) اى مخالفة لها
فيما يمتريها من التغيرات والالام كثيرة من سائر البسر كما قرره في اول هذا الفصل
(وان الاقوات) جمع آفة وتقدم بيانها (التى تحمل ظاهره) اى ما يشاهد من جسده
الشريف فقط وبينه بقوله (من ضعف) بانحطاط القوى لمرض او كبر (وجوع)
لفقد الغذاء وما به قوام البدن من بدل ما يتخلل منه (وسهر) بفقد النوم الذى به
راحة البدن واستراحة الحواس (ونوم) يستريح به بدنه وقواه وقال المعري
وفضيلة النوم الخروج باهله * عن طلم هو بالاذى مجبول
(لا يخل) ضم الحاء المهملة من الحلول (منها) اى من هذه المذكورات كلها

من التغيرات (شيء باطنه) أي حواسه الباطنة (بمخلاف غيره من البشر) فإنه يمرض له تغيرات في الظاهر والباطن مما يمد بعضه نقصا فيه (في حكم الباطن) إشارة إلى محل الخلقة لتساويهما في الظاهر كما تقدم ثم ونحو بقوله (لأن غيره) من البشر بل سائر الأنبياء عليهم الصلوة والسلام ولم يصرح به لعلمه بما قدمه (إذا نام استغرق النوم) بالرفع فاعل استغرق (جسمه وقلبه) مفعوله أي شغلها واثر فيهما تأثيرا تاما يبطل حواسه الظاهرة والباطنة بمخلاف الانبياء عليهم الصلوة والسلام فإنه يشغل ظاهريهم دون باطنهم فالاول كاليت كما قال ابن عريق رحمه الله تعالى
فيا نائم الليل هتيت * قبل الملت سكنت القبور

ولذا قيل النوم اخو الموت (وهو صلى الله تعالى عليه وسلم في نومه حاضر القلب) لعدم استغراقه في نومه وحضور القلب مجاز عن ادراكه وشعوره وغيره كان قلبه فارقة او اريد به لازمه فهو استعارة او مجاز مرسل ومثله كثير في استعمالهم فخاله صلى الله تعالى عليه وسلم في نومه (كما هو في يقظته) بفتح القاف وقد تسكن في الشعر كما مر وهي ضد النوم أي حاضر الحواس والمشاعر فيهما كما ذكرناه سابقا وتقدم أنه باعتبار غالب احواله (حتى قد جاء) أي روى (في بعض الآثار) أي الأحاديث والآثر ورد بهذا المعنى وقد ينحصر بغيره من الأخبار (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كان محروسا) أي مصونا محفوظا واصل الحرس ملازمة من يحفظه من الناس فتجوز به عما ذكر (من الحدث) هو ما يقض الوضوء وطهارته كما هو معروف في الاستعمال (في) حالة (نومه) لأنه إنما يحدث لعدم الشعور به كما قال صلى الله تعالى عليه وسلم العيان وكأله (لكون قلبه قنطارا) والحدث إنما يمرض لعدم شعور القلب والحواس الباطنة وقد ذهب الفقهاء إلى أن نومه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا يقض وضوءه وعدوه من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم وأما نومه غيره فينقض وضوءه ما لم يكن جالسا متمكنا بشرطه على الصحيح ومن قال خلافه فليس مستمدا عليه كما بينه الفقهاء في كتبهم وقد روى المحدثون بأسانيد صحيحة كما تقدم أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان ينام حتى يسمع خطيطة (٢) ثم يقوم فيصلي عن غير تجدد وضوءه وما قيل من أن فيه مجازا لأنه إذا كان حاضر القلب فهو يظن وهو حينئذ ليس مظنة الحدث ونقض الوضوء حتى يجعل غاية لكونه محروسا ويستشده بالآثار ليس ببنى لأنه إذا نامت حواسه الظاهرة يقتضي ذلك لأن الأحكام منوطة بالظاهر دون الباطن (وكذلك) أي كان يوم غيره ليس كنومه لكونه غير محروس من الحدث (غيره) أي غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (إذا جاع) بترك غذائه أكثر من معتاده (ضعف لذلك) أي لجوعه تضعف بينته و (جسمه وخارته قوته) بخناه معجزة وراء مهمة أي ارتخت وضعت من الخور وهو اللين والصف وقيل معنى خارت

(٢) بمعنى غطيته وه صوت النائم لكن لم نجو في القاموس مجي الخطيطة على هذا المصحح

ذهب او انكسرت (قسطلت بالكلى جلته) اى جميعه ظاهره وباطنه مخالفا
 للانبيا عليهم الصلوة والسلام الذين تنطل ظواهرهم دون بواطنهم (وهو)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (قد اخبرناه لا يعتره) اى يمرض له (ذلك) اى تعطل
 جلته لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ولا ينام قلبى (وانه) اى حاله (بخلافهم) اى
 يخالف حال غيره من البشر (لقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه
 البخارى فى وصاله الصوم وبهى غيره عنه وقولهم له انك تواصل صومك فقال لهم
 (انى لست كهيتكم انى ايت يطعمنى ربي ويقينى) تقدم بيانه قال المصنف رحمه الله
 تعالى (وكذلك) اى كما قال بعض المحققين ان التغيرات الطارئة على البشر تخص
 بظواهر الانبياء دون بواطنهم (اقول انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى هذه
 الاحوال) البشرية (كلها من وصب) بيان للاحوال والوصب الالم الدائم وقد جاء
 بمعنى التعب وهو اولى هنا لثلايتكرر مع قوله (ومرض) وان صح حمله عطش
 تفسير اومؤكدا (ومجرب) هو قلق واضطراب من بعض الامور (وغضب) تقدم بيانه
 وانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يغضب لنفسه بل لله اذا خولف امره (لم يجز) بالحليم
 مضارع بمعنى وقع وحدث (على باطنه ما يحل) اى بوقع خلا وتوشى (به)
 صلى الله تعالى عليه وسلم والضمير لباطنه اى لم يسره من ظاهره ما يحل به (ولا فاس
 منه) بقاء وضاد معجمة اى ظهر من فاض الاناء بالماء اذا امتلأ منه حتى تدفق
 من جوانبه (على لسانه وجوارحه) اى اعضائه الظاهرة جمع جارحة بمعنى عضو
 كما يقع لبعض الناس فى الله وغضبه انه يتكلم ويحرك بمحركات مختلفة لانه لا يملك
 نفسه فى بعض احواله (ما لا يليق به) اى لا ينسب علوم مقامه كهذيان بعض المرضى
 وخرافاتهم وشتم من غضب عليه (كما يعترى) اى يمرض (لغيره من البشر)
 اذا ابتلى بشئ من ذلك (مما تأخذ) اى شرع (بعد) البناء على الضم (فى بياض)
 اى ما نحن فيه ﴿ فصل فان قلت قد جاءت الاخبار الصحيحة ﴾ كما فى حديث
 رواه البخارى (انه صلى الله تعالى عليه وسلم سحر) كما تقدم وهذا مما طس به
 بعض الملحدين فى عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم من الناس (كما حدثنا) به (الشيخ
 ابو محمد الفسائى بقرائى عليه) نسبة لنفسان قبله فاليين وهو فى الاصل اسم ماء
 نزلوا عليه فسموا به قال (حدثنا حاتم بن محمد) بن عبد الرحمن بن حاتم كما تقدم
 قال (حدثنا ابو الحسن على بن خلف) هو على بن محمد بن حلف العافرى القروى
 وهو الحافظ القابسى كما تقدم قال (حدثنا محمد بن احمد) هو ابو زيد المروزى
 كما تقدم قال (حدثنا محمد بن يوسف) هو القريرى وقد تقدم قال (حدثنا البخارى)
 صاحب الصحيح المشهور وهو غنى عن البيان قال (حدثنا عبيد الله بن اسمعيل)

الهارى توفى سنة مائتين وخسين قال (حدثنا ابواسامة) حاد بن اسامة الكوفى
توفى سنة احدى ومائتين وعمره ثمانون واخرج له الستة و ترجمته في الميزان
(عن هشام بن صروة عن ابيه) تقدم الكلام عليهما (عن مائشة) ام المؤمنين رضى الله
تعالى عنها (قالت سحر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بيناه المجهول وتقدم
ان الذى سحره لبيد بن الاعصم وهو يهودى او منافق كان حليفا لليهود وجمع
بينهما بانه كان يحبى اليهودية ويظهر الصفاق وكان فى سنة سبع واختاف فى مدة
سحره فقيل اربعين يوما وقيل ستة اشهر وقيل سنة كما تقدم واعتمده السهيلي
وجمع بينهما بان ذلك باعتبار ظهوره وشدة تأثيره (حتى انه) صلى الله تعالى عليه
وسلم (ليخيل اليه) اى يقع فى خياله توهم مالا اسل له وليس بمعنى يظن لانه
لا يمتدحى بالى (انه فعل الشيء وما فعله) لما وقع به من الم السحر (وفى رواية اخرى)
لهذا الحديث (حتى كان يخيل له انه يأتى النساء وما يأتين) اى يتوهم انه جامعهن
وهو لم يجامعهن وهو المراد بالشيء فى تلك الرواية لكنه لم يصرح به تأدبا لاسيا
ورواية عائشة فاستحييت من ذكره (الحديث) اى اقرأ الحديث واذكره بتمامه
وتمامه كما هو فى الصحيحين عن مائشة كان صلى الله تعالى عليه وسلم ذات يوم او ذات
ليلة وهو عنده دعائم قال اشعرت ان الله اتىنى فبا استغفنته فيه اتانى رجلا فقدم
احدها عند رأسى والاخر عند رجلي فقال احدها لصاحبه ما وجهه قال مطبوع
اى مسحور قال من طبه قال لبيد بن الاعصم فى مشط ومشاطة وجف طلع نخلة
ذكر فى برز دروان قاتلها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى ناس من اصحابه
فدفنت ولم يسترحها والكلام عليه مشهور تقدم بضمه (واذا كان هذا) الامر
المذكور (من التباس الامر على المسحور) يخيل فعل ما لم يفعله (فكيف حال
التي صلى الله تعالى عليه وسلم فى ذلك) الالتباس وعلى اى حال وقع له (وكيف
حاز عليه) ذلك الامر الذى جاز على غيره من تأثير السحر فيه (وهو مصوم)
حالة حالية هى محل انكار السائل الذى توهم ان مثله يتاى عصمته عليه الصلوة
والسلام فلاسفهم هنا انكارى لاعتقاده عدم ضرر التغيرات الباطنة عليه وهذا
مناو له فاجاب عنه قوله (اعلم) ايها السائل عن سحره (وقضا الله واياك)
للقوفى على الحق وتحقيقه وهى حلة اعراضية دوائية اشارة الى ان قصده فى كتابه
هذا ارشاد طالبي الحق له (ان هذا الحديث صحيح متفق عليه) اى بما اتفق على
صحته اهل الحديث او اتفق على روايته الشيخان (وقد طغت فيه المللحة) الطعن
الضرب برجح ويحوجه استمر لاسناد ما لا يلىق من النقائص والمللحة الطائفة
من اصحاب العقائد الفاسدة من الحد يسمى حاد عن الطريق وفى لسيبة اى طعنوا
بسيبه فى مقام النبوة (وتذرعته) ذال معجزة وراء مشددة وعين مهملة

من الذرية كالوسيلة وزنا ومعنى واصلها شرك الصائد استير للذكر ووجه الشبه
 نظام والباء سبية وقال البرهان في المقتنى انه يذال مهمة اى ليست درعا اى
 تقوت به وظلته دليلا ينعهم (لنصف عقولها) يضم السين المهمة بمعنى رقتها
 وضعفها (وتليسها على امثالها) ممن ضعف عقله فرجع عليهم (الى التشكيك
 فى الشرع) اى يقع بعضهم بعضا فى شك من احكام الشريعة بتوهم انه يخيل عليه
 فيها والى متعلقة بنزع وهو يعين انه يذال معجزة (وقد نزه الله الشرع) طهره
 عما يشينه (والتي) صلى الله تعالى عليه وسلم (عما يدخل) يضم اوله (فى امره)
 اى دينه وما يتعلق به (لبسا) اى شيئا يصير امره متلبسا بغيره مما لا يليق به
 (واما السحر مرض من الامراض) جعله مرضا مبالغة لانه سبب لتغير المزاج
 وانفعاله فينشأ عنه امور غير طبيعية كالنسيان وهو معدود من الامراض والامور
 الروحانية يسرى للبدن قضا وضرا والاطباء يسترقون بذلك (وعارض من الملل)
 جمع علة والعارض هنا بمعنى المرض وهو عند الاطباء ما يزول بسرعة من الامراض
 وهو عند المتكلمين والحكماء ما لا يقوم بنفسه (يجوز عليه) تخصيص له لاجرا
 ما لا يجوز عليه صلى الله عليه وسلم منها كالجنون و (كانواع الامراض) التى يجوزوها عليه
 (عما لا ينكر) عروضة له عليه السلام وعلى سائر الانبياء (ولا يقدح) اى لا يرد قضا وعيا
 قادحا (فى نبوته) عليه السلام من الامراض كالخذام والبرص وغيره مما صان الله انبياءه
 خلقه لهم على اكل خلق واتمه ومزاجه صلى الله عليه وسلم اعدل الامزجة وهذا مبنى
 على ان السحر له حقيقة مؤثرة يشق عنه تغيرات وامراض وهو مذهب الجمهور
 ويشهد له القرآن والسنة خلافا لمن قال انه تخيل لاحقيقة له واليه ذهب ابن حزم
 وغيره والسحر عند الجمهور على انواع منه ملاحقيقة له وهو شعبة ومنه ماله حقيقة
 بمعاونة الشياطين وخواص بعض الامور كما تقدم ويأتى ايضا عن الراغب (واما ما ورد
 فى الحديث السابق (انه كان يخيل اليه انه فعل الشيء) هو (لا يضل) كما تقدم بيانه فليس
 فى هذا ما (اى امر) يدخل) يضم اوله مضارع ادخل (عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (داخلة)
 اى قيصة وعيا وفسادا كما قال امر مدخول اى معيب (فى شيء من تبليغه اوسريته) قال
 الراغب الدخول يقتضى الخروج والدخل كناية عن الفساد والمداوة كالدغل ودعوة
 النسب بفتح الحاء قال تعالى (ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم) (او يقدح) اى
 يعيب (فى صدقه) فيما بلغه وشرعه كما توهمه الطاعنون به لانه يسرى الى ان يقال
 ان جبريل عليه الصلوة والسلام والملائكة التى كان صلى الله تعالى عليه وسلم يراها
 امورا متخيلة وحاشاه من ذلك (لقيام الدليل) المؤيد بمجازاته (والاحماع)
 من المسلمين وائمة الدين (على عصمته) صلى الله تعالى عليه وسلم (من هذا) اى

ما يدخل عليه داخلة في شرعه وتبليغه عن ربه وهذا من كلام المازري في الملم
قال أنكر بعض المتسعة هذا الحديث وزعم أنه يحط من منصب النبوة وقالوا
كل ما أدى إلى ذلك فهو باطل وتجاوز به الثقة بما شرعوه من الشرائع إذ يحتمل
على هذا أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يرى جبريل وليس هو وأنه يوحى إليه شيء ولم يوح
إليه وهو مردود لأن الدليل قائم على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم فيما بلغه
عن الله عز وجل وعلى عصمته في التبليغ والمجرات شاهدة بصدقه فتجاوز ما قام
الدليل على خلافه باطل انتهى (وأما هذا) أي أنه يخيل إليه فعل شيء لم يفعله ليس تاما
بل في أمور مخصوصة هي (فما يجوز طرده) بالهمز وتركه أي عروضة (عليه في أمور دنياء
التي لم يبعث بسببها) من التوحيد (٢) والأحكام المشروعة وفي نسخة أمر مفرد
وفي أخرى من أمور أي لا يتعلق بشريته وتبليغه (ولا فضل) بتشديد المعجمة وبناء
المجهول (من أجلها) أي من أجل أمور الدنيوية وأما هو برفعه وزيادة أجره (وهو)
صلى الله تعالى عليه وسلم (فيها) أي في أمور الدنيا (عرضة) بضم فسكون أي معرض
يحدث له فيه مستند (للافتات) أي التغيرات التي تلحقه (كسائر البشر) بضم زلها ما يعرض
لهم لحكمة تقدمت (فغير بعيد) أي إذا كان عرضة لها فلا يبعد (أن يخيل إليه) صلى الله
تعالى عليه وسلم (من أمورها) أي أمور الدنيا التي لا تتعلق بالتشريع قاله فصيحة
في جواب شرط مقدر (ملا حقيقة له) مما يتوهم أنه فعله ولم يفعله (ثم يخيل عنه)
أي يزول ويتكشف فشبّهه بقدام أو صدأ فقيه مكينة وتخيلية أو هو حقيقة
عرفية فيه (كما كان) متعلق بخيل أي حاله كما كان عليه قبل ما عرض له أو المراد
كما كان حاله وهو مسحور (وايضاً) أي كما وقع ما توهموه بما ذكر بين بوجه
آخر (قد نسر هذا الفصل) يعني قوله يخيل إليه الشيء (الحديث الآخر) هو
فاعل نسر أي بين المراد به روايته الثانية (من قوله) بيان لمفسره وهو (حتى
يخيل إليه أنه يأتي أهله) يعني زواجه والأهل ورد بمعنى الزوجة كثيراً (و) الحال أنه
(لا يأتيهن) يعني يتوهم أنه جامعهن وهو لم يجامهن كقوله تعالى (فأتوا حرثكم
إني شائم) فهو تصريح بأنه من أمور الدنيوية لا الشرعية فلا ضرب فيه (وقد قال
سفيان) أي ابن عينة كما صرح به في سنده في البحار (وهذا) التخيل (أنه ما يكون
من السحر) أي غاية ما يؤثره تخيل أنه فعل ما لم يفعله ولذا قالت عائشة رضي الله
تعالى عنها حتى كان يخيل إلى آخره فإن حتى للغاية فلا يبلغ أكثر من ذلك كقلب
الاعيان ونحوه من تغيير الماهيات وهذا مبني على أن السحر تخيلات لا حقيقة لها
كالشبهة والمحققون على خلافه كما مر وقد قال الراغب أنه على أنواع منها هذا
وهو المشار إليه بقوله تعالى يخيل إليه من سحرهم أنها نسى وقوله سحروا عيون
الناس * الثاني استجلاب أمور بمعاونة الشياطين وإليه يشير قوله ولكن الشياطين كفر وا

(٢) قوله من التوحيد
آه هكذا وجدنا جميع
النسخ التي بأيدينا وهو
ريك جداً لأن من
هذه لبيان الأمور
الدنيوية والتوحيد
والأحكام المشروعة
ليست من الأمور
الدنيوية التي يحكي بيان
بعضها من المصنف
فركاكة هذه العبارة
ظاهرة تظهر بادي
تأمل قائل الصحيح ط

يُعلمون الناس السحر والثالث قل بقوة تتغير الصور والطباع فيجعل الانسان حمارا ولا حقيقة له عند المحصلين انتهى وقد تقدم ان الاول من جنس الامراض ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم شقائي الله منه فانه المتبادر من الشفاء وبعضهم هنا كلام لا طائل فيه (ولم يأت) عن احد من المحققين (في خير منها) اى من الاخبار المروية عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (قل عنه في ذلك) اى في قصة سحره (قول بخلاف ما كان خبره) من (انه) قال (فعله ولم يفعله) اى لم ينقل عنه في حال سحره قول صدر عنه غير هذا الذى فسر في الحديث (وانما كانت) الامور المتقولة عنه (خواطر وتخيلات) من قيل الوسوسة التى تعرض للعقلاء كثيرا من غير تأثير في عقولهم وعلمهم بمهمات امورهم فلا اعتراض عليه في شئ كما توهم (وقد قيل) في الجواب عما استشكلوه (ان المراد بالحديث) المذكور في سحره (انه كان يتخيل) له وقع في خاطره (الشيء انه فعله وما فعله) بمجرد دخوله بباله (لكنه تخيل لا يستند تحت) ليقظة قلبه وسلامة ذهنه التى لا يؤثر فيها مثل هذه التخيلات وهى سحابة صيف عن قريب فتشع (فتكون اعتقاداته) صلى الله تعالى عليه وسلم (كلها على السداد) بفتح السين بمعنى الاستقامة واموره كلها مستقيمة كاملة وادراكه كذلك لمعرفته صلى الله تعالى عليه وسلم بان ما عرض له تخيل لا يعتد به واما بكسر السين فهو ما يسميه اسم آله كحرام وركاب وفيه بيان في سر حنا لدرة القواص (واقواله) كلها جارية (على الصحة) فهى كلها صحيحة صادقة اذ لم يقع الخلف في شئ من اقواله وقول عائشة السابق يتخيل له فعل ما لم يفعله لا يأتى ماقرره لان التخيل بمعنى التوهم وكون الخيال قوة باطنية مدركة بما اصطلاح عليه الحكماء فهو وما يتنى عليه لاوجه ليراده هنا كما توهم (هذا) المذكور في جواب ما وقع في الحديث (ما وقت عليه لأئمتنا) المحدثين او الاشعية او الفقهاء المالكية (في هذا الحديث) الذى رونه عائشة رضى الله تعالى عنها عنه صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخة عن هذا وفي اخرى على هذا وهو طاهر (مع ما لو حناه من معنى كلامهم) في تفسيره (وزدناه بيانا) زاد هنا محمد لمعولس (من تلوحاتهم) اى من اشاراتهم له من غير تصريح به (وكل وحه منها) اى من الوجوه التى ذكرها الأئمة (مقبح) اسم فاعل يورن مكرم اى كاف ومعنى عن غيره لمن كان له فاعله فاعله عن الوجوه الصعفة والاقوال الواهية والتكلم الباردة ويجوز فتح مبهم وبونه مصدر مبهم يدل هو مقبح والامر زمة حمير والاول هو الصواب من غير تكلف (اصكته) الصغير للشان والامر (قد ظهر لى في) هذا (الحديث) المتقدم في السحر (تأويل) وتفسير له (اجلى) اى اظهر من غيره من التأويلات اى ذكره وهدم معنها (واحد من مطلق

ذوى الاضاليل) اى اكثر تبعدا لى له عقل سليم عاطفن به اهل الضلال لما قدم بيته
 فالاضاليل جمع لا واحد له كالمذاكير اوجع لمفرد مقدر او موجود قليل جمع ضليل
 بكسر تين مشددا للام صيغة مبالغة كسريب ولقد اقبل لامرء القيس الملك الضليل وقيل جمع
 اضلولة بالضم وهو ما يضل به مرتكبه ولو قيل انه جمع اضلال على خلاف القياس لم يبعد (يستفاد)
 ويؤخذ ذلك التأويل الاجلى (من نفس الحديث) اى حديث السحر (وهو ان عبدالرزاق)
 بن همام الصنفى (قد روى هذا الحديث) اى رواه فى مصنفه عن الزهرى (عن ابن المسيب)
 واسمه سعيد كما تقدم (و) عن (عروة بن الزبير) تقدم ايضا (وقال فيه) اى فى الحديث
 الذى رواه (غهما) اى عن سعيد وعروة (سحر يهودى زريق) بالاضافة وينوزريق
 بتقديم الزاء المعجمة والتصغير طائفة منهم (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) مفعول
 سحر وفاعله يهود وهو بلا ياء علم لهم وقديذ كر وتدخله اللام (مجلوه) اى السحر
 (فى ش) اى يثردوان كما تقدم (حتى كاد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى
 قرب من (ان ينكر بصره) اى ما بصره او ينكر نفس رؤيته لتأثير السحر فيه
 (ثم دلله الله على ما صنعوا) باخبار الملك به وبالحل الذى وضع فيه (فاستخرج
 من البئر ٢) على رواية وقيل انه صلى الله تعالى عليه وسلم امر بدفنه ولم يخرج به من البئر
 وكانوا امروا غلاما من اليهود كان يدخل يته صلى الله تعالى عليه وسلم فاخذ شعرات
 من شعر رأسه الشريف وسنا من اسنان مشطه ففقدوا فيه عقدا ودفنوه فى تلك البئر
 فله ازل الله تعالى عليه الموءنين واستخرج السحر وحلت عقده شفاء الله تعالى والكلام
 عليه طويل فى شرح الصحيحين فلا يطيل به (وذكر عن عطاء الخراسانى عن يحيى بن يعمر)
 كإرواء عبدالرزاق آخا ويعمر بفتح الياء التحتية وللمم المفتوحة وتضم وهو ممنوع
 من الصرف للعلمية ووزن الفعل ويحيى هو قاضى مرو وهو اول من قطع المصحف
 وتوفى سنة سبعين قال فيه اى فى مصنف عبدالرزاق (حاس رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم) بيناه المجهول اى مع (عن عائشة) اى عن حواصمها رضى الله تعالى
 عنها (سنة) هى مدة السحر كما تقدم عن السهيل (فينا هو انهم) حقيقة او مضطجع
 بين النوم واليقظة كما فى رواية ويسا للمعاينة كينها واصاف وتحتاج جواب كأنه
 السحرة (اتاه ملكان) هاجريل وميكائيل (فقد احدهما عند رأسه والاخر
 عند رجليه الحديث) اى اذ كرهه اواقره الى آخره كما تقدم (وقال عبدالرزاق حبس
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى منع عن الجماع (عن عائشة خاصة سنة) على
 احدا لا اقوال السابقة وحسن منه عنها دون غيرها لانها كانت احب ازواجه اليه
 صلى الله تعالى عليه وسلم (حتى انكر بصره) بنى تعبرت قوته الباصرة عما كانت
 عليه قبل ان يسحر لانه فقدء بالكية ٣ فى بصر روايات الحديث السابقة حتى كاد

(٢) وروى نحوه
 عن الواقدي وعن
 عبد الرحمن بن كعب
 وعمر بن حكيم نحوه

ينكر بصره اى قارب فقده ولم يفقده من قولهم نكرته فتكر اذا غيرته فتغير كما فى الاساس
 ولم يده مجازا (وروى البيهقي) صاحب السنن بسند ضعيف (عن محمد بن سعد) هو
 كاتب الراقدى وصاحب الطبقات كاتقدم (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما مرض
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحس) اى منع (عن النساء) ان ازايد به الجنس
 لم يخالف الرواية التى قبله والاخافها (والطعم والشراب) فكان لا يشتهي ولا يتناول
 شيئا منهما لتغير مزاجه كسائر المرضى (فهبط) اى نزل من السماء (عليه ملكان)
 هاجبرائيل وميكائيل (وذكر القصة) بتامها وتقدم ان القصة انه صلى الله تعالى عليه وسلم
 قال لعائشة رضى الله تعالى عنها ان الله اخبرنى بدائى ثم بعث عليا والزيد وعمر بن ياسر
 رضى الله تعالى عنهم فترحوا ماء البئر فاذا هو مثل قفاعة الحناء ثم رفعوا الراعوة وهى
 صخرة فى قعر البئر فاخرجوا جفا ومشاطة وهو شعر رأسه الشريف واسنان
 مشط ووتر معقود فيه احدى عشر عقدة وتثل صورته من شع غزفيه ابرقتل
 جبريل عليه الصلوة والسلام بالمعوذتين فكان كلما قرأ آية منهما انحلت عقدة وكلا
 نزع ابرة وجعلها المائم تمقيه راحة فاعترف لبيد بانه وضعه فضا عنه (فقد استبان
 لك) اى تبين وظهر (من مضمون هذه الروايات) اى ما تضمنته واشتملت عليه
 (اى السحر) الذى سحر به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ما غلط) من
 السلاطة وهى التمكن من يريد قهره والمراد اثره (على ظاهره) اى ظاهر بدنه
 الشريف (وجوارحه) واعضائه دون باطنه (لاعلى قلبه واعتقاده وعقله) اذ لم يرفيه
 قص اصلا (وانه) اى السحر (انما آثر فى بصره) بتفسيره حتى كاد ينكره
 كاتقدم (وحسه عن وطئ سانه و) عن (طعمه فاضف جسمه فامرضه) فهو
 كسائر الامراض لا ينكر عرصه للادباء عليهم الصلوة والسلام (ويكون معنى قوله
 يخيل اليه انه باقى اهله ولا ياتيهن اى يظهر له من نشاطه) هذا جواب سؤال تقدير
 اذا قلت ان السحر لم يؤثر الا فى ظاهر بدنه يرد عليك ان تخيل ما لم يقع واقعا
 يقتضى خلافا للدهن والادراك فهو مناف لما قلته وقوله معنى اسم كان وخبره
 مقدر يدل عليه ما بعده اذ لا يصح اقتران الخبر باى المفسرة ومثله كثير فى كلام
 المصنفين وفى الاساس رحل بشيط طيب النفس للعمل (ومتقدم عادة) اى
 ما اعتاده صلى الله تعالى عليه وسلم قل السحر (القدرة على النساء) فاعل يظهر
 اى قدرته وقوته على جماعهن (فادا دنى منهن) اى قرب منهن ليجامعن (اصابته
 اخذه السحر) بضم الهمز وسكون الحاء ودال معجمة وهى امر يتحده السحرة
 يحبس المرء عن انتشار آله الجماع سمية العامة رباطا وهو نوع من السحر ويقال
 به اخذه من الجن ايضا كانها اخذت قوته (فلم يقدر على اتيسانهن كما يمتري)

اى يعرض ويشئى (من اخذ) قيل هو بضم الهزة وتشديد الخاء المعجمة
وذال معجمة من التأخيد وفي نسخة وخذ بالواو اى منع من الجناح كما قيل
والظاهر عليهما ان يضر بمن صنع له اخذ السحر السابقة (واعترض) ببناء الجهمول
اى مرض له عارض من مرض ونحوه والظاهر انه من العارض المعروف بين السحرة
الذين يدعون الجن وهو المناسب للاخذة (ولله) الضمير للشان وفي نسخة حذفه
(مثل هذا اشار سفيان) بن عيينة فيما نقله عنه سابقا (بقوله وهذا اشد ما يكون
من السحر) اى اعظم انواعه ان يحيل له فعل ما لم يفعله وقد تقدم ما قبله (ويكون
قول عائشة في الرواية الاخرى) من احدى الروايتين في الحديث اعنى قولها (انه يحيل
له انه فعل الشيء) هو (ما فعله) والشيء مبهم في روايتها دون الاخرى فيحتمل
انه (من باب ما اختل من بصره) اى قوة نظره لانفس عينه وهو ما انكره (كما ذكر
في الحديث) من انه كان يحيل اليه الى آخره وبينه بقوله (فيظن انه رأى شخصا
من بعض ارواحه او شاهد فعلا من غيره) انه فعله وصدر منه على وجه مخصوص
(ولم يكن) صدر منه (على ما يحيل اليه) وذلك (لما اصابه في بصره وضمف نظره)
من الم السحر (لاشئ طرأ عليه فيميزه) بفتح الميم وسكون الياء المثناة التحتية
عنى تميزه والمراد به قوة عقله المميز يقال ملاه يميزه ميزا كسار يسير سيرا بمعنى
ميز وبين (واذا كان هذا) اى ما ذكر من حاله صلى الله تعالى عليه وسلم على ما قرره
(لم يكن فيما ذكر من اصابة السحر له) في هذه المرتبة من غير زيادة فيه (وتأثيره
فيه) بمجرد ضعف بصره غير قادر (ما يدخل ابسا) عليه بان يؤثر في عقله ويميزه
اى يسرى لباطنه (ولا يجده الملاحد) الزائغ عن الحق طلعه في الالباء عليهم
الصلوة والسلام (المعترض) به على انه يلزم من تأثير السحر فيه تحيل مالا
حقيقة له يورث شك في ما يراه من الملائكة كما تقدم (اسسا) اى امره يستأس به
او هامه العاسدة اى يحدث عنده علما سقصب مقام النبوة من قولهم آتت منه
كذا اذا علمته او ابصرته (فصل هذه) الامور المذكورة في الفصل المتقدم (حاله)
صلى الله تعالى عليه وسلم (في جسمه) الشريف طاهرا وباطنا (واما احواله في امور الدنيا)
اى الامور المتعلقة بها (فمن سبها) بفتح النون وضمها وسكون السين المهملة وضم
الهاء الموحدة وكسرها وراء مهملة والضمير راجع لامور الدنيا يقال سبوه واسبره
اذا اختبره كائى الصحاح واصل معناه ان دس في اخرج مرودا ليعلم عمقه ثم شاع في ما ذكر
وهو عند اهل الاصول استقصاء اذ ادا مراكبى واقسامه والمراد هنا تعيينها (على اسلوبنا)
اى نوردها على طريقنا (المقدم) في هذا الكتاب والاسلوب بضم الهزة العين والطريقة
يقال اساليب الكلام لقون (بالقـ) اى الاعتقاد متعلق بـ يسير (والقول والفعل)

اى نستوفى اقسامها النظرية والافطية والعلمية (اما المقدمتها) اى ما يتعلق من احواله صلى الله تعالى عليه وسلم في امور الدنيا بالعلم بها والاعتقاد (قد يستقد) صلى الله تعالى عليه وسلم (الشيء) من امور الدنيا (على وجه) اى وقوعه على وجه من الوجوه في بادى الرأى (ويظهر خلافه) اى يظهر له انه على خلافه في الواقع ونفس الامر (او يكون له منه) اى من الشيء الذى هو من امور الدنيا (على شك) فيه (او) يكون منه (على ظن) بان يرجح عنده احد طرفي الوقوع وعدمه (بخلاف امور التسرع) فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يتردد فيها لانه معصوم عن الخطاء وان قلنا يجوز اجتهاده فيها لانه مستند للوحى ايضا ثم اورد شاهدا لانه قد يستقد شيئا من امور الدنيا على خلاف ما هو عليه وهو حديث رواه مسلم تقدمت الاشارة اليه مرارا فتقال (كما حدثنا ابو بكر ٢ سفيان بن العاص) تقدم بيانه (وغير واحد قراءة وساء) اشارة الى انه رواه من طرق (قالوا حدثنا ابو العباس احمد بن عمر) قال (حدثنا ابو العباس الرازى) قال (حدثنا ابو احمد بن عمرو) الكلام في الكلام في سيدي في بناءه على الكسر واعرابه اعراب مالاي نصر في وان المحدثين يضمنون ما قبل الياء ويضخونها كما اشتهر عنهم قال (حدثنا ابن سفيان) ابراهيم بن محمد بن سفيان راوى صحيح مسلم عنه قال (حدثنا مسلم) بن الحجاج صاحب الصحيح المشهور قال (حدثنا عبد الله بن الرومي) بن محمد او ابن عمر زيل بغداد ثقة حافظ توفي سنة مائتين وست وثلاثين ولم يخرج له من اصحاب الكتب غير مسلم (وعباس النبري) ابن عبد الله بن اسمعيل بن نوبة ابو الفضل النبري البصري الحافظ توفي سنة مائتين وست واربعين (واحمد المقرئ) هو احمد بن جعفر والمقرئ بفتح الميم وسكون العين المهمة وكسر القاف وراء مهملة وياء نسبة وقيل بكسر الميم وسكون العين وفتح القاف وقيل بضم الميم وفتح العين وكسر القاف المشددة نسبة لمقرئ ناحية باليمن (قالوا حدثنا النضر بن محمد) الحرشي البجلي وله ترجمة في الميزان (قال حدثني عكرمة) بن عمار وقد تقدم قال (حدثنا ابو التجاسي) عطاء بن صهيب الثقة قال (حدثنا رافع بن خديج) بفتح الحاء المعجمة وكسر الدال المملة ومثناة تحتية سا كنة وجم توفي سنة اربع وتسعين من الهجرة واخرج له السنة وهو اصارى شهد احدا (قال قدم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم المدينة) لما احضر من مكة (وهم يابرون النحل) بضم الباء الموحدة بعد الهمزة الساكنة والجملة حالية وتأثيرها ان يؤخذ من طامع النخله الذكر ما يوضع في طلع غيرها حين ينشق فلقح يقال ابرتها وابرها بالشديد وروى هنا يابرون مشددا والقاحها ان يخرج ثمرتها صالحة لاشياء (فقال) لهم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد رأيتم على رؤس الشجر وهم يابرون كافي مسلم (ما تصنعون) استفهام تقرر (قالوا) سئ (كنا نصنع) وهو التاثير لانه ثمرا حسنا (فقال) لهم

(٢) في نسخ المتن
ابو بكر وهو الصواب
فقل ماها هو من
الناس صحيح

(لَوْ قَعَلُوا كَانَ خَيْرًا) اى لو تركتم التأبير لنخل كان خيرا من تأبيرها وروى ما ظن ذلك بفتح شين فاجروا بذلك (متركوه) اى التأبير (فَقَصَصْتُ) بنون وقاف وصحف بعضهم بنون وفاء قاله ابن قرقول اى ثمرتها او تغيرت فصارت شيئا غير مستوية (فذكروا ذلك) اى قصصها (له) صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال انما انا بشر) اسبب واخطى في امور الدنيا التى لم يوح الي فيها شيء ولكن (اذا امرتكم بشيء من دينكم فخذوا به) اى تمسكوا به ولا تخالفوني فيه (واذا امرتكم بشيء من رأيي) اى يكون رأيا في امور الدنيا الصرفة (فانما انا بشر) مثلكم قد ارى رأيا والامر بخلافه في امور الدنيا فلا يجب اتباعه (وفي رواية) لمسلم (عن انس) رضى الله تعالى عنه (اتم اعلم بامور دينكم) اى بجميع احوالها واضاف الدنيا لهم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يريد شيئا منها ولا يلتفت اليه (وفي حديث آخر) رواه مسلم عن طلحة رضى الله تعالى عنه في هذه القصة (انما ظننت) بما قلته لكم (ظننا) منى انه لا يزن ما فعلتموه (فلا تؤاخذوني بالظن) اى لا تجبدوا على في افسكم كثيرا فيما ظننته خيرا لكم فتبين خلافا قال ابن رشد في كتاب التحصيل والبيان هذا الحديث روى بالفاظ مختلفة متقاربة معنى كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم ما لنا بزوارع ولا صاحب نخل ولا منافاة لكل حكي ماسمع وانما ظن الظن بانه لا يزن لاختصاصه بالحيوان ولم يكن ذلك عن وحى كما قاله الطحاوى وقال ابو الوليد انه صلى الله تعالى عليه وسلم بين انه لا تأثير في الصلاح والافساد لغير الله تعالى الا ان الله قد يجرى المادة بسبب لذلك تعلم بالتجربة كالتأبير وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لم يسبق له تجربة فيه وقيل عليه ان عدم علمه به بعيد فالاولى ان قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم نبههم على توكل الحواص بترك الاسباب الذى هو من مقامات الانبياء دون غيرهم وقوله لا تؤاخذوني الى آخره المراد انه ظنهم من اهل هذا المقام فلما اخبروه بمجالهم ردهم لها وقال لهم اتم اعلم بمجالكم واستدل بهذا على ان الاجماع في امور الدنيا لا يندب به لرجوعه صلى الله تعالى عليه وسلم لقولهم كما رجع لهم في منزل بدر وأتى في كلامه قريبا كما في التلويح وقال ابن ابي شريف انه ممنوع وقول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم حجة في الامور الدنيوية وغيرها لانه اما بوحى او بجتهاد لا يقر على الخطأ فيه ومراجسته كانت قبل استقرار اجتهاده والتلقيح من ربط المسبب بالسبب ولو شاء الله صلحت الغرة بدونه وهو اعتقادنا وقوله اتم اعلم لا ينافيه وفيه بحث قدبر (وفي حديث ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما الذى رواه البزار بسند حسن (في قصة الخمرس) بفتح الخاء المعجمة وسكون الراء وصاد مهماتين وهو الخمرز والتخمين لما لى النخل والكرم من الرطب والعنب وتفسيره كما قال الترمذى ان النار اذا ادركت من الرطب والعنب ووجبت الزكوة وبعث السلطان من يحجبها فحتمها

وقال يخرج منها كذا وكذا فيبين قدره ومقدار عشره فيثبت عليهم فاذا جاء وقت الجذاذ اخذته فائتته التوسعة على ارباب التمار فيتا ولوا منه ما ارادوا وهذا كان على عهده صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى عهد الخلفاء ولما جوزه بعضهم ومنه بعضهم لانه تخمين وفيه غرر واما الغرر بكسر الغاء فاسم للمخروس (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم انما انا بشر) اى انا مقصور على الصفة البشرية التى تجوز عليها الاصابة وعدمها وقيل هو قصر قلب خلافا لمن يستقد او يظن ان الخطأ فى الامور الدينية لايجوز عليه فمكس اعتقادهم فيما لا تعلق له بالنسبة والوحى (فما حدثكم عن الله فهو حق) لايجوز الخلف فيه (وما قال فيه) من امور الدنيا (من قبل نفسى) برأى لامر خطر على نفسى (فانما انا بشر اخطى) تارة (واصيب) اخرى قيل هذا مما يستدل به على جواز خطأ فى اجتهاده وقيل لادليل فيه لانه لم يقله باجتهاد وانما هو ظن سنج له وقد تقدم ما فيه قريبا (وهذا على ما قررناه) من انه صلى الله تعالى عليه وسلم قد يرى شيئا من امور الدنيا على وجه يظهر خلافا كما اشار اليه بقوله (فيما قاله من قبل نفسه فى امور الدنيا وظنه من احوالها لا ما قاله من قبل نفسه واجتهاده وفى شرع شرعه) بالتخفيف والتشديد اى اظهره وبينه (وستة سنه) وهذا كله مبنى على انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يجتهد فى بعض الاحيان وهو الصحيح كما تقرر فى اصول واذا اجتهد لا يخطئ ولا يقر على الخطأ وقد وقع له ذلك ولا حاجة لمن منه فى قوله (وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى) ونحوه لانه اذا اذن له فيه كان وحيا مع انه الهام والهام الانبياء قسم من الوحى والمراد بالسنة الطريقة المحمدية من اقواله وافعاله وسننها بمعنى جعلها امرا متبعا وطريقا مهيا لاما قابل القرض فيها بلخصى النوى وقوله فيما قاله من قبل نفسه تخصيص مفروغ عنه مقرر فى مبحث الاجتهاد من كتب اصول الفقه فن قال انه تخصيص من غير مخصص مع ما اطال فيه من الزوائد وضرب فى حديد بارد غى عن الرد (وكما حكى) محمد (بن اسحق) رحمه الله تعالى فى كتاب المغازى عما يشابه ما قبله من امور الدنيا) انه صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل (فى غزوة بدر) وبدر اسم ذلك المكان وبئر فيه سميت باسم صاحبها كاسم (باني مياه بدر) اى ابداها واقبلها ماء وليس محل النزول ونزلت قریش المدوة القصوى من الوادى والمسلمون يكتسبوا غفر تسوخ فيه الاقدام وسبقهم المشركون الى الماء اخر زوه وحفروا لهم قليبا واصبح المسلمون وبعضهم على غير طهارة محتاج للماء واصابهم الظمأ ولم يصلوا للماء ووسوس الشيطان لبعضهم فى ذلك والفرار عنه فارسل الله عليهم مطرا سال منه الوادى فشربوا واستقوا وتطهروا وبقيت الاقدام وزالت وساوس الشيطان كما قال تعالى ﴿ ويترل عليكم من السماء ماء ليطهركم به الآية وكان صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل باني مياهها

(قال له الحباب) بضم الحاء المهملة وموحدين علم منقول من اسم الثعلب (ابن المنذر رضي الله تعالى عنه) بن جوح بن زيد بن جز بن حرام بن غنم بن كعب بن سامة الخزرجي الانصاري الصحابي الذي يقال له ذو الرأي توفي كهلا في خلافة عمر رضي الله تعالى عنه (هنا) المحل الذي انزلنا فيه يا رسول الله (مؤل انزلك الله) عز وجل اي امرك بالتزول فيه (ليس لنا ان نتقدمه) ونزل فيما هو اولى منه لانا لانخالف امر الله بوجه (ام هو الرأي) اي رأي منك بلا امر من الله يجب اتباعه وليس تعريفه للاستغراق العرفي الى انه هو الرأي الكامل كما قيل لانه لا يناسب هنا (والحرب) اي ام هو محل مناسب لمحاربة الاعداء والنصرة فهو مجاز بذكر السبب وارادة السبب (والمكيدة) اي الكيد والمكر لان الحرب خدعة والمكيدة مصدر ميمي بمعنى الكيد وهو الحيلة لايقاع ما يريد من السوء ويسمى الحرب كيدا كقوله في الحديث لم يلق كيدا اي حربا (قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (عجبا له) رضي الله تعالى عنه (لا) اي لم يأمرني الله بتزوله (بل هو الرأي والحرب والمكيدة) اي نزلته برأيي فيه لما ذكر (فقال) له الحباب (ليس) هذا المحل (بمؤل) مناسب لما ذكر لبعده عن الماء وكثرة رماله (انقض) اي تم من هنا وانتقل (حتى تأتي ادنى) اي اقرب (ما من القوم) وهم قريش (فتزله) اي نزل فيه (ثم عور ماوراءه) اي لسنده ونظمه حتى يذهب ماله الذي يتنفع به الاعداء وقوله ماوراءه ما موصولة بالظرف مقصورة وروى ماء بالمد ما بعده صقته (من القلب) بضم القاف واللام وقد تسكن وهو جمع قلب وهو البئر الذي لم تلو اي لم تبني اطرافها بالحجارة وتغور بضم التون وتشديد الواو بينهما غن معجمة او مهملة كما قال في المتن وقال السهيلي انه بضم العين المهملة وسكون الواو وفي حواشي السيرة لابي ذر الحنظلي من رواه بغير معجمة مناه نذبه ونذقه ومن رواه بمهملة مناه فسنده انتهى وفي احواله مناسبة للعين لا تخفى (فتشرب) اي المسلمون منه (ولا يشربون) اي الكفار (فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للحباب (اشرب بالرأي) اي بالرأي الصواب الحسن (وقل) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما قاله الحباب) بن المنذر له فتزل على الماء وبني حوضا يشربون منه الى آخر ما ذكره ابن اسحق في سيرته وروى ابن سعد ان جبريل نزل عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له الرأي ما اشار به الحباب ثم ذكر مادعا للمشاورة فقال (وقد قال الله تعالى له صلى الله تعالى عليه وسلم وشاورهم في الامر) الامر للتدب لا للاجواب وانما امره بذلك تطييبا لخطايرهم وقلوبهم ورفقا لمقدارهم لان كبراء العرب كانوا اذا لم يشاوروا شق ذلك على نفوسهم فامرهم بذلك رعاية لهم وشريفا لمن بعدهم وان كان صلى الله تعالى عليه وسلم اكمل الناس عقلا واشدهم رأيا واختلف في ذلك فقيل كان فيما لم ينزل فيه وحى ليجتهد فيه ويجتهدوا معه فان الاجتهاد

بجضرته جائز أيضا كما قرر في الأصول وقيل أنه مخصوص بأمور الدنيا ومصالح الحرب
فانهم جربوها وقاسوا شدائدھا وكلام المصنف رحمه الله تعالى يوحى لهذا ولذا قال
(واباد) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (مصالحه بعض عدوه على ثالث تمر المدينة)
الحاصل من نحلها وكان ذلك في غزوة الخندق لما بعث رسول الله صلى الله تعالى عليه
وسلم الى عينة بن حصين وإلى الحارث بن عوف المري وهما قائدان غطفان نان يعطيهما
ما ذكر (فاستشار الاوصار) رضى الله تعالى عنهم أي شاورهم ليرى رأيهم والاستشار
منهم سعد بن معاذ وسعد بن عباد رضى الله تعالى عنهما (فاما احبروه برأيهم)
في ذلك وهو ما قال له سعد بن معاذ يا رسول الله قد كما نحن وهؤلاء القوم على الشرك
وعباداة الاوثان لا سبدا لله ولا نعرفه وهم لا يعلمون ان يأكلوا منها ثمرة الا قرى
اويما فحين اكرمنا الله تعالى بالاسلام وهدانا له واعزنا بلك وبه يعطيهام اموالنا
مالنا بهذا من حاجة والله لا يعطيهام الا السيف حتى يحكم الله بيننا وبينهم (رجع عنه)
أي عن رأيہ في اعطائهم وقال لسعد انت ودالك كما ذكره ابن اسحق في معازنه وساق
القصة بتمامها وذلك لما اشتد الامر على المسلمين وطهر من المشافقين ما طهر بعث
رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اليهما بذلك واراد ان يكتب به صحيفة فلما استشار
فيه السعدين وقال له ابن معاذ امرك الله بهذا قال لا ولكن اردت دفعهم فقال له
صلى الله تعالى عليه وسلم ما ذكرناه آتيا وتناول الصحيفة ومحاها وجرى ما جرى
حتى هزم الله الاحزاب وحده واعمر حنده (فمثل هذا) المذكور من قصة الحجاب
والاوصار وغيره (واشبهه) مما يصاحبه (من امور الدنيا التي) لا اعتناء له صلى الله
تعالى عليه وسلم بها (ولا مدخل فيها لعل ديانة) أي امور متعلقة بالسرع والدين واحكامه
(ولا اعتقادها ولا تعليمها) بالجر عطفت على قوله ديانة أي ليس مما امر صلى الله
تعالى عليه وسلم باعقاده وتبليغه لامة وتعليمه لهم (يجوز عايه فيه ما ذكرناه) من
ان يقتد على وجهه فيطهر له خلافه لانه ليس من مهمات الدين والحلمة خبر قوله هذا
(ادليس في هذا كله فقيصة) له صلى الله عليه وسلم لانه ليس مهما عنده (ولا يحطه) بجاء
وطاء مهمتين من الخط وهو التزمل لاسئل أي لا يحط على مقامه ولا يسيه (٢)
(واما هي امور اعتيادية) أي جارية على عادة الناس فيها لامن العلم والاحكام (سرقها من
جربها) واعى بها وهو صلى الله تعالى عليه وسلم لا يمتى بها ولا يحلها فضلا عن
تجربتها (وحصلها) أي امرايهم به وبتقيد وهو صلى الله عليه وسلم لا يلتصق لها (وشغل
قسه بها) أي بامور الدنيا وغاها وزوالها (والتي) صلى الله تعالى عليه وسلم
(مشحون القلب) أي قلبه مملوء (بعمرة الربوبية) وما يتعلق بها من اجلال
وتكريم وتنزيه وتعطيم أي لم يبق فيه محل فارغ ليرها حتى يحطر بباله كما قيل

(٢) ولا يشبه نفسه

تملك بعض حبك كل قلبي * فان ترد الزيادة مات قلبا
وقد تقدم ومشحون بمعنى مملوء غير خال منها يقال شحن السفينة اذاملاها (ملآن
الجوانح) جمع جانحة وهي الضلوع التي على الصدر وجعل معرفة الله وصفاته ملاء قاه
اشارة الى انها اول ما علمه وانها اعتقادات حقّة وهي اول ما يجب كقيل
اتاني هوا قبل ان اعرف الهوى * فصادف قلبا خاليا فتمكنا
وجعل ما علمه بعده فيما يتعلق (بعلوم الشريعة) ملاء صدره لوروده عليه بعدها وهو في غاية
الحس والاتقان وقيل كني الجوانح عن نفسه مجازا مرسل من اطلاق الجزء على الكل
ولا يخفى ما فيه (مقيد البال بمصالح الامة الدنيوية والاخرية) والبال هنا بمعنى الحاطر
الذي يحضر على النفس لاي معنى القلب وان ورد بهذا المعنى لانه اراد ان افكاره صلى الله
تعالى عليه وسلم وخواطره بعدم معرفة الله تعالى وتلقى ما وحي اليه لا يشتغل الا بمصالح الامة
المذكورة والمراد امورهم التي بها صلاح دينهم بتعليمهم ما يجب لهم وعليهم من الطاعات
والاعتقادات والمراد بالدينية ما يتعلق بدينامهم في معاملاتهم ونحوها من الامور الشرعية
والله دره فيا ترى به مرتبا مع الثمن في العبارة حيث ذكر ما يتعلق به صلى الله تعالى عليه وسلم
اولا من معرفة ربه ملاء قلبه ثم ما يتعلق به من تلقى الوحي ملاء صدره ثم جعل ما يتعلق بامته
وتبليغهم وتعليمهم خواطر وافكارا فاعرفه (ولكن هذا) اي ما يعتقده ويظهر
حلافه (انما يكون) اي يقع له صلى الله تعالى عليه وسلم ويتفق (في بعض الامور)
الدينية العادية التي تعرف بالتجربة وكثرة المزاولة (و) مع انه ايضا انما (بمجرور)
صدوره منه بخلاف ما هو عليه (في النادر) ايضا والافسامة عقله صلى الله
تعالى عليه وسلم وشدة حذقه تقتضي انه اعلم الناس بامور دنياهم ايضا لانه اوفر
الناس عقلا وقد اطاعه الله تعالى على اسرار الوجود من مذموم ومحمود وقوله
صلى الله تعالى عليه وسلم اتم اعلم امر دنياكم انما اراد به تطيب قلوبهم كما مر
وان لا يركب نفسه الشريعة تواضعا منه صلى الله تعالى عليه وسلم (و) ما نذر منه وقوعه
كان (في سبيله) اي طريق العلم به (التدقيق) ذي تدقيق النظر فيه بكبريه وصرفه
(في حراسة الدنيا) اي حفظ امور الدنيا وصونها (واستمرارها) اي طاب زيادتها
ونمو ثمرتها وهو امر ناس عن محبتها والحرص على تحصيلها وهو صلى الله تعالى
عليه وسلم لا يريد حرب الدنيا ولا يشتغل بها خاطره ومع ذلك ما وقع منه عدم العلم
بها الا نادرا (لا في الكثير) من امورها (المؤذن) الذي يعلم كثرته من اطاع عليه
انه صدر (ب) سبب (البه والافهة) البه والالاهة قصص في العقل وهو صلى الله
تعالى عليه وسلم اكمل الناس وارحهم عقلا والعلّة دون الاله وهو كونه لعدم
حذقه بفعل عن بعض الامور وما ورد في الحديث من ان اكثر اهل الحس البه

فالمراد بهم كافي النهاية الغافلون عن التبر لانهم مطبوعون على الخير وحسن الطن بالناس لان نقص العقل لا يمدح به ولبعضهم في بعض الخفاء وقد بنى له دارا حسنة * دارك يا هذا غدت جنة * وان اهل الجنة اليه (وقد تواتر بالثقل) تواترا معنويا كتواتر كرم حاتم وشجاعة علي كرم الله وجهه عن لا يمكن تواطئهم على الكذب في الجميع لافي مادة مخصوصها (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم) متعلق بتواتر (من المعرفة بامور الدنيا) واحوالها تفصيلا من غير الامور المشروعة (و) معرفة (دقائق) اى الامور الدقيقة التى تخفى على كثير منهم (مصالحها) اى حاجاتهم التى بها صلاح العالم فى المعاش (وسياسة فرق اهلها) عربا وعجميا على اختلاف عقولهم وطبائعهم وعاداتهم والسننهم والسياسة حكم الناس وضبط امورهم الجارية بينهم حتى لا يتعدى بعضهم على بعض يقال سامه يسوسه اذا حكم عليه بما يحمله مقادا (ماهو) ماموصولة او موصوفة فاعل تواتر (معجز في البشر) اى امور يسجز البشر عن مثلها والبشر بنو آدم سموه لظهور بشرتهم اى ظاهر جلدهم من غير استتار بشعر ووبر كالحیوانات (كما قد نبهنا عليه فى باب معجزاته من هذا الكتاب) كما تقدم تفصيله فلا حاجة لاعادته هنا لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فوض الله تعالى له الامانة العظمى على جميع الخلق والحكم بينهم ودعوتهم لطاعته لزمه ان يعلم جميع احوال الناس دنيوية ودينية ليتم امره ويتأتى له ما امر به فلا يخفى عليه الامور قليلة لا يضره عدم العلم بها ولذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم يحكم بالسلطنة والقضاء والفتوى كما فصلوه وسبق الفرق بين احكامه فيها ﴿ فصل ﴾ قال المصنف رحمه الله تعالى (واما ما يقتضيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى امور احكام البشر) اى ما يحكم به عليهم فى امورهم التى ترفع اليه من الامور (الجارية على يديه) اى الواقعة عنده فاستعمار الجرى على يديه لهذا (وقضاياهم) اى امورهم التى ترفع اليه صلى الله عليه وسلم ليقضى فيها بما اراده الله تعالى (ومعرفة الحق من البطل) ضمن المعرفة معنى التمييز فعداء بين والحق والبطل اسما فاعل بمعنى من هو على الحق او الباطل وكونه اسم مفعول كما قيل ركبك من غير داع له (وعلم المصلح من المفسد) اى اهل الصلاح والفساد (فهذه السبل) الباء ظرفية اى جاء فى هذه الطريقة السابقة فى امور الدنيا التى قد يظهر له منها ما لا امر بخلافه احيانا ولا يضره لما سأتى وهو وان كان لا يخفى الله تعالى عنه علمه اصلا كما قاله بعض العارفين يظهره الله منه ثلاثا يضل به بعض امته لتوهمه انه يعلم الغيب فيقعون فيما وقع فيه النصارى فلذا كان يستره كما قال الابوصيرى رحمه الله تعالى لم يمتحنا بمتاهى العقول به * حرصا علينا فلم ترتب ولمنهم

(لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان مسندا وابوداود وعنه
 رواه المصنف رحمه الله تعالى لمؤلفه في كماله وتقدمت الاشارة اليه مرارا
 (انما انبأ) (لاعلم القريب) (وانكم تختصمون الي) في امور عندى وتردون حكمها
 الي (ولعل بعضكم ان يكون الحن بحجة من بعض) اى اصرف بقيام الحجة وافصح
 في بيانها عن يحاسنه واصل معنى اللحن الميل عن الاستقامة ومنه اللحن في الاعراب
 لميله عن الصواب والاحسن الطرب ومنه الحان القراءة وفي الاساس لحن بحجة فطن
 لها فيصر فيها لما يشاء وفلان الحن بحجة من صاحبه انتهى اى افصح منه واقدر على اقامة
 الحجة (فاقضى له) واحكم (على نحو) بالتونين اى على نوع وضرب (بما اسمع) من كلامه
 بحسب الظاهر منه (فرضيت له من حق اخيه بشئ) ولو قليلا اى حكمت له شئ ليس
 له حق فيه وانما هو حق لحصه ويمر بالاخ عن الخصم كقوله تعالى ان هذا احمى له تسع
 وتسعون نسجة للاستطاف والحث على عدم الحيف (فلا يأخذ منه شيئا) ليس حقه
 (فانما اقطع له) بما اعطيه من حق غيره (قطعة من النار) جعل ما يأخذ به حق قطعة
 من نار جهنم مائلة في حرمة عليه واستحقاقه للعذاب نزهة عن ادب حقيقه كما في قوله
 تعالى (ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون في بطونهم نارا) وحاصله ان حكم
 الحاكم بحسب اظاهر صحيح نافذ ولكنه ان خالف الواقع لا يحل حراما ولا يجرم حلالا
 لا ما تحكم باظهاره وعنده الله تعالى علم السرائر وهذا في الاموال والدماء وغيرها فالحكم
 يتخذ بحسب الظاهر ويسى الباطل في الآخرة وقد وقع الخلاف بين الفقهاء في بعض
 احكام الدروع كاشهد شاهدا زور على رجل انه طلاق امرأته وحكم الحاكم بالفرقة بينهما
 وهو لم يقع منه طلاق في نفس الامر فهل يجوز له ان يتكحها بعد الحكم المذكور ام لا فيه
 قولان كافى كتب الفروع (حدثنا الفقيه ابو الوليد) رحمه الله تعالى تقدم بيانه قال (حدثنا
 الحسين بن محمد) هو الحافظ ابو على القسائى وقد تقدم قال (حدثنا ابو عمر) هو ابن
 عبد البر وقد تقدم قال (حدثنا ابو محمد) عداة بن محمد بن عبد المؤمن القرطبى كان
 من ابي ابن داسة واخذ عنه وترجمه الذهبي قال (حدثنا ابو بكر) هو ابن داسة راوى
 عن ابوداود كما تقدم قال (حدثنا ابوداود) الامام المشهور صاحب السنن وقد تقدم
 قال (حدثنا محمد بن كثير) بكاف مفتوحة ومثلة مكسورة ونحنية ساكنة وهو ابن كثير
 العبدي البصرى الامام المشهور اخرج له الستة نوفي سنة مائتين و ثلاث وعشرين
 وعمره تسعون سنة وترجمته في المنزاة قال (حدثنا) وفي نسخة احربا (سفيان) اى
 الثوري لابن عيينه لاه الذى يروى عنه ابن كثير ربه صرح عدالعى فحمل
 المطلق عليه (عن هشام بن عروة عن ابيه) عروة وقد تقدم الكلام عليهم
 (عن زيب بن اده سامه) ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها وريب هده بيت ابى سلمة

ربية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وحى محمية تزوجها عبدالله بن زمعة توفيت بنت ثلاث وسبعين (عن ام سلمة) ام المؤمنين المذكورة واسمها هند وقيل رملة كما تقدم (قالت قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الحديث) المذكور يعنى انما ما ينسب الى آخره وقدم المتن على السند هنا وهو جائز لانه مبين لما عقده الفصل كالترجمة له وعده فيه عن رواية الصحيحين لعل سنده في سنن ابى داود اولانه ضمه لما هو مشهور معلوم قوية له (وفى رواية الزهرى) ابن شهاب الامام المشهور (عن عروة) قدمت ترجمته (فلعل بعضهم) وقع في هذه الرواية بالقاء التقريرية وفيه (اباغ من بعض) مكان الحن فهو من البلاغة ليوافق معنى الرواية الاخرى وما قيل من انه من البلوغ وهو الوصول اى اسرع وصولا للحجة مع انه غير مناسب مخالف للظاهر فلا حاجة لتكلفه وقيل انه من المبالغة والزيادة في اجتهاده بترويح حجة (فاحسب انه صادق) فيما ادعاه بحسب الظاهر وان وما بعده ساد مسد مفعولى احسب (فاقضى له) اى احكم له بما اطنه حقه (و) هو صلى الله تعالى عليه وسلم (يجرى) بمثابة فوقية (احكامه) مرفوع نائب فاعله او تخيعة مضمومة واحكامه منصوبة مفعوله (على الظاهر) من الامر وما يقص (و) يجرى على (موجب) بضم الميم وفتح الجيم اى ما يقتضيه (غلبات الظن) اى ما يغلب تحفة في ظنه بحسب ظاهر الحال وجمع غلبات باعتبار تعدد الخصومات ثم بين سبب غلبة ظنه بما قضى به فقال (بشهادة الشاهدين) اى بسبب ذلك (وبين الخالف) اذا حاب فانه يطلب على الظن صدقه والمراد اليقين الذى يقتضيه الشرع في محله ولذا قال الخالف من غير تعيين فلا وجه لصرفه للامان من غير ما يشعر به في العبارة وظن بعضهم ان بين الخالف المراد بها اليقين مع شاهد واحد الذى حكم به بعض الائمة ولا حاجة تدعوله (ومراعاة الاشبه) اى ما هو اكثر شبها بالحق بما فيه من القرائن وظن بعضهم ان الاشبه المراد به شبه الولد في الملاعة (و) مما حكم فيه بالظاهر القطة وما فيها من (سرقة النفاص) وهو بكسر العين المهملة وفاء مفتوحة مخففة قبل الالف وصاد مهملة وهو وعاء من جلد ونحوه يوجد فيه ما لا تقط (والركاء) بكسر الواو ما يربط به فاذا عرفها وحاء طالها يسأل عن اماراتها فاذا بينها تدفع له غلبة الظن بانه صاحبها وهو اشارة لما ورد في الحديث الصحيح وعرفها سنة ثم احفظ عفاصها ووكاء ها وان جاء احد يحرك بها والا فافقه (مع مقتضى حكمة الله تعالى في ذلك) اى له اقتضت حكمة الله تعالى لثبته عليه الصلوة والسلام ان يحكم بالظاهر ليقضى به من بعده من احكام امته ولو اراد ان يطامه الله تعالى في كل قصة على حقيقتها فل ولكنه لا يتيسر لمن بعده اتباعه في احكامه وهذه الاحكام وان خالفت الواقع لا خطأ فيها لانه مأمور بالحكم به وليس من قبيل اجتهاده حتى يقال انه لا يخطئ فيه ولا يقر على الخطأ فيبقى ما تقدم وهو ظاهر جدا (قانه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لوشاء

(٢) مكتومة نسخة

لا تعلمه الله تعالى على أسرار عباده) اى ما خفى منها فآراد الله تعالى ان لا يعلمه وانه
 اذا اطلمه لا يظهر لهذه الحكمة (ونجأت ضمائر امته) اى ما مضى ورواها وخفوه من اقدارهم
 بما لا يطالع عليه الا الله تعالى عالم الغيب وهى جمع مخبأة اسم مفعول مشدد الباء اى مكتومة (٢)
 غير ظاهرة وخبايا الارض فى الحديث الزرع لاستتاره اذا بذر وفى الحديث استبقوا
 الرزق فى خبايا الارض وقال الشاعر * تبع خبايا الارض وادع ملكها * لملك يوما
 ان تجباب وترزقا * (قولى الحكم بينهم بمجرد يقينه وعلمه) بنى لواطلمه الله
 على السرار ليحكم بها كان يحكم بعلمه فيها (دون حاجة) له فى حكمه (الى اعتراف) اى
 اقرار من الخصم (اويته) تشهد عليه (اويين) تنوجه على المنكر (اوشبهه) اى
 مشابهة فى الامر للحق كما تقدم والامر بخلافه (ولكن لما امر الله تعالى امته فى اتباعه)
 فى احكامه التى شرعها لهم (والاقتداء به فى افعاله) المتروعة (واحواله وقضائه) اى
 احكامه صلى الله تعالى عليه وسلم فى غزواته وغيرها (وكال هذا) الامر الذى امر باتباعه
 (لو كان ما يخص) صلى الله تعالى عليه وسلم (بعلمه) اى اعلمه الله تعالى به ما خفى على
 غيره (ويؤثره الله تعالى به) اى يخصه صلى الله تعالى عليه وسلم به دون امته لانه وحى
 او الهام له (لم يكن للامة سبيل) اى طريق لهم (للاقتداء به فى شئ من ذلك) لعدم
 علمهم به لانه مما اثره الله تعالى به (ولا قامت حجة) بدمه صلى الله تعالى عليه وسلم (بقضية
 من قضائه) فى امر من الامور الدينية (لاحد) من احكام امته وخلفائه (فى شريعته)
 واحكامه (لانا لا نعلم ما اطلع عليه) باطلاع الله تعالى له على ما خفى منه (هو فى تلك القضية
 لحكمه هو اذن فى ذلك المكنون) اى الخفى (من اعلام الله تعالى له بما اطلمه الله تعالى
 عليه من سرائرم) التى اخفاها عن غيره من الامة (وهذا مما لا يعلمه الامة) لانه تعالى
 لا يظهر على غيره احدا الا من ارضى من رسول (فاجرى الله تعالى احكامه) الشرعية
 (على طواهرهم التى يستوى فيها هو) صلى الله تعالى عليه وسلم (وبغيره من البشر) من امته
 فى زمانه وبعده وهذا باعتبار اكثر احواله والا من حصائصه صلى الله تعالى عليه
 وسلم انه يجوز له ان يحكم بعلمه وقد اطلمه الله تعالى على كثير من السرائر
 والمضمرات لكنه لم يؤمر بالحكم بها للحكمة المذكورة وقدام بعض الانبياء
 بالحكم بالامور الباطنة كاخضر على القول بنبوته وهو الاصح كما مر لكنه لم يكن له
 امة تقتدى به وكذا انكر عليه موسى عليه الصلوة والسلام قبل اطلاعه على انه اذله
 فيه فلما علمه سلمه له وللسيوطى رسالة فى ان نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم كان له
 الحكم بالباطن ايضا اذا لم يخش من اثمهم وساقوا منها قضايا لا تفيل بها هنا وحكمه
 على الظاهر كان تارة بالقضايا ونارة بالسياسة والسلطة اى الامامة العظمى وتارة بالقوى
 كإفصاه ابن السبكي فى فوائده مع الفرق بينهما فارجع اليه ان اردته (ليتم اقتداء امته به

في تمين قضايه) التي وقعت في احكامه بين الناس ويتم بضم التحتية وفاعله ضمير يعود الى الله تعالى عز وجل واقتداء امته بالنصب مفعوله ويجوز فتحها ورفع اقتداء على الفاعلية (وتزيل احكامه) على قواعد شرعه واجرائها في جزئياتها (ويأتوا ما اتوا) بقصر الهزة اى يضلوا ماضوا (من ذلك) اى من قضايه وتزيل احكامه (على علم وقين من سنته) اى طريقته في شريعته التي بينها لامته (اذاليلان بالفعل) الذي فعله في احكامه (اوقع) في النفوس واثبت طمأنينة (منه) اى من البيان (بالقول وارفع لاحتمال اللفظ) للتأويل والتجاوز (وتأويل التأويل) بخلاف الفعل فانه لايجرى مثله مع نواقضه للظاهر فلاخفاء فيه (فكان حكمه) اى الفعل لا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كابل (على الظاهر اجلى) بالجيم افضل تفضيل اى اظهر (واوضح) عطف تفسير (في البيان) لكل احديشاهده (في وجوه الاحكام) جمع وجه وهو ما يتوجه منه ويعمل عليه كيقال في هذا جهان اى توجيهان وجهه من قيل لجين الماء او الاستعارة المكنية والتخيلية كما قيل صرف له عن الظاهر من غير داع له (واكثر فائدة لموجبات) فتح الجيم اى ما يقتضيه (التشاجر و) هو بضم الجيم مصدر بمعنى (الخصام) الواقع في المنازعات والدعوى من شجر بينهم كذا اذا وقع وجري وفي الحديث اياكم وما شجر بين اصحابى اى وقع بينهم من امور اقتضاها الاجتهاد وانما كان الفعل اظهر لانه مشاهد محسوس وفي الحديث ليس الخبر كالمعاينة فان الله اخبر موسى بما فعل قومهم بعده فلم يلق الا الواح فلما عين ذلك القاه رواء الطبراني رحمه الله تعالى وغيره وهو حديث صحيح وزعم بعضهم ان القول اقوى لان الفعل قد يطول فتأخر البيان ورد بان القول قد يطول ايضا (وليقتدى بذلك) الفعل الصادر عنه (حكم امته) بعده (ويستوثق) اى يتمسك (بما يؤثر عنه) اى بما روى او ينظم وينضبط على القواعد الشرعية وفيه روايتان احدها انه منى للمعلوم بسين مهملة بمعنى انتظم وهو استعمال من الاتساق قال الله تعالى (والقمر اذا انسق والثانية انه روى بثلاثة بعد الواو مبنى للمجهول اى يتمسك بما يؤثر عنه اى يتقل نقلا صحيحا شائما وفي بعض الحواشى انه صحيف وليس كما قال لان المستعمل من الاول الانساق دون الاستعمال فكلاهما صحيح خلافا لمن رد الثاني (وينضبط قانون شريعته) وهى القضايا الكلية المنطوقة على جزئياتها فيعرف منها احكامها حلا وحرمة وغيرهما ثم اجاب عن سؤال مقدر فقال (وطى ذلك عنه) اى احفاؤه مستعار من طوى الماع في صوان له وفيه اشاره لجلالته ونفاسته وانما اخفاه لانه (من علم الغيب) المغييب عن غيره (الذي استتر) اى فخر وداخض (به عالم الغيب) عز وجل (فلا يظهر على غيب احدا) من خلقه (الامن ارتضى) لعله (من رسول) بيان للمرضى (فيعلمه منه) اى يطلعه على بعضه (بما شاء) بوحى او الهام او فراسة ليكون محزه له او كرامة اكرما الله تعالى بها (ويستتر)

اى يختص (بما شاء) مما طوى علمه عن غيره فانه لا يعلم جميع المغييات الا الله والرسول
 فى الآيات من البشر اورسل الملائكة وفيه كلام ذكرناه فى حواشى القاضى وقد اطلع الله
 رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم على كثير من المغييات وحديث حذيفة بن اليمان فى الفتن
 التى تحدث الى آخر الزمان حديث طويل مشهور وخطبه صلى الله تعالى عليه وسلم التى
 ذكر فيها ما يقع لامته مذكورة فى بعض كتب الحديث وقد فصله ابن كثير فى كتاب
 الفتن (ولا يقدح هذا) اى عدم اطلاعه على بعض المغييات (فى نبوته) صلى الله تعالى عليه
 وسلم وكونه مرتضى للرسالة (ولا يفسد) بالقاء والصاد المهمة قالوا هو الكسر من غير
 امانة وقسر بالكسر والحل والثانى انبى بقوله (عروة من عصمت) والعروة ما يدخل
 فيه الزر وما يقده به شبه عصمته وحفظه بلباس ساتر له عرى وازرار تمسكه بطريق
 الاستعارة المكنية الخيلة لان العصمة جهات تمسك بها وهو دفع لشبهة وردت وهى انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم اذا حكم بظاهر يخالف الواقع توهم انه يخالف لعصمته وليس
 كذلك لانه مأثور به لحكمة تقدمت **فصل** واما اقواله صلى الله تعالى عليه وسلم
 (الدينوية) اى المتعلقة بامور الدنيا التى لا تعلق لها بالشرع (من اخباره عن احواله)
 التى لها تعلق به صلى الله تعالى عليه وسلم فى نفسه وسائر اموره (و) اخباره عن (احوال
 غيره) الدينوية (وما يقوله) هو فى المستقبل (او يقوله) فيما مضى مما صدر منه
 صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد قدما ان الخلف) هو بضم الخاء وسكون اللام اعم
 من الكذب لانه يكون فى الامور التى يعبر عنها بجملة الثابتة (فيها تمتع عليه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم فلا يصدر عنه امر يخالف ما فى نفس الامر لانه معصوم
 فى اقواله وافعاله (فى كل حال) من احواله البشرية (وعلى اى وجه) من وجوه
 احواله التى يقع عليها وبينه بقوله (من عمد او سهو وسحة او مرض اورضى او غضب
 فانه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم منه) اى محفوظ من الله تعالى عن ان يصدر
 عنه حلف فى شئ من اخباره (هذا) الامر الذى عصم فيه من اقواله (فيما طريقه الخبر
 المحض) اى طريقه التى ورد فيها قوله وخبره اذ كان من الخبر المحض اى الصريح الذى
 ليس من قبيل المعارض التى يراد بها التورية (بما يدخله الصدق والكذب) بنى الخبر
 فانه ما يحتمل الصدق والكذب فى حد ذاته بقطع النظر عن عوارضه (فاما المعارض) جمع
 معارض من التعريض بخلاف الصريح وهو النص الذى لا يحتمل التأويل من القول يقال
 عرفته فى معارض كلامه ومعرضه بغير الف وفى الحديث ان فى المعارض لمنذوحة عن
 الكذب (الموهم ظاهرها) وهو صريح لفظها الموضوع له (خلاف باطنها) اى ما خفى
 منها ما يؤل به قصد التورية (لحجاز ورودها) بالتألف بها ويقصد غير ظاهرها
 (منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فى الامور الدينوية) دون الامور الشرعية

(لاسيا) تقدم الكلام عليها وانما استثناء عند النحاة يكون ما بعدها اولى بالحكم
 بما قبلها (لقصد المصلحة) اى اذا كان فى اخفاء المراض مصلحة ومنفعة (كتوريته
 صلى الله تعالى عليه وسلم عن وجهه مغايرته) اى جهته صلى الله تعالى عليه وسلم التى يتوجه اليها
 فى غزواته فان فيها مصلحة والتورية عندهم ان يكون اللفظ له مضمين قريب ويبدى قصد
 البعد وهى فعلية من الراء كأنه رواه لستر المراد منه طيها غيره (ثلثا يأخذ) اى يتأهب
 (المدو) الذى قصد غزوه (حذره) بكسر الحاء المهملة وسكون الدال المعجمة قبل
 راء مهملة اى يقيظ لما يحذره ويخافه فلا يفرط فيه وفى البخارى لم يكن رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم يريد غزوة الا ورى بغيرها وفى قوله يأخذ حذره دون يحذر كلام
 فى الكشف وشروحه (وكذا) اى مثل توريته ومعارضه فى غزواته ما (روى) عنه
 صلى الله تعالى عليه وسلم (من ملاحظته) المزاح معروف ويسمى احماضا (ودعابته)
 بضم الدال والعين المهملة وموحدة وهى بمعنى الممازحة وذكرها للورودها فى الحديث
 كان فيه صلى الله تعالى عليه وسلم دعاية وقيل فى على كرم الله وجهه ايضا لولا
 دعاية فيه وانما كان يفعلها احيا (لبسط امته) اى ليسرهم ويشرح صدورهم
 وقد ورد البسط بهذا فى اللغة على طريق التجوز لان المعبس يعقد اسارير وجهه
 وعند الفرح يبسطها فيتسع وفى امثال العامة البسط صدف وهو البشاشة وطلاقة
 الوجه (وتطيب قلوب المؤمنين من احبابه) رضى الله تعالى عنهم وفى نسخة
 من صحبات من بيانية اوتيمضية اى جعلها طيبة مسرورة (وتأكيدا فى محبتهم)
 وفى نسخة تحميمهم لان المرء انما يمازح من يحبه بطرح التكلف بينه وبينه (ومسرة
 قهوسهم كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه ابو داود والترمذى
 عن انس رضى الله تعالى عنه وصحاحه (لاحتلك على ابن الناقة) وروى عن
 ابن هريرة ايضا وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال له رجل كان فيه بله يارسول الله
 احلى فباسطه صلى الله تعالى عليه وسلم بما عساه ان يكون ثم قال له انا احملك على
 ابن الناقة فسبق لحاطره من لفظ النبوة استصغاره فقال يارسول الله ما يغنى عني
 ابن الناقة فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم وبلك وهل يلد الجبل الا الناقة وانما كان
 صلى الله تعالى عليه وسلم يفعل ذلك معهم اذهابا لوحشتهم ولما يعلمه صلى الله
 تعالى عليه وسلم من مهائنه فى قهوسهم فبأنسهم بذلك ولعلم الناس حسن الخلق
 فى المعاشرة وما ورد من النهى عن المزح انما هو عن كثرة المقرطة واستعماله مع كل
 احد فى غير محله فكان صلى الله تعالى عليه وسلم يلاعب الاطفال ويمج الماء
 فى وجوههم وافواههم والاخبار فى هذا الباب مبسطة فى كتب الحديث واموره
 صلى الله تعالى عليه وسلم مع البدوى الذى كان يسمى زهيراً مشهورة (وقوله)
 صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه ابن ابي حاتم وغيره (للمرأة التى ساءت

عن زوجها) كما أخرجه ابن أبي الدنيا عن زيد بن اسلم أن امرأة يقال لها أم أيمن جاءت إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقالت له زوجي يدعوك فقال لها من هو (هو الذي بعينه بياض) فقالت له والله ما بعينه بياض فقال لها صلى الله تعالى عليه وسلم ما من أحد إلا بعينه بياض يعني به البياض المحيط بالحدقة وهي توهته غشاوة على حدقه مضرة بالبرص واللفظ يحتملها والاستفهام تفريري ثم أشار إلى بيان ذلك بقوله (وهذا) الذي قال له صلى الله تعالى عليه وسلم مدابة (كله صدق لأن كل جمل ابن ناقة) لصدق الابن على الصغير والكبير وإن تبادل منه صغره عرفاً (وكل إنسان بعينه بياض) يحيط بحقيقته (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث روم أحمد والترمذي والطبراني عن ابن عمر وأبي هريرة رضي الله تعالى عنهم بسند حسن (أني لا مزح ولا أقول إلا حقاً) ولفظ الحديث أنهم قالوا يا رسول الله إنك تداعبنا فقال أني إذا دعبتكم لا أقول إلا حقاً فالتبى عنه في قوله لا أمار أخاك ولا تمأزحه وفي قول عمر رضي الله تعالى عنه من مزح استخف به وقول ابن العاصي يا بني لا تمأزح الشريف فيحقد عليك ولا الذي فيجترى عليك محمول على الكثرة منه في غير محله وعلى غير سنته صلى الله تعالى عليه وسلم قتله مذموم منهى عنه (هذا كله) أي ما صدر من تمأزحه على وجه الحق وغيره (في بابيه) أي نوعه الوارد فيه (الخبر) أي الأخبار بما له نسبة خارجية كإسراء (فأما بابيه غير الخبر) من الإنشآت (مما صورته صورة الأمر والنهي) المرفوعة عن عدا أهل العربية (في الأمور الدنيوية فلا يصح منه أيضاً) القول بصدوره منه لصحته (ولا يجوز عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (أن يأمر أحدا بشئ أو ينهى أحدا عن شئ وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (يعطن خلافة) جهة حالية لبرأته من الأمر والنهي بخلاف ما عنده (وقد قال) صلى الله تعالى عليه وسلم (ما كان أني أن تكون له خاتنة إلا عين فكيف أن تكون له خاتنة قلب) أن يكون فاعل فعل أي ينبغي أن يكون إلى آخره هذا هو الظاهر وكونه مبدأ تكلف لا داعي له وخاتنة مصدر بمعنى حياكة كالغافية وخاتنة العين أن يضمر في نفسه خلاف ما يظهره فإذا أراد اظهاره أو ما بعينه واظهوره من العين نسب لها قال الله تعالى (يعلم خاتنة العين) أي ما يحون فيه بمسارقة النظر والغمز وخاتنة القلب حياسته وإذا لم يحزله أن يشير بطرفه خلاف ما في قلبه فكيف بهذا فقلوا وهذا من خصائص الأنبياء عليهم الصلوة والسلام أنهم لا يجوز لهم هذا في من ارتكاب ما لا يليق بهم وهذا من حديث رواء الحارثي والسنائي وأبو داود وهو أنه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة أمرهم أن لا يقبلوا إلا من قاتلهم الأعداء ساهم وأمر بقتلهم وأن وجدوا تحت أسوار الكعبة منهم عبدالله بن سعد بن أبي سرح العامري وكان من أسلم وهاجر وصار كاتب الوحي ثم ارتد وذهب لقريش وقال ما بعنه صلى الله تعالى عليه وسلم من أنه كان يكتب في الوحي بعض كلام له كإسراء وكان أخا عاتق من الرضاع

ففيه ثم أتى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعدما طمأن الناس فاستأمنه من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فسكت طويلا ثم قال نعم فلما انصرف قال صلى الله تعالى عليه وسلم ما سكت الا ليقوم احد ليضرب عنقه فقال رجل من الانصار هلا واماأت النبي رسول الله فقال ما كان لي الى آخره ثم حسن اسلامه وهو احد النجباء الكرماء العقلاء (فان قلت فاما معنى قوله تعالى في قصة زيد) بن حارثة بن شرحبيل الكلبي كانت خديجة ترضى الله تعالى عنها اشترته ووهبته لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل النبوة بمكة وهو اسن من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بشر اوعشرين سنة فبيناه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حتى كان يقال له ابن محمد حتى نزل عليه قوله تعالى (ادعهم لا بائهم) وكان قدم ابوه وعمه لندائه فقالوا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يا ابن عبدالمطلب اتم اهل حرم الله وجيرانه وقد جشاك في ابن لنا عندك فقال من هو قال زيد قال فهلا غير ذلك قالوا ما هو قال اخيره فان اختاركم فهو لكم وان اختارني فهو لله فدعاه وخيره فاختار رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقال انت مكان الاب والعم فقالوا ويحك تختار العبودية على الحرية قال نعم قد رأيت منه مالا اختار عليه احدا غيره فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن حضره اشهدوا انه ابني يرتى وارثه الى آخر ما ذكر في السير (واذقول للذي اعلم الله عليه واسمعت عليه الآية) وهذا السؤال وارد على قوله انه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأمر بخلاف ما في نفسه ولم يصدر عنه خائنة قلب لان قوله (امسك عليك زوجك واتق الله وتخفى في نفسك مالة مبيده وختى الناس والله احق ان تخشاه) منافاه بحسب الظاهر وانعام الله عليه بهدائه للاسلام وما وسع عليه في الدارين وانعام الرسول عليه باعتاقه وتقريبه ومحبة له وكانت زوجته زينب بنت عمته عليه الصلوة والسلام اميمة بنت عبدالمطلب وكانت من اجل النساء واشرفهن فأتى صلى الله تعالى عليه وسلم زيدا لحاجة فلم يجده فوقع نظره عليها فاعجبه حسنها ووقفت في قلبه اعظم موقع فقال سبحان مقلب القلوب واصرف فلما جاءها زيد اخبرته بذلك فظن زيد لوقوعها في قلبه والتي الله تعالى في نفسه كراهيتها فقال يا رسول الله اني اريد مفارقة زوجتي فقال له ما رايك منها قال مارايي منها شيء وما رايي منها الا خيرا ولكنها تنظم علي وتؤذي بلسانها فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امسك عليك زوجك واتق الله في امرها فاني وطامتها فاجاب عنه المصنف رحمه الله تعالى بقوله (فاعلم) ايها السائل عن هذه القصة (اكرمك الله عز وجل) كما اكرمت مقام النبوة ونزهنه عما لا يليق به (ولا تسترب) اي لا تقع في ريبه وشك في شيء من اموره صلى الله تعالى عليه وسلم واصل الريب فاقى النفس واصطراها ثم نقل للشك وفي الحديث الشك ريبة

والصدق طمانينة اى لايتك (فى تزويج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن هذا الظاهر)
من الآية انه صلى الله تعالى عليه وسلم اخفى فى نفسه امرا خفية طمن الناس
فيه بحبها وارادة طلاقها وامره باسمها كما قال (وان يأمر
زيدا باسمها) فى عقد نكاحه ولا يفارقها (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم
(يحجب تعلقه اياها) ليتزوجها (كما ذكره جماعة من المفسرين) بانه اظهر خلاف
ما فى نفسه وامره بلم يردده وانه خشى مقالة الناس فيه كما قل بعضهم عن قتادة وابن
عباس رضى الله عنهما وهو غير لائق بمقامه صلى الله عليه وسلم (واسمع ما قيل
فى هذا) الامر المذکور فى هذه الآية (ما حكاه بعض اهل التفسير) وفى نسخة
رواه اهل التفسير (عن) زين العابدين (على بن حسين) بن على بن ابي طالب رضى الله
تعالى عنهم وقيل المراد به بن الحسين ابن طلحة ابن ابي طالب احد السبعة (ان الله
كان) قل وقوع هذه القصة (اعلم فيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ان زينب)
بنت جحش (ستكون من ازواجه) امهات المؤمنين بعدما تزوجها زيد وهى تحت
نكاحه (فلما شكها اليه زيد) انها تتعظم عليه لشرفها وهو من الموالى (قال له
امسك عليك زوجك) لانه فهم من شكايته انه يستأذنه فى طلاقها (وافق الله)
فلا تؤذيها بوصفها بالكبر وطلاقها بلا سبب (واخفى منه) اى من زيد
(فى نفسه) لم يصرح له به حياء منه ان يطاع الناس على انه سيتزوجها وان لم يكن
فيه امر مستعجب وانما كتم سره و (ما علمه الله تعالى به من انه سيتزوجها)
وفى نسخة سيزوجها الله (عما الله تعالى مبديه ومظهره) ما برآه فى الخارج (بتمام
التزويج وطلاق زيد لها) كما قال الله تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج فى ازواج
ادعيائهم الآية قال ابن العربي فان قلت فلم قال له امسك عليك بعدما اخبره الله
تعالى بانه سيزوجها له قلت ليعلمه ما لم يعلمه من كراهة زيد لها ورغبته فى طلاقها
حتى لا يسي فى نفسه شئ منها وعلى هذا التفسير لم يبق فى القصة اشكال اصلا
(وروى نحوه عن عمرو بن قانده) بقاء والف وحمزه ودال مهملة وفى الاكمال انه بالغاه
والقاف وذكره الدهى فقال عمرو بن قانده الاسوارى وقال الدارقطى وغيره انه ضعيف
مروك الحديث معتزلى قدرى لا يقيم الحديث وهو بصرى يكره ابا على قال البرهان
وهو فى الصحاح التى وضعت عليها باقاف وفيه نظر (عن الزهرى) ابن شهاب كما تقدم
(قال زل حبريل على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يماحه) مضارع من الاعلام
(ان الله تزوجه رباب بنت جحش) رضى الله عنها وقيدها بنت جحش ليخرج
غيرها فان من امهات المؤمنين زينب اخرى هى بنت خزيمه ام المساكين (فذلك)
هو الامر (الذى احق به) لاسحيائه من اظهاره (ويصحح هذا) الذى رواه

الزهرى (قول المفسرين في قوله تعالى بعد هذا) في آخر الآية (وكان امر الله
مفعولا) لافادته انه امر اراده قبل ذلك ونفى عنه الحرج في تزويج منكوحه من بناء
لانه ليس كالولد الحقيقي (اي لا بد لك ان تزوجها) لانه قدره اولا وانما تزوجها
لحكمة رتب عليها احكاما شرعية (ويوضح هذا) الامر الذي قرره المفسرون
(ان الله لم يبد) اي لم يظهر (من امره) اي من شأنه صلى الله عليه وسلم في هذه
القصة (معها) اي مع زينب رضى الله تعالى عنها (غير زواجه لها) اي تزويجها
ايها (فدل) ما ابداه الله تعالى من امره على (انه) اي تزويجها له بامر الله هو
(الذي احفاه) صلى الله تعالى عليه وسلم في نفسه لانه اخفى في نفسه غير ما امره الله
به وانما الذي اخفاه شيء (كما علمه الله به) لا غيره مما توهموه فانه تعالى لم يبد شيئا
غير زواجه بها فدل على انه هو الذي اخفاه كما تقرر ولو كان امرا آخر ابداه وما
في الكشف من قوله فان قلت فلماذا اراد الله تعالى منه ان يقول حين قال له زيد اريد
ان افارقها وكان من الهجنة ان يقول له اقبل فاني اريد نكاحها قلت الذي اراده الله
تعالى منه ان يصمت او يقول له انت اعلم بشأنك انتهى نزعة اعتزالية في تخاف الارادة
فاحذرهما (وقوله تعالى في العصة) اي قصة زينب المذكورة (ما كان على النبي
من حرج الآية) فيما فرض الله له سنة الله والحرج في الاصل الضيق واريد به الاثم
اي لا اثم عليك فيما قدره لك ووسع عليك في امر النكاح وسنة الله منصوب
على الاعضاء او هو مصدر لفعل علم من السياق اي سن ذلك سنة وطريقة سريعة كانت
لمن قبلك من الانبياء في تزوج من تريد او في تعدد المتكوحات وكبرتها كما وقع لداود
وسليمان وغيرها من الرسل عليهم الصلوة والسلام وفرص الله بمضى قضى وقدر
لا من الفرض مقابل السنة في ذكره مع السنة تورية وطباق بليغ فيه من اللطف
ملا يخفى حسنه (فدل) ما ذكر في قوله ما كان على النبي من حرج على (انه لم يكن
عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (حرج) اي ضيق ولا اثم فغنى العتاب عليه
(في الامر) الذي فعله وقد قدره الله تعالى له واعلمه به (وقال الطبري) محمد بن جرير
وقد تقدمت ترجمه (ما كان الله) اي ما فعل وقدر (ان يؤتمر به عليه الصلوة
والسلام) اي يوقه في اثم ودب (فيما احل له مثل فعله) اي احل مثله (لمن قبله
من الرسل) عليهم الصلوة والسلام يعني ان الآية داله على ان ما فعله لا اثم فيه لانه
(قال الله تعالى سنة الله في الدين حلوا من قبل) اي مضوا وتعدموا (اي) من قبلك
(من النبيين فيما احل لهم) فلما قال ان ما فعلته من سن الانبياء الذين قبلك دل
على انه امر مشروع لا اثم فيه فدللت الآية على بطلان غير ما قيل لدلالة الآية عليه
تصريحا ظاهرا (ولو كان) الامر على خلاف ما ذكر وتفسير ما اخفاه بما ذهب

(٢) ليؤتم نحوه

اليه غيره (على ما روى في حديث) عبد بن حميد عن (قنادة) وقوله فيما نقل عنه (من وقوعها) اي زينب رضي الله تعالى عنها (في قلب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي انه لما رآها وقعت في قلبه موقعا عظيما الشفقة بها (عندما عجته) بحسنها الذي رآه (و) من (محنة طلاق زيد لها) اي ليرتوجها لتعاق قلبه بمحبتها (لكان فيه اعظم الحرج) اي الائم غير اللاتق به والتصديق على زيد بارادته مفارقة منكوحته وحاشاء صلى الله تعالى عليه وسلم من مثله (و) لكان ايضا فيه (مالا يلبق به) اي لا يحسن صدوره منه ولا يبغي له (من مدعيه الى ماني عنه) اي عن طلبه وتمنيته ومد العين اطالة النظر حتى لا يرد له لاستحسانه له فهو بتقدير مضاف او تجوز في العين وهو كناية عن تطلب الامر وارادته ارادة قوية وبين النبي عنه بقوله (من زهرة الحياة الدنيا) اي زينتها وزخرفها وبهجتها وهذا اشارة الى ان ما وقع في القرآن العظيم يمثل به لانه نزل لما وردت سبع قوافل من بصرى فيها طيب وامنة نفيسة فقال المسلمون لو كان لنا هذا تقربنا به واففقناه في سبيل الله تعالى فأنزل الله تعالى عليه (ولقد آتيناك سبعا من المثاني) الآية اي هذه خير لكم من القوافل السبع فلا تمدوا عليكم نحوها وكل هذا لا يلبق بمقامه عليه الصلوة والسلام وزهده في الدنيا فاقبل من ان مجرد وقوعها في قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم من غير ان يبدو منه شيء لائم فيه وكذا محبته وميله لطلاقها من غير تكلم فيه لائم فيه فكيف اعظم الحرج فيه نظر (ولكان هذا) اي لو كان ما اخفاه صلى الله تعالى عليه وسلم في نفسه بعدما اعجبه زينب واراد ان يطلقها اي لوصح هذا كان (من الحسد المذموم) لان الزوجة الحسنة نعمة من الله تعالى بها فهو بذلك يريد زوالها عنه ويقد بالمذموم لان النقطة حسد غير مذموم لان معناها ان تبقى ان يكون له نعمة كنعمة غيره من غير تمنى زوالها وهذا في امور الدنيا لا في الدين واقبح الحسد تمنى زوال نعمة لغيره لا يحصل له (الذي لا يرضاه) صفة للحسد (ولا يتم به) اي لا يتصف به من الوسم وهي العلامة واصلها ان يكون بكى ونحوه كاسم (الانبياء) (٢) تنازعه يرضى ويتم (ككيف بسيد الانبياء) الذي هو اعظمهم واشرفهم نفسا صلى الله تعالى عليه وسلم والاسفهام تعجى انكارى والمراد به استبعاد صدور الحسد منه ومنهم صلى الله تعالى عليه وسلم (قال القشيري) عبد الكريم بن هوازن صاحب الرسالة الامام المفسر الزاهد شيخ الصوفية ورأس الشافعية المذهور (وهذا) المقول عن قنادة من انه صلى الله تعالى عليه وسلم رآها فاعجته واراد طلاقها (اقدام عظيم من قائله) اولاد دون حاكمه عنه اي جرأه على مقام النبوة (وقلة معرفة) بل عدم معرفة (بحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) الذي يجب ان يتقده فيه (وبفضله) اي زيادته على غيره في الشرف وعلو المرتبة عن امور الدنيا (وكيف يقال)

(٢) الاتقياء نعمة

انه صلى الله تعالى عليه وسلم (رآها فأنجيت) مما يقتضى انه لم يرها قبل ولا يراها (وحى
بنت عمته) عليه الصلوة والسلام لانها بنت اميمة بنت عبدالمطلب كاسم (ولم يزل يراها
منذ ولدت) الى ان بلغت فهو صلى الله تعالى عليه وسلم يراها ويرى جمالها (و) كيف
لا يراها (لا كان النساء) ولو اجنبت (محتججن منه) صلى الله تعالى عليه وسلم لمرقتهن
بغتته وعصمته (وهو) الذى (زوجها يزيد) مولاه رضى الله تعالى عنه (وانما جعل الله
طلاق زيد لها) اى زينب بعد ما زوجها له (وتزوج النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (اياها)
بما قدره وامره به كما تقدم الحكمة ولهذا لم يتزوجها قبل زيد ليعلمهم حكما شرعا
وهو ما اشار اليه بقوله (لا زالة حرمة التني) اى اتخاذ ابن غيره ابنا له لئلا يظن
الناس انه يحرم تزوج حليلة من تنسأ كما يحرم بين الاب وابنه الحقيقى حليلة كل
على الآخر (وبطل سنته) اى الطريقة الجارية بين الناس فى جعل التني
ابنا حقيقة يحرم منه ما يحرم منه كما كان فى الجاهلية وما قبل من ان القول الذى رده
المصنف رحمه الله تعالى ثابت بالقول الصحيحة ثم فسره بما ارضاه المصنف رحمه الله
تعالى تخطيط لاحاجة للاطالة به الا ان الأئمة الشافعية قالوا انه من خصائصه
صلى الله تعالى عليه وسلم انه يجوز له النكاح بغير الرضى وانه اذا رغب فى نكاح امرأة
لزم اجابته وحرم على غيرها خطبتها فان كانت تحت زوج وجب عليه طلاقها لانه
يجب على كل احد ان يكون رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احب اليه من نفسه
وااله وولده كما قاله المراقى وقال ابن حجر فى شرح البخارى الذى صح بالادلة
القوية ان من خصائصه صلى الله تعالى عليه وسلم جواز الخلوة بالاجنية والنظر
اليها كما كان يدخل على ام حرام وينام عندها ويفسل رأسه وحى اجنية منه وكان
صلى الله تعالى عليه وسلم زوج زيدا زينب كما مر وساق مهرها من عنده وكانت هى
واخوها يأتين ذلك لشرف النسب وقرابة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم وكانت
لهارضى الله تعالى عنها حدة وشهامة (كما قال تعالى) فى بيان هذه القصة وما فيها
من الحكم (ما كان محمد ابا احد من رجالكم) اى ليس ابا حقيقيا لاحد منهم فانه
صلى الله تعالى عليه وسلم لم يش له ولد ذكر وابنه ابراهيم مات صغيرا لم يبلغ سن
الرجولية ومن جوز ان يقال له اب المؤمن كما يقال لنسائه امهات المؤمنين فانما هى
ابوة شفقة وتعظيم وكان زيد رضى الله عنه يقال له ابن محمد فلما نزلت الآية لم يقل له
ذلك فموضع الله عنه بذكر اسمه فى القرآن الملو فى المحاريب ولم يقع هذا لغيره
من الامة واما الحسن والحسين رضى الله تعالى عنهما فليست بنوتهما حقيقة
كما لا يخفى فلا يثبت لاحد حكم النبوة الحقيقية منه صلى الله تعالى عليه وسلم (و) لذا
(قال) الله عز وجل فى هذه الآية (لكيلا يكون على المؤمنين حرج) اى تصديق

في امر الكاح وهو تليل لقوله زوجها اي شرعناك ذلك توسيعا على الامة لاختصاصه لك (في ازواج ادعيائهم) جمع دعي بمعنى مدعو وهو من يطلق نسبته بنسب غيره وليس بينهما بنوة حقيقة وقوله اذا قضاوا منهن وطرا بالتزوج والنكاح (ونحوه) اي مثل ما ذكر وبمعناه معزو (لابن فورك) تقدمت ترجمته (وقال ابو البيث السمرقندي) تقدم بيانا ايضا (فان قيل) اذا كان الله قدر له صلى الله تعالى عليه وسلم تزوجها ورضيه له (فا فائدة امر النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (زيدا بامساكها) بقوله امسك عليك زوجك (فهو ان الله تعالى اعلم نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (انها زوجته) صلى الله تعالى عليه وسلم (فنها) اي نهى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (زيدا) (عن طلاقها) واخراجها من زوجته (اذ لم يكن بينهما) اي بين زيب وزيد وهو تليل ليهيه (الله) اي حجة لانها لم ترض نكاحه لسرفها وكانت تطيل لسانها عليه فاتي الله في قلبه كراهتها حتى احب فراقها ليقضي الله امرها كان مقعولا (واحق في نفسه ما اعلمه الله به) من انه قدر لها نكاحها وامره به (فلما طلقها زيد خشي) صلى الله تعالى عليه وسلم (قول الناس) باعتبار ما اعتادوه في الجمالية انه (يتزوج امرأة ابنة) لنومهم ان النبي كالبنوة الحقيقية وانما خشي وهو لا اثم فيه كراهة القيل لمن لا يعرف حقيقة الحال كما هو حقيقة حال الاشراف (فامرهم بزواجها) ازالة لما يخشاه (ليباح ذلك لانه) اقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم توسعة عليهم (كما قال تعالى لكيلا يكون على المؤمنين حرج في ازواج ادعيائهم) ففي عنهم الحرج لينقيه عنه الطريق الاولى تطيبا لنفسه صلى الله تعالى عليه وسلم وازالة لطن الجبهة وحاصله تاويل ما وقع في هذه القصة بما يخالف ظاهره ما يقتضيه مقامه لامره بما يريد خلافاً ومحبة لها وهي تحت نكاح غيره فاشار الى الجواب عما ذكر (وقيد قيل كان امره) صلى الله تعالى عليه وسلم (لزيد بامساكها بما للنهوه) اي مناعها وزحرا لها يقل قمه فانقمع اذا كفه وذلك والشهوة ميل النفس لما تستلذه (وردا للنفس عن هواها) اي عما تنهوا من الصور الجلية وحكاة بقيل اشارة الى انه غير مرضى عنده فلا وجه لاستحسانه لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن في نفسه هوى وحاشاء من مثله (وهذا اذا جوزنا عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (انه رآها فجاء واستحسنها) لاسباب قد مر انه صلى الله تعالى عليه وسلم كان رآها قبل وكان يعرفها ويعرف جمالها الا انه ليس بمنكر ولذا قال (ومثل هذا) القيل على ما فيه (لانكره فيه) اي لا ينكر صحته في الجملة والتكره ضد المعرفة في اصطلاح النحاة واصحابها كل مالا يعرف فقل وخص (لما طبع عليه ابن آدم من استحسانه الحسن) من الصور وغيرها مما يشاهد وغيره (وطرة الفتاة) اي النظر الذي وقع بته من غير قصد والفتاة

بضم الفاء والمد ويجوز قصره بضم وسكون والفتحة بالفتح المرة منه (مفعو عنها) اى لاجرح فيها ولا اثم لانها لم تقصد وهو جواب عن سؤال تقديره كيف نظر صلى الله تعالى عليه وسلم لغير محرم مشتهى (ثم قمع نفسه عنها) بصيغة الماضى ويجوز ان يكون مصدرا وكذا في قوله (وامر زيدا باسأكلها) في تكاوه وقوى الله فيها بعدم ذكر مايسبها (واتما ينكر تلك الزيادات التي) ذكرها بعض المفسرين (في اقصا) من انه تعلق قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم بها واراد ان يطلقها واخفى ذلك في نفسه ونحوه مما لا يليق بفراسته (والتعويل) اى الموعول عليه المتعمد في هذه القصة على ما ذكرناه وهو القول الذى ارتضاه والقول بانه لا بأس فيها قالوه لاجله (و) هو (الاولى) وان جاز غيره لكنه لا يناسب مقامه وان كان جائزا فنبه (ما ذكرناه عن علي بن الحسين) وهو الامام زين العابدين كما تقدم (وحكاية السمرقندى) في تفسيره كما تقدم (وهو قول ابن عطية) رحمه الله وقد مدت ترجمته (ومحججه) اى جزم بانه القول الصحيح (واستحسنه القاضي القشيري) لما فيه من سيادة مقام التوبة عما لا يليق واعتمده (وعليه قول ابو بكر بن فورك) تقدم ضبطه في ترجمته مع ما فيه (وقال انه) اى هذا القول الذى اعتمده (معنى ذلك) اى المذكور في هذه الآية والقصة (عند المحققين من اهل التفسير قال) ابن فورك رحمه الله تعالى (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم متره عن استعمال النفاق في ذلك) اى عن ان يظهر امرا في نفسه خلافا وان كان امرا جائزا له والنفاق في الاصل معناه الاخفاء مأخوذ من نفاقه اليربوع وهو مخرجه الذى يخفيه ثم نقل في الشرع لاختفاء الكفر واطهار الاسلام واستعمل بعد ذلك استعمالا شائعا لاختفاء كل امر لا يرضى ومنه الحديث ثلاث من كن فيه فهو منافق وعد منها الكذب وغيره كما صرحوا به فلذا قال (واطهار خلاف ما في نفسه) فهو عطف تفسير موضع لما اراده فلا وجه لما قيل انها عبارة مستبشرة الى آخر ما اطال فيه من غير طائل نعم لو تركها كان احسن لكنه حكاه عن غيره فلا عهدة عليه فيها ومراد ابن فورك التعليل على فائل هذه العبارة وتقليده بان من يجوز عليه صلى الله تعالى عليه وسلم مثل هذا مثل من يجوز عليه الكفر والنفاق والمترض لم يقف على مراده (وقد تزهه الله عز وجل عن ذلك) الذى قاله بعض المفسرين (بقوله تعالى ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له) اى قضى وقدر من تزويجه صلى الله تعالى عليه وسلم زيب فهذا صريح في رد ما قاله بعض المفسرين وصريح فيما ارتضاه (قال) ابن فورك (ومن ظن ذلك بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى انه وقع في قلبه محبتها وارادته ان زيدا يفارقها واخفى ذلك في نفسه (فقد اخطأ) خطأ فاحشا فلذا حمل نسبته له كنسبة

التفاق له صلى الله تعالى عليه وسلم فالتمير به للتنشيع على قائله وبعد تنزيهه عنه كيف يمرض عليه كاقيل * وما آفة الاخبار الا رواها (قال) ابن فورك (وليس معنى الخلية هنا) يعنى فى قوله وتختنى الناس والله احق ان تختاه (الخوف بل مناه) المقصود هنا فى نسخة معناها اى الحشة وعلى الاولى الضمير للفظ المذكور (الاستجاء اى يستحي منهم) اى من الناس (ان يقولوا تزوج زوجة ابنة) اى من ثناء وهو زيد وهذا اعنى قوله وعليه قول ابن فورك الى هنا سقط من بعض النسخ واستجاءه لشرفه المقضى ان لا يسمع مقالة من احد وان لم يضره شرعا ويدنس عرضه (وان خشيته) اى استجاءه (صلى الله تعالى عليه وسلم) انما كان من ارجاف المنافقين واليهود (اى اشاعة ما هو مكره بزعيمهم واصل الرجف الاضطراب وايقاعه اما بالفعل واما بالقول ويقال الاراجيف ملاقيح الفتن كما قلت

(٢) اذا ما نطقت نفسه

السن الناس اذا ما انطلقت (٢) * فهو بذر اللبلا ياو الخن

فاحذر اللسن مهما انطلقت * فالاراجيف ملاقيح الفتن

(وتشفيهم) من الشغب بغين محبة ساكنة ومفتوحة وهو ما يؤدى الى الشر من الاكاذيب (على المسلمين) يذكر ما يقص نيهم صلى الله تعالى عليه وسلم فان ما يسوءه يسوءهم (بقولهم تزوج زوجة ابنة) لزعمهم انه غير جائز كالابن الصلي جهلا منهم وتلبسا (بدينه) اى نحرىما (عن بكاح حلائل الابناء) جمع حليلة وهى الزوجة المنكوحة تلبسا منهم بحمل التبنى كالابن الحقيقى وقد قال تعالى وحلائل ابناكم الذين من اصلا بكم (كما كان) اى وقع من اراجيفهم وتشفيهم (فتب الله على هذا) عتب محبة ونساية لعدم فيحه (ونزعه عن الالتفات اليهم) والا اعتداد بمقاتلهم (فيا احله له) وقدره من هذا الكاح من غير حرج فيه وهذا التاب (كاعتبه على مراعاة رضاه ازواجه) التازل ذلك العتب (فى سورة التحريم بقوله يا ايها النبي لم تحرم ما احل الله لك الاية) تبني مراضات ازواجك والله غفور رحيم (كذلك قوله هنا وتختنى الناس والله احق ان تختاه) فيا اخفيته بما الله مبدية ومجوزة لك بلا حرج اى انه مثله فانه عتب ملاطفة وتولية على ما استحي منه لشرف مقامه صلى الله عليه وسلم عن ان يصل اليه غبار الاوهام (وقد روى عن الحسن) البصرى رضى الله تعالى عنه اى رواه الترمذى وصححه وقدمه على قوله (وعائشة) رضى الله تعالى عنها لانه هو الذى رواه عنها

فقدمه على عادة الاسانيد فلا يقال كان يبنى تقديمها عليه (لو كنتم رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم شيئا) مما اوحى بماتته (لكتم هذه الآية) اى آية التحريم لا آية زيد وزينب رضى الله تعالى عنهما كاقيل (لما فيها) علة للكنم (من عتبه) صريحا (وابداء) اى اظهار (ما اخفاء) مما جرى بينه وبين ازواجه فيها وهذا الحديث فيه انه صلى الله عليه وسلم كان يحب العسل والحلوى فدخل على حفصة رضى الله عنها

ومكث عندها أكثر من عادته فسألن عنه عليه السلام فقيل اهدى لها عكة غسل فسقته منه فاتفقن على ان يقل له نخدمك رائحة المغافير وهو شيء كرهه الرائحة اذارته التحل اترقى عليها فقل لا اعود له بعد هذا والقصة مفصلة في كتب التفسير والحديث ﴿فصل﴾ فيما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض موته مخالفا لما قدمه (فان قلت) سائلا عما يخالف ماقرره (قد تقررت عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم في اقواله في جميع احواله) واولاؤه (وانه لا يقع منه فيها) اى في اقواله (خلف) اى يخالف للواقع (ولا اضطراب) اى اختلاف وتناف في كلها متساوية لا يختلف (في عمد) وقصد (ولا سهو) وسبان (ولا سجة) في بدنه (ولا لمرض) بتغير مزاجه الشريف (ولا لجد) هوضد الهزل (ولا مزح) كما تقدم (ولا رضى) على غيره (ولا غضب) لوقوع ما لا يرضاه الله (فاما معنى الحديث) الذى روى عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في الصحيحين (في وصيته) لاصحابه رضى الله عنهم في مرض موته (الذى حدثنا به الشهيد ابو علي) ابن سكرة كما تقدم قال (حدثنا القاضي ابو الوليد) الباجي تقدمت ترجمته ايضا قال (حدثنا ابو زر) الهروي وقد تقدم ايضا قال (حدثنا ابو محمد) ابن حويه السرخسى (وابو الهيثم) الكشميين كما تقدم ايضا (وابو اسحق) المستمل وقد تقدم (قالوا حدثنا محمد بن يوسف) هو الفريزى وقد تقدم قال (حدثنا محمد بن اسمعيل) هو الامام البخارى قال (حدثنا علي بن عبدالله) ابو الحسن على بن عبدالله بن جعفر بن نجيح بن المدينى الحافظ الامام العظيم روى عنه اصحاب السنن وغيرهم وتوفى سنة اربع وثلاثين ومائتين وعمره ثلاث وسبعون والمدينى بالياء نسبة لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم قال ابن الاثير وهو فى الاكثر يقال مدينى والنسبة لمداين اخر نحو سبعة وفى الصحاح المدينى نسبة لمدينة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم والمدينى نسبة للمدينة التى بناها المنصور وقال ابن الصلاح فى المسلسل المدينى نسبة الى مدينة اسبهان المسماة بجى انتهى وقد تقدم الكلام فيه ايضا والمدينى هذا له ترجمة فى الميزان كما قاله البرهان قال (حدثنا عبدالرزاق ابن همام) الحافظ وقد تقدم (عن معمر) بن راشد بفتح الميمين كما تقدم وهذا هو الصواب وما فى بعض النسخ من قوله عبدالرزاق عن همام خطأ لان عبدالرزاق لا يروى عن همام واسم ابيه همام ويروى عن معمر (عن الزهرى) محمد بن شهاب كما تقدم (عن عبيد الله بن عبدالله) بحرالم ابن عتبة الاعمى احد الفقهاء السبعة مشهور توفى سنة ثمان ومائة (عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال لما احتضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) احتضر بالبناء للمفعول بمعنى حضره الموت وظهور علاماته وهو مختضر اسم مفعول بمعنى دنى موته وهو المراد

ويقال لمن به من الجن وكان هذا يوم الخميس قبل وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم بإيام والحديث صحيح رواه البخارى وغيره واحتضر يكون متديا ولازما فقال احتضره بمعنى حضره وفى نسخة حضر والصحيح الاول (وفى البيت) بنى بيته صلى الله تعالى عليه وسلم (رجال) من كبار الصحابة وقرابته رضى الله تعالى عنهم (فقال النبي صلى الله تعالى عليه وسلم هلموا) اى اقبلوا على واصل معناه تعالى وهذا على لغة من يلحق به الضائر من تميم واهل الحجاز يستعملونه مفردا مبنيًا على الفتح للواحد المذكر وغيره قال الله تعالى (والفالقين لاخوانهم هلم الينا) (اكتب لكم كتابا) لبيان ما يهكم فى دينكم ودنياكم حتى لا يقع بينهم اختلاف بعده والمراد امر بكتابه وجوز بعضهم حله على ظاهره وانه صلى الله تعالى عليه وسلم يكتب بيده وذلك معجزة له وتقدم ما فيه مرارا (لثلاثا) اى لا يقع منكم امر تفلون به (بعده) اى بعد كتابته والعلم بما فيه والعمل به (فقال بعضهم) هو عمر رضى الله تعالى عنه كاسيأتى (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد غلبه) اى اشتد وقوى عليه (الوجع) اى الم مرضه وهذا هو محل الشبهة والسؤال لانه يقتضى انه صلى الله تعالى عليه وسلم فى حال مرضه قد يصدر عنه ما يخالف الواقع وقد تقدم انه صلى الله تعالى عليه وسلم مصوم فى مرضه ومحت وسائر احواله (الحديث وفى رواية) اخرى لهذا الحديث (آتوني) اى احضروا ما يكتب فيه (اكتب لكم كتابا لن تضلوا بعده ابدا) وهذه آكد من الاولى لقوله فيها لن وابدأ (فتنازعوا) اى وقع بينهم نزاع واختلاف فى مجلسه صلى الله تعالى عليه وسلم هل يكتبون ام لا (فقالوا) كما فى البخارى (ماله ايجر) من الهجر بالضم وسيأتى بيانه قيل انه ظهر لعمر رضى الله تعالى عنه ان ما اراد كتابته ما فيه ارشادهم للاصلاح وما لم يجب لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يترك مما يجب تبليغه شيئا وقد قال تعالى (ما فرطنا فى الكتاب من شيء) وقيل انه اراد كتابة امور شرعية على وجه يرفع الخلاف بينهم وقال سفيان اراد ان يبين امر الخلافة بعده حتى لا يختلفوا فيها ويأتى فى كلام المصنف رحمه الله تعالى حكايته غير منسوب ويؤيده ما رواه مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال فى اول مرضه لعائشة ادعى لى اباك واخاك اكتب كتابا فأتى اخاف ان يخنى تمن ويقول قائل ويأتى الله عز وجل والمؤمنين الا ابا بكر وايد الاول بقول عمر رضى الله تعالى عنه حسبنا كتاب الله وهو شاهد لهذا ايضا وقال الخطابي انما ذهب عمر الى انه لو مضى على شيء او اشيء بطلت اقوال العلماء والاجتهاد ورد ابن الجوزى بانه لا يلزم ما ذكر لان الحوادث لا تنحصر وقال انما اراد عمر رضى الله تعالى عنه ان ما يكتب فى المرض ربما يجد المناقون سبيلا للكلام فيه وما قبل

من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم أوتي جوامع الكلم فيجوز أن يكتب ما يشمل جميع الأحكام ويستخرج منه بسهولة حتى لا يحتاج لاجتهاد مجتهد وتخرج عالم وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم من أن يقول في مرضه ما يطن فيه طاعن للاستقامة ذهنته في سائر أحواله لأوجه له وللفظ الحديث كما في البخاري لما احتضر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وفي البيت رجال فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هلموا اكتب لكم كتابا لا تضلون بعده فقال بعضهم أن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قد غلبه المرض وعندنا القرآن حسبنا كتاب الله فاختاف أهل البيت واختصموا فنههم من يقول قريوا نكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده ومنهم من يقول غير ذلك فلما كثر اللغو والاختلاف قال قوموا وكان ابن عباس رضي الله تعالى عنهما يقول أن الرزية كل الرزية ما حل بين رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وبين أن يكتب لاختلافهم ولظلمهم وقال الشهرستاني أنه أول اختلاف وقع في الإسلام (استهيموه) أي قولهم أجز بهمة الاستهيام الانكارى الهجر بضم الهاء استهيموا من توقف في أمثال امره بالكتابة أي يصدر عنه حجر وهو الهذيان وما يفتح من القول وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم مقرر عن مثله في سائر أحواله وقال الراغب يقال هجر وأجز إذا تكلم من غير قصد وقيل المراد استخبروه عما أراد تركه أولى أم لا (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (دعوني) أي أتركوا الزعاع عندي واللفظ فانه لا ينبغي أن يقع مثله عندني من أمته (فان الذي أتاه) من مراقبة الله والتأهب للقائه وانتظار رساله الداعين لي للرفيق الاعلى (خير) من الاشتغال بأمورك واستماع كلامكم ولنظركم (وفي بعض طرقه) أي طرق هذا الحديث المروية عنه فقال عمر (إن النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (يهجر) بفتح أوله وضم ثالثه أي يأتي بهجر من القول وهو على تقدير الاستهيام الانكارى وليس من الهجر بمعنى ترك الكتابة والأعراض عنها كما قيل وهذه رواية الأسمعيلى من طريق ابن خلاد عن سفيان (وفي رواية) كافي البخاري (هجر) ماض بدون استهيام (ويروى هجر) بالاستهيام والمصدر المرفوع (ويروى هجرا) بالاستهيام وصب المصدر أي بهجر هجرا بضم الهاء والروايات كلها تدل على أنه استهيام ملفوظ أو مقدر لكنهم اختلفوا في هاءه أي مضمومة أو مفتوحة والأول هو المشهور ولا ين قرقول فيه كلام وقد افرد بعضهم هذا بتأليف مستقل وفي بعض الحواشي ما يدل على أنه يجوز في هاء الهجر الضم أو الفتح وليس بعيد أن ساعدته الرواية وفي كلام المصنف ما يوافق (وفيه) أي في هذا الحديث (فقال عمر) رضي الله عنه (إن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم قد اشتد به الوجع وعندنا كتاب الله حسبنا) بالياء على الضم أي كافينا عن غيره مصدر بمعنى اسم الفاعل أي بحسب وكاف لنا

وفي نسخة حسينا اي هو كائنا (وكثر اللفظ) وهو ارتفاع الاصوات واختلاطها حتى لا تكاد تفهم (فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لهم (قوموا) وابعدوا (عني) اراد ذهابهم من مجلسه حتى لا يشتغل بهم عما هو فيه (وفي رواية) في الصحيح ايضا (واختلف اهل البيت) اي من كان في بيته صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة رضي الله تعالى عنهم اذ ذاك او اقرباؤه منهم كابن عباس رضي الله عنهما (واختصموا) اي نازع بعضهم بعضا (فمنهم من يقول قريبا) الكاتب او الكتاب (يكتب لكم) بالرفع والجزم (رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (كتابا) تمسكوا به فتهتدوا اي يأمر الكتابة (ومنهم من يقول مقال عمر) رضي الله تعالى عنه من قوله حسينا كتاب الله شقة وحكمة علمها ولذا لم ينكر عليه قوله كاسيائي (قال اثنتا) المالكية او الاشعرية او اثمة الحديث بقرينة المقام (في هذا الحديث) المروي عن ابن عباس (ان النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (غير معصوم من الامراض) التي تطرأ عليه في طاهر جسمه دون باطنه اذا لم تكن منفرة (وما يكون من عواضها) اي ما يمرض معها من الآلام والتعبات (من شدة وجع) يؤله (وعني) اي اعماخ خفيف (وتحويه) بما يمرض على جسمه (وهو معصوم من ان يكون) اي يوجد (منه من القول اشياء ذلك) اي في خلاله ويتخلل منه وهو جوع شي كاتقدم (ما يطن في معجزته) اي بقدر فيها من مخالفتها للواقع (ويؤدي الى فساد في شريعته) لطرقه للشك في اخباره واحكامه (من الهذيان) اي كلام غير مفيد (او اختلال في كلام) كسناقه ومخالفه الواقع والعقل لتزاحته صلى الله تعالى عليه وسلم وعصمته وكاله في جميع حالاته كاشوهد منه في مرضه الى ان سلم روحه السريفة الى مالكها (وعلى هذا) الامر الذي قرره من عصمه في افواله ونزاهه (لا يصح رواية من روى هـ) بدون استفهام من الهجر بالضم والفتح (اذ مضاه هذي) تكلم بكلام كثير لافائدة فيه والانتظام ففائه من لا يعرف قدره عليه الصلوة والسلام لحال في دينه وعقله او لقرب عهده بالاسلام فتوهم انه يمرض له صلى الله تعالى عليه وسلم من المرض ما يمرض غيره من تخليطه في كلامه لحال في عقله وحاشاه من مثله (فقال هجر بهجر) كنصر يصير (هجرا) بفتح اوله وسكون ثانيه كافي بعض الشروح وسيأتي ما فيه (اذا هذي) بالبدال المجع من الهذيان (واحجر) مزيد كاككرم (هجرا) بضم اوله وبوزن قفل وهو اسم مصدر ومصدره الاحجار (اذا احش) اي تكلم بكلام قبيح عن قصد والاول بغير قصد (واحجر) بفتح الهمزة مزيد هجر كاككرم وما في بعض الشروح انه يضم اوله وسكون ثانيه سهو من الناسخ وصوابه فتح اوله (وتعدية هجر) اي تلايه معدى بالهمزة وقد قيل عايه ان هجر واخر لازم وصوابه هجر واخر بمعنى سواء

الا ان يريد بتمديه تمديه عن الحدفيه ونجاوزه وهو بعيد انتهى وما ذكره هو الذي يقتضيه كلام اهل اللغة (وانما الاصح) اشارة الى رد مابقه وقد قيل عليه انه غير مسلم لانه ان اراد رده بحسب الرواية فهو غير صحيح لانه ثابت في صحيح البخارى وان اراد بحسب المعنى فكذلك لانه يقدر فيه همزة الاستفهام وحذفها كثير في كلامهم كقوله تعالى (وتلك نعمة تمنها على) اى اوتلك نعمة الى آخره وقول الشاعر

فوالله ما درى وان كنت داريا * بسبع رمين الجر ام بنان

ولك ان تحيب عنه بان مراده انه غير صحيح ان لم تقدر همزة وقوله (والاولى) اى ان قدرت لان الاصل خلافه ولولا هذا لم يصادف قوله الاصح والاولى محزه (العجرب) يعنى بهمزة الاستفهام الانكارى حتى لا ينسب له ما لا يليق بمقامه وقاله قاله (على

طريق الانكار على من قال لا نكتب) ما امرنا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بكتابتها لانه لا يجوز مخالفته كما تقدم في كلام ابن عباس ردا على من اباه وعلمه بشدة وجهه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم في مرضه وحمته والقائل لا نكتب عمر رضى الله تعالى عنه والراد عليه بقوله العجرب بعض الصحابة ووجه ما قاله عمر ما تقدم وسأيتي تنه (وهكذا روايتا في صحيح البخارى) اى ثبت عنده روايته بهمزة الاستفهام ملفوظة

عن مشايخه ثابتة (من جيع الرواة في حديث الزهرى المتقدم) ذكره قبل (وفي حديث محمد بن سلام) هو الامام الحافظ الذي روى عنه البخارى وغيره وتوفى سنة خمس وعشرين وثمانمائة وسلام بخفيف اللام عند الاكثر كما قاله الذهبي والمزى وغيرهما وجوز بعضهم تشديدها ايضا وعند بعضهم انها انسان فالكبير منهما بالتخفيف والصغير بالتشديد وهو محمد بن سلام بن السكن البكندى وعلى كل حال فالاصح في هذا عندهم التخفيف (عن ابن عينة) يعنى بسفيان لان اولاد عينة عشرة منهم خمسة اشتهروا بالعلم والحديث وخسة لم يشتهروا بذلك ولذا قال ابن الصلاح انهم خمسة واكبرهم

واشهرهم سفيان (وكذا ضبطه الاصيل) بهمزة وفتحات (بخطه في كتابه) يعنى به صحيح البخارى الذي رواه وضبطه بقلمه كاذكر والاصيل تقدم بيانه واصيل بلد بالاندلس (و) كذا ضبطه بخطه (غيره) اى غير الاصيل من روى البخارى وكتبه من يعتمد عليه (من هذه الطرق) اى طريق الزهرى وغيره (وكذا رويناه عن مسلم)

كأرواه البخارى (في حديث سفيان) ابن عينة يعنى في روايته (و) رويناه ايضا (عن غيره) اى غير مسلم فصح عندهم طرق بثبوت همزة فيه ردا وانكارا على من ابى الكتابة اى انجملة كثيرة من يصد عنه وهو صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم منزعه وقول عمر رضى الله تعالى عنه اما هو رد على من نازعه لاردا على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كما يعلم مما يأتى (وقد يحمل عليه) اى على هذه بحمله بمضاه (رواية من رواه عجر) بدون همزة

فيجمل (على حذف الف الاستفهام) بنى الهمزة لانه يطلق عليها الف كافي المتى وغيره (والتقدير) على هذا (اجري) وحذفها وتقديرها جائز كما تقدم والقرينة على حذفها عقلية لعم بعدم اقصافه صلى الله تعالى عليه وسلم بمناه (او ان يجمل) ويوجه (قول القائل جري) بغير استفهام (او اجري) بالهمزة والاستفهام مما لا يتوهم فيه اذا ثبتت هذه الروايات فانما صدرت منه (دهشة) اى حيرة تذهل من امر عظيم ييقته (من قائل ذلك) اى قول جري ونحوه (وحيرة) تشغله عما يقوله (لعظيم ما شاهد من حال الرسول) صلى الله تعالى عليه وسلم مما يشق عليه فيذهله عما يقول (وشدة وجهه) والله المؤثر في قلوب محبيه (وهول المقام الذى احتلف فيه عليه) اى شق عليه اى مخالفتهم له فيما امر به (و) هول (الامر الذى هم) صلى الله تعالى عليه وسلم (بالكتابة فيه) اى هم بان يكتب في شأنه قاته انما هم في حال الله بكتابة امر الا وهو امر عظيم لم يظهر الى الآن فرما شق عليهم او خشى منه ومن هواقبه كامر الخلافة مثلا (حتى) ان القائل لشدة دهشته (لم يضبط لفظه) بالتحرى ومراعاة حسن تسيره وفي نسخة حتى لم يضبط هذا القائل لفظه وارى الى آخره بدل قوله (او) يحمل قوله على انه (اجرى الهمجر) بضم الهاء (يجرى) بضم الميم ويجوز فتحها ولا يتعين الاول كما توهم (شدة الوجع) اى استعمله مجازا في لازم معناه ولم يرد حقيقته لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في الحديث كان يوعك كما توعك الرجلان وزيادة الله للطف بينه وكررة ثوابه (لانه) اى القائل (اعتقد انه يجوز عليه الهمجر) بالضم اى الهذيان (كما حلهم) اى دماهم وحرصهم (الاشفاق) اى الخوف عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لشفتهم ومحبتهم له (على حراسته) حذرا عليه من ان يصيبه مكروه او عدو (والله يقول) جملة حالية (والله يصمك من الناس) فمع هذا لاحاجة لحراستهم له لكن شدة محبتهم دعتهم لذلك كما قيل ان المحب بسوء ظن مولع (ونحو هذا) مما فطوه احتراسا من غير حاجة له (واما على رواية اجريا) بهمزة الاستفهام وضم الهاء منصوبا منونا ويجوز فتحها وقيل انه الصواب وفيه طر (وهى رواية ابى اسحق المستملى في الصحيح) اى صحيح البخارى لانه احد رواته وفي نسخة السلمى ولم يبينوه والمعروف انما هو الاول والظاهر انه تحريف من السباخ (في حديث ابن جبر عن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما (من رواية قتيبة فقد يكون هذا) اى الوصف بالهمجر (راجعا الى المختلفين عنده) صلى الله تعالى عليه وسلم (ومخاطبة لهم من بعضهم) فيكون بعض الصحابة قاله لبعض منهم لما وقع بينهم نزاع بعد طلبه صلى الله تعالى عليه وسلم من يكتب فهو على هذا معمول فعل مقدر وتقديره (اى جئت باختلافكم)

اى بسبب الاختلاف والقط (على رسول صلى الله تعالى عليه وسلم) متعلق باختلاف
 (وبين يديه) اى فى حضوره (هجراً) يضم فسكون (ومنكراً من القول) عطف تفسير
 ونحوه بقوله (والهجر بالضم الفحش فى المنطق) اى التكلم بما يفسح ولا يليق بحضرة
 الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (وقد اختلف العلماء فى هذا الحديث) اى فى معناه
 المراد به (وكيف اختلفوا بعد امره) صلى الله تعالى عليه وسلم (لهم ان يأتوا بالكتاب)
 ليكتب فيه ما يضلون بعده (فقال بعضهم) اى بعض المختافين فى بيانه وتأويله (او امر
 النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم وتقدم انه جمع امر او امور فهو جمع الجمع وما فيه
 (يضم إيجابها) اى ما لاريد به الايجاب منها (من نديها) اى مندوبها (من اباحها) اى
 مباحها والماعطف فيه محذوف (بقرائن قوية) اى بالقرائن اللائحة من سياقه وان كان
 اصله الايجاب وليس هذا مبني على ان الامر مشترك بين هذه المعاني الثلاثة ولا يتعين
 لاحدها بدون قرينة كما هو قول لبعض اهل الاصول مع ما فيه ولا يعلى فلا يطول به
 (فعله قد ظهر من قرآن قوله) عليه السلام (لبعضهم) حين سمعه منه (ما فهموا)
 من ظاهره وهو فاعل ظهر (انه) اى امره عليه السلام بقوله هلموا (لم يكن) ذلك
 الامر (منه عزيمة) اى امر عزم عليه عزما مضمما فيجب امتثاله (بل) هو (امر رده
 الى اختيارهم) فهو مشاورة بخيرا فيه ولذا اختلفوا فيه وراجعوه (وبعضهم) اى بعض
 الصحابة (لم يفهم ذلك) فظنه واجبا لا يجوز مخالفته فافكر على من خالف فيه (فقال
 استمعوه) اى استجبروه صلى الله تعالى عليه وسلم عما اراده بامرهم (فلما اختلفوا) فيها
 بينهم (كف عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم فقال قوموا عني او كف القائل عن طاب
 الاستفهام منه (اذ لم يكن) بالياء والتاء اى يوجد او هي نافية (عزيمة) واجبة الامثال
 بالرفع والنصب (ولما رأى) صلى الله تعالى عليه وسلم اوالكاف ولما كسر اللام ومخيف
 الميم ولا يجوز الفتح والتشديد وفي نسخة ولما رآوه (من سواب رأى عمر) رضى الله
 تعالى عنه فى تركه لما عرفوه من شدة رأيه وموافقاته رضى الله تعالى عنه (ثم هؤلاء)
 القائلون بهذا الوجه (قالوا) على هذا (يكون امتناع عمر) رضى الله تعالى
 عنه من كتابة ذلك الكتاب (اشفاقا) وحذرا (على النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (من تكليفه فى تلك الحال) اى حال وجهه والمه (املاء الكتاب او) اشفاقه من
 (ان يدخل عليه مشقة من ذلك) الاملاء (كما) شهد له انه (قال ان النبي) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (اشتد به الوحم) فهذا صريح فى شقيقته عليه من العب وبألمه
 مع علمه بانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يدع شيئا الا علمهم به بكتاب الله وسنته
 ولم يكن صلى الله تعالى عليه وسلم ليؤخر بيان امر من مهمات الدين وقد قال الله تعالى
 اليوم اكمل لكم دينكم (وقيل خشي عمر) رضى الله تعالى عنه وحاف (ان يكتب

أمورا يعجزون عنها) ولا يوفقونها حقها (فيحصلون) أي يقعون (في الحرج) أي ما يضيق عليهم من الآثام (بالخائفة) لما مر به (ورأى عمر) رضي الله تعالى عنه رأيته هذا أيضا (أن الأرقق بالآمة) أي الأسهل والأكثر رقابهم (في تأك الأمور) التي أراد كتابها لهم (سعة الاجتهاد) أي ما يتوسمون فيه باجتهادهم واستنباطهم من النصوص المتألفة (وحكم النظر) أي طر من مجتهد في المقدمات التي يريد الاستنباط منها لطرا صحيحا مقرونا بسراطلا (وطلب الصواب) بالنظر في الأدلة والنصوص ومقتضياتها ومواضعها (فيكون) المجتهد (المصيب) المجتهد (الخطيئ) في الحكم الشرعي (مأجورا) متبا اما الاول فله اجران اجر اجتهاده واصابته الحق والثاني له اجر اجتهاده فقط لبذله جهده في طلب الصواب والحق وهذا بناء على ان المصيب واحد منهما والقول بان كل مجتهد مصيب ليس مرضيا كإين في كتب الأصول واجر الخطيئة انما هو على سببه وطلبه للحق لاعلى حصانه لكنه لانهم عابه في اجتهاده اذا كان من اهله على الصحيح وتقصيله في كتب الأصول (وقد علم عمر) رضي الله تعالى عنه (تقرر الشريعة) أي انه صلى الله تعالى عليه وسلم قررها لهم وبينها قبل مرضه ولم يترك شيئا مما يحتاجون اليه (وتأسيس الله) أي احكام قواعدها وما يبنى عليه احكامها المحكمة التي لم يزل يعمل منها شيء (و) علم (ان الله تعالى قال) في آخر ما نزلته (اليوم) المراد به الوقت الحاضر في آخر عمره صلى الله تعالى عليه وسلم (آتت لكم دينكم) فلم يترك شيئا مما يحتاجون اليه لم يبينه لهم صريحا او ضمنا ولم يرشدكم لطرق استنباطها فلما ترك ما يد كتبه لحكمة هداية الله تعالى لها وهذه الآية نزل يوم حجة اوليلتها برفة في الحج الاكبر ولما قرأها صلى الله تعالى عليه وسلم بكى عمر رضي الله تعالى عنه لان التمام يدل على اقصاء امر الوحي (و) علم عمر ايضا (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (اوصيكم) بالتمسك (بكتاب الله) بامتثال او امره وبواهيه والنسب ما داه ومافه من مكارم الاخلاق (وعرفني) بكسر العين ومثابتي فوقيتي او لاهما ساكنة بهما راء مهملة موحدة وهم اهل بيته صلى الله تعالى عليه وسلم الذين تحرم عليهم الركوة من بني هاشم وبني عبد المطلب وهذا حديث صحيح رواه مسلم في حقه حقه صلى الله تعالى عليه وسلم وسماهما فيه تقاب كإيان لهما اشاهما فقال أي تارك فيكم التقاب كتاب الله واهل بيته يعرفها حتى يردا على الخوص وفي النهاية عترة الرجل احصا قاره وعمره صلى الله تعالى عليه وسلم بسوء عبد المطلب وقيل اهل بيته الاقربون وهم اولاد علي رضي الله تعالى عنه وقيل عمره الاقربون والايعدون من قريش والمشهور انهم اهل بيته الذين تحرم عليهم الركوة انتهى وما قيل من ان هذا يقتضي ان ما مر به الى صلى الله تعالى عليه وسلم لا فائدة فيه وهو بعيد وعبر لائق ليس بشيء لما علمته قلبه (وقول عمر) رضي الله تعالى عنه (حسبتا كتاب الله) تعالى لكمايته عماده (رد على من نازعه) أي نازع ابي صلى الله تعالى عليه وسلم او عمر

في امر الكتاب (لا) رد من عمر رضي الله تعالى عنه (على امر رسول الله) صلى الله تعالى عليه وسلم ان ياتوا بمن يكتب لهم كتابا وقد استبعد هذا من السياق جدا فالحق ماسياقي وليس فيه شين لعمر وشبهة تحتاج للرفع بهذا (وقد قيل) في الجواب عن قول عمر لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم على تقدير تسليمه انما (خشي عمر) رضي الله عنه من (تطرق المناقذين) اى وصولهم من طريق غفاهم (و) من وصول (من في قلبه مرض) لحقه على الاسلام واهله كاليهود (لما كتب في ذلك) اى بسبب (الكتاب في الخلوة وان يقولوا في ذلك الاقاويل) اى ان يكذبوا باسنادهم ما ليس فيه له واصل معنى القول تكلف القول وقصر بما ذكر قوله تعالى (ولو تقول علينا بعض الاقاويل) وجمع الاقاويل تحقير لما يقولونه اوانه خشي ان يتأولوا ما يكتب فيه بتأويلات باطلة كما وقع من بعض الزنادقة (كادعاء الرافضة الوصية) اى ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ادعى لى كرم الله وجهه وتسميتهم له الوصى لذلك وان بعض الصحابة كتب ذلك (وغير ذلك) مما افتراه الرافضة على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد ادعوا ان الكتاب الذى اراد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كتابته كان فيه الوصية بخلافه على فلذا منع منه عمر وهو كذب منهم عليه وسماوا رافضة من الرضى وهو الترك لرفضهم زيد بن على لامور فصلوها وقيل غير ذلك وهم فرق بطول ذكرهم (وقيل) في توجيهه (انه) اى امره (كان من النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم امر (على طريق المشورة) والتخير تطبيقا لقلوبهم لاسرا بآجاب لا تجوز مخالفته والمشورة بفتح الميم وضم الشين وسكون الواو بزة مثوبة في الاصح ويجوز سكون الشين وفتح الواو وقول الحريري في الدرة انه خطأ خطأ منه كافتائه في شرحها وهى اى المشورة من شرت الصل اذا اجتنبته (والاختيار) اى التخير لا الايجاب (و) لينظر (هل يختلفون على ذلك) الامر الذى اراد ان يكتب (ام يتفقون) عليه (فلما اختلفوا) فهو تنازعوا (تركه) وكف عنهم لانهم عصوا وفرطوا في امر لا بد منه (وقالت طائفة اخرى) في معنى الحديث (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كان مجيبا لما طلب منه) اى كانوا سألوه ان يهد اليهم بما يكتبونه عنه فاجابهم بقوله هلموا الى آخره (لانه ابتداء بالامر به) حتى قال لا ينبغي مخالفته فيه (بل اقتضاء) اى طلبه (منه بعض اصحابه) عن كان عنده (فاجاب رغبتهم) اى ما رغبوه منه (وكره ذلك غيرهم) اى غير من طلبه كعمر رضي الله تعالى عنه لقله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه شفقة منه (للامال التي ذكرناها) سابقا (واستدل) بالنساء للمجهول اى على صحة هذا التأويل (في مثل هذه القصة) اى قصة الكتاب المذكور (بقول العباس) رضي الله تعالى عنه في حديث رواه البخارى (لى) بن ابي طالب كرم الله وجهه (انطلق بنا الى رسول الله) صلى الله

(٢) الاختيار نعمة
اى الامتحان معصم

تعالى عليه وسلم نسئله عن الخلافة بعده (فان كان الامر) اى الخلافة بعده صلى الله تعالى عليه وسلم (فينا) اهل البيت (علمناه) فلا يازع فيه احد وان كان لغيرنا لم نطلبه ولم نرجه (وكرهه) على رضى الله تعالى عنه هذا) اى ما قاله العباس رضى الله تعالى عنه له (وقوله) لعنه العباس (والله لا افعل) اى لا انطلق ولا اسئل (الحديث) رواه البخارى مستندا وفيه ان عليا خرج من عند رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مرضه الذى توفي فيه فقال له العباس كيف اصبح رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال اصبح بحمد الله باريا فاخذ بيده وقال له انت بعد ثلاث عبد العساوانى والله اراه متوفيا في مرضه هذا وانى لاعرف وجوه بنى عبد المطلب عند الموت اذهب بنا اليه لنسئله فيمن هذا الامر بعده فان كان فينا علمنا ذلك وان كان في غيرنا او صاه بنا فقال انا والله لا اسئله ولو كان فينا اعطيناه لئاس بعده (و) استدلل ايضا لما ذكر من انه كان يحيا لا امرا فضلقوه امره (بقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث (دعوى فان الذى انا فيه خير) من ان يكتب الكتاب فانه لو كان امرا فيه بواجب لم يقل ان تركه خير منه (اى الذى انا فيه خير من ارسال الامر) اى اياهل و تركه (و) خرمين (ترككم) اى تركي لكم او ترككم كتاب الوصية ومن بيان لما هو فيه (وكتاب الله) بالنصب مفعول معه اى مصاحبين يكتبون الله والتمسك به فانه حسبكم فايكم ان تختلفوا فيه فتهلكوا كن قبلكم من الامم وتضلوا ان تنازعتم فيه وقد قيل انه كان مراده صلى الله تعالى عليه وسلم كتابة هذا شقة عليهم (وان تدعوني) ان شرطية والجملة معطوفة على جملة دعوى (عما طلبتم) اى من كتابة الكتاب الذى طلبتموه فاجبتكم والجواب مقدر اى فهو خير لكم ويجوز فتحها (وذكر) ببناء المجهول (ان الذى طلب كتابته) لهم (امر الخلافة بعده وتعيين ذلك) اى تعيين من يكون خليفة بعده * واعلم ان هذا هو الصواب كما قاله ابن تيمية في كتاب الرد على الروافض وانه ورد مفسرا به في الحديث المروى في الصحيحين كما مر في قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لعائشة ادع لى اباك واخاك ولا يجوز غيره لانه لا يخلو من ان يكون امرا واجبا او اوحى اليه به قبل مرضه او اوحى اليه به في مرضه والاول لا يصح لان فيه تأخير البيان عن وقت الحاجة وهو غير جائز والثاني لو كان بلفظه من غير طلب كتاب ونحوه وجئنا فاما قال عمر رضى الله تعالى عنه ما قاله لانه علمه وعلمه غيره كمائشة رضى الله تعالى عنها وغيرهما من كبار الصحابة ولو ذكره لذكر بعده عمر فربما شامت منه بعض العوس القاصرة وقد علم ان الله منجزه وان اخفاه في حياته اولى وماسوى هذا القول لا وجه له فلذا ختم به هذا الفصل وكرر ذكره فيه والقول بانه بيد لا وجه له ايضا **فصل** في ذكر شبهة اخرى فياقرره من عصمته صلى الله تعالى عليه وسلم في رضا

وغضبه (فان قيل فما وجه حديثه) الذي رواه مسلم اى توجيهه بما يوافق ما قرره ورواه المصنف من طريقه مسندا (ايضا) اى المائل للحديث الذى قدمه (الذى حدثناه الفقيه ابو محمد الحنفى بقرائى عليه) قال (حدثنا ابو عبيد الطبرى) قال (حدثنا عبد القافر القارى) قال (حدثنا ابو احمد الجلودى) قال (حدثنا ابراهيم بن سفيان) تقدم بيان رجال هذا السند كلهم قال (حدثنا مسلم بن الحجاج) صاحب الصحيح المشهور قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد كما تقدم قال (حدثنا ليث عن سعيد) هو المقبرى وقد تقدم (ابن ابى سعيد) اسمه كيسان كما تقدم (عن سالم مولى النصرين) بنون وصاد مهمة وهو ابن عبدالله النصرى روى له اصحاب الكتب الاربعة نسبة لجماعة نسبوا لنصر كما بين في اسماء الرجال (قال سمعت ابا هريرة رضى الله تعالى عنه يقول) تقدم الكلام على ابى هريرة وعلى هذا التركيب من جهة العربية (سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اللهم انما محمد بشر) الحصر فيه اضافى ادعائى اى ليست احوالى الامن جنس احوال البشر الذى يطرأ عليه ما يطرأ عليهم من العوارض البشرية وليس مبرا منها فهو (ينضب) احبائه لا لئمه (كما ينضب البشر) وعدل عن التكلم الى القية بذكر اسمه تواضعا منه صلى الله تعالى عليه وسلم لربه فيه التفات على رأى (وانى اتخذت) اتصال من الاخذ فتاؤه مبدلة لاصلية كاتين في العربية (عندك عهدا) يعنى انه صلى الله تعالى عليه وسلم عاهد الله عهدا فيما بينه وبينه (لن تحلفني) يعنى وانك وعدنى بانجاز عهدي وانك لا تخلف الميعاد وفي قوله اتخذت التفات من القية للتكلم لبيان انه متلذذ بمنجاة مرقبا لاجابه ثم فسر العهد الذى عهده بقوله (فايما مؤمن آذيت) اى فعلت معه شيئا يؤذيه وهو مستحق له كحد ونزير اقضاء قاته صلى الله عليه وسلم على خلق عظيم لا يؤذى احدا لاستحق الاذية كما لا يخفى (اوسبته اوحدته) هذا من جملة الاذية فينبى تخصيصها بغير ما ذكر لان الحاصل لا يطغى على العام باو (فاجلها) انه باعتبار المذكورات والقاء في جواب ايما لتصمنها معنى الشرط (كفارة له) اى مكفرة لدنوبه وفيه اشارة الى ان ما قبله في مقابلة ذب صدر منه لالخط نفسه وهو صيغة مبالغة ملحقة باسماء الاجناس (وفرته) اى فعله معرفة له (تقربه بها اليك) اى تتيه بها ثوابا ترفقه بها منزلة عندك لانه تعالى منزّه عن الجهة والقرب المكان لانه من صفة الاجسام (يوم القيمة) حين تعرض الاعمال ويحاسب المباد (وفي رواية) اخرى لهذا الحديث (فايما احد) بالحر وما من يده ويجوز رفعه (دعوت عليه دعوة) في حال العصب عليه قال في المقتى وفيه نظر لان هذا ليس من حديث ابى هريرة وانما هو حديث آخر عن ابي

رضي الله تعالى عنه فقطضى الظاهر ان يقول وفي رواية انس ونحوه يعني ان ساقه يقتضى
انه من رواية ابي هريرة التي مرّت وليس كذلك * قلت الامر فيه سهل وذكر
الرواية وتذكرها يقتضى مخالفتها لما قبلها سندا ومتنا وهو ظاهر فلا وجه لما قاله
(وفي رواية) اخرى (للس) اى المدعو عليه او المذكور (لها) باهل اى مستحق لها
اى لهذه القعدة وهذا هو المشكل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يعقل فعلا باحد الا
ويستحقه وسبأى نوحيه (وفي رواية) اخرى (فايجز من المسلمين سيته) وشتمه
(اولعته) اى دعوت عليه دعوة باللعنة واحل معناها الطرد والامعاد مطلقا (او جلده
فاحلها) اى المذكورات له (زكوة) اى طهارة من ذنوبه او زيادة في حسنة لان
الزكوة تكون بمعنى الطهارة والتماء فاستعيرت لما ذكر (وصلوة ورحمة) عطف تفسير
او تفسر الصلوة بالعطف والرأفة فيتأيرا وهو مفصل في تفسير قوله تعالى (اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة) ثم بين وجه التشبه والسؤال بقوله (وكيف يصح) ويجوز
الاستفهام انكارى (ان لمن اتى صلى الله تعالى عليه وسلم من لا يستحق اللبس) فبلى اى
حال يصح صدور مثله عنه (ويسب من لا يستحق السب) لقوله في رواية ليس لها
باهل (وبجلد من لا يستحق الجلد) وقوله (او) يسكون الواو وفتحها وهزاة الاستفهام
(يقول مثل ذلك) الامر المذكور (عند الغضب) اى في حال غضبه (وهو) صلى الله
عليه وسلم (معصوم) في جميع احواله كاتقدم والجملة حالية (من هذا كله) في جميع احواله
(فاعلم شرح الله صدرك) اى فسح فيه ووسعه لقبول الحق فيما يحسن فيه ونوره بمعرفته
او الجملة دعائية معرضة لتعرف الحق في هذا (ان قوله صلى الله عليه وسلم) في بعض
الروايات (اولا) فيا تقدم (ليس لهاهل) اى ليس مستحقا لما قبله به (اى عندك يارب)
اى في علمك مما هو (باطن امره) اى حقيقته التي تحجب على غيره وعند الله في القرآن
تكون تارة بمعنى علمه وتارة بمعنى حكمه والمراد هنا الاول كما بيناه في حواشى القاضى
البيضاوى (فان حكمه) صلى الله عليه وسلم بين امته كاتقدم (على الظاهر) من الحال
غائبا (كما قال) صلى الله تعالى عليه وسلم من انه انما يحكم بالطاهر كاتقدم به
(وللحكمة التي ذكرناها) من انه لتقتدى به امته ولو اوحى اليه ما في نفس الامر وحكم
به لم يمكن امته الاقتداء به في احكامه بعده (حكم) صلى الله تعالى عليه وسلم بمقتضى
الظاهر (بجلد او ادا به بسبه اولمه) اى دعا عليه باللعنة او طرده (بما اقتصاه
عنده) اى في حضوره اوفى علمه (حال طاهره) الذي طهره ولعبره والدعاء
باللس شرعا انما يجوز على من كان غير معين ككافرا كان او غير كافر كلمة الله على الظالم
او على معين مات على كفره واما على معين ككافرا كان او لا يجوز لجواز ان يسلم
فلا يكون مأمونا اى مطرودا عن رحمة الله الا انه قبل ان كان جائزا للتي

صلى الله تعالى عليه وسلم ولو على غير الكافرين فهو امان من خصائصه
او منسوخ (ثم دعاه) صلى الله تعالى عليه وسلم لمن دعا عليه بقوله اللهم اجعله
كفارته (لشفقته على امته وراقة ورحمة للمؤمنين التي وصفها الله بها) بقوله
تعالى (يا مؤمنين رؤوف الرحيم وما ارسلناك الا رحمة للعالمين) ونحوه (وحذره) بالجر
عطف على شفقته اى خوفه (ان يتقبل) الله تعالى (فيمن دعا عليه دعوته) بقوله
اللهم اجعل الخ (ان يحمل) الله هو مفعول دعا (دعاه) عليه (ولنه له رحمة) لمن دعا
عليه (فهو معنى قوله ليس لها) اى المدعو عليه ليس في علم الله (اهلا) اى مستحقا
لما دنا به عليه (لا انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (يحمله الغضب) لله بمقتضى البشرية اى
يدعوه ويبغته (ويستغزه الضجر) اى القلق وضيق الصدر عن عصي الله وخالفه
اى يحركه بسرعة (لان فضل مثل هذا) الداء من السب واخوته (بمن لا يستحقه)
في الباطن وان استحقه بحسب الظاهر (من مسلم) صدر منه ذلك (وهذا معنى)
فسر به الحديث وهو (صحيح) مستقيم مقبول لا يئمنه شئ (ولا يهيم من قوله
صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث) اغضب كما يغضب البشر ان الغضب حله) وبش
(على ما لا يجب فله) اذهو صلى الله تعالى عليه وسلم مترد عن مثله (بل يجوز ان يكون
المراد !) قوله (هذا ان الغضب) لله هو الذي (حله على معايقته بلمنه اوسبه) كآورد
في الحديث انه صلى الله تعالى عليه وسلم ما انتقم لنفسه قط الا ان تنتهك حرمة الله
تعالى فينتقم لله (او) يجاب بجواب آخر هو (انه) اى الذنب الذي ما قبله
عليه وفي نسخ وانه بالواو (كان مما يحتمل ويجوز) عطف تفسير ليجتمل (عفو)
صلى الله تعالى عليه وسلم (عنه) وترك المعاقبة عليه بالسب ونحوه (او كان)
ذلك الذنب (بما خير) بالبناء للمجهول اى خيره الله تعالى (بين المعاقبة فيه والعفو
عنه) وفي نسخة او العفو والصواب عطفه بالواو ولا قضاء التخير لشئين ولا حاجة
لجمل او بمعنى الواو وهذا الجواب قريب مما قبله (وقد يحتمل) الداء الوارد
في هذا الحديث (على انه خرج مخرج الاشتقاق) واخوف منه صلى الله تعالى عليه
وسلم على امته (وتعليم امته الخوف) من الله تعالى ومعاصيه من الصفات (والحذر
من تمسدي) ونجواز (حدود الله) اى ما حده الله تعالى مما لا يجوز الخروج عنه
(وقد يحتمل ماورد من دعاه هنا) ماورد (من دعواته على غير واحد) اى على
كثير من الناس (في غير موطن) اى في مواطن ومحال كثيرة صدر فيها الداء عليهم
(على) ما صدر من (غير المقد) اى العزم وتصميم القلب (والقصد) منه للداء عليهم
(بل) دعوات صدرت منه (بما جرت به عادة العرب) في محاوراتهم يدعون على

خاطبهم بنحو قاله الله وويل امه ولا اب له لمن قصد مدحه وتحسين قصده وهو مشهور في غير لسان العرب ايضا (وليس المراد بها) اي بهذه الدعوات (الاجابة) اي دعاء عليه يطلبون استجابته فيهم بوقوع مادعوا به (كقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه الشيخان (ترت يمينك) قال في النهاية ترب الرجل اذا اقرر كانه التصق بالتراب واترب اذا استغنى اما على حمزة السلب او على معنى صارماله كالتراب كثرة وقد ورد كل منهما بمعنى الآخر وروى يذك ويذك ونسب اليه لان بها الكسب وليس المراد به الدماء عليه وقد صدر هذا منه صلى الله تعالى عليه وسلم مرارا فرة لام المؤمنين ام سلمة رضى الله تعالى عنها كما رواه البخارى انها قالت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان الله لا يستحي من الحق هل على المرأة من غسل اذا هي احتلمت فقال نعم اذا رأت الماء فطفت وجهها وقالت او تحلم المرأة قال نعم ترتب يمينك فيم بشبهها ولدها (و) وقع في احاديث اخر ايضا كقوله صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث رواه مسلم عن ابن عباس رضى الله عنهما (لا اشبع الله بطنك) قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لمعاوية رضى الله عنه ولكن الذى رواه مسلم لا اشبع الله بطنه قال البيهقي فاشبع بدمها ابدا وكان رضى الله عنه مشهورا بالبطنة حتى قالوا للاكول كان في امائه معاوية والحديث قد علمت انه عن ابن عباس ولفظه قال كنت مع الصبيان فجاء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فتواريت خلف الباب فقال اذهب فادعى معاوية قال فجئت وقلت هو يا كل فقال ثانيا اذهب فادعه فجئت وقلت هو يا كل فامرني فجئت وقلت هو يا كل فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا اشبع الله بطنه فحينئذ في مقاله المصنف شئ لان الله تعالى استجاب دعاءه فيه فليس هذا من الباب الذى به المادة من غير قصد (و) قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لصقية في حديث رواه مسلم عن عائشة رضى الله تعالى عنها (عقرى حلقى) وهذا قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لصقية بنت حبي ام المؤمنين رضى الله عنها في حجة الوداع وهو في البخارى يسنده عن عائشة قالت خرجنا مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للحج فلما كانت ليلة الفتر حاضت صقية فقال صلى الله تعالى عليه وسلم ما اراها الا حابستكم الى آخره وهذا يقال للتجيب بدون قصد الدماء واصله صفة للمرأة المؤذية المشؤمة واختلف في لفظه ومعناه فقيل معنى حلقى اسبابها وجع في حلقها وقيل معناه تخلفهم اي تستأصلهم كما يستأصل الحائق الشعر وعقرى من المقر وهو عرقبة الدواب او من المقررة وهو رفع الصوت ويجوز تنوينها وعدمه على ان الله للتأنيث كسكرى وعلى جعلها للتأنيث فكل منهما صواب ومعلمهما رفع خبر اوصب على المصدرية والمحدثون يروونه غير منون والمعروف عند الثنوين تنوينه (وغيرها) اي غير الدعوات المذكورة (من) المروى من (دعواته) صلى الله تعالى عليه وسلم التي لم يرد بها الدعاء على من خاطبه

واعماله يراى المدح او التعجب على عادة العرب في مخاطبتهم ووجهه كما قالوه في نحو
 قاله الله انه يقصد به دفع العين عنه بحمله كاللذم المدعو عليه فهو من قيل الذم
 الذى يراى به المدح (وقد ورد في صفته) صلى الله تعالى عليه وسلم (في غير حديث)
 اى في احاديث كثيرة تقدم بعضها منها ما رواه وهو في صحيح البخارى وغيره (انه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يكن خاشعا) صفة مبالغة من الفحش وهو القبح والواقحة
 في كلامه ومحاطباته وقد كان صلى الله تعالى عليه وسلم يكنى عن كل ما يستحي منه
 (وقال انس) رضى الله تعالى عنه فيما رواه عنه البخارى ايضا (لم يكن) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (سبلا) اى لا يقول ما هو سب وشتم (ولا خاشا) اى لا يتكلم بما يحق
 التصريح به (ولا لسانا) اى لا يقول اللعة لاحد (وكان) عادته صلى الله تعالى
 عليه وسلم انه (يقول لاحدا عند المسة) مصدر مسمى من العتاب وهو بالتاء المثناة
 من فوق مفتوحة ومكسورة من عب عليه عند الغضب اذا لاه (ماله) اى اى شئ
 اقضى ماقله (ترب جينه) الجبين واحدا للجبين وهما جانبى الجبهة وفي نسخة تربت
 يمينه بالتأنيث لانه عضو منى والمراد به الجهة لانه ورد بمنعها في قول زهير *
 بالجبين ومنكبه * واصره بمطر الكموب * كما في شرح ديوانه فلا وجه لحطه المتبى
 في استعماله بهذا المعنى وترب دعاء في الاصل بمعنى كبه الله تعالى على وجهه ولم يرد
 به الدعاء كقولهم تربت يداه (فيكون حمل الحديث) رفع حمل والمراد بالحديث
 ما ذكره اولا او هذا (على هذا المعنى) اى انه جاء على عادة العرب في ملاطفتهم
 وقيل معنى تربت جينه كثر سجوده فلا يكون دعاء عليه وهذا يقتضى ان المراد به الجهة
 (ثم اشفق) اى خاف صلى الله تعالى عليه وسلم (من موافقة امثالها) اى الدعوات
 الصادرة (اجابة) اى ان يستجاب دعاؤه عليه بحسب ظاهره كما قال بعضهم ترب تحرك
 فقتل شهيدا فخاف من مثله (فعاهد ربه كما قال في الحديث) السابق ذكره اللهم
 من دعوت عليه (ان يجعل ذلك للعقول له) مامر من سب ونحوه فهو بمعنى القول
 او الشخص (زكوة ورحمة وقرية) كما تقدم بيانه مفصلا (وقد يكون ذلك) المذكور
 من دعائه لمن سببه (اشفاقا على المدعو) اى شفقة ورحمة يجعل دعاءه (عليه) رحمة له
 (وتأنيسا له) اى تأليفه ليطمئن قلبه (لتلا لحقه) بما يقع في قلبه (من استأشمار الحوف)
 الشعور بادراكه (والحذر) اى الوقوع فيما يحذر (من لس الى صلى الله تعالى عليه وسلم)
 له (و) من (تقبل دعائه) اى يحاف قبول دعائه عليه بلمعه وابماه من رحمة الله
 تعالى (بما جعله على اليأس والقنوط) من رحمة الله وهما بمعنى جمع بينهما تأكيذا
 وقيل القنوط شدة اليأس واليأس من رحمة الله كبيرة وقيل انه كفر وفيه كلام
 في الاصول كما فصلناه في رسائلها وتقدمت الاشارة الى سبى منه وهذا تأويل رابع

في غاية الحسن (وقد يكون ذلك منه) صلى الله تعالى عليه وسلم (سؤالاً لربه) عز وجل
 اى قوله اللهم اجعله راحة لى (لى جلده او سبه) متعلق بسؤال (على حق وبوجه
 صحيح) لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لا يضل شيئاً بغير وجه شرعى (ان يجعل ذلك)
 اى دفعه عليه (له كفارة لما اصابه) اى فعله من الذنوب التى استحق بها السبب (ومحمية)
 مصدر محى بالتشديد يمحى من محاء اذا ازاله (لما اجترمه) اى فعله واكتسبه
 (وان يكون له عقوبة في الدنيا) خبر يكون قوله (سبب الغفران) لانه تمزيق
 له بالقول الذى يسوءه (كما جاء في الحديث الآخر) الذى رواه الشيخان عن عباد بن
 الصامت رضى الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ليلة العقبة
 للانصار يا معشرى على ان لا تنسروا الله شيئا ولا تنسروا ولا تنسروا ولا تنسروا
 تقربوه بين ايديكم وارجلكم ولا تصوني في معروف فمن وفى بذلك فاجره على الله
 (ومن اصاب من ذلك شيئا فعوقب به في الدنيا فهو كفارة له) ومن اصاب من ذلك
 شيئا فستره الله عليه فهو الى الله ان شاء عاقبه وان شاء دفا عنه وذلك في الحديث
 اشارة الى ما سبق في الحديث من الذنوب التى يامهم على تركها مما بعد الشرك او هو
 عام مخصوص وهذا يدل على ان الحدود كفارة فهو بهد قوله في حديث آخر
 لا ادري الحدود كفارة لاهلها او لا فهذا كان قبل ان يعلمه الله بانها مكفرة وفيه
 كلام في شروح الصحيحين ولا يلزمه ان يكون قوله في الدعاء هنا بان يجعلها كفارة
 تحصيلاً للحاصل ايضا كما توهم ثم اورد شبهة اخرى على ما قرره ودفعها فقال
 (فان قلت فامعنى حدث الزبير) بن العوام الصحابي المشهور وحديثه هذا رواه
 البخارى (وقول النبي صلى الله تعالى عليه وسلم له حين تحاصمه) وما زعا (مع الانصارى)
 الا ترى ذكره وحين مضافة لمصدر تحاصم وتحاصمه كان مع بعض الانصار الذين
 شهدوا بدرًا كما في بعض كتب الحديث فقال ابن بشكوال انه خاطب بن ابى طمرة
 وقيل ثابت بن قيس بن شماس الانصارى الا انه لا شاهد عليه وقال الثوري هو
 خاطب وقيل ثعلبة بن خاطب وقيل حميد والقول انه خاطب بن ابى طمرة لا يصح
 لانه ليس انصاريا وقد ثبت في البخارى انه انصارى بدرى وكذا ثابت لانه ليس
 بدريا وقال الزجاج الخضم من قيلة الانصارى متفق ليس من المؤمنين منهم وفيه لعل
 لانه بدرى وقد شهد صلى الله تعالى عليه وسلم لاهل بدر بالجنة وثعلبة بن خاطب ليس
 بمعروف في الصحابة وقوله (في شراج الحرة) هو المتحاصم فيه والسراج بكسر الشين
 المعجمة وراء مهملة والف بعدها جيم مسيل صغير في السهل او الى السهل كما في النهاية
 للماء كالقناة جمع شرجة او سرج والحرة بفتح الحاء وتشديد الراء المهملة ارض
 صلبة تملؤها حجارة حود وهى مكان معروف بطيبة كان فيها وقعة يزيد المشهورة
 (اسبق يازبير) اى بستانك من هذا الماء وقول المصنف رحمه الله تعالى هنا (حتى يباع)

الماء السائل (الكمين) سهو منه كما قيل لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقل ابتداء
واما قاله بعد غضبه من كلام الانصارى وكان قال له اولاً لما تراءى له اسق يازبير
فقط فامر به بمقدار من السقى من غير استيفاء لحقه بجماعه كما صرح به البخارى وقاله
فامر به بالمعروف وكان اراد الانصارى ان يرسل الماء لارضه من غير حبس له اصلاً
مع انه يمر على ارضه اولاً وله فيه حق شرب تام فابى الانصارى فامر به صلى الله
تعالى عليه وسلم بمجرد السقى وقال اسق فقط اى افعل السقى من غير استيفاء لحقتك
ثم ارسل الماء لجارك وامره بالمعروف بمعنى الجميل من الاحسان او العادة المعروفة
ورعاية الجار او المراد به الوسط المعتدل (فقال له) اى قال لرسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم (الانصارى) الذى ذكرناه لما قال اسق الى آخره (ان كان ابن عمك
يارسول الله) فتح الهمزة اى حكمت له لانه ابن عمك لانه ابن صفيه بنت عبدالمطلب
لان ان الحنفية يطرد معها تقدّر حرف الجر ولو في صدر الكلام كما يطرد مع المشددة
كقوله تعالى (ان كان ذامال وبينين) وحكى الكرماني فيه كسر الهمزة على انها
شرطية مقدرة الجواب وفي فتح البارى انه غير معروف في الرواية لكنه يؤيده
ما في رواية ابن اسحق وان كان ابن عمك وهمزة الاستفهام على هذا مقدرة
ومعد الهمزة ان ذكرت كما ذكره المصنف والقرطبي ان كان ابن عمك نحو قوله
(الله اذن لكم) وهي رواية عندهما من غير هذه الطريق وفي رواية ابن ميمران
ابن عمك فقال ابن مالك في توضيحه يجوز في هذه الرواية فتح همزة انه وكسرها
فاذا فتحت قدرت قبلها لام جارة واذا كسرت قدرت قبلها الف استفهام لانها
وقعت بعد كلام ملعل بمضمون ما بعدها كقوله تعالى (ولا تقر يوا الزنا انه كان
فاحشة) وقد روى هما (قلون وجه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى
عرض له لون غير لونه الذى كان له من حمرة الغضب لقول الانصارى المذكور
وعلم انه ساء وقيل انه كناية عن الغضب واما ساءه صلى الله تعالى عليه وسلم
في مقاله هذا ولو صدر من غيره الاّن وجب قتله لانه كان من المنافقين المؤافة
قلوبهم وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم ان يغفو عن مثله كما قال لثلاثين تحت
البس ان محمداً يقتل اصحابه وهو خاص به وبمنه يقتل قائله كما قاله النووي (ثم قال)
صلى الله تعالى عليه وسلم بعد ما غضب من قوله وكونه لم يرض بما هو اكبر
من حقه وقد حكم له صلى الله تعالى عليه وسلم بالعدل والحق فلم يرض بحكمه طمعا
وبغيا منه (اسق يازبير) حذيفة نحكك (ثم احبس) الماء بسد مجراه (حتى يبلغ)
الماء الذى حبسه (الجدر الحديث) اى الى آخره المروى في البخارى والموطأ
وغيرها وهذه رواية وفي الرواية الاخرى هنا حتى يبلغ الكمين وها بمعنى وتقديم

المصنف رحمه الله تعالى لها ليس في محلة تقديم وفي رواية الموطأ حتى يرفع إلى الجدر وهو
 بفتح الجيم وسكون الدال وبالراء المهملة يفتح الجدار وروى بضم الجيم جمع جدار
 وروى بفتح الجيم وكسرها وذلك مجعنة من حذر الحساب وجذر كل شيء أصله والمراد به
 الحائط ولما كان ذلك مختلفاً فدروه بما يبلغ الكمين وبه قضى رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم في غير هذه القصة وقيل المراد به ما يحمل من التراب حول الزرع وهو الظاهر والمعنى
 واحداً كما تقدم وحاصل السؤال أنه صلى الله تعالى عليه وسلم حكم أولاً بحكم ثم رجع عنه
 وهو يناق العصة في أقواله الذي قرر بموه ولذا قيل أنه يدل على أن الحاكم يجوز له نقص
 حكمه ولا دليل فيه لما سألنا (فالجواب) عما ذكر (أنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (مزمه)
 أي مبدع ومبره من (أن يقع بنفسه مسلم) أي فكره وذنه (منه) صلى الله تعالى عليه
 وسلم (في هذه القصة) التي قضى فيها وحكم بها على غيره (أمر يرب) أي يوقع سامعه
 في ريب وشك في أقواله ويظن أنه صلى الله تعالى عليه وسلم يصدر منه قول من غير تأمل
 وثبت ثم يرجع عنه (ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم تدب الزبير) أي دعاه وطالب منه
 (أولاً) حين قال له اسق (إلى الأقصار على بعض حقه على طريق المتوسط) أي الاعتدال
 على غير افراط ولا تفريط (و) على وجه (الصلح) بينه وبين الأصارى لانه كان
 مستحقاً لغير ذلك (فألم يرض بذلك) أي بما قاله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 وأعطاه فوق حقه (الأخر) أي الرجل الآخر المخاصم وهو الأصارى (ولم)
 أي أبداً اللجاج إذا منه في خصومته لئلا يرضى الله تعالى عنه (وقال ما لا يحب)
 أن كان هذا نصم المثانة التحنة وكسر الحاء المهملة وتشديد الاء الموحدة من المحبة
 فهو ظاهر وإن بفتحها وكسر الجيم فالحق أن يقول ما لا يجوز لكن مثله كثير
 في عباراتهم وقد سبق مثله فلما راد به ما لا يجوز أيضاً لأن عبر الواحد يصدق على
 الحرام والمباح والتدوب فأيده به بعض أفراده إيماء إلى أنه يقتصر في حقه على
 الواجب له فإنا لك بحرام يقتضي الردة وما قيل من أن الواحوش بمناء اللغوى وهو
 السقوط كقوله تعالى وجبت جنوبها أي ما لا يسقط عن قائله حرمه حتى يحدد
 اسلامه وبنتوب عنه تكلف لا تؤديه العبارة للاقرية (استوفى) أي وفى وكل صلى الله
 تعالى عليه وسلم (للزبير حقه) من الشرب من غير مساعمة (وود ترجم البخاري)
 رحمه الله تعالى (على هذا الحديث) المذكور في هذه القضية وأرجحة في الأصل
 كما تقدم تفسير لمة باحرى فيكون يعنى اتصال الكلام لمن لم يسمعه كما في قوله
 ان الثمايين وبلغتها * قد احوحت سمى الى ترجان

وفي حرف المصنفين رحمه الله تعالى عنوان الكلام بذكره احتمالاً مع لفظ الاء ومخوه
 وهو المراد هنا بقوله رحمه الله تعالى (باب) بالتوسين (إذا اشار الاء

بالصالح) بين خصمين (فأى) أى امتنع أحدهما بما اشار به (حكم) الحاكم (عليه) أى على من أبى الحكم (بالحكم) الحق الذى اتانا هو أكثر من حقه قالوا لا واللام فى الحكم العهد وهو الحكم بين فلا يقال أنه سقط منه انفض اليمين المروى فيه كإقيل (وذكر) البخارى (فى) آخر (هذا الحديث) المذكور (فاستوعى رسول الله صلى الله عليه وسلم حينئذ حقه فزير) أى استكملها وأصل معناه جعله فى الوعاء فتجوز به عن لازم معناه والضمير للحكم أو للرسول لادنى ملازمة أو للانصارى على زعمه تكلم به ولورجع للزير فى عبارة لم يرد عوده على متأخر وروى أنها لما خرجا من عنده صلى الله تعالى عليه وسلم مرا على المقداد فقال لمن كان القضاء قال الانصارى لابن عمته ولوى شقيقه فقتل له يهودى كان مع المقداد فقال قاتل الله هؤلاء يشهدون أنه رسول الله ثم ينهونهم عن قتله يقتضيه بينهم وأيم الله لقد اذنبنا ذنبا مريعة فى حياة موسى عليه الصلوة والسلام فدعانا الى التوبة فقال اقتلوا انفسكم فبلغ قتلنا سبعين الفا فى طاعة ربنا حتى رضى عما فعلنا قال ثابت بن قيس بن شماس ان الله يعلم منى الصدق ولو امرنى محمد ان اقتل نفسى لقتلت (وقد جعل المسلمون) المراد بهم العلماء الفقهاء وعبر بهذا لان المساجين فى العصر الاول اكثرهم علماء مجتهدون (هذا الحديث أصلا) أى قضية كلية وقاعدة مضبوطة (فى قضيتي) أى قضية الزير فى منازعته مع الانصارى والمراد بالاصل المأخوذ من هذه القضية انه يبقى حائظه حتى يبلغ الماء فيه الكعبين من القائم ثم يرسله كله لمن يلبه أو يرسل ما زاد على حاجته له كما فى التمهيد لابن عبد البر وقيل المراد انه اذا تحاكم حصان فللحاكم ان يصلحهما على امر فيه رفق وتوسعة فان انتفيا أو احدهما امتضى حكم الله عليهما (وفيه) أى فى هذا الحديث ما يؤخذ منه ويستنبط (الاقتداء به صلى الله تعالى عليه وسلم فى كل ما قلناه) ما لم يعلم انه من خصائصه (فى حال غضبه ورضاه) اما الرضاء فظاهر واما الغضب فاجتهت صلى الله تعالى عليه وسلم ولانه لم يكن يفتض لنفسه واما يعض لانه حرمات الله تعالى كما فى هذه القضية (واه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وان بهى) فى حديث رواه الشيخان (ان قصى القاضي وهو غضبان) لانه غير معصوم فربما حله الغضب على امر لا يرضى والجملة حالبة بخلاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والنبي فيه محمول على الكراهية كما صرحوا به (فانه فى حكمه فى حله الغضب والرضاء سواء لكونه فيهما) أى فى الغضب والرضاء (معصوما) حفظه الله تعالى عن ان يصدر منه فيهما ما يخالف امر به (وغضب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذا) الامر الذى صدر من الانصارى (انما كان لله تعالى) لاسباب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم للهوى الذى حواه منه بما يقتضى الردة والقتل ولكنه

عقاعته لأمير (لأنفسه) فإنه لا يثبتها (كجاء في الحديث الصحيح) الذي قد ماذكره
من أنه إنما كان يغضب لله واستهالك حرمانه ومثل الغضب في كراهة حكم الحاكم فيه كل
ما يشوش الفكر من جوع ومرض وذهب بعضهم إلى أن من غضب لله لا يتمتع من الحكم
أيضاً لأنه متى فلا يرتكب أمراً يحالف أمره به قياساً عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وظاهر
الحديث يقتضيه والمحق قيل أنه مثل القاضي أيضاً وقد يفرق بينهما (وكذلك) أي مثل
ما ذكره مرواه أبو بصير في الحلية وهو (الحديث في إقامته عكاشة) الإقادة أفعال من القود
للدابة مقابل السوق ثم استعمل في الإقصاء بالنفس وغيرها لأن الجاني يقاد ليستوفي
منه غالباً فأريده لازم معناه وصار حقيقة فيه والمصدر مضاف لما عله وعكاشة معروف
من الصحابة وعينه مضمومة وكافه مخففة ومشددة وهو علم منقول وأصله العكاشة
وفي كتاب ليس لابن خلوية عكاشة صاحب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأهل الحديث
يخففونه وإنما هو مشدد وعكاشة اسم موضع انتهى (من نفسه) التريفة صلى الله تعالى
عليه وسلم في قصة وقت قيل وفاته صلى الله تعالى عليه وسلم لما نزل عليه إذا جاء نصر الله
إلى آخره قال لجبريل قد سبب فقال له الآخرة خير لك من الأولى ولستوف يطيبك
ربك فترضى فأمر بلالا أن ينادي الصلاة جامعة فاجتمع الصحابة في مسجده صلى الله
تعالى عليه وسلم فجلس بالناس وصعد المنبر وخط خطبة وجل منها القلوب
فقال أيها الناس أي نبي كنت لكم فقالوا جزاك الله عما خيرا فأقعدت لنا كالأب الرحيم
والإح الشفيق أديت رسالة الله وبلغ وجهه فحراك الله عما أفضل ما حذى نديا فقال
معاشر المسلمين انشدكم بالله عز وجل من كان له على مظلمة فليقم فليقم فليقم متى وكرره
فقام شيخ يقال له عكاشة فتحلى المسلمين حتى وقف بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
لولا أمرك ما كنت لأقدم على شيء لما انصرفنا من المتح حاذت ناتي نأفك فرفقت
القضيب فضربت خاسرت ولا أدري أعمدا كان ذلك أم لا مطلب صلى الله تعالى
عليه وسلم قضيه ودفعه لعكاشة وقال له اضرب إن كنت صاربا فقال ضربني
وأنا حاسر عن بطني فكشف له صلى الله تعالى عليه وسلم عن بطنه فقبله وقال له
فذاك أبي من يطيق أن يقتل منك فقال له أما إن تضرب أو تقفو فقال
قد عموت رجاء أن يغفوا عني في القيمة فقال صلى الله تعالى عليه وسلم من سره
أن يسطر إلى رفيق في الجنة فليظن لهذا فليظن هؤلاء بن عيسى ويهنوه بذلك
وهو حديث طويل ذكره ابن الجوزي في الموضوعات وقال السيوطي أنه أحرره
أبو بصير في الحلية ولم يقل أنه موضوع فهو مقبول وعلى هذا اعتمد المصنف رحمه الله تعالى
(لم يكن) ماصد منه صلى الله تعالى عليه وسلم في ضرب عكاشة (لعمد) أي عن عمد (حله)
الغضب عليه) أي على فعله بغير حق (بل وقع في هذا الحديث نفسه) لافي حديث

آخر (ان عكاشة قال له) صلى الله تعالى عليه وسلم حين اراد القودمته وكان تعلق بزمام
 ناقة صلى الله تعالى عليه وسلم فقام ثلاث مرات (وضربني بالقضيب) وهو عصا كان
 في يده الشريفة (فلا ادري) ضربك هذا كان (عمدا) تمعدا منك لضربي (ام)
 اصابت لي خطأ وقد (اردت) غيره وهو انك (ضربت الناقة) فاصابني ذلك (فقال له
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اعيدك بالله) اي احملك في حفظه (يا عكاشة ان نعمدك
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) بصرب لم يستحقه وفيه الثقات من التكلم الى العيبة
 واصله ان تعمدك فاقى باسمه الظاهر اشارة لعمده صلى الله تعالى عليه وسلم بما قاله عكاشة
 لان من هو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يصدر منه مثله وعكاشة هذا هو ابن
 محص بن مجاز بدرى وهو الذي قال لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم حين ذكر ان سمين
 العايد حلون الجنة بغير حساب ادع الله لي ان يحصى منهم فقال انت منهم فقال آخر
 مثله فقال له سبقك بها نكاشه فضرِب مثلا كافي الاصابة (وكذلك) اي مثل ما وقع
 لنكاشه ما وقع (في حديثه) صلى الله تعالى عليه وسلم (الاخر مع الاعراب)
 وهذا الحديث لا يعرف من رواه ويحتمل انه حديث عكاشة بعينه (حين طلب
 الانقاص منه) صلى الله تعالى عليه وسلم لضرِب له فلما قال له انقص مني ومكنه
 من هـ (فقال الاعرابي قد عموت عنك) اي تركت ذلك برضى مني (وكان)
 صلى الله تعالى عليه وسلم قد صر به بالسوط اتعاقه بزمام ناقة مرة بعد اخرى) فيه
 ترك ادب يستحق به الضرب تعريفا فليكن ذلك الابطح فلا يستحق به الانقاص
 ولكنه صلى الله تعالى عليه وسلم فعله كراما منه وطيبا لقلبه من غير حق له مصى
 فكان تأديبا وديريا مستحقا للحمد لا للنفو (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم سباه)
 عن تعاقه بزمام الناقة وسوء ادبه وغير المصارع حكاية للحال السابقة استحضارا
 لصورته كما في قوله (وقوله) اي للاعرابي (تدرك حجتك) اي انقصها اليك
 وتصل اليها فزع ارماء (وهو آي) من ارسال رماة ناقة الخاحامة (ضرِب به)
 بهيه (الاث مرات) حلما منه صلى الله تعالى عليه وسلم ومجذلا لابرأه عليه ثم بين
 الوجة في هذا واته غير ما في لما قرر من خصته في عصه ووصاه فقال (وهذا)
 ١- اي وقع (منه صلى الله تعالى عليه وسلم لمن لم يقب عد ٤٠) امدد امتاله جميل
 مثله كالوقوف فيه استمارة وكذا في قوله عد هـ فهي مكينة تحييلة (صواب)
 لا حور وحضاً يستحق به القود (وموضع ادب) في الحضور عده يستحق
 من لم يأت فيه التأديب والحكم فيه موص له صلى الله تعالى عليه وسلم (لكنه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (اشفق) اي رحمة من ترك الادب عده بعد ضربه بحق
 (اذا كان حق نصه) علة لاشفاقه مع استحقاقه للتأديب (من الامر) اي من الحال

الذي وقعت فيه هذه القصة (حتى عفا عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم وان كان ما فعله من ضربه تأديبا له وزجرا عما فعله من سوء الادب بعد تكرر انهيته له كما تقدم فلم يقع منه انقضيه امر يخالف عصمته وحراد المصنف رحمه الله تعالى بقوله حق نفسه انه امر يتعلق به صلى الله تعالى عليه وسلم وبذاته لعدم امتثاله نهي اللزوم له شرعا وليس المراد انما فعله انتقاما لخط نفسه وهو اها * واعلم ان العلامة ابن القيم قال في كتاب المعالم ان الشافعية والخنفية والمالكية والحنابلة قالوا ان الصربة والاطمة لا قصاص فيها شرعا واما فيها التعزير وادعى بعضهم في الاجماع الا ان ابعدهم فيه خلافا جرى فيه على خلاف القياس الا انه مقتضى التصوص وعليه عمل الصحابة رضي الله تعالى عنهم لقوله تعالى (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم) ولا ريب ان لطمة لطمة وصربة بصرية اقرب الى المماثلة من التعزير بغير حاس اعتدائه وهو هدى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والائمة الراشدين حتى عقد له المحدثون ما ترحوه بباب العصا في الصربة والاطمة وروا في آثارا انتهى اقول الطاهر ما عليه الفقهاء وهو مقتضى القياس لانه لا يمكن صلبه ودر يوحده فيه تفاوت فاحش كمن صرب شخصا على غيره ولم يضرب بصره فربما تخرج عنه ضربة القصاص وانما فعله الصحابة رضي الله تعالى عنهم لو توقفهم لعدم تخاور افعالهم فلا تقيس اخسنا عليهم فلا وجه لما قاله ابن القيم رحمه الله تعالى (واما حديث سواد بن عمرو) رضي الله تعالى عنه عن عتبة الانصاري الذي رواه ابو القاسم في معجم الصحابة وابن سعد وعبدالرزاق في جامعه عن الحسن وسواد بن عمرو هذا انصاري صحابي وليس هو سواد بن غزيرة الا انه وقع نقل مثل هذه القصة عنه وانه صلى الله تعالى عليه وسلم طعنه بالعضا في خاصره لكن لا على هذا الوجه كما يأتي وما وقع في بعض النسخ عمرو بن سواد عايط من الناسخ وقال ابن الملق في شرح البخاري بعدما هل ما في الشفاء هذا لم يدركه الى صلى الله تعالى عليه وسلم فانه صاحب ان وهب فلننت هذا فاعله صحابي آخر وافق اسمه واسم ابيه لكن القصة معروفة بسواد بن عمرو والطاهر انه اقباب على انتهى وذكر ابن عبدالبر رحمه الله تعالى انه - وادة بزادة الهاء قال سواد (اتيت النبي صلى الله تعالى عليه وسلم واما متحقق) اي - تصمخ بالخلوق وهو يوع من الطب يحاط بالمران ولونه من الحمرة والحمرة وقد ورد في بعض الاحاديث انه - في بعضه اناحه والبي قيل انه متأخر ناسخ لانحه لانه معا - في المساء والشمس بين غير حائر ولد ادهب شيخ والذي الشيخ شهاب الدين احمد بن حجر البشبي الى حرمة الحياء على الرجل لغير اداوى يسمى في غير الاحجية (فقال ورس خط خط) الورس اب اصغر يمين ناسخ به وسقط فهو مسمى عنه كالخلوق والشمس وحكمه حكمه

وهو حرام للهي عنه في الحديث وذكره لانكار عليه وورس بوزن ضرب وخط
امر له كرتاً كيدا ايضا وقدره اعليك ورس فيجوز رفعه على انه مبتدأ او خبر مبتدأ
مقدر وسكون السين للوقف وطاء خط ساكنة او معوجة كما يجوز في كل امر مشدد
الآخر كرد واصله اردد واحطط ويجوز ان لا يقدر فيه شيء ويقصد به ماضيا
قدبر وهو من طيب النساء ايضا (وغشي) بمعنى ضربي وهو استعارة
معروفة كما يقال حاله وقمه بالسوط ومثله قوله تعالى (فصب عليهم ربك سوط عذاب)
(بفضيب) اي عصا كان عادة صلى الله عليه وسلم حمله (في يده في طي) اي عليها
وحمله لتمكنه منه كانه فيها (واوجتي) ضربه او هو بضربه (قلقت القصاص
يارسول الله) اي استاك او اطلبه منك (فكشف لي عن بطني) لاصربه اقتصاصا
كما فعل لي و (انما ضربه صلى الله تعالى عليه وسلم لمكر رآه عليه) وهو تعليبه لما فيه
تشبه بالنساء يستحق التعزير عليه وقيل انه كان محرما فيمنع عليه الطيب لما فعله
صلى الله عليه وسلم به امر مشروع له زحرا لفاعله بالقل بعد القول ولكنه احابه للقول
تواصا والخصا ورحمة منه كما تقدم وقد كان المصروب يعلم انه منهي عنه (ولم له)
صلى الله عليه وسلم (لم يرد بضربه الاتسبه) على ما رآه من مما لا يليق فاراد الاشارة اليه
بقصيب في يده ايزعه ولم رد ضربه اولاه به شدة ولم قصد صربه (فاما كان) اي وحد
(منه ايجاع) مولم له وهو (لم يعصده) نصره اباه (طلب الحلل منه) بالعود حتى
لا يبق له عليه حق يدفع اشية بوجهين احدهما انه تعزير مشروع له لكنه تكرم
باجابه لما علم انه لم يقصد فوده وانما قصد تقبيل حسده الشريف والثاني انه حطأ
معنوعه وفعله صلى الله تعالى عليه وسلم تعليبا لامته وهذا جار (على ما قدمناه)
في قصة عكاشة رضى الله تعالى عنه وذكر ابن اسحق انه صلى الله تعالى عليه وسلم
عدل صفوى اصحابه يوم بدر وفي يده قدح يمدل به فرب بسواد بن عربة متصلا (۲)
من الصف فطمع في طمء بالقدح وقال له اسو يا سواد فقال له اوحى يارسول الله
وقد بشك الله بالعدل فاقبني فكشف له عن بطنه وقال له استقد قتل بطنه واعتقه
فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم ما حلت على هذا قال حضر ما ترى فاردت
ان يكون آخر العهد بمن جلد فدعا له صلى الله تعالى عاه وسلم وسرف وكرم بحير
من فصل قن القصى رحمه الله تعالى واما اصابه صلى الله عليه وسلم الدنوية اي
الدايقة بامور دنياه لانه له والعتاقد (حكاه فيها من توفى المعاصي) اي
حساب الخمرات شره (والمكروهات) كراهة بديه قرينة مقالة المعاصي
(ما قدمه) خبر قول حكمه المبدأ اي انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم منها
فوقع منه مكروه لبيان اخوار اكثره فانما فهو لتعليم امة فلا يكون مكروها

(۲) معصلا عن الصف
نصه

في حقه وما قيل لها من انه غير منهي عنه فلا حاجة لذكره لقوم من الكلام لا حاجة
 للاطالة بمثله (ومن جواز السهو والتفريط في بعضها ما ذكرناه) فانه جوزوه في العبادات
 فيعلم حوازه في هذا بالطريق الاولى (وكله) اي كل ما ذكر من السهو وما بعده (غير
 قاذح) وغير ضار (في النبوة) بل حسن منه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فيه من التشريع
 (بل ان هذا) مع انه غير مذموم صدوره (فيها) اي في افعاله (على الدور) اي قليل
 جدا والناذر ما قل وقوعه ولا حكمه (اذ عامة افعاله) اي اكثرها واقع (على السداد)
 بفتح السين المهمة اي الاعتدال والقصد ويجوز ان يريد بالعمامة الكل بحمل غيرها
 كالعدم (والصواب) وعدم الخطأ (بل اكثرها) اي افعاله صلى الله تعالى عليه وسلم
 (او كلها جارية بحرى العبادات والقرب) بصم وقبح جمع قرينة وهي العمل الصالح
 الذي يتقرب به الى الله تعالى (على ما بينا) فيما تقدم اما ان اكثرها كذلك فلان منها ما حات
 كالاكل والشرب ونحوه واما كون كلها عادة فلاه محتو على تعليم الامانة وتقوية
 الحسد للطاعة ونحوه مما يحمل العادة عادة (اذ كل صلى الله تعالى عليه وسلم لا يأخذ
 منها) اي من الدنيا واماها (الاصروته) اي مقدار ما يصبر اليه ويحاح له (وما يقم
 رفق حسنه) اي ما به قوام حياته اي بعينه وقوته والرقم معناه بقية الروح والحيوة
 والقيام من العيش الذي يسد الرق (وفي مصالحة دانه) اي ما يصلحها كما يدفع الحر
 والبرد ويدخل فيه طعامه ودوايه وخدمته وسأؤه ومؤثمهم (التي بها يمد ربه ويقيم
 شريعته ويسوس امت) اي يضبطهم ويحكم عليهم لانه معنى السياسة لغة قال * وكما
 يسوس الناس والامر امرها * وهذا بيان لجهة العادة المقصودة بمقلده يقال ساس الرعية
 اذا حفظها واقام امرها (و) اما (ما كان منه وبين الناس من ذلك) اي اموره الدنيوية
 الحارثة منه في معاملة امت ومحتنهم (فبين معروف) اي امر سهل حسن لان المعروف
 يراد به هذا وبين هنا للتقسيم كما يقال امرى بين كذا وكذا (يسسه) اي يوصله
 به عمله لهم من احسانه وتكرمه عليهم (او ر) اي مرة وعطاه (يوسسه) عليهم اعطاه
 ما يصيبهم (او كلام حسن يقوله) اهم مما يلصق به ويلين قلوبهم ويعطهم ونحوه
 (او سمعه) هج اوله وناله اي يسمعه من غيره ونصحه له او نصم اوله وكسر
 ثانه كما قيل وما قل اولي لانه حينئذ لا فرق بينه وبين ما قلته الا بسكلف (او نال
 شارد) اي ما فرغ عن طاعة الله ورسوله كخيانة الاعراب المؤلفة قلوبهم بالعتاء
 وجهات الر والاطف حتى يذيقه الله حلاوة الايمان ويهديه الله له (او قهر معاند)
 ويردعه ويزجره حتى يرجع فهدا عليه لما يريد (او مداراة حاسد) بلاطفته
 وتحمل اداه والاعتناء عن قضاخه كما قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مع
 المنافقين واهل الكتاب وقال صلى الله تعالى عليه وسلم رأس القل بعد الايمان

مداراة الناس (وكل هذا) الامر الذي كان بينه وبين الناس (لاحق بصلح اعماله) اى
 ملحق بعبادته ومعدود منها ويشاب عليه لما فيه من المنافع والمزايا الدينية (متظلم
 في زاكى وظائف عباداته) اى معدود من عباداته الموظفة اللازمة كالمطلوبة فهذا
 لشدة حسن منافقته من نقائصها المدودة منها وفي سلكها فيه استعارة تخيلة
 وزاكى بمعنى ناعى (وقد كان) صلى الله تعالى عليه وسلم (يخالف في افعاله
 الدينية) اى يخالف غيره فيما يخصه منها (بحسب اختلاف الاحوال) التى
 تعرض له فتقتضى المخالفة لحل آخر له (ويعد) يضم اوله وكسر ثانيه وتشديد
 داله اى يهيء ويقدم بتدارك منه (للامور) التى تستقبل (اشابها) اى ما يناسبها
 ويشابهها (فيركب في تصرفه) اى حركته من مكان لآخر (لمس قرب) اى
 لمكان آخر قريب حال اقامته (الحمار) سهولة ركوبه مع ما فيه من عدم التكبر
 وكان له صلى الله تعالى عليه وسلم حمار يسمى بعمور مذكور في السير (و) يركب
 (في اسفاره) البعيدة (الراحة) وهو من الابل ما يحوى على الحمل ذكر اكان او اى
 وهاؤه للمباينة لتحمله الرحيل فركوبه في السفر مشابه لتلال الحمل لقوته وصبره وكان
 له صلى الله تعالى عليه وسلم عدة ابل مذكورة في السير (وقد يركب) صلى الله تعالى
 عليه وسلم احيانا قليلة (البغلة في معارك الحرب) اى في مواضع او اوقات وقع فيها
 المعركة والمقاتلة وحروبه وذلك لقوة قلبه صلى الله تعالى عليه وسلم وشدة
 بأسه وعدم خوفه من عدوه وكان ذلك بخين وقد اشدد البأس وبغلة التى ركبها
 هي دابل وكانت شهاب ذكر اهداه الله المقوقس وله بغلة اخرى والكلام عليه في السير
 (دليلا على الثبات) وانه لا يمكنه ان يضر ولا يريد ان يضره اذ لو اراده ركب الحمل ونفس
 دليلا على انه مفعول له او حال ولا رد على الاول شئ لاتحاد فاعل الصلة والمعلل
 لانه الراسكب والدال وكان صلى الله تعالى عليه وسلم كاسر اشجع الناس
 وقال على كرم الله تعالى وجهه كنا اذا اشتد البأس اتقينا برسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فيوم حين لما رأى شدة العدو وان من اصحابه من يضر رك
 بغله قصدا منه حتى لا يقاتل فر ويشجع غيره لان الغل لا يصلح للكر والفر
 فاضطر هذا فقه معجزات له يعلم على السير (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم (يركب
 الحمل) ايضا (ويدها) اى يهيؤها (ليوم الفرع) اصل معنى الفرع الخوف ثم
 كنى به عن خروج الناس بسرعة لدفع عدو ونحوه اذا جلمهم بغته وصار حقيقة فيه
 كافى كامل المبرد فايس هو استعارة كما قيل (واغاة الصراح) هو المصوت للاعلام
 باسم يطلب من يفته فهو معطوف على يوم او الفرع وفيه اشارة لما وقع له صلى الله
 عليه وسلم بالمدينة من سماعه صراحا طه عدوهم على المدينة فركب فرسا لابي طلحة

كان قلوباى غير سريغ المتى وذهب وحده فلم يرجع فأتى من خرج خلفه
 راجعا فقال لهم لن تراعوا اى لا تخافوا قبل له كيف وجدت الفرس فقال وجدته
 بجرا اى واسع الخطو فلم يسبقه فرس بعد قوله ذلك وقال للفرس الواسع الخطو
 بحر لان اصل معنى البحر السعة (وكذلك) اى كما ان ما بينه وبين الناس كان على احسن
 نظام كان حاله (فى لباسه) اى ملبوسه (وسائر احواله وافضاله) كلها متناسبة
 من غير تكلف فيها وتصنع فكان يضع كل شئ فى محله وهو معنى قوله السابق بعد
 للامور اشباهها كما قيل * فاقسم لكل محل ما يليق به * فان للرجل حليا ليس للعنق *
 (بحسب اعتبار مصالحه) الحاسة به فى نفسه (ومصالح امته وكذلك) كان
 (يفضل الفعل من امور الدنيا) وان لم يكن له فيه رغبة (مساعدة) اى معاونة
 (لامته) فهو منصوب مفعول له (وسياسة) اى قد فعله لاجل سياستهم اى حفظهم
 (وكرهية خلافها) تخفيف الياء مصدر والضمير للامة اى يفعل ما لم يرده احيانا
 جبرا لقلوبهم وتأييسا بعدم مخالفتهم فيها بمجوز (وانه كان قديرى غيره) كتركه او فعل
 امر يخالفه (خيرا منه) لانه احب اليه (كما يترك الفعل لهذا وقد رى فعله خيرا منه
 وقد يفعل هذا) اى ما يرى تركه خيرا من فعله (فى الامور الدينية) كما تقدم فى امور
 الدنيا (بما) كان (له الحيرة) بكسر الحاء وفتح المثناة التحتية كما فى المقتنى وقال غيره
 انه بكسر الحاء وسكون المثناة اسم من خار الله فى كذا وما قيل انه فتحها ليس بوجه
 اقول لوجه لهذا فان فعلة مكسر فتفتح مما ثبت فى المصادر كحيرة وطيرة وفى الاسماء
 كحيرة كما صرح به النحاة (فى احد وجهيه) دون الآخر اى ما خيره الله تعالى فى فعله
 وتركه ولولا ذلك لم يحجز مثله فى الامور الدينية ثم مثله بقوله (كحروجه) صلى الله
 تعالى عليه وسلم باصحابه (من المدينة لاحد) اسم لجبل معروف كاب عنده الوقعة
 المذكورة فى السير فخرج لمحاربة ابى سفيان وقرين (وكان) اذذاك (مدهبه) اى
 رآه صلى الله تعالى عليه وسلم المختار عنده والمذهب بطلق على هذا المعنى كما قال ابونواس
 ومن مذهبي حب الديار لاهلها * وللناس فيما يشقون مذاهب

(الحصن بها) اى عدم الخروج منها وذلك لان بعض الصحابة رضى الله تعالى
 عنهم الدين لم يحضروا عروء بدر احواء حروجه صلى الله تعالى عليه وسلم من المدينة
 للقتال وكان صلى الله تعالى عاه و لم رأى رؤيا تدل على قتل بعض اصحابه وامور
 اخر فصموا عليهم واولها اهم كما فى السير واراد ترك الخروج فرغوه فيه فدحل
 منزله فلبس درعه ولامه حربه فندوه على مخالفته وقالوا له لما خرج الرأى لك فقال
 ما كان لبي اذا لبس لامته ان يصعها حتى يحكم الله بينه وبين عدوه ومضى فكان
 ما كان من حراجه وقتل حمزة وغيره فهذه قصة دينية ترك فيها ما احبه لما رآه

اصحابه وكلاهما امرحائز (و) من ذلك (تركه قتل المنافقين) وهم المظهرون للإسلام مع اخفاء الكفر وهو لفظ اسلامي لا تعرفه العرب قديما مأخوذ من نفاقه اليربوع وهو يخرج بستره في جحره ليخرج منه اذا احس بصائده ويطلق على كل من خالف ظاهره باطنه كما تقدم بيان ذلك كله (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (على يقين من امرهم) باخبار الله تعالى له به وبما يظهر من احوالهم من ايذائه وما يباينه عنهم بما لو ظهر الآن اقتضى كفرهم وزندقتهم وقتلهم ولكن الله تعالى عليه وسلم حكم بظاهر حالهم (مؤلفة لغيرهم) بمن يرحى اسلامه او خلوص ايمان من قرب عهده بالاسلام (ورعاية للمؤمنين من قرابتهم) اسم جمع بمعنى الاقرباء كالصحابه كما قاله ابن مالك ولا يحتاج لتأويل او تقدير كما وهم وبذلك يسرون وتطمئن قلوبهم وبها مفعولان له (وكرهه لان يقول الناس) من اعدائه قدحا على زعمهم (ان عمدا يقتل اصحابه) يصدون به من يريد الاسلام عنه (كما جاء في الحديث) الذي رواه البخاري في عبد الله ابن ابي ابن سلول لما قال في غزوة بني قينقاع ليخرجن الاخر منها الاذل وبلغه صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك فقال بعض الصحابة قتله لفاقه فقال صلى الله تعالى عليه وسلم فكيف اذا تحدث الناس ان عمدا يقتل اصحابه والحديث مشهور (و) بما كان يرتكب فيه احد الحائزين تطبيقا للحواطر (تركه بناء الكعبة على قواعد ابراهيم) حين بناها مع اسمعيل عليهما الصلوة والسلام وكان مقدار اذرع من الحجر ستة اوسبعة اوحسة داخل فيها ولها بابان ملتصقان بالارض فلما بناها قريش قبل البعثة لم تف تفهم بنائها كذلك فاخرجوا بعض الحجر منها وحملوا لها بابا واحدا مرتقا والكلام على ذلك وكمنيت وامتناعه وجوازه مفصل في محله وللسيد السهودي فيه تليف مستقل فليس (مراعاة لقلوب قريش) مفعول لاجله فانها لا ترضى بذلك ولعده تغييرا لما ترمم لتفرد بفجره عنهم (وتعطيتهم لغيرها) عما بنته آباؤهم ولخوفهم من هدمها (وحذرا من هار قلوبهم) عنه صلى الله تعالى عليه وسلم لمن لم يقو ايمانه ومن به بقية من الخاوية (و) تركه حذرا من (تحريك مقدم عداوتهم للدين) اى دين الاسلام (واهلكه فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (لما نشأ في الحديث الصحيح) الذي رواه الشيخان وغيرهما (لولا حدان قومك) كسر فسكون مصدر بمعنى الحدود صد القدم اى تنجده وعدم رسوخه وامراد به ها القرب اى لولا قرب عهدهم (الكفر) والشرك (لا تميم اليت) اى اذنيه على علمه وكاله (على قواعد ابراهيم) التي كان بناء عليها وعلى هيئته الاولى باذخال بعض الحجر الخارج منه فيه والصاى بابيه بالارض وجعل ارتفاعه على ما كان عليه (و) من تركه احد الحائزين ما يقار به ويشبهه انه صلى الله تعالى عليه وسلم (كان يفعل العمل) ادى صدر منه (ثم يتركه لكون غيره حيرا منه) وان كانا حائزين له (كانتقاله من ادنى) بار (مياه بدر) وهى ارض

معروفة اى قيامه برحله في منزله عنده وقد اشار عليه الحباب بن المنذر به كما تقدم
 (الى اقر بها للمدو) وذلك المدو (من) كفار (قريش) الذين وقت معهم فز وتهار تفويره
 ما استغنى عنه من العيون تضيقا عليهم لتوهم وكفرهم وكان نزل اولا على غير الماء فقال
 له الحباب بن المنذر ابوجى هذا ام رأى قال رأى فاشار عليه بما ذكر ونزل عليه جبريل وقال
 الرأى ما اشار به الحباب كما تقدم (وكقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في حجة الوداع كما رواه
 الشيخان (لو استقبلت من امرى ما استبدرت ما سقت الهدى) الى آخر الحديث والهدى
 ففتح فسكون وباء مخففة ويجوز كسر ثانيه وتشديد الياء وبها قرئ وهو ما يساق
 من الابل لينحر في الحرم ويتصدق بآدمه وهو انه صلى الله تعالى عليه وسلم احرم بالحج
 مفردا وساق معه هديا فلم يحل له ان يلبس ويحل من احرامه حتى يبلغ الهدى محله
 يوم النحر وكان اصحابه رضى الله تعالى عنهم تمنعوا بالعمرة وفكوا احرامهم فلما علموا
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يجمع كرهوا تمنعهم بطاسهم ونسألتهم خلاف رسول الله فقال
 لهم صلى الله تعالى عليه وسلم لو استقبلت الخ اى وددت انى منكم اتبع لو لم تمنعنى سوق
 الهدى وعقد الية وهذان امران جائزان فعل احدهما والاخر احب اليه بيانا للجواز
 واحلب ايهما افضل كما ذكر في كتب الفقه وقوله اسقبلت من امرى المراد من امر
 احرامه ومضاه لو لم يصدر منى ماصدر مما يمنع موافقتكم وهو سوق الهدى واستقباله
 كناية عن عدم وقوعه وتقدمه واستدباره كناية عن وقوعه لان ما وقع ومضى كأنه
 خلفك وما لم تقم له قدامك موجود ولو للتمنى اى وددت ان ماصدر منى من سوق الهدى
 كأنه لم يكن حتى اوافقكم والشاهد فيه لما ذكره ظاهر (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم
 (يسط وجهه للكافر والمدو) من هو من اعدائه (رحاء أسيلافه) اى ان يؤلف
 بينه وبين المسايين بهدايته للاسلام وعدم نفرتة لما رآه من لطف الله تعالى به
 واطهاره له ما يحبه وهم ان يسط الوجه عبارة عن البشاشة واطهار المسرة
 لان غيره يقطب وجهه ويحمد اسارير جبهه (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم
 (بصر للجاهل) المراد به هنا غير متعارفهم فانه في كلامهم بمعنى ذى الشؤ والغاظة
 والتكرر الحامل على تجاوزه كقوله * ويجهل فوق حمل الجاهلينا * اى يصنى
 (ويقول) صلى الله تعالى عليه وسلم اذا بدا من مثله ما لا يريد به وسئل عنه كما ورد
 في حديث رواه الشيخان عن عائشة رضى الله تعالى عنها (ان من شر الناس) شر
 مخفف اشر اسم تفضيل اى اخبثهم واكرهم شرا (من اتقاء الناس) اى توقوا منه
 وتجنبوه وسألوه وراعوه خوفا منه (أشره) اى من اجله فان مثله يحسنى منه
 (وبيدل) بموحدة وذال معجمة اى يبطى (له الرغائب) جمع رغبة وهى ما يرغب
 فيه كالمطايا الكثيرة ونحوها (ليحب اليه سرية) فان الجاهل يبهل للدنيا فاذا رآها

ولطفه (و يضحك) معهم (بما يضحكون منه) مما يقتضيه حديثهم فلا يمس كالجارية
 الا ان ضحكة صلى الله تعالى عليه وسلم على عادة التيسم بلا فقهة وبلا ابداء داخل
 الفم فلا ينافي قول عائشة رضي الله تعالى عنها ما رأت رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم مستجمعا ضاحكا اى ضاحكا بجميعه حتى تبدو لهواته (قد وسع الناس)
 اى عم جميع من عنده (بشره) اى طلاقة وجهه وبشاشته في وجوههم (و) وسهم
 (عدله) وتسويته بين جاساته ولا يحيف ويجور احدا عنده او على احد من الخلق
 اصلا (لا يستفز) اى لا يعلقه (الغضب) اى اذا صدر من احد ما يقتضيه لوقاره
 وشدة صبره على الاذى من بعض المنافقين وجفاة الاعراب الواردين عليه قال تعالى
 (واستفز من استطعت) اى ازغجه وهو من الفز بمعنى الخفة (و) مع حلمه
 (لا يقصر عن الحق) فيوفيه حقه ولا يترك منه شيئا (ولا يبطن) اى لا يخفى في باطن
 امره (على جلسائه) ممن هو عنده شيئا مما يريد (ويقول) لاعلامهم بانه لا يخفى
 عليهم امرا (ما كان) اى لا ينبغي ولا يليق ولا يصح وما كان جاءت لهذه المعاني
 (لئى ان تكون له خائفة الاعين) اى ليس له ان يغمز ويشير بطرف عينيه لاحد
 ان يفعل شيئا احشاء ولم يتكلم به وقد تقدم ذلك في حديث الفتح وارادته صلى الله
 تعالى عليه وسلم قتل ابن ابي سرح لما توقف عن مبايعته ليقوم له من يضرب عنقه لانه
 صلى الله تعالى عليه وسلم كان اهدر دمه فلما بابيه وهضى قال هلا قام اليه من يضرب
 عنقه فقيل له هلا او مات الينا يا رسول الله فقال ما كان لئى الخ وحرمة ذلك عليه
 عدت من خصائص الانبياء عليهم الصلوة والسلام كما مر وفي النهاية خائفة الاعين
 ان يضمر في نفسه ما لا يظهره بلسانه فيوصى له بعينه وهو خيانة واخطائة مصدر
 بمعنى الخيانة او اصله الاعين الخائنة وقد تقدم (فان قلت قامنى قوله) صلى الله
 تعالى عليه وسلم (لأئشة) رضي الله تعالى عنها في حديث رواه الشيخان وغيرها
 عنها (في الداخل عليها) وهو عينة بن حصين الفزارى وقيل هو مخزومة بن نوفل
 القرشى وقيل انهما واقفان تعددتا (بنس ابن العشرة هو) والعشرة بنو الاب
 الادنون او القبيلة (فلما دخل الان له القول) اى تطلق بعد ما قاله في حقه
 (ونضحك معه) لمقاله الدال على حقه (فلما سأله) صلى الله تعالى عليه وسلم (عائشة عن ذلك)
 الذى فعله معه بعد ما قاله (قال ان من شر الناس من اتقاء الناس لشره) قدم تفسيره
 قريبا (وكيف جاز) منه صلى الله تعالى عليه وسلم (ان يظهر له خلاف ما يبطن) اى يخفيه
 عنه او مقلما (ويقول في ظهره) اى في غيبته بعد ما ذهب وولى ظهره (ما قال)
 في حقه بنس ابن العشرة بعد الاية القول له ونضحك في وجهه وقد مر ان عينة
 هذا من المؤلفة قلوبهم وكان قبل اسلامه دخل بغير اذن على رسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم وعنده عائشة فقال له بلا اذن فقال ما استأذنت على احد من مضر

اى لانه كان رئيسا في قومه ويقال له الاحق المطاع في قومه ثم قال له ماهذه الحبراء
 فقال ام المؤمنين فقال الا اتزل لك عن اجل منها فقلت يا رسول الله من هذا قال
 هو الاحق المطاع في قومه وهو على ما يرى سيد قومه ثم اسلم وله ترجمة فيها بعض
 اموره قيل وفي الحديث دليل على غية الكافر والفاسق المجاهر ويأتى ما فيه وما فعله
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم مداراة لامداهنة والفرق بينهما مشهور ويأتى
 عن قريب وقد قيل لو ذكر المصنف هذا في الفصل الذى قبله كان اولى (فالجواب)
 عما ذكر (ان فعله صلى الله تعالى عليه وسلم) لما ذكر (كان استيلا قائله) من اجلاف
 العرب واشرارهم رجاء لاسلامهم ودفهم بالتي هي احسن حتى يلين قلبه ويحسن
 اسلامه وقد وقع وكان معه اكثر من عشرة آلاف او المراد بمناله من هو
 سيد مطاع كثيرا الاتباع وهو انبى بما بعده وقول القرطبي رحمه الله تعالى ان هذا
 الحديث يدل على ان عيينة كان له سوء الحاتمة لجملة في الحديث سر الناس لاجله
 لان الحديث عام غير مخصوص بالذكور حتى يدل على ما قاله فهو شامل لكل
 متصف بهذه الصفة (وتطليا لنفسه) حتى يذعن للاسلام فيهديه الله تعالى له
 حتى يشاهد معجزاته صلى الله تعالى عليه وسلم ويشرق عليه من نوره ما ينشرح به صدره
 (ليتمكن ايمانه) اى يقر وينت في قلبه بحيث لا يقبل الزوال (ويدخل بسببه)
 لانه كان رئيسا كثير الاتباع كاسم (في الاسلام اتباعه) لاقيادهم له وكونه معهم
 كظل لا يفارقه (ويراه) اذا اسلم واطاع (مثله) من سادة العرب والجبابة
 منهم (فينجذب) اى يتقاد مذعنا (الى الاسلام) لما يراه من اتباع غيره له
 من الرؤساء (ومثل هذا) اى من قوله لاحد من الناس في وجهه شيئا وذكره
 خلافه بعد ذهابه (على هذا الوجه) يخرج فيقال انه في حق من تحمل غيبته وانه
 لتأليف القلوب لما ذكر من القوائد (قد خرج) لهذا (عن حد مدارة الدنيا)
 اى عن المدارة التي هي لاجل امور الدنيا (الى السياسة الدينية) اى التدبير بتأليف
 القلوب الداعى لدخول الناس في الاسلام من غير ضرر وتب فهو من جملة مصالح
 الدين ومهماته (وقد كان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يستألفهم) اى يطلب
 تألف قلوبهم للاسلام (ببذل اموال الله) من التناثم (الريضة) اى الكثيرة
 جدا والعرض مقابل الطول يستعار لما ذكر كثيرا فيقال له مال وغنى عرض
 ووجه الشبه ظاهرا واختياره على الطول ادخل في المباشرة لانه اذا عظم عرضه
 علم عظمت طوله التراما كما لا يخفى وهذا نحو ما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم انه
 اعطى بعضهم واديا يملوا بالقم فاسلم واسلم قومه لما قال لهم يا قوم انه يعطى عطاء
 من لا يخاف الفقر (فكيف) لا يتألفهم مع تألفهم بالاموال الريضة (بالكلمة اللينة)
 فانه يعلم بالطريق الاولى ويبعد عدمه جدا والاستفهام انكارى يفيد الاستبعاد

كقوله تعالى (كيف تكفرون بالله وكنتم أممًا واحدة ما جعلناكم في الفقهين فرقًا) وعطاياه صلى الله تعالى عليه وسلم
وكثرتها للمؤلفة قلوبهم لا تحصى وهو مداراة حسنة وقربة عظيمة والفرق بينها
وبين المداينة ان المداينة مافية رضى بامر غير مشروع لفرض فاسد والمداينة مافية
الحلف بامر مشروع محمود لصلحة محمودة (قال صفوان) بن امية بن وهب الجعفي الصحابي
احد الاشراف الفصحاء الاجواد اسلم بعد حين وتوفي سنة اثنين واربعين رضى الله
تعالى عنه واخرج له اصحاب السنن وفي الصحابة من اسمه صفوان غيره ستة عشر
(لقد اعطاني) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (وهو ابض الخلق الى) لما كان
في قلبه من عداوته له صلى الله تعالى عليه وسلم (فما زال يعطيني) من مواهب الجزيلة
من غير سؤال (حتى صار احب الخلق الى) لما رآه من احسانه له من غير امتنان وعطف
على ما كان منه في الكفر والعدوان ثم اشار الى جواب سؤال تقديره انت قلت ان قوله
بئس ابن المنرة لم يقله في وجهه والذي خافه قاله ليؤلفه وهذا غية محرمة شرعا فكيف
صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم ما حرمة الله تعالى بقوله (وقوله) صلى الله تعالى
عليه وسلم (فيه) اى في حق عينة بن حصص الداخل عليه بغير اذن كامر (بئس ابن العشرة
هو) في حق (غير غية) منى عنها (بل هو تعريف ما علمه منه) من خصاله القبيحة
المذمومة (لمن لم يعلم) حاله فعرفه ذلك (ليحذر حاله ويحترز منه) باجتنابه ليلزم من شره
(ولا يوافق بجانبه) اى بما يكون من جهته من قول وفعل (كل الثقة) اى وثوقا كايا
لما علم من حقها وجاهليته (لاسيا وقد كان مطاعا) اى سيدا مهايا بين العرب يطاع امره
(متبوعا) اى له اتباع كثيرة من العرب اذا امرهم اطاعوه فيخشى من شره (ومثل
هذا) الذى صدر منه صلى الله تعالى عليه وسلم من ذمه له مع ليلين قوله له (اذا كان
لضرورة) اقتضاها الحال من دفع شره بلا ضرر عاجل منه للمسلمين يشق دفعه
(ودفع مضرة) اى ازالة ضرره (لم يكن) ذلك (بغية) منى عنها شرعا حتى
يعترض ويقال كيف يصدر مثله منه صلى الله تعالى عليه وسلم وهو معصوم ثم
انتقل على طريق الترقى في تنزيه مقام النبوة فقال (بل كان جائزا) منه تعريف
حاله من غير قصد ذمه (بل) كان (واجبا) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يبين
بعض عيوب امته اذا خشي من لا يعرفها (في بعض الاحيان) جمع حين والمراد زمان
توقع الضرر فلا يجوز تأخير بيانها عن وقت الحاجة اليه (كمادة المؤمنين) اى
علماء الحديث النبوى (في تخرج الرواة) بذكر عيوبهم اثلا يعمل بما رويوه كفلان
كذاب او غير ثقة او اخل عقله او دينه والجرح معروف استعمل ذكر العيوب
كقوله ولا يلزم ما جرح اللسان وصار حقيقة فيه (كمادة) (المزكبن في) تخرجهم
(الشهود) اذا سألهم الحاكم عنهم ليقبل شهادتهم او لافجب عليهم ذكر ما يعلمون

من حالهم حيرا وشرا وسعى مزكيا واسله من تظلم به مع المعايير وهدى اشارته
الى ان حق الانسان ان يصف بالحير وشاع في المني المام وكان هذا واجبا لما فيه
من دفع الفساد عن الاحكام الشرعية وصيانة حقوق الناس وقد استثنوا من النية
مع ما ذكر امورا اخرى صورية ذكرناها في غير هذا المحل وجمعها معهم ايضا في قوله *
القدح ليس بنية في سعة * متظلم ومعروف ومحد * ولظلم فقا ومستمت ومن *
طلب الاعانة في ازالة منكر * فقول المصنف انها ليست بنية يجوز نقاؤه على طاهره
ان قلنا هذه لا تمد غية شرعها لاجلها ايضا او وجوها فان قلنا انها ذكر المرء بما يكره في غيبه
مطلقا فبده قيد مقدر اى ليست بنية بان تقاؤها وتتمتع عليه سرعا فلا يرد عليه شيء
(فان قلنا معنى المضل) اسم فاعل من اعسل الامر اذا اشكل واعي وكان هذا مشكلا
لناسيائي وليس المراد بالمصلح ما مصلح اهل الحديث واصل الاعمال عبر الولادة
فاريد به ما ذكر ووقع في نسخة الفصل بقاء وصاد مهمة (الوارد في حديث بريرة
رضي الله تعالى عنها) الذي رواه الشيخان وبريرة فعلة بمعنى فاعلة او مفعولة وكانت
مملوكة لبعض الانصار اوبى هلال اولهما وقيل كانت لسة بن ابي لهب وقيل لبعض
بنى كاهل (٢) وكانت تخدم عائشة رضي الله تعالى عنها قبل عتقها وموفيت في رمن
معاوية رضي الله تعالى عنه واحلف في حارس بريرة فقيل كانت قطيعة غير سوداء
وقيل حشية سوداء (من قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) بيان للحديث المضل
(لعائشة) رضي الله تعالى عنها (وقد احترت ان موالي بريرة) اى المالكين لها
(ابوابيها) اى امتعوا من بيعها واحتاف في المحرلة صلى الله تعالى عليه وسلم
هل هو عائشة او بريرة او غيرها كما وقع في روايت الحديث (الا ان يكون لهم الولاء)
اى ولأه الساقية وهو معروف في كتب الفقه فاهم كانوا كاتسوها فصجرت واسعانت
بعائشة رضي الله تعالى عنها فقال لها ان اراد اهلك دفعت لهم ثمنك واعتقتك
ويكون ولاؤك لي فابوا ذلك وكانوا كاتسوها على تسعة اواق في كل سنة وللفقهاء
اختلاف في صحة بيع المكاتب مطلقا او اذا عمر كما يوه (فقال) صلى الله تعالى
عليه وسلم لها) اى عائشة لما احترته ببولهم (اشتريها) مهم (واشترطى لهم
الولاء) كما ارادوا (هصنات) اى اشترتها بشرط ان الولاء لهم اذا اعتقتها والولاء
عصوبة سرعية معروفة لحزب الولاء لجهة كاحمه النسب (ثم قام) صلى الله تعالى عليه وسلم
على منبره (خطيبا) على عادته فباداراد بيان امر الناس (فقال صلى الله تعالى عليه وسلم في خطبته
(مالا اقواء) اى ماشأهم وحالهم وكان عادته عليه الصلوة والسلام اهام من صدر
عه مالا يرصاه فلم يقل مالا فلان والاسمهام اكارى (يشترطون شروطا) غير جائزة
(ليست في كتاب الله) ولم يسرع حالهم من امور الخاوية (كل شرط لنس في كتاب الله)

(٢) وفي نسخة بنى
اهله بدل بنى كاهل
الصحح

ولا في حديث نه صلى الله تعالى عليه وسلم الذي هو حكمه (وهو باطل) كشرط الولاء
 ها لهم والشرط على اقسام حائز ونافع ولو باطل وبعينه في كس الفقه لاحاحه
 لتأويل به هاتم بين وجه الاشكال في الحديث بقوله (والى صلى الله تعالى عليه وسلم
 قد امرها) اى عائشة رضي الله تعالى عنها نشراتها (بالشرط لهم) اى بشرط الولاء لهم
 اذا اعتقها (وعليه ما عوها) اى على هذا الشرط وقع بهم ايا (ولولاه) اى بشرط
 الولاء بضمير متصل وهو حائز والافصح انهصاله محولولا اتم وبانه في كس النحو
 (والله اعلم) جملة معترضة بتعويض علمه لله تعالى تأدبا (ما ناعوها من عائشة) رضى الله
 تعالى عنها لانهم ابو السبع بدونه كما تقدم (كما انهم لم ينعوها قتل) متى على الصم اى
 قبل شرط الولاء لهم (حتى شرطوا ذلك) اى كون الولاء لهم (ثم اطله) صلى الله
 عليه وسلم (وهو) اى والحال انه صلى الله عليه وسلم (قد حرم الدين) اى التأسيس واحكام
 ما يصير مقابل الصبح (والحديثه) فقال من عشنا فلنس ما ولا حلاية اى لاحداغ
 في المعادة فكيف امر صلى الله عليه وسلم عائشة بقول ما لا يجوز وولاء ما ناعوها فيه
 عش وحديثه قد مضى بقوله (اعلم اكرمك الله) كما اكرم مقام السوء بتعريبه عملا يلقى به
 والحمله دعائية معترضة لدفع الاعتراض (ان الى صلى الله عليه وسلم مره) اى مرأ
 ومبعد (عميق في بان الحامل) بالحديث ومعالم السوء اى في فكره اوقاه او حظه
 لاشأنه وحاله (من هذا الامر) الذي شوهم انه عثر وحديثه (ول) احل (به الى
 صلى الله تعالى عليه وسلم (عن ذلك) الذي شوهمه حائل مما ذكر (ما قد اكرهه
 الرادة قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بدل من الرادة (اشترى لهم الولاء) وانما
 انكرها (اديب في اكرط والحديث) هذا ما ذهب اليه الخطائي وقيل ان الشامي ذكره
 في الام وانه وقع في طريق م. ابع عنها وهو مردود وقد علمت بان اوقع في المسح
 تزيه بصحة المصدر كما رائده وهو طاهر ورواه مصهم يره مصارع فاعرب
 فاعلا له والصاهر انه من تحريف المسح وعدمه ان نقل (ومع شامه) وصحة
 روايتها وهو الذي عاينه الا كذا ررره التقاء من ص من معدده تحيطة والاوجه
 لانكارها لكنه اختلف في توجيهه بوجهه من وجده (ولا عراض ما) على هذا
 التقدير لان ثبوت هذه الرواية هو الذي ذكره الجمهور وقولوا انه ورد من صرق
 حن ومائل ابرام رد الامن طرق واحد يبرح عيه مروي في سروح
 الصحيحين والحامل علمه ما ذكر من الاشكال وهو مروي بوجوهها ما اشار اليه
 بوجه (اديق) لمط (لهم معنى عاينيه) على ان الامم حتى على في كلامه اجرب ككسه
 والشاهد عليه ما (قال الله تعالى اولئك لهم الامة) اى عبيهم (وقال تعالى وان اتم
 فاهما) اى ما كما قولوا ولهم سوء الدار (على هذا) اولى شمل الامة معنى على

كافي الآتين يكون معنى الحديث (فاشترطى عليهم الولاء لك) يا عائشة فان الولاء لمن اعتق
لا لمن باع (ويكون) على هذا التقدير (قيام النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم على منبره
(ووعظ) بقوله ما بال اقوام الى آخره انكارا وزجرا (لما سلف منهم) اى لما تقدم
من مواليها (من شرط الولاء لانفسهم) على بريرة بنت صفوان (قبل ذلك) اى قبل
وعظه تأديبا لهم وارشادا لمن خالف كتاب الله وشريعته وهذا التوجيه منقول عن المنزى
واسنده اليهقى الى الشافعى رضى الله تعالى عنه وجزم به الخطابي وصححه وانكره غيره
وقال النووي انه ضعيف لانه صلى الله تعالى عليه وسلم انكر اشتراطهم ذلك ولو كانت
اللام بمعنى على لم ينكره وكون انكاره لارادتهم الاشتراط لهم اولاياباه سياق الحديث
وقال ابن دقيق العيد رحمه الله تعالى اللام تدل على اختصاص امر ماضرا كان او نافعا
كما تقول المقاب لزيد فلا حاجة لجمعها بمعنى على حيث لا لبس وعلى كل حال فضعف
هذا الجواب ظاهرا (وجه ثان) عما استشكلوه فى هذا الحديث بعد ثبوت روايته
هكذا (ان قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم فى هذه الرواية لمائة (اشترطى لهم الولاء
ليس) صادرا منه صلى الله تعالى عليه وسلم (على معنى الامر) فان صيغة الامر ترد لمعان كثيرة
نحو قوله تعالى (كن فيكون) كما بين فى الاصول وان كان حقيقة المتبادرة منه الامر الطلبي
ثم استدرك بيان المراد به على هذا فقال (لكن) انما ورد منه امر اشترطى (على معنى
التسوية) اى تسوية الاشتراط وعدمه واصله اشترطى او لا اشترطى كما بأتى وهذا المعنى
يرجع الى الاباحة والتسوية من معانى او وقد يضاف الامر ايضا وجمع بينهما بانه يفهم
من قرينة السياق فصح نسبته لكل منهما ويؤيده هذا وان قيل انه ضعيف جدا
انه ورد فى بعض طرق اشترطى او لا اشترطى فانما الولاء لمن اعتق ولما كان هذا
يتوقف على ان الموالى كانوا يعلمون ان هذا الشرط شرعا غير معتبر اشار الى ذلك
بقوله (والاعلام) بالجر عطف على التسوية (بان شرطه لهم) اى شرط الولاء
للموالى المذكورين (لا ينفعهم) ولا يفيدهم شيئا منه لعدم ورود ما يجوز به (بعد
بيان النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (قبل) مبنى على الضم اى قبل وقوع
هذه القصة (ان الولاء) انما هو (لمن اعتق فكأنه) صلى الله تعالى عليه وسلم
على هذا التقدير (قال لها) اى لمائشة رضى الله عنها (اشترطى او لا اشترطى)
فالاشتراط وعدمه سواء ويؤيده انه روى هكذا كما مر وانما استوى هو وعدمه
(فانه شرط غير نافع) لانه لغير لا يفيدهم انتقال الولاء لهم (والى هذا) التوجيه
(ذهب الداودى) وهو الامام ابو الحسن عبدالرحمن بن محمد بن المظفر بن داود
المعروف بالداودى كما تقدم فى ترجمته (وغیره) من العلماء (وتوبخ النبي) صلى الله
عليه وسلم لهم اى تميرهم بتفسيح فعلهم على منبره (وتقرهمهم) بلومهم بين الناس

(على ذلك) اى على امتناعهم بدون اشتراط الولاء لهم (يدل على علمهم به) اى بعدم نفع اشتراطهم (قبل هذا) اى قبل ماقله صلى الله تعالى عليه وسلم لهم لانهم يكونون معذورين بجهلهم لهذا غير مستحقين للتزويج والتوبيخ فقط ما قيل انه مخالف للظاهر متوقف على ثبوت عامهم بهذا الحكم قبل خطبته صلى الله تعالى عليه وسلم (الوجه الثالث) في الجواب عن هذا الاشكال (ان معنى قوله اشترطى لهم الولاء) خير ان مقدر تقديره صحيح ونحوه اذ لا يصح افتتان الخبر باى في قوله (اى اظهرى لهم حكمه) من انه لم اعنق لا بخطاه لغيره وادس شرطه (ويبين) اهم (عندهم) سنه (اى طريقته ومشرعه) ففى بالمعنى القوي لامقابل الفرض (ان الولاء انما هو لم اعنق) بفتح الهمزة والتشديد يدل من قوله سنه (ثم بعد هذا) الذى ذكره من عدم فائدة الشرط (قام هو صلى الله تعالى عليه وسلم) في خطبته (مينا ذلك) الحكم (وموجها) لهم (على مخالفة ما تقدم منه) صلى الله تعالى عليه وسلم من ان هذا الشرط لا يحدى نفعاً وفيه اشارة لما تقدمه من ان اهم علما بهذا الحكم قبل خطبته (فيه) اى في الولاء او في امر بريرة ولا يخفى ما في هذا الوجه من الاغلاق فان اراد قلته ان امر اشترطى ليس على ظاهره وانما هو مجاز عن معنى اظهرى لهم حكم الاشتراط ويبنى لهم حكم الله فيه وطريق الذى صلى الله تعالى عليه وسلم وشريعته في انه انما هو لم اعنق فوجه المجاز فيه وعلاقته غير بيينة وقد قيل في بيانه ان هذا الامر للتبديلهم كقوله تعالى (اعملوا فيسرى الله عملكم) لانه سبق بيانه وكان امرا معلوما لهم واغيرهم فطلبهم له بعد ذلك امر منكر مستحق للتوبيخ وقال الشافعى في الام انهم لما عصوا الله باشتراط ما قضى بخلافه امرها ان اشترط لهم بحسب الطاهر حتى يزحرم ويردعهم لان توبيخ من ارتكب المحصية بعد ارتكابها اقوى من زجره قبله واعظم في الهى عنه فقال لها اشترطيه ليتأتى ردعه وقال بعضهم هذا الامر لترك المخالفة والنزاع والامر مجاز عن التخفية بينهم وبين ما ارادوا اظهارا لعدم امتثالهم لاهى السابق وهو الماخ زحر لا اباحة وهذا ما قرره المفسرون في قوله تعالى (وما هم بضارين به من احد الا باذن الله) فعبر عن التخفية بينهم وبين الاضرار مجازا وقال النووي انه حكم خاص بعائشة رضى الله عنها وفيه نظر ثم استظهر ببعض ما وقع لغيره صلى الله تعالى عليه وسلم من الانباء مخالفا لما قرره من راءتهم عما تقدم فقال (لان قيل فمى قل يوسف) بن يعقوب بنى الله عليهما السلام (باخيه) شقيقه بنيامين (اذ جعل السفاية) هى اناء من فضة او ذهب مرصع اوزبرجد وفيه اقوال اخر كان بشرى اولامنه ثم جعل صائغا يكال به ولها قيمة عطجة فدسها يوسف او امر باحفلها (في رحله) بين امسة احيه لياخذها بها وكان من شرهم اخذ من سرق والرحل رحل المبرومة المسافر التى تحمل عليه (واخذه) اى اخذ

يوسف اخاه (باسم سرقة) اى بسبب سببه لسرقة الصاع واختم اسم اشارته الى اتساع
 تهمة لاصل لها كما يقولون المفلان من الامر الاسمه (ماجري على اخوته في ذلك)
 اى ما كان بينهم في تلك القصة كايته المفسرون والمؤرخون (وقوله) اى يوسف
 صلى الله تعالى عليه وسلم (انكم لسارقون ولم يسرقوا) فكيف يقول ما لاصل له وهو بنى
 معصوم فيه اشكال يشبه ما في قصة بريرة (طاعلم) علما يزيل عنك الشبهة (اكرمك الله)
 بامن الله به عليك من العلم (ان الآية) التى في قصة يوسف عليه السلام (تدل) بظاهر
 النظم (على ان فعل يوسف) مع اخوته (كان عن امر الله تعالى) له بوحى يقول فيه
 قل لهم كذا وافعل معهم كذا فلا يرد عليه اعتراض لانه بامر الله وبحكمه (لقوله تعالى
 كذلك كدنا ليوسف ما كان ياخذ اخاه في دين الملك الا ان يشاء الله الآية فاذا كان كذلك)
 اى ما فعله بامر الله تعالى وتعليمه وادنته فيه (فلا اعتراض به) عليه فيما قاله وفعله وبما
 وقع من تكلمه بخلاف الواقع لانه يجب عاينه امثال امر به ولو كان ما امر به مخالفا
 لشرعته فانه لا يستل عما فعل وقد يصر بعض ابيانه ان يحكم بالباطل لحكمة كافي قصة
 الخضر مع موسى عليهما الصلوة والسلام وبه استدل من ذهب من الاثنية الى جواز الحيل
 كابي حنيفة واجابته خلافا للشافعية فان لهم فيها خلافا فعلى كدنا ليوسف علمناه ما يكيد به
 اخوته حتى ياخذ اخاه منهم والكيد قريب من المكر وهو اطهار ما يخالف الباطن
 للتحيل على امر يريد به دين الملك بمعنى طاعته ما هاته بمصر او ما كان من دينه من اخذ
 من سرقة وقوله الا ان يشاء الله يدل على ان فعله بارادته ورضاه وبهذا سقطت الشبهة
 المذكورة (وان كان فيه ما فيه) اى وان وقع فيه ما ذكر مما يخالف ظاهره الواقع ويقضى
 الحديعة بما يلقى بمقسام التوبة (وابضا) مما يجاب به عن هذه الشبهة (فان يوسف كان
 اعلم اخاه) بيايه حين اخذه من اخوته كيدته وتدييره فقال له سرا وهم لا يعلمون
 (بني الاحول فلا تدين) اى الاخيرين ف يكون عندئذ بؤس وشدة حين استنداب السرقة
 واحذ عندئذ واسر ان لا يعلم به بما قاله له فرضى وقال ادن لا اطارك (بما كانوا
 يعملون) ما يقولون وتجاوزون (وكان ماجرى عنه) اى على احوى يوسف (امدهدا)
 اى بعد اعلاجه به ذكر (من وقفه) بما وقف اى من اخل جبرى بهما سرا (ورعبته)
 في الامة معه وانه لا يعمون فيه لانه (وعلى اثنين من عقي احب اليه) اى ليقيه ان هذه
 اعصا بعضها حير ودمر به ذبيح شامهم ومعه ما سبب منهم عاجلا (وازا حة)
 اى ازاله (السوء وانضمة عنه) اى عن اخيه (بدل) اى بما عمه مما يكون بدمر غه
 في اقامته معه وان لم يعلم اخوته به (واما قوله) عروحن في حكاية القصة (اينها المير)
 اى احبب هذه الدواب والا لالحامه لكم من عار عمى ذهب وجاء (انكم لسارقون)
 بصريح وهم لم يرفون حقيقة دواثره غير لائق (فليس من قور يوسف) عنه

الصلوة والسلام وانما قاله غيره بمن لم يقف على حقيقة الحال (فيلزم) هو مرتب على الثاني فهو منفي ايضا اى فلا يلزم (عليه جواب لحل شبهة) ترد عليه لانه كذب حقيقة وقوله لحل بلام جارة وفي نسخة بالياء وفي اخرى مضارع والكل صحيح متقارب معنى الا انه قيل عليه انه محتاج للجواب عن اقرار يوسف قائله على امر قبيح والاقرار على القبيح قبيح كفعله فان كان يوسف لم يسمعه لم يحتج لذلك (ولعل قائله) الذى هو غير يوسف (ان حسن) بيناء المجهول من التحسين (له التأويل) اى تأويل اسناد السرقة لهم (كائناً من كان) غير يوسف لعدم عصمتهم ونزاهته بخلافه هو (ظن على صورة الحال ذلك) اى رأى ظاهر حالهم كحال السارق لوجود ما ليس لهم بين امتهم فظن سرقتهم له وان جاز ان يكون غفلة وسهوا او وضعه فيها غيرهم (وقد قيل) في الجواب ايضا ان كان القائل يوسف فهو (قال ذلك) فظنرا (افعالهم قبل) اى قبل هذه الحالة الواقعة (بيوسف وبيعه) (٢) من السيارة قاته في معنى السرقة وهذا بناء على انهم باعوه بانفسهم لامن اخرجه من البئر اولانهم لم يسرقوه وانما ذهبوا به بادن ايهم ولم يبيعوه وانما افوه في الجلب لكنهم في فعلهم هذا وما كان سبيله كمن سرق سرا وباعه فلا يرد عليه اعتراض بما ذكر (ولا يلزم) لنا (ان نقول) بضم النون للمتكلم مع غيره وفتح القاف وتشديد الواو المكسورة وقاعله نحن مستتر ومفعوله (الانبياء) اى نسلدهم فولا (لم يأت) اى لم يرو وهو غير لائق بمقامهم (انهم قالوه) مع انه يجوز ان يكون القائل غيرهم كما ذكره آقا (حتى يطلب الحلاس منه) بتأويله وصرفه عن ظاهره (ولا يلزم) احدا من العلماء (الاعتذار عن زلات غيرهم) اى غير الانبياء عليهم الصلوة والسلام لعدم عصمتهم وجواز صدور منه منهم بقر فصل في بيان حكمة ابتلاء مص الانبياء بالامراض ذكره بمد ما قرر عصمتهم ونزاهة دواتهم وصفاهم واقوالهم وافعالهم عن كل نقص لانه ربما ينوهم حائل ان الابتلاء بمنته غير لائق بها ايضا فقال (فان قيل) مفعوله مقدر تقديرهم معصومون عن النقائص (٣ احكامه) جواب الشرط (واجراء) الله (الامراض) والاسقام المنوطة لابتلائهم الطائفة (وشدها عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (وعلى غيره من الانبياء) صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وكانت امراضه صلى الله تعالى عليه وسلم اشد من غيره كما سيأتى وسئل عنه فقال انا كذلك يشدد علينا ويضاعف لنا الاجر وهو حديث صحيح رواه ابن ماجة ويأتى عن عائشة رضى الله تعالى عنها ما رايت احدا كان اشد عليه الوجع من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وايضا بدنه الشريف العظ من غيره والاضف يتأثر اكثر من تأثر الكيف (وما الوجه في ابتلائهم الله) اى الانبياء (به من الابتلاء) بيان للصبر والوجه يكون بمعنى السبب الذى يوجه به يقال ماوجه

(٢) وقيل غير ذلك
نسخه

اي ماحكته وسية (وامتحانهم بما امتحنوا به) اي معاملتهم به معاملة المحنة يظهر صبرهم ورضاهم والمراد بالحن غير الامراض من المصائب كما سيأتي (كايوب) عليه الصلوة والسلام اذ ابتلاه بامراض شديدة (وبعقوب) عليه الصلوة والسلام في حزنه وشدة نكاته حتى ضعف بصره (ويحيى) عليه الصلوة والسلام هذا مثال الحن لقتله (وزكريا) عليه الصلوة والسلام ابتلى بالقتل ايضا كما مر (وعيسى) عليه الصلوة والسلام ابتلاه باليهود وكيدهم (وابراهيم) عليه الصلوة والسلام ابتلى بالقاء نمروده بالنار (ويوسف) عليه الصلوة والسلام ابتلى بفراق ابيه له والقاءه في السجن والجب (ودانيال) عليه الصلوة والسلام ويقال دانيال اصابهم اسم اعجمي غير مصروف بدال مهمة وما في بعض الكتب من انه مجوز اعجماهما لا اصل له وقيل معناه الحكم لله وهو نبى غير مرسل كان في زمن نوح نحت صخر وكان من امر الناس عنده فوشوا به له فالقاء واحماه في الاحدود وهذا ما ابتلى به وقصصهم مفصلة يطول ذكرها (وعيرهم) من الانبياء كنوح وغيره ممن ذكر الله تعالى في القرآن وبينه المفسرون (وهم خيرة من خلقه) حال مينة لوحه ورود السؤال والخيرة المحار المحتى بسكون الياء وقد تحركه والاول اسم والثاني مصدر وقيل الوحهان فيها وقيل بالعكس والاول هو المعروف (واحباؤه واصفياءه) اي الدين يحبهم ويحونه وهم الدين اصطفاهم الله تعالى واحارهم لرسالته وقره (فاعلم وفقها الله وياك) للوقوف على الحكمة في افعاله (ان افعال الله تعالى كلها عدل) فلا يعلم احدا من خلقه وان كان لا يجب عليه شيء وله ان يعذب كل من اراد لانه ملكه يصرف فيه كما يشاء كما فصل في الكلام (وكلماته) اي اخباره ووعد (صدق) اي صادقة كلها (لا تبدل لكلماته) اي لا يمكن احدا ان يغير شيئا مما اخبر به وهذا اقراس من قوله تعالى (ونمت ثبات ربل صدقا وعدلا لا مبدل لكلماته وهو السميع العليم) فله ان (يبدل عاده كما قال) عروحل (لهم) ثم حملناكم خلافت في الارض من بعدهم (اسطر كيف يعملون) اي يظهر للناس اعمالكم فيعلموا استحقاقكم لما اتمم به عليكم وبجاريكم عليه اعظم حزاء (و) قال لهم ايضا الذي خلق الموت والحياة (لعلوكم اياكم احسن عمالا) اي اودع فيكم اد اجباكم بالمثل والاحساس الذي صح فيه تكليف الاحكام وان يعاملكم معاملة اختر فيجاريكم بما يستحقونه واتضمن بلو بمعنى يجزى العلم علق عن جملة اياكم الى آخرة اوفيه تقدير يعلم كما فصله المفسرون وهو كلام مشهور في المعنى وشروح الكشاف (و) قال لهم ايضا ام حسبتم ان تدخلوا الجنة و (لما يعلم الله الدين جاهدوا منكم) بي العلم والمراد بي المعلوم الذي هو الجهاد ولما نافية جارمة بمعنى الم مع زياده توقع الم في الماضي فيما يستقل (ويعلم الصابرين) مصوب فان مقدرة

(٢) وليعلم الله الذين امنوا

وقرى بالرفع (و) قال لهم ايضا (ولتبولكم) الجهاد والتكاليف (حتى نعلم المجاهدين
منكم والصابرين) على هذه المشاق (ونبولواخباركم) اى مايجرب به من اعمالكم واحوالكم
ساق المصنف هذه الايات لبيان حكمة الابتلاء وقوله لنعلم ولنظر وما فى معناه مع تقدم
علمه القديم وافعاله تعالى لا تقال بالاضراس عند بعضهم لبيان ماعلق به علمه وانه لحكم
ترتب عليه كالاضراس الباعثة على الافعال والايات دالة على انه تعالى مبتلي بعض عباده
ليظهر صبره فيجاريهم اعظم حزاء فيه تسليتهم وحث على الرضى بما قدره لهم (وامتحان)
عنز وحل (لهم) اى لا يبيات عليهم الصلوة والسلام المذكورون فى هذه الايات
(بضروب) وانواع (من المحن) والمصائب التى ابتلاهم بها (زيادة) بالنصب مفعول
لاجله (فى مكانتهم) اى منزلتهم العالية بالشرف عنده وكذا قوله (ورفعة فى درجاتهم)
اى مراتبهم العالية حسا ومعنى (و) لاجل ان يكون (اسبابا لاسخراج) اى لاطهار
(حالات الصبر) المركوزة فى طائفتهم من القوة الى العمل حتى يعلمها الناس وفى سعة
رفع اسباب وما عطف عليه على انه خير مستأ مقدر اى وهى اسباب الى آخرة (والرضاء)
فى السراء والصراء بما قدره الله تعالى (والشكر) على كل حال لما يرتب عليه من الثواب
الجزيل (والتسليم) بقول كل ما فعل (والوكل) على الله تعالى (والتعويض) بجمل
امرهم مفوضا اليه (والثناء والتصرع مهم) اى اطهار التدلل والخضوع لله تعالى على
كل حال (وتأكيدا) بالنصب والرفع وفى سعة تأكيدا وهى اتمة فيه (لبصائرهم) جمع
بصيرة وهى القوة المدركة للمعاني كالباصرة فى المحسوسات فهم على بصيرة بمبادر ولكن
الابتلاء يلبسهم لما ذكره مقوموهؤكد ومبين لبصائرهم (فى رحمة المتحسين) اسم مفعول وهم
من حاب بهم المحسن والبلايا غيرهم (والشفقة على المساكين) بفتح اللام جمع متلى اسم مفعول
وهو من حاب به مثل بطنهم فانه لا يعرف الحطب الا من يقاسيه (وتذكيرة لغيرهم وموعظه
لسواهم) اذ السعيد من بغيره اقمط طمهم مع خلالة قدرهم اذا لم يسلموا منها فكيف
غيرهم من هودونهم (لبأسوا) اى قد دأبهم ويكون لهم هم اسوة (فى اللاء) الذى
نزل (بهم ويسلوا) اى يكون لهم سلوة تذهب حرهم (فى المحن) والمصائب (بما
حرى عليهم) ووقع بهم (ويتقوا بهم فى الصبر) على ما اصابهم فيقولون اذا كاب
اياء الله واحداؤه ابتلوا بجل هذا فالسبح (و) من حجة الحكم فى ابتلائهم (عو
اهيات) جمع الهوة وهى الهوة البيرة ويكنى بها عن القناخ كهن ويأتى ما فى هذه
اللعطة فانتهى اسمها كفارة للصعائر وما يصدر عنهم سهوا وامور تعد سيئات
بالاسوة لهم اذا (فرطت مهم) اى وقتت بسبب هربط يسير مهم تصهيرا لهم
ورضا لهم عن مثاها وان كابت حائرة (وعتلات) فتحات جمع عتلة وعتلتهم
لشمال قلوبهم بامور اثمهم (سلفت لهم) وهذمت مهم وقصعرت (لياقوا الله)

بعد ابتلائهم وحمل مصائبهم مكررة لما صدر عنهم (طوبى) مريئين من حثاث
الدنوب ودسها (مهدى) اى مخلصين بما يشيرونهم من التهديد واصله تنقية
الاشجار قطع الاطراف التى يريدونها (واكون اخرهم) اعظم عبدالله
و (اكمل) فان ما يصيب المؤمن حتى الشوكة يوحى عليه كسائى (وتواسم اوفر)
اى اكثر (واحرل) اى اعظم فريد كما وكما والاجر والثواب بمعنى وقد يهرق
بينهما بان الاحر ما كان فى مقاله العمل كالاخرة والثواب ما كان فضلا واحسانا
من الله تعالى ويسعمل كل منهما بمعنى الآخر ثم ان المصعب رحمه الله تعالى استشهد
على كونه سلفا لله تعالى عليه وسلم اشد الناس بلاءا لتحديث رواه الترمذى والسنائى
وان مائة والحاكم فقال (حدثنا القاسم ابو على الخاضع) هو شيخه اس سكرة كقده
(قال حدثنا) وفى نسخة احده (ابو الحسين) مصرعا وما فى بعض النسخ مكررا
عبر صواب (الصيرى) وقد تقدم ترجمته (وابو المصلح بن حيرى) تقدم ايضا (قال
حدثنا ابو يعلى الهمداني) المروى نزوح الخبر كقده (حدثنا ابو على الهجرى)
هدم سان لسه (حدثنا محمد بن محبوب) راوى سنن الترمذى كما هدم قال
(حدثنا ابو عيسى الترمذى) صاحب السنن المشهورة قال (حدثنا قتيبة) بن سعيد
كما هدم قال (حدثنا حماد بن زيد) تقدم وفى بعض نسخ الترمذى شريك بدل حماد
(عن عاصم بن مائة) هو عاصم بن ابي الجود بن مائة بن مولى بن اسد احد القراء
السمعة قال الدهى هو ثقة فى الحديث والقراءات توفى سبعة ثمان وعشرين ومائة وله
ترجمه فى الميزان ومائة فتح الماء المدحمة وسكون الهاء وفتح الدال المهملة واللام
وبدها هاء ساكنة اسم امه فبرسم بالالف ومعه الحقة واسراع المنى وعوام
مصر تسمعه بمعنى الاياه فكانه بخار للرومة للحقة والوجود مع النون وصم
الحجم وسكون الواو وبدها دال وهى اجزاء او حشمة الى لاجل ويقال هى المسفرة
هل وكل سبعة فى الحديث ردى احص هذا اسم قراء من الهجرى عن اس القتيبان
(عن مصعب بن سعد عن ابيه) هو سعد بن ابي وهب مالك بن ابي احدا عنه
الاشيرة لانه وهو عا بن النكوة وتوفى سنة اربع ومائة واربعمائة
(قال) سعد (قلت يارسول الله اى اس اشد لا) بالامراض وجره (قال داود)
عليهم الصلوة والسلام اشد اس الا (ثم) ياهم فى سبعة الا (الامثل فالامل)
الماء لا رتب فى الشدة والاهله بمعنى الاصلية قال هو اهل بنى فلان وامر لى القوم
رؤسائهم من المثالة وهى اعصاه قال الله

اطع امرى شهاب كهم وروى المثالة من عتاب

وقال الرابع الامثل لله عن الامثل والمصلح والاقرب اى احب وامان اعمه

حيارهم قال تعالى اذ يقول امناهم طريقة وطريقة مثل حسنة (يأتى الرجل على حسب دينه)
 الذين هم بمعنى الطاعة اى بقدر طاعته وتقواه قوة وصفا تكون طيعه فالنبي اشدوا كثر
 ملاه (فاخرج الله) اى لا يزال نارا (بالمد) المؤمن (حتى يركب على الارض)
 وهو كناية عن وجوده او صحته اى يصيره كذلك فان ترك يكون بمعناه كثره حررا
 للساع وهو حقيقة او محار من تركه بمعنى ايقاه كذلك (وما عليه خطئه) طاهره ان هس
 الامراض والمصائب بكسر السين وانما تكسر الصغار والكثائر لاطلاق هذا الحديث
 وما جاء بمعناه وقيل انما يكسر الصغار ونفسها لانكسر وانما يكسر الصغار على ما واحسانها
 واليه ذهب ابن عبد السلام وسيأتي بيانه (وكما قال تعالى) كما يدل على ما دل عليه الحديث
 (وكأن من نى قاتل معه ربيون كثير الايات) يعنى (فما وهو لما اصابهم في سبيل الله
 وما صنعوا وما استكانوا والله يحب الصابرين وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا
 اعمرنا دونا واسرانا في امرنا وثنا اقدامنا واصبرا على القوم الكافرين) فآتم الله
 ثواب الدنيا وحسن ثواب الآخرة والله يحب المحسنين) في هذه الايات ما يدل
 على استلاء الانياء وصبرهم وكرمهم وكنس ثوابهم عليه وكأن يعنى ثم كناية الدجاء ومن ي
 تمهراها والريون جمع رنى مرسوم الى الرب وفيه تعبيرات السب وواحدة
 رنى كسر الزاء وقيل انه نسبة للربة بمعنى الجماعة الكثيرة ويجوز اسناد رنى الى وقال
 الحسن البصري وان حبر لم يقتل نى في حرب اصلا ووهو بمعنى فروا واسكوا
 بمعنى صنعوا واصله استكنوا واستكنوا من الكون وهذا مرص لما اصابهم من الارحاف
 بقل الله صلى الله تعالى عليه وسلم ماخذ وانه لو كان مثل ما وقع ليرهم واهم
 مع شدة جهادهم وصبرهم مدعون بمعرفته وهم وان لم يصدر منهم ذلك تواسعا وحشية
 (عن ابن هريزة) رضى الله تعالى عنه في حديث رواه البرمدي ونحوه (ما زال الله)
 واقعا (لؤمن في عه وولده وماله حتى يلقى الله) اذا مات او حش (وما عليه خطئه)
 لان ما اسماه يكسر سينه كبره فاب اوصعه بقسم (وعن ابن) من ذلك رضى الله
 تعالى عنه (عنه صلى الله تعالى عنه وسلم) في حارب رواه البرمدي (سا وحسه واسناد
 هذا الى صلى الله تعالى عليه وسلم ثم شعر من موقوف الا انه حكم ارمع لان
 ماله لا يقتل نارأى (اذا الله ندمه اح) في حرته (تخل له المعوه في الله)
 كما انه به فيها بما منحوه الذنوب (واذا اراد الله الشر) في عهه (ابن عه)
 مصاب الدنيا اسدرا حاله فلا حاده ولا يركب (ندسه) والياء لاله لاله
 رمعوه اسكت معمر اى الا لا يدفعها (حتى يوفى) به وينهاه (به) اى
 ندسه (يوم القيامة) ويجازيه حبه ان لم يرد المعوه وبواقى هه مكسور من
 للفاعل ومن وجها وماه لاهجوه فقد نصب (وفي حديث حر) رواه الديلمي
 عن ابن هريزة رضى الله تعالى عنه (اذا احب الله عبد اسلاه يسمع صرعه)

اي دعاءه مثذله له لحيته لكلامه ومراجته والتضرع بمعنى الدعاء ورد كثيرا
 وبه فسر لانه لازم من فصره بالذلل والخضوع وفسر يسمع بمعنى يعلم لانه غير
 مسموع لم يصب (وحكى السمرقدي) رحمه الله تعالى (ان كل من كان اكرم على الله)
 واحب اليه (كان بلاؤه) في الدنيا (اشد) واقل من بلاه غيره فيها (كي يبين
 فضله) في الآخرة او في الدنيا لمن لم يصبره (ويستوجب الثواب) اي يستحقه تفضلا
 من الله لوعده به (كاروى عن اتمان) الحكيم (انه قال) لابنه اذ وصاه (يا بني
 الذهب والنفضة يختبران) يثاب المجهول اي يعلم خلوصهما وعدمه اذا اذيبسا (بالار)
 علم هل فيهما خبث ام لا (والمؤمن يختبر) ايمنه وقوته (بالايماء) اي ناصبته وصره
 عليه وتضجره منه (وقد حكى ان ابتلاء يعقوب) بممارسة (يوسف) عليهما الصلوة
 والسلام وحزنه عليه (كان سببه انتمائه اليه) اي الى يوسف (في صلاته ويوسف
 نائم) عنده والعانة (حجة له) منصوب اي لاجل محبته له فاما قطع التوحه لله قطعه الله
 تعالى عنه بفرقة وهذا رواه القرطبي في تفسيره غير مسند (وقيل بل) سببه
 ان يعقوب (اجتمع يوما هو وابنه يوسف على اكل حل) بفتح الحاء المهملة والميم
 وهو الصغير من الضأن لسته اواقل (مشوى وما يصححان) جملة حالية (وكان
 لهم جار) صغير (يتيم قسم ريحه) اي رائحة اللحم المشوى (واشتهاه) اي
 احب الاكل منه (وبكى) على عادة الاطفال اذا ارادوا ما ليس عندهم (وبكت
 جده له عجوز) رحمة (لبكاه وبينهما) اي بين يعقوب واليهم (جدار) حائل بينهما
 (ولا علم عند يعقوب وابنه) يوسف عليهما الصلوة والسلام للحائل المانع عنه
 (نموق يعقوب) بسبب بكاء اليهم والعجوز (بالبكاء اسفا) تأسفا وحرنا (على يوسف)
 عليه الصلوة والسلام لفقده (الى ان سالت) وخرحت (حدقاته) والحدقة سواد
 العين وباصها (وابيضت عيناه من الحزن فلما علم) يعقوب بكاء اليهم وحدته
 (كان بقية حياته) منصوب على الطريقة اي عمره كله بعد ذلك (ياسر ماديا يادى)
 ناعلى صوته (على سطحه) والدعاء على المكان المرتفع يصل الى بعيد منه ويقول
 في ندائه (الاهل من كان) من الناس كلهم (مطرا) غير صائم (فليتد) بدال مهملة
 متددة من العداء وروى بمصححة ايضا (عندال يعقوب) اي اهل بيته وآل مقحم اي
 عنده وفي هذا الخبر ومن كان صائما فليطهر عندهم (وعوقب يوسف بالحجة) اي
 البلية (التي قص الله علينا) في القرآن من السحر وغيره وحكى هذا عن المصنف
 الدميرى رحمه الله تعالى في حيات الجوان وقال لا ينبغي له ذكره فانه لا يحسن له
 وان رواه الطبراني عن اس عن شيخه ابن جهم الناهلي وهو ضعيف الرواية حا
 ورواه البيهقي في الشعب ومما يدل على عدم صحه ان قوله سالت حدقاته لا اصل له

وانه مع قوله لا علم لهما كيف يصح ان يعاقبا على ما لم يعاما كما ان قوله ايضت عيناه بعد قوله سالت حد فتاه كلام متناقض وجمله تعجيرا للسلطان تصنف بارد والصحيح انه لم يعم فان العمى لا يجوز على الانبياء عليهم الصلوة والسلام وفي التشرح الحديد ها كلام طويل بشر طائل (وروى عن النبي) بن سعد الامام وقد تقدم (ان سبب ملاه ايوب) عليه الصلوة والسلام (انه دخل مع اهل قريته على ملكهم فكلهم في ظلمة) اي سبه (فاغاطوا عليه) بشدة لومهم له موعظة (الا ايوب) عليه الصلوة والسلام (فاه) لم يغلط عليه لانه (رفق به) اي كله برفق ولين رجاء ان يمر كلامه لتجبره كما قال تعالى لموسى عليه السلام قولا لا له قولا لينا الى آخره (مخافة على زرعه) الذي في مملكته (فما قبله الله ببلائه) الذي ابتلاه به من الامراض وهذا لا ينبغي ان يقال في حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام فابت المصنف رحمه الله تعالى تركه (ومحنة سليمان عليه الصلوة والسلام المذكر نام) فيما مر وان المحنة كالصية كما تقدم (من يتسه من كون الحق في جنبه اصهاره) بفتح الجيم والنون وبسكونها ايضا وموحدة بمعنى الجانب والاحجية وفي نسخة جهة وفي اخرى حنة بقطعة فوق وهو تحريف من الناسخ كما في المقتي قال الراغب الصهر الحزن واهل بيت المرأة يقال لهم اصهار كما قاله الحليل وكل محرم (او) بليته انما كانت (للعمل بالمصية في داره ولا علم عنده) بما صدر منهم من المعاصي بما افترقه اليهود من انه عليه الصلوة والسلام قتل ملكا له بنت جميلة تسمى حرادة فكانت عنده واسلمت ثم كانت تبكي على ابائها قاصر الشياطين ان يمتثلوا لها صورة ابائها ففعلوا فكسته واعدت له بيتا فكانت تذهب اليه وتسجد لصورته وهو لا يعلم واستمر ذلك مدة اربعين يوما فسله الله تعالى ملكه وابتلاه بما ابتلاه به وهو ما اشار اليه بالجواب الثاني وقوله من كون الحق جواب آخر وهو ان جرادة بنت صيدون الملك التي تزوجها سليمان عليه الصلوة والسلام واحبها فخاصم عنده ناس مع آخرين من اقارب امرأته فحكم بالحق لغيرهم ونهى ان يكون الحق لهم وهو وان لم يكن حراما في شرعنا وغيره لكنه بالنسبة لمقامه بعد ذنبا وفي كتب القصص اسباب اخر لا ينبغي ذكرها (وهذه) الامور المذكورة التي ابتلى بها الانبياء عليهم الصلوة والسلام ليزداد ثوابهم وغيره مما مر (فائدة شدة المرض والوجع) البار (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فكان يوعك كما يوعك الرجلان كما (قالت عائشة) رضي الله تعالى عنها في حديث رواه الشيخان عنها (ما رأيت الوجع) في الامراض (على احد) من الناس (اشد منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم) لما تقدم من حكمته (وعن عبدالله) اي ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لابن عمر رضي الله تعالى عنهما كما قيل (رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه) الذي كان يعرض له (وهو)

اي والحال انه (يوعك) بضم اوله وفتح عينه المهملة الخفيفة (وعك) بفتح العين وسكونها
 (شديدا) اي اشد الماس غيره اذا اصابه مثله (فقال له) يا رسول الله (انك لتوعك وعكا
 شديدا قال اجل) بفتحين بمعنى نعم فهو جواب له (اني اوعك كما يوعك) اي احم كما يحم
 (رجلان مسك) ايها المسامون او الصحابة او الناس قال عبدالله بن مسعود (فأت ذلك)
 اي شدة وجعك وكونه كوجع رجلين (ان) بفتح وتشديد اي لان لك (اجر)ك
 وفي نسخة الاجر (مرتين) اي ليضاف لك الثواب وفي رواية انك لاجر (ين) قال
 اجل) نعم (ذلك) التضاعف (كذلك) اي هو كافات امر محقق وجهه وحكمته كما مر
 واصل معنى الوعك الحر الشديد ويراد به الحمى والمها وحرارتها وقد يراد به المرض
 الخفيفة والمراد الاول ها كما تقرر وما ذكر لا يسلف ما مر من قول المسلمين انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم لو وزن باهل الارض رجع عليهم كاتومهم لان ذلك في الفضل والكمال
 وهذا في العلة والمرض فخرج زيادته عن الحد غير مناسب فلا حاجة لما ارتكب في الجواب
 عنه من العسف الذي لا داعي له (وفي حديث) رواه ابن ماجة والحاكم عن (ابي سعيد)
 بن مالك بن سنان الحدري وقد تقدم (ان رجلا وضع يده على) جسد (النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) كما يفعله العواد للمريض ليعلموا حرارة جسده اشديدة هي ام لا (فقال
 والله ما أطيق) اي ما اقدر ولا استطيع مبالغة في شدة حرارته (اضع بدى عليك) واس
 حسدك (من شدة حاك) بضم الحاء المهملة وفتح الميم المشددة اي حرارتها ويقال هي
 وحة والافصح الاول (فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم له (انا معشر الانبياء)
 بنسب معشر على الاختصاص والمدح كما منه التبعة في باب (بضاغف لنا البلاء)
 اي يزداد ضعف الشيء مثله او مثله على كلام فيه في كتب اللغة (ان كان النبي)
 من الانبياء المتقدمين بكسر الهمزة من ان الخفيفة من الثقيلة بشهادة اللام في خبرها
 في قوله (ليئلى) واسمها ضمير شان مقدر (بالقمل) بفتح فسكون او بضم فتشديد وهو
 معروف (حق قتله) اي يموت من شدة المله وفي سنن ابن ماجة ان الرجل الذي وضع
 يده على جسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ابن سعيد اصا والمصنف رحمه الله
 رواه من طريق آخر لم يصرح فيها باسمه فلا وجه للقول بانه سبق من قلم الناصح (وان
 كان النبي) من الانبياء (ليئلى بالمقر) الشديد وهو بحسب طاهر حالهم
 وانما تركهم الدنيا زهدا منهم (وان كانوا) اي الانساء وان هذه كالتى قايها
 اي عادتهم وجلبتهم (ليفرحون بالبلاء) اي يسرون بمصائب الدنيا لما يعلمون
 من انها رقة لنقدرهم وزيادة لآحرمهم كما قدم قاله يعنى ما ابتلوا به في الدنيا
 من الامراض وغيرها (كما يفرحون) بالتحية او بآه اخطاب (بالرخاء) وهو
 سمة المعيشة وحسن الحال والمراد به مقابل البلاء وذلك لشدة هينهم

برحمته وعلمهم بما أحده لهم في مقامه ما زال بهم وهذا بعد وقوعه فلا يفي الدعاء بالمغو
والعافية المينة لهم على الطاعة والقيام بما أمروا به ولكل مقام مقال فلا يعارض بينهما
فإن الأمور بمقاصدها ولا يتنافى أيضا ما مر من أنه صلى الله تعالى عليه وسلم كان متواصلا
الاحزان كما تقدم (وعن أنس) بن مالك رضي الله تعالى عنه في حديث رواه الترمذي
وحسنه (أن عظم الجزاء أي الثواب مع عظم البلاء أي لا ينك عنه مضاعفة كما مر
وعظم بضم العين المهمة واسكان الظاء المعجمة أو بكسر فتفتح أي من كان بلاؤه اعظم
كان جزاؤه اعظم عنده (وأن الله إذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى) من الله عز وجل
بما ابتلاه الله تعالى به (فله الرضى) من الله تعالى عنه يجزي ثوابه (ومن سخط) أي كره
فصاء الله ولم يرض به (فله السخط) أي غضب الله تعالى عليه وعقابه له فإذا صبر ولم يجزع
بما أصابه رضاء بقضائه كان ذلك له مثوبة واجرا فلا يتوهم أنه ليس أمرا اختياريا له
فإن ما ذكر من الصبر وعدم الشكوى أمرا اختياري أما حزنه من غير جزع ولا ضجر
فلا يضره كما في الحديث أن القلب ليحزن وأن العين لتدمع (وقد قال المفسرون في قوله
تعالى من يعمل سوء يجزه عاجلا وذلك (أن المسلم يجزي بمصائب الدنيا فتكون كتمارة له)
أي لذنبه أن كانت وزيدة في ثواب غير المذنب (و هذا التفسير يروى عن أبي بكر رضي الله
تعالى عنه قال المصنف أنه (روى مثل هذا عن عائشة) رضي الله تعالى عنها وهو الذي
رواه الحاكم (و) عن (أبي و) عن (مجاهد) أيضا (وقال أبو هريرة) رضي الله تعالى عنه
في حديث رواه البخاري (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم (من رد الله به حيرا أصيب منه)
روى بناء القساعل والمفعول أي ينزل به مكروها ومصيبة في الدنيا يصاب عليها
واحباب في أي الروايتين أرجح فقال ابن الحوزي الثاني وقال ابن حجر الأول ولكل
وجهة لأن الأول فيه ادب لعدم اسناد المصائب لله والثاني فيه تسلم بجعل كل شيء منه
والبه وما ذكر في الآية هو أحد وجهين فيها فيكون في حق المؤمنين وثوابهم على
مصائبهم كما ورد في الحديث وقيل إنها في حق الكفار ومعناها كمنى قوله تعالى (وهل يجازى
الالكفور) وهو مروي عن الحسن ويؤيده قوله بعدها (ولا يجده من دون الله وليا
ولا نصيرا) وتنم في كتب التفسير وشروح الحارثي (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم
في حديث رواه الشيخان (في رواية عائشة) رضي الله تعالى عنها فيه (ما من مصيبة تصيب
المسلم) أي مصيبة كانت قابله أو كثيرة وفيه التجانس الغاير إذ أحدى كفى المادة اسم
والأخرى فعل ومثله أرفة الآرقة (الأكفر الله بها ع) أي من ذنوبه أو يزيد بها
في حسناته (حتى الشوكة يشاكها) في دمه فاتها مع قتالها يكفر بها عنه تفضلا منه
والمصيبة واحدة المصائب كل ما يصيب الإنسان من حير أو شر وخصها العرف بالثاني
وقبل الأول من صوب المطر والثاني من إصابة الهم واجتمعت العرب على همزة المصائب

واسله الواو وكانهم شبهوا الاصل بالزائد ويجمع على مصاوب وهو الاصل وقوله
 حتى الشوكة يجوز جرها بحتى بمعنى الى وورفها على انها ابتدائية وجوز نصبها بمقدر
 اى حتى تجرد الشوكة وهو بيد ويشاكها بضم اوله اى تدخل في جلده بنفسها
 او بادخال الغير اى يشوك غيره بها فيه وصل الفعل لان الاصل يشاك بها وجوز مبهم
 فتح يا يشاك التحية ونسب للجورمى ولا وجه له لانه مضارع شاك الرجل اذا كان له
 شوكة وقوة وهو معنى آخر والشوكة معروفة وهى في غاية القلة وكونها بمعنى ذات
 الجنب وهو غاية في الشدة تصف وروى الاحط الله بها عنه خطيئة او كتب له بها
 حسنة او رفع له بها درجة واعلم ان العز بن عبد السلام قال ظن بعض الجهمية ان المرء
 يوجر على نفس المصائب وليس كذلك فان الثواب انما يكون على ما فعله باختياره ولا دخل له
 في ذلك فتوابعه انما هو على صبره ورضائه بما قدره الله تعالى وعدم شكايته وردة السخاوى
 بانه يخالف للنصوص من غير بيان لوجهه وقال القرافى لا يجوز ان يقال للمصاب جعل الله
 ذلك كفارة لك لان الشارع جعله كفارة فهو تحصيل للحاصل وسوء ادب وانا اقول
 مناقله العز لا وجه له ولا يلبق صدور مثله منه فانه تعالى له ان ينبيه ابتداء وان يجعل ما تقوله
 بغير فعله سببا لذلك ومثله من خطاب الوضع الا ترى ان من قتل قتيلًا واستحق وارثه
 الدية حصل له نفع دينوى بغير فعله فهذا ايضا مما جعله الله سببا لتوابعه عبده المؤمن رحله
 وتمتعنا عليه كما ترى بعض كرام الناس اذا اذى احدا ينعم عليه جبر الحاطره فكيف بكر مثله
 من الله عز وجل ويزيد في ثوابه اذا صبر ورضى وفي كلام شيخ والدى ابن حجر
 الهيثمى بن الشافى في الام بما يصرح بان نفس المصيبة يباب عليها لتصريحه بان كلا
 من المجنون والمريض المألوب على عقله مأجور مثاب يكفر عنه بمرضه بحكم بالا اجر
 مع انتفاء العقل المستلزم لانتفاء الصبر وحمل النص على مريض صبر عند ابتداء مرضه ثم
 استمر صبره الى زوال عقله يردده انه سوى بين المريض والمجنون في الثواب ومثل ذلك
 لا يتصور في المجنون فالجمل المذكور غلط منشأ العقلة عما ذكره في المجنون والحاصل
 ان من اصاب وصبر حصل له ثوابان غير التكفير لنفس المصيبة والصبر عليها ومثله كتابة
 مثل ما كان يعمل من الخير وغير ذلك مما ورد في السنة وان من استمر صبره فان كان لمذر
 كجنون فهو كذلك اوله وجوزع لم يحصل له من ذلك الثوابان شئ انتهى ما خصصه ا مقاله
 القرافى ليس بشئ ايضا فانه قد قصد الدعاء بما هو حاصل لزيادته ارضاء سامعه وغيره
 ولو قيل بمثله لم تجز الصلوة على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والدعاء له بالوسيلة والدرجات
 العالية وهى محققة له وقد امرنا بالدعاء بها كما قرر في محله (وقال) صلى الله تعالى عليه
 وسلم في حديث رواه الشيخان (في رواية ابى سعيد) الحدرى رضى الله عنه (ما يصيب
 المؤمن من نصب) ههنا اى تعب مثله من سببه فى بعض اموره الجائرة له (ولا وصب)

اى وجع اولزومه او قور في بدنه وقد فسر بهذه في اللغة (ولا هم) فتح الهاء وتشديد
 الميم وهو قريب من الميم معنى وقد يفرق بينهما بان الهم يكون لما لم يقع والهم على ما وقع
 كامر (ولا حزن) ففتحين وبضم فسكون وهما من امراض الباطن ولذلك ساء
 عطفهما على الوصب (ولا اذى) يلحقه من بعدى الغير عليه (ولا عم) واصله ما يمنع
 خروج النفس واريد به ما ذكر (حتى الشوكة يشاكها) تقدم بيانه (الا كفر الله بها
 من خطاياهم) من زائدة او تبيينية لان بعضها لا يكفر بها كحقوق العباد (وفي حديث
 ابن مسعود) رضى الله تعالى عنه الذى رواه الشيخان (ما من مسلم يصيبه اذى)
 اى امر يؤذيه في بدنه او نفسه (الاحاث الله عنه خطاياهم) بالحاء المهملة المفتوحة بعدها
 الف وتاء مشددة واصله حانت فادغم وحان وحيت بمعنى ازال يقال حنت المني من الثوب
 اذا فرقه ليزيله والورق نحات اذا تآثر وتساقط منه (كالحات) وفي نسخة كاحت
 (ورق الشجر) هو كناية عن اذهاب الخطايا فشبه سقوط ذنوبه بفوقها بتآثر اوراق
 الشجر منها وفي حديث عائشة رضى الله تعالى عنها عند الطبراني في الاوسط بسند
 جيد من وجه آخر ما ضرب على امرئ عرق الا حط الله به عنه خطاياهم وكتب له به
 حسنة ورفع له درجة وفي حديثها عند الامام احمد ان رسول الله صلى الله تعالى عليه
 وسلم طرقة وجع فجل يتقلب على فراشه ويشكى فقالت له عائشة لو صنع هذا بعضنا
 لوجدت عايه فقال ان الصالحين يشدد عليهم الحديث وفي هذه الاحاديث بشرى عظيمة
 لكل مؤمن لان الامم لا يهلك غالبا من الميم بسبب مرض او هم او نحو ذلك من فائدة كيم
 الصبر يكون على ثلاثة اقسام صبر على المحبة لا يرتكبها وصبر على الطاعة حتى يؤديها
 وصبر على البلية فلا يشكو ربه فيها وعى على رضى الله تعالى عنه من اجلال الله ومعرفة
 حق ان لا تشكو وحكم ولا تدكر مصيبك اميره وتبلى ذهبت عين الاحف منذ اربعين
 سنة ما ذكرها وقال شقيق الباجي من شكي ما نزل به لغير الله لم يجد اطاعة الله في قلبه
 خلاوة وما احسن قول ابن عطاء

ساصر كي ترضى واللف حسرة * وحى ان ترضى ويتلقى صبرى
 وسئل على رضى الله تعالى عنه اى خصاك انؤم خير فقال ما عانى امرئ شيئا اعظم
 من الصبر والرضى والاسقام للقضاء فذلك خير دنيا واخرى وسئل ايضا ما رأس العلم
 والعمل فقال الحلم والتواضع من تركهما كان حسره ولا عيه وارشد من اشد
 فوجهه لاسامى لادبره عن نى كى ضائقة وشد خناق
 موسى وازاهم لما سئلوا : سئلوا من الاعراب والاحراق
 (وحكمة اخرى) في ابتلاء الانبياء عليهم الصلوة والسلام ونحوهم بالامراض
 والمصائب (اودعها الله تعالى) اى جماعها بهم كادوية (في الامراض) الصبة
 (لاجسامهم) دون بواطنهم وحواسهم (ولعاقب الاودع عايها) اى عى احسامهم

بتكرارها ونحيى بعضها عقب بعض (وشدتها) عليهم كما مر (عند ماتهم) اى
يتليهم الله بذلك اذا قرب موتهم (لتضع قوى هوسهم) الروحانية مكثرة امراضهم
وشدتها واذا وقع هذا (فيسهل خروجها) اى خروج ارواحهم ومعارقتها
لابدائهم (عند قبضهم) اى قص ارواحهم ووطئهم فان صعب الدين وقواه يعجز
عن امساكها فيسهل ذلك عليهم (وتحف عليه مؤنة النزاع) اى احرار الروح
من الدين ومؤنة عيم مفتوحة وهمة مصبومة قل واو ونون (وشدة السكرات)
يعنى سكرات الموت وعمرات شدائده وما طحق البيت من الغنى الشيع بالسكر فى غيبة
الحس (سقدم المرس) على الموت والاحتصار (وصعب الحس والقس بذلك) اى
بسبب ذلك المدكور ولوقت شق عليها وصعب فكان اشد عليه (مخلاف موت
الصحة) بصم الماء والماء ودهنها والقصر وهو الموت نمة من غير مرض يقال لحاء
الامر فحقا اذا اتاه على غفلة منه (واحدة) له دفعة من غير انتظار لاجل فهو
اشد عليه لشدة قواه الماسة عن تسليم الروح بسهولة ولذا كرهه بعض العلماء كما يأتى
قربا وقال انه مذموم وفى الحديث موت الصحة احدة اسم اى غضب وفهر من الله
كما يأتى وروى آسف الملة اسم فاعل لكتبهم قالوا انما يكره لعدم انا له بالصحة
ومحوها من لم يحتج لذلك يكون فى حقه رحمة وهو الصحيح لحديث موت الصحة
راحة للمؤمن وآسف على الساحر وبه جمع منهما (كما يشاهد من اختلاف احوال
الموتى فى الشدة واللين والصعوبة والسهولة) عطف تفسير لما قبله فمعهم نعمة عليه
ويشدد عليه ونعصم سهل عليه حالة الرزع + فان قلب اذا كان توالى الامراض
لتحصب الموت وسكراته فكيف قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان للموت سكرات
حتى ذكروا له حكمة وكف يكون موت الصحة لمص الكفرة والعبرة * قالت
تأله صلى الله تعالى عليه وسلم سكرات مائة لا ياتى فيها احب من سكرات غيره
وموت الصحة وان لم يكن فيه سكرات اشد من غيره لكونه ككبير شجره قوية
كما قرر بعد مع ما فيه من الموت على الصب (وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم)
فى حديث رواه الشيخان عن كعب بن مالك وجابر رضى الله تعالى عنهما (مثل المؤمن)
اى حاله وصفته العجبة (مثل حامة الرزع) الحامة بجاء معجمة ومع المود اللين الذى
ليس يعايط والقصة الطرية وقال الخليل هى اول ما يصب على ساقى واحد والعها
م قلة عن واو ونقل عن الفراء انها بجاء مهملة وفاء وفسرهما بطاقة الرزع وعن احمد
مثل المؤمن مثل السبلة تستقيم مرة ونحيى اخرى وروى يجر مره ونصير
اخرى (فهى الرينج) بصم التاء العوقية وكسر الماء تاليها مائة تحته ساكنة ثم همة
والشهور تشديد الباء الحنة وروى بيا حنة فى اوله اى بياها (هكذا وهكذا)
اى لهما تميل يما وشمالا ولا سكر كما قال ابن حنابلة

اني وان كنت هضبة حلما * احتر للحسن قامة نصا
كأني عمن بابة خصل * تعطفه الريح ههما وهنا

(وفي صحيح مسلم من رواية أبي هريرة) رضي الله تعالى عنه (من حيث) أي من أي جانب (انتها الريح تكماها) بهج حو له وثالث وسكون ثانية وهزمة أي فصلها والمراد عليها ايضا (فادا سكنت) الريح ولم يهب (تعدلت) أي انتصبت لانها لا تسكر لثبتها وعدم غاطها وفي نسخة اعتدلت (وكذلك المؤمن تكما) بصم فسكون وفح وهزمة أي يقبل من محنة لمرضه كثيرا ثم يرأ فلا يتبادر الامراض لانفسه ويهلك (بالبلاد) من حيث اتاه ووجه الشبه طاهر وفيه من البلاغة واللفظ ما لا يحصى (ومثل الكافر) والعاهر القتل الباطل (كمثل الارزة) لا تزال قائمة حتى تنقص (٢) أي تنقص من اصلها والارزة بفتح الهززة وسكون الراء المهملة وزاء محضة وروى فتحها وهو شجر الارز المعروف وقيل هو الصوبر وقيل انه ارزة بالدرزة فاعلة وانكره ابو عبيدة رحمه الله تعالى (صماء) أي صعبة شديدة البس والقوة (معدلة) أي قائمة مصيبة لا تميل لمعطها وينسها (حتى ينقصه الله) بقف وصاد هجمة قل المم أي يأخذه بعة من غير تقدم بلاء والقسم بالقاف الكسر مع الائمة والقسم صاء بدو بها وفي القدر لا يغيره فالت الحكاء من تعرض للسلطان ارداه (٢) ومن نطاس له محضاه وشبهوه في ذلك بالريح العاصفة التي لاتضر مالا من الشجر ومال معاه الحشيش واما ما اسه هدى لها من الدوح العظيم فقصة ولا في تمام ان الرياح اذا ما اعصف قصمت * عيدان تحد ولم يبيان بالرم سات تش وانش لا كوف لها * والشمس والبدر منه الدهر في الرم وفي كلمة ودمية

الريح لا تقام عودا اسب * وقام الدوح العظيم الثابت

(صماء) أي هذا الحديث (ان المؤمن مرأ) ما شديد والهزم أي لا يزال نصيبه الرأيا وهو من رأأ شيء اذا قصه (مصا باللاء) بالذ أي تقول به المصائب (والامراض راض بنصره) أي يتغير احواله وقيل تحريف الله فيه وله وقاه (بين اقدار الله) التي قدرها الله عليه من صحة ومرس وغيره (مطاع لذلك) أي مقاد مذع مطع مسلم واتى بصيغة الاصل فاعل لذلك على انه مطاوع (ابن الحار رصاه) أي ابن حارما يقل كي ما يرصاه الله كأنه اباير الذي رصم كل يختم به كابل ان الحب ان يح مصعب روعه في من المريح رصاه به والراء من رص السار وحرارها أي ما يصيبه من آلام يريد به لكن قوله بده (وفلة سطحه) هصلى الاول واده واسه من محيرس اسج (كطاعة الررع والامادها لاراج عطف قصير (ويتم لها) من غير ان تسكر (له وما وترحمها) برا وجه مهماتين بينهما من ربح السكران اذ اتايل ووه كلام في شرح مقالمات ابرمخري

(٢) حتى تنقص نصه
وهو صماء ايضا

(٢) ارداه نصه

(من حيث ما أنتها) أى من أى جهة كانت جنوباً وشمالاً لأنها (فإذا أراح الله) عز وجل
 زهاء مصحة أى أزال (عن المؤمن رياح البلاء) استراحة مصفرة لما فى الحديث كانه
 لما شبهه بالحمامه شبه ما يطروء عليه بالرياح المتورة عليه بحمله ها وها (فاعتدل) أى
 برأ من مرض ونحوه شبه تحت باعتدال الحمامه اذا سكنت الريح واليه اشار بقوله
 (صحيحاً) وهو حال او يميز (كما اعتدلت حامة الرزع عند سكون رياح الحو) بفتح
 الحيم وتشديد الواو وهو ما بين السماء والارض من مهب الرياح واصل معناه الداحل
 من كل سىء ومنه الحوانى مقابل الرانى (رحح) أى المؤمن (الى شكر ربه) على ما يعم به
 عليه من السلامة (ومعرفة نعمه) اذا اعم (عليه) بالخلاص بما يكره ويحشى (برفع ملأته)
 عنه وبخاتة (مستطرا رحته) له راحا احياه (وتواه عليه) أى على ما ابتلاه
 ووقفه لشكره وصبره لموله تعالى (واشر الصابرين الذين اذا اصابهم مصيبة قالوا
 انا لله وانا اليه راجعون اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون)
 (فإذا كان) المؤمن (هذه السبيل) أى على هذه الحالة من اصابته بالبلاء والامراض
 (لم يصعب) ويشق (عليه مرض الموت) أى المرض الذى كان سبب موته منه
 لا يلافه بالامراض المتوالية عليه (ولا زوله) أى حلول الموت به (ولا اشتدت
 عليه سكراته ونزعه) أى زرع الروح منه عند الموت لصعب قوة نفسه الدافعة له
 وهذا الايمان ما تقدم فى حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام من انهم اشد الناس ملاه
 لاه فى حالة اخرى وهى زول المصائب بهم قل حصول الموت (لادته) أى اعتياده
 (بما تقدمه من الآلام) ومقاساتها (ومعرفة ماله فيها) أى المصائب التى تصيبه قل
 موته (من الاخر) والثواب فانه لعلمه بذلك تهون عليه (وتوطيه نفسه على المصائب)
 اذا اصابته أى اطمان نفسه لها لعلمه انه لا بد له منها فيرضى ولا يترجع ويقاق
 فالتوطين اصله اتحاد الوطن ثم تحور به عن عدم التعلق والصحح قال

ولا خير فيمن لا يوطن نفسه * على نائبات الدهر حين تنوب

(و) على (رقها وصعبها) الصبر للمضى والرقه براء مهملة وقاف مشددة المراد بها الصعف
 فهو عطف صبره ويحور عود الصبر للمصائب ايضا (تنوب الى المرض) أى دوامه او تكرره
 (اوشدته) أى قوته وانه فهذا حال المؤمن فى حياته (والكار) حاله (بجلاو هذا)
 الحال الذى اعاده المؤمن فهو (معاف) من الامراض والبلاء (فى غالب حاله) أى فى حاله
 الغالب عليه واكثر اوقاته (تفتح) أى متفتح ومع عليه طاهرا (بصححة جسمه) لعدم ابتلائه
 بالامراض استدار حاله حتى يعمل عن آخرته (كالارزة الصماء) أى القوية التى هى غير
 مجوفة ولا يرال كذلك (حتى اذا اراد الله هلاكه) محصور حاله واقرص عمره
 (قصمه) أى كسره (لحيه) أى لوقه الذى حصره احبه (على عرة) بكسر اوله وهو

الذين المحجة وراء مهمة مشددة وتاء تأنيث اى على غفلة وفي الاساس لم يرل يطل
 غرته حتى اصابها اى يترقب غفلة ليحجم عليه ويتمكن منه (واحدة لغة) وجأة (من غير
 لطف ولأرفق) به بل بشدة وعنف نظره الملائكة (فكان موته اشد عليه حسرة)
 تمييز وذلك لعدم تأهله (ومقابلة نزعه) اى نزاع روحه منه وقبضها (مع قوة نفسه
 وصحة حسه) لعدم ما يترتب من الاسقام والآلام (اشد المآ وعداداً) له فى الدنيا (ولعذاب
 الآخرة) (اشد) عاه مما قاساه فى الدنيا فى حال نزعه (كأعماق الارزء) هو اعمال من الحسف
 يحجم وعين مهمة وطاء وهو القلع شدة وفى نسخة بتقديم العين على الجيم (وكما قال الله
 تعالى) فى حق الكفار (فاحداهم نعمة وهم لا يشعرون) اى عاقلون لا يشعروا لاشتغالهم بامور
 دنيائهم وعدم ما يههم على عاقبة (وكذلك عادة الله فى اعدائه) من القوم الكفرة
 حارية على احداهم نعمة (كما قال) الله عز وجل (وكلا) من القوم الكفرة (آحدا
 بدية) من ارساء) اى ازسا (عليه حاصبا) وهم قوم لوط عليه الصلوة والسلام
 واحاصب ريح اثنى باحصاء وهى محارة كما قال تعالى (وامصرنا عليهم محارة من سجيل)
 وحصب ارسهم كما به المفسرون (ومهم من احدة الصيحة) وهم قوم صالح وشيع
 عليهما الصلوة والسلام اسهم صيحة واسوات هائل وصواعق فاهلكتهم (الآية)
 ومهم من حصباه الارض ومهم من اعرف (صح جميعهم) مانس مسمى اناهم حاة
 (مالوت على حال عمو) يصم اعين المهمة ومشاء فوقية وواو مشددة اى تكبر
 وتمرد وتخبر مهم (وعلة) مما حل بهم (وصبحهم) اى اناهم فى الصباح (ه)
 اى بالهلا (عنى غير استعاد) اى شروا سيجل بهم لاسدراجهم (نعمته واهدا)
 الامر الذى يأتى عقبه وتوهم من ان الكفر (د) عن السلف من العلماء
 والصالحين (اهم كانوا يكرهون) وب العدة) عدى على غير استعداد له بوضعية
 ونحوها من انصر استعرا للدوب وفى نسخة وهذا ما كره اسلاف موت اصحابه
 وما يترتب حجة الاولى قوله (ومم) اى كما ذكر عن اسلاف مروى (فى حديث
 ابراهيم) وهو ايجى فى النهاية ودفعت ترجمه (كانوا يكرهون احده كاحد
 الاسف اى احص) لاسف من عصب على حذو حذو به صوب وموت امجد
 يشبهه (يرد) حصة الاسف (موت اصحابه) كقده وبعده انه يس على اطلانه
 وانه قد يكون راحة للمؤمن (وحكمة نية) من مصائب الاء عليهم الصلوة
 والسلام والصالحين (ابا لاراض بدير انوب) سوب ودال معجبه اى منيرة به
 ومهنة من اجل به وفى نسخة بدير امساف وفى اخرى بريد بموحد. وراء ودال
 مهماتين بينهما مداد حبه ساكنه ان رسون سى من الموت محرم به سيقدم
 وهو اسعار حبه ويا وروى مربر ر ر ر اى على معصوم اسف كان

بعد في المارل لرسل الملوك وما قيل من انه لو قال ينذر بالموت كان احسن ليس بشيء
 (ويقدّر شدتها) اى شدة الامراض (شدة الخوف من نزول الموت) لاتذارها
 بما هو اشد منها (فيستمد من اصابته) الامراض اى يتهاى بالاعمال الصالحة وزهده
 في الدنيا القانية (وعلم تعاذهاله) اى يحثها مرة بعد اخرى يقال صدق من يتعاذهنى
 بسؤاله عنى وبرهلى كأنه يذكر عهدا بينه وبينه وفيه استعارة لطيفة كما قال بعض العرب
 * اذا الرجال كبرت اولادها * وجعلت امراضها امتدادها * فكلك زرع قد دنا حصادها *
 (اللقاء به) عز وجل ولقاء الله تعالى كناية عن الانتقال للدار الآخرة
 والموت (ويعرض عن دار الدنيا) ترك امورها (الكثيرة الانكاد) جمع نكد
 وهو ما يمتد المرء ويسوءه وهو من شأنها ولا راحة لمؤمن فيها وفي القاموس
 النكد الضيق والشدة (ويكون قلبه) اى فكره (معلقا) اى مشغولا بمهتها
 (بالمداد) اى الآخرة وما بعد الموت وتعلق القلب عبارة عن كثرة الشغل
 والتفكير (فيقتصل) ينون وصاد مهملة اى يخرج (عن كل ما يغشى) ويخاف
 (تباغته) بكسر التاء القوية والذي في الصحاح فنبها وهو التبعة وما يترتب
 على الامر ويعقبه من المؤاخذات والضرر (من قبل الله) اى حقوقه التي هي من جانبه
 (و) من (قبل العباد) اى حقوقهم فيخرج عن عهدها بادائها لئلا يعاقب عليها
 (ويؤدى الحقوق) التي في ذمته (الى اهلها) اى اصحابها بايصالها لهم وايضاء كل
 ذى حق حقه (ونظر) اى يتفكر ويتدبر (فيما يحتاج اليه من وصية فيمن
 خلفه) فعل ماض او ظرف يسكون اللام اى ما بقي بعده من مال وولد ونحوه
 وفي نسخة فيمن يحلفه (او) ينظر في (امر بعهد) اى يعرفه فيوصى به
 كالدين او يماهد ورثته عليه وهذا فلما يحل منه احد وما قيل من انه انما يليق
 باهل الدنيا العاقلين واما الاتيساء عليهم الصلوة والسلام فهم غير محتاجين لمثله
 ليس بشيء ولو سمى فهو بالسبب لبعض المؤمنين ويؤيد الاول قوله (وهذا نبينا
 صلى الله تعالى عليه وسلم المقفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر) اشارة لما في اول
 سورة الفتح اى لو كان من ذنب سابق او يكون فهو مقفور لا تؤاخذ به او ما بعد
 دنيا من مثلك مقفور لك وفي الآية كلام في كتب التفسير مشهور ومراسها
 نزلت عليه صلى الله تعالى عليه وسلم في مرجعه من الحديبية بعد بيعة الشجرة وما وقع
 فيها (قد طلب التصل) اى التحلص والحروج من عهدة ما في ذمته (في مرضه)
 اى مرض موته وعده في مرضه تقريه ثم لانه كما تقدم وقع في حطة حط بها قبيل
 مرضه بامه قبيله (نحن كان له عليه مال او حق في بدن) كصرب وقع منه
 صلى الله تعالى عليه وسلم بعض اصحابه نحو عكاشة والاعراب وقد حدث قصتهما

(واقاد من نفسه وماله) اى مكى من له حق في بدنه من القود منه يفعل مثل ما فعل
(وامكن من القصاص منه) وان لم يكن عليه حق في نفس الامر كما بيناه (على ماورد
في حديث) مروى عن (الفضل) بن العباس رضى الله تعالى عنهما صلى الله تعالى
عليه وسلم من انه صلى الله تعالى عليه وسلم ضرب اعرابيا بقضيه قلما خطب
الناس وقال من كان له على حق فليطلبه فقام الاعرابي وقال يا رسول الله القصاص
فلما كشف له عن بطنه الشريف التزمه وقبله وقال انما اردت هذا (و) كما ورد
في السير (في حديث الوفاة) اى وقته صلى الله تعالى عليه وسلم فاتهم رويوا فيه انه
صلى الله تعالى عليه وسلم قبله استحل الناس فيما لهم عليه من الحقوق كما مر وما قيل
من ان هذا ليس في موضعه لان التصل من الحقوق مطلوب من ادنى المؤمنين فكيف
باعلامهم عند وقته ناس من عدم الفهم لانه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن لامته عليه
ما يجب عليه التصل منه ولو كان فهو مغفور ومع ذلك تنصل منه رعاية لظاهر الحال
ورعاية للمؤمنين وهذه اعلى المراتب (واوصى) صلى الله تعالى عليه وسلم في مرض
موته (بالتقنين بعده) وقوله (كتاب الله وعترته) يدل من التقنين او عطف بيان
مين للمراد بهما والتقنين تنبيه قتل وهو ما ينقل من الثقل ضد الخلة وهما الانس
واجن فسيما قتلين بظني اشائهما وان عمارة الدنيا بهما كما نمر بالاس واجن
ولرجعان قدرهما لان الرحار في الميزان ينقل ما فيها اولانه ينقل رعاية حقوقهما
والعتره بمئة فوقية الاقارب الادنون واهل اليه واحتلف في المراد بهم فقيل
من تحرمه عليه الزكوة وقيل بوجع المضط وقيل عبر ذلك وحديث الوصية رواء
مسلم وفيه انه صلى الله تعالى عليه وسلم حصبهم وقال ايها الناس انما انا بشر مثلكم
يوشك ان ياتي رسول رب هجيه وان تار فيكم الثقلين او لهما كتاب الله فيه
الهدى والور فتمسكوا به وحث على ذلك ثم قال واهل بيتي اذكر الله في اهل بيتي
بلاة والكلاء عله مستوفى في سروحه (و) اوصى (بالاصار عيته) والعية بعين
مهملة مفتوحة ويا ساكسة وموحده ما خمل المرء فيه نفيس مناعه وفي حديث
البحارى الاصب كرشي وعبتي وما كان الكرسي مقرا للعدا من احيوان كانهده
للانسان تخور به عن موضع اسراره الى محي وعبر بالعية عن مقر ما يصهر من مهماته
وهو ابلغ كلام واوحزه الذي لم يسبق اليه كما قاله ابن دريد وقد تقدم الكلام عليه
مبسطا وهذا ايضا مما قاله صلى الله تعالى عليه وسلم في خطبته التي لم يخطب بعدها وبعثه
وقد قصوا الذي عليهم وفي رواية هم فاقبوا من محسنهم ونجاوزوا عن مسيئهم
(ودعا) اى صاب صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحة في مرض موته (الى كتب
كتاب للامم صلى الله تعالى عليه وسلم) كما تحفه بيبه ومديه وانه (امامى النص على اخلافة)

لن هي بعده وهو الاصح كما مر (او الله اعلم بمراده) الذي اراد ان يكتب (ثم رأى)
 صلى الله تعالى عليه وسلم رأيا جزم به وهو (الامساك عنه) وتركه (افضل وحيرا)
 من كتابته لانهم خالفوه وامتنعوا اراده كما تقدم تفصيله (وهكذا) اي مثل ما وقع
 له صلى الله تعالى عليه وسلم في آخر عمره من التنصل والوصية (سيرة عباد الله المؤمنين
 واوليائه المتقين) اي دأبهم وطريقتهم ان يتصلوا من الحقوق ويوصوا عند الموت
 تأسيًا به صلى الله تعالى عليه وسلم (وهذا) المذكور (كانه) كما فعل عند حلول
 الاجل (بجرمه غالبًا الكفار) وقد يقع لبعضهم ولا يفيدهم شيئًا وانما حرموا هذا
 (لأعمال الله) اي اماله (لهم) حتى تنصرم اعمالهم وانما امل لهم (اي زادوا انما) بكفرهم
 ومعاصيهم وغفلتهم عن حقوق الله وحقوق عباده (واستدراجهم) اي قريبتهم من
 الهلاك درجة بعد درجة (من حب لآلهمون) لفقتهم بما هم مشغولون به من امور الدنيا
 منهمكين في غيهم متقايين في نعم الله الدنيوية التي توهيوا استحقاقها وانما هي قطع
 معذرتهم ومزيد عذابهم بالكفر وكفران اسم حتى يأخذهم بغتة على غرة كما
 قال الله تعالى ما ينظرون الا صبحة واحدة الآية) تأخذهم وهم يحسمون فلا يستطيعون
 توصية ولا الى الهمهم يرجعون والمراد بالصيحة الفجأة في الصور الاولى والاخذ
 الالهلال بغتة وهم يخصمون يعني يختصمون في معاملاتهم وقد ورد ان الساعة تقوم
 على الناس وهم في الأسواق وهم يتعاملون ويخصمون بفتح الحاء المعجمة وفيه كلام
 طويل في كتب القراءات والعربية (ولذلك) اي لكون عادة الاقياء التنصل
 من الحقوق والوصية عند الموت (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث تقدم
 وروى عن انس رضي الله تعالى عنه (في رجل مات فجأة سبحانه الله) المقصود منها
 التحج كما تقدم بيانه والتعجب من موته فجأة (كانه) مات (على غضب) من الله تعالى
 ثم اشار الى ان المراد بالغضب عليه انه غمروه من الثواب ولطف العزيز الوهاب
 فقال (المحروم من حرم وصيه) فانها مستحبة وذهب بعضهم الى وجوبها وقيل
 انها كانت واجبة اولًا لقوله تعالى (كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت حين الوصية
 الى آحراها) ثم سحب (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث صحيح رواه احمد
 عن عائشة رضي الله عنها (موت الصبغة راحة للمؤمن) اي ليس عليه تبعة بحاج الوصية
 بها لراحته من سكرات الموت (واخذة اسف) بغير مدح معي غضب وبه معنى غضبان
 ومنه (فلما أسفوه انتقمنا منهم) (للكافر او الناحر) اي المهمك في المعاصي والوللشك
 من الراوي وجور بعضهم كونها من احديث والراي باحر الثاني فاقبل (وذلك)
 اي كون موت الصبغة كذلك (لان الموت يأتي المؤمن وهو غالبًا) اي في اكبر احواله
 واولاته او حال المؤمن يتيه الموت عليه كونه (مستعدًا له) اي منهيًا لاعماله

الصالحة ووصيته وتصله (منظرا لخلوله) به غير فافل عنه وفي نسخة برقمها (فهان امره) اى الموت (عليه كيف ما جاءه) اى فى حال حل به (واقضى) اى اوصل (الى راحته من نصب) وتعب (الدنيا) ولوترك واو واقضى كان واضح (راداها) من اكادها واكادها كاقيل * خلقت على كدر وانت تريد * صفوا من الاقضاء والا كدار (كاقل عليه الصلوة والسلام) فى حديث رواه الشيخان عن ابى قتادة رضى الله عنه فى جنازة مرتبه به فقال قسما للموتى عند موتهم ان منهم (مستريح) من اذى الدنيا وتعبها اذ لا راحة للمؤمن دون لقائه به (و) منهم من هو (مستراح منه) اى يستريح من ظلمه واذا العباد والبلاد والشجر والدواب وقد ورد تفسير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم لهذا اوشا منته قديم القطر ويحل البلاء (وتأتى الكافر والفاجر منيته على غير استعداد) لها والمنية الموت من منى بمعنى قدر لانها مقدرة فى وقت مخصوص (ولا اية) بضم الهمزة بمعنى التأهب والاستعداد (ولا مقدمات) فتح الدال وكسر هاء من قدم بمعنى تقدم او من المتسدى وهو قدمه اى ما تقدمه من امراض ونحوها (مندرة) من الانذار وهو الاعلام بما يحاف منه (منجى) اى محررة على نذار ما يلزمه (بل تأتيمهم بعة) ولجأة (تبهتهم) اى تدهشهم وتذهب عقولهم لحيرتهم (فلا يستطيعون ودعا) بدفعها (ولا هم ينظرون) اى لا يملكون بعد مجيئها ولا يؤخرون ساعة بعد امهالهم الاول وهو اقتباس من الآية (فكان الموت اشد شئ عليه) لذلك (وفراق الدنيا افضل) بلاء معجزة وعين مهمة اى اشق واكره واشنع (امر صدمه) اصابه بشدة وهو فافل عنه (واكره شئ له) لانه كما ورد ايضا ان المؤمن اذا مات كان كالفأب يقدم على اهله يسرهم قدمه وغيره كالعبد الا بقى يود على سيده (والى هذا المعنى) المذكور (اشار) صلى الله عليه وسلم (بقوله) فى حديث رواه الشيخان عن عباد بن الصامت رضى الله تعالى عنه (من احب لقاء الله) يقدمه عابسه عند موته (احب الله لقاءه) ما كرامه له فى جواره لاهلا الاعلى (ومن كره لقاء الله) بسخطه وعدمه رضاء بقبص روحه (كره الله لقاءه) لانه كفر بعمته وعصاه ومن فيه شرطية او موسولة ويؤيده رواية اذا احب الله الى آخره واحتيا الطرفية خلاف الظاهر وعلى الشريعة قال الكرمانى يفتنحج للأويل لان الشرط ليس سببا للجزاء فالتعنى احب واعلم بمجبة لقاء اذ حجة الله قديمة سابقة فلما اذ ظهورها اما وهو كلام حس لا يرد عليه شئ مما قاله ابن حجر واقام الظاهر مقام الصمير تصويرا لتأته ومشاكلته ~~بمنه~~ اعلم ان الغز بن عبد السلام قال فى كتاب فوائد المصائب ان لها فوائد تختلف باختلاف الدس كمرقة الربوبية وقهرها ومعرفة السودية وذوها واليه اشار بقوله (الذين اذا اصابهم مصيبة) الى آخرها اى اعترفوا بانهم عبيده وملكه ورجعهم لحكمه وقضائه لا يحيد لهم عنه ومنها

الاخلاص لله اذ لا يكشفها الا هو كما قال (وان بمسك الله بضر فلا كاشف له) الا هو
 والتضرع والدعاء قال الله تعالى (واذانس الانسان ضردعانا) وبين الصبر والحلم والغفر
 عن جناتها والقرح بها لا عتاد الثواب والشكر على العافية ومحو السيئات بها ورحمة المصاب
 بها غيره ومعرفة قدر النعمة الزائلة عنه وترقب منافع خفية بها كما قيل كم نعمة مطوية
 كدفين انشاء المصائب ومنعها من التكبر والخيلاء والرضى بما قدره الله فلذا كان اشد الناس
 بلاء الامثل فالامثل الى آخر ما فصله (القسم الرابع) من هذا الكتاب (في تصرف
 وجوه الاحكام) وفي نسخة تصرف والمراد بيان وجوهها وسبب الاختلاف فيها الذي
 اوجب تغييرها من قول الى آخر (فيمن تنقصه) صلى الله عليه وسلم بذكر ما فيه تحقير له
 وغض من على مقامه (اوسبه) اي بذكر ما فيه سب وشتمه صلى الله عليه وسلم (قال القاضي
 ابو الفضل) عياض المصنف رحمه الله (قد تقدم) في هذا الكتاب (من الكتاب والسنة
 واجماع الامة ما يجب من الحقوق ناسي صلى الله عليه وسلم) اي اتى يستحقها لداته (وما يتعين
 له) على امته بل الناس كافة (من ر) اي احسان قول وفعل يتعلق به صلى الله عليه
 وسلم (وتوقير) اي تضييع وتخييل (وتعليه واكرام) لاحترام مقامه (وبحسب هذا)
 بفتح السين اي بمقدار اعتبار ما يجب ويتعين له (حرم الله اذاه في كتابه) كما سيأتي بيانه
 وهذه قريتها (واجمعت الامة على قتل منقصه وسابه من المسلمين) وقيده بالمسلمين
 لاختلافهم في القائل لذلك من الكفار هل يقتل او يتنقض عهده ويباغ منه ويأتي ذلك
 مبسوطا في فصل معقوده وقد قيل ان في دعواه الاجماع في المسلم نظر لان مذهب
 الشافعي ان من تنقصه صلى الله تعالى عليه وسلم بغير قذف من المسلمين وكذا
 سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام يستتاب فان تاب لم يقتل ومن قذفه فيه
 حلاف ايضا فيقتل لان حد قاذف الانبياء القتل فلا يستتاب وقيل ان تاب
 فوراء واسلم بعد الردة فيحد حد القذف ولا يقتل كما حكى عن كثير منهم فلا ينبغي
 دعوى الاجماع فيه الا ان يريد اجماع اهل مذهبه من المالكية او عدم الاعتداد
 بالمخالف فيه واقول ان مراده الاجماع على وجود موحد القتل فيه لكفره
 وردته فان تاب وقبل توبته حرج عما استوحجه الاجماع ولو صرح به كان اطهر
 الا ان هذه العبارة عبر بها اسام كاهن كما قلته السبكي في كتابه السيف المسلول على
 من سب الرسول وشار الى ان الاجماع على كفره وردته الموجبة لقتله اجماع وان عرص
 ما يتنقضه بعده وقال انه لم يخالفه فيه احد الا ابن حزم القائل بعدم كفر من استنص
 به صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يتنعه احد عليه ولا عرة به فانعرض لم يقف على
 مراد القاضي رحمه الله تعالى ولم يفرق بين احواب والوقوف وسيأتي ان شاء الله
 تعالى بيانه ثم ذكر ما يترده مآله من الايات فقال (قال الله تعالى ان الذين يؤذون الله
 ورسوله انهم الله في الدنيا والاخرة واعداهم عذابا مهينا) فيه استيناس لما ذكره

لان من لمن في الدنيا والآخرة واعده العذاب لا يكون الا كافر او قرن اذيت صلى الله
 تعالى عليه وسلم باذيت تعالى للدلالة على ان من آذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 فقد آذى الله فاقبل من انه لا يدل على مداه من الاجماع كلام ناس من عدم العلم براده
 (وقال تعالى والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم) يعنى في الدنيا بالقتل
 وفي الآخرة بخلود العذاب (وقال تعالى وما كان لكم) اى لا يجوز ولا يصح كاسر
 (ان تؤذوا رسول الله) بكل ما يكرهه قولا وفلا (ولا) كان لكم (ان تنكحوا
 ازواجه من بعده) اى بعد موته (ابدا) فخرمتن عليهم مؤبدة لانهن امهات
 المؤمنين (ان ذلكم) المذكور من الاذية والنكاح (كان عند الله عظيما) لقبحه ومنه
 شرطا واستحقاق فاعله الخزي في الدنيا والآخرة (وقال تعالى في تحريم التعريض له
 صلى الله تعالى عليه وسلم) بما يؤذيه من غير تصريح به (يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا
 راعنا وقولوا انظرونا واسمعوا الآية) وذكر ما يدل على المنع عن التعريض بعد ما يكون
 صريحا ترتيب حسن فالتبهي عن اذيت صلى الله عليه وسلم صريحا وتريضا فيه دلالة
 على ما ادعاء بالطريق الاولى والاقتوى فالاعتراض به غير دال على ما ادعاء لوجه له
 غير قلة التدبر واراد المصنف رحمه الله تعالى بالتعريض الاجهات والويرة بما يؤهم ذلك
 وذلك ان المؤمنين كانوا يقولون لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا كلمهم
 بما لا يدرون راعنا اى ارفع جانبنا وتمهل علينا حتى فهم ما نقول فلما سمعهم
 اليهود يقولون ذلك انتهزوا الفرصة في تقيص مقام النبوة فكانوا يقولون له
 صلى الله تعالى عليه وسلم ذلك بقصد سبه اما لانها كلمة سب بلقتهم بالعبرانية اري قصدون
 بها وصفه بالرعونة وهى الحق فتعطل بذلك بعض الصحابة فقال لهم لئن لم تنهوا
 عن مخاطبتى صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا لاخبرته بما قصدتم فقالوا الستم تقولون سنا
 فانزل الله هذه الآية شيئا للمؤمنين ان قولوا ما يوصل به اليهود لسه صلى الله
 تعالى عليه وسلم كما اشار اليه المصنف رحمه الله تعالى بهوله (وذلك) المذكور
 من التعريض وجهه (ان اليهود) اسهم الله تعالى (كانوا يقولون) لرسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم (راعنا يا محمد اى ارفع اسمك) اى ارفع جانبنا بنوحك البنا والى
 سمك نحونا (واسمع منا) ما نكلم به عندك (ويعرضون بالكلمة) بقصد سبه
 غير ظاهرها (يريدون الرعونة) اى بقصدون بها اسم فاعل من الرعونة وهى حقه
 العقل فيصوبونه بمقدر نحو كى اوصرت راعنا اى دارعونة (قضى الله المؤمنين)
 في هذه الآية (عن التشبه بهم) بقول مثل مقالهم له صلى الله تعالى عليه وسلم
 والمراد بالتشبه فعل ما تشبهه من غير قصد وامروا ان يقولوا ما يؤدى معناها
 من غير ابرام وهو البصرة واسمع منا اى اسطر فهمم (وظلع ادرمة بسبى المؤمنين
 عنها) اى عن هذه الكلمة لوجهة او الصير بسرعة وتضع مصدر او فعل مص

اي قطع الله تعالى الدريمة وسد بابها بهذا الهي والدريمة هي الوسيلة الموصلة لامر
غير محمود وسد باب الدريمة قاعدة عند الامام مالك مشهورة تقدم الكلام عليها
(تلايتوصل بها الكافر والمناق الى صبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (والاستهن امة)
فانهم كانوا يقولونها ويتعاضون (وقيل بل) هي المؤمنون عنها (لا فيها من مشاركة
اللفظ) اي كونه مشتركا بين معنيين (لاها) اي هذه الكلمة (عند اليهود)
واقتهم (بمعنى اسمع لاسمعت) دماء عليه قال الراغب كان ذلك قولاً يقولونه للهي
صلى الله تعالى عليه وسلم على سبيل التهمك يقصدون به وصعه بالرعوة ويوهون انهم
يقولون راعنا اي احصنا اسمي ومعاها الدماء عليه كاسمع غير مسمع وهي عبارة
كانوا يتسابون بها واصاها راعا واصطرا بمعنى انظر الساطع والاصال او انتظرنا
وتأن حتى نفهم ماقول (وقيل بل) سوا عنها (لا ميبها من قلة الادب وعدم توثيق الهي)
صلى الله تعالى عليه وسلم (وتطمخ لاسها في لغة الاصطار بمعنى ارعا تركك) اي ان
راعيها راعيها كانهما صيغة مفاعله من الخائنين وسوء الادب فيها صاهر (فهو
عن ذلك) لما فيه من ترك الادب معه صلى الله تعالى عليه وسلم (اد مصمومها) اي
مدلولها عندهم (اسم) اي القاتلين (لايرعونها) ويحفظون حقها (الابرطانية)
صلى الله تعالى عليه وسلم (لهم) وهذا الهي مخصوص بزمان السوء كما قاله الواحدى
في الوسيط (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم (واحب الرطبة) على كل احد (بكل حال)
اي في كل حال سواء راعى غيره ام لا والحوار الثانى قرب من الاول الا انه قبل
ان الثالث فيه نسبة مالا يبقى للعجاجة رضى الله تعالى عنهم اهم فاه اعرف مقام
النوة واجل عن وقوع قصير منهم في النادب معه (وهو) صلى الله تعالى عليه وسلم
(قد نهي) الناس في الحديث المشهور (عن التكنى كنيه) الشريعة وهي
ابو قاسم كني باسم بعض اولاده وهذه اراقة اسم اكرم اولاده ودا كني به واحتمل
هل مات قبل النعة او بعدها والكنية مصدر م اب او ام واللقب ما شتر مدح
او دم والعلم اسم مهمما واحصاها فيهم هل تتداخل ام لا (فقال تسموا باسمي)
اراد به محمدا لانه اشهر اسم صلى الله تعالى عليه وسلم واسمهم والاسمية به
مستحبة ميمية ورد فيها احاديث كثيرة مشهورة وبركتها معروفة (ولا تكونوا
بكنيتي) فتح اتاء اموية والكاف ونشيد البون راصله تكونوا تحذف
احدى التائين تحفيها قياسا وبسبب فصل اصله فكانوا حدثت الهم لاقاء السب كين
وهو تكلم من غير داع له وقيل انه روى كانوا محمدا مكن الكاف والاول
اشهر واصهر وروى لا كتبوا اصلا (صيانة انفسه) عن ان يشاركه غيره
في كنيته الموهبة رفعة قدره وهو وما بعده معقول له منصوب (وحاجة) اي حصة

(عن آداه) أى ان يؤذيه غيره ثم بين علة المنع وأذيه بذلك بما وقع في الحديث الذى رواه البخارى ومسلم بقوله (إذا كان صلى الله تعالى عليه وسلم استجاب) أى اجاب والتفت (لرجل نادى أنا القاسم) من خلفه وهو في السوق (فقال) له الرجل الذى نادى (لم اعك) أى لم اقصدك بنادى هذا (أما دعوت هذا) يشير لرجل ثمة وأبو القاسم المذكور قيسل أنه رجل من الانصار (فهى) صلى الله تعالى عليه وسلم (حيث) أى حين اذ وقعت هذه القصة (عن التكنى مكيت) بصم الكاف وقد تكسر من كيبه وكنوبه واصل الكناية الستر (ثلاثا ياذى حاجبة دعوة غيره) الصادرة (عن لم يدعه) اذ طه دعاه والتفت نحوه (ويجد بذلك المناهون والمستهزؤن) من الكفرة (درية) أى وسيلة وطريقا (الى آداه) بقاء غيره اياها ما لدائه واسما عاله (والارواءه) أى الاستحقاق تحقيرا به (فيادونه نكيتته فاذا التفت) صلى الله تعالى عليه وسلم لم يردى (قالوا) له حين احابهم (أنا اردنا هذا) مشيرين لمره قصدا (السواء) من تكنى كيت (سبائله) أى افعاله في الميت وهو الامر الشاق فهو بعين مهلة ونون ومثاة فوقية (واستحقاقا محققا) أى نها وما وتحقير بالمدول عن توقيره (على عادة الحار) والمحار بصم الميم وتشديد الحيم قبل الف ونون جمع ماحض من الخجون وهو الهرل والسحرية (والستهزؤن) أى صلى الله تعالى عليه وسلم حتى آداه) أى مع من منعنا ما فان من حار حول الحى يوشك ان يقع فيه (بكل وجه) يعنى انه فلما مع من المشاركة في كيت فيعلم من المنع مما يورهم معنى قسحا بالطريق الاولى كقولهم راعا ونحوه ثم شرع في بيان حكم التكنى نكيتته شرعا فقال (لحمل محققوا العلماء نيه) أى حملوا حكمه في المنع وسبه (عن هذا) المذكور من التكنى نكيتته (على مدة حياته) لان علة تأذيه بسببه انما تصور في حياته (واحاروه بعد وفاته لارتفاع العلة) المذكورة بموته صلى الله تعالى عليه وسلم ولشئ قد يرتفع بارتفاع ما علل به وينتهى بانتهائه فلا يقال ان عموم لفظه يأباه (ه للناس) من العلماء (في هذا الحديث) يعنى حديث تسموا باسمى ولا اكسوا نكيتى (مذهب ابن هباص مذهبها) الذى تذكر فيه مصلته لصلواتها (وماد كرامه) من تخصيصه بعباده ما هدم (هو مذهب الجمهور) أى اكبر الفقهاء والمحدثين (و) هو (اعصا ان شاء الله) من الافوا وهو كبرية * احدها الماع طاقا سواء كان اسمه محمدا ام لا وروى عن ابي نعيم رضى الله عنه * والثانى الجوار مظافة * والثالث لا يجوز ان يسمى احدا به القاسم فلا يكى باني القاسم * والرابع مع ان اسمه محمدا ولا يجوز ان يكى باني اسمه مضافا واستدل بما يأتى في بيان عمر رضى الله عنه غير اسماء جماعة سمووا بمحمد من اولاد الصحابة ومن ايصاع التسمية باسماء الانبياء

اعظامهم عن ان يسوا فيسرى لسبهم لكنه صح كما يأتي انه رجع عن هذا لما بلغه ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سعى به بعض من ولد في حيوته * واغناس المنع مطلقا في حيوته والتفصيل بعده بين من اسمه محمد او احد قيسم او يجوز في غيره * والسادس انه يجوز في حيوته لمن سواه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكنهه لما يأتي من انه روى عن لى كرم الله وجهه ورضي الله تعالى عنه انه قال له يارسول الله ان ولد لى اسميه باسمك واكنيه بكنيتك قال نعم وهو محمد بن الحنفية المكنى بابي القاسم ولذا قيل الاصح ان النبي مخصوص بجماته صلى الله تعالى عليه وسلم الا من اذن له النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيه والظاهر ما قاله المصنف رحمه الله تعالى لدلالة الحديث عليه دلالة ظاهرة ولبعضهم في بعض ذلك في كنية بقاسم خلف وقع * فالشافعي مطلقا لها منع

ومالك جوز والنهي حمل * على الحيوة والنواوى جعل

هذا هو الاقرب اما الرازي * يمنع من سعى محمد اف (٢)

(٢) قوله فع اسر
من الوعى بمعنى الحفظ
معجم

(وان ذلك) المنع انما جاء في حيوته بكنيته فقط لانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان لا ينادى باسمه تأدبا (على طريق توقيره وتعظيمه) في عدم المشاركة في كنيته ولان القاسم من قسم ارزاق الناس ونحوه مما لا يلبق بغيره (و) انه ايضا انما منع (على سبيل التنب والاستحباب) التنب أكد من الاستحباب لانه الاولى (لاعلى التحريم) لانه لا يلزمه التأذى به حين يقال كيف لا يحرم ما فيه اذية له صلى الله تعالى عليه وسلم (ولذلك) اى كونه ندبا لا وجوبا (لم ينه عن) التسمية ب(اسمه) مع وجود العلة فيه لكنه دفع ذلك المحذور بقوله (لانه قد كان الله منع عن ندائه به) وحده لما فيه من ترك الادب (بقوله لا تجعلوا ادعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) اى كى ينادى احداكم بغيره باسمه فهو مصدر مضاف للمفعول او الفاعل اى كما كان يدعوكم باسمائكم فانه جائز له صلى الله تعالى عليه وسلم ويجب اجابته مطلقا حتى ذهب بعض الشافعية الى انه يجب اجابته في الصلوة كسائر الايما ولا تبطل بها الصلوة بالنسبة له صلى الله تعالى عليه وسلم (وانما كان المسلمون يدعونه) اى ينادونه ويخاطبونه بقوله (يارسول الله وياي الله) ولا يقولون يا محمد وكذا يقولون يا ابا القاسم لما في الكنية من التعظيم وتوقف فيه صاحب الامتاع كما قدمناه وليس محمل توقف ولذا قال المصنف رحمه الله تعالى (وقد يدعوه) بياء الغيبة لاسناده للظاهر وفي نسخة يدعونه فالظاهر بدل منه (بكنيته) بنى (ابا القاسم) لما فيها من الادب وشعار التعظيم (بعضهم) فاعل او بدل بعض كما تقرر (في بعض الاحوال) وهو لا ينافى النهي عن التكنى بما كانوا يبليناسه اتم مناسبة الا انه نقل عن الشافعي انه حرم ندائه صلى الله تعالى عليه وسلم بكنيته كما حرم ندائه باسمه فسوى بينهما لدخولهما تحت قوله تعالى

(لا تجلوا دعاء الرسول بينكم كدعاء بعضكم بعضا) لانهم كانوا يتدعون بينهم بالكنى وقد
يفرق بينهما فكان هذا هو الداعي لتوقف صاحب الامتاع وفي الشرح لم اقف على ان احدا
ناداه صلى الله تعالى عليه وسلم بكنيته بعد هذا النهى الا ان يكون حديث عهد بالاسلام
(وقد روى) في حديث رواه الحاكم والبرازر وابو يعلى وحسنه (عن انس) رضى الله تعالى
عنه (عنه صلى الله تعالى عليه وسلم ما يدل على كراهة التسمية باسمه) العلم وهو محمد او ما يشمله
غيره (وتزيه) اى تبعده اسمه (عن ذلك) اى عن تسمية غيره به تكريما لله والكراهة
تزيهه لا تحريم (اذا لم يوقر) اسمه او المسمى به اى يعظم (فقال تسمون اولادكم محمدا ثم
تلقونهم) واسله اتسمون بالاستفهام الانكارى الدال على كراهته لمن اعتاد سب اولاده
باسمهم وقال الحافظ ابن حجر انه حديث ضعيف ولا دليل فيه للكراهة مطلقا (و قد
روى عن عمر رضى الله تعالى عنه انه كتب الى اهل الكوفة لا يسمي) بالبناء للمفعول
او القاعل (احد باسم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) توقيرا له وخوفا ان يسب بما يوهم
سب مسماه مطلقا (حكا) عنه (ابو جعفر) محمد بن جرير (الطبري) الا انه رجع عنه
لما روى له ما يأتى انه صلى الله تعالى عليه وسلم سمى ابن ابى طلحة محمدا وغيره فقال لا سبيل
اليكم يعنى فى المنع وروى سعيد بن المسيب احب الاسماء الى الله تعالى اسماء الانبياء قال وانما
كرهه عمر رضى الله تعالى عنه لثلاث سبب المسمى به فيسرى لذلك (وحكى عن محمد بن
سعد) الواقدي الامام المشهور وقد تقدمت ترجمته (انه) اى عمر رضى الله تعالى عنه
(نظر الى رجل) هو ابن اخيه ابو عبد الله الحميد بن زيد بن الخطاب (اسمه محمد ورجل
يسبه) ويشتمه (ويقول فعل الله بك يا محمد وصنع) هو كناية عما شتمه به كما يقال فلان
الفاعل الصانع (فقال عمر) لما سمع شتمه باسمه (لابن اخيه محمد بن زيد الخطاب لا ارى
محمدا) عليه الصلوة والسلام (يسب بك) اى يسب بسبب اسمك لما فيه من الابهام والا
كلمة تنبيه مركبة من همزة الاستفهام الانكارى ولا لافية الا ان الاستفهام الانكارى ازال
النفي وحقق ما بعدها ولذا نتلق بما يتلقى به القسم كان (والله لا تدعى) اى لا تسمى انت
(محمدا مادامت) انا (حيا) اى فى مدة حياتى توقيرا له صلى الله تعالى عليه وسلم وتعظيما
لاسمه ان يقرن بسبب اسمه فقير اسمه محمدا (وسماه) اى سمى عمر رضى الله تعالى عنه
ابن اخيه الذى هو محمد (عبد الرحمن) فهو عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب العدوى واما
بنت ابى لابة ولدت فى عهد النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسمى محمدا فقير عمر اسمه (واراد)
عمر رضى الله تعالى عنه فى زمن خلافته (ان يمنع الناس ان يسمي احد باسماء الانبياء)
صلى الله تعالى وسلم عليهم اجمعين (اكراما لهم) اى اللانبياء (بذلك) اى بمنع التسمية
باسمهم لئلا يسبوا بما يوهم ذلك (وغير اسماء جماعة تسموا باسماء الانبياء ثم امسك) اى كف
ورجع عن منع التسمية لما مر وسأنى (والصواب جواز هذا كله) اى التسمية باسمه

مع الكنية وبدونها وكذا التسمية بإسائه الانبياء والملائكة كما مر خلافا لمن منعه او كرهه
 (بعده) اى بعد حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لان وجهه التأذى ببداهه وهو غير منصور
 بعده (بدليل اطباق الصحابة) رضى الله تعالى عنهم (على ذلك) اى على التسمية بما ذكر
 وجوازه (وقد سمي جماعة منهم) اى من الصحابة (ابنه محمد) وكناهه باني القاسم (فجع
 بين الاسم والكنية ولم ينكره احد منهم مع كراهة الصحابة اذ ذاك فهذا كله يدل على انه
 غير متمتع مرعا والاطباق بمعنى الاجماع هنا من المطابقة وهى الموافقة مستعار من الاطباق
 بمعنى جعل شئ فوق شئ بقدره ومنه طابقت الثعل ثم شاع وصار حقيقة صرفية وانما
 جاز هذا لقصد التبرك المستزاد للعظيم ولما ورد في حديث رواه ابن وهب تسموا باسماء
 الانبياء واحب الاسماء الى الله عبدالله وعبدالرحمن وسعى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 ابنه ابراهيم (وروى) في حديث رواه ابو داود والترمذي عن علي رضى الله تعالى عنه
 (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اذن لعلي بن ابي طالب (في ذلك) اى فى الجمع بين الاسم
 والكنية وذلك انه قال له يا رسول الله ان ولدي ولد بعدك اسميه باسمك واكنيه بكنيتك
 فقال له نعم فهذا دليل على ان المنع مخصوص بزمانه صلى الله تعالى عليه وسلم وهذا
 الحديث رواه اصحاب السنن ومصحوه كما قاله البرهان الا انه قال حفظه عن مشايخي
 انه روى انه عليه الصلوة والسلام قال لعلي رضى الله عنه سيولد لك ولد بعدى
 وقد نخلته اسمي وكنيتي ولا يحل لاحد من امتي بعد اسمي فقل هذا لاشاهد فيه
 الا ان كبار الصحابة كابي بكر وابن عوف فعلوا ذلك وناهيك به حجة وذلك
 الموعود به كما مر هو محمد بن الحنفية بن علي بن ابي طالب المشهور (وقد اخبر
 صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث روى عنه (ان ذلك) اى محمد وابو القاسم
 (اسم المهدي وكنيته) الذى يظهر فى آخر الزمان بعد ما يظهر الفساد والجور
 فيملا الارض عدلا وهذا ورد في حديث رواه ابو سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه
 قال قال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يصيب هذه الامة بلاء حتى لا يجد الرجل
 ملجأ يلجأ اليه من الظلم فيعتاقه رجلا من عترتي وفي رواية من اهل بيتي توافق
 اسمه اسمي واسم ابيه اسم ابني وكنيته كنيتي فيملا الارض عدلا وقسطا ويكثر
 المطر والنبات ويعيش سبع سنين او ثمان او تسع وفيه احاديث كثيرة افردت
 بالتأليف ليس هذا محلها وقيل انه من ولد العباس رضى الله تعالى عنه وقيل
 غير ذلك والشاهد فيما ذكر انه لو لم يكن حائرا بعده لما اخبر به الرسول صلى الله
 تعالى عليه وسلم وتسمى به من هو اصلح الناس واعلمهم في عصره (و)
 ما يدل على جواز التسمية باسمه (قد سمي به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) جماعة
 منهم (محمد بن طلحة) التيمي جى به له صلى الله تعالى عليه وسلم فشح رأسه وسماه

باسمه وكناه يكنيه وهو المعروف بالسجاد قل في وقعة الجبل (ومحمد بن عمرو بن حزم)
ابن زيد بن لوزان الانصاري ولد سنة عشر وقل في وقعة الحرمة سنة ثلاث وستين وهو
من الفقهاء وروى عنه احاديث في السنن (ومحمد بن ثابت بن قيس) بن شماس الحررجي
اخي به ابوه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم خنكة وسماه محمدا وهو ممن قتل بالحرمة ايضا
وروى عنه احاديث في السنن (وغير واحد) اى كثيرون سماهم النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم باسمه من اولاد الصحابة وكانوا اذا ولد لهم ولد ياتون به لاني صلى الله تعالى عليه وسلم
نيركاه فيمسح رأسه ويسميه وقد خنكة بخر وقد ذكر منهم (٢) جماعة الحافظ الذهبي وقتهم
البرهان (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه (ما ضر احدكم ان يكون في بيته) من اولاده
الذكور (محمد ومحمدان) اثنان (و) في نسخة و (ثلاثة) واراد بنى الضرر النفع
ولكنه لم يصرح به احترازا من التمدح ومثل هذه العبارة يكنى به عن كثرة النفع كثيرا
(وقد فصنا الكلام في هذا القسم) الرابع (على باين كما قدمنا) في بيان التراحم اول
الكتاب (الباب الاول في بيان ما هو) اذا قيل (في حقه عليه الصلوة والسلام) اى بالنسبة
اليه (سب) وشتم (او قصص) مما لا يليق به وان لم يكن سبا (من تعريض) بطريق الكناية
والايعاء (او قصص) اى صريح لا يحتمل التأويل (قال القاضي ابو الفصّل) عباس المؤلف
رحمه الله تعالى (اعلم وقفا الله واياك) لمعرفة حق البوة وما يجب له صلى الله تعالى عليه وسلم
(ان جميع من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) شتمه (او اصابه) هو اعم من السب
فان من قال فلان اعلم منه صلى الله تعالى عليه وسلم فقد اصابه وقصه ولم يسه (او الحق به
قصا في نفسه) وذا ما يتماى لحلقه وحاظه (او يسه) كان يفضل احدا على قومه
واصوله وكان يقول انه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن قرشيا فانه كفر كما صرح به
الفقهاء ويأتى ايضا في محله وليس من تنقيص السب ما وقع من الاحلاف في اسلام
ابويه كما هو ظاهر (او دسه) اى قصص سريته او يسه لقصوره فيما يجب منها
(او خصله من خصاله) وصفة من صفاته كشجاعه وكرمه (او عرض به) اى قال
في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم مما لا يليق به تعريضا لاتصريحا (او شبهه بغيره)
غير حسن (على طريق السب) بانقيصه كاسيائي (او الارراء عاه) اى التنقيص
له وان لم يكن ضد السب (او الصغير بشاه) اى تحقيره كصغير اسماه او صفة من
صفاته (او النض منه) بمعنى اقل تنقيص وهو بئس وصاد مجتنبين واصل النض
نقص في الصوت او الطرف كما قاله الراعي فاريد به مطلق انقص القليل (او العيب له
هو سب) اى كاسب معنى وفي نسخة واسب فاذا و (والحكم فيه حكم السب)
الآتي من غير فرق بينهما من انه (يقتل كائنه ولا يستأى) بنون المصارعة
اى لا يخرج منه (فصلا) اى قسما وصورة كما حال المسئلة على فصول لصل

(٢) اى من سماهم
النبي عليه السلام باسمه
الشرف من اولاد
الصحابة صحيح

بعضهم بعض (من فصول هذا الباب على هذا المقصد) بجميع اقواله (ولا تخفى) بنون ايضا
 اى لانك ولا تردد (فيه تصريحا كان) السب (او تلويحا) اى كناية وتعميرضا وكذلك من
 لفته) والبيان بالله (او دعا عليه او تمتى مضرة له او نسب اليه ما لا يليق بتمصبه) اى باصله وحسبه
 وهذا هو حقيقة المنصب كما قدمناه لا ما اشتهر بين العوام (على طريق الظم) له حاشاه منه
 (او عبت) اى قاله على طريق الهزل والمجون (فى جهة العزيرة) اى شئ له تعلق بجانب
 الشريف (بسخر من الكلام) اى امر سخي فذل (و هجر) بضم الهاء وقتحها
 وهو الفحش والقبح (ومكر من القول وزور) بالكذب عليه بما ليس لائقا بجناحه
 الشريف (او غيره شئ) بيمين مهملة وياه تحته مشددة اى نسب له صلى الله تعالى عليه وسلم
 ما فيه عار عليه (بما جرى من البلاء والخنة عليه) لذكر ما اتفق له صلى الله تعالى عليه وسلم
 مع العرب فى ابتداء دعوتهم كافتل فى السير (او غمسه) بفتح معجمة وهم وصاد
 مهملة اى نقص من قدره صلى الله تعالى عليه وسلم (ببعض العوارض البشرية الجائرة)
 عليه كالا مراض ونحوها مما تقدم (والله يوده ليه) اى المعتادة بينه وبين سائر الانبياء
 عليهم الصلوة والسلام (وهذا كله) غير جائز موجب للعقاب فى الدارين (اجماع من العلماء
 وائمة الفتوى) من فقهاء المذاهب معروف متواتر بينهم (من لدن) عصر (الصحابة
 رضوان الله تعالى عليهم الى هلم حرا) اى الى آخر الزمان واقضاء الدوران عصر اعد
 عصر وقرنا بعد قرن لا خلاف فيه وحكمة ان حزم الخلاف فيه لا يمول عليها كإثبات
 وقد تقدم بيان الاجماع فيه وان من اعترض على المصنف لم يفهم مراده وان هذه العبارة
 منقولة عن الائمة كلهم كما فى السيف الملول على من سب الرسول للسبكي وفى نسخة
 من الصحابة واجحابه وهو من الناسج حمل بعض المحسنين على النكاف فى توجيهها وقوله
 هجر بمعنى هذيان وتخليط لا يرد عليه ما مر من قول عمر رضى الله تعالى عنه فى مرض موته
 صلى الله عليه وسلم هجر فانه استفهام انكارى على الاسح فهو لم يصفه صلى الله تعالى عليه وسلم
 بذلك حتى قال كيف يد كفر او قصدر من مثله ولا حاجة الى الجواب بانه لم يقصد تنقيصه
 به ومثله مزوع حتى قال الزركشى كالسبكي انه لا يجوز ان يقال له صلى الله تعالى عليه
 وسلم فقير او مسكين وهو اغنى الناس بالله لاسيما بعد قوله (و وجدك طائلا قافى)
 وقوله صلى الله تعالى عليه وسلم اللهم احببنا مسكينا اراد به المسكنة القليلة بالخشوع
 والفقر فخرى باطل لا اصل له كما قال الحافظ ابن حجر العسقلاني وقوله وزور قد علمت
 ان المراد به الكذب عليه صلى الله تعالى عليه وسلم بتعمد وصفه بما لا يليق به
 واما الكذب عليه بنقل ما به فليس داخلا فيه لانه مصيبة لا كفر وقول الجوزي
 رحمه الله تعالى من الشافعية ان تعمد الكذب عليه مطلقا كفر لانه قد يؤدى
 الى استحلال الحرام وهو كفر قول شاذ مردود وما عال به واه جدا وقوله الى هلم حرا

هلم كلمة مركبة من هاء التثنية ولم فعل ماض ثم جعلت بمعنى اقبل وفيها لقان احداها ان تكون اسم فعل يستوى فيه الواحد المذكور وغيره والثانية ان تستعمل استعمال الافعال بافعال الضائر وقد تنعدي باللام وجرا منصوب على الحال او التمييز او المصدرية اى وجرجرا واسلمها ان يرسل الابل للرحى وهى سائرة ثم جعلت كالمثل فصارت بمعنى استدامة الامر واتصاله فيقال كان كذا فى عام كذا وهلم جرا الى اليوم واصل معناه سبروا على هينكم من غير استعجال وحث لكن فى كلامه شئ لم ينبهوا عليه وهى ادخال الى على هلم جرا مقابلة لمن الابتدائية الداخلة على لدن وهو غير مسموع بل غير صحيح لانها فعل فى الحال او الاصل على اللقن فكانه حذف جرورها واسلمه الى وقتها هذا وهلم جرا وهو ايضا غير جار على وفق كلامهم (وقال ابو بكر بن المنذر) تقدمت ترجمته وانه محمد بن ابراهيم النيسابورى (اجمع عوام اهل العلم) هو جمع عامة بمعنى جماعة كثيرة والمتقدمون كالشافعى رضى الله تعالى عنه يبرون بهذه العبارة للمعوم وليس المراد العالمى فانه غير صحيح اذ لا عبرة بهم وابعادهم واهل العلم منادى عليه لان العالمى لا يكون اهل علم (على ان من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل) مطلقا (ومن قال ذلك) اى حكم بقتله مطلقا (مالك بن انس والليث بن سعد) المصرى الامام المجتهد المشهور (واحد) بن حنبل (واسحق) بن ابراهيم بن راهويه المشهور (وهو مذهب) الامام (الشافعى) النقول عنه فى الاشهر (قال القاضى ابو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تعالى ورضى عنه (وهو مقتضى قول ابى بكر الصديق) رضى الله تعالى عنه ولم يقل وهو قول الصديق مع انه اظهر واخصر تلذذا بذكره وعبر بالمقتضى لانه نقل عنه ما يدل عليه فى عهد خلافة وسيأتى ما يوضحه (ولا قبل توبته عند هؤلاء) القائلين بوجود قتله مطلقا صونا لمقام النبوة كما قال المتنبى

لا يسلم الشرف الرفيع من الاذى * حتى تراق على جوانبه الدم

(وبمنته) اى بمنزل قول هؤلاء بوجود القتل وعدم قبول التوبة (قال ابو حنيفة واصحابه) محمد وابو يوسف وزفر واهل مذهب (والتورى) سفيان بن سعيد الكوفى الفقيه سيد اهل عصره وامير المؤمنين فى الحديث والتقوى لم ير احفظ منه ولا اجل ولم ير هو ايضا مثل نفسه وهو منسوب لثور وهى قبيلة توفى سنة احدى وستين ومائة (واهل الكوفة) من عطف العام على الخاص لان الثورى وابعان حنيفة كوفيان (والاوزاعي) عبد الرحمن بن عمرو الامام الجليل فى الحديث والفقه والرسول والزهد والعبادة خير هذه الامة فى جمادى سنة سبع وخمسين ومائة ونسبته للاوزاع لقب لابي بطن من حندان (فى المسلم) خاصة دون الكافر وفى نسخة المسلمين (ولكنهم قالوا هى ردة) اى يرتد صاحبها ويكفر بسبه واثب الضمير لتأنيث الخبر على القاعدة

وعلى هذا يستتاب كل مرتد وقيل انه يمهل ثلاثة ايام وتقل هذا عن عمر رضي الله تعالى عنه واذا قتل يضرب وقال الماوردي يضرب بالحطب ولا يحرق ولا يدفن في مقابر المسلمين ولا النكريين (وروى مثله الوليد بن مسلم) ابو العباس الدمشقي مولى بني امية عالم اهل الشام كما تقدم وانه ولد سنة عشر ومائة وتوفي سنة خمس او اربع وتسعين ومائة في المحرم ويقال له ابن ابي مسلم كما في نسخ والاول اصح (عن مالك) في احادي الروايتين عنه (وحكي الطبري) محمد بن جرير وقد تقدم (مثله عن ابي حنيفة واصحابه فيمن تنقصه) اي نسب له صلى الله تعالى عليه وسلم نقصا دون السب (او يرى منه او كذبه) فهو مرتد مجرى فيه ما تقدم من حكم المرتد وقبول توبته (وقال سخون) هذا ممنوع من الصرف لعلمية وشبه العجمة كما قاله المعري في كتاب ذكرى حبيب وقال ابن حجر في لسان الميزان هو عبد السلام بن عبد السلام بن سعيد بن حبيب بن حسان بن هلال بن بكار بن ربيعة التتوخي ابو سعيد الفقيه المالكي غلب عليه لقبه وسمع من ابن وهب وابن القاسم واشهب وغيرهم وقول ابي يعلى لم يرض اهل الحديث حفظه خلفوه فيه فقالوا انه انتشرت امامته وسلم له اهل عصره واجمعوا على فضله وتقدمه وانه اجتمع فيه خصال لم يجتمع في غيره من المفة والورع والزهد والسماحة ولد في رمضان سنة ستين او احدى وستين ومائة توفي سنة اربعين ومائتين لسمع خلون من رجب وهو ابن ثمانين سنة (فيمن سبه ذلك) اي سبه (ردة) له حكمها (كالتدقة) مصدر تزندق وهو مأخوذ من الزنديق وهو لفظ معرب في اصله احلاف وهو يطلق على معان فيقال على السوي القائل بالبور والظلمة كالمناوية وعلى من لا يؤمن بالآخرة او الربوبية وهو اشهر معانيه وعلى من يبطن الكفر ويظهر الايمان والفرق بينه وبين المفاق مشكل وعلى من لا ينحل دينا وهو مشهور ايضا والفرق بين هذا القول وبين القول انه ردة عند ابي حنيفة انه يؤخذ منه الجزية لانه يقبل توبته قبل الاخذ كما قاله قاضيخان لاهم باطنية يحفون خلاف ما يظهرون وعند الشافعي فيه قولان ف قيل قبل توبته وقيل لا قبل وفصله مع ادلتيه في كتب المروء وليس هذا محل فصله وثاني الاشارة الى شيء منه (و) شاء (على هذا) المذكور من قول سخون وغيره انه (وقع الخلاف في استتابه) هل هي لازمة ام لا (وتكفيره) اي في الحكم كفيره يقال كفيره واكفره على الصحيح خلافا من جعل الاول من الكفارة وهو غلط مشهور (و) وقع الخلاف ايضا في قتله (هل قتله احد) لانه لم ينفذ الاية وسبهم جزاء عليه كسائر الحدود (ام) هو (كفر) لانه قتل المرتد برده (كما سنبه في الباب الثاني) من القسم الرابع ومح ان شاء الله نبين ما فيه قصيلا مع الفرق بهما وما فيه ولا نلبي الركبان هنا (ولا سلم خلافا)

بين علماء الاسلام (في استباحة دمه) اى انه هدر لاستحقاقه القتل بسبه صلى الله عليه وسلم (بين علماء الامصار) اى البلاد العظيمة مكة والمدينة وبغداد ومصر وعلماؤها اعظم واعلم من غيرهم (وسلف الامة) المتقدمين من الصحابة والتابعين ومن تبعهم باحسان (وقد ذكر غير واحد) هو كناية عن الكثرة عندهم (الاجماع على قتله ومكفره) اى عده كافرا مستحقا للقتل (واشار بعض الظاهرية) وهم قوم على مذهب داود الظاهري الذي كان يرى وجوب الاخذ بطاهر الحديث والنصوص من غير تأويل (وهو) اى هذا البعض (ابو محمد على بن احمد الفارسي) وهو الامام العالم العلامة المتبحر الحافظ المعروف بابن حزم بن غالب وينصل نسبه بابي شفيان بن حرب رضى الله عنه فهو فارسي اموي الاصل قرطبي ظاهري كتابه في مذهب داود المسمى بالمحلى كبير وقفت عليه في مجلدات ضخمة ولد بقرطبة سنة اربع وثمانين ومائتين وترجمته وتصانيفه مفصلة في التاريخ وقبل لسان بن حزم وسيف الحجاج شفيان (الى الخلاف في تكفير المسحوب به) صلى الله تعالى عليه وسلم بتصغير شأنه او بشئ معلق به من غير سب صريح وهو قول مردود عليه (والمرءى ما قدمناه) من تكفيره وفيه اشارة الى عدم الاعتداد باقوال الظاهرية الثاقين للقياس وفيه خلاف هل يجوز العمل بقولهم ام لا والصحيح عدم الجواز وما ذهب اليه ابن حزم دليله انه وقع ذلك في عهده صلى الله تعالى عليه وسلم لكثير من الاعراب ومن غيرهم كالحكم لم يقتلهم صلى الله تعالى عليه وسلم وجواب طاهر ولا قاس حائلا اليوم عليه لانه في بدء الاسلام كان يتألف القلوب ويساخ اماليهم (الا) وقال محمد بن (الامام) (سجنون) الذي سبق سبه قريبا وابنه هذا ايضا من اجلة الناكبة والحديث وله مصنفات عدة وفقه عن ابيه وكان مهتيا الفريوان بعده وهو عظيم القدر قوي المناصرة (اجمع السامع) على (ان شامه الى صلى الله تعالى عليه وسلم المنقصله) وعطفه كان احسن (كافر) مرند اسمه (والوعيد) الذي مر في الآيات (حار عليه) لشموله له (عذاب الله) لقوله تعالى (لهم عذاب اليم) في الآية (وحكمه عذبة الامة) اى امة الاحياء (التمل ومن شئت في كفره وعذابه كفر) لان الرضى بالكفر كفر وتكذيبه كفر ان في قوله تعالى (والذين يؤدبون رسول الله لهم عذاب اليم) قال ابن حجر وما صرح به من كفر الساب والشان في كفره هو ما علمه انما وغيرهم انكبه عذبا كالمرء في عذاب وحبوا فورا فان احصر قتل ولو امرأه فان اسلم صح اسلامه ونزل وبأن ذلك في محله قيل وفي جرمه بكفره بعد تعلق الخلاف فيه اطرو وكيف يصح قوله من شئت في كفره وعذابه كفر مع ذكر الخلاف فيه اولا فليتأمل (واحتج ابراهيم بن حسن بن خالد الفقيه في مثل هذا) وفي نسخة على (ل هذا) (قتل خالد بن الوليد) رضى الله تعالى عنه (والا) بن نويه) بن نويه (ل قوله عن) صلى الله تعالى عليه وسلم

تعالى (عن مالك في كتاب) محمد (بن سحنون) الذي تقدم ترجمته قريبا (والمبسوط
والعتبية) تقدمتاهما من اجل الكتب وبيتها (وحكام) عبدالله (ابن مطرف) وهو
ابن اخت الامام مالك كما قدمناه في ترجمته (في كتاب ابن حبيب) الذي تقدم بيانه ايضا
(من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل) حدا (ولم يستتب)
ولا قبل توبته (وقال ابن القاسم في العتبية) تقدم انها اسم كتاب منسوب لمحمد بن احمدين
عبد العزيز بن عتبة الاموي القرطبي الفقيه احد اعلام ائمة الاندلس (من سبه او شتمه)
معطوف على سبه والمراد بالسب ذكر ما فيه تحقيره من الامور الذميمة وشتمه بنسبة
ما لا يطبق به صلى الله تعالى عليه وسلم في ذاته مما لا يحقره ككونه جبارا قهارا ونحوها
لان المترادفين يعطف احدهما على الآخر كما مر اوحى للتقسيم هنا (او عابه او شتمه)
اي نسب له نقضا وان لم يكن شتما كقوله غيره اعلم منه او اعقل كما مر (فانه يقتل) حدا
(وحكمه عند الامة) اي في اعتقاد جميع المسلمين (القتل) وجوبا بالتردد (كالزندق)
اي كما يقتل الزنديق كما تقدم (وقد فرض الله) على كل احد (توقيفه) اي تعظيمه صلى الله
تعالى عليه وسلم (وبره) برعاية حقه الواجب على امته من خالف ما فرض الله تعالى عليه
مما علم من الدين بالضرورة كان زنديقا يجب فسله ولا قبل توبته (وفي المبسوط)
وفي نسخة المبسوط (عن عثمان بن كنانة) بكسر الكاف ونونين بينهما اسم
وهاء تأنيث وهو ابو عمر اسم رجل من ائمة المالكية له كتاب اسمه المبسوط
لم يشتهر توفي سنة ست وثمانين ومائة بعد مالك بستين وقيل ثلث وستين وهو
احد الرواة عن مالك (من شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين قتل اوصاف
حيا) على جذع الى ان يموت تشهيرا له (ولم يستتب) اي لم قبل توبته (والامام محبر
في صلبه حيا او قتله) بصر عتقه (وفي رواية اني المصعب) عن مالك ومصعب بزة
اسم المفعول وهو احمدين ابني بكر ابو مصعب الرهمي العوفي فاضى ابيدية وعالمها النعة
المحدث روى عن مالك وغيره توفي سنة اثنين واربعين ومائتين وله ترجمة في الميزان
(وابن ابي اويس) اسمعيل بن عبدالله بن ابي اويس ابن اخت مالك كما تقدم (سمعا مالكا
يقول من سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اي نوع كان (او شتمه او عابه او شتمه)
بنسبة نقص ماله حماه الله تعالى منه (قتل مسلما كان) القاتل (او كافرا ولا يستتاب) لانه
حد لا يسقط بالتوبة عند قيل قوله ولا يستتاب قيد للمسلم اما الكافر اذا تاب وتوبته
اسلامه فقبل توبته ولا يقتل لان الاسلام يحجب ما قبله وقال تعالى (قل للذين كفروا
انهم هم ابغض اليّ فريسة لى الله تعالى عليه) (وفي كتاب محمد) بن ابراهيم المعروف
بابن المواريث من ائمة المالكية المشهور بن (احمرنا) صاحب مالك (رحمهم الله تعالى) انه قال
من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او غيره من الانبياء ٢ من مسلم او كافرا قتل
ولم يستتب وقال اصعب (ابن العرح الطائي الاندلسي المالكي) متى قرطبة الامام المعروف

يعني المالكية (اجمع العلماء) تقدم الكلام في الاجماع في هذه المسئلة (على ان من دعا على
 نبي من الانبياء بالويل) فقال ويلا له وهي كلمة يدعى بها ومناها الهلاك او البلاء والمصيبة
 والعذاب والمشفقة (او) دعا عليه (بشيء من المكروه) عما يكرهه الناس ويشق عليهم (انه)
 يقتل بلا استئابة) اى لا تطلب توبته ولا تقبل وقال ابن حجر الهيثمي في فتاويه من خصائصه
 صلى الله تعالى عليه وسلم ان من زنا بمحضرة كافر ونظر فيه في الروضة واجب بانه ظاهر
 في الاستخفاف فكان كفرا فيؤخذ منه ان غيره من الانبياء كذلك (واقى القابسي)
 ابو الحسن علي بن محمد بن خلف المغافري القيرواني شيخ الحديث وفقه مالک الضرير
 الزاهد العابد صاحب التصانيف الجليلة في الفقه والاصول عديم النظير توفي سنة ثلاث
 واربع مائة (فيمن قال في النبي صلى الله عليه وسلم الحمل) بفتح الحاء المهملة وتشديد الميم
 قبل الف ولا م وذلك لانه صلى الله عليه وسلم كان اذا اشترى شيئا من السوق حمله بنفسه
 فاذا لقيه من اراد بجمعه قال رب المتاع اولى بجمعه كاري في كتب الحديث (يقيم ابي طالب)
 لانه ربه بعد موت ابيه وجده عبد المطلب (بالقتل) لما فيه من الاستخفاف والتحقير
 وقصد قائمه ذلك اقيام قرينة عليه كما سيأتي قال ابن حجر والظاهر ان مذهبنا لا ياتي ذلك
 لما في عبارته من الدلالة على الازراء فان ذكر يقيم ابي طالب فقط لم يكن صريحا في ذلك
 فيما يظهر نعم ان كان السياق يدل على الازراء كان كما لو جمع بين المقتضين (واقى) الشيخ
 (ابو محمد بن ابي زيد) عبدالله القيرواني المالكي الذي انتهت اليه رئاسة مذهب مالک
 بالمغرب ورحل اليه من الاقطار وكثر الاخذون عنه وقال المصنف رحمه الله تعالى في حقه
 انه حاز رئاسة الدين والدنيا حتى سمي مالک الاصغر توفي في نصف شعبان سنة
 تسع وثمانين وثلاثمائة (يقتل رجل سمع قوما يتذاكرون) اى يتحدثون ويذكر
 بعضهم لبعض (صفة النبي صلى الله عليه وسلم) يعني حليته الشريفة التي مر الكلام
 عاينها (اذمر عليهم) اى في حال تحدثهم (رجل فيبع الوجه والاحية) على غير هيئة
 مستحسنة (فقال لهم) اى لهؤلاء الجماعة الذين يتحدثون (تريدون نرفون صفته)
 صلى الله عليه وسلم وحالته فقالوا له نعم فقال (هي في) مثل (صفة هذا المار في خافه)
 يفتح فسكون (و) هيئة (لحته) وكأه هيئة ذلك المار مستقبحة كما تقرر (قال ولا تقبل
 توبته) الكفر - وعظم جرمه قال ابن حجر ومذهبنا قاض بذلك (وقد كذب) هذا
 الرجل في مقامه هذه (لعمري الله) واخزاه وقبح وجهه (وليس يخرج) مقاله هذا
 الملعون (من قلب سليم الايمان) بل عديم العقل والايمان (وقال احمد بن ابي سليمان)
 هو من علماء المالكية المعروفين عندهم (صاحب سخنون من قال ان النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) كان لون وجهه وطاهر بانه (اسود يقتل) لانه صلى الله تعالى
 عليه وسلم كان من الحسن وبياض الوجه بصفة لا ينبغي كما مر فهذا القائل قد كذب
 الله في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم بما فيه اشعار بالتحقير لعنه الله وسود

وجبه يوم تبيض وجوه وتسود وجوه وهذا مما صرح به الفقهاء وعلوه بأنه قصد الكذب استخفاً فهو كالقول لم يكن صلى الله عليه وسلم قرشياً (وقال) ابن أبي سليمان أيضاً (في رجل قيل له) وقد تكلم بشيء لجماعة لم يقبلوه (لا) رداً لما قاله (وحق رسول الله) أي عظمت وجلالة قدره عند الله وهو قسم مؤكّد لقلبه ومثل هذا اليمين المؤكّد به والاستطاف ليس يميناً شرعياً وإنما جاء على عرف التخاطب فالبحث عنه هنا لا وجه له (فقال) الرجل المخاطب بعد ما ذكر (فعل الله رسول الله كذا وكذا) كتابة عن كلام قبيح وصف به رسول الله صلى الله عليه وسلم تركه لاستهجان كذا كره قوله (وذكر كلاماً قبيحاً) لا يليق ذكره (ف قيل له) انكاراً لمقاتله (ما تقول يا عدو الله) جعله عدو الله لتحقيره رسول الله صلى الله عليه وسلم (فقال له) أي لمن أنكر كلاماً كلاماً قبيحاً (أشد من كلامه الأول) الذي سبق منه (ثم قال) بوجه كلامه القبيح وبأوله (أنا أردت) بقولي (رسول الله) الذي وصفته بصفات أنكروها (الصعق ٢) لأن الله هو الذي أرسلها وساقها كما في قوله تعالى (ويرسل الصواعق) وهذا حقيقة معنى الإرسال وهذا مما لا شك في معناه وإنكاره مكابرة لكنه لا يقبل من قائله وادعاء أنه مراده لأن رسول الله صار في كلامهم لا يراد به إلا الأنبياء عليهم الصلوة والسلام ولا يخطر ببال أحد فلذا لم يقبل تأويله قال ابن حجر رحمه الله تعالى ومذهبنا لا يأتي ذلك (فقال ابن أبي سليمان للذي سأله) مستقبياً عنه (أشهد عليه) أمر له بأن يشهد به عند حاكم يخبرى عليه ما يستحقه (وأنا شريكك) معصوف على مقدر تقديره فإذا قتل فلك اجر عظيم (يريد في قتله وثواب ذلك) فهو ما وقع فيه الشركة (قال حبيب بن الربيع) هو يحيى بن حبيب وقد تقدم موجه القول ابن أبي سليمان وقبوله بقتله (لأن ادعاء التأويل) بصرف اللفظ عن ظاهره وما دل عليه (في لفظ صراح) بمهمات مضموم الأول وهو بمعنى صريح وبلغ منه فالتأويل (لا يقبل) لبعده غاية البعد وصرف اللفظ عن ظاهره لا يقبل كالقول أنت طالق وقال أردت محولة غير مربوطة لا يلتفت لمثله وبعد هذياناً (لأنه امتهان) أي ابتئال وتحقير من المهنة وهي الدلالة أي فيه تحقير لرسول الله صلى الله عليه وسلم بحسب صريحه ومدلوله المعروف (وهو) أي قائله (غير معزّر لرسول الله صلى الله عليه وسلم) براء معجزة في أوله وراء مهمل في آخره أو معجزة أي غير معظم (ولا موقر له) لعدم تأديبه (فوجب) بسبب هذا (إباحة دمه) بجعله هدراً لوجوب قتله وتأويله لا يسمع منه (وأخي أبو عبد الله ابن عتاب) من فقهاء المالكية (في عشار) بالشديد وهو من أخذ العصر وهو المكس (قال لرجل) طلب منه المكس فأمنع وقال له أنه ظلم لا يرصى به رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقال له المكس (اد) فتح الهمزة وتشديد الدال المهملة أمر بمعنى اعط ما طلب منك (واشك إلى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) متى ومر ضلعي

(٢) وفي أكثر النسخ وقع المقرب بدل الصعق وهو غير موافق لما في هذا الشرح وما في شرح على التاري موافق له ولا أدري أي مناسبة له هنا بالارسال صحيح

لك ومثله تحقير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والشرية كأنه يقول لاقدرة له على دفعه لو كان حيا موجودا الآن فلذا اتى فيه بوجوب القتل واشك امر من الشكاية وكان المتضرر باخذ المكس قال له اشكوك لاني صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال) اى العشار لذلك الرجل ويحتمل ان القاتل ابن عتاب فهو قاتل اخرى فيمن قال (ان سألت) بضم التاء (اوجهلت) انا امرا اسئل عنه (تهدجهم) التي بعض الامور لان علم جميع الامور انما هو لله (وسأل) عما لم يعلمه (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فافى في هذا ايضا (بالقتل) لما فيه من الاستخفاف برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لتسويته بينه وبينه واسناد السؤال والجهل له فهذا مع ما قبله كلام واحد او كلامان كما اشرنا اليه قال ابن حجر ومذهبا قاض بذلك ايضا بل الذى يظهر ان مجرد قوله اد واشك الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بقصد عدم المبالاة كفر ايضا (واقى قهواء الاندلس) بفتح الهمزة والدال المهملة وضم اللام كاسم علم ارض بالغرب كان بها من كبار العلماء ما لا يحصى وهو الآن بيد النصارى وفي دخول ال عليها كلام وهي معربة (قتل ابن حاتم المتفقه) اى الذى كان يدعى علمه بالفقه والتبحر فيه وهو رجل من اهل الاندلس لم اقف على ترجمته (الطلبلى) بضم الطاء المهملة وفتح لام قبل مشاة تحتية ساكنة وطاء مهملة مكسورة ولام وباء نسبة لطابطة وهي مدينة مشهورة بالاندلس (وصلبه) على جذع مرتفع الى ان يموت او ينزل فيقتل تشهيرا له وتخويفا للعامة من الجرأة على مثله (بما شهد) بينه المجبول (عليه) من استخفافه بحق النبي (اى بكتلمه بكلام يشعر بتحقيره اى برفعة قدره الذى هو حق ثابت له على كل احد من امته (وتسميته اياه) اى تسمية ذلك الملعون (اتناء مناظرته) النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (اليوم) اى قوله انه يتيم ابنى طالب كما كان يقوله الكفرة استخفافا به وازراء ومثل هذا اذا سبق مشعرا بتحقير كان كفرا فان لم يشعر به جاز كما في قول الابوصيرى رحمه الله تعالى في البردة

كفكك بالعلم في الامى معجزة * في الجاهلية والتاديب في اليتيم

واليتيم من الآدمى ولد صغير لا اب له ومن الحيوان ما لا ام له ومن الطير ما لا ام له ولا اب وقيل لبعضهم لم كان صلى الله تعالى عليه وسلم ينما فقال لئلا يكون لمخلوق عليه منة وحكمة اخرى ظهرت في هذا البيت لان اليتيم من شأنه عدم الادب وعزة النفس (٢) وقد تربي صلى الله تعالى عليه وسلم يتما مع ما فيه من الآداب وعزة النفس التي لا يصل اليها احد من البشر ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم ادبى ربى فاحسن تأديبى كما رواه السمعي ومروان بن ابى وهو حمل على الاصح وقيل ابن شهر بن وقيل ابن سبعة وقيل ثمانية وقيل ثمانية وعشرين شهرا مكمل في كفاية

عنه ابي طالب بعد جده وهو في البيت مدح كما في قوله عز وجل (لم يجدك يتيما فاولى)
فأقبل انه كان على النظم ان يجنبه لاجله وتأويله بانه مفرد كالدرجة القيمة مع عدم
الحاجة اليه لا يتنافى البيت وليس بمراده (وختن حيدرة) اي قال الطلطي انه ختن
حيدرة اي ابو زوجته يعني فاطمة الزهراء فمير به عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
استخفافا به فحكموا بقتله وقتل وهو من اهل الاندلس ايضا واختن كل قريب
لامرأة رجل كاب واخ والسامة تطلقه على زوج البنت كما في الصحاح وحيدرة
معناه الاسد وهو هنا اسم رجل اندلسي وهو لقب على رضى الله تعالى عنه لشدة
خلقه وكانت امه ستمه اسدا لقبية ابيه لما ولد باسم ابيها لانها فاطمة بنت اسد
فلما قدم ابوه من سفره ساء عليها ولذا قال * انا الذي سمي ابي حيدرة * (وزعمه) بتأنيث
الزعم المعجمة بمعنى الظن وغلب استعماله في الباطل كما هنا ولذا قيل زعم من عليه الكذب
والضمير للطلطي (ان زعمه) صلى الله تعالى عليه وسلم بترك الدنيا (لم يكن قصدا)
منه واختيارا بل عجزا واصطرا (و) قال (لوقدر على الطيبات اكافها) وصم مقاله
من الهذيان (الى اشياء لهذا) اي كلمات احرشها في السحافة والفسح الذي كره به
وهذا جهل منه بالله تعالى وقدرته والى صلى الله تعالى عليه وسلم وعزته ولو اراد
صلى الله تعالى عليه وسلم ان تكون جبال مكة ذهابا كانت وقد عرض عليه ذلك فباه
صلى الله تعالى عليه وسلم كما قال ابو بصير رحمه الله تعالى

وكيف تدعو الى الدنيا ضرورة من * لولاه لم تخرج الدنيا من العدم

وهو غي عن البيان قال ابن حجر ومذهبا لا ياق ذلك بل زعمه ما ذكر في الرهد
يا غي ان يكون كافيا في كفره وهو طاهر لنسبة النقص اليه صلى الله تعالى عليه وسلم (وافى
فقهاء القيروان) كابن ابي زيد صاحب الرسالة والقيروان مدينة عظيمة بالاندلس
وهو اعظم معرب كاربان بمعنى القافلة المطامح لاجل الجيش كما يومهم وراها نضه وفتح
واسب اليها هروان وهروى على خلاف القياس (و) كذا افى (اصحاب سخون
بقي ابراهيم المراري) نسبة امرأة وبه مسهورة (وكان شاعرا) جيدا الشعر فصيحاً
(مفتنا) اي دونون في كثير (من العلوم) الفلسفية وغيرها ولكن من يصل الى
فلا هادي له معلومه رأس مال خله بم ينح العلم به (وكان ممن يصر محاسن
القاضي ابي العباس ابن طالب المناظرة) اي للمناظرة وهي مفاعلة من الطر
بمعنى الفكر في اقامة الأدلة (فرغب) اي تقاب عنه كما يقال حدث مرفوع وصومه
معنى شنع فعداه يعنى بهوله (عليه امور مكره) يتكرها عنه علدا اسرمة واهل
الدين (من هذا الباب) اي من نوع الكفر الفج (في الاستهزاء بالله تعالى
وانباهه ونايها عليه وعليهم افضل الصلوة والسلام فاحضر له) محاسن احكام
(القاضي يحيى بن عمر) وهو طاحي ابو يروان رعاها (وسير) من افها (الـ)

في عصره (وامر بقله) بعدما حكم بكفره بما ثبت عليه في ملا الناس (وصلبه قطعن
بالسكين) ليقتل (وصلب) على جذع (منكسا) رجلاه اعلى ورأسه اسفل تحقير له وتشهيرا
(ثم انزل) من جذعه المصلوب عليه (واحرق بالنار) بعد موته وهذا مما اجازته العلماء
كاذكره السبكي في كتابه السيف المسلول على من سب الرسول (وحيى بعض المؤرخين)
اي العلماء بعلم التاريخ واخيار من سلف (انه) اي ابراهيم الفزاري المصلوب (لما رقت
خشيتة) التي صلب عليها (وزالت عنها الايدي) التي رقتها وذكره ليعلم ان ذلك
الامر ليس لفعالهم وانما هو امر الهى (استدارت) لجانب آخر غير ما كان موجهه له
(وحولته عن القبلة) بعد ما كان موجهها لبياننا لانه غير مسلم وليس من اهل القبلة
(فكان ذلك) اي تحوله عن القبلة (آية) اي علامة وعبرة (لجميع) اي جميع
من حضر او جميع من كان على نهجه في الزندقة (وكبر الناس) اي صا حوا الله اكبر
تعجبا عما شاهدوه (وجاء كلب فولغ في دمه) الذي جرى منه حين طعن بالسكين يقال
ولغ الكلب والسبع اذا لعق مائما بلسانه ولا يقال ولغ لغير ذلك (فقال يحيى بن عمر)
القاضي حين رأى ولوغ الكلب من دمه (صدق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) و
بين ما صدقه بان (ذكر حديثا عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم ثبت عنده (انه) صلى الله
تعالى عليه وسلم (قال لا بلغ) بفتح اللام وكسر ها والثاني هو القياس (الكلب في دم
مسلم) تكريمه الا انه قيل لا يعرفه الحفاظ فافظاها انه لا اصل له لانه لم يحمله الثقل ونقل
عن ابن حجر ايضا انه قال لا اصل له ونقل المصنف له عن القاضي المذكور لهدم وقوفه
عليه في كلام غيره (وقال القاضي ابو عبد الرحمن بن المرباط) هو من يقيم بالتغور
الاسلامية لحراسها وله فضائل عظيمة مذكورة في كتاب الجهاد وابن المرباط هذا
هو ابو مصعب ويقال المصعب كاسم ابن محمد بن خلف بن سعيد بن وهب توفي بعد ثمانين
اربع مائة وهو من اجل ائمة المالكية بالمغرب (من قال ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
هزم بـ) كتاب (اي يطلب منه ان يتوب مما قاله ويرجع عنه وهزم بزاء معجزة مبنى
لامجهول من الهزيمة وهي الفرار من الزحف وهي كبيرة الامتحرقا لقتال او متحيزا
الى فئة كافي الآية وبيانه في التفسير وكتب الفقه فن قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم فر
من عدو خوفا وجنا في وقعة هوازن بخين فقد كتب ونسب اليه ما هو نقص وعار قال
ابن حجر فضية مذهبنا انه لا يكفر بذلك الا ان قاله على قصد التقيص لانه ليس صريحا
فيه لان الهزيمة قد تكون من الجبلات البشرية فان لم يقصد ذلك لم يكفر بل يعذر التعزير
الشديد انتهى ولو قيل ان الفرار مما لا يطاق من سنن الانبياء عليهم الصلوة والسلام كافر
موسى حين هم به القبط لم يسعد (فان تاب) قبلت توبته (والا) اي وان لم ينسب (قتل
لانه تنقيص) له صلى الله تعالى عليه وسلم واستهانته به وهو كفر وهذا مخالف لما قدمه

من ان متقصه صلى الله تعالى عليه وسلم يقتل ولا يستتاب فاما ان يكون ابن المرباط خالف
مذهبه في هذا او يقول انه بمأظنه كثير من الناس فان تاب اندرأ عنه الحد لما فيه من الشبهة
وانه لا تنقص فيه مع كثرة العدو وقوته وقوله (اذلا يجوز ذلك) اى هن يمتنه صلى الله
تعالى عليه وسلم (عليه في خاصته) اى في الهزيمة منه تمتة لامر خصه الله تعالى به
وجله عليه لالقاء الرعب منه في قلوب اعدائه وتثبيت الله تعالى له بقوة قلبه
(اذ هو) صلى الله عليه وسلم طبعه الله (على بصيرة) من امره يعرف بهذا ان احدا
لا يقدر على اصابته بسوء (ويقين من عصيته) اى عصية الله له بحفظه لقوله تعالى
والله يصمك من الناس ومر ما فيه من الكلام فلو انهزم كان شاكا فيما اخبره الله به
ومر انه كان صلى الله تعالى عليه وسلم في حرب هوازن وقد حمى الوطيس على
بناته البيضاء وكان ابوسفيان بن الحارث اخذا يزمامها وهو يقول * انا ثاني لا كذب *
انا ابن عبدالمطلب * كما في البخارى فركب البغلة وحى لاتصاح للكر والفر ونادى
باسمه اعلاما لاعدائه بمكانه ليقصد قاي ثبات وشجاعة اقوى من هذا وقد فر كثير
من الصحابة لما مضحوم بالسهم (وقال حبيب بن ربيع) من ائمة مذهب مالك
كما تقدم (القروى) منسوب لقرية او للقيروان على خلاف القياس كما تقدم
(مذهب مالك) واحجابه ان من قال فيه (اى في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم
(ما فيه نقص) لمقاه العظيم (قتل دون استنابة) هذا تعقيب على ما قاله ابن المرباط
لخالفته لمذهبه وقد عرفت ما فيه (وقال ابن عتاب) من المالكية ايضا (نص
الكتاب والسنة) من الاحاديث الصحيحة وطريقة السامع (موجب ان من قصد
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باذى) اى بما يؤذيه ويسوؤه (او نقص) اى ما فيه
نقص له وتحقير سواء كان (معرضا او مصرحا وان قل) قليله وكثيره سواء
والترريض الاتين بما يؤهم ذلك والتصريح بخلافه (قتله واجب) على كل حاكم
رفع اليه امره لان من آذاه صلى الله تعالى عليه وسلم فقد آذى الله وقد وقع وعيده
في آيات عديدة مشهورة بعضها ويأتى بعضها ايضا (فهذا كله) اى كل ما ذكر
في هذا الباب مما فيه اذية او تنقص له صلى الله عليه وسلم (بما عده العلماء سببا
او تنقصا يجب قتل قاله) لم يختلف في ذلك متقدمهم ولا متأخرهم وان اختلفوا
في حكم قتله على ما اشرنا اليه (فما تقدم من هذا الكتاب) (ومئنه) تفصيلا (بعد)
اى بعد هذا فهو مبنى على الضم (وكذلك) اى مثل ما تقدم عن ائمة الدين
(اقول حكم من عصه) بفنن معجزة وميم وصاد مهملة اى حقره وعابه بما لا يطيق
به (او غيره) بتشديد الباء التحية اى لسه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فيه عار
وهو متعد بنفسه في الفصيح وقد يتعدى بالباء وانكار الحريرى له في درة القواص

لا وجه له كما فصلناه في شرحهما مع شواهد ومنه قوله (برعاية الغنم) قال السيوطي في كتابه
تنزيه الانبياء عن تسفيه الاغنياء وهو كتاب جليل يبنى الوقوف عليه ان رجلا سلب
آخر بانه راعي فقال له مامن نبي الارعى الغنم بجميع من العامة فقال قاضي القضاة المالكي
لورفع لي هذا خبره بالسياط فلما سئلت عنه اجبت بانه يعذر بانغ تميز لانه لا ينبغي ضرب
آحاد الناس مثلاً لنفسه بالانبياء والمستدل بمثله قد يكون في مقام التدريس والافتاء
وال تصنيف وبين العلم لاهله لا ينكر عليه اما في مقام الخصام والتبري عن معرة قص
نسبه او لغيره فهو محل الانكار والتأديب لاسباب محضرة العوام وفي الاسواق فهو سب
وقذف واكمل مقام مقال يناسبه وسئل الحافظ ابن حجر عما يقع في الموالد من الرماط بين
العوام من ذكر الانبياء عليهم الصلوة والسلام بما يخل بالتعظيم حتى يحصل لسامعه رقة
وحزن كقولهم ان المرأض لم تأخذه صلى الله تعالى عليه وسلم لعدم ماله حتى اخذته حليلة
شفقة عليه ويقولون انه كان يرعى غنما وينشدون في ذلك * باغنام سارا الحبيب لكي يرعى *
فيا حبذا راع فؤادى له يرعى * فاجاب بانه ينبغي ان يحذف من الخبر ما يؤهم قصا وان لم يضره
بل يجب ذلك انتهى (او) وصفه (بالسهو او النسيان او السحر) اما الاخير فلانه
لا شبهة في امتناعه واستحقاق قائله مامر واما الاولان فما صدر عنه صلى الله عليه وسلم
نادرا كما تقدم لكنه لا يجوز وصفه في سياق يومهم تنقيصا لمقامه لانه يصدر منه نادرا
للتسريع (او) اى ولا يجوز ايضا ذكر (ما لاصابه من جرح) بالحاء والراء المهملتين
المفتوحتين والجيم ومؤخرة اى ضيق وشدة من اعدائه احيانا كما وقع له صلى الله عليه وسلم باحد
من كسمر رابعيته وجرحه وفي بعض النسخ او جرح بالجيم المضمومة مقدمة وسكون الراء
(او هزيمة لبعض جيوشه) فلا يجوز ذكره وان لم يكن في ذاته كما تقدم لان اهانته اصحابه اهانته
وذكرها بؤذيه (او اذى من عدوه) له او لجنده (او شدة من زمنه) نصيبه او نصيب
اصحابه كقصة المعيشة وضيق الحال وخوف العدو (او) وصفه (بالميل الى نساءه) فلا يجوز
وان كان جائزا عليه لما فيه من النقص بالنسبة لجليل قدره (حكم هذا) المذكور (كله)
وان كان فيه ما هو جائز عليه كالسهو (لمن قصده به قصه القتل) فان لم يقصد لم يمتنع كما تقدم
في كلام السيوطي وغيره قال ابن حجر وما ذكره المصنف ظاهرا لقصده النقص وهو
كفر كما مر (وقد مضى) في هذا الكتاب (من مذاهب العلماء في ذلك وبأني ما يدل
عليه) وبينه وما موصولة او موصوفة تنازعها مضى وبأني قال السبكي رحمه الله
تعالى بعد ما ذكر ما هنا في هذا الفصل ان كان هذا عن سوء عقيدة فلا اشكال فيه
اما اذا صدر عن مؤمن وقلنا الايمان هو التصديق فقط والكفر الجحود فكيف
يكون هذا كافرا واجاب قولا عن امام الحرمين ان المسلمين اجمعوا على تكفيره فكأنه
لانه تعالى قضى بانه لا يصدر مثله الا من قضى الله تعالى باتراعه معرفة الله تعالى من قلبه

والعمل وان لم يكن ركني الايمان فالإقرار والاحياء والاذعان بترك الاستكبار عن امتثال
 او امره لا بد منه ولذا كفر ابليس بالاستكبار والحاصل ان الايمان بمعنى التصديق
 لا بد ان يقتضيه امر آخر هو طمأنينة القلب لقبول الأوامر والتواهي والالتقياد لها
 قبله وهو معنى الطمأنينة فمن استخف واستهان به ضاقت ذلك فانتفى تصديقه الموجود
 صوراً بانهائه فصار ذلك كالمدم فككفر كفران كفر جهل ووجود ككفر النصارى
 وكفر مع التصديق والمعرفة لوجود ما يمارضه ويصيره كالمدم ككفر ابليس واليهود
 فاذا نفى عنه التصديق فهو يبي للمعتد به منه وكفر الساب والمتقص من هذا القيل فهو كفر
 جهل استحل ام لا فن توفى في التكفير من الفقهاء لمن لم يستحل خفي عليه مأخذه انتهى
 وهو نفيس جداً ينبغي التنبيه له في تكفير الفقهاء لبعض الناس قد برر في فصل في الحجة
 اى في بيان الدليل (في انجاء قتل من سبه او ما به صلى الله تعالى عليه وسلم) بذكر ما فيه
 تنقيص له (ق) آيات (القرآن لئنه تعالى لم يؤذبه في الدنيا والآخرة) كما مر ولا يطرد
 في الدارين عن رحمة تعالى الا الكافر المستحق للقتل (وقرأته تعالى اذاه باذاه) بحمل
 ما يؤذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يؤذيه (و) وجه الدلالة انه (لا خلاف
 في قتل من سبه الله تعالى) فانه كفر بالاتفاق كما يأتي (و) لا خلاف في (ان الامم) اى
 الطرد من رحمة الله تعالى في الدارين (اعماستوجه) اى يستحقه وجوباً (من هو كافر)
 وهذه مقدمة من برهان منطقي على الحكم بقله (و) المقدمة الاخرى (حكم الكافر
 القتل) لانه غير معصوم الدم بالذات وان عرض له ما يمنع من قتله ومن كفر بسبه اشد
 من الكافر الاصل كما سمعته آخراً (وقال الله تعالى ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله
 في الدنيا والآخرة) واذا الله تعالى لا يمكن لانها ابطال مكره له وهو لا يتصور
 في حقه فذكره تهويلاً لاذية الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فان من يؤذيه كمن يؤذى الله
 والامن الطرد من رحمة الله تعالى وهو انما يكون في الدارين للكافر كما قرر (وقال الله
 تعالى في القرآن (في قاتل المؤمن) عمداً بغير حق (مثل ذلك) اى مثل ما قال في حق
 من يؤذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فوصفه باللعنة (ق) لعنته في الدنيا القتل)
 اى لعنة القاتل في الدنيا بقله فصاعداً والذي يدل على ان اللعنة في الدنيا القتل
 ما (قال الله تعالى) لئن لم ينته المنافقون والذين في قلوبهم مرض والمرجفون
 في المدينة لثغرينك بهم ثم لا يجاورونك فيها الا قليلاً (مؤمنين ايماناً قفقوا)
 نصب ملعونين على الشتم او الحال اى لا يجاورونك في المدينة الا ملعونين
 وقفقوا بمعنى وجدوا وقد ظفروا بهم (احذوا وقتلوا قفقلاً) والآية تدل على
 ان معنى لعنة الدنيا هي القتل قتل على قتل من آذاه لان الله تعالى لعنه في الدنيا
 والآخرة (وقال الله عز وجل (في المحاريب) اى الذين حاربوا الله ورسوله
 انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فساداً اذ المراد بهم قطاع

الطريق جعل محاربهم للمسلمين محاربة لله ولرسوله نظر وجههم عن امرها وحكمهم
مذكور في كتب الفقه وانما ذكر المصنف هذا دليلا على ان اللعنة جاءت بمعنى القتل
وقوله (وذكر عقوبتهم) يعني في الدنيا بقوله تعالى (ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض) والجملة حالية او مستترضة ومقول قال (ذلك
لهم خزي في الدنيا) ولهم في الآخرة عذاب عظيم وذلك اشارة للقتل وما بعده
والخزي الدل والفضيحة وهو استدلال معنوي لان الخزي في الدنيا بمعنى اللعنة فاقبل
من انه قليل الجدوى هنا فان من عدم التدبير وقد ذكر هنا كلاما طويلا بغير طائل
(وقد يقع) في القرآن (القتل بمعنى اللعنة) عكس ما تقدم فوقع كل منهما في موقع الآخر
يدل على ان المراد بهما معنى واحد (فالله تعالى قتل الخراصون) اي الكذابين الذين
يقولون ما لا يصح تخميننا وتقديرنا من انفسهم فالقتل بمعنى الاهلاك جرى مجرى اللعنة
والعجب في الدماء وغيره (وقالتهم الله) في الدماء كلنهم الله تعالى وقد يراد هذا للعجب
بمعنى فعل فملا قريبا ولو في مقام المدح وقد يراد على ظاهره كقوله تعالى (قالتهم الله اني
يؤفكون) اي يصرفون عن الحق (اي لعنتهم الله) فوقع موقعه في الدماء والمعنى المجازي
كالحق (ولانه لا فرق بين اذاهما) اي اذية الله تعالى واذية رسوله صلى الله تعالى عليه
وسلم (واذى المؤمنين) لان اذاهم يسوء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ويؤذيه
في امته واذا به اذية الله كما تقدم وعدم الفرق في مطلق الاذى وان كان بين اذاهما
واذى المؤمنين فرق بحسب الجزاء واليه اشار بقوله (وفي اذى المؤمنين مادون القتل)
اي اقل منه (من الضرب) حدا وتعزيرا (والنكال) اي العقوبة بغير قتل كقطع يد
ونحوه قال تعالى (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما اكتسبوا فقد احتملوا بهتاننا
وانما ميننا) (فكأن حكمهم يؤذي الله تعالى ونبيه صلى الله تعالى عليه وسلم اشد من ذلك)
اي من جزاء اذية المؤمنين التي تكون بضرب ونحوه وقوله (وهو القتل) راجع لحكم
الاشد وحاصله الاستدلال على ان من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم قتل (والدليل عليه
ايضا انه) قال تعالى فلا وربك (اي قوربك) لا يؤمنون حتى تحكموك بما شجروهم به
اي وقع بينهم من الاخلاف والمخاصمة وحتى غاية متعلقه بقوله لا يؤمنون اي يتقوا بهم
الايمان الى هذه الغاية وهي تحكيمك وعدم وجدانهم الحرج وقد ايههم لامرك (الآية)
يعني قوله تعالى (ثم لا يجدوا في انفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما) وقد تقدم ان سبب
نزول هذه الآية كما في البخاري ان الزبير بن العوام رضى الله تعالى عنه خاصم رجلا
من الانصار بدرى في امر الماء الذي بشرج الحرة (٢) فاعضب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم كما تقدم فزلت هذه الآية ولا منبذة لتأكيد التثنية في جواب القسم
لاظهار لافي قوله لا يؤمنون لانها تراد ايضا في الانبات كقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد وقيل

(٢) قوله شرح آه
هو شيخ الشين المحجة
سيل يكون في الجبل
ونزل الى السهل كالى
بعض السبخ والحرة
اسم موضع بالمدينة
الطاهرة سمي بها لما
فيه من الحمار والمواد
مصحح

ان لا الثانية زائدة والقسم معترض بين حرفي النفي والنفي وكان القدير فلا لا يؤمنون
وربك ففي الايمان عمن لم يرض حكمه لما فيه من الاذية له صلى الله تعالى عليه وسلم
كما اشار اليه بقوله (قلب) الله تعالى ونفي (اسم الايمان عمن وجد في صدره) اي
قلبه الذي فيه ونفسه واسم على ظاهره اي لاسمه مؤمنا او هو مقحم مزيد للمبالغة
في نفيه عنه (حرجا) اي ضيقا عن قبول حكمه او قلنا اشارة لقوله ثم لا يجدوا
في آفةهم حرجا بما قضيت (من قضاء) وحكمه (ولم يسل له) اي لم يتقد
ولم يدع لحكمه صلى الله تعالى عليه وسلم اشارة لقوله ويسلموا تسليما واورد على
هذا بعض التراح كلاما طويلا وزعم ان المفسرين لم يعبوا به وحاصله انها ان كانت
في اليهود والمناقين ممن ليس بمؤمن فلا يحل سلب ايمانهم غاية لعدم الرضى بحكمه
صلى الله تعالى عليه وسلم وان كانت في الزبير رضى الله عنه فهو مؤمن قبل الحكم
وبمده فان كانت عامة فالخرج كاف فلا حاجة لقوله يحكموك الخ وهو يقتضي
ان مجرد الرضى بحكمه يكفي في ثبوت الايمان ولا قال به الى آخر ما ذكره مما يدل
على ضيق العطن بل فلة القطر لان المراد من لم يرض بحكمه صلى الله تعالى عليه
وسلم ولم يتقد لثبته وامره شاك في دينه غير محل بيقينه ومثله مؤذله منضبط له
صلى الله تعالى عليه وسلم كامر في سبب النزول واذينه كفر حقيقة او مؤذية اليه
قبيلها حث على احتساب ما يكره والخوف من عاقبة قاي حاجة لذنبه بما
لا يحصل له ولولا خوف الاطالة اوردناه وبيننا ما فيه (ومن نفسه) اي صدرته
ما فيه نقص له صلى الله تعالى عليه وسلم (فقد ناقض هذا) المذكور في هذه الآية
من الحرج وعدم التسلم مما يحجر الى نبي الايمان (وقال) الله تعالى (يا ايها الذين آمنوا
لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي الى قوله ان تحبط اعمالكم) ولا تعجروا له بالقول
كجهر بمضكم لبعض قبي الله المؤمنين عن رفع الصوت في مخاطبته وان يتأدوا
معه صلى الله تعالى عليه وسلم بحض اصواتهم تعظيما له وتأدوا وجوب الاعمال
سقوطها حتى لا يناب عليها من حبط الدابة اذا آتت اكها حتى انفتحت وماتت
(ولا يحبط الاعمال) بسقوطها عن ان يعتد بها ورفع ثوابها (الا الكفر) لان
الاعمال انما تنقبل من المؤمن لان العمل المقبول ثمرة الايمان وهذا مذهب اهل السنة
من ان المحبط كفر اصلي او طار بردة والمعتزلة يقولون يحبط بالكبائر والخلاف
مشهور في الاصول (والكافر يقتل) اي يستحق القتل سرا بما اوجبه والمراد
التي عن المؤذي ورفع الصوت فوق صوته صلى الله تعالى عليه وسلم فيه اذية له
وهذا مخصوص بمن قصد اهانتة وشقيه صلى الله تعالى عليه وسلم فان لم يقصده
كان خلاف الاولى قاله بان اطلاقها لا يوافق مدعا غير ظاهر لعدوله عن

الظاهر وكان الصحابة بعد نزول هذه الآية لا يكلمونه صلى الله تعالى عليه وسلم الا كاخى السرار كما روي وقال ابن العربي رحمه الله تعالى هذا كما هو في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم متحتم بعد مماته حتى لا يفتي برفع الصوت عند قبره الشريف ولا عند قراءة حديثه ولا عند احد من العلماء الذين ورثوا مقامه صلى الله تعالى عليه وسلم فهذا كله مكروه اشد كراهة ومع قصد الاهانة حرام وقد علم هذا كله مما مر (وقال) الله تعالى (واذا جاؤك حيوك بما لم يحيك به الله) يبنى اليهود والمنافقين لما كانوا يقولون السام عليك يعنون الدماء بالموت ويحرفون تحية الله التي هي السلام ويقولون في انفسهم لو لا يذنبنا الله بما نقول (ثم قال) عز وجل بمدقولهم هذا (حسبهم جهنم يصلونها فبئس المصير) اى يكفى في جزائهم ما عدا الله لهم من عذاب الآخرة الذي يصير لهم وقد علمت ان ضمير جاؤك لليهود والمنافقين الذين كانوا يتاجون ويتمازجون حتى شكاهم الانصار لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قهاهم فلم ينتهوا فقتلت فيهم هذه الآية وقيل نزلت في اليهود لما كانوا اذا جاؤه قالوا السام عليك ثم يقولون لو كان نبيا ما ملأنا الله تعالى مع استخفافنا فاذا نهوا عن هذا وجاء وعيدهم به فالبس يعلم بالطريق الاولى (وقال تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي ويقولون هو اذن) اى يسمع كل ما يقال له ويقبله من كل احد فجعل ذاته كلها اذنا تسمية لكل باسم جزئه كما سمي الرتبة عينا فهو مجاز مرسل والقائلون هم المنافقون قالوا نقول له ما تريد ثم تأتبه فتكر ونحلف فيصدقناظنوه غفلة منه وانما هو حلم منه صلى الله تعالى عليه وسلم عليهم فرداه عليهم مقالهم بقوله (قل) هو (اذن حيرلكم) اى نعم هو اذن ولكنه اذن خير وصالح لغفوه وصنعه وهو مع ذلك (يؤمن بالله) يتصدق له لما جاء به (ويؤمن للمؤمنين) يصدقهم ويحلمهم في امان بقبوله من محسنهم وتجاوزه عن مسيئتهم وعداء باللام لتضمنه معنى يستمع قولهم مصدقاه وفيه تعريض لهم بانه لا يقبل قولهم وانما يستركذبهم بحلمه عليهم كما قال (ورحمة للذين آمنوا منكم) اى اطهروا الايمان ولذا عبر بالفصل وسى غيرهم للمؤمنين (وقد قال) وفي نسخة ثم قال (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم) اى مؤلم وفيه مجاز عقلي (وقال) الله تعالى (ولئن سألتهم اى المادقة الذين قالوا وهو صلى الله تعالى عليه وسلم ذاهب لتبوك انظروا لهذا الرجل يريد فتح حصون الشام هيئات فاعلمه الله بذلك فاما اخبرهم بما قالوه قالوا كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله (ليقولن انما كنا نخوض) اى نتحدث لتقطع السفر بالتلوي الحديث (وتلعب) تلهي انما (قل بالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون) استهزاء تفرى لتزيلهم منزلة المعترفين توبيخا وتفضيحا لهم

(لَا تَسْتَدْرُوا فِدْكَرْتُمْ) - بهاء كم (بما انكم) بحسب الظاهر اي لا تدرؤا
بغير غير مقول لكدكم والقال ذلك ودمية من ثامت لاس سلوك كما قاله القاس لانه
لم يشهد سلوك فهو خطأ وقوله ان نصف عن طائفة منكم مذب طائفة كانوا ثلاثة حكم
اشان ونحو الثالث وهو المعو عه واحصاف هل هو مخشي ففتح الميم وسكون الحاء
المحجمة وشين محجمة مكسورة ويا مقصين من تحب مشددة او اس مخشي او حس
من حير بجاء مهملة مصمومة وميم مفتوحة وباء مشددة وراء مهملة لصغير حمار
الاشجبي وهو مسلم وقيل منافق لكتبه ثاب وحسن اسلامه وسأل الله تعالى الشهادة
فقتل باليامة وطله الشهادة ليدامته على تحككه رحالة تعالى ورصى عنه (قال اهل
المنبر) في تفسير هذه الآية معنى (تكمروتم هو لكم في رسول الله) صلى الله تعالى عليه
وسلم هو اذن فهو دليل على ان ابيه صلى الله تعالى عليه وسلم كفر وهذا قول المفسرين
في كفره (واما الاجماع) على كفره (بمعد كراه) فبما - وقد بناءتم تدبين (واما الآثار)
اي الاحاديث المسندة المروية فيه ما ذكره المفسر ورواه الطبراني والدارقطني
عن علي رضى الله تعالى عنه وقدم الاجماع لانه اقوى في الدلالة على ما اراده لاحتمال
الاحاديث النابيل والهويل بقوله (حدثنا الشيخ ابو عبدالله احمد بن محمد بن عاون)
الحولاني القرطبي الاشجى الراهد العلامة في جمع العموم الفقه العابد توفي سنة ثمان
وحسبائة وله تسعون سنة (عن الشيخ ابي در الهروي) وهو عبدالله بن محمد بن عبدالله
الاصارى الهروي الحافظ الفقيه المالكي بربل مكه وله معجم كبير وعاش - ما واربع
سنة وهو ثقة عابد حافظ عارف بالفقه واحد الاصول عن القائلاني وتوفي سنة اربع
ولتين واربعائة (آخاره) تقدم ما اهاوا لاحاره لمة فيها كلام في ابن الصلاح وحواشيه
(قال حدثنا ابو الحسن الدارقطني) على من عمر بن احمد العدادي الحافظ المشهور
صاحب التصانيف الجليله بروى عن البعوى وطبقه بكادله الحاكم وكان اوحد
عصره في الخطص والمهم والورع واشتهت معرفة الحديث والمال له وكذا اسماء
الرجال مع الصدق وبحة الاعتقاد والاطلاع على علوم كثيرة غير الحديث كالقراآت
والفقه والادب والشعر وهو لم ير مثل نفسه وقيل انه كان امير المؤمنين في الحديث
توفي سنة خمس وثمانين وبلائمائة وسه ثمانون وهو منسوب بدار القطر محله سعداد
(وابو عمر بن حيوية) الامام الحجة محمد بن الحسن بن محمد بن كرم العدادي وهو امام
ثقة توفي سنة اثنتين وثلاثمائة عن سبع وثمانين سنة وحيوية شيخ الحاء المهملة وسكون الياء
المثناة الحثية وفتح الواو وبمدها باء مشددة اسم حيوية وهو علم على خلاف القياس
لان مقصده قاب الواو يا وادعاهما لكن الاعلام اركبوا فيها حلاف القياس
احيانا كما ذكره النجاة (قالا حدثنا محمد بن بوح قال حدثنا عدا القز بن محمد بن الحسن

ابن زبالة) بصح الزاء المحممة وتحفيف الموحدة ولام قبلها وهو من أئمة الحديث
المشهورين وله فيه كتاب متداول الا ان فيه امورا توقفت فيها المحدثون قال (حدثنا
عبد الله بن موسى بن حنظل) هو عبد الله بن موسى الهاشمي وفيه كلام قليل ضيف
وقيل ثقة توفي سنة اربع وسبعين وثلاثمائة (عن علي بن موسى) المعروف بالرضي
الملوى وهو في الاكثر يروي (عن ابيه) موسى الكاظم بن حنظل الصادق توفي
بطوس سنة ثلاث ومائين وله خمسون سنة قال ويسند له امور لا اصل لها كما يروي
عن حمزة الصادق ولا يسهما واما الكلام فيمن خل بينهما (عن حمزة) حمزة الصادق
(عن محمد بن علي بن الحسين عن ابيه) وهو ابو حمزة الباقري وابوه زين العابدين
(عن الحسين بن علي) بن ابي طالب (عن ابيه) علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
ورضى الله تعالى عنه (ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال من سب نبي اقلوه
ومن سب اخي قاتلوه) اي حد القذف وهذا الحديث تقدم من رواه لكمهم قالوا
ان سنده ضعيف ولم يروه اصحاب الكتب لكنه اعتمد بالاجماع وقول ابن الصلاح
ان حديثه لا يعرف مردود عليه بروايته مسندا (وفي الحديث الصحيح) اندي
رواه البخاري وغيره مسندا (امر الله صلى الله عليه وسلم بقتل كعب بن الاشرف)
وهو يهودي من يهود حير مشهور (وقوله) صلى الله تعالى عليه وسلم في هذا الحديث
(من لكذب بن الاشرف) حمله ائمة معطوفة على جملة امر العمية اي قوله هدايات
ومن استهامة اي من يقوم له ليقله وهو حث وحسن على الاصر بالانتماء كما هول
من لي هلال في الاستعانة وطاب الاعانة ثم عال الطلب بقوله (فانه) يعني كما ائمة الله
(آدى الله ورسوله) وروى يؤدى الى آخره لانه اعلى نسب رسول الله صلى الله
تعالى عليه وسلم وهما ورثي قتلى المسلمين يندر وذهب مكة لحرص اهلهما على
حريه واحد النار فمارجع وبلغ رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما فعله فال من لي
ناس الاسرف الخ وروى ابن حجر عن ابن اسحق بسند ضعيف ان كعبا صنع ولجبة
جمع فيها اليهود ودعا رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فيها وقال لليهود اذا حصر
فاهلوه فلما اتاه لدعوه رتل عليه حنظل بن علي بن ابي طالب فاستره بخاحه
وخرج وهم لا يرونه فلما قدوه هربوا وكف هذا كان من ي بهمان فطن من مي
وكان شاعرا مضحا وكان ابوه اساب دما في الخاهلية فاني في التصير وتزوج منهم عميلة
بالحاء فوات له كعبا وكان وحدها حسيبا فأسس بهم ثم اشتد اداؤه وهجوه
على اسماء بن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمهره باله فاشترى سعد بن معاذ
فقتله فقتله في السنة الثالثة في ربح الاول كما صلب قصته في السير (و) ذلك انه
سأله الله تعالى عليه وسلم (وحه ابيه) اي الى كعب اي ارسل له واصله الارسل لجهة
(من قلة عا) كعب العن المحممة وكون الشاه النجدة ولام وهاء اي حمية

من غير شعور احد من الاغتيال وهو الخدياع والاختفاء للقتل (دون دعوة) للإسلام
والرجوع عن الكفر (مخلاف غيره من المشركين) من مطلق الكفرة فانه انما يقتل
بعد الدعوة والانتذار (وعلى) صلى الله تعالى عليه وسلم (قتله) اى بين علة قتله
(بأذاه له) كما مر بقوله في الحديث فانه يؤذى الله ورسوله (فدل) نطيله على (ان قتله اياه)
انما كان (لغير الاشراك) اى مطلق الكفر لانه من اهل الكتاب والاشراك ورد بهذا
المعنى ايضا (بل) كان قتله (للأذى) لله ولرسوله فدل هذه القصة على ان من سب
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وأذاه من الكفار يقتل * واعلم ان حصل قصة كعب
كما مر انه لما أذى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهجاه وحث اعداءه عليه وقال
له سعد بن معاذ رأى فيه ان يقتل فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من يقوم
لقتله فقام من الانصار لذلك خمسة رجال فيهم محمد بن مسلمة رضى الله تعالى عنه
فقال انا لك به يا رسول الله فسكت ثم قال له افعل وشاور سعد بن معاذ فشاورة فاشار
عليه برأى سعيد فقال ابن مسامة انى ساقول له شيئا فيك يا رسول الله فقال قل
ما تريد يريدانه يقول في صورة الذم ما يندعه به فوجه اليه وكان بينهما صداقة وشكى اليه
الحاجة وطاب منه ان يقرضه وسقا او وسقين من الطعام لعياله ومعه ابوناثة وكان
اخاه من الرضاع وشكاه له من النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له انه عنانا بأخذ
الصدقة منا وصار بلاء علينا فقال ١٥ ترى فيه فقالا انا نريد ان نخذله ولكننا نترقب
حتى نرى ما يؤول اليه امره فقال قد سررتي بهذا الما يأن لكم ان تعرفوا ملائمته عليه
من الباطل ثم طلب رهنائه فقال ما ترهن قال ساءكم قال المك رجل جيل الوجه تنسرب
الشرب نخنى من فتنة الساء بك قال اولادك قال نخنى الما فهم بان يقال هذا رهن وسق
او وسقين ولكن نرهنك السلاح واللامة يعنى الدروع فقبل وواعدها فقالا نأتى بلا سرا
حتى لا يدري احدوكان رأيا لئلا يرتاب اذا رآهم مساحين فلما حروا اليه شيعة رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم لبيع الفرقدوا قال اطلقوا على اسم الله اللهم اعينهم عليه فلما اتوه
نادوه وهو مع امرأته في حصنه فمات له بالخرج في مثل هذه الساعة اى لسمع صواها قطر
منه الدم وهي فراسة عسمة منها فقال اما هما صديقى واحى والكريم اذا دعى ولوالى الطمس
ليلا اجاب وهو بلاء موكل بمنطقه ثم نزل فوحدهما في هرة من الاوس وهو هو هرة الطيب
فقال لهم ابن مسلمة انى ساءم طيب رأسه فاذا راجعنى امسكت رأسه فصر يود
فلما اتاهم متوشحا قال له ابن مسامة ما رأيت كدوه صيا فقال عدى اطيب الغرب
واجملهم فقال اتأذن لى ان اتم فقال بى فتم هو واصحابه ثم قال له ابدن لى فى اتم ثابا
فقال بى فامسك رأسه ثم قال اصربود فصر يود وقتل له الله تعالى واسابه طرف سيف
الحارث بن اوس جرح فلما جاء الى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتل على جرحه والصمعة
فالتحم لوفته ولما ضرب اللعين صاح فذهب اليه اليهود فى طريق آخر فلم يجدوه

فأتوا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بصلي فكبروا فقال لهم افاجت الوحوش فقالوا
 افلح وجهك يا رسول الله ورموا رأسه بين يديه صلى الله تعالى عليه وسلم فلما أصبح
 اليهود أتوه وقالوا قتل سيدنا غيلة فقال اما علمتم صنيعه واذنيه للمسلمين فلم يعطوا
 بحرف خوفا منه صلى الله تعالى عليه وسلم فدل هذا على حواز دل الكافر المعاهد اذاسب
 الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم خلافا لابن حنيفة رحمه الله تعالى ولدا قال السبكي ان هذه
 القصة تشكل على مذهب ابني حنيفة الا ان البحاري ترجم لهذه القصة بقتل اهل الحرب
 فكانه يشير الى ان اعلانه به وتحريك الفتنة ففض للمهدي يصير به في حكم المحارب فلا اشكال
 وفي هذه القصة اشكالان احدهما هذا والثاني هو ما اورده ابن المنير رحمه الله تعالى من
 ان الطعن في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بلا كراه كفر فكيف رخص لهم فيه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ولم يبقه عليهم وهو اشكال قوي وقد اجاب عنه ابن القيم بانه لما اشتد اذاه
 وتحريضه على قتالهم المؤدى للقتل وفي قتله خلاص منه كان كالا كراه والاجلاء
 على النطق بما ذكر للظفر به وهو غير قوي الا ان ابن السكي ارتضاه في قواعد وقال
 ليس زى الكفار والتكلم بالكفر من غير اكرام كراه الاصلحة مهمة فاذا اشتدت
 الحاجة له صار كالا كراه وقد اتفق الساطان صلاح الدين رحمه الله تعالى انه لما اشتد
 عليه امر ملك صيدا امر اثنين من المسلمين ان يلبسا لباس الرهبان ويتكلموا بكلامهم
 ليقرأ فضلا ولم يتكلم العلماء عليه والذي ارتضاه الامام محمد في كتاب السير ونسبه
 كثير من على حوار ذلك وقال السرخسي في شرحه يعنى ان كلامهم انما كان
 ليريسا وتوربه ومثله لا بعد كفر اذا قصد غير طاهره وفي رواية انه لما قال ابن مسامة
 انك به مكث اياما لا يأكل ولا يشرب فدعاه صلى الله تعالى عليه وسلم وقال له لم تركت
 الطعام والشراب فقال اقول قتله لا ادري اى (٢) به ام لا فقال انما عليك الجهد وهكذا
 يدعى لمن عزم على سى ثم قالوا يا رسول الله نحن نعته فادن لنا ان نقول فيك ما لا بد
 منه اى ليجده بالمعاريص ما طهار الحلى منك فادن وخرج اليه ابونا لله فحدثت معه
 وتناشدوا الاشعار ثم قال كان قدوة هذا الرجل يعنى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 عينا من البلاء واراد به العمة فانه ما يتلى به من نعمه اوتقته قال تعالى (وفي ذلكم بلاء
 من ربكم عظم) اى الجهد من آل فرعون ثم قال حربا العرب ورمسا عن قوس
 واحدة وتقصع السبل عن حى جهدت الابدان وصاعع الميام واحذنا بالصدقة
 ونس لا نجب ما ناكه فقال كعب قد كتب احذنك بهذا وان الامر صغير له فقال
 معى رجال من اخفى على رأتى سآيتك بهم ليلعاهم ضعفا او ممرا ثم ذكر شيئا
 تناقده بمساء وول ان ذلك حبه صلى الله تعالى عليه وسلم فله ان يرحص فيه
 (وتلك) اى مثل منه كتب ورواه عليه مارواه البحاري من انه صلى الله تعالى عليه

(٢) قوله اى مصارع

نصيحة التكلم من الوفاء

مصحح

وسلم (قتل ابرافع) وفي نسخة بالاضافة لابي (قال البراء) بن عازب رضي الله تعالى عنه
 (وكان) ابرافع من يهود المدينة (يؤذى) ايضا (رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 بسبه (ويمن عليه) اعداءه تجريضهم على قتاله وابو رافع اسمه عبدالله او سلام بن
 ابي الحقيق وكان الاوس والحزرج يتناظران في الفخر فلما قتل الاوس كعبا قاتوا قتل
 رجلا من يبادى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ثلاثا ففضلنا الاوس فذكروا ابن
 ابي الحقيق بخير وكان ذلك في سنة ست في رمضان وقيل في ذى الحجة سنة خمس او اربع
 او في رجب سنة ثلاث بمثل له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من الحزرج عبدالله بن
 عتيك وعبدالله بن عتبة ومسعود بن سنان وعبدالله بن انيس وابوقادة وابن الاسود
 وكان ابرافع يمين بالمال مشركي العرب وكان له حصن فلما دنوا منه وقد غربت الشمس
 وراح الناس بسرهم وقال ابن عتيك لاصحابه امكنوا لانا لطلق واتلف بالابواب فاتي
 الباب وتفتح بتوبه كانه قضى حاجة والناس داخلون فقال له ابوابا بعبدالله ان كنت
 داخلا فادخل فاتي اغلق الباب فدخلت واغلفت المغاليق فقممت واخذت المفاتيح وكان
 ابرافع يسمر في علالي له فلما ذهب عنه سبانه صعدت وجمعت كما فتمت بابا اغلقتها على
 من به حتى لا يلقى احد منهم بعد قتله فانهيت اليه وهو في بيت مظلم مع اهله لا يدري
 من هو واين هو فقات يا ابرافع فقال من هذا فاهوت نحو الصوت وانا دهش وضربته
 فاصابت شيئا فخرجت ثم عدت وقات ما هذا الصوت يا ابرافع فقال لامك الويل ان رجلا
 ضربني بسيف فاهوت نحوه فصربته حتى انحنى ولم اقله ثم اتيت اليه فوضعت السيف
 في بطنه حتى فخذ من ظهره فقتلته ثم فتمت الابواب بابا بابا ونزلت حتى انتهيت الى درجة
 ظننتها الارض فاذا هي ليست كذلك فوقعت وانكسر ساقى فوقعت عند الباب لا تحقّق
 الخبر وانه مات فلما صاح الديك قام ناع على السور بنادى ابي ابرافع تاجر الحجاز
 فاسطلق لاصحابي وقات النجاة النجاة وقتل الله ابرافع ثم انتهت لرسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم وحدته الحديث فقال امدد رجلك فمدتها فسحها بيده السرقة
 فكانت لم اشكها قط (وكذلك) اى مثل امره صلى الله تعالى عليه وسلم قبل من ذكر
 من الكفرة (امره) قبل بعضهم (يوم الفتح) اى يوم فتح مكة كأمه (قتل
 ابن خطل) فانه صلى الله تعالى عليه وسلم لما فتح مكة امن الناس الا اربعة رجال
 وامرأتين امر يقتلهم ولودخلوا تحت اسيار الكعبة مستجيرين بها لانهم كانوا اطهروا
 عداوته واكثروا من ذمه وهجوه صلى الله تعالى عليه وسلم وكان لابن خطل فينان يفتيان
 هجوه كما ذكره الصنف وهو في السير كما في الصحيحين باسناد وابن خطل فسبح الحاء
 المعجمة والطاء المهملة اختلوا في اسمه وقتله فقبل اسمه عبدالله وقيل هلال وقيل
 عبدالمعز وقيل غالب وقيل ر. ق. بن احمد بن جابر بن كثير بن عيسى بن ناس قال

ابن الكلبي وقته سعيد بن حريث الخزومي وقيل ابن حريث وابو برزة الاسلمي وقيل
ابن الزبير وفي مناسك الطبري انه عبد العزى بن زيد فيحمل انهم اشتروا في قتله
والاقوال في قتله خمسة (و) امر صلى الله تعالى عليه وسلم يوم الفتح ايضا بقتل
(جاريته) اى جاريته ابن خطل وهما المرأتان اللتان امر بقتلهما (التي كانتا)
بمكة (تغنيان بسبه) وهجوه صلى الله تعالى عليه وسلم واسمهما فرتنا وقريبة قال
ابن سيد الناس قتل احداهما وقال السهيلي اسمهما سارة وفرتنا واسلمت الاخرى
فأمنت فامنت الى زمن عمر رضى الله تعالى عنه حتى وطئها فرس فماتت وفرتنا بقاء
مفتوحة وراء مهملة ساكنة ومثناة فوقية ونون والف وقريبة بضم القاف كصغر
قربة بالموحدة وقيل بفتح القاف بزة فعيلة وكان ابن خطل اسلم اولاً قبته رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم مصداقاً ومعه رجل من الانصار ومولى مسلماً يخدمه
فقرؤا منزلاً فامر الخادم ان يذبح له ويصنع طعاماً فقسام ولم يصنع شيئاً فقتله ثم ارند
مشركاً فكانت قيتان تغنيان له بهجوه صلى الله تعالى عليه وسلم (وفي حديث آخر)
لا يعرف من رواه (ان رجلاً كان يسبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال) صلى الله تعالى
عليه وسلم (من يكفيني) في قتل (عدوى) الذى اظهر عداوته بسبه له اى
من يكون كافياً في قتله (فقال خالد) بن الوليد رضى الله تعالى عنه (انا) اكفيك ما همك
من قتله (فبعث النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) له (فقتله) باعانة الله له عليه (وكذلك) اى
مثل ما ذكر في قتل من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يقل) من الاقالة وهى الزك يقال
اقال عثرة اذا عفا عنه فهو بضم اوله وكسر تانيه اوفتحه ان بنى للمفعول وفاعله ضمير
النبي و(جماعة) مفعوله او مرفوع نائب الفاعل (من كان يؤذيه) صلى الله تعالى عليه
وسلم (من الكفار ويسبه) فدل هذا على انه لا فرق بين المسلم والكافر في وجوب
قتله بالسب خلافاً لما روى عن ابي حنيفة وغيره من عدم قتل الكافر لان كفره اشد منه
كما يأتى (كالتضربين الحارث) بضم الحاء وسكون الضاد المعجمة وراء مهملة وهو
التضربين الحارث بن كعدة بن علقمة القرشي من بنى عبد الدار وكان شديد العداوة
والاذا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فقتله صلى الله تعالى عليه وسلم ببدر
وهو الذى قالت اخيه للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم بعد قتله له ابياتاً فيه منها

ما كان ضرك لومئذ وربما من الفنى وهو المقيط المحنق

وذكر بعض المحدين كابن مندة وابي نعم عن ابن اسحق رحيم الله تعالى ان التضرب
هداله بحجة وشهد حينئذ وكان من المؤلفة طلوبهم وهو غلط فاحش باتفاق الحفاظ
والذى له بحجة انما هو علقمة بن كعدة كما ذكره الزبير وابن الكلبي وغيرهما قطعاً لا اشتراك
لهم فيها اى انه ابن كعدة والطاهر اى قال التضرب بالصغير وهو احوال التضرب بن الحارث
المدكور وهو بن ادها - ويل انه من جماعة الذبح فاما ما بسبه وهو سهل

(وعقبة بن أبي معيط) بدين وطاء مهملين بصيغة التصغير وكان اسر بيدر
قتله النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منصرفه من بدر بمحل يقال له عرق الظبية
فقال يا عاصم اضرب عنقه فضرب عنقه ولما قدم للقتل الاثنى في كلام المصنف
رحم الله قال لم تقتل يا محمد فقال بعداؤك لله ولرسوله فقال من للصبي قال السار
فلما ضربت عنقه قال صلى الله تعالى عليه وسلم الحمد لله الذي قتلك واقرعني منك
اى لانه كان اشدد الناس عداوة واذى لرسول الله صلى الله عليه وسلم (وعهد)
صلى الله عليه وسلم اى وصى الصحابة رضى الله تعالى عنهم عند قدومه لفتح (بقتل
جماعة منهم) اى من الكفار الذين كانوا يؤذونه صلى الله عليه وسلم ويحضون
على مقاتلته (قبل الفتح) اى قبل فتح مكة وهو قادم له (وبعد) حين قدم اشدة
عداوتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم وعلمه بانهم لا يتهنون ولا يرجي حيرهم واسلامهم
(فقتلوا) واراح الله تعالى منهم المسلمين (الا من بدر) اى اسرع وتقدم (باسلامه قبل
القدرة عليه) باخذه واسره ما كان اى سرح وكسب من زهير رضى الله تعالى عنهما (وقد روى
البرار) من ائمة الحديث كما تقدم لكن رواء يسند فيه ضعف (عن ابن عباس) رضى الله
تعالى عنهما (ان عقبة بن أبي معيط) لما تقدم ليقتل (نادى) رافعا صوته (يا عسر)
وفي نسخة يا معسر جمع معسر وهم الجماعة الذين لهم عسرة واختلاط (قرئ) هم
القبيلة المعروفة من ولد النضر بن كنانة وانما ذكرها بيانا لحجته في عدم الفرق بينه وبين
غيره او ليعطف عليه المسلمون منهم (ماتى اقل من ينكم) اسفهام انكارى اى دون
غيرى منكم ومثله يستعمل للاختصاص كما يقال اعطاه من دين اهله (صبرا) الصبر اصل
معناه الحلبس ويقال لمن قتل في غير حرب ودون غفلة منه بان يقدم ليقبل قتل فلان صبرا
(فقال له اى صلى الله عليه وسلم) قتل صبرا (كفرتك وافترائك) اى تعدد الكذب
(على رسول الله) صلى الله عليه وسلم وهو واحد المستهزئين وهو الذى الى سلاء الجزور وعلمه
صلى الله عليه وسلم وهو يصلى فدعا عليهم فالتفوا بائعة الله في قليب بدر كما هو مشهور
في السير وهو من بنى امية بن عبد شمس (وذكر عبد الرزاق) بن همام الخاضع
ابو بكر الصغاني صاحب التصانيف الحليلا وقد تقدمت رحمة في جمعه - (ان الى
صلى الله عليه وسلم سببه رجل) من اجلاى العرب (فقال من تكلمى عدوى)
الذى اظهر عداوته بسبه له (فقال الزبير) بن العواء (ان) اكعب بقلبه (فبدره
قتله) الزبير والمبادرة ان يخرج رجل من ضاهتين تعابقت وسادى من يردى
من الصف ليقاذه فيعلم ايا اقوى واشجع وايا القائل والمتنور وهذا انما يعمله من
زادت قوة قلبه وشجاعته (وروى) عبد البر راى في جمعه عن عكرمة (اصبا)
كما روى ما قبله (ان امرأ) مشركة (كاتب اسمه عليه الصلوة والسلام) فبدر

من يكفني عدوتي) يقتلها (فخرج اليها خالد بن الوليد) رضى الله تعالى عنه
 (قتلها) ووقع بتونس ان رجلا قال لا اخرانا عدوك وعدو نيك فقتله مجلس فأتى
 بعض ائمة المالكية بانه مرتد يستاب واخذ كفره من قوله تعالى (من كان عدوا لله
 وأتى بعضهم بان كفره كفر تنقص فلا يستاب واخذ ذلك من كلام المصنف رحمه الله
 هنا في هذه المرأة السابعة ومن قضية خالد رضى الله تعالى عنه السابقة ومن اثناء ابن عتاب
 رحمه الله تعالى السابق واعترضه بعض ائمتهم بمن مال الى الاول بانه نص في ان كل ساب
 عدو ولا شك فيه واتما الكلام في عكس هذه القضية وهي لا تنكس كنفها بل قوله انا
 عدوك وعدو نيك رجلا شمر بترفع القول لذلك لانا نجد الوضوء ٢ يحيطون لانفسهم
 منزلة بذلك يقول الواحد منهم انا عدو الامير والامير عدولى وقصده به رفع نفسه لانه
 في لسبة من يعادى الامير وبان تلى خالد رضى الله عنه المرأة المذكورة مذهب صحابي
 واثناء ابن عتاب رحمه الله اتماما هو لان ما ذكر في قصته صريح في التقيص فالتحقق ان قائل
 مامر مرتد لا مقص هذا كله على قواعدهم من التفرقة بينهما اما على قواعدنا فالذى
 يظهر انه ردة فانه ابن حجر في الاعلام ملخصا (يروى) رواه عبد الرزاق في جامعه
 ايضا عن سعيد بن جبير رضى الله تعالى عنه (ان رجلا كذب على النبي) صلى الله تعالى
 عليه وسلم والمراد به اسند اقاويل فيها تنقيص له والا له جرد الكذب عليه صلى الله تعالى
 عليه وسلم لا يوجب القتل كما روى حديثا وضعه (فبعث عليا والزبير اليه ليقتلاه)
 لم يقل قتلاه لانه اشارة لما رواه البيهقي عن ابن جبير ان رجلا اتى قرية من قرى الانصار
 فقال ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ارسلنى وامر ان تزوجنى فانه ذلك
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فارسل عليا والزبير فقال اذهب الى فلان فان ادر كتابه
 فاقتلاه ولا ارا كما تدركاه فذهبوا فوجداه فدلغته حية فقتله ورواه متصلا من وجه آخر
 وسمى الرجل الذى كذلك جد حداثدى فان كان المصنف اراد هذا فهو مشكل
 لان مجرد الكذب عليه عليه الصلوة والسلام ليس موجبا للقتل والكفر واما هو
 اذا نسب اليه افتراء فيه نقص له ككونه ساحرا ونحوه وشد الحورى كما مر فذهب الى ان كل
 كذب عليه كفر ولم يقتله غيره وامله صلى الله تعالى عليه وسلم كان علم منه امرا آخر
 افتراء كما علم قتل الحية له اوله له محصور به لما فيه في جايه من اسناد امر الدين واما
 قول الكرامية انه يجوز وضع الحديث عليه صلى الله تعالى عليه وسلم لمصاحبة ديدة فهو
 قول باطل وورده الخطابي بعدما ازال بذكر ادلهم كونه كذبا له لا عاياه وهو غنى عن الرد
 لظهور فساده (وروى ابن قانع) هو الامام احافص عبد الباقى بن قانع بن مرقوق بن
 واثق ابو الحسين الاموى كما تقدم وقانع منقول من اسم فاعل الفع بقاى وتون (ان رجلا)
 من الصحابة رضى الله تعالى عنهم (جاء الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال
 يا رسول الله اتى سمعت ابي يقول فك قولاً قبيحاً) لما فيه من ذمه والطنس فيه

(٢) قوله وضوء جمع
 وضوء ضد شريف صحيح

(فقتله فلم يشق ذلك على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى لم يصعب عليه لكرهته له ولولم يكن قتله مشروعا كان اكبر كبيرة بعد الكفر لما فيه من القتل والعقوق قيل وهذا الرجل هو ابو عبيدة بن الجراح ولست على ثقة منه فان الحافظ الحلي قال لاصرفه كالمراء التى تقدم ان خاله بن الوليد قتلها وسيأتى ما يشبه قصتها (و) فى اثر رواه ابن سعد وابن عساكر فيه انه (بلغ المهاجر بن ابي آمية) المهاجر بزنة اسم الفاعل اسمه حذيفة على الصحيح وقيل سهيل وقيل هشام بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم كان اسمه الوليد فكرهه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسماه المهاجر فالتسمية به مكروهة لانه اسم فرعون مصر وهو اخو ام المؤمنين ام سارة رضى الله عنها ارسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم الى اليمن الى الحارث بن عبدكلال الحميرى واستعمله على الصدقات ثم بعثه ابو بكر رضى الله عنه فى خلافة الى قتال المرتدين باليمن ففتح الفتوح وله آثار عظيمة باليمن فكان رضى الله عنه (امير اليمن) منصوب (لابي بكر) اقرار الله على ماضيه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (ان امرأة هناك) اى باليمن (فى الردة) اى فى زمن ردة بعض اهل اليمن فى خلافة الصديق (غت بسبب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وهجوه اى بشعر فيه ذلك (فقصع) مهاجر (يدها ونزع ثيبتها) هى السن المتقدمة (فبلغ ابابكر ذلك) اى قطعه يدها ونزع ثيبتها (فقال) ابو بكر رضى الله عنه (لولا ما فعلت) بالمرأة (لامرئك بقتلها لان حد) قذف (الانبياء ليس يشبه الحدود) وهذا مبنى على انه لا يجب قتل الساب من الكفرة وانما هو مغفوض الى الامام فله ان ينافذ ويؤيد فيه بتكيل او قتل فلما سبق من مهاجر تكييله لم ير ابو بكر رضى الله تعالى عنه ان يجمع فيه بين حدين وهذا مذهب قتله ابن تيمية فى السيف المسلول لان ابابكر رضى الله تعالى عنه كره ماضيه لما فيه من زيادة التعذيب لانه ليس اشد من القتل قال ابن تيمية هذا هو الذى نسميه الفقهاء سياسة وهو الحد الذى رخص الامام فى تعديله اذا اقتضاه الحال ومن لم يقف على هذا قال انه مشكل لان الله مسمى عنها وهى اما ان تكون ثابتة وقائنا بقبول توبة الساب او لا فاما ان تترك او تقتل وما قاله ابو بكر رضى الله تعالى عنه يقتضى الاجتهاد فى الحدود وقوله لان حد الانبياء الحالى لم يمت به واطال فيه من غير طائل (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما انه (قال حج امرأتى من حفصة بكسر الخاء المعجمة وفتح الطاء المهملة وميم) وها اسم قبيلة وفى القاموس فى طى حصمة وخطيمة كجبهة ابنا سعد بن عتبة وخطمة من الاصار بنو عبد الله بن مالك بن اوس (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (من لى بها) اى من يقوم لاجل حق عليه بقتلها (فقال رجل من قومه) اى من قبيلها (اما) اماها (بارسل الله قهض) اى قاله امره بعد قتاله فاهها (فقال) اخبرني الذى سألته

عنه وسلم بذلك) اى بلغها (فقال لا يطع فيها عزاز) اى ذهب دمهاهدا
من غير مبالاة احديه وهو مثل ضربه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم للامير الذي وقع
من غير خلف فيه ولا نزاع لان العززين لا ينطحن وانما يتشاموا ويفترقا والتطاح
انما يكون بين اليوس والكباش واول من تكلم به صلى الله تعالى عليه وسلم
كما قدم وهذه المرأة عصاة بنت مروان من بنى امية بن زيد زوجة يزيد بن حصين
الخطمي وكانت شاعرة تؤدى المسلمين وتهجو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ونحرس عليه والذي قتلها عمير بن عدى بن خراشة بن امية الخطمي فلما سمع
قولها وهو يدبر معه صلى الله تعالى عليه وسلم نذران رجع الى المدينة ليقتلها وقال ابن
عبدالله رحمه الله تعالى انها احته وقيل امه وكان اعشى وهو امام قومه وقارنهم قد دخل
عليها في جوف الليل وهى ترضع ولدها فنجاه عنها ووضع سيفه في بطنها حتى نفذ
من ظهرها ثم خرج وصلى الصبح خاف رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قتلها
وقال اقامت بنت مروان قال مع ثم خفي ان يكون عليه شيء فقال يا رسول الله اعلى
شيء فقال له لا ينطح الخ ثم قال صلى الله تعالى عليه وسلم ان اردتم النظر الى رجل
بصر الله ورسوله فاطروا امير وسماه البصير والقصة بطولها في السير ومن قتها
انه يسحب ان حال للضرير الصبر وهذه المرأة قيل انها كانت يهودية وهو الظاهر
من سبها فصباء غبر معصومة الدم لكفرها واطهار سبها ولبعضهم هنا كلام
لاقائدة فيه مع كثرة خطبه فيه (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما فيما رواه
ابو داود والحاكم والبيهقي وصححه (ان) شخصا (اعشى) كانت له ام ولد) لم تسلم
وكانت (نسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيزجرها) اى ينها وينها بزرجه منه
(فلا تنزجر) ولا ترجع عماى فيه لشقاوتها وكان له منها ابنان مثل القوالتين (فلما كان
دلت ليلة) يجوز رفع ذات وصبه على الطريقة وكذا ضبط اى ساعة من ليلة كذات
يوم وهو ميم في الحو وقيل معناه ليلة من الليالي (جمات) اى شرعت واستمرت
(تقع في النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ونسبه) وفي نسخة تشنه وهو عطف ضير
لقع لانه يقال وقع فيه اذا ذمه وهو مجاز مشهور (فقتلها) سيدها وفي رواية فاصبر
ان قام الى معول فوضه في بطنها ثم اتكا عليه حتى اتفذه (واعلم النبي صلى الله تعالى
عليه وسلم بذلك) اى بقتلها وفي رواية عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
فلما اصبح قيل ذلك للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم فقام الاعشى فقال يا رسول الله انا صاحبها
كانت تشتمك وتقع فيك فاتها فلا تنهى واذا جرها فلا تنزجرولى منها ابنان مثل
القوالتين وكانت رفيقة فى فلما كانت بالراحة جعت تشتمك وتقع فيك فقتلتها
(فاهدر) صلى الله تعالى عليه وسلم (دمها) اى قال له انه هدر لانهم فيه ولا عقوبة
ولاسى يحيى منه في الرواية السابقة فقتل صلى الله تعالى عليه وسلم الا شهدوا

ان دمه هدر وقوله ام ولد صريح في انها جارية مملوكة له لا منكوبة حتى يقال انها
 مشركة وكيف حلت له وهو مسلم ونحوه مما لا حاجة في ذكره من غير داع له (وفي حديث
 ابي برزة الاسلمي) نسبة لاسلم قبيلة وهو نضلة بن عبيد بن الحارث اسلم قديما وشهد
 مع رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم المشاهد ونوفى بالبصرة سنة اربع وستين وهذا
 الاثر رواه ابو داود والحاكم والبيهقي وصححه (قال كنت يوما حاسبا عند ابي بكر
 الصديق في زمن خلافته فغضب ابو بكر رضي الله عنه (على رجل من المهاجرين)
 صدر عنه ما اغضبني ثم بين هذا بعوله (وحكي القاضي اسمعيل) بن اسحق بن اسمعيل
 بن حاد بن زيد البغدادي الحافظ وقد تقدمت ترجمته (وغير واحد) هو كناية عن الكثرة
 (من الائمة في هذا الحديث) المراد بالحديث اثر الصحابي لان له حكم المرفوع هنا (انه
 سب ابا بكر) رضي الله عنه سبا فاحشا (ورواه) ايضا (السنائي) ابو عبد الرحمن شبيب
 الحافظ احد الائمة الستة كما تقدم ولقطعه عن ابي برزة قال (آبأت ابا بكر وقد اغاط
 لرجل) اي شدد تكبره عليه اغضبه منه (فرد عليه) كلامه بغضظة منه (قال) ابو برزة
 (فقلت يا خليفة رسول الله دعني) اي اتركني ولا تمنعني من ان (اضرب عنقه) اسوء
 اديه على اعظم الحلفاء (سب اياك) وقام لضرب عنقه (فقال) له ابو بكر (اجلس) ولا فعل
 (فليس ذلك) اي قتل من سب احدا (لاحد الا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم)
 اي الا لمن سبه كما تقدم (قال العاصي ابو محمد بن نصر) هو القاضي عبد الوهاب المالكي
 البغدادي الاديب وهو من شعراء البيعة له الاشعار المأثمة والفضائل الباهرة وقد ذكره
 الثعالبي واتى عليه وذكر من اشعاره جملة (ولم يخالف عليه احد) اي ان ابا بكر رضي الله
 تعالى عنه لما ذكر هذا بحضور من الصحابة لم يخالفه فيه احد منهم فدل على ان قتل من سب
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اتفقت عليه الصحابة كما تقدم (فاستدل الائمة بهذا الحديث)
 الذي قاله ابو بكر ولم ينكره احد من الصحابة الحاضرين عنده (على قتل من اغضب
 النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بكل ما اغضبه) من قول او قتل قل او كفر (او آذاه
 اوسبه) بما فيه شقيص لقدرة وتشنيع ما صدر منه كما تقدم لامطلقا (ومن ذلك) الله مل
 والمعنى الذي افاده كلام ابي بكر رضي الله تعالى عنه (كتاب عمر بن عبد العزيز) بن
 مروان الخليفة العادل (الى عامله بالكوفة) وهو عبد الحميد بن عبد الرحمن بن زيد
 ابن الخطاب (وقد استشاره) ليهديه للحكم (في قتل رجل سب عمر) بن الخطاب
 رضي الله تعالى عنه (فكتب اليه عمر) بن عبد العزيز حواما لمعامله (انه لا يحل
 قتل امرئ مسلم بسب احد من الناس) من حيث هو سب له فان اقصى كفرا فلا امر
 آخر (الارجلا سب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فمن سبه) صلى الله تعالى
 عليه وسلم (فقد حل دمه) اي حل اراقه دمه وهو كناية عن قتله وكذا حكم

سائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام كما يأتي (وسأل) هارون (الرشيـد) الخليفة
 الباسي المشهور (مالكاً) امام دار الهجرة وكان الرشيد اخذ عنه الحديث واجله
 بما هو حقه (في رجل شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وذكر له) اي الرشيد
 لما لك حين سؤاله عما ذكر (ان فقهاء العراق) استفتاهم في (اقتوه بمجده) حد القذف
 (فتضب مالك) على من نقل عنه ذلك حجة وصيانة لمقام النبوة (وقال يا امير المؤمنين
 ما جاء الامية بعد شتم نبيها) اي ان شتم نبيها من لها ومهلك فلا يحمل لاحد سمه
 الاقل قاله وبذل روحه في جهاده ثم بين مالك له الحكم فيه فقال (من شتم الانبياء
 قل) لان ذلك حد شتمهم (ومن شتم اصحاب النبي حله) حد القذف وهذا مذهبه
 من غير فرق بين كافر ومسلم وبين التائب وغيره (قال القاضي ابو العسل) عياض
 المسنف رحمه الله تعالى (كذا وقع في هذه الحكاية) الواقعة بين الرشيد والامام
 مالك (رواها غير واحد من ذكر مناقب) الامام (مالك) وفي نسخة من اصحاب
 مناقب مالك اي من اعنوا بمناقبه ودونوها (وهو اولى احبائه وغيرهم) من اصحاب
 الوارثين (ولادري من هؤلاء الفقهاء بالعراق الذين اتوا الرشيد بما ذكر) من
 حله وحده كحد غيره بما لم يذهب اليه احد من اصحاب المذاهب لاسيما اذا حل على
 ظاهر اطلاقه (وقد ذكرنا) فيما تقدم (مذاهب عراقيين) وقولهم (بقوله ولعلمهم
 من لم يشتر بعلم) للاحكام الشرعية واتى بلمل بعد استفتاء الجماعة من مثله (او من
 لا يوق فتواه) من لا علم عنده (او يميل به هواه) الناطل من هومن اصحاب البدع
 والزندقه والهوى ما يحى من غير تحقيق ونظر للحق قال الله تعالى (وما ينطق عن
 الهوى) وضبطه بعضهم مهواه بيم في اوله وقال هو مقول من الهوى وهو الهوى
 والضلال ولذا قالوا اذا كان في المسئلة قولان يجوز للمفتي ان يفتي العامة بالتشديد
 والخاصة بالتحفيف فانه خيانة للشرية (او يكون ما ناله) مفتي العراقيين (يحمل
 على غير السب) الموجب للقتل بذكر امر مامس غير عمد في حقه او يمكن حمله على
 وجه سديد (فيكون الخلاف) الواقع فيه بين المفتين بحصله ومآله (هل هو سب)
 لسبقه له (ام غير سب) لعدم سقيسه له (او يكون) المستفتي فيه (رجع وتاب عن سبه)
 وهؤلاء يقولون توبة مثله مقبولة في مذهبهم فيصح كلائيم في الجملة (علم بقوله) اي
 لم يقوله الرشيد (مالك) حين سألته عنه (على اصله) اي على الوجه الذي ورد
 ووقع عليه واستفتي فيه فاجب بما قالوه (والا) اي وان لم يكن شيء من هذه
 الاحتمالات لايصح ما نقله الرشيد (فلا حرج) . مقد (على قل من سبه كما قدمناه)
 مفصلاً في اول هذا المبحث فكيف يفتي بخلاف ما جمع عليه وقوله رجع وتاب براء
 على ان من تاب لا يهتلى فلا ياتي ما قدم وما قدمه يدل على قول السلف والاحماع

على قتله (ويدل) ايضا (على قتله من جهة النظر) اى الفكر فيما يدل عليه عقلا
 (والاعتبار) اى التأمل في موجبات القتل شرعا ليعلم من تبينها ان النظر والعقل
 السلم يدل عليه والمراد به هنا القياس اردف به ما تقدم من الآيات والاحاديث
 واجماع الامة ليقيد انه ثابت بجميع الأدلة والقياس يسمى اعتبارا في القرآن في قوله
 تعالى (فاعتبروا يا اولي الابصار) فان اصوليين اثبتوه بهذه الآية واليهماطر
 المصنف رحمه الله تعالى من طرف خفي (ان من سبه او تنقصه صلى الله تعالى عليه وسلم)
 عمدا وكنزا سائر الانبياء كآمر (فقد طهرت علامة مرض قلبه) اى سوء
 عقيدته وكفره المضمحل لان المؤمن يحبه ويحمله صلى الله تعالى عليه وسلم فختلف
 ذلك يدل على عدمه كما مر فيه فيما نقلناه عن السبكي (و) طهر من تنقيصه ايضا
 (برهان) ودليل محقق على (سوء طويته) اى ما احفاه في نفسه واضمره في قلبه
 والطوية يعبر بها عما حفي كانه سئ طوى ولف عليه ما يستره فهو استعارة شاعت
 وسارت حقيقة فيها ذكر وفيه ترك من الملامة وهى نظيية الى البرهان القطعى
 فلا يرد عليه ان حقيقة الايمان التصديق القلبي عند الجمهور وهذا لا ينافيه كإقيل
 (وكفره) لانه ردة عندهم (ولهذا) المذكور من دلالته على ما اسره في نفسه
 (ما حكمه) اى على السبب والمقص وما رائدة واللام بمعنى على او موصوفة واللام
 تمليلية اى حكم لاحله (كثير من العلماء بالردة) وهى الخروج من الاسلام بقول
 او فعل او اعتقاد قام عليه دليل وهذا اذا كان مسالما لا كافرا اسيا كما لا يخفى (وهى
 رواية الشاميين) اى علماء الشام الآخذين (عن مالك) فان لمذهبه طرق متعددة
 (و) هى ايضا رواية الشاميين عن (الاوراعى) عبد الرحمن ابو عمرو وهو صاحب
 مذهب كما تقدم في ترجمته (وهى) اى بهذا القول في رده و قتله (قال الثورى)
 سليمان بن سعيد كما تقدم (وابو حنيفة) فانه ذهب اليه في المسلم فقط (والكوفيين)
 من عطف العام على الخاص (والقول الآخر) في رواية عن هؤلاء (انه) اى السب
 والتنقيص (دليل على الكفر) المضمحل ليس هه كفرا يرتد به وانما هو علامة عليه
 (فيقتل) على هذا (حدا) لانه حد من قذى الانبياء كما ورد في الحديث المقدم
 (وان لم يحكم له) اى عليه (بالكفر) حقيقة (الا ان يكون) السب (متباديا) اى مستمرا
 في مدى ومدة طويلة (على قوله) الذى سب به (غير منكر) لمقالة (ولا مقلع)
 اى راجع (عنه فهذا كفر) محقق منه مسوح لقلبه ككفر فان زجر واعلم انه كفر
 ولم يتزجر كان راضيا به ومقرا بكفره رهو كفر بلا شبهة وهذا مسمى من قوله لم يحكم له
 بالكفر هه ما انه حينئذ يحكم بكفره ثم فصل قوله المطلق فقال (وقوله) الصادر
 منه (اما صريح كفر كالتكذيب) له صلى الله تعالى عليه وسلم ما سكار نبوه او انكار

ما جاء به للائراء عليه (ونحوه) مما هو في معنى التكذيب الصريح (او من كليات الاستهزاء)
 به تحقير الاله (والدم) بسب او مجوله (فاعترافه بها) اى بكلمات الاستهزاء (وترك توبته)
 برجوعه (عنها دليل استحلاله) اى عده حلالا (لذلك) الاستهزاء والدم (وهو)
 اى الاستحلال من حيث هو استحلال لما لا يحل (كفر ايضا) كما ان مقاله كفر (فهذا)
 اقاتل المستحل معنى (كافر بلا خلاف) بين المسلمين وأئمة الدين في كفره . وهذا بناء
 على انه فرق بين قتل المرتد وقتل الحد المذكور وقد قال السكي في السيف السلول
 على من سب الرسول المرتد يقتل بالنص والاجماع وتوبته مقبولة عند الأكثر ان لم يكن
 زنديقا وليس قتله كقتل الكافر الاصلى كما فصله الفقهاء فلمن من هذا ان عله قتله ليس
 مطلقا للكفر بل خصوص مطلق الردة ولذا جعلها انفرادا من الجنائيات الموجبة للعقوبة
 كالنفي والسرقة وحكوه عن غيره وقالوا قتل المرتد حد يسقط اسلامه وهو التحقيق
 ومن طس ان من ساء حدا فهو عنده لا يسقط بالاسلام فهو مخطئ . والحد هو العقوبة
 المقدرة من جهة الشارع وهل المعاقب عليه في الردة خصوص الكفر بعد الاسلام او قطع
 الاسلام بالكفر وهو معنى غير الاول فالسبب المسلم مرتد فقتله حد وكذا الكافر
 فالخلاف في قتله هل هو حد او كفر لمطى لم يظهر له فائدة انتهى مقاله ما حضا (قال الله
 تعالى في مثله) اى مثل المسترف بالاستهزاء والدم (يحلفون) اى المنافقون (بالله ما قالوا)
 الاستهزاء الذى قالوه في عزوة تبوك من ان من يزعم انه سيفتح قصور الشام وحصونه
 سر من الحمير هيئات هيئات (ولقد قالوا آكلة الكفر) وهى هذه الكلمة المذكورة
 (وكفروا) اى اطهروا وكفروهم (بعد اسلامهم) الذى اطهروه ولبعض من هذا اشار
 بقوله (قال اهل التفسير) في هذه الآية (٢) ان كان يقول محمد من فتح حصون الشام
 (حقا) محقق الوقوع (لحسن شر من الحمير) اى اجس منها للحقنا وبلادنا فان الحمير
 توصف بذلك وكان القاتل ذلك الجلاس بن سويد او ودبة بن ثابت فقال له طاهر بن
 قيس الاصارى احل والله ان محمدا لصديق مصدق وان شر من الحمير فبلغ ذلك
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وجاء الجلاس فحلف بالله عند منبر النبى صلى الله
 تعالى عليه وسلم انه مقال وان عامرا لكاذب وحام طاهر لقد قال وقال اللهم
 انزل على نبيك الصادق شيئا يصدقني فنزل الآية فساب الجلاس وحسنت
 توبته وفى الذى سمعه اقوال اخر قليل حذقة وقيل عاصم بن عدى وقيل ولد
 امرأته عمير بن سعد وانه هم بقتله كما فصل في التفسير والسبر وهذا تمثيل لما هو
 فيه لان من ذكر ليس معترفا مصرا فلا يرد عليه ما قيل بانه ليس مناسبا لها (وقيل
 ل) اما هذه الآية في (قول بعضهم) وهو رئيس المنافقين عبد الله بن ابى بن
 سلول (مائلا) اى حائسا وصفتا (ومثل محمد) اى حاله وصفه (الا) كحال

(٢) مى قولهم نضنه

من وقع فيه (قول القائل) في مثل قديم يضرب لمن يحسن لاحد فيسوء اليه
 (سمن كلك يا كلك) لان الكلب اذا اشبع وامسقى عن صاحبه قد يتجراً عليه
 كالاسد الضارى (ولئن رجعت) من سفرنا هذا الى المدينة (ليخرجن الاعز)
 يعنى فيه الخينة (منها) اى من المدينة (الادل) يعنى المؤمنين كلهم وكان هذا فى
 بعض غزواته عليه الصلوة والى الامم تبوك اوى المصطلق واختلف فيمن بلغ رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم هذه المقالة والمشهور انه زيد بن ارم وكان سبب هذه المقالة
 ان رجلا من المهاجرين ورجلا من الانصار جرى بينهما امر فصاح الانصارى
 بالانصار والمهاجرى بالامهاجرين فقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 دعوها فانها جاهلية مفسدة فقال ابن ابى اوفى لها ثم قال لقومه ماذا فعلتم
 باهكم انزلهمهم بلادكم وقاسمتمهم اموالكم وطعامكم اما والله لو امسكتهم عنهم
 لم يركبوا رقاكم واوشكوا ان يحولوا عن محمد فلا تنفخوا عليهم حتى يفضوا عنه
 الى آخر ما حكاه الله فلما بلغ زيد رضى الله تعالى عنه رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم مقاله انكر وحلف لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فصدقه وحزن
 زيد حتى نزل القرآن بتصديقه فقال عمر رضى الله تعالى عنه دعى اضرب عنقه
 فابى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وتكرم بكفه عنه لانه ولد فلما اراد
 دخول المدينة معه ابى رسول الله تعالى عليه وقال لا تدحاها حتى تهل امك الادل
 وبأذن لك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والاضربت عنقه فقال ويحك
 افاعل انت قال بى فلما رأى الحد منه قال اسعد ان العزة لله ولرسوله وللمؤمنين
 فقال له رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم جزاك الله عن رسوله وعن المؤمنين
 خيرا (وقد قيل ان قائل مثل هذا) الذى قاله ابن ابى وغيره (ان كان مستترا به)
 عن المسلمين بحسب طهره لهم وبسمعه منه وفى رواية مسسرا استعمال من السراى
 تخفيا حين قاله عن المسلمين والسر خلاف العلانية (ان حكمه حكم الزندق)
 وهو انه (يقتل) لانه مثله فى احقائه الكفر واطهاره الايمان به فيضل لذلك
 (ولانه قد عر دينه) بما طاله فصار كالمرتد (وقد طال) صلى الله تعالى عليه وسلم
 (من غير دينه) اطهار ما يخالقه (فاضربوا عنقه) ان لم يتوب وقيل بقبول توبه
 برجوعه لدينه واستدل بهذا الحديث على قول الريدق من غير استئانة وقال الشافى
 تقل توبته مطلقا كالمرتد وعن ابي حنيفة فيه روايان وقيل كالك واستدل القائل
 بقبول توبة من احق كفره بحديث ابن عمر رضى الله تعالى عنهما فى الصحيح ان
 فى كلام المصنف مع ان الكلام عليه انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال امرت
 ان اقبل الناس حتى تهرا ذاهب الا الله محمد رسول الله فموا الصلوة وتوبوا الركوة

فإذا فعلوا ذلك عصموا من دماءهم وأموالهم إلا بحق الإسلام وحسابهم على الله
 بنى فيها يستسرون به فيه دليل على أن من ظاهر حاله الإسلام لا يتعرض له وتقبل
 توبته قالوا وعليه أكثر العلماء إلا مالك وأحمد بن حنبل فأنهما لم يقبلوا توبته وهذا
 هو الزنديق على القول بأنه من يظهر الإسلام ويبطن الكفر لا من يتحل ديناً
 فقد اختلفوا فيه كما مر على أقوال منها ما ذكر وتلقه قاضيخان كما تقدم والكلام عليه
 مفصل في الفقه (ولأن لحكم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في الحرمة) أي احترامه
 وتوقيره وصيانة جانبه (منزلة) بفتح الميم وكسر الزاء المعجمة وتشديد الياء
 التحية وهي زيادة الفضيلة وقال العلامة لا يبنى منه فعل لكن تقدم عن الأساس
 يميز (٢) عليه زاد (على أمته) فلا يسوى بينه وبينهم فيها يخصه فيزاد في جزاء
 من سبه على حد غيره لرفعة محله (وساب الحر) لا العبد (من أمته بمجد) حد قذف
 بشروطه أن استحقه والإيثار وإطلاقه لظهوره أو تسمح فادخل التعزير في الحد
 وفي نسخة بمجد يحيم ولا يرى ما معناه والظاهر أنه تحريف من النسخ (دكات
 العقوبة) إن سبه صلى الله عليه وسلم أو سب غيره من الأنبياء عليهم السلام (القتل)
 رعاية (لنظم قدره) فبعضه يعظم الذنب فيه (وشقوق منزلته على غيره) بشين
 معجمة وفائين أي زيارتها يقال شف عليه إذا زاد قال ابن القطاع وهو بمعنى النقص
 أيضاً من الأضداد والقرينة ما به منه هنا أي لزيادة مرتبته العالية بشرفه صلى الله
 عليه وسلم تسامياً وزاده تشريفاً وتعظيماً وهذا أعظم الجزاء لأعظم الخلق واحتمال
 أن يزداد بدون القتل لا يرد عليه كما قيل (فصل) في دفع الشبهة الواردة على
 ما قدمه في هذا الفصل (فإن قات) إذا كان سبه صلى الله عليه وسلم وتنقيصه مقتضياً
 للقتل (فلم لم يقتل النبي صلى الله عليه وسلم اليهودي الذي قال له السام عليكم وهذا
 دعاء عليه) وأذية له ولم يعاقب قائله فيرد على ما قرره أولاً والسام بمعنى الموت فيوهمون
 أنهم قالوا السلام وإنما أرادوا الدعاء عليه بموته ومثله عما يؤذيه وهذا رواه البخاري
 وغيره وقالوا إن عائشة رضي الله تعالى عنها تعطلت له فكانوا إذا قالوا السام عليك
 يا أبا القاسم قالت عليكم السام والدام والامة ولذا قال صلى الله عليه وسلم إذا سلم عليكم
 أهل الكتاب فقولوا وعليكم رداً لمقاتلتهم عليهم إلا أن الخطابي قال أنه روى بالواو
 ورواه ابن عيينة بدونها وهو الصواب لبدان الواو التي تنسق الجمع بالاشتراك بينهما *
 قلت لا محذور فيه لأنه صلى الله عليه وسلم قصد الاشتراك في معنى غير الذي قصدوه
 أي الموت مقدر علينا وعليكم كما يأتي بيانه فيكون من أقول الملوحد البدعي كقولهم
 وقالت أنت عدى مثل عني * فقلت نعم لكن في السقام
 ولذا ذهب كثير إلى حوازيات الواو وحذفها وإن الخطابي رجع عما قاله والسام مثل

(٢) قوله يميز هكذا
 وقع في النسخ والظاهر
 أنه تصحيف لأن المزية
 ناقصة يأتي فلوربى منه
 الفتل كما في الأساس
 كان يميز لا يميز كما
 هنا فليحذف معصح

بمضى الموت ويجوز ان يكون مهموزا من السامه والذام بالمعجمة بمعنى الذم والعيب
 ويجوز اهلها من الدوام والقائل جماعة من اليهود وقيل واحد منهم اسمه ثعلبة
 ابن الحارث وجمع بين الروايين بتعدد القصة او بان الداخل جماعة والقائل منهم واحد
 (ولا قتل) الرجل (الآخر) وهو ذو الخويصرة الذي سبق ذكره وبأى وانه
 (الذي قال له) صلى الله عليه وسلم في قصة قسمها من مال الغنائم (ان هذه القسمة)
 التي قسمتها بين الغزاة وفي نسخة ان هذه لقسمة (ما اريد بها وجه الله) اى خالصة
 لله جارية على العدل كما فرضه الله تعالى وهذا في حديث رواه البخارى ايضا
 فلم يقتله صلى الله عليه وسلم (و) الحال انه صلى الله عليه وسلم (قد تأذى من ذلك)
 اى من قوله الذي قاله ونسب فيه الى الجور وهو اذية مسلم له واقراء عليه فيقتضى
 قتله فلم يأمر بقتله وقال الحافظ الذهبي هذا الآخر لا يعرفه وفي الصحيح انه
 من الانصار وقال انه مغيب بن بشر والذي قال له اعدل ذو الخويصرة التيمي الخارجى
 الذي قتل يوم النهروان ويقال له حرقوس وكانت هذه القسمة يوم حنين زاد فيها
 بعضهم لمصاحبة (وهو تأليفهم) (و) مع ذلك فلم يقتلهم صلى الله عليه وسلم حين آذوه
 بل (قال قد اودى موسى) من قومه (باكثر من هذا) الذي اوديته (فصبر) على
 اذيتهم ولم يقتل احدا من آذوه قلى به اسوة واذية موسى الهم رموه بالبرص والادرة
 واتهموه بقتل اخيه هارون وخالفوه في امور كثيرة قصها الله تعالى في القرآن عنهم
 (ولا قتل المنافقين الذين كانوا يؤذونه في اكثر الاحيان) وروى في كل الاحيان والاولى
 اظهر واشهر واذية المنافقين له تقدم بعضها قريبا فهذا كله يدل على ان من آذاه
 اودمه اودم غيره من الانبياء عليه وعليهم الصلوة والسلام لا يستحق القتل فكيف
 هذا مع ما تقدم من الادلة والاجماع الذي حكاه ثم شرع المصنف رحمه الله في الجواب
 عن هذا الاشكال بقوله (فاعلم) ايها السائل مما اشكل عليك (وقفنا الله تعالى واياك)
 لعلم ما لم تعلم وهى جملة دعاية معترضة (ان النبي صلى الله عليه وسلم كان اول
 الاسلام) اول منصوب على الظرفية اى في ابتداءه (يتألف عليه الناس) اى يطالب
 الفتنهم وتأنيبهم لقرب عهدهم بالاسلام وفيهم الاعراب الجفافة حتى ياتيهم على الاسلام
 فيداوى امراض قلوبهم بغفوه وكرمه ولم يقل اول الهجرة لان هذا كان
 بالمدينة بعد هجرته لان انتهاء التأليف ببعض انواعه كان قبيلها واسمر ذلك
 الى الهجرة كما يرمى اليه قوله كان الدالة على الاستمرار فلا غبار عليه كما قيل لوقال
 اول الهجرة كان اولى وفي نسخة فيه يتألف بسين مهمة ساكنة بين الياء والتاء
 (و) اشار لبيان ذلك بقوله (يبل قلوبهم اليه) اى الى الاسلام وخلوص الايمان
 بمجته والاذعان له ويؤء التاية مخففة مضارع امال ويجوز تشديدها والاول اولى
 (ويحب اليهم الايمان) ليتمكن في نفوسهم (ويزيينه في قلوبهم) اى يحسنه بترغيبهم

فيه (ويدارهم) بموحدة (٢) قبل الهاء اى ساملمهم بملاطفتهم ورفقهم بهم (ويقول لاصحابه)
 اى خالصهم الذين سبق ايمانهم و علم اخلاصهم (انما بعثتم) فيه تلييب اى انما بعثت معكم
 اوهو مجاز عن امرتهم وعلمتهم اوهو بمناه الفتوى اى جئتم لدار الهجرة وارسلتم لها
 لتكونوا (ميسرين) يبين وراء مهماتين اى مسهلين مساحين لامعسرين مشدين
 على من قرب عهده بالاسلام (ولم تبعثوا) وترسلوا (منفرين) للناس عن الاسلام اى
 بشدة وغلظة تحمل الناس على تقويمهم عنكم بمفارقتهم وتشتتهم عنكم وكان الظاهر ان يقول
 ميسرين لطابق قوله ميسرين لكنه عدل للمطابقة الخفية لانها ابلغ لان التيسير يقتضى
 تألفهم وعدم نفرتهم عنهم فاقى بلازم المقابل لانه ابلغ واكثر كافي قول المتنبي * كانك
 مستقيم في محال * اذ لم يقل في اعوجاج وليس هذا لاجل القافية كما قيل ونحوه لا يرون
 فيها شمساً ولا زمهراً (و) كان صلى الله عليه وسلم (يقول) لاصحابه ايضا (يسروا) الناس
 بكل خير (ولا تصروا) اى لا تشددوا وتغلظوا عليهم (وسكنوا) اى اقرؤا الناس
 على ما هم عليه ولا تكفؤهم بما لم يألوه (ولا تشروا) الناس عنكم فينفروا ويهروا اى
 لا تنقلوا عليهم وتلهوا فيملوا منكم وهذا فيما لم يجب عليهم والاغنية لا يساعده (و) كان
 صلى الله تعالى عليه وسلم (يقول) لاصحابه كما مر في قصة ابى ابن سلول والمنافقين لما بلغه
 ما قالوه فقالوا له دعنا نضرب عنقه فاني (لا يتحدث الناس) فيما بينهم فيقولوا (ان محمداً قتل
 اصحابه) وهذا اذا شاع عنه صلى الله تعالى عليه وسلم منع بعض الكفرة من الدخول
 في الاسلام وجعله المشركون واعداً الدين وسيلة للظلم فيهم ومثله مما نبى الاحتراز
 عنه لما فيه من القوائد وهذا قاله صلى الله تعالى عليه وسلم لمرضى الله تعالى عنه لما قال
 في قصة ابى ابن سلول دعنى اضرب عنقه كما تقدم مفصلاً (وكان صلى الله تعالى
 عليه وسلم يدارى الكفار والمنافقين) بتألفهم واحسانه وعفوه عنهم والفرق
 بين المداراة والمداينة مشهور تقدم مراراً ايضا فالمداراة اللطف ولين القول لدفع
 الضرر وجلب النفع له اذ لم يداراه كارهه بنصح ورفق وبيان ما في حاله من محدود
 وسوء طاعة والمداينة تحمين القبيح وقوله له ما هو باطل وكذب مما يفره ويخفه
 على ارتكاب الفواحش والاول محمود سرعان والثاني مذموم غير جائز (ويحمل
 محبتهم) بضم المشاء التحنية وسكون الخيم وكسر الميم ثم لام من الجليل الحسن قولاً
 وقلاً وقيل يحمل بمعنى يجمع بعد تفرقه وهو بعيد ركيك (وينفى عنهم) الاغضاء
 العفو والتجاوز والسكوت وغض البصر عما لا يليق وحمله على تقضى البصر او راعى
 ما فيه من العفو فعداه بمن وهو متعمد بعلى وفي المصباح اغضى الرجل قارب بين جنبه
 ثم استعمل في الحلم (ويحمل من اذاهم) اى يحمله وينفو عنه قال في المصباح حل
 الشيء واحتمله بمعنى عفا عنه وهو في اصطلاح الفقهاء يستعمل بمعنى الوهم والجواز
 فيكون لازماً بمعنى الاغضاء والتبني فيتمدى ومن زائدة او تبعيضية وسيأتى ما فيه

(٢) قوله بموحدة آه
 في هذا الضبط ضبط
 ظاهر لانه من الدره
 بالهمزة وقد لا يجر
 لا من الدرب واظنه
 من تعجيف الناسج
 فليراجع معجم

(ويصبر على جفائهم) أى غاظه طباعهم المقتضية لعدم الادب فى الاقوال والافعال ويقال
 لاهل البادية اهل الجفاء (ما لا يجوز لنا اليوم الصبر عليه) ما موصولة مفعول يحتمل
 فن بيانية مقدمة على المبين وقد جوزة النحاة والمراد باليوم ما بعد عصره عليه السلام
 وابتهاء الاسلام وقواعد الاسلام لم تكن على ما على عليه الآن من القوة التى لا يتسامح
 فيها لاحد ما كان يتسامح فيه الرسول عليه السلام لمصلحة تمت بذهاب اسبابها فما قبله
 عليه السلام من عدم قتل بعض لا يجوز لنا الآن المساحة فيه اصلا كما يأتى فى قوله
 فلما استقر الخ وهذا هو الجواب عن السؤال مع انه حق له صلى الله تعالى عليه وسلم
 يجوز له الغوغة لانه يمتنع علينا الاغضاء عن اهانتة صلى الله عليه وسلم (د) كان صلى الله
 عليه وسلم (يرققهم) أى يصلهم ويضعهم (بالعطاء) تكرر ما عليهم (والاحسان) اليهم
 لكرمه ولين قوله ليؤلف قلوبهم ومحبته لان القوس جبلت على حب من احسن اليها
 فبرق بزة يقصد مضارع رفق ابو وزن يكرم مضارع ارفق وفى الصحاح الرقيق
 ضد الخنف وقد رفق به يرفق وحكى ابو زيد رقت به وارتقت بمعنى ترفتت به ويقال
 ارفقته بمعنى نعتته وقال ابن القطاع رقت رقتا وارتقت نعتته ومن الرقيق كذا فهو ثلاثى
 وراعى (وبذلك) المذكور من مداراتهم وعطائهم ورفقته بهم (امرء الله تعالى فقال
 ولا تزال تطلع على خائنة منهم) أى على طائفة خائنة او خيانة تصدر منهم فى حقل كما صدر
 من اسلافهم مع رسالهم فلا يحزنك اساءتهم لك او المراد فملة خائنة او فس خائنة ويقال
 فى المبالغة رجل خائنة كراوية وقرى على خيانة (الاقليلا منهم) لم تخن (فاعف عنهم
 واصفح ان الله يحب المحسنين) الذين يجزون السيئة بالحسنة ويتجاوزون عما سلف
 وهذه الآية نزلت فى اليهود الذين كانوا فى زمن نبينا صلى الله عليه وسلم بيانا لانهم
 من شأنهم الخيانة وانه موروب آبلهم وامره بالغفر عنهم بشرط المعاهدة او نحوها وهذه
 الآية منسوخة والقليل المستثنى من آمن به صلى الله عليه وسلم منهم كان سلام (وقال)
 الله تعالى امرانيه عليه السلام بمامر (ادفع) ما تراه من السيئات (فانى هى احسن) وهى
 الاحسان لمن اساء والمطرب به (فاذا الذى ينك ويينه عداوة) من الكفار (كانه ولى جميع)
 أى لا يزال احسانك اليه حتى يصيره كالصديق الذى يملك وييه مصافاه وموالاه
 والولى من يوالى ويتابع واحم الصديق المصافى نزلت فيمن كان عادى رسول الله صلى
 الله عليه وسلم كانى سفيان وقيل المراد بانى هى احسن المساحة والمصافحة وهى مسحة وقيل
 هذه نسخت بآية السيف (وذلك) أى ما ذكر من مداراته صلى الله تعالى عليه وسلم
 كان منه (الحاجة الناس للتألف) لقلوبهم وحليها له فى (اول الاسلام) ومبادئ
 الهجرة (و) الحاجة فى اول الامر الى (جمع الكلمة) فاقضى رأيهم مع صلى الله
 تعالى عليه وسلم وعدم مخالفتهم له فانه يحصل بالملاطعة والملازمة ما لا يحصل بعيرها
 (فلما استقر) فيه ضمير مستتر للاسلام أى لما هوى ونبت (واظهره) أى

اطهر الله دين الاسلام اى اعلاه ورفعه (على الدين كله) اى على كل دين وملة بحيث
غلب اهله وقهرهم والدين في الاصل مصدر يستوى فيه الواحد وغيره (قتل من قدر
عليه) ممن اطهر عداوته صلى الله تعالى عليه وسلم وطعن فيه وفي دينه اذ لم يبق حاجة
للمدارة التي كانت لمصلحة انما الله (واشتهر امره كفعله) صلى الله تعالى عليه وسلم
(بان خطا) يوم الفتح حين امر بقتله يوم فتح مكة ولو وحد متعلقا باستار الكعبة
(و) قتل ايضا باسمه بذلك (من عهد) اى اوصى المسلمين (بقتله يوم الفتح) يوم فتح
مكة كما تقدم مفصلا (و) قتل ايضا (من امكنه قله غيبه) بكسر التين المعجمة وهو
القتل خفية ومحادثة كان الاسرف وابن ابى الحقيق (من يهود) هو اسم للطائفة
المعلومة (وغيرهم) اى غير اليهود من الكفرة (او غلة) اى وقتل ايضا من امكنه
قتله من غير اخفاء اى بصريق الغلة والقهر كان عرة الحمى كما مر (ممن لم ينظمه قبل)
اى لم يدخل قبل قله (سلك محنة) صلى الله تعالى عليه وسلم باسلامه ومتابته له صلى الله
تعالى عليه وسلم والسلك حيط حطم فيه اللواتق ومحوه والنظم ادخله فيه فاسمير للجمع
وجعل محل الجمع او ما يفضيه بمنزلة السلك وسلك حجة كل حين الماء او هو استعارة
ايضا (والانحرط في حمله مظهرى الايمان) من الصحابة رضى الله عنهم اجمعين وقد فسر
الانحرط بالدخول يقال انحرط في السلاب اذا استظم وقد وقع ذلك في كلام المصحاء
الثقات كالسكاكى والزحشرى وفسر بما ذكر الا انى لم احده في كلام العرب قديما
ولا في كتب الفقه بهذا المعنى بل الموحود خلافه كحطرت القصاد واحترط السيف
سله وقشبه عنه فلم اظفر به وغاية ما يمكن في توجيهه انه من احترطه اذا حملته في الحريطة
وهى الكيس فحجور به عن حملته في العقد قال ابن عباد في محيط اللغة الحريطة مثل الكيس
يخرج من ادم او حرق وقال احترطت احريطة اخرط انتهى وقدم التاييه
على ذلك ايضا وقوله (من كان يؤذيه) من الكفرة بيان لمن الذى يقدم (كان الاشرف
وابن رافع) تقدم بينهما مفصلا (والنصر) بن الحارث الذى تقدم بيانه (وعقة) بن
ابى معيط وتقدم ايضا وهذا تمثيل لمن قتله صلى الله تعالى عا وسلم مطلقا عليه وغلة فلا وجه
لما قبل ان في ذكر ابن الاشرف مع من قله غلبة فطر القتل عليه (وكذلك) اى مثل قصة من ذكر
ممن قتله (نذر دم جماعة) من الكفار (سواهم) اى سوى من ذكر من كتب واضرا به
ونذر بون وذال معجزة وراء مهملة اى اوجب قتله على من عنده من اصحابه قال
في الاساس نذر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كذا اوجه على نفسه وهو من كلام
اهل الحجاز انتهى فقول بعض النساج انه بدل مهملة بمعنى اسقط واهدر ليس بشئ
(ككعب بن زهير) بن ابى سلمى اصم السين وسكون اللام ربيعة بن رباح بكسر الراء
وبالثلثة التحتية ابن قرط الزنى وهو واحوه شاعران مجيدان غير مكثرين واخوه
اسلم قله وكان كتب قال بعد اسلام اخيه شعرا يعرض فيه بالنبي صلى الله تعالى عليه وسلم

فكتب اليه اخوه كتابا يقول فيه ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم اهدر دماء قوم كهيرة بن ابي وهب وابن الزبيرى فان كان لك حاجة في نفسك فطر اليه فانه صلى الله تعالى عليه وسلم يقبل من اتاه ثأبيا فضاقت الارض عليه وارجف الناس بانه مقتول فأتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو يصلى الصبح فلما فرغ جلس بين يديه ووضع يده في يده وقال يا رسول الله ان كعبا جاء ثأبيا مسلما اتقهله قال نعم وهو لا يعرفه فقال انا كعب فوثب عليه رجل من الانصار وقال يا رسول الله دعنى اضرب عنقه فقال دعاه فانه جاء ثأبيا فغضب كعب على الانصارى لانه لم يقبل فيه احد من المهاجرين الاخيراء وانشده صلى الله تعالى عليه وسلم قصيدته المشهورة والبسه بردته التى يتوارثها الخلفاء بعده وكان معاوية رضى الله تعالى عنه طلبها منه فقال ما كنت لا اوتر احدا بثوب رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما مات اخذها من اولاده بمنشرين او بثلاثين الف درهم ففصة ووقعه هذه القصة ان من سنة الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم الفقه عمن سبه من الكفرة وان اجارة الشعراء مسنونة من الاكارم قال الترمذى

جحد فضيله الشعراء غنى * وتحسين المديح من الرشاد
محت بابت سعاد ذنوب كعب * واعان كعبه فى كل ناد
وما احتاج انتهى الى مديح * وشييب بشئ من سعاد
ولكن سن اسداء الايادى * وكان الى المكارم حية هاد

(وابن الزبيرى) هو عبد الله بن الزبيرى بن سعيد بن سهم القرشى وهو بكسر الزاء المعجمة او فتحها وكسر الباء الموحدة وسكون العين المهملة مقصور علم منقول من سى الخلق او كثيف الشعر وكان شاعرا عجيذا شجاعا من اشد الناس على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بطول لسانه وسفهه ولا عقب له اسلم بعد الفتح وحسن اسلامه وكان فر هو وزوجته ام هانى بنت ابي طالب الى حيران فقالوا له ما وراءك فقال ان محمدا قتل قريشا وفتح مكة واره سائر الكم فاصاح بنى الحارث وكعب منهم هارب من حصصهم وجمع ماشيته فارسل له حسان رضى الله تعالى عنه شعرا يقول فيه

غضب الاله على الزبيرى وابنه * وعذاب سوء فى الحيوة مقيم

فلما بلغه فقال مالى وبني الحارث وتزل دارى وقومى ثم اتى رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فى اصحابه فلما رآه قال هذا ابن الزبيرى فى وجهه نور الاسلام فوقف عنده وقال السلام عليكم انى اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا عبده ورسوله والحمد لله الذى هدانا للاسلام وقد اجلبت على عداوتك حتى هربت الى حيران وانا اريد ان لا اقرب الاسلام ابدا ثم اراد الله بنى حيرا فالفقه فى قلبى وحيه الى وكره ما كنت فيه من الضلالة واتباع ما لا ينعق ولا يعقل من حجر بعد ويدنيح له فقال رسول الله

صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذى هدانا لهذا الاسلام ان الاسلام يجب ما به وقات في ذلك
 رأيت اسلام قوم يجب ما كان قبله * ولم حصر اراد بالكفر في شرملة
 (وغيرها) اى غير كعب وابن الزبيرى (عن آذاه) صلى الله تعالى عليه وسلم وهما
 وسبه نرا ونظما ثم تاب باسلامه فقبيل توبته وعفا عنه رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم كما في السير (حتى القوا بايديهم) اى اتقادوا له صلى الله تعالى عليه وسلم وسلموا
 وهو مجاز عما ذكر واسله وضع يده في يد غيره ممن يمسكها لا قياده اتم اتقاد وقبض يد
 غيره عنه (ولقوه) عليه الصلوة والسلام (مسلمين) ففعا عنهم وامنهم واحسن اليهم
 (و) اما من نافقه ف (بواطن المنافقين) وما فيها من الكفر (مسترة) غير معلومة
 لغيرهم (وحكمه صلى الله تعالى عليه وسلم) انما كان (على الظاهر) وهو الاسلام
 المانع من قتلهم وهذا لاجل التشريع لامته بعده وان اطعم الله على سرائرهم (و)
 مع ذلك (اكرر تلك الكلمات) التى قصد المنافقون بها تنقيصه صلى الله تعالى
 عليه وسلم وذمه (انما كان يقولها القائل منهم) اى من المنافقين (حجة مع امثاله)
 من المنافقين ولا يقف عليها النبي صلى الله عليه وسلم والمسلمون وحجة بضم اوله وكسره
 وفي نسخة زيادة واو قبل مع (ويحلفون عليها) اى يحلفون انهم ما قالوا ما نسب اليهم
 وهذا مما يطمع محاسناتى وقد مر هذا في قصة بن ابي وابن سويد من المنافقين (ادائمت)
 اليهم اى قتلت وبلغت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عنهم من نبي الحديث
 بالتحفيف والتشديد والمشهور ما قاله ابو عبيدة من انه بالتحفيف ما قتل على وجه
 الاصلاح والتشديد ما كان على وجه الافساد وهو القيمة وكذا قاله ابن قتيبة وغيره
 لكن رواية اكثر المحدثين بالتحفيف هنا تدل على خلافه (ويكرهونها) اى هذه المقالة
 (ويحلفون بالله ما قالوا) ما قتل عنهم (ولقد قالوا كفة الكفر) اى الكلمة التى يكفر
 بها قائلها او التى انما صدر عن الكفرة واعداء الدين مما قلناه سابقا (و) كان صلى الله
 تعالى عليه وسلم (مع هذا) اى مع ما قالوه من كلمة الكفر (يلطمع في قتلهم) بكسر الفاء
 وفتح الهمزة قبل التاء القوية اى جامعهم وروى فيهم بفتح الفاء قبل ياء ساكنة
 قبل الهمزة من فاء اليه اذا رجح ومنه الوى للفضل بعد الزوال (ورحومهم
 الى الاسلام) عطف قصير اى دخولهم فيه فهم محاز مرسل من اطلاق المقيد
 على المطاق كقوله تعالى وان عدتم عدنا (وتوبتهم) من تقاعهم وكفرهم الحظي (فيصبر
 صلى الله عليه وسلم على) اذيسهم ونهافهم وذمهم الذى علمه منهم وبلغه عنهم وعلى
 (هتاهم) بفتح الهاء والنون الحفيفة وفي المصباح الهن خفيف النون كناية عن
 كل اسم حس والائى هنة بالتحفيف والامسا محذوفة في لغة هي هاء قصصها
 هيبه و-ه مكث هنية اى ساعة لطيفة وفي لغة هي واو مصغرها والمؤب

على هنية بتشديد الياء والهمز خطأ أذلا وجه له وجميعا هنوات وربما جمعت على هنات
مثل حمات والمذكر هنا وبه سمي وكنى به عن الفرج انتهى وهو احدا لاسماء اخوات
اب واخ وكنى به هنا ايضا عن قبايحهم (و) كان صلى الله تعالى عليه وسلم يصبر ايضا على
(جفوتهم) اى ما صدر عنهم من الاقوال والافعال القبيحة لغلظ طباعهم وسوء ادبهم
(كصبر اولو العزم من الرسل) وهم الذين كانوا ذوى عزيمة قوية وثبات في دعوة الناس
الى الدين وممراته قد اختلف فيهم فمنهم من قال هم خمسة نوح و ابراهيم وموسى وعيسى ومحمد
صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين وقيل هم المذكورون على التوالي في الشعراء والاعراف
وهم نوح وهود وصالح وسليمان ولوط وموسى لصبرهم على اذى قومهم وما ابتلوا به
ومنهم من عد منهم اسمعيل ويعقوب وايوب وقيل كل من امر بالجهاد والقتال وقيل
ثمانية عشر ذكروا في الانعام وعقبهم الله بقوله (اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده)
وقيل كل الرسل وقيل الايونس لقوله تعالى (ولا تكن كصاحب الحوت) فهو لاء صبروا
على اذى الناس ومواجهتهم بما يكرهون وقدام صلى الله عليه وسلم بالاقتداء بهم في الصبر
على الاذى والمغفور فلم يزل يفعله في ابتداء الهجرة (حتى فاء كثير منهم باطنا) اى رجع
عن نفاقه فخلص ايمانه في قلبه (كفاء ظاهرا) اى كما كان ظاهرا في الرجوع الى الايمان
بعد الكفر (واخاص) ايمانه بالله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (سرا) فيما اسروه
واخفاه في قلبه وبين قومه (كما اخاص جهرا) اى فيما جاهرهم به من قتاله فتواطأ
باطنه وظاهره وسره وجهره (ونفع الله بعد بكثير منهم) اى نفع بهم بعد اخلاصهم
وهداية الله لهم (وقام منهم) اى من هؤلاء الذين تألفهم وعفا عنهم (للا دين) واهله
(وزراء واعوان) عطف تفسير لان الوزير من الوزر وهو المعاونة والنصرة فتقوى
وتعاضد بهم اهل الاسلام (وحماة وانصار) فهم حامون للدين وناصرون لاهله
(كما جاءت به الاخبار) الثابتة فكم من منافق وكافر حبيب الله له الايمان واعز الله به وهو
مذكور في كتب الحديث غنى عن البيان (وبهذا) الجواب المذكور (اجاب بعض ائمتنا)
المالكية رحمهم الله تعالى (عن هذا السؤال) السابق عن قول اليهود السام عليكم وعنه
اجوبة اربعة ذكرها في السيف المسلول بعد ما ذكر في حقهم (واذا جاول حول
بما لم يحبك به الله ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول حسبهم جهنم يصلونها
فبئس المصير) فاخبر الله عنهم بانهم كانوا يحبونه بخية مكروية يقولون لو كان نبيا
عذب الله بقولنا له السام عليكم واثار الى انه لا حاجة لعذابهم في الدنيا لانه ياتى من لم ياب
منهم عذابه في الآخرة فاجاب عن السؤال الذى تقدم من انه لم يمتنعهم وسمى
عائشة رضى الله عنها عن قولها بل عليكم السام والذام والامنة كما مر فصل لها
مهلا فان الله يحب الرفق في الامر كله وحاصله انه كان لحكمة وهو انه رجع والاسلام

لم يقو القوة البالغة فصر لعل الله يهديهم ويقوى بهم الدين وقد وقع ذلك لكثير
منهم وكان الصبر عليهم والنفو عنهم جاثراً له صلى الله تعالى عليه وسلم والجواب الثاني
عنهم كانوا يخفونه ويتكلمون به بسجلة وخفض صوت ولا يطلع الناس عليه والمقاب
على الكفر انما يكون على الظاهر دون الخفى (وقال) بعض الاثمة الحبيب بهذا
وفي نسخة وقيل (له) اى قولهم السلام للدعاء عليه (لم يثبت عنده صلى الله تعالى عليه
وسلم من اقوالهم) اى اليهود (مارفع) بالبناء للمجهول من رفع الكلام بمنى او صله
وبلغه (وانما نقله) له صلى الله تعالى عليه وسلم (الواحد) الذى لم يتم به نصاب الشهادة
(ومن لم يصل) اى لم يبلغ (رتبة) قبول (الشهادة في هذا الباب) اى النوع المقتضى للقتل
(من صبي) صغير لا تسمع شهادته شرعاً (او عبد) مملوك (او امرأة) شهادتها غير مسموعة
في مثله عما يندرى ويدفع بالشبهات وهو الحدود (والدماء لا تستباح الا) بعد الثبوت
(بمدلين) ذكرين حريين واعلام الله تعالى له بعد حكمه بالظاهر وقفوز حكمه
لا يخالفه فاقبل من انه عجيب من المصنف رحمه الله تعالى مع تكذيب الله لهؤلاء واعلامه
بخالفهم في القرآن ليس بشيء لاسيما وهو ناقلة وما على الرسول الا البلاغ (وعلى هذا)
الذى ذكره بعضهم في الجواب (يحمل امر اليهود) وفي نسخة اليهودى (في السلام)
وفي نسخة في السلام وما بمعنى لان المراد بالسلام سلام اليهودى وهو قولهم السلام
(وانهم لو اياه) بواو من مخففتين والتشديد وان صح غير متأت هنا لانه للمباغة ولم قصد
هنا والمى قتل الالسة ولقتها بسرعة حتى يخفى ويظن انهم قالوا السلام (السنهم)
جمع لسان وهو الجراحة المعروفة (ولم يبينوه) اى سلامهم وهو تفسير للمراد بلى
الالسة (الارى) ما يحقق ما قيل وبوضوحه (كيف نبهت عليه) اى على قولهم هذا
(عائشة) رضى الله تعالى عنها حيث ردت عليهم بقولها المتقدم عليكم السلام والذام واللعنة
ونهاها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وامرها بالرفق وقال انى ارد عليهم فيستجاب لى
ولا يستجاب لهم لكن قال ابن تيمية ان قوله صلى الله تعالى عليه وسلم اذا سلم عليكم
اهل الكتاب فقولوا وعايكم اى ردوا الذى يقولونه لكم عليهم وتقرير الصحابة
رضى الله تعالى عنهم له بعده يدل على عدم اختصاصه بآول الامر وببدء الاسلام وانه
لم يخف عليه قتائل (ولو كان) اليهودى الذى قال للنبى صلى الله تعالى عليه وسلم السلام
عليك (صرح بذلك) من غير اخفاء ولى السنة (لم تنفرد) بناء فوقية اى عائشة رضى الله
تعالى عنها (بعده) دونه صلى الله تعالى عليه وسلم (ولهذا) اى لكونهم لم يصروا
بما يعلمه كل احد او لكون اليهودى لم يصرح بالسلام بل اضمره خيئاً ولامة (نبه النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم احتجاجه على قتالهم) اى فعل اليهود القبيح الذى اتوا به
بقولهم السلام عليك (وقلة صدقهم) في كلامهم وجعل قولهم السلام وهمين

انهم قالوا السلام كذبا لجلهم مالىس تجية تجية فهو باعتبار خبر تضمنه كذب
 مخالف للواقع (وخبائثهم في ذلك) لله ولرسوله صلى الله تعالى عليه
 وسلم (ليا بالسنتهم) بتحريف مقالهم وكذبهم وعدولهم عن سنن الصواب
 (وطعننا في الدين) اى دين الاسلام واهله وفيه اشارة الى الآية اعنى قوله عز وجل
 الم تر الى الذين اتوا ناصيا من الكتاب الآية وهى نزلت في حق اليهود وقولهم راعنا
 واسمع لكن لما كانا من قبيل واحد في التحريف والعدول عن الظاهر اقتبسها المصنف
 هنا وانما كان هذا طعنا في الدين لانهم قالوا لو كان نبيا علم بمقاتلتنا وعذبتنا الله
 عليها كاسر فلايتوهم انه كيف يكون هذا طعنا في الدين بمجرد ذكر السام بمعنى السلام
 (قَالَ) صلى الله تعالى عليه وسلم لاصحابه منبهالهم (ان اليهود اذا سلم احدهم قائما
 يقول السام عليكم فقولوا) في رد سلامهم (عليكم) وفي رواية وعليكم بالواو وقد
 تقدم الكلام عليه مفصلا وقد قال الفقهاء لايبعد السلام بالكفرة وانما يرد سلامهم
 بقول وعليكم وفي رواية عن الشافعي حوازه (وكذلك قال بعض اصحابنا البغداديين)
 كلقاضى عبد الوهاب البغدادى المالكي وقد تقدم بيانه (ان التى صلى الله تعالى
 عليه وسلم لم يقتل المنافقين بعلمه فيهم) وبما في نفوسهم مع انه عالم بهم واطلعه الله
 تعالى على سريرة نفاقهم وان كان له صلى الله تعالى عليه وسلم ان يقضى بعلمه بل
 اختلف الفقهاء في القاضى هل له ان يقضى بعلمه في زمان قضاءه او في مجلس حكمه
 وانما المانع عنه انه صلى الله تعالى عليه وسلم امر بالعمل بالظاهر في اكر احواله
 تشريعا لامته وكان ذلك في ابتداء الاسلام تأليفا للقلوب حتى يهدبهم الله ولا تفر
 قلوب من يريد الدخول في الاسلام وتكف السنة الطاعتين بقولهم انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم يقتل اصحابه والحكم ينمضد والمصالح لاتزاحم فلا تعارض بين
 الاحاديث كاتوهم (ولم يات) اى لم ينقل في الاحاديث (انه قامت بينة) عنده
 صلى الله تعالى عليه وسلم (على نفاقهم فلهذا) اى لكونه لم تقم عنده بينة على
 نفاقهم وهو مأمور في اكثر الاحكام ان يحكم بالظاهر وبالصريح كاصحابه اولوالعزم
 (تركهم) من غير ان يقتلهم ولم يحكم بعلمه وان اعلمه الله به في سورة المنافقين
 وسورة براءة اجمالا من غير ذكرهم باعينهم من قال كمال مفاهيم من تفصيحهم
 بينة لم يصب وهذا مبنى على ان الحاكم لايجوز له ان يحكم بعلمه مطلقا او في احواله
 او في حقوق الله وفيه كلام الفقهاء ليس هذا محله واقامة اليه على النفاق تصور
 بان يشهد على اقراره والا ففى في قلبه لا يمكن الاطلاع عليه لغير علام القيوب
 (وايضا) مما يقضى عدم قاهم (فان الامر) اى نفاقهم (كان سرا وباطنا) حتى
 على الناس فكيف تقوم عليهم بينة (وظاهرهم الاسلام والايمان) هم يسمى

وقد يفرق بينهما بحسب المفهوم وإن اتحدا فيما صدقا عليه والامر فيه معلوم (وإن كان)
 المذكور الذي لم يحكم بقتله (من أهل الذمة) بكسر الذال المعجمة هي العهد والامان
 هنا قال في المصباح الذمة تفسر بالعهد والامان وسمى المعاهد ذميا نسبة الى الذمة بمعنى
 العهد وقولهم في ذمى كذا معناه في ضمان انتهى كما اشار اليه بقوله (بالعهد) وهو الميثاق
 بان لا يتدبره (والجوار) بكسر الجيم وتضم وهو الامان من جاره يجره اذا امنه بهمه
 بينهما والامان يكون لمعين وغيره كاهل بلدة واقليم فان كان بغاية معينة فهي الهدنة
 وإن لم يكن فهو الجزية وهم اهل ذمة اى امان وهذا يختص بالامان بخلاف مطلق
 الامان لزم من قريب فلا يختص به لحديث المسلمون يسمى بذهمتهم ادانهم (والناس
 قريب عهدهم بالاسلام) اى دخولهم في الاسلام كان قريبا في ابتداء الاسلام
 والهجرة (لم يتميز بعد) بالضم اى بعد قرب عهدهم (الخير من الطيب) منهم اى
 لم يعلم من اخلص اسلامه فطابت سريره ولم يخص ايماء فيه بقية من خبت الكفر
 لم تظهر اثره (وقد شاع) اى سمع واشتهر بين الناس (عن المذكورين) اى من كان
 مناقبا يظهر اسلامه (في العرب) المجاورين لهم المشاهدين لهم (كون من بينهم بالثقاق)
 اى يتهمه حاص المؤمنين المهاجرين الذين نور الله بصائرهم (من جهة المؤمنين) اى
 عدو منهم بالنظر لظاهر حالهم ومن متعاقبة بشاع (وسحابة) فتح الصاد اسم جمع لصاحب
 وهو في الاصل مصدر كالقراة (سيد المرسلين) لكونهم بعده تابعين له عليه السلام
 (و) شاع ايضا انهم من جهة (انصار الدين) الذين نصروا رسوله صلى الله تعالى عليه
 ولم على اعدائه ظاهرا وهذا اما هو (بحكم ظاهرهم) اى ما يظهر من حالهم لانا
 لانطاع على سرائرهم فلاجل هذا لم يقتلهم صلى الله تعالى عليه وسلم وقال لعمرو
 وغيره ممن قال في بعضهم دعنى اضرب عنقه لئلا يتحدث الناس بان محمدا يقتل
 اصحابه كما تقدم فعدوا من اصحابه نظرا لظاهر حالهم (فلوقاتهم النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم) لما عامه من حالهم و (لثقاتهم) الذى اطلمه الله تعالى عليه دون غيره
 (وما يبدى منهم) بفتح المساء التحتية وسكون الياء الموحدة وضم الدال والراء المهملتين
 بمعنى يسرع ويخرج منهم بمجلة وفي نسخة يبدو بالواو بدل الراء وفي نسخة يندر
 بالنون مع الراء وهي صحيحة ايضا وان خالفت رواية الشراح قال في المصباح ندر من قومه
 اذا خرج ومنه النادر لخروجه عن امثاله فتسميته نادرا لخفايته ظاهر حالهم وهو الاكثر
 منها فلا يبدى فيه (وعلمه) مجرور معطوف على ثقاتهم اى علم رسول الله صلى الله تعالى
 عليه وسلم (بما اسروا) اى اخفوا من الكفر (في نفوسهم) من التفات (لوجد المتفر)
 جواب لو اى لوجد الذى يقصد تنفير الناس وصددهم عن الدخول في الاسلام
 من المشركين واعداء الدين (ما قول) اى امرا يقوله لمن يريد الدخول في الاسلام

بأن يقول له أنه سفاك يقتل أصحابه إذا خالفوه والمرء لا يحلوم من زلة (ولارتاب الشارد)
 أى وقع في ريبة لخوفه من القتل من كان شارداً عن الدين ضالاً من الجاهلية والاصراب
 إباء الضيم من شرد البعير إذا فرّ وذهب في الأرض وفي الحديث لقد خلت الجنة
 الأمن شرد على الله أى خرج عن طاعته تعالى وفارق الجماعة وهو في الأصل استعارة
 (وارجف المائد) أى اتى بالاقوال الكاذبة التى يقصد بها التشيع على الاسلام من كفر
 عنادا كبعض المشركين الذين كانوا يحبون اشاعة مثله (وارتاع) أى خاف من يسمع
 الارتاجيف وعلم بالقتل من الروح وهو الخوف (من حجة النبى صلى الله تعالى عليه وسلم و)
 ارتاع ايضا من (الدخول في الاسلام) خوفاً من أن يقتل كمن قتله (غير واحد) أى
 كثير ممن يريد الاسلام ممن ضعف قلبه ولم ينظر ببصيرة صادقة بمن اضله الله (ولزعم
 الزاعم) أى وجد وصلة للكذب من اراد الاقتراء على الله ورسوله (وظن المدو) للاسلام
 واهله (الظالم) لنفسه وغيره من صده عن سبيل الله وسعادة الدارين وهذا بناء على أنه
 بعين مهملة من المداوة وقال البرهان أنه في الأصل القذفاء وذال معجمة مشددة
 بمعنى المنفرد والاول صحح في الهامش انتهى والمعنى أن هذا إما هو فرد من الناس أو ظالم
 (أن القتل) الذى أوقفه رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم باهل الفاق والشقاق
 المقتولين بالاستحقاق (اتماكان للمداوة) من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لمن قتله
 (وطلب اخذ الثرة) أى اخذ ثأره عند من قتله من العرب وهو بكسر المنة الفوقية
 وفتح الراء المهملة والهاء كالعدة والهاء عوض عن الفاء المحذوفة من الوتر وهى تبعة
 وأمر كان أولاً انتقم منه والوتر قتل من له عنده دم فهو قتل القاتل وأما الثأر بثلاثة
 وهمزة يخفف ببده الفاء فهو بمناء أيضاً وإن كان من مادة أخرى وقولهم بثارات
 فلان حشاً على طلب الدم ممن هو عنده فهو بثلاثة ومثناه أيضاً والمعنى واحد
 فلا معارضة بين ما في القاموس والنهاية الأيبيرية كما توهم وكمن من لفظ من مادتين
 بمعنى مثله فلا حاجة لتطويل بمثله (وقد رأيت معنى ما حررت) أى هذبت من أن النبى
 صلى الله تعالى عليه وسلم ترك قتل المنافقين الذين علم تفاقهم لحكمه بالظاهر
 تسريعاً لأمته ولهذه المصالح من تأليب القلوب ودفع طعن الطاعنين ليدخل الناس
 في دين الله أفواجا (مسوياء إلى مالك بن أس) أمام دار الهجرة رحمه الله تعالى
 (ولهذا) المعنى الذى ذكره وحرره (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث
 الذى تقدم لمن قال دعى اضرب عنقه كما مر (لا تحذب الناس) في مجالسهم
 ويشيعون (أن محمداً) صلى الله تعالى عليه وسلم وذكره باسمه حكاية لما يقولونه
 (يقتل أصحابه) لحرص آخر من ترده وأمر سابق لالفافهم يقصدون بذلك افساد
 الناس وصدهم عنه كما كان عادة المشركين (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم

في حديث آخر لم يخرجوه (اولئك) المنافقون (الذين) لم اقلهم مع العلم بنفاقهم
 (نهائى الله عن قتلهم) لحكمة عامها وفائدة عظيمة من مصالح الدين والحديث الذى
 قبل هذا في الصحيحين كما علم مما مر (وهذا) المذكور من عدم القتل بالتفريق المضمّر
 (بخلاف اجراء الاحكام الظاهرة عليهم) اى المنافقين او الناس (من) بيانية لما بعدها
 (حدود الزنا) جميعا لتمدّد من زنا وتعدّها برجم وجلد وقريب والزنا يمدّ ويقتصر بمعنى
 وهما لثان وقيل الممدود فلان اثنين والمقصود من واحد وقيل انه حقيقة في الرجل لانه
 فعل صدر منه دون المرأة قاله المرمى والقصر افصح (والقتل) قصاصا ونحوه
 (وشبهه) كحد القذف وشرب الخمر والسرقه (لظهورها) بالشهادة الشرعية
 (واستواء الناس في عامها) لانها من الامور الباطنة (وقال محمد بن المواز) بفتح الميم
 ونشديد الواو والف وزاء معجمة وهو مشهور من ائمة المالكية كما تقدم (لواظهر
 المنافقون نفاقهم لقتلهم النبي صلى الله عليه وسلم) هذا توضيح لما قبله فلا يرد عليه
 ما قيل انهم اذا اظهروه يكون كفرا وردة لانفاقا وفيه نظر (وقاله) ايضا (القاضي
 ابو الحسن بن القصار) المالكي الذي تقدمت ترجمته (وقال قتادة في تفسير قوله)
 عز وجل (ان لم ينته المنافقون) من النفاق المعروف وهو لفظ حد في الاسلام
 من نفاق الصب وهي حرق يحفيه اذا اريد سيده خرج منه وفر وقيل انه مأخوذ
 من الفق وهو السرب (والدين في قلوبهم مرض) اى فساد حقيقة سماء مرضا
 اسمارة (والمرحفون في المدينة) من الارجاف وهو اشاعة الافتراء والكذب بالافتراء
 واغراء الاعداء (لنرينك بهم) اى نأمر بك بقتلهم ونكالهم من الاغراء وهو الحث
 والتحريض على سبيل الاستحجال (ثم لا يجاورونك فيها) اى لا يتيسر لهم الاقامة بها
 لقتلهم او طردهم وهو عطف على شرّك الحواب لا قسم (الا قليلا) اى زمانا
 قليلا لوفوق ما اغربنا بهم من القتل او الاجلاء (مأمونين) نصب على الشتم
 او الحال اى مطرودين ومبغضين عن رحمة الله تعالى في الدنيا (ايما تقفوا واخذوا وقتلوا
 تقتلوا سنة الله) في مواضع (الآية) مصدر مؤكّد اى س الله في الذين خالوا من قبل
 من كان قبليهم ينافق الانبياء ان يقتلوا ايما وجدوا فظفر بهم ولن نجد لسنة الله تبديلا
 بل هي جارية على سنن واحد في جميع الامم (قال) اى قيادة (منه) اى معنى ما ذكر
 من الآية (اذا اظهروا النفاق) لانه صلى الله عليه وسلم امر بجهاد المنافقين وهو انما
 يكون اذا اظهروه لانهم قبل اظهاره مسلمين دعوهم مصومة ومعنى تقفوا
 اخذوا وبمكس منهم اذا وجدوا والدين في قلوبهم مرض هم المنافقون والمرض
 ما يمرض للبدن فيحجره عن الاعتدال ويوجب احتلال افساله فجوز به عن
 الاغراض النفسانية المأمة لكماله كالجهل وسوء العقيدة والمرحفون هم المنافقون

لأنهم كانوا يشيعون أخبارا تسوء المؤمنين كقوة عدوهم وإصابة بعض سراياهم
وقال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما إشاعة الكذب التماسا للمتن وهو من الرجفان
وهو الاضطراب بزلزلة ونحوها فاستعير لما ذكر وقيل ما قاله قتادة مخالف للظاهر
وإنما المراد نهيهم عن اذية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والمؤمنين يعني ان جهادهم
لا يظهر لاسر ولذا قال الثعلبي في تفسيره ان ابن مسعود قال جهاد المنافقين الانكار
عليهم والتعيس في وجوههم وترك الرفق بهم وقيل انها نسخت المفو عنهم ولذا قال
(وحي محمد بن مسلمة) تقدمت ترجمته (في المبسوط) اسم كتاب له (عن زيد بن اسلم)
تقدم بيانه ايضا (ان معنى قوله تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين نسخ ما كان قبلها)
اي قبل نزولها من المفو والصفح عن اذيتهم له صلى الله عليه وسلم الذي كان قبل في قوله
تعالى فاعرض عنهم وتوكل على الله فانه نهي اولاعن قتل المنافقين فانسخ هذه الآية كما قاله
الواحدى في سورة النساء ومجاهدة المنافقين عند الحسن و قتادة اقامة الحدود عليهم وعن
مجاهد بالوعيد واثناء اسرارهم ومن ذكر هذا وقال لا سلم انها منسوخة لم يصب لانه
منع للقتل وهو خطأ ويؤيد تأويل الجهاد في الآية قوله واغاط عليهم اى شدد وعيدهم
واتهم اجمعوا على ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لم يقتل احدا من المنافقين الى ان توفاه
الله تعالى (وقال بعض مشايخنا) من الفقهاء المالكية وقيل من متكلمي الاشعية
(لعل القائل) لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقد قسم بعض الضائم (هذه قسمة
ما اريد بها وجهه الله) اى لم تقع على وجه العدل بين الفراء يسمى انها قسمة جائزة (و لعل
(القائل له اعدل) اى سويين المسلمين في القسمة قال البرهان الحلبي ظاهرا ان فانلهم
واحد وليس كذلك وكان ينبغي ان يقول وقول الآخر والاول هو ذوالخوبصرة كما في مسلم
ويقال له حرقوس بضم الحاء المهملة وبراء وصاد مهملتين ايضا بينهما قاف مضمومة
كما تقدم وهو ذوالثدية رأس الخوارج ولهم ذوالخوبصرة التميمي وهو البائل في المسجد
ولهم ثالث ايضا (لم يفهم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم منه) اى من قوله هذا
(الطنن عليه) في قسمته اى لم يقصده ذمه وتنقصه (و) لا (التهمة له)
فيها اى لم يظن به سوا قال في المصاحح الهمة بسكون الهاء وفتحها الشك والريبة
واصلها الواو لانها من الوهم اسمى (وانما رآها) اى فهم من كلف هذه انها صدرت
(من وجه الناطقة) اى صدرت منه لناظرة طبعه وعدم ادبه كما هو عادة الاعراب
وفي نسخة الغلط (في الرأى) الذى يراه جفاة العرب كما هو رأى امثالهم (في امور
الدين) لحرصهم عليها (والاجتهاد في مصالح اهلها) الدين يرون ان تغليظ
المقال يحصاها كما يقال الابرام يحصل المرام ويعدون الوقاحة سلا حالمهم (فلما ر ذلك)
الكلام الذى واجهه به (سأ) وتنقصه فهو بين مهملة واء موحدة مشددة

وروى بشين مصححة ومثاة تحية مشددة او حقة بعدها همزة قال البرهان والاول
اصوب وعلى التاني لم يرد شيئا يستد به او ينقص قيل ويبعد هذا انه تغير وجه الشريف
وقال يرحم الله اخي موسى لقد اودى باكثر من هذا فصر كما تقدم (فلذلك لم يعاقبه)
صلى الله تعالى عليه وسلم وفي نسخ ذكر هذا بعد قوله الا في الصبر عليه وقيل انه انما
لم يعاقبه لئلا يقول الناس انه يقتل اصحابه كما صرح به الحديث المار ولما قيل انه حقه صلى الله
تعالى عليه وسلم له العفو عنه واليه اشار بقوله (ورأى انه من الاذى) هو الشر القليل
كما فسره به السبكي فيما يأتي (الذي له العفو عنه) لقلته اولانه حقه وهو لا ينتقم لنفسه
(والصبر عليه) تأليفا لقلوب الناس وقد عدا بن تيمية هذا جوابا آخر في كتابه السيف
المسلول (وكذلك) اى كافي في الجواب عما ذكر (قال في اليهود اذ قالوا له في الحديث
السابق (السلام عليكم) للدعاء عليه صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى اصحابه (ليس فيه
صريح سب) يوجب عقابهم عليه (ولادعاء) عليه بما لا يصح من احد بنى من الاشياء
(الآباء) اى باصر (لا بد منه) اى لا يسلم منه احد (من الموت الذي) كتبه الله على
العباد وقدره (لا بد من خلفه جميع البشر) لان (كل نفس ذائقة الموت) قال السلام
على هذا معناه الموت فهو مثل العين كما مر (وقيل بل المراد) والمعنى الذي قصدوه
(انكم تسأمون دينكم) اى يضجرون من مشاقه فتملونه وتتركونه فهو اما دعاء بهذا
او دخل وطن في الدين لاعداء عنهم اى عن اليهود ايضا في قولهم السلام عليكم
كانوهم ثم بين وجهه بحسب اللفظ بقوله (والسأم) بفتح السين والهمزة (والسامة)
بمدالهمزة بزة القساحة (الملال) وهو الضجر والفاق المؤدى للترك فهو على
هذا مهموز العين ابدلت همزته الفا لانه من سَمَ مهموزا ثاقيل الرواية بلامزة
لاختلاف صيغتهما واوا همزة ليس بنى * (وهذا) اى هذا القول (دعاء على سامة
الدين) سامة بالمد مصدر او بدونه جمع سأم نحو كتبة جمع كاتب ولعل هذا انسب
بقوله (ليس فيه صريح سب) له صلى الله تعالى عليه وسلم فلما لم يعاقب قائله
(ولهذا) اى لاجل كونه ليس بسب صريح (ترجم البخارى) في صحيحه (على هذا
الحديث) بقوله (باب) بالتثوين وتركه (اذا عرض) اى ذكر بطريق التعريض
دون التصريح فهو مشدد الرأى (الذى او غيره) من المسلمين والمستأمنين من اهل الحرب
(نسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) والترجمة الباب والعنوان في اصطلاح المصنفين
واصله ذكر لفظ بلغة اخرى او ابلاغ كلام الغير لمن لم يسمعه كما في قوله
ان الثمانين وطلعتها * قد احوجت سمعى الى ترجان

فتجوز به عما ذكر لانه اجمال يفيد ما بعده كما تقدم وقد قيل ان السام غير عربى وهو
على هذا ترميض بالقص لا بالسب وقد تقدم ان التعريض له حكم الصريح ولذا عقب

يقوله (قال بعض علمائنا) المالكية (وليس هذا) الذي قاله اليهود (بشخص بالسب) لانه الذم بصفات النفس التي لا تليق (وانما هو ترميض بالاذى) اى بما يؤذى ويؤلم وقال السبكي الذى الشر الخفيف فان زاد فهو ضرر كما قاله الخطابي وغيره استهى لان الموت والمثل من لوازم البسرية لا تنقص لكن ذكره بمن لا يقصده حقيقة يؤذى ويؤلم (قال القاضى ابو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تعالى (قد قدمنا) في هذا الباب (ان الاذى والسب في حقه) ووصفه (صلى الله تعالى عليه وسلم) بشئ منهما (سواء) في الحكم من قتل ونحوه (و) قد (قال القاضى ابو محمد بن نصر) الذى قد قدمنا ترجمته (محييا عن هذا الحديث) في قصة سلام اليهودى عليه (بعض ما تقدم) من الاجوبة (ثم قال) ابن نصر (ولم يذكر في الحديث) المذكور (هل كان هذا اليهودى) الذى صدر عنه ما ذكر (من اهل العهد) اى من وقع بينه وبين النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عهد وهو الهدنة كما تقدم (والدعة) هى امان كما تقدم (او الحرب) اى من المحاربين واعداً الذين الذين لا عهد ولا ذمة لهم فياتقض عهده او يهدر دمه (ولا يترك موجب الادلة) الدالة على تعيين قتل من سب مطلقاً (للأمر) الذى علم من قصة هؤلاء اليهود (المحتمل) الذى لم يعلم منه اتهم معاهدون او محاربون والامر الذى فيه احتمال لا يتم به الاستدلال وتعارض الادلة اليقينية (والاولى) في الجواب عن ركة صلى الله تعالى عليه وسلم قتل من سبه واذا مع انه لازم (في ذلك كاه) اى توجيه ماورد مما يحاميه كاه (والاظهر من هذه الوجوه) التى وجه بها ما ذكر مما اشكل على الائمة (مقصد الاستيلاف) اى لاحتلاله قصد الاستيلاف لهم اى قصد تأنيسهم وتأليف قلوبهم (والمدارة على الدين لعلمهم) اى انه باستألتهم بالغفو عنهم يرجو اتمهم (يؤمنون به) صلى الله تعالى عليه وسلم وبدخلون في دينه (ولذلك) اى لبيان ذلك وانه انما فاعله للمدارة لانه غير حائر (ترجم البحارى) اى جعل الامام البحارى في صحيحه عنوان الباب الذى ذكر فيه هذا منبها (على حديث القسمة) اى الحديث الذى ذكر فيه قسمة الثأثم وقد قاله صلى الله تعالى عليه وسلم بعض المنافقين اعدل ما هذه قسمة اريد بها وجه الله كما تقدم (و) الحديث الذى فيه ذكر (الحوارج) كذى الجو بصرة واحصاه جعل ترجمته (باب من ترك قتل الحوارج للآلئف) اى لاجل ان يؤلفهم ليابتوا على الاسلام (ولئلا ينفر الناس عنه) اذا راوه يقتل من اذاه (و) ترك قتلهم ايضا (لئلا) كسر اللام ويخفيف الميم (ذكرنا معاند عن) الامام (مالك) من انه تركه لئلا يرجف الناس ويرتاعوا ولئلا يجرد الطاعن في الدين طرفاً لظلمته فيه (وقررناه قبل) اى قبل هذا كما سمعته آتفا وقبل مبنى على الضم والحوارج جمع خارج على خلاف القياس او خارجة بمعنى طائفة خارجة سموا بذلك لانهم خرجوا على كرم الله وجهه وقصتهم معه بعد وقعة الجمل مشهورة وليس المراد بهم

الذين خرجوا على عثمان رضي الله تعالى عنه حتى قتل كما ذكره الرافعي في شرح الوجيز ولم يكن خروجهم في حياته صلى الله تعالى عليه وسلم لكن المذكورون في حديث القسمة ذوالتدية كان رئيسهم وأشار صلى الله تعالى عليه وسلم لقصته في هذا فهو من معجزاته في اخباره بالمفنيات وقصة الحوارج مفصلة في التواريخ ولهم عقائد باطلة وكان المعترض على قسمة رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هو ذوالتدية ولما قال ماقاله قال عمر رضي الله تعالى عنه دعني اضرب عنقه فقال دعه فان له اصحابا يحرق احدهم صلواته مع صلواتهم وصيامه مع صيامهم يرقون من الدين كما يرق السهم من الرمية وفيه نزل قوله تعالى ومنهم من يلزمك في الصدقات الآية (وقد صبر صلى الله تعالى عليه وسلم) على اعظم من السب والاذى فصر (لهم على سحره) الذي فعله اليهود كاسر (وسمه) اى سم المرأة اليهودية له صلى الله تعالى عليه وسلم في ذراع شاة اكل منها وقصة السحر والسم قدمت وهي لشهرتها غنية عن البيان (وهو) اى ماصبر عليه عما ذكر (اعظم) في الاذية له (من سبه) اى سب اليهود له ثم ايضا كاسر (حتى نصره الله عليهم واذن) الله (له) صلى الله تعالى عليه وسلم بعدما امره بالفقوالصفح عنهم (في قتل من عينهم) اى بمن سبه واذا من المناقطين واليهود وعينه بفتح العين المهمة وتشديد الياء المتناة التحتية ونون وهاء الضمير اى بين عينه وشخصه مثل كعب بن الاشرف وفي نسخة حينه بجاء مهمة مكان العين اى قتله واهلكه من الحين ففتح الحاء وهو الهلاك وفي اخرى خيه بجاء معجزة وموحدة مكان النون اى اظهر انه خائب خاسر باقتضاحه ونكاله في الدارين (وازلهم من صياصيمهم) اى اخرجه من حصونهم وقلاعهم ومساكنهم العالية بها وكل ما تحصن به من الاعداء يسمى صيصية بصاد بن مهملةين مكسورتين ومثاتين تحتين اوليهما ساكنة والثانية مفتوحة خفيفة ويقال لقرن البقر وشوكة الديك كما قاله الراغب والذين ازلهم من حصونهم بنو قريظة كانوا عاهدوه صلى الله تعالى عليه وسلم ان لا يقاتلوه ولا يسيروا عليه عدوا فلما تجمعت الاحزاب نقضوا العهد وكان بن اخطب من بني النضير اتي كعب بن اسد القرظي رئيس قريظة الذي عاهد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فلما اتاه ابن اخطب فقل باب حصنه فناداه افتح فقال اذهب فانك مشؤم وقد عاهدت محمدا عهدا لا انقضه وانه يبقى بهمه فلم يزل يمتال عليه حتى ادخله حصنه ولم يزل يقتل في الدروع والغارب حتى قفض عهده فلما بلغ ذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بعث السعد بن معجزة لينظروا هل نقضوا عهدهم ام لا فلما اتوهم وقالوا لهم نبذتم عهد رسول الله قالوا من رسول الله وشاتمهم فأتوهم عليه الصلوة والسلام فاخبروه بخبرهم وانهم ظاهروا ابا سفيان فانه جبريل عليهما الصلوة والسلام وقال له انهص لبني قريظة فاني تركتهم

في زلزال وببابل فانهم ونازلهم وناداهم يا اخوة القردة والحنازير كما يأتي فقالوا
يا ابا القاسم ما كنت تخافنا ثم نزلوا عن حكم سعد بن معاذ رضى الله تعالى عنه لحلف
كان ينسبه ويدهم فظفوه يتلطف بهم حكم فيهم يقتل المسائلة منهم وسبي الذرية
وان يطى عقاربهم المهاجرين دون الانصار لانهم لا عقارب لهم اذ ذلك قتل صلى الله
تعالى عليه وسلم قضى فيهم بحكم الله تعالى فيهم سوق المدينة وضرب اعناقهم وهم
قريب من تسعمائة (وقذف في قلوبهم الرعب) اى التلى الله في قلوبهم الخوف
من رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لانه لما نصره الله تعالى به فقال نصرت بالرعب
(وكتب) اى قدر الله (على من شاء منهم الجلاء) بفتح الحيم بمدود اى خروجهم
من بلادهم واصله بمعنى الكشف الظاهر يقال حليت القوم من منازلهم فجأوا
اى ابزرتهم وفينتهم فقوله (واخرجهم من ديارهم) عطى تفسير والذين اجلاهم
بنو النصر لما قضوا العهد بهمهم ان طقوا على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
جبرا فاخبره جبريل بذلك فقام من عندهم كاس ثم رجع لهم وحاصرهم ايلما ثم التلى الله
تعالى في قلوبهم الرعب فسألوه صلى الله تعالى عليه وسلم ان يجلهم ويبيع لهم
مقدار ما يحملوه معهم فاجابهم وفيهم نزلت سورة الحشر فكان احدهم يخرب بيته بيده
كما قال (وخرب بيوتهم) التى سكنوها (بايديهم وايدي المؤمنين) بهدمها وقطع
اشجارها وهدم حصونهم حتى لم يبق منهم باطراف المدينة دار ولاديار وهذا
كله من الآيات النسالة في حق يهود خيبر ومن قرب منهم (وكاشفهم) اى
واجههم (السب) اى بسب صريح تدليلا لهم وكذا بالنس الوارد بالقرآن
والحديث تدليلا لهم ايضا (فقال لهم يا اخوة القردة والحنازير) اى المشابهين
لها في الحسة وقبح النظر وان منهم من مسخ قردا وخزيرا كما قال تعالى وجعل
منهم القردة والحمار (وحكم فيهم) بالتشديد محازا بمعنى ساط عابهم (سيوف
المسلمين) اى ساط المسلمين بسيوفهم على من قتل من بنى قريظة (واجلاهم) اى
اخرجهم والجلاء اخراج جماعة مع اهلهم كما علم بمصر (من جوارهم) لان ارضهم كاب
مجاورة للمدينة الشريعة (واورثهم) اى المسلمين (ارضهم) من مزارعهم وحدائقهم
اى ملكها لهم كاسر (وديارهم) اى مساكنهم واوطانهم (واموالهم) اى امتعتهم
ودواهم وكل موقول معهم (لتكون كلمة الله) اى دينه وامره فيما تصرف فيه
(هى العليا) اى ماله (وكلمة الدين كفروا السلى) اى ملغاة مهمة فكانها مرمية
على الارض (فان قلت) كيف قتل رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من اداه
(فقد جاء في الحديث الصحيح) الذى رواه البخارى وغيره (عن عائشة) ام المؤمنين
رضى الله تعالى عنها انها قالت فيه (اه عليه الصلوة والسلام ما انتقم) من احد
(لنسه) اى لاجل حق له صلى الله تعالى عليه وسلم في نفسه (فى سىء يؤتى اليه)

مبنى للمجهول اى يأتى اليه احد ويضله ويواجهه به فلم يعاقب احدا على مكروه
 فعله (قط الا ان) يكون مافلوه واتوه امرا (فتنهك) فيه (حرمة الله) هي
 ما يحترم ويراعى من حدوده واحكامه اى تهمان ويفعل منها ما لا يجوز وفي الصباح
 نهك الشيء نهكا بالغ فيه ونهك السلطان عقوبة اى بالغ فيها واتهمك لغة فيه وانتهمك
 الحرمة تناولها بما لا يحل انتهى فان وقع من احد تعدى حدود الله (فيستقم) منه
 صلى الله تعالى عليه وسلم (له) اى لاجل الله لانتفسه فهذا الحديث يقتضى انه
 صلى الله تعالى عليه وسلم لا ينتقم من آذاه او سبه وهو مناف لما تقدم (فاعلم) ايها السائل
 (ان هذا) المذكور في الحديث من انه لا ينتقم لنفسه (لا ينتقم) اى لا يدل دلالة
 لازمة (انه لا ينتقم من سبه او آذاه او كذبه) اى سبه للكذب وقد قدمنا بيانه مفصلا
 وما المراد بالكذب فيه (فان هذه) الامور المذكورة من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم
 واذنبه وتكذيبه (من حرمات الله) لان اذية رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 اذية لله بمعنى انه لا يجهما كما ان طاعته طاعة لله ومحبة محبة لله بالنص فهو حق
 مشترك بين الله ورسوله صلى الله عليه وسلم وانتقام رسول الله تارة رعاية لحق الله
 وغفوه تارة رعاية لحق نفسه وهكذا الحقوق الشرعية منها ما هو حق العبد ومنها
 ما هو حق الله ومنها ما هو مشترك وهو على قسمين ما الارجح فيه حق العبد وما الارجح
 فيه حق الله وربما تساويان ولكل احكام ليس هذا محل تفصيلها فالمراد بقرله ان هذه
 من حرمات الله اه ما راعى فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حق الله دون حق
 نفسه فلا يرد عليه انه مشترك كما قيل ولا يرد عليه الصوص الناهية عن اذينه صلى الله
 تعالى عليه وسلم كما اشار اليه بقوله (التي انتقم لها) من صدرت منه لانه راعى رعاية
 حق الله تعالى فيها ارجح عنده كما في قصة كعب بن الاشرف ونحوه (واما يكون ما)
 اى الامر الذى (لا ينتقم له فيها تعلق بسوء ادب او) سوء (معاملة) معه لانه حقه
 فله العفو عنه وينسب بقوله (من القول) الذى يخاطب به (او الفعل) الذى
 يفعلونه مما يتعلق به ويكون (في النفس) اى في نفسه وذاته الشريعة (والمال) الذى
 سيطر عليهم من الفسقة كما تقدم في التسمية (مما لم قصد طاعته) وطائفة (به) صلى الله
 تعالى عليه وسلم او بالفعل (آداء) وادخل القول في الفعل اخصارا لانه فعل اللسان
 (الكن) صدور عنه لجهل منه وغلبة طمع (مما حاب) وطغت (عليه الاعراب)
 سكان البوادي الذين لا ادب لهم (من الجماء) اى غائلة الطماع (والجهل) بحقوق الله
 وحقوق رسوله صلى الله عليه وسلم وعدم معرفتهم باداب الصحة (او جيل عليه البشر)
 كلهم (من الخلفة) عما يجب عليهم فان الناس قلما يحلو عنهما وفي سعة من السفة
 (كجيد الاعرابي بردائه) صلى الله تعالى عليه وسلم وفي سعة من اراده والمعنى واحد

وجذب وجذب بمعنى وقيل جيد مقلوب من جذب وقيل الصواب رواية رداؤه وهو ما يكون على العائق والطاهر والازار ما يكون تحته في وسطه الاسفل وجذبه يقضى لكشف العورة وصحة هذه الرواية يقتضى انه مجاز مرسل بمعنى الرداء ومطلق اللباس فالتحطه خطأ من قائله وقوله (حتى آثر) جذبه (في عنقه) الشريف قرينة نظامه عليه وقد ورد ايضا بهذا المعنى في كتب اللغة وكان بردا مجرانا غليظا وروى انه انشق من شدة جذبه (و كرفع صوت) الاعرابي (الاخر عنه) حين ناداه او حين كان يكلمه وهو ثامت بن قيس بن شماس كان جهور الصوت كما تقدم فلما نزل قوله تعالى (لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) لزم منزله فافقده صلى الله تعالى عليه وسلم فقال سعد بن معاذ انا اعلم علة وهو خوفه من الله لذلك وقيل انما هي في وفد بني تميم لما نادوه من وراء حجراته صلى الله تعالى عليه وسلم وقيل هو الاقرع بن حابس وقيل غير ذلك (وكتحجدا الاعرابي) اي انكاره (شراء) صلى الله تعالى عليه وسلم (منه) اي من الاعرابي (فرسه التي شهد فيها) له انه اشراها (حزيمة) والاعرابي هو سواد بن قيس المخزومي قاله الذهبي وقال الحليبي انه سواد بن الحارث وفي السير ان تلك الفرس فرسه صلى الله تعالى عليه وسلم اليضاء واسمها المنجر او الطور او النجيب فامضى رسول الله صلى الله عليه وسلم شهادة حزيمة وحده وحملها شهادين كما مر وليس هذا قضاء لعلمه لصحة صلى الله تعالى عليه وسلم لان قوله في الحديث من شهد له حزيمة فهو حسب يبعده وهو من حصائسه وحزيمة هو ابن ثامت الانصاري ابن عمارة وهذا الحديث رواه البخاري وغيره وفيه انه تبعه ليقصيه حقه وحمل الناس يسامونه فقال ان كنت ميتا فاشتر والابنة فقال له صلى الله تعالى عليه وسلم اوليس قد ابنته منك فقال لم يشاهد فقال حزيمة انا اشهد فقال بهم تشهد قال بتصديقك يا رسول الله فجعل شهادته بشهادة رحلين وتمسك به بعض المبتدعة في قبول شهادة من صرف صدقه مطالما كما ينه الخطابي ورده وهؤلاء هم الخطابية فرقة من الرافضة (وكما كان من نظام زوجه عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم وهما عائشة وحصة وغيرها كما تقدم والنظام الاتفاق على معاونة كل منهما الاخرى تصديقهما فيما يقوله وهو من الطهر لاسماد كل منهما للاخرى وكان مكنه صلى الله تعالى عليه وسلم عند زيب بنت حزن فقضا عسلا وذه اعى انه اذا جاء قالت له احد منك ربح ما فبر وهو قل اوضح كره البرائة وكان صلى الله عليه وسلم لا يحب الرائحة الكريهة لقائه للمنايا فاما معه صلى الله عليه وسلم قال لا تعود كما فصل في التفسير والسير (واشاه هذا) المذكور (نما يحسن انه مع عه) اي العو واصله ان يميل صمحه وجهه لحاب آخر فكفى به عما ذكر لانه امر متوجعه ولم يشأ عن تهاون وقصد تقيص له واعا كان لامر آخر (وقد قال بعض علماء) اي الماكبة او اهل العلم مطلقا (ان اذى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حراً لا ينور عمل مباح

ولأغريه وأما غيره فيجوز فعل مباح مالا يجوز للسان فعله وإن تأذى به غيره واحتج
بعموم قوله تعالى (كما تقدم الكلام عليه) (أن الذين يؤذون الله ورسوله لنعم الله في الدنيا
والآخرة) استدلالا بطلاق ما يؤذى ولسته فاعله في الدارين على أنه كثيرة ومثل للمباح يقول
بعض زوجاته صلى الله تعالى عليه وسلم كما مر وقد كان الناس يتحرون بهداياهم
يوم عائشة من هم بالاهداء في بيت غيرها فقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تؤذوني
في عائشة فإن الوحي مازل على في لحاف امرأة غيرها فلما علمن تأذيه تركن ذلك
فهو عقيد بمن لم يعلم تأذيه بالمباح فإن علم فهو حرام كغيره وهو ظاهر ثم ذكر
المنصف هنا في بعض النسخ حديث البحاري لما أراد على رضي الله تعالى عنه
أن يزوجه بنت أبي جهل على فاطمة الزهراء رضي الله تعالى عنها فصعد صلى الله
عليه وسلم المنبر وذكر ما يأتي بقوله (وبقره صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث فاطمة
أنها بضعة مني) بكسر الباء أي قطعة لحم مني أي كقطعة من بدني (يؤذي
ما يؤذيها) هذا مرشح للاستعارة لأن البدن كاه ينال بما يؤلم بضه وفي نسخة
ما آذاها (الآواني لا حرم ما حل الله ولكن لا تجتمع ابنة رسول الله وابنة عدو الله)
وهي بنت أبي جهل واسمها حويربة وقيل غير ذلك (عند رجل أبدا) فلا ينفي
نكاحها على بنت حبيب الله والحديث يدل على أن أذية غيره إذا أذته تحرم أبدا
كأذية فاطمة رضي الله تعالى عنها وكذا أذية أحد من أولادها والكلام عليه
مفصل في شروح البحاري وفصائل أهل البيت رضي الله تعالى عنهم (أو يكون
هذا) المذكور وإن قصد به الأذى (مما آذاه به كافر رجلا) صلى الله تعالى عليه وسلم
وصيغة الماضي أو مصدر منصوب وفي نسخة وجاء وسيأتي ما فيها (بعد ذلك) الذي
صدر منه من الأدية (إسلامه) فمعه عنه استأله حتى يدخل في دين الإسلام
فإذا علم ذلك جاز له صلى الله تعالى عليه وسلم الغفوة (كفوه عن اليهودي
الذي سحره) في قصته إلى قدم هضيمها وإله ليد بن الأعصم فكان رجلا
إسلامه (وعن الأعرابي الذي أراد قتله) صلى الله تعالى عليه وسلم وهو نازل
تحت شجره في بعض أسفاره كما تقدم وتقديم أنه أسلم (و) كفوه (عن اليهودية
التي سحره) إلا أنه احتاج في قتالها (وقد قل أنه قتالها) بشر من البراء الذي مات
من سمها (ومثل هذا) المذكور مما أودى به (مما بلغه) وفي نسخة يباثه (من أذية
أهل الكتاب) من اليهود (والنافقين) الذين حاوروه بالمدينة كابن سلول (فصح
عهم) وعما تكرر ما منه (رجاء استيلاهم) استألهم للإسلام (واستيلاهم غيرهم)
أي سب ما يسلمه من آثره صلى الله تعالى عليه وسلم وعفوه (كما قرناه قبل) أي قبل
هذا فيما سبق في هذا الكتاب (وباء التوفيق) هذا إمداد لنفسه في حتم كلامه كما هو

عادة المستفين او هو تمة لما قبله اى وما توفيق هؤلاء للايمان واستيلائهم الا بقدره الله تعالى ولطفه اوها مرادان معا واعلم انه وقع في بعض النسخ بدل قوله رجا اسلامه وجاء بواو عاطفة بعدها جاء فلما مضى من المجيء فقال البرهان وتبني بعض الشراح ان ظاهر عبارته تقتضى ان هؤلاء الثلاثة اسلموا امالا الذى سحره صلى الله تعالى عليه وسلم وهو ليدبرن الاعصم فلا استحضار خلافا في انه لم يسلم ولم يعلم من قاله الاما هنا واما الاصرارى الذى اراد قتله صلى الله تعالى عليه وسلم فهو غورث بن الحارث ولم يذكره احد في الصحابة وقد قيل انه دشور وقد تقدم فيه واما اليهودية التى سمته صلى الله تعالى عليه وسلم فى زينب بنت الحارث ولم يذكرها احد في الصحابة وذكر شيخنا الحافظ ابو جعفر الانصارى ان معمر بن راشد قال في جامعه عن الزهرى انه قال انها اسلمت فتركها رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال معمر كذا قال الزهرى والناس يقولون انه قتلها ولم يسلم لكن رأيت في بعض النسخ رجا بعد ذلك اسلامه بالراء وهو الصواب والنسبة قدمت نصيف انتهى ﴿ فصل قال اتقضى ابو الفضل ﴾ عياض المصنف رحمه الله تعالى ﴿ تقدم الكلام في قتل القاسد لسه ﴾ اى في حكمه واذا به فلا يحتاج لاجادته (والا زدراء به) بتقيصه (وغصه) بدین معجمة مفتوحة وسكون الميم وصاد مهملة يليه ضميره صلى الله تعالى عليه وسلم والا زدراء افتعال من ازدرى به اذا اخقره وطاه فاداب ناؤه دالا لجاورتها الزاء المعجمة كما بين في علم التصريف وقيل الا زدراء العيب انقابل واكثر اهل اللغة فسروه بالسب مطلقا (باى وجه كان) وبأى طريق وقع في حقه (من محكم) وجوده (او محال) تمتع عادة او عقلا وشرا والاول كبعض العوارض البشرية والثاني كنسبة الكذب ونحوه مما يمتنع شرعا بدلالة المعجزة على صدقه صلى الله تعالى عليه وسلم (فهذا) المذكور (وجه بين) مما قدمه و (لا اشكال فيه) ولا في حكمه من قتل متعاطيه (الوجه الثاني) في امور تتعلق بما هو فيه (لاحق به) اى بما في الوجه الاول لكونه قريبا منه لمشابهته له (في البيان) اى الظهور (والجلالة) بكسر الجيم وفتحها اى الوضوح (وهو ان يكون القائل لما قال) ما فيه نقص تما (في جهته عيب الصلوة والسلام) اراد في حقه وعبر بالجهة اشارة لتزاحته عن الاتصال به فله دره (غير قاسد) بما قاله (للسب والا زدراء) اى الانتقاص والاستحقاق (ولا متقدله) ولصحت (ولكنه كما في حقه) صلى الله تعالى عليه وسلم بكلمة الكفر (التي يكفر بها) من آمنه اوسه او نكبه (في شيء) مما جاء به (او اضافة ما لا يجوز عليه) من نحو ما ذكر (او بي ما يجب له) على امته من حقوقه وذلك كله (مما هو في حقه) صلى الله تعالى عليه وسلم يقصه مثل ان ينسب اليه اتيسار كبيرة) وقد عصمه الله تعالى عنها وعن سائر القاصين

(او مداهنة) اى مداراة للكفرة (فى تبليغ الرسالة او) مداهنة للناس وهو (فى حكم بين الناس او بغض) بين وضاد مشددة معجمتين اى ينقص قصافيل (من مرتبة) اى شريف مقامه صلى الله عليه وسلم (او) بغض ويطعن فى شئ من (شرف نسب) وهو كما قيل لنسب كان عليه من شمس الضحى * نورا ومن قلق الصباح عمودا (او) بغض من (وفور علمه) اى كثرة وزيادته (او من زهده) فى الدنيا وامورها (او) يكذب بما اشهر من امور اخبر بها صلى الله تعالى عليه وسلم (وتواتر الخبر بها عنه) بحيث يحصل اليقين بها فيتكلم بخلافها (عن قصد رد خبره) صلى الله تعالى عليه وسلم المتواتر قال ابن حجر وقوله وتواتر الخبر بها عنه اى لفظا وهو موجود خلافا لمن زعم نفيه او معنى ولا ينظر فى ذلك خلافا لمن زعمه (او يأتى بسفه) اى خفة عقل وسوء ادب (من القول اوفيهج من الكلام ونوع من السب فى جهته) اى فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (وان ظهر) لمن سمعه (بدليل) ظاهر (حاله انه لم يعتمد) اى لم يقصد (ذمه) بما قاله (ولم يقصد سبه) ولما كان مخالفة الظاهر غير ظاهرة قال (اما الجلالة) اى لشدة جهل قائله (حمله) اى جہالته لما صدر منه مالا يبرقه لقرب عهده بالاسلام ونحوه (اول صحر) اوفلق وضيق صدر حمله على مقالته (اوسكر اضطره اليه) وغية عقل فلا يعرف هدياته (اوقلة مراقبة) لله لكونه من اهل الاخلاعة والفجور المعتاد لبداءة اللسان (و) عدم (ضبط اللسان) اذا تكلم تجرى على عادته به وسبقه لسانه لما قاله (ومحرفة) اى مجازفة وتكلم من غير تأمل كما نشاهده من كثير من الجهلة (وتهور فى كلامه) التهور الخروج عن الاعتدال بمحبة انصب ونحوه وكل شئ له مراتب ثلاثة المحمود منها الوسط المشهور وهو الاعتدال وما نقص منه قريظ وما زاد تهور واصله هدم البناء حتى ينهار ويقع (فحكم هذا الوجه) الذى يلزم شرعا (حكم الوجه الاول) وحكمه كما تقدم (القتل دون) اى من غير (تلعثم) بمتاة فى اوله ولا م مفتوحين وعين مهملة ساكنة ومثناة مضمومة وميم اى توقف وتردد فى وجوب قتله شرعا قال تلعثم فى الامر اذا مكث وتراخى وقد يقال تلعثم بذال معجبة بدلا او اصلا اى يتأمله بل تأمله فيه (اذ لا يبعد احد فى الكفر بالجهالة) فانه يجب عليه علم امور دينه وتعلمها (ولا) يبعد ايضا (بدعوى زلل اللسان) وخطيئة فى مقاله (ولا) يبعد (شئ) مما ذكرناه من الضجر والتهور والسكر ونحوه كما سمعته آخرا (اذا كان عقله فى فطرته) اى ابتداء خلقه وجبلته التى ولد عاينها (سايما) من الآفات وعنده من العلم ما يمنعه من الوقوع فى الكفر فلذا لم يبعد (الا من اكره) على الكفر فطلق به (وقابه مطمئن بالايان) اى قادر عليه مدع من نقاد مبدون هتينا من غيرية فيه وتردد والاكره حل العير على ما لا يريد وهو ما جئ وغير ما جئ والكلام عليه مفصل فى كتب الفقه والاصول فاذا تكلم بكلمة كفر مكرها لم يكفر

وهذه رخصة من الله تعالى من بها على عباده المؤمنين وقوله اذ لا يعذر بالجحالة مقيد
 بمن نشأ مسلماً في دار الاسلام فلو كان قريب عهد به او نشأ ببادية لم يخالط غيره عذر
 لانه يخفى عليه علم ذلك ولذا قال ابن حجر بعد بيان كلام المصنف وما ذكره ظاهر موافق
 لقواعد مذهبنا اذ المدار في الحكم بالكفر على الظواهر ولا نظر للمقصود والتبليغ ولا نظر
 لقرائن حاله نعم يعذر مدعى الجهل ان عذر لقرب عهده بالاسلام او بعده عن العلماء
 كما يعلم من كلام الروضة انتهى واقيم لفظ دعوى في قوله دعوى زلل اللسان لان مراده
 انه اذا تكلم بذلك وشهد ظاهر حاله على قصده ثم قال انما قلته زللاً لا يقبل منه قوله
 فلا يرد عليه انه رفع عن هذه الامة الخطأ والنسيان وما استكرهوا عليه كافي الاية
 والحديث الصحيح وكذا قيد انكار ما تواتر بان يكون مما يلزم ضرورة من الدين
 كإنكار وجوب الصلوة بخلاف ما لو جحد احدى زوجاته صلى الله تعالى عليه وسلم
 ونحوه (وبهذا اتفق) من العلماء المالكية (الاندلسيون) نسبة الى الاندلس فتحت
 الهزلة والذال وضما اقليم معروف تقدم بيانه (على ابن حاتم) مفعول اتفق وتقدم
 بيان حاله (في فقه الزهد عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) واقتوا يقتل
 قائله (الذى قدمناه) في هذا الباب (وقال محمد بن سحون) تقدم بيانه وبيان
 ابيه ايضاً (في المأسور) الذي اسره الكفار بدار الحرب (يسب النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم) في حال اسره (في ابدى العدو) الكفار اى وفي دارهم ونصرفهم (يقتل)
 هذا مقول ابن سحون ولا يعذر بكونه اسيراً (الا ان يعلم تنصره) بنون وصاد مهملة
 اى انه ارتد ودخل في دين النصارى (اواكراهه) اى يعلم انهم اكراهوه على السب
 فقوله يقتل اى من غير ان يستتاب فان ارتد ثم سب لا يقتل التوبة بل يستتاب فان تاب
 ترك والاقتل وكذا لو علم اكراهه لم يقتل ايضاً فان لم يعلم ذلك وقال كنت مكرهاً فقيه
 خلاف (فتبينه) قال البرهان رحمه الله تعالى في قوله الا ان يعلم تنصره الخ هذا كلام
 ينبغي ان يسئل عنه المالكية وينص عليه ليسئل وهو بما لاحفاء فيه وسببه انه وقع
 عنده تبصره بالباء الموحدة فظل ان معناه يعرف بالبصرة فلا يخوم حول الحمى
 المنيع بامر شائع وانما هو بالتون فانه عند المالكية ان الاسير اذا ارتد وسب وقذف
 ثم رجع للاسلام فهو في حكم المرتد كما بيناه ولو قيل انما مراده ان تقبيل هذه المستاة
 لم يخضره وحسن الظن به كان اليق الا ان يقال ان له رواية فيه وهو بعيد (وعن ابن
 محمد بن ابي زيد) صاحب الرسالة الامام المالكي المشهور (لا يعذر احد بدعوى
 زلل اللسان) بكفر فطرق به كما تقدم بيانه آخراً (في مثل هذا) اى ذف انتهي صلى الله
 تعالى عليه وسلم وقد يعذر في غيره وقال ابن حجر بعد ما مرعته ويعذر ايضاً فيما يظهر
 بدعوى سبق اللسان بالنسبة لدرء القتل عنه وان لم يعذر فيه بالنسبة لوقوع طلافه
 وعقده والفرق ان ذلالت حق الله تعالى وهو مبنى على المسامحة بخلاف هذين (وافي)

ابوالحسن القاسمي) تقدم بيانه (فيمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في سكره) وغية عقله بانه (يقتل لانه يظن به انه يستقد هذا ويقفه في) حال (سجود) (صحو) عبارة عن حضور العقل وعدم غيبه بسكر وغيره وصحو المياء خلوها من النيم المانع لظهور الشمس والكواكب وهذا مثله لسر السكر بالابخرة المتصاعدة للرأس بانارة الحرارة لها عقله والمراد اذا سكر غاب فلا يستر ما يضره ويخفيه عن غيره من خير او شر كما قيل

الراح كالريح ان مررت على عطر * طابت وتخبث ان مررت على الجيف

والى هذا اشار المصنف بقوله (وايضاً فانه حد لا يسقطه السكر) لانه متعد بسببه فلا يذره (كالتقتل والقذف وسائر الحدود) لا تسقط بالسكر كما هو مقرر في القروع (لانه ادخله على نفسه) اي هو الذي شرب باختياره فسكر سكر اوجبه فلا يعذر كمن اغمى عليه اوجن فهذا لانه لم يصبه باختياره فيؤاخذ به (لان من شرب الخمر على علم) اي يتيقن ذلك حتى كانه مستقل عليه ففيه استمارة تبعية كقوله تعالى على هدى (من زوال عقله) بسبب سكره (بها) اي بالخمر قلها مؤنثة سماعاً (واتيان ما ينكر منه) من الافعال القبيحة (فهو كالعميد) القاصد لفعله بعد سكره لتعمده الشرب الذي يعلم انه سبه وتعمد السبب لتعمد مسبه (لما يكون بسبه) من كل جناية وامر منكر فلذا يؤاخذ به شرعاً (وعلى هذا) اي ولاجل هذا المذكور اوعلى هذا القول (الزمناء الطلاق) فيقع طلاق السكران (والعتاق) اي عتقه في سكره (والقصاص) اذا قتل في سكره (و) الزمناء سائر (الحدود) كحد القذف والزنا والسرقة قيل عليه ان ظاهره ان غير الحدود ساقط عنه وليس كذلك فانه مؤاخذ بجميع اقواله وافعاله وليس كما قال فان بعض تصرفاته غير صحيحة ولا يلزم من مؤاخذته ان يكون مكلفاً وان قل عن الشافعي فيه خلاف فان الصحيح كما قرره ابن الحاجب في اصوله انه غير مكلف ولا يرد على قوله تعالى (لا تقربوا الصلوة واتم سكارى) انه مكلف بالصلاة ومنهى عنها فان نهى انما هو عن سكره وهو امر بازالة ما يمنعه منها كما يؤمر من عليه نجاسة او حدث بها لاستنائه ازالة ما تمنعها فهو كقوله تعالى (ولا تموتن الا واتم مسامون) وهذا ليس خطاب تكليف وانما هو خطاب وضع كما قاله ابن الحاجب فلا اشكال فيه اصلاً ولا حاجة لما قيل عليه (ولا يعترض على هذا) المذكور من ان السكران يؤاخذ بما صدر عنه حال سكره لعديه بنماطى سبه (!) مارواه البخارى وسلم وغيرها من (حديث حمزة) ابن عبد المطاب عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وسيد الشهداء (وقوله) اي حمزة رضي الله تعالى عنه وهو سكران (لاني صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد جلس يشرب وعند داره ناقتان لعل يريد ان يحمل عليهما اذخرا لحاجة له وعنده قينة تفتيه * الا باجتر بالشرف التواء * فخرج ونحرها وجب ستامهم لبأكلوه على

شراهم فاحمر على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم بذلك فخلعه فلما رآه حمزة
رضي الله تعالى عنه صعد نظره اليه وقال له (هل اتم) معاشر قريش (الاعيدلاني)
فكل مالكم محل لي وهذا فيه مايسكر في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (قال فعرف
النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه) اى حرة (نمل) مع التاء المثناة وميم مكسورة
قل لام اى سكران رائل العقل ولذا قل مافضل وخال مافضل (فانصرف) صلى الله تعالى
عليه وسلم عنه ولم واخذ بما قاله في سكره وهذا لا يساقى ما قدمه (لان الحركات
حينئذ) اى حين شربها حرة (غير محرمة) على المسلمين حتى نزلت الآية فيها
(لم يكن في حياتها) اى فيما يحياه شاربها (اتم) اعدم لدهيه بتعاطي سبب محرم (وكان
حكم ما يحدث عنها) اى عن شربها والسكر منها (معوأ عنه) حل سببه (كما يحدث)
من بعض الحوادث الحادثة (من اليوم) اى سبب اليوم (وشرب الدواء) الزيل
للعقل وما يحدث عنه من الحوادث (المامون) اى الذى يأمن شربه من ضرره وازالة
عقله اذا ازال عقله من غير علم ما يربله فانه اذا اراد له فوقه من الامور لم يترتب
عليه ما لم يكلف بالنبي عنه بخطاب الوصع فلا فرق بينه وبين البائم في انه غير مكلف
بصمان وحياة اصلا وقيد المأمون لان ما يعلم ضرره لا يجوز تناوله فان غاب به عقله
فحكمه حكم السكران اسلا وقد قل عليه ان كلامه يقتضى ان علة عدم المؤاخذة كونه
غير محرم دون سبوة العقل الذى هو ماسا التكليف وكونه من خطايا الوصع لا بدله
من دليل وهو كلام لا طائل تحت كايصره من له ادنى تأمل وما قيل من ان الحمر وان لم تحرم
حينئذ فالسكر حرام فقد قيل انه لم يصح عقله وان اشتبه فيه بأهل وكون حرة
رضي الله تعالى عنه ضمن لملى نحن ناقيه اولم يصح لاهمالها والقصة مفصلة في الشروح
فصل الوحة الثالث في ما وقع من سبه صلى الله تعالى عليه وسلم واذا بينه ونقصه
(ان قصد) احد من الناس (الى كذبه) صلى الله تعالى عليه وسلم ان ينعقد بسبته
الى الكذب (فيما قاله) وقصد سعدى نفسه واللام والى كافي القاموس (او) يقصد تكذيبه
(فيما قاله) اى اوحى اليه وامر بده للناس (اويسى سوته) اى يقول انه صلى الله عليه
وسلم ليس به (او) يسى (رسالة) فان يقول ليس برسول من الله (او وجوده)
في زمن من الازمنة (او كبره) سواء (اسقل قوله ذلك) الذى كبره (الى دين آخر)
ان تهود او تنصر (غير ماسه ام لا) اى لم يعل له اخرى (فهذا كافر باجماع)
من المسلمين واصحاب المذاهب (يجب له) من غير خلاف وانما الكلام في ثوبته فلما
قال (ثم يعطى) في حاله ومقاله (فان كان مصرحا بذلك) الامر الذى كبره (كان
حكمه) الحارثى عليه شرطا (اشبه محكم المرتد) وانما حمله اشبه بالمرتد لانه
لم يتبين امره (وقوى الخلاف في استنائه) اى في انه هل يستتاب وتقبل توبته

ام لا كما تقدم (وعلى القول الآخر) القائل انه يستتاب (لا يسقط القتل عنه بتوبته)
 لانه حد لا يسقط بالتوبة كالقتل والسرقة لكنه يثبت له حكم المسلمين في ميراثه ودفعه
 في مقابر المسلمين (لحق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) لان حق الحد لا يسقط بالتوبة
 وانما يسقط بها حق الله تعالى (ان كان ذكره بقيقة) اي بسببه لامر به قصص له صلى الله
 تعالى عليه وسلم وهو اكل الحلق واعطاهم (فيما قاله) هذا المذكور (من كذب او غيره)
 بما نسب له (وان كان مستترا بذلك) اي بما قاله من تقيده اي محيا لما قاله فهو افعال
 من السرور وفي نسخة مستتر افعال من السر والاسرار المقابل للاعلان كما هو مقابلها
 للتصريح في كلامه ومن فسره بالسرور اي داسرور فقد حرف واحطاً (بحكمه حكم
 الرنديق) الذي يطهر الاسلام ويوطن الكفر بخلاف المرتد (لا يسقط قتله التوبة عدنا)
 اي في مذهب مالك رحمه الله تعالى (كاستنبيه) ونوعه تفصيلاً لاحكامه وهذا مذهب
 مالك وفيه خلاف لغيره مفصل في كتب الفقه (وقال ابو حنيفة واصحابه) كالامام محمد
 وابي يوسف وعبرهما (من رى) زنة علم مهموز من البرى اي من تبرأ (من محمد)
 صلى الله عليه وسلم بان قال انارى منه اي تارك له ولديه غير معترف به ولا تمتنع ولا تمتل
 لامره ونهيه (او كذب) اي قال انه كاذب فيما ادعاه وفي نسخ او كذب به (فهو مرتد)
 عن دينه بمقاتلته هذه (حلال الدم) اي دمه حلال اراقه وهو عارة عن لروم
 قتله شرطاً (الا ان يرجع) عما قاله فتوب وبترى بخلاف ما كان قاله اولاً فهو عنده
 حكمه حكم المرتد فتقبل توبته لقوله تعالى (ان ينهوا يعبر لهم ما قد سلف) ولحديث
 اذا قاتلوا عصموا من دماءهم واموالهم الا في واحكام المرتد عدنا مفصلة في كتب الفقه
 غنية عن البيان (وقال ابن القاسم) عد الرحمن المصري الامام المشهور صاحب مالك
 (في المسلم) اي في حق الرجل المسلم (اذا قال ان محمداً) صلى الله عليه وسلم (ليس بي)
 او لم يرسل) من الله للناس كافة (او لم ينزل عليه قرآن) ووحى من الله (واما هو من قوله)
 اي شيء وامر افترأ على الله تعالى وهو صلى الله عليه وسلم حماء الله منه وما يطق عن الهوى
 وقد اتى بملته البيضاء القية في قال مثل هذا يستحق ان يقتل (وليس في الدارين)
 (قال) اي ابن القاسم (ومن كفر برسول الله) بانكار سؤته ورساله صلى الله تعالى
 عليه وسلم (وانكروا من المسلمين) بان انكروا وجوده كما تقدم واما انكاركم فيكمهم سيأتى
 وتنبه لقوله (فهو) في احكامه (بمثلة المرتد) يقول ان لم يأت (وكذلك) الحكم
 في (من اعان كذبه) اي اطهره جهراً (فهو كالمرتد يد اب) اي قتل توبته
 فان لم يأت قتل (وكذلك قال) ابن القاسم (فمن نأ ورعاً) اي (يوحى اليه)
 اي يقول ان لم يأت ومحل ذلك اذا رعم انه يوحى اليه مزلو الملك عليه والا فالدى
 ما به لا يكفر كما قاله ابن حجر (وقاله) اي ذهب الى مثله من ائمة المالكية (سبحون)

تقدم بيانه وان المشهور فيه سم اوله وقد قيل انها تفسح وتكسر فهو مثلث فقولون او فقولون
من السحرة وهي بشرة الوجه ولونه وهيئة وانه ممنوع من الصرف للعلمية وشبه المجمة
كما قاله ابو العلاء المعري في شرح ديوان البحرى (وقال ابن القاسم) فيمن تبا انه كلر تد
سواء كان (دعا الى ذلك) اى الى متابعة نبوته (سرا) كان (او جهرا) كسيلة لعنه الله
(وقال اصنع) بن الفرج (هو) اى من زعم انه نبى يوحى اليه (كلر تد) فى احكامه (لانه
قد كفر بكتاب الله) لانه كذب صلى الله تعالى عليه وسلم فى قوله انه خاتم النبيين ولا نبى بعده
(مع القرية على الله) بكسر الفاء اى الكذب عليه بقوله ان الله اوحى الى وارسلنى (وقال
اشبه فى) حق (يهودى تبا) اى زعم انه نبى (وزعم انه ارسل) من الله (الى الناس)
ليبلغهم عن الله (او قال) وزعم (ان بعد نبيكم نبى) سأتى من الله بشريعة فقال انه
(يستأب) كلر تد (ان كان معلنا بذلك) اى مظهرا له لا اذا اخفاء (فان تاب) ورجع
عما قاله (والا قتل) ان لم يتب (وذلك) اى قتله (لانه مكذب للنبي صلى الله عليه وسلم فى قوله)
الذى قلته عنه النقات (لا نبى بعدى) اى لا يأتى احد بعد نبوتى (مقر) متعمد للكذب فيما
زعمه (على الله فى دعواه الرسالة والنسوة) لانه بقوله ان الله اوحى اليه دخل فى قوله تعالى
(ومن اظلم من افترى على الله كذبا) وهذا الحديث رواه البخارى رحمه الله تعالى وقد قال
صلى الله تعالى عليه وسلم املى لما استحلقت على المدينة فى غزوة تبوك وقال له اتركنى
فى النساء والصبيان اما ترضى ان تكون مقي بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبى بعدى
اما عيسى ابن مريم عليه السلام فلم يأت بعده وانما يحيى تابعا له صلى الله عليه وسلم ومؤيد
لدينه كما كبشره فى آخر الزمان اربعين سنة * فان قلت ما تقول فى قول الغزالي فى كتاب
الانتصار ان بعضهم اول قوله خاتم النبيين بان معناه خاتم اولى العزم منهم ويكتفى نقل
القرطبي له قلت * قالوا فى الجواب عنه ان كتابه هذا عقده لبيان اقوال الملحدين فذكر
هذا ليلنبه على فسادهم وانه مما لا يلتفت له ليم تركه اولى من ذكره فان معيره بالنبيين دون المرسلين
منافى له (وقال محمد بن سحون) تقدم بيانه (من شك فى حرف مما حواه الى صلى الله
تعالى عليه وسلم عن الله) اى فى سبى مما اوحى به اليه وعبر بالحرف بما لعله (فهو كافر
جاحد) لشكه فى الوحي المتواتر والحد الانكار لما يعمله عنادا وعوا ولا يرد على هذا
من انكر البسملة فى اول السورة فانه لا ينكر قرآنها او المراد انكار ما لم يخالف فيه واما
ما ينقل عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه من ان المعوذتين ليسا من القرآن فهو
غير صحيح بالافاق وانما غلطوا فيه لعدم كتابتهما فى مصحفه اعتمادا على شهرتهما *
فان قلت فهل هناك جواب على تقدير الصحة * قلت الجواب عنه انه لم يسقر الاجماع
عند انكاره على كونهما قرآنا واما الآن فقد استقر وصارت قرآنيهما معلومة
من الدين بالضرورة فكفر ما فيها عاميا كان او مخالطا للمسلمين و سأتى آخر الكتاب

عن محمد بن سحنون هذا فيمن قال المودتان ليسأمن كتاب الله انه يضرب عنقه
الا ان يتوب مع الكلام عليه باسبط مما هنا (وقال) اي ابن سحنون (من كتب النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) اي نسبة للكذب او انكر شيئا مما جاء به (كان حكمه عند الامة القتل وقال
احمد بن ابي سايان صاحب سحنون) الذي تقدمت ترجمته (من قال ان النبي صلى الله
تعالى عليه وسلم) كان لونه (اسود قتل) لكذبه على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
ولون السواد يزرى فيه تحقير واحاة له ايضا (اذ لم يكن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
اسود) وانما كان ازهر اللون موردا كما تقدم في حديث الحلية الطويل وقال بعض
التأخرين كلامه يوم ان مجرد الكذب عليه في صفة من صفاته كفر يوجب القتل وليس
كذلك بل لابد من ضبيعة ما يشعر بنقص في ذلك كافي مسئلتنا هذا لان الاسود لون
مفضول انتهى وقد علمت انه لا فرق لان اثبات صفة له صلى الله تعالى عليه وسلم
غير صفة لا تكون الامشعة بنقص لان صفاته لا يتصور اكل منها بل كل ما ثبت له
غيرها كان نقصا بالنسبة لها فلا اعتراض حينئذ ليس في محله (وقال نحوه) اي مثل هذا
(ابو عثمان الخداد) كان اولا مالكيًا ثم صار شافيا وهذا لقبه واسمه سعيد (قال لوقال)
احد (انه) صلى الله تعالى عليه وسلم (مات قبل ان يلتحق) سفيرا (اوانه كان) مفره
ومسكنه (بتاهرت) الباء جارة بعدها مشاة فوقية مفتوحة والفاء مضمومة او مفتوحة
وراء مهملة ساكنة وناء مشاة فوقية اخرى وهو اسم قفلة او مدينة بناوحى تلمسان
منها بكر بن حماد التاهرتي وهي بالقرب بها قوم من العرب نزولها كما ذكره المسمودي
في اخبار الزمان وقيل انها نهاية المعمور من المغرب (و) قال انه صلى الله تعالى عليه وسلم
(لم يكن بنهامة) تكسر التاء اسم لكل ما نزل عن نجد من بلاد الحجاز وقال ابن قرقول
انها مأخوذة من التهم بفتح التاء والهله وهوشدة الحر وركود الريح او بمعنى التغير
من تهم الدهر اذ التغير ريجم سميت بذلك لتغير هوائها (قل) من قال انه مات قبل
ان يلحق او لم يكن بنهامة من الحجاز (لان هذا) المذكور وان لم يتبين انه سب لك
هو (بي) او حود التي صلى الله تعالى عليه وسلم لقيه صفته المعروفة قال ابن حجر ومقاله
وجه لك محله كما يعلم من آخر كلامه فيمن طالت محبة المسلمين حتى ظن به علم ذلك
وبه يعلم رد ما نقله العزبن عبدالسلام عن ابي حنيفة واقره من ان من قال او من (٢)
نابى واشك في اء المدفون بالمدينة او الذي نشأ بمكة لا يكفر لانه وان كان معلوما
بالضرورة الا انه ليس من الدين لانا لم نتعديده فيكون جاحده كجاحد بغداد ومصر
انتهى ووجه رده ان الشك في ذلك من المخالط للمسلمين يستلزم نصيل الامة وغير
ذلك من العظام في الدين (وقال حبيب بن ربيع) من ائمة المالكية (تبدل صفته)
المشهورة كوصفه بلون غير لونه (ومواضعه) التي كان مفره بها كتهامة ومكة والمدينة

(٢) قوله او من على
صيغة المضارع التكلم
من الاعيان صحيح

(أمر) قال ابن حجر وهذا يشمل انكار الهجرة وكونه كان اولاً بمكة وآخرها بالمدينة وغير ذلك مما يشاكله وهو متجه (والظاهر له كافر) لعله اذا قصد من لم يعذر في جهله به (وفيه) اى في الكفر بما ذكر (الاستنباط) اى انه قبل توبته (والمسألة) اى لا يظهره لغيره (زندق) اى حكمه كالزندق (يقتل دون استنابة) لانه باخفائه يدل على قصد نفى وجوده بنفى صفاته المعلومة تواتراً لكل احد فصل معقود للذكر بعض انواع ما نحن بصدده (الوجه الرابع) من اقسام هذه المسئلة (ان يأتى) من تكلم به (من الكلام بمجمل) اسم مفعول من الاجال وهو في اللغة مقابل للتفصيل ومنه جملة العدد وفي اصطلاح اهل الأصول ما لم تنضح دلالة على مراد من تكلم به وهو المراد هنا المناسب لقوله (و) ان يأتى (بلفظ من القول مشكل) وفي نسخة وبلفظ من القول بمشكل والمشكل في الأصل ماله اشكال اى اشباه ونظائر وهو ايضا مالا يظهر معناه قال الراغب المشاكاة في الهيئة والصورة والتد في الجنسية والشبه في الكيفية والنسب اذا كان له اشكال يلتبس فالمراد ما فيه التباس بغيره (يمكن حمله) بما يفهم منه (على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعلى غيره) من يمكن حمله عليه (او يتردد) اى يشك (في المراد به) اى ما قصده المتكلم به (من سلامته من المكروه او) سلامته من (شره) الذى لا يليق به صلى الله تعالى عليه وسلم وهو معطوف على سلامته (وهنا) اى في المقام الذى يورد فيه ما يحتمل قصده وعدمه (تردد الظن) زنة المفعول اسم مكان اى محل التردد في حكمه اى نظر الحاكم فيه (وحيرة العر) زنة غيب بعين مهملة وهو وحدة جمع عبرة وهو ما يشتر ليسندل به على غيره (وملئة) بكسر الطاء المشالة اى محل الظن الذى يظن فيه امراً يقتضى (اختلاف المجتهدين) في حكمه لاحتمال انه في حقه فيجوز عليه حكم من سقعه او في حق غيره فلا يكون مقضياً لقتل فائمه فهو محل تأمل وطم (ووقفه) معطوف على متردد (استبراء) بالمداى طلب براه (المقلدين) لهؤلاء المجتهدين يعنى ان المجتهدين يعملون الطر في اسخراج حكمه وتجيرون فيه لاشكاله عليهم والمقلد لهم يفف حتى يعلم حال من قلده فآمنه ويبرأ من عهده (لئلا) من هلك عن بينة) اى ليكون من حكم يكفره بمقالة قلده بدليل واضح لان اراقته الدماء لا يحازف فيها (ويحى من حى) اصله حى فادعم (عن بينة) اى يكون حياة من لم يقل بدليل ظاهر لانه لا يعنى المساحة فيما يتعلق بمقام النبوة وحمايتها من طعن الطاعنين فيه وهو اقتباس لبيان على التردد والوقف في امور المشككة (قنهم) من المجتهدين في مثل هذا (من غاب حرمة انى صلى الله تعالى عليه وسلم) اى احرامه وصيانته (وحى حى عرضه) اى صان عرضه وحى الاول ماض كدنا والثانى بكسر الخاء اسم وهو ما يجب حمايته ورعايته والعرض كل ما يلزم رعايته من الصفات

ويؤلم ضده ويكون بمعنى الجانب والذات ايضا وفيه كلام لاهل اللغة طويل لاحاجة لتأيه
هنا اى منع ان يهجم احد على مقام النبوة ولو بالاحتمال فان من حام حول الحمى يوشك
ان يقع فيه (فجسر) اى اقدم من غير مبالاة (على القتل) اى الحكم بقتله وان احتمل
كلامه (ومنهم من عظم حرمة الدم) فلم يحسر على القتل (ودراً) بدال وراه مهملتين
مفتوحتين وهزمة كدفع وزنا ومعنى (الحد) وهو هنا القتل (بالشبهة) فيما قاله لاحتمال
عدم قصده لما يوجبوه وهو اشارة لقوله صلى الله عليه وسلم ادرؤا الحدود بالشبهات وهو
حديث ورد بمعناه كحديث ابن ماجة ادفوا الحدود ما استطعتم وكذا هو فى الترمذى
وغيره واما هذا اللفظ بيته فيه كلام فى تخرىج احاديث الهداية لابن حجر وبين الشبهة
بقوله (لاحتمال القول) الصلور منه لامريرين احدهما يقتضيه والاخر ينمى فعمل بالتأني
احتياطاً والشبهة على انواع ذكرت فى كتب الفقه والاصول وفى بعض النسخ (وقتل)
الرجل (المؤمن من المواقات) اى المهلكات للقاتل فى الدينوا الآخرة لما ورد فى الحديث
الصحيح انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال لزوال الدنيا اهلون على الله من قتل مؤمن
بغير حق (وقد احتاب امتاً) يعنى الفقهاء المالكية (فى رجل اغضبه غريمه) يعنى من له عليه
حق طالبه به (فقال له) غريمه فى حال غضبه ومخاصمته له (صل) امر بالصلوة (على محمد)
يريد به دفع غضبه بذكره صلى الله تعالى عليه وسلم (فقال له) اى اغريمه الذى امره بالصلوة
على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (الطالب) من غريمه حقه الذى خاصمه لاجله
(لا صلى الله على من صلى عليه) لتهوره وعدم تدبره (ف قيل لسحنون) اى استغنى فى هذا
القاتل (هل هو كمن شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) صريحاً فى غير حال الغضب انفيه
رحمة الله تعالى وصلوته عن صلى عليه (اوشتم الملائكة الذين يصلون عليه) لدخولهم
فى قوله من صلى عليه (قال) سحنون لمن سأله (لا) اى ليس هو كمن شتم هؤلاء
(اذا كان) هذا القاتل كائناً (على ما وصفت) اى ما ذكرته وحكيته عنه وتاء وصفت
مفتوحة ضمير المخاطب (من الغضب) الذى اغضبه به غريمه لان الحدة تحمل المرء على
ان يصدر منه ما لا يرضاه (لانهم يكن مصمرا) اى تاوياً ومريداً (للسب) وفى نسخة
الشم لاحد ما ذكر وانما سبق لسانه له من غير فكر وقد جرت عادة الناس انهم يقولون
عند الغضب صل على النبي ونحوه (وقال ابو اسحق الرافى) بالوحدة المفتوحة وسكون
الراء المهملة والقاف ابراهيم بن عبد الرحمن بن عمر بن ابي العيص وتوفى سنة خمس
واربعين ومائة (واصبح بن الفرج) تقدم بيانه (لا يقتل) هذا القاتل (لانما شتم الناس)
لا النبي ولا الملائكة لان من وان عم شخص باعتبار متعارف الناس فى قصد جنسهم دون
غيرهم ممن لا يخطر بباله فى عرف التخاطب وليس ثم قرية تصرف الشتم له صلى الله
تعالى عليه وسلم ولا الى الملائكة الذين يصلون عليه كما يأتى وقد يقال ان ١١ ادر من قوله

من صلى عليه الآخر له اوقفه ان صلى عليه لتسكين غضبه فكانه قال ان صليت انا اوانت
لدفع الغضب فلا صلى الله عليك اوعلى وهو في غاية الظهور (وهذا) الذى اجاب به
البرقي واصبح (نحو قول سخون) الذى ذكره يعنى مرادها واحد (لا اله) اى
سخون في قوله اذا كان الح (لم يذره بالغضب) اى بسببه (في شتم النبي صلى الله عليه وسلم)
فانه لا عذر فيه لاحد (ولكنه لما احتمل الكلام) المذكور (عنده) اى عند سخون
في اعتقاده لشم الناس وما يومه من خلافه (ولم يكن معه قرينة) فيما قاله وفي حاله
(تدل على شتم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او شتم الملائكة) بدخولهم تحت من
(ولا مقدمة) اى امر مقدم على كلامه (يحمل عليها كلامه) اى قرينة وامر بانه
قصد النبي او الملائكة (بل القرينة) الحالية في خصامه (تدل على ان مراده الناس)
الذى خصامه وكلامه معهم كما تقول العامة ابن الملائكة والحدادين (غير هؤلاء) اى
الملائكة ونحوهم (لاجل قول الآخر) وامره (له صل على النبي) فرد عليه بما يفيد
ان قصده بقوله لا صلى الله على من صلى عليه اى عليك اوعلى اوعلى من عندى
من يعارضى ويريد دفع غضبي من غير اسيفاء حتى منه (حمل قوله وسب لمن صلى
عليه الآن لاجل امر الآخر له بهذا عند غضه) فمن اين ينظر ببالله عند
المتصف النبي او الملائكة وهو في غاية الظهور في عرف الناس (هذا) البأول
(معنى قول سخون) الذى تقدم (وهو موافق) بحسب المعنى (لقول صاحبه)
البرقي واصبح (وذهب الحارث بن مسكين القاسي) هو ابو عمرو المصري مولى
مروان الثقة الحجة المحدث المالكي اخرج له اصحاب السنن وحمل لبغداد في محنة
حاق القرآن لحبس الى ان تولى المتوكل فاطلقة وولاه قضاء مصر فلم يزل قاضيا
بها الى ان توفي سنة مائتين وخمسين وعمره يزيد على تسعين سنة (وكذا ذهب
(غيره في مثل هذا) القائل لاصلى الله الح (الى القتل) لشموله من ذكر من النبي
والملائكة قال ابن حجر واللاق بقواعدها الاول لان اللفظ ليس صريحا في شتم
الملائكة ولا الذات المقدسة وانما هو طاهر في شتم نفسه ان صلى او غيره من الناس
ومع عدم التكفير يميز التعزير البليغ (وتوقف ابو الحسن القاسي في قتل رجل قال
كل صاحب فندق) يضم الماء وتهج وهو لفظ معرب معناه الخان الذى يزلها بساء السبيل
والتجار والغرباء والنون زائدة اوصلية وفي عباب الصاعاني فندق حمل شجر كالبنديق
وهو ايضا بلغة اهل الشام خان من هذه الخانات التى يزلها الناس وبنية اصحاب
الدول من اهل الحبرات (قرنان) بفتح اوله ورة فعلان او فعالة وهو ذم بمعنى الديوب
وهو الذى يجمع الرجال الاجانب مع روجه او بصص محارمه كاحتة وبسته ونحوهم
وقال الزبيدي هو الذى يدخل الرجال على امرأته وقال الجوهري هو الذى لا غيره له

وهي متقاربة والقواد من يجمع بين الرجال والنساء مطلقا جمعا حراما وكذا من يجمع بينهم وبين المرد والفرطيان ويقال قتلان الذي يعرف من يجتمع بزوجه ويسكت وفي معناها محارمه ونحوهن وصاحب القندق اى الحان كل من يجمع المال سواء كان له خان ام لا (ولو كان) اى كل صاحب قندق (نابيا مرسل) فامر بشده بالقيود والتضييق عليه ليسك ويحبس (حتى) ينظر امره و (يستقيم اليه) اى يسألهم عما قاله (عن جملة العائله) اى يجمعها ليفهم منه مراده (وما يدل على مقصده) وما اراده (هل اراد اصحاب القنادق الا ان) اى الموجودين في زمنه (فعلوم انه ليس فيهم نبى مرسل) الا ان (فيكون امره اخف) من ان يقصد عمومهم للموجودين وغيرهم ممن تقدمه (قال القاسى) (ولكن) ارادة الموجودين الا ان بعيد لان (ظاهر لفظه العموم) لان لفظ كل يقتضيه فهو عام (لكل صاحب قندق من المتقدمين والمتأخرين) من الموجودين ومن بعدهم ونوره بقوله (وقد كان فيمن تقدم من الانبياء والرسل) صلى الله تعالى عليهم اجمعين (من اكسب المال) وقد علمت ان صاحب القندق كناية عن له مال كثير اكتسبه لانه لا يئنيه ويملكه الامن هو كذلك فهو كقولهم طويل التجار بمعنى طويل القامة (قال القاسى) (ودم المسلم) المصوم (لا يقدم عليه الا باسرى) فكيف بالانبياء عليهم الصلوة والسلام وكيف يجزأ على الحكم بالقتل (وما ترد اليه التأويلات) اى تأويل ما يخالف الظاهر (لا بد من امعان النظر فيه) وفي نسخة امام وما بمعنى والمراد تدقيق النظر وطالة التدبر والتفكر يقال امعن النظر واعمه واصله من امعن في الطريق اذا ابعد وسار سيرا طويلا (هذا معنى كلامه) في هذه المسئلة رواه بمعناه دون لفظه وكأنه يريد بهذا انه غير ظاهر لانه احال علمه على ارادته وهو امر لا يطلع عليه وتفصيله بين ارادة العموم وارادة اهل زمانه فيه ما لا يخفى ولذا قال ابن حجر بعمده والظاهر ان لفظه ليس صريحا في ذم الانبياء ولا سهم فلا يكفر بمجرد هذا اللفظ بل يميز التزير الشديد (وحكى عن) الشيخ (ابى محمد بن ابى زيد) القيروانى وقد تقدم مرارا (فيمس قال لس الله العرب ولس الله بنى اسرائيل ولس الله بنى آدم) من غير تعيين لاحد منهم واسرائيل لقب يعقوب عليه السلام معناه عبدالله اوصفوه الله (وذكر انه لم يرد الانبياء) منهم وقال لما انكر ذلك عليه (وانما اردت الظالمين منهم) دون الصالحين والانبياء والرسل منهم فقال ابن ابى زيد انه يحكم (ان عليه الادب) اى التزير والزجر لما في كلامه من الابهام (مقرر اجتهاد السلطان) اى بقدر ما يؤدى اليه اجتهاده من ضرب وغيره دون القتل وهذا مبنى على قاعدة هي ان العام اذا ذكر من غير قرينة على الخصوص هل يصدق في قوله اردت الخصوص قليل يصدق اذا غلب على الظن انه لم يردده وفيه كلام في الاصول ليس هذا محله (وكذلك اخى) ابن ابى زيد اى كما اخى في المسئلة السابقة اخى ايضا

(فمن قال لعن الله من حرم المسكر) وهذا بظاهره يقتضى الكفر والقتل لان الذى حرمه هو الشارع وهو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال لم اعلم من حرمه) وسيأتى حكمه مع ما يعمده وهو قوله (و) اتفق ابن ابي زيد (فمن لمن حديث لا يبيع) نفى (حاضر) معناه المقيم وهو يكون مفردا واسم جمع كالسامر (لباد) وهو من أتى من البادية كالبدوى ولعن الحديث لامعنى له الا لعن قائله اوراويه (ولمن من جاء به ٢) اى بالنهى عن بيعه والذى جاء به قائله اولا اوراويه وهذا مما اختلف فيه فقيل انه حرام لتفريص صاحبه فانه يأخذه منه بمن قليل ثم يبيعه تدريجيا باكثر وقيل انه نسخ وقيل الكراهة تنزيهية ومن ذهب الى حرمة كبحض الشافعية شرط فيه شروطا من علمه بالبيع وكون المناع مما تم الحاجة اليه وان لم يكن مأكولا والمعى فى التحريم الضيق على الناس والحديث فى الصحيحين وغيرها مع اختلاف فى بعض المطاوعة فى رواية لا يبيع حاضر لباد وان كان اخاه او اباه دعوا الناس يرزق الله امضهم من بعض (امان كان يمد بالجليل) لقرب عهده بالاسلام وقد علمت انه شرط عند القائل بحرمته (وعدم معرفة السن) جمع سنة اى الاحاديث الماثورة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (ففيه الادب الوجيع) الادب بمعنى التأديب وهو التزير والوجع معنى الموضع واستاده مجاز عقل (وذلك ان هذا لم يقصد بظاهر حاله) اى بسبب طاهر حاله وما يظهر من كلامه وخواه (سب الله) لانه هو الذى حكم به واوجاه (ولاسب رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لانه الذى جاء به وبلغه للناس (وانما لعن من حرمه من الناس) اى العلماء المجتهدين الذين اقتصوا بحرمته لما صح عندهم من الحديث فهو (على نحو قنوى سحنون واصحابه) من المالكية (فى المسئلة المتقدمة) فى قول القائل لا صلى الله على من صلى عليه كاسر آضا قال ابن حجر بعد كلام المصنف وهو ظاهر ولا بد من قيد لاعتى بحرم المسكر بان يكون ممن يجهل ذلك ايضا ويعذر بالجهل به فان يكون قريب عهد بالاسلام ولم يكن محاطا للمسلمين والافتحريم معلوم من الدين بالضرورة ولو كان لعنه من جاء بالحديث المذكور بعد قول احده هذا قاله النبي صلى الله عليه وسلم ونحو ذلك كان ذلك كفرا ولا يقبل قوله ما ردت لانه لقطه طاهر فى تكذيبه فليتب والاقبيل (ومثل هذا) المذكور فى حكم هذه المسئلة (ما جرى) اى يصدر ويقع (فى كلام سفهاء الناس) ممن لا يدبر عنده فى اموره (من قول بعضهم) فى مخاطبته (لبعض) فيما يقع فى محاسنهم (ما ان الف حنزر) واراد بالحنزر من تقدم من امائه واحدا بطريق الاستعارة (ويا ابن مائة كاب) اى رجل خسيس دنى كالكلب (وشبهه) مما يصدر عن سفهاء العوام (من حجر القول) ضم فكون معناه الفحش فى المنطق والحق كما تقدم وممراده بالالف والمائة التكثر دون العدد (فلا تثل انه يدخل فى مثل هذين العددين) اى

الالف والمائة وفي نسخة العدد (من آياته واجلاده جماعة من الانبياء) كنوح واسماعيل
 ويعقوب عليهم الصلوة والسلام (ولعل بعض هذا العدد) المذكور وهو الالف
 والمائة (منقطع الى آدم) الظاهر ان معنى منقطع متبني قال في المصباح منقطع الشيء
 بصيغة البناء للمفعول حيث ينتهي اليه طرفه نحو منقطع الوادي والرمل والطريق
 والمنقطع بالكسر الشيء نفسه فهو اسم عين والمفتوح اسم معنى انتهى يقول بعضهم
 انه بمعنى متصل من اقطع اليه ولم يركن الى غيره ومن ثم عده بالي وليس بمعنى
 منفصل اذ لو كان بمعناه عده بمن انتهى تكاف لانتساعده اللفظة والحامل له عليه
 ما رواه من عدم صحة معناه بحسب الظاهر والصواب ماسمته اولاً (فيذني) لما ذكر
 من احتمال دخول بعض الانبياء فيه وان الحامل على ذكره سفاقة قائله (الزحر عنه)
 وهو المنع بنصف ولوم (وتبيين ما جهله قائله منه) ليحول عذره فيقال له انه يدخل
 في كلامك بعض الانبياء عليهم السلام قتب عنه ولا تمد لثله (وشدة الادب فيه)
 اي تأديب قائله بلومه وتقريبه او تعزيره (ولو علم) بالبناء للمفعول اي علم الحاكم
 (انه) اي القائل (قصد سب من في آياته) في سلسلة نسبه (من الانبياء على علم) اي
 علم قائله بان فيهم انبياء قصد دخولهم في عموم كلامه (لقتل) لردده او احد كما هو حكم
 سب الانبياء واللام داخله في جواب لو وحاصل ما ذكره انه لا يكفر بهذا اللفظ
 فان شمل جماعة من الانبياء ما لم يعلم انه قصد سبهم وما ذكره فيه ظاهر لان ظاهر
 هذا اللفظ المبالغة في سب المخاطب دون غيره لكن يعزى ويبالغ في تعزيره كما مر
 (وقد يضيق القول في نحو هذا) اي يزداد في التشديد على قائله فيما (لو قال) احد
 من الناس (لرجل هاشمي) اي من بني هاشم ابن عبد مناف بن قصي جد النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم لقب به واسمه عمرو لهشمه رجلاً اولانه كان يشتم التريد لاطعام
 قومه كما فصل في السير (اسم الله بنى هاشم) ضيق فيه لدخول النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم واهل بيته فيه دخولا متبادرا صريحاً فليس كالذي قبله ولذا شدد على
 قائله (وقال اردت الظالمين منهم) والكفرة كابي لهب وابي جهل ولاقرية منه
 على تخصيصه بعد الاطلاق ولاقرية تشهد له في دعوى الخصوم فلو ظهرت القرينة
 ككون المخاطب من ظلمتهم درى عنه اخذ بالشبهة فلا يقال انه مناف لما تقدم
 (او قال لرحل من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم او من نسله) اي من ولده
 من فاطمة رضي الله عنها (او ولده) من السادة الاشراف ذني تخصيص الولد بمن قرب نسبه
 منه صلى الله تعالى عليه وسلم كالحسين والحسين والنسب بمن يمدحهم فان عطف
 المترادفين باو غير صحيح خلافاً لابن مالك في تحويره كقوله عر وحل (ومن يكسب
 حطية او اثماً) ووقع في بعض النسخ وولده ما لواو ولاشكك فيه (على علمه)
 اي وهو يعلم ويحقق (انه من ذرية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولم يكن قرينة)

قائمة (في المستلثين) اى مسئلة بنى هاشم ومسئلة الذرية (تقتضى تخصيص بعض آياته)
 بما ذكره من السب (واخراج النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عن سب منهم) بلفظ يخصه
 او نحوه من توجيه خطابه قال ابن حجر وظاهر كلامه انه لا يقبل تخصيصه بأرادة
 غير النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من غير قرينة وهو محتمل لعموم لفظه لكن الاقرب
 الى قواعدنا قبوله مطلقا لان اللفظ بوضعه لا ينافي تلك الارادة لكن يبالغ في التعزير
 (وقد رأيت لابي موسى عيسى بن مناس) فتح الميم والتون المحففة والـف وسين
 مهملة وما في بعض النسخ من كسر ميمه لم يثبت وهو من اصحاب سحنون ومن اهل
 قيروان ويقال ميلس بمثناة تحتية (فيم قال لرجل) بخاصمه ويشامه (لنك الله) وآباءك
 (الى آدم انه ان ثبت عليه ذلك) القول (قتل) لدخول بعض الانبياء كنوح عليه السلام
 قيل الظاهر انه يؤدب ولا يقتل لاحتمال ان يريد ان اللعة تستمر عليه الى ان يلقى آدم
 لاسيا ودخول الغاية غير متعين قد ير وقال ابن حجر بعد كلام المصنف رحمه الله وقضية
 قواعدنا خلافه لما قدمته من ان لفظه ليس صريحا في سب نبي لاحتماله الى ان يلقى آدم
 في القيمة بل لو قال لعن الله آباءه الى آدم كان عدم التكفير اقرب ايضا ان ادعى ارادة
 غير الانبياء منهم لاحتمال ما ادعاه وعدم صريح يدل على خلافه ولا يقال كلامه يتناول آدم
 للمخلاف المشهور في دخول الغاية انتهى (قال القاضي ابو الفضل) عياض المؤلف
 رحمه الله تعالى (وقد كان اختلف شيخونا) من علماء المغرب المالكية (فيم قال لشاهد
 شهد عليه بشيء) من الحقوق ادعى به عليه (ثم قال) ذلك الشاهد (له) اى للمدعى عليه
 وقد اتهمه في شهادته (تتهمني) بخلاف همزة الاستفهام اى اتهمني اى تنسب لي
 سوءا وامرا يقتضى عدم قبول شهادتي والتهمة سوء ظن كما تقدم (فقال له الآخر)
 المشهود عليه بحق (الانبياء ينهمون) ببناء المجهول اى يستند لهم التهمات وهذا
 مقول القول (فكيف انت) اى انت اولى بان تتهم بعد مقامك عنهم وكيف استفهام
 انكارى استبعادى نحو (كيف تكفرون بالله) (فكان شيخنا) الامام (ابو اسحق
 ابراهيم بن جعفر) قد صحت ترجمته (رى قتله) اى يعتقد وجوبه (ابشاعة ظاهرا لا باطنا)
 اى قبحه بحسب الظاهر المقضى لانهم وقع منهم ما يقتضى سوء الظن بهم وبشاعة
 بموحدة وشين معجمة وروى شناعة بمعجمة وتون وهامقاربان قيل وتغييره بالمضارع
 فيتهمون الدال على الاستمرار التجددى هو المنبشع ولو عبر بالماضى لم يكن فيه كبير
 اشباح لانه قد وقع اتهامهم من جهالة الكفرة والتجربة وان اخمل انه حكاية الحال
 الماضية من اتهامهم بالكذب والسحر وغيره (وكان القاضي ابو محمد بن منصور) اسمه
 عبد الله بن محمد بن منصور ومنصور جده عبد الله بن محمد بن منصور بن ابراهيم بن
 قاسم بن منصور اللخمي ولد سنة ثمان وخمسين واربعمائة وتوفي شعبان سنة ثلاث عشرة

وخسمائة وهو امام محدث المالكي المذهب (يتوقف) اي يردد (عن القتل) فلاية م
 على الحكمه (لاحتمال اللفظ) المذكور (عنده ان يكون خبرا بمن اتهمهم من الكفار)
 الذين اتهمهم بما لا يليق بهم كذبهم وهذا عاوق وقاله لا يستقد ما قاله قال ابن
 حجر وهذا الثاني هو الاوجه (وافتي فيها) اي في هذه المسئلة المتقدمة (قاضي قرطبة
 ابو عبدالله بن الحاج بنحو هذا) الذي افتي به ابن منصور من التوقف فيه وهو محمد بن
 احمد بن خلف بن ابراهيم النجدي المالكي العلامة المحدث الشهيد ولد سنة ثمان وخمسين
 واربعمائة وقتل وهو ساجد بجامع قرطبة قتله رجل مجنون يقال انه ضربه بسكين
 في خصره فقتله وقتله العامة في الموضع الذي قتله فيه سادس عشرين من شهر رمضان
 ودفن بعد العصر في مشهد عظيم وليس ابن الحاج هذا صاحب المدخل (وشدد القاضي
 ابو محمد) ابن منصور المذكور آفا (تصفيد) اي جملة في صفد وهو القيد يقال صفدته
 وصفدته بالتشديد اذا قيدته واصفده اذا اعطاه ففرق بين المثنين وقيل الصفد في العطية
 مأخوذ من القيد كقيل * ومن وجد الاحسان قيدا قيداً * وفيه كلام فصاناه في حواشي
 اليساوي (واطال سجنه) بفتح السين مصدر ويجوز كسرهما بتقدير مدة سجنه
 (ثم استخلفه بعد) بالضم اي بعد تصفيده وسجنه حاقه يميناً (على تكذيب ما شهد به عليه)
 اي امره ان يخاف على انه مآل مانسب اليه (اذ دخل في شهادة بعض من شهد عليه)
 بصدور هذا القول منه (وهو) اي ضعف فيحلفه وهذا احتياط في حق النبوة
 والا فكونه اخبارا بما وقع من الكفرة من غير اعتقاد لما قالوه وهو امر واقع يكفي
 في عدم استحقاقه للقتل (ثم اطلقه) لحكمه ببراءته بما نسب اليه (وشاهدت شيخنا)
 اي عاينت وانا حاضر عنده (ابا عبدالله محمد بن عيسى) بن حسن النجدي ولد سنة
 ثمان وعشرين واربعمائة وتوفي سنة خمسين وخمسمائة صبيحة يوم السبت لعشر بقين
 من جمادى الآخرة كاتقدم (ايام قضائه اتي برجل) ادعى عليه عنده (هاتر) وفي نسخة
 تهازل والمهاترة السفاهة في القول يقال تهازل القيان اذا تفاحشا في القول من الهزل ففتح الهاء
 وكسرها وهو الباطل والسقط من الكلام وهاتر اذا لم يبال بما صنع وما قال وقيل
 هو بالفتح تمزيق العرض وبالكسر السقط من الكلام والتهازل نوع من الحق والجهل
 وهو ايضا العجب والداهية (رجلا اسمه محمد) والمراد انه خاصمه (ثم فصد) اي
 توجه (الى كلب) كان نربيا منه (فضربه برجله وقال له ثم يا محمد) وقصد بذلك تحقير
 خصمه اسمى بهذا الاسم لكن لم يشاركه له صلى الله تعالى عليه وسلم في الاسم لا ينبغي
 ذكره لايهامه بما لا يليق (فانكر ان يكون قال ذلك) الذي قل عنه (وشهد عليه)
 بآثبات ما انكره (لفيف من الناس) اي جماعة اجتمعوا ليشهدوا عليه بما وقع منه قال
 تعالى (وجذبكم انقيفا) اي منضبا بعصمكم الى بعض من لقه اذا طواه (قاسم) القاضي

ان يعضى (به الى السج) ليحبس فيه (وتقصى) ففتح التاء الفوقية والقاف والصاد
 المهمة المشددة قبل الباء اى سأل (عن حاله) فى دينه والتقصى هو البحث والتفتيش
 الشديد كانه بلغ اقاصه قال ابوتمام * يا صاحبي تقصيا نظركما * (و) انه (هل يصحب)
 احدا من (من يستراب يدينه) اى من الناس ريبة وشك فى دينه عن يثمه بالاخذافان المره
 على دين خليله فان كان كذلك يعلم انه قصد بكلامه حقيقة فاكثر الؤال عنه وعن محالطه
 (فلما لم يجد ما يورى الريبة) من حاله وحال اصحابه ممن ينهم (فاعتماه ضربه بالسوط)
 فمزى را له وزجرا عن المود لمثله (واطاقه) قال ابن حجر ومادل عليه كلامه من عدم
 كفره بذلك هو الصواب (فصل الوجه الخامس) من اقسام ما نحن بصدده
 (ان لا يقصد) بكلامه الذى اتى به (تقصا) اى ما يدل على امر يقصه (ولا يد كرعبا)
 اى امرها معيا قسحا (ولا سا) اى ما يسببه (ولكنه يتزع) اى يميل ويلمع من قوله
 نزع الى وطنه حال نازعته نفسه الى كذا اى مالت له ميلا شديدا كما قاله الرابع وغيره
 (بذكر بعض اوصافه) صلى الله تعالى عليه وسلم (او يشهد ببعض احواله) التى كانت له
 صلى الله تعالى عليه وسلم اى ان يأتى بها شاهدا اى نظيرا لامر واقع له (الجائزة عليه
 فى الدنيا) قيده لان ما لا يجوز عليه نقص له (على طريق ضرب المثل) بمحاله وتمثيله به
 ليقاس عليه غيره (او الحجة لنفسه او لغيره) ليتأسى به لقوله تعالى (لقد كان لكم فى رسول الله
 اسوة حسنة) (او على) طريق (التشبه به) صلى الله تعالى عليه وسلم * ان التشبه
 بالكرام فلاح * (او عند هضبة) وفى نسخة عظيمة اى واقعة عطية والمهضبة
 من الهضم واصله كما قال الراغب شذح ما فيه رخاؤه ثم اسمعير لاطم والجور قال تعالى
 (فلا يخاف ظلما ولا هضما) اى مظامة (فآلته) اى اصابته (او غصاة لحقة) اى
 تقصيص يقال غص منه اذا نقصه (ليس على سبيل) طريق (التأسى) اى الاقتداء
 به فى مثله (و) لاعلى (طريق التحقيق) لاصاف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 به (على مقصد الترفع) اى التعظيم (لنفسه) ان كان ذلك وقع له (او لغيره) ممن
 وقع له (او) يذكره على (سبيل التمثيل) به وجعله مثله فيما اتفق له (وعدم التوقير ليه)
 صلى الله تعالى عليه وسلم تشبيه نفسه به واين التزيا واين التزى (او على قصد
 الهزل) واللعب سفاهة منه (والتشدير بقوله) بمثابة فوقية ونون فذال وراء مهملين
 اى الاتيان بامر نادر شاذ وقوعه فبذكره على سبيل الشذوذ لا السير والترفع
 وقيل معناه الاسقاط اى اسقاط حرمة مقامه وقيل انه بمججمة بمعنى الكام بمقابلة تيس
 وتشهير وفيه نظر والطاهر انه بباء موحدة وذال مججمة مجوز به عن السفاهة والباطل
 بما يلىق به (كقول القائل ان قيل فى السوء فقد قيل فى التى صلى الله تعالى عليه وسلم)
 وفيه سوء ادب لا يحنى (او ان كذبت) اى نسب الى الكذب (فقد كذب الانبياء)
 وهذا فيه تسوية لعه بهم (وان اذبت) اى وقع من ذنب وخطئة (فقد اذنوا)

وهذا سوء ادب منهم قاتهم عليهم الصلوة والسلام معصومون ولو قيل بتجويزه على غير الصحيح فذنبهم حسنات بالنسبة لغيرهم فهذا جهل من قائله (او انا اسلم من السنة الناس) اى من طعن السننهم وغيتهم (ولم تسلم منهم انبياء الله ورسله) فكيف بغيرهم (او قد صبرت) على ما بتيت به (كأصبر اولو العزم من الرسل) تقدم بيانهم قريبا وانا حقيق بالصبر (او) انى صبرت (كصبر ايوب) عليه الصلوة والسلام وقد تقدم بيان ماصبر عليه (او قد صبر نبي الله على عداؤه) بكسر العين جمع عدو (وحلم) بزة علم من الحلم اى عاملهم مع ما وقع منهم بالحلم والرفوع عنهم (على اكثر مما صبرت) انا عليه ففى كل هذا من ترك الادب ما لا يخفى قال ابن حجر قبل كلامه بل صريحه عدم الكفر فى هذه المسائل وهل يحرم ذلك الذى يظهر انه ان قصد به الترفع وانه شاركهم فى اصل هذه الفضائل كان حراما شديدا التحريم وان قصد هضم نفسه على طريق المبالغة بمعنى انه لانسبى لاتباعهم وقد وقع لهم ذلك فوقه على اولى لم يكن حراما وعلى هذا يحمل ما وقع لبعض الاكابر من استهادهم على ما حصل لهم بنحو هذه الكلمات فى خطب كتبهم وغيرها نعم قوله ان اذنبت فقد اذنبوا شديدا التحريم لا يجوز الاستهاد به بحال وقال بعض المالكية من قال ان كان قيل فى حق او حق فلان او ان جرى له كذا فقد قيل فى حق الانبياء عليهم الصلوة والسلام او جرى لهم حرم عليه اطلاق ذلك لان ما انتقص به يضيفه للانبياء فيؤدب وفهم بعضهم من كلام المصنف رحمه الله تعالى هنا انه يكفر بذلك وليس كافهم وليس فى مذهبنا ما يوافق القول بالتكفير لا تصريحاً ولا تلويحاً وليس لى قال به دليل وتعليق بان القصد التشبيه والانتقاص فاسد اذ لا يقصد ذلك من فى قلبه اسلام بل المراد كيف لا يتكلم فى حقهم متى وقد تكلم فى الاكابر قال بعض المتأخرين بل اطلاق التحريم فى ذلك بحسب مذهبنا منظوره انتهى والوجه عدم التحريم حيث كان المراد ما ذكر او اطلق انتهى ملخصاً ثم استطرد بما وقع من هذا العيل لبعض الشعراء فقال (وكقول المتنبي) ابو الطيب احمد بن الحسين الشاعر المشهور وشهرته تقى عن ذكره وترجمته مستوفاة فى التواريخ (انا فى امة تداركها الله * غريب كصالح فى نمود) الامة اقوام فى ازمان نبي بعث اليهم ويكون بمعنى الجماعة مطلعا ومعنى تداركها الله بطلعه او بهلا كه فهو دعاء لهم او عليهم وصالح نبي الله ونمود امته والفرقة الخروج عن الاهل والوطن فاستنار حال عدم المناسبة والالفة كما يقال الكريم غريب بين اهله وهو على طريقة الشعراء فى الادعاء قال ابن حجر وكلامه محتمل لقصد تشبيه حاله فى الفرقة بحال صالح عليه السلام فيكون من قصد الترفع او تشبيه حال من هو فيهم بحال نمود من المشافة وعدم الطواعية له فيكون مستلزما للترفع وصريحاً فى سبهم وعلى كل فهو غير كافر والبيت من قصيدة له وقيل انه لقب بالمتنبي لهذا البيت وفيه اقوال احر (ومحوه) اى قول المتنبي هذا وما فى معناه مما وقع

(في اشعار المتجربين في القول) الذي يقولونه والمعجزة تجاوز الحد والخروج عنه
وهي ايضا ارتكاب ما لا يليق من غير مبالاة به وروى في النوك بدل القول بضم النون
ثم واو وكاف اي الحماقة (المساهمين في الكلاء) يقال تساهل وتساهح اذا لم يتدبر ويتأمل
ما فيه ضرر له دينه او عرضة كانه بعد الصيب سهلا (كقول ابى العلاء (المعري) نسبة لمرة
النعمان البلدة المشهورة وهو احمد بن عبدالله بن سليمان التوخي الشاعر المشهور وهو
عقائه عنه كان اعشى من بيت علم وعرافة ومرتبته في الذكاء وسعة العلم بالعربية وغيرها
وفصاحته في الظم والنزاشهر من قضايتك الا انه من اضله الله على علم كان متهما بالزندقة
وكلامه في ديوانه لزوم ما لا يلزم شاهد عاينه لا يتردد فيه فكما اعشى الله بصره اعشى
بصيرته ولو لا خوف الاطالة اوردت لك من كلامه دررا وغررا (كنت موسى واقفه
بنت شيب * غير ان ليس فيكما من فقير) وهو من قصيدة له في سقط الرند اولها
* ابق في بعة بقاء الدهور * نافذا لاسر في جميع الامور * يشير لقوله تعالى (رب اني
لما نزلت الي من خير فقير) وتوفي سنة تسع واربع مائة ومائة يسببه يسلي به نفسه عن
الاعشى * لو ابصرت عينك هذا الوري * لم ير اسنانك اسنانا * والاسماء عليهم السلام
لا يوصفون بالعقر ولا يجوز ان يقال لتبين صلى الله تعالى عليه وسلم فقير وهو اعم عن * العقر
فحري * ذائل له كاقدم (على ان آخر) هذا (البيت شديد) في حرارته (سند تدبره
وداخل في باب الازراء والتحقيق) لانه لم يرض لممدوحه ان يكون مثل في الله اذ مراده
لولا هذا شهتك به (وتفضيل حال غيره عاينه) كما يعرفه من له المام بالادب قل ابن حجر
ولا يسنكر قوله هذا الدال على الازراء والتحقيق لموسى صلى الله وسلم على نبينا
وعاينه فانه كان زنديقا كافرا وقد اتى في كثير من شعره بصرايح الكفر وقد نطاعوه
في زيادة الفح والتصريح بالكفر في شعره ابن هاني الا دل على كيان (وكذلك قوله)
اي المعري الذي ليس صريحا في الكفر في قصيدة اخرى (ولا انقطاع الوحي بعد محمد *
قلنا محمد من ابيه بديل) وهو من قصيدة له في سقط الرند مدح بها علونا اسمه محمد
اولها * ليس التحمل من دراهم حلون * والسير عن حجاب لدى رحيل * ومنع صرف
محمد الثاني للضرورة وقال صدر الافاضل انه على مذهب الكوفة في حوزة مع التصرف
العالمية وحدها كقوله * هو قاتل مرداس في محج * (هو مثله في المصل الا انه * لم يات
رسالة جبريل) وفيه من ترك الادب مالا يخفى (صدر البيت الثاني) وهو نصته الاول
(من هذا الفصل شديد اشبهه غير التي في فصله التي صلى الله تعالى عليه وسلم) وحاشاه
من ان يرضى به له اسلام او ذوقا له كغيره (والعجز محتمل) لانه احب من صدره
(لوجهين احدهما ان هذه المضاهة) اي اثنين جبريل له وهو (قصت الممدوح)
عن درجة المشبه به فكانه قال لولا هذا قتاله انا مثله (ر) روحه (الآخر اسه ز).

عنه) هذا ان قصد انه مثله وان كان كذبا فان قصد هذا (فهذه اشد) في كفره
وعجرفته وما كان اغناه عن مثل هذا الهذيان ولحن ابن حجر فقال وانما لم يكن كفرا لان
ظاهر قوله الا انه الخ ان المدحوص نقص لفقد ذلك فان اراد انه استغنى عن ذلك
فلا يحتاج اليه في الماملة كان اقرب الى الكفر بل كفرا (ونحو منه) اى مثل ما ذكر
(قول الآخر) في الكفر (واذا مارفت راياته * حققت بين جناحي جبرين)
هو من قصيدة للاديب زيد بن عبدالرحمن بن معاذ الاسيوفي المغربي من شعراء
الذخيرة قال هو من شعراء غربتنا المشاهير ياتي عن ادب غزير نصرف فيه تصرف
المطبوعين المجندين في عفوان شبابه وابتداء حاله ثم تراجع طبعه عند كماله وهو
من قصيدة له في ابن حودة تداولها القوالون لمذوبة الفاظها وسلاستها

البرق لأخ من ائذرين * ذرفت عينك بالدمع المعين
ولصوت الرعد زجروحنين * ولقلبي زفرات وانين
ملك ذوهية لكنه * خاشع لله رب العالمين
واذا مارفت راياته * حققت بين جناحي جبرين
واذا اشكل خطب مصل * صدع الشك بمفتاح اليقين

والثون فيه ساكنة لانه يلزم اخلاف حركات الروى لوقوع بعضها مرفوعا ومنصوبا
ومجرورا ولو لا ذلك جاز تحريكها لانه احد ضروبه وقوله حققت اى تحركت
واضطربت وهكذا رواه ابن بسام وفي نسخة مصححة ضفت فهو رواية اخرى
حسنة وفيه انه ليس فيه ذكر له صلى الله تعالى عليه وسلم وما قيل من انه فيه اجزاء
على ملك معظم فيه ايضا انه ان قصد انها رايات رفعت للجهاد ونصرة للدين
فصحة جبرائيل لها ليس فيه تحقيره وجبرين لغة في جبريل وفيه لغات منها هذه
ومن المعجب ما قيل انه ان اراد ثنية جبريل فيه مالا ينجي وان اراد افراده فهو في غالب
السخ يا ابن اسى وهو خاطو جوط عجيب منه (وقول الآخر من) شعراء (اهل العصر
قر من الحلد واستجار بنا * فصر الله قلب رضوان) فيه عجرفة لحله رضوان وهو
من الملائكة المقربين كانه يهوى هذا الحورى بحيث لا يقدر على اراقه ومثله قول ابن التيبه

ساق سها رضوان عن حفظه * قهر من جلة حور الجنان

وقوله في حسن يوسف الا انه ملك * فلا يباع بخس القدر معلود *
والمراد المبالة في وصفهم بالحسن لانه يقال بن وصف بالحسن انه حورى وملك
ومنه قوله تعالى ان هذا الاملك كريم (وكقول حسان المصيصي) بصادين مخففين
مهملتين نسبة لمصيبة بللة بالانداس وقبل يحوز فيه فتح الميم وكسرها وتشديد

الصاد ونحيفها وانها مصيصة ثمر من الثور الشامية قال ابن ساس في الدخيرة هو الورير
 الكاتب ابو الوليد حسان بن المصيصي رفيق الورير بن عمار من عطباء الدولة البادية
 وله اشعار بدوية اكثر قصائده في مدائح المعتمد وله تصانيف حليمة ومعان رائعة كقوله
 اذا المرء لم يزهد وقد صحت له * بصمره الدنيا قايس بزايد

(من شعراء الاندلس) قدم انه اقليم وصبط لعله (في محمد بن عباد المعروف بالمعتمد
 على الله) على عادة الحماة في الالفاظ وقد تولى الخلافة بعد ان كان قاضيها قال في الدخيرة
 القاضي ابن عباد هو القاسم بن محمد بن دى الزار بن ابن الوالد بن اسماعيل بن محمد
 بن اسماعيل بن عمرو بن عطف بن نعيم وعطف هو الداخل الى الاندلس وكان من اهل
 حمص وكان عباد يلقب بالهمد وابيه يلقب بالمعتمد وحده ثم تلمذ وتولى بعد ذلك
 الخلافة وله وقائع وامور عرسية (وفي وريره ابني بكر بن زيدون وابن زيدون) هو
 ذو الوراقين والشاعر اللبيح وكان مع ابن عمار فرسي دهاق (كان اناكر او بكر الراء *
 وحسان حسان وانت محمد) اى كان وريرك ايها المدوح ابو بكر بن زيدون اناكر الصديق
 وكان شاعرك حسان المصيصي حسان بن ثابت شاعر رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 وهذا من جهله بمقام النبوة وعجازه وان كان المشبه دون المزمع كما قيل

طلمذك في تشبه صدغك بالمشك * من مادة التشابه فقبل ما يميح

لكن لا وجه للتشبيه بين ليس له شبه ولا سراج ها كلام تركه خير من ذكره فلا
 ضربا عنه صفحا (الى امثال هذا) المذكور من الكلام (واء اكثرنا) اى انا اكثر
 منها (نشاهدنا) المراد ما يشهد لما ادعاه من ان الناس يساهلون في امثالها بما لا يميح
 واما كون الشاهد ما يدكر لا ثبت حكمه المثال ما يدكر لا يصاحبه وكان عامان يقول
 بمثالها فامر اصطلاح عليه اهل العربية وليس مرادها فليس ما ذكره شيئا (مع استعانة
 حكائهما) اى عنده تقريبا لما فيه من ذكر الامانة عليهم الصلوة والسلام مما يليق بهم
 اى روايتها وذكرها (لتعريف) الناس (امثلتها) اى امثالها مما يصح من امثالهم (وتساهل
 كثير من الناس) في الحكم منه فذكرها راجع الله ليحذر الناس من مثالها فقبل عرف
 النشر لا للنشر لكن لتوقيه * ومن لم يعرف النسر من الناس يقع فيه * (في ولوح) اى حول
 (هذا الباب الصلح) اى العلق الذى لا يميح دحو له لى له دس (را - حصصه) - ح هذا
 الصب (اى عدهم به تقبلا والهادح * ووداد وحاد * مما لى هو التمتع واحب * وورن
 الحبل وسمه ميمورا الا حر (وفيه علمهم عظم مامه من الورير) اى الاشارة واوراد
 ناقله المدم (وكلامهم) بالحر معطوف على تساهل اى تكلمهم (فيه) اى في هذا الباب
 (مما ليس لهم به علم) من حقوق الرسل والملائكة عليهم الصلوة والسلام (وي - سوة

هيا) سهلا عبدالله (وهو عبدالله عظيم) لاه من الكبار وهو قابلي من صفة الافك
وقد أكثر الناس منه (لأسماء الشعراء) طهم طنوه مبالة في مدائحهم وترولاتهم
وهو قبيح جدا (واشدهم فيه تصريحا) أي الاتيان به صريحا لرقه ديه (وللأسماء
تصريحا) أي اطلاقا وارسالا قال تعالى (او تخرج ناهسان) أي طاقوهن ومنه
تصريح الشعر بالمشط وما قال ابن نانة فيمن سرح لحته
فليس يسك اسماكا معرفة * ولا يصرح تصريحا ناهسان

وفي التصريح والصريح خبيس (ابن هاني) زنة فاعل مهمود (الاندلسي) وصفه به
لان ابواس قال له ابن هاني ايضا وهو ابو الحسن او ابو القاسم محمد بن هاني الاندلسي
الاندلسي ولد بمدينة اندليلا وبشائها واشتمل علوم الادب والرياسة فهاق فيها اهل
عصره الا انه كان يميل بذهب الفلاسفة ومن هنا وقع له ما وقع حتى طعن فيه ودنوا به
مشهور في حياة البلاغة اكبه لا يخلو من تكلف كالمعري وقد كتب عليه التباغي
كتبا سماه الدياح احسره اني في شعر ابن هاني وارتحل لمصر ثم عاد منها فلما نزل
برقة وحده لم يعرف من قبله وكان ذلك في يوم الاربعاء لسبع ثقب من رجب
سنة اثنين وثمانين وثلاثمائة وسنة اثنين واربعين اوسب والاثنين وهاني حده
من اهل افرجة من نسل ابى صرة الاردي (و) ابو العلاء (ابن سايان المعري)
الذي تقيه من ابياته وسليان حده وهم يسبون الى الحد اذا اشتهر كقوله
سبي له تعالى عليه وسلم انا اس عبدالله المطالب (ل) قد حرج كثير من كلامهما الى حد
الاسم (ماقص) أي تمص من هو كالمعري والاستحسان محوره عن المحقير
(وهو مع الكرم) سوسهم في حق الابناء وخوهم (وقد احبنا عنه) كايه فيا قوم
(وعرسا) أي قصده (الكلام في هذا الفصل) فيا وقع للشعراء ونحوهم (الذي سقا
امامه) مريانا مع سبي له (فان هذه) الامثلة كلها وان لم يصب سقا ولا اصاف
الى الامثلة والامثلة قصا) أي ما قصص مقامهم (واستاعى) مكالمى هذا المعري
(في المعري) مع من جمع مادكر من الامثلة (ولا قصد) ماس معصوف على قوله
اصاف (ولها راء) أي اردا (و) لا (عص) أي عصا لاه اعاصره
اسل لاه - كرها ولي هذا (و) ثقاف أي عظم (الدوه ولا علم ارسله)
أي مقدارها ومهوه وسبالة - ومير رسالة بالتعصم - واشارة الى ان مقدم
الرسالة منوره به اتق به (ولا سر حرمة الاصطفا) عرر بمعجته
وراء مهله معي كروفي حرهها واحتاها والاصطفا اختيار الله لهم لراها
واذاه امانته (ولا سر حره الكرامة) مهملة ومعجته أي حماها عريته محترمة
والجده اسم الامامه كرهاها - من العناء المعجدة من القرب أي -

من الله بسبب كونهم مكرمين عنده بالرسالة (حتى شبه من شبه) اى شبه احد الشعراء
من شبهه بالممدوحين له (في كرامة) اى بسبب كرامة (ناله) اى امر وصل له بما يكرمه
عند مادحه (او) شبه بسبب (مرة) اى امر يشق عليه ويكرهه (قصد الانتفاء منها)
صفة مرة اى اراد التخلص والتبرى منها (او) شبه بمدوحه بما لا يلبق به (بضرب
مثل) ببعض الانبياء او الملائكة (لطبيب مجلسه) اى لطبيب المجلس او المجاسة
والمجاورة (٢) منه (او) يقصد بما شبه (اغلاء) بالمعجمة اى غلو ومبالغة (في وصفه)
لمدوحه او اختيره ويريد بطلوه انه وسيلة (تحيين كلامه بمن عظم الله خطره) (فتح
اغلاء المعجمة وطاء وراء مهملتين وهو القدر والمنزلة) (وشرف قدره) كآيائه
وملائكته وهو عطف تفسير (والزم) اى اوجب (توقيره) اى تعظيمه والتأدب معه
(وبره) اى صلاته بزيارة قبره والدعاء له ورعاية من نسب له ونحوه (ونهى) من راه
(عن جهر القول له) بقوله تعالى (لا تجهروا له بالقول كجهر بعضهم لبعض) (ورفع
الصوت عنده) اى اعلاءه لما فيه من قلة الادب وعدم الهابة (حق هذا) اقال
من غير قصد لسبب وتقديره بل لامر بما ذكر (ان درى) بضم الدال وكسر الراء
المهملتين قبل همزة مبنى للمفعول اى دفع (عنه القتل) فلم يقتل (الادب) اى التأديب
يضرب اولوم ويزجر (والسج) اى الجلس مدة بفتح السين وكسرها (وقوة نزيهه
بحسب) بفتح السين اى بمقدار (شمة) (قاله) اى قباحه (ومضى قبح ما سبق به)
اى بقدر قباحة لفظه الذى قاله فيقدر بهدره برأى الحاكم فيه (وهو) لوف عادته
لثله) اى ان الله واعادته يتكرر سدوره منه كآي العلاء المعرى (اوندوره) اى
وقوعه نادرا قليلا فكثيره تدل على سوء اعتقاده وعدم مبالاة به وقتله تدل على انه
خطأ وغفلة من غير اعتقاده له (او قرينة كلامه) القائمة على قصده لاستحقاق وخوه
اولا (اوندمه) الذى يظهره (على ماسبق منه) فى كلامه من غير قصد لتحقير
واستحقاف (ولم يزل المتقدمون) من السلف وكبار الامة (يتكرون مثل هذا)
الكلام (ومن جاء به) وقاله عندهم فليحذر الشاعر وغيره من ارتكاب هذه القبائح
الشديدة الوزر العظيمة الاثم فانها ربما جرت الى الكفر بعود يانه من ذلك (وقد
انكر الرشيد) هارون بن المهدي محمد بن منصور بن عبدالله بن عباس الخليفة المشهور
(على ابن نواس) الحسن بن هاني بن عبد الاول بن الصباح الحكيم الشاعر المشهور
بالفصاحة والخلاعة ولد بالبصرة وشأ بها ثم ارتحل ابغداد واصل بالحناء ومدحهم
وتوفى بعد تسعين ومائة سنة وحس وقيل سب او ثمان ووقاته واحواله اعرف
من ان توصف ونواس بضم النون وفتح الراء ولا يهمز لانه يسمى به لانه كانت له
ذؤابنان تنوسان على رأسه اى تحر كان (في قوله) فى قصيدة مدح الرشيد بها ومنها

(فَأَن يَكْ ذَا قِي سَحَرُ فَرْعَوْنَ فَيَكْمُ * قَالَ عَصَى مُوسَى بِكَفِّ خَصِيْبٍ) هَذَا يَت
 مِنْ قَصِيْدَةِ لَهُ فِي الْمَدِيْحِ أَوَّلُهَا وَخَصِيْبٌ عَبْدُ الرَّشِيْدِ وَوَلَاءُ مِصْرَ وَقِيلَ فِي سَبَبِ
 تَوَلِيَّتِهِ لَهَا أَنَّهُ قَرَأَ يَوْمًا مَاحِكًا اللَّهُ تَعَالَى عَنْ فَرْعَوْنَ الْبَيْسَ لِيَمْلَأَ مِصْرَ الْآيَةَ فَقَالَ
 مَا أَفْخَرُ بِهِ فَرْعَوْنَ لِأَعْطَيْنَهُ عَبْدًا مِنْ عِبِيدِي فَوَلَّاهُ مِصْرَ وَكَانَ لِابْنِي نَوَاسٍ فِيهِ مَدَاحُ
 كَقَصِيْدَتِهِ هَذِهِ وَقَصَائِدُ أُخْرَى مِنْهَا قَصِيْدَةُ أَوَّلُهَا

أَنْتَ الْخَصِيْبُ وَهَذِهِ مِصْرُ * فَتَدَقُّ فَا فِكْلَا كَمَا بِحَرْ

وَفِي هَذَا الْبَيْتِ حِكَايَةُ لَوْلَاةِ ذِكْرِهَا فِي قِلَابَةِ الْعُقَيَانَ وَالْخَصِيْبِ بِخَاءٍ مَعْجَمَةٍ وَصَادٍ
 مَهْمَلَةٍ مِنَ الْخَصِيْبِ تَكْسِرُ الْحَاءِ ضِدَّ الْجَدِّ لِقَبِّهِ وَهُوَ مَعْرُوفٌ شَهُورٌ وَمَعْنَى الْبَيْتِ
 أَنَّهُ خَاطَبَ أَهْلَ مِصْرَ لَمَّا تَوَلَّى عَلَيْهِمْ فَقَالَ يَا أَهْلَ مِصْرَ أَنْ كَانَ عِنْدَكُمْ بَقِيَّةٌ مِنْ سَحَرِ
 فَرْعَوْنَ فَقَدْ وَلِيَ عَلَيْكُمْ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ مِنْ يَبْضَلَهُ فَاسْتَغَارَ سَحَرُ فَرْعَوْنَ لِكَيْدِهِمْ
 وَتَجَرَّهَمَ عَلَى حُكْمِهِمْ وَعَصَا مُوسَى لِسُلْطَانَةِ حَاكِمِهِمْ وَقَعَ ظِلْمُهُمْ فِيهِ اسْتِعَارَةً
 وَنَشِيْهَةً تَمْثِيلَ بِدِيْعٍ لَكِنْ فِيهِ سُوءُ آدَبٍ لَمَّا قَبِّهِ مِنْ جَعْلِ الْعَصَا الَّتِي هِيَ مَعْجَزَةٌ لِرَسُولٍ
 بِكَفِّ عَبْدٍ مِنْ عِبِيدِ الْخُلَفَاءِ وَجَعَلَ ذَلِكَ أَمِيرَ كُرْسُولٍ مِنْ أَوَّلِي الْعِزِّمْ وَنَمَا يَتِمُّجِبُ
 مِنْهُ قَوْلُ مَنْ لَمْ يَعْرِفْ مَعْنَى الْبَيْتِ وَلَمْ يَقِفْ عَلَى كَيْدِ الْإِدْبَاءِ وَدَوَائِبِهِمْ أَنْ الْمُرَادَ
 بِالْخَصِيْبِ رَجُلٌ كَثِيرُ الْخَبَرِ وَأَنَّهُ هُنَا عِبَارَةٌ عَنِ الرَّشِيْدِ نَفْسَهُ وَقَالَ مَعْنَاهُ أَنْ أَعْدَاءَهُ
 أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ الْكَافِرَةَ الَّذِينَ عِنْدَهُمْ بَقِيَّةٌ قَائِلَةً مِنْ سَحَرِ فَرْعَوْنَ سَحَرُوا بِهَا حَيْشَ
 أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ الْجَوَادِ الْكَثِيرِ خَيْرِهِ سَنَلْقَى جُنُودَهُ وَمَا صَنَعُوا وَبَيَّ كَيْدَهُمْ فِي تَحْوِيرِهِمْ
 ثُمَّ أَطَالَ بِذِكْرِ عَصَا مُوسَى وَمَا كَانَ فِيهَا مِنْ مَعْجَزَاتِهِ فَخُطِّبَ بِهَا هَشِيمٌ مَعَانٍ لَأَوْجِهٍ
 لَهَا وَزَادَ فِي الْمَطْبُورِ نَفْعَةً مَنْ قَالَ كَفَّ مَنُونٌ وَخَصِيْبٌ صَفْتُهُ وَتَرَكْ تَنْوِينَهُ لِكَثْرَةِ
 الْإِسْتِعْمَالِ وَنَشِيْهَةِ الْبُؤْسِ بِحَرْفِ الْمَلَّةِ وَاهُ رَوَى خَضَبٌ بِمَعْجَمَتَيْنِ وَاعْتَبَرُ مِنْهُ قَوْلُ
 الْقَائِلِ أَنَّهُ بِخَاءٍ وَضَادٍ مَعْجَمَتَيْنِ وَالْكَفُّ الْخَصِيْبِ اسْمٌ نَجْمٌ وَكَذَا عَصَا مُوسَى وَهَذَا
 كُلُّهُ نَمَا قُضِيَ مِنْهُ الْعَجَبُ وَمِثْلُهُ فِي كَلَامِ الْبَرَّهَانِ أَيْضًا وَلَوْلَا أَنْ مِنَ السَّكُوتِ مَا هُوَ
 بِإِلَاحَةٍ لَدَرْكَهَا كَلَامُهُمْ وَكَرَرْنَا عَلَيْهِ بِالْإِبْطَالِ لِكُنْفَى خَشْيَتِ مِنَ السَّامَةِ وَالْمَلَالِ
 (وَقَالَ لَهُ) أَيْ الرَّشِيْدِ لِابْنِ نَوَاسٍ لَمَّا انْشَدَهُ الْبَيْتَ (يَا ابْنَ الْإِيْحَا) هَذَا نَمَا تَشْتَمُّ بِهِ
 الْعَرَبُ وَالْإِيْحَا هُنَا أُمُّهُ مِنَ الْإِيْحَا وَهُوَ الْمَتْنُ فَاسْتَعَارَ لَهَا حَشَاةَ أَوَّلِ الْمَرْأَةِ الَّتِي لَمْ تَحْنِ
 أَيْ يَادُنِي الْأَسْلَ وَتَائِمُ الْأَهْلِ (أَنْتَ تَهْزِيءُ بِعَصَا مُوسَى) يَحْمِلُهَا فِي كَفِّ عَبْدٍ مِنَ الْعِبِيدِ
 وَهِيَ مَعْجَزَتُهُ نَبِيٍّ عَظِيمٍ (وَأَمْرٌ بِأَحْرَاجِهِ) وَطَرْدُهُ (مِنْ عَسْكَرِهِ مِنْ لَبَنَتِهِ) الَّتِي انْشَدَهُ
 فِيهَا قَصِيْدَتَهُ أَيْ أَمْرُهُ بِالْمُبَادَرَةِ لَطَرْدِهِ مِنْ عِيْرَامِهِ إِلَى الصَّبَاحِ صَوْنًا لِمَقَامِ الْبُؤَةِ
 وَلَكِنْ أَبُو نَوَاسٍ لَمْ يَقْصِدْ بِمَا ذَكَرَ سَبَابًا وَتَقِيْعًا وَاتَّبَعَ السَّاسَ فِي قَوْلِهِمْ لِكُلِّ فَرْعَوْنَ
 مُوسَى (قَالَ الْقَتِيْبِيُّ) بَنِي عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْلَمَةَ بْنِ قَتِيْبَةٍ وَقَدْ قَدَّمْنَا تَرْجُمَتَهُ (أَنْ مَاحَاذَ)
 أَيْ ذَكَرَ وَعَدَ (عَالِيَهُ) أَيْ عَلَى ابْنِ نَوَاسٍ (وَكُفْرَ فِيهِ) أَيْ نَسَبَ فِيهِ إِلَى الْكُفْرِ

(أو قارب) أي قرب من الكفر وإن لم يكن كفرا لشدة قبحه (قوله في) قصيدة
 في مدح (محمد الأمين) أي ابن هارون الرشيد الذي استخلف بعد موت أبيه سنة
 ثلاث وتسعين ومائة وخصه مفضلة في التواريخ وكذا قصة خاتم (وتشبيهه إياه) أي
 تشبيهه إني نواس الأمين (بأنبي صلى الله تعالى عليه وسلم) في قوله في قصيدة طويلة
 مدحه بها وفيها (تأزع الاحدنان الشبه فاشتبهها * حلفا وحاقا كما قد افتركا)
 شبه تشابههما في الخلقة والخلق يرد أو متاع تنازعا أي جذب كل واحد منهما
 أو طلبه وهو عبارة عن شدة الشبه بينهما والاحدنان متنى أحد بمعنى كثير الحمد وها
 بزعمه القاسد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم والأمين وأراد أن يقول المحمد بن
 فلم يساعده النظم وقيل أنه غلب ولا وجه له ثم أكد شدة تشابههما بقوله كما قد افتركا
 جعلهما كثيرا كين أي سيرين قطعا من جلد أديم واحد بمقدار واحد فهما
 كشيء واحد لا يتميز أحدهما عن الآخر وهذا كقولهم ها كركبني البعير وكالخلقة
 المفرغة وفيه من سوء الأدب ما لا ينبغي لتشبيه رجلا قاسقا سخي الفقل بأكل
 الخلق وإجلالهم عليه الصلوة والسلام وفي جعلهما كاشتراكين وها يوضان في التمثال
 كفر على كفر وشبه بكسر فسكون بمعنى شبه بفتحين قال ابن حجر وهو وإن كان
 في غاية القبح إلا أنه لا يكون كفرا على قضية مذهبا إلا أن قصد المشابهة المطلقة
 (وقد أنكروا عليه أيضا) أي على أبي نواس كما أنكروا ما قبله (قوله) في قصيدة
 أخرى هي من غرر قصائده أولها * أيها الميثاب عن عفوه * لست من ليلى ولا سمره *
 ومنها (كيف لا يدريك مرامل * من رسول الله من فخره) خاطب نفسه على
 طريق التجريد أي كيف لا يقربك بما ترجيه وتأمله كريم منسوب إلى الكرم
 الحلق وهو معنى حسن إلا أنه أساء في العبارة (لأن حق الرسول) أي رسول الله
 عليه السلام على من يذكر اسمه (وموجب تعظيمه) بفتح الجيم ويجوز كسرهما
 أي ما يوجب الترغيب في تعظيمه (وإناقة مزائيه) أي رفعا على غيرها (ان يضاف)
 غيره (إليه) يقال هو من فخر رسول الله (ولا يضاف هو إليه) كما فعل أبو نواس
 قال ابن عبد رب في العقد قالوا من حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم أن يضاف
 إليه ولا يضاف هو إليه ولواضع مدح لكان له مجاز حسن وذلك لأنه كقول القائل
 من بني هاشم أنته من إباء قرش منا رسول الله يريد أنه من أميله إلى نحن منها
 كقول حسان رضي الله تعالى عنه * وما زال في الإسلام من آل هاشم * دعائم
 عن لآرام ومفخر * به لئال منهم حفر وإن أمه * على ومنهم أحمد المبحر * فقال
 من آل هاشم كما قال هذا من فخره أسمى * أقول يعني أن اللوم إنما جاءه من قوله
 من فخره لثقة السمع عنها لكن من عرف نهج أبي نواس في البأس كالأدب دباج كلام
 غيره من القدماء عرف أنه لا فرق بينه وبين قول حسان المذكور وإنما فخرنا من فخره
 لأنه بمعنى التابع والخدم وهو في كلام القدماء من يختص به من المنافرة وهي المناخرة

والعرب فتعجب بالآباء والقبائل واقتحارهم باحدم امدح عندهم فهو لم يقصد ان يحو
لكنه كافي * اسامعنا فاساء جابه * وقال ابن هلال في كتاب الصنعتين انه تبع قول حسان
رضي الله عنه

اكرم بقوم رسول الله شيعتهم * انا تفرقت الالهواء والشيع

تتبعه * قال السهلي في الروض الانب في رسالة المهامل ابن الزرع قال
على ابن الاصغر وكان من رواة ابي نواس لما عمل ابو نواس هذه القصيدة واتى بهذا البيت
وقع لي انه كلام مستهجن اذ حق رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ان يضاف
اليه ولا يضاف الى احد فقلت له اعرفت هذا البيت فقال ما بهيه الاجاهل بكلام
الرب انما اردت ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم من القليل الذي هذا الممدوح
منه اما سمعت قول حسان اكرم الخ وليس هذا بعيب لانها اضافة تشريف لانعريف
بخلاف قول ابي نواس لانه ذكر واحدا و اضاف اليه انتهى وقد عرفت ما فيه وقيل
انه اراد بقره منافرة وفخره وروى ذوقره والاولى ترك مثله (فالحكمي) مثل
(هذا) اي في قوله وفي نسخة في امثال هذا (ما بسعناه) اي بيناه مفعلا بمبسطا
(في طريق الفتيا) اي يفتي فيه بما يستحقه على قدر شناعة قوله قل في المصباح المنوي
ما واو بفتح الميم وبالياء فتضم اسم من اتى اذا بين الحكم واستفتيته سألته بيناه وهو
من التني وهو الشاب القوي وجمعه ذاري كسر الواو على الاصل ويجوز فتحها لا تحفيف
(وعلى هذا المنهج) اي المسلك الذي سلكه (جات فتيا امام مدهبها لك بن اس
واصحابه) هو مجاز عن اقتوا به في مذهبه (في النوادر) اسم كتاب في فقه مالك
(من رواية ابن ابي مريم) هو ابو بكر سعيد بن الحكم بن ابي مريم الجعفي البصري
الحافظ الثقة روى عنه البخاري والسنن توفي سنة اربع وعشرين ومائتين (عنه)
اي رواية عن مالك (في رجل غير) اي عابه بسب لعمار (رجلا مامقا فقال) الرجل
(تعبري تامق) بخدق الهمزة اي العبرني بهذا (وقدر عي النبي صلى الله تعالى عليه
وسلم الغنم) ماحرة لاحياحه (فقال مالك) رحمه الله تعالى محياي سألته (قد عرض) اي قصص
تمريضا (بذكر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في غير موضعه) لتميذه له بخال غير
بها (اري ان يؤدب) اي يمرر ليتزجر غيره عن ماله (قل) مالك (ولا) اي
لاهل الذنوب) اي من صدر منهم دس (اذا عوقبوا) على ذنوبهم بمقدارها (ان يقولوا)
اغذارا عما صدر منهم (قد اخطأت الالاء ولما) فشبه نفسه بالانبياء وسب الانبياء
لصدور الذنوب منهم وكلاهما مما لا يليق التكلم به وقد يؤدي الى القتل لانه ردة وهم
معصومون من الذنوب كبائرهم وصغائرهم كما مر وما سب اليهم حسنات لغيرهم
ولو سلم فهو غفور فكيف يجعل ذنوب غيرهم كذنوبهم فتله لا يصدر ممن يعرف مقامهم
(وقال عمر بن عبد العزيز) الخليفة الاموي الصادق الذي تقدمت ترجمته

(لرجل انظر لي كتابا يكون ابوه عربيا) انظر هنا بمعنى ابني به وعلى هذا جرى الاستعمال فهو مجاز او كناية وممراده كاتب يكتب في الديوان وشرط ان يكون عربيا ليكتب كتابه صحيحة ويعرف احوال الناس (فقال له كاتب له قد كان ابو النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كافرا) انما اجابه بهذا وهو لم يقل له مسلما لان الكتابة في العصر الاول كانوا من الروم والعجم نصارى وصابت لمعرفتهم بالحساب لانهم اهل كتاب (فقال) عمر (له) اى للكاتب الذى اجابه بهذا (جعلت هذا) الذى قلت (مثلا) اى جماعت كفر ابى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولا وشاهدك على انه لا يشترط في الكاتب العربية والاسلام وتحقير ابى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ولوسلم كفره فما فيه تعريض باذية النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فسقط ما قيل انه حقاقة وجهالة اذ لا مناسبة بين عربية الكاتب وكفر ابى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (فعزله) من كتابته (وقال لا تكتب لي ابدا) وهذا تأديبه وتغزير حتى يتزجر امثاله عن امثال هذه المقالة وفي ذلك اشارة الى اسلام ابويه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ابن حجر وهذا هو الحق بل في حديث صححه غير واحد من الحفاظ ولم يلتفتوا لمن طعن فيه ان الله تعالى احبها له فامناه به خصوصية لهما وكرامة له صلى الله تعالى عليه وسلم فقول ابن دحية يرد القرآن والاجماع ليس في محله لان ذلك ممكن شرعا وعقلا على جهة الكرامة والخصوصية فلا يرد القرآن ولا اجماع وكون الايمان به لا ينفع بعد الموت محله في غير الخصوصية والكرامة وما احس قول بعض المتوقفين في هذه المسئلة الحذر الحذر من ذكرهما بقص فان ذلك قد يؤذي صلى الله تعالى عليه وسلم لحديث الطبراني لا تؤدوا الاحياء بسب الاموات اسى وحديث مسلم قال رجل يا رسول الله اين ابى قال في النار فامضى وولى دعاه فقال ان ابى واباك في النار بتعين تأويله واطهر تأويله له عندي انه اراد بابيه عمه باطالبا لان العرب سمي العم انا فانه عمه الذى كفته بعد موت جده عبد المطلب وانه صلى الله تعالى عليه وسلم اما قصد بذلك ان يطيب خاطر ذلك الرجل خشية ان يرتد لوقوع سمعه او لا ان اباه في النار بدليل انه قال له ذلك بعد ان ولى او كان ذلك قبل ان ينزل عليه قوله تعالى (وما كما معذبين حتى نبعث رسولا) كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم انه سئل عن اطفال المشركين فقال هم مع آبائهم ثم سئل عنهم فذكر انهم في اخوة انتهى ما حصا (وقد كره - محوون) تقدم انه فيه مذهب الامام مالك عبدالسلام التوحى الامام الزاهد المحمد تلميذ ابن وهب وانتهى وانه تولى السبع حلون من رجب سنة اربعين ومائتين وهو ابن ثمان وثمانين سنة (ان يصلى على النبي صلى الله تعالى عليه وسلم عند التعجب) من امره مستحسن تعجب به كاهو عادة المومنين (الاعلى طريق) ان يقصد بصلوته عليه (انشواب والاحسان) اى

ان قوله امتثالاً لامر الله قوله تعالى (صلوا عليه) فيقله (توقير الله) صلى الله تعالى عليه وسلم (وتعظيماً كما امر الله تعالى) لا لقصد التحجب ولا لدفع العين عما يجب منه فانه ليس محلاً لذلك وقد تقدم الكلام عليه وان فيه كلاماً للفقهاء (وسئل القابسي) تقدم يسياته (عن رجل قال لرجل قبيح الوجه كانه) اى كأن وجهه (وجه نكير) اى نكير ومنكر المالكين المعروفان اللذان يستلان الميت في قبره حين يدفن عن اعتقاده (و) سئل عن رجل قال (لرجل عبوس) تقدم ان عبوس ان يقطب الرجل وجهه ولا يبدى بشاشته (كانه) اى كأن وجهه (وجه مالك النضبان) مالك اسم ملك خازن النار ويوصف بالنضب لانه موكل بمن غضب الله تعالى عليه فيلقاهم بصورة النضب (فقال القابسي في جوابه (اى شئ اراد) القائل (بهذا) الكلام الذى قاله (ونكير) اسم (احد قناتي القبر) وهما ملكان خافهما الله تعالى للسؤال فاقفانان هما ملكا لسؤال سميا فتانين في الحديث من الفتنة واسل معناها الامتحان والاخبار لاسهما يجتبران ما في قاب الميت من عقيدته وايمانه (فقال الذى اراد) القائل بكلامه (اروع) اى خوف وفرع (دخل عليه) اى وقع في قلبه (حين راه) لشدة قبحه (من وجهه) متعاق بدخل او بروع اى من رؤية وجهه (ام عاف انظر اليه) بعين مهمة وفاء اى كرهه واستقدر منظره فكره النظر اليه (لدمامة) بدال مهمة وميمين بينهما لم بوزن قباحة ومعناها وهو المراد والدمامة بالمعجمة من الدم وذكر المايب وهو جائزها ايضا يقال رجل دميم وذميم بمعنى قبيح ومذموم (خالقه) ففتح فسكون اى خلقت (فان كان هذا) المذكور من انه عافه وكرهه (فهو شديد) في القبح مما قبله (لانه جرى مجرى التحقير والتهوير) بمثابة فوقية وهله وواو وشاء تحية ساكنة وراء مهمة الوقوع في امر بغير مبالاة به وفي نسخة بنون بدل الراء وهى غير مناسبة لانه حيثذ يكون من الاهانة لكن في ورهه التهوير بهذا المعنى نظر فهو مجاز وفي نسخة التوهين بتقديم الواو على الهاء ومعناه التضعيف من الوهن وعلى كل حال فيه ركازة لا تحفى (فهو اشد عقوبة) بمن اراد انه حصل له فرع منه لما فيه من تحقير ملك من الملائكة (وليس فيه تصريح بالسب للملك) وانما شبهه به في انه كرهه ولا شك ان كل احديكره الموت ومامعه بالطبع في اكر العوام وليس في مثل هذه الكراهة تحقير (وانما السب واقع على) الرجل (المخاطب) بهذا الكلام لاعلى الملك وليس في قوله كان وجهه مواجهة بالخطاب فاما ان يكون قال له كانه وجهك فحكى القابسي معناه او المصنف تجوز به عن الكلام الملقى في حق غيره مطلقاً من يصاح للخطاب (وفي الادب) اى التأديب بمعنى التميز (بالسوط) اى الضرب به (والسجن) بفتح السين وكسرهما كما مر اى الحبس (نكال السفهاء) فهو على انواع مفوضة للحاكم والنكال العقوبة والسفهاء جمع

سفيه من السفه وهو الخفة بمن عقله سخيـف (قال القابسي) واما ذاكر مالك
 خازن النار بما تقدم وذاكر اسم فاعل من الذكر بمعنى قاتل ما تقدم من تشبيه
 المعبس وجهه به (فقد جفا) اى غلظ طبعه وقل ادبه او هو من جفأت القدر
 اذا رمت زبدتها ووسخها اى رعى الملك (الذى ذكره) بما قاله من ان وجهه كوجه
 ملك الفضيل (عند ما انكر حاله من عبوس) الرجل (الآخر) المقول له مامر (الا ان
 يكون) الرجل (المعبس له يد) اى قدره وتسلط بالقهر كالسلطان (يهرب) بالبناء
 للفاعل او المفعول (بعيسه) وفى نسخة بعبوسه اى يخاف منه اذا عيس (فيشبهه)
 القاتل (كان وجهه وفى نسخة فشبهه) على طريق الـدم لهذا (الذى له يد اولهـذا
 الامر لان شر الناس من يخاف الناس شره (فى فعله ولزومه فى ظلمه) وفى نسخة
 فى صفته والظاهر انها هى الصواب لان الظلم لا يناسب قوله انه اتى عليه (صفة مالك
 الملك) خازن النار (المطيع لربه فى فعله) لان الملائكة كلهم لا يعصون الله تعالى
 ولا يفعلون الا ما يؤمرون (يقول) اذا عصاه احد (كأنه الله يفتض غصب مالك)
 اى كغضب مالك فانه لا يفتض الا على من غضب الله عليه واراد عقابه (فيكون)
 اذا قصد هذا ما قاله (اخف) واقل وزرا من غيره ولما تشعـر انه اذا اراد
 ان يفتض الله لا يفتح فيه اصلا اجاب بقوله (وما كان ينبغي له ان تعرض لمثل هذا)
 وفى نسخة التعريض لمثل هذا والذى ينبغي ترك التشبيه بالملائكة لاحاد الناس
 (ولو كان هذا) القاتل (اتى على عبوس) بفتح العين صيغة مبالغة كجهول
 بعيسه (واحتج بصفة مالك) وهى عبوسه (كان) قوله هذا (اشد) بما قبله
 (ويقاب عليه المعاقبة الشديدة) لجرمه الشديد (وليس فى هذا) الكلام مطلقا
 او فيما اتى به احتجاجا بصفة الملك (ذم للملك) وقصده ذم من خاطبه لاجره
 (ولو قصد ذمه) اى ذم الملك (لقل) هذا مذهب مالك وعند غيره يؤدب
 ويستتاب فان تاب والاقل ولا يخفى ما فى كلام المصنف رحمه الله تعالى هنا وانه كلام
 مشوش محتاج للتبجح والتهذيب بان يقول وعن القابسي فيمن قال اتعيبك كانه وجه
 تكبر ولمبوس كانه وجه مالك الغضبان انه لا يكفر اذ لا نصريح فيه بسب الملك وانما
 السب فيه للمخاطب بل يعاقب العقاب الشديد فان قصد ذم الملك قتل وما ذكره
 ظاهر ويؤخذ من كلامه هنا ان ذم بعض الملائكة وتنقيصه كذم الانبياء وتنقيصهم
 وهو ظاهر وصرح به آخر الكتاب (وقال ابو الحسن) القابسي (ايضا) كما قال
 فى المسئلة المذكورة (فى شاب معروف بالحير) اى الصلاح والدين ووجهه هنا بيانا
 للواقع وانه لم يقصد تحفير النبى صلى الله تعالى عليه وسلم بقوله الا ترى (قال لرجل
 شيئا) يتعاقى بالعم والدن (فقال له الرجل اسكت) زجره له عن قوله فيما لا يماه الا العلماء

(وانا بشر وجميع البشر يلحقهم النقص حتى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فانه بشر يلحقه ما يلحقهم والكمال المنزه عن النقص انما هو لله عز وجل (فاقناه) اى اتقى في هذا القائل (بالطاعة) حبسه في (سجنه) زجرا له ولا مثاله (وايجاع اديه) اضافة الایجاع وهو الايلام بضربه تعزيرا له الى اديه بمعنى تأديبه من اضافة المصدر لفاعله او هو من اضافة الخاص للعامة (اذ لم يقصد) بما قاله (السب) لكنه اخطأ في استشهاده كاسر (وكان بعض فقهاء الاندلس اتقى بقتله) فخاله ورد قواه **فصل الوجه السادس** من وجوه ذكر ما فيه تنقيصه صلى الله عليه وسلم (ان يقول القائل ذلك حاكيا) له (عن غيره وآثرا) بمد الهمزة ومثله مكسورة وراء مهملة اى ناقله (عن سواء) من قولهم آثرت الحديث اذا رويته وقلته (فهذا) الحاكى الناقل (يظهر في صورة حكايته) الظاهرة من سياقه (وقرينة مقالته) الفاتحة على قصده عند نقله (ويختلف الحكم) الذى يحكم به (باختلاف ذلك) باختلاف الصور والقرائن (على اربعة وجوه) من الاحكام (لوجوب والتدبب والكرهية والتحريم) وهو يدل بمقاله يدل بعض اوكل ويجوز رفعه ونسبه وهذا اجمال فصله بقوله (فان كان) هذا القائل (اخبر به على وجه الشهادة) اثباتا او نفيا (والتعريف) حال (قائله) وصفته (والانكار) عليه فيما قلته (والاعلام بقوله) ايحكم عليه بما يقتضيه (والتعريف منه) حتى يحتجب ويترد (والتجريح له) بالعلن فيه وبيان عيوبه وروى التجريح بتقديم الحياء المهمة على الجيم اى التضييق والتثنية (فهذا) اى القائل على هذه الوجوه المذكورة (بما يخفى امثاله) اى الاقوال له وقبول نقله (ويحمد فاعله) اى يمدح مدوحا محمودا في فعله (وكذلك) حكمه (ان حكاه في كتاب) الفه اوارسله لغيره (او) حكاه (في مجلس) بحضور من الناس (على جهة الرد له) ببيان انه مخطئ فيه قائل لما لا ينبغي (والنقص على قائله) بضاد معجزة اى الابطال لمقاله بالحجج (١) ذكره (فاقنا بما يلزمه) بيانه شرعا (وهذا) المذكور للرد والقض والافتاء بما يلزمه بيانه (منه ما يجب) ذكره وبيان حكمه (ومنه ما يستحب) بيانه (بموجب) بفتح السين اى على قدر (حالات الحاكى لذلك) فيما يحكيه (والحكى عنه) بحسب ما علم من حاله وقرائن مقاله وهذا الى هنا اجمال للحالات الاربعة وهى معلومة منه وما من من انه لا يعلم منه الوجوب صريحا وقوله حكاه في كتاب او مجلس لا يساعد كلاله وما غنى عن الرد ثم فصله بقوله (فان كان القائل) ممن حكاه او حكى عنه وفسره بعضهم بالحاكى وآخر بالحكى عنه والاولى جميعهما اعم من يقتضيه ما بعده (لذلك) القول المذكور (ممن تصدى) اى انتصب وقيد (لان يؤخذ عنه العلم) لانه من اهله الذين يتلقى عنهم لكونه شيخا او مفتيا (او رواية الحديث) عنه لاخذه له عن اهله (او قطع بحكمه) لانه حاكم مفوض اليه الحكومة (او شهادته) لشهرة عدالته (او نفيه)

في الحقوق) لفقاهته وتصدده للافتاء بحق (وجب على سامعه) اذا سمع مقاله حكما
 او افتاء (الاشادة بما سمعه منه) برفع ذكره والاشادة بكسر الهمزة وشين معجمة ودال
 مهملة اى الاشتهار بذكره وتسيحه بين الناس واصل الاشادة رفع اليه ثم استعمل لرفع
 الصوت وتوسع فيه فايد به الشهادة مطلقا فسقط ما قبل من انه ينبغي ان يقول الاعلام
 الذى هو اعم من الاشادة (وتغير الناس عنه) تحذيرا منه (والشهادة عليه بما قاله)
 اجتناب او يجرى عليه احكامه (ووجب على من بلغه ذلك) الذى سمعه منه (من ائمة
 المسلمين انكاره وبيان كفره) بسبب مقاله (وفساد قوله) باطلانه وينقل هذا ويشاع
 (اقطع ضرره عن المسلمين) بزرجه وغيره مما يستحقه (وقيما بحق سيد المرسلين)
 الانتصار له والانتقام ممن قصر في حقه (وكذلك) يجب ما ذكر (ان كان) قائله
 ومباغ (ممن بعد الامامة) ويذكرهم بنصحه لهم (او يؤدب الصبيان) بتعاليمهم
 القرآن ونحوه (٢) فان من هذه (الخصلة التي تعرض بها لمريرة) اى مما يضمره في نفسه
 فيرشح بها كلفه وكل اثم بالذى فيه يرشح (لا يؤمن على القاء) مثل (ذلك في قلوبهم)
 اى قلوب من ذكر من العامة او الصبيان الذين يقولون ما يلقى اليهم لئلا يسمروا
 ونقد بمسيرتهم فاذا كان من صدر عنه هذا حاله (فيتأكد من هؤلاء الايجاب)
 اى ايجاب انكاره واشاعة فساد (الحق النبي صلى الله عليه وسلم) على كل احد لاسباب
 الاحكام (ولحق شريعته) التي يجب الذب عنها وحمايتها ما أمكن (وان لم يكن القائل
 بهذه السبيل) اى لم يكن ممن يؤخذ عنه العلم والحديث والفوى (فانما بحق الحق
 صلى الله تعالى عليه وسلم واحد) ذبا عن مقام النبوة وعظيم منزلتها (وحماية عرضه)
 اسيريف (متعين) لانهما من مسلم (ونفسه) ضمنه معنى حمايته فلذا قال
 (عن الادب) اى مبدؤيه (حبا ومسا) اى في حال حياته وموته (مستحق) صيغة
 المفعول اى واجب (على كل مؤمن) فهو فرض على كل من بلغه خلافه (لك) اذا قال
 بهذا) المذكور من احتياجه ادب عنه (من ظهر به الحق) بقدرته على احراء حكمه فيه
 (وقدسات به الغيبة) اى وقوله حكم فاسد بين الحق والباطل بقوته (وان به الامر)
 اى تذهيب ما به حقه واثم ما به ما ينسوجه (سقط عن الباقي) اى عيبة الناس (العرض)
 اى وحسب عليهم لانه فرض كفاية لا فرض عين (وبقي الاسباب في تكثير الشهادة
 عليه) على من صدر عنه مثله لا لطيف (وتعذر) بسكون الضاد المعجمة من عضده
 انافواه وانصد (تحذير منه) اى من قائله وقوله وهذا احد الاقوال في فرض الكفاية
 اذا قام به البعض سقط عن غيره وسقط عنه الوجوب وهل يبقى استحبابه وتنبه او اباحته
 وجواره فيه خلاف وهذا مسمى على انه هل يجب على الجميع ابتداء او على بعض غير
 معين والكلام فيه مقرر في كتب اصول الفقه وليس هذا محل تفصيله (وقد اجمعت

(٢) وقع في نسخة
 وغيره بدل ونحوه
 والكل صحيح صحيح

السائق) المتقدمون من العلماء المحدثين (على بيان حال المتهم) بالكذب (في الحديث)
 النبوي من رواه (فكيف يمثل هذا) التهم بالفض عن مقام النبوة وتنقصها فلاعتناء
 بذاته الشريفة صلى الله عليه وسلم الزم منه بحديثه (وقد سئل) الشيخ (ابو محمد بن أبي زيد)
 تقدمت ترجمته (عن الشاهد) أي من قبل نهالته (يسمع مثل هذا) الكلام الذي يستحق
 قائله ماسر (في حق الله تعالى اسمه) أي يحل له ويجوز فهو مجاز بتشبيه قوله (أن لا يؤدي
 شهادته) بمحل ذماسة أي أن لا يقيم الشاهد عليه عند حاكم قضى عليه بما يستحقه (قال)
 ابن أبي زيد (أن رجا) أي طئ ظننا راجعا أو علم (فأذا الحكم) أي أن يعضي الحاكم
 (شهادته) عليه (فأينهم) أي يلزمه الشهادة بما سمعه (وكذلك) يلزمه الشهادة (أن علم
 أن الحاكم) الذي قام عنده الشهادة (لا يرى القتل بما شهد به) أي مذهبه أن القاتل لا يستحق
 القتل عنده (ويرى) أنه أتا يستحق (الاستابة) أي طاب التوبة منه (والادب) أي
 العزير دون القتل وقوله (فليشهدوا يلزمه ذلك) تأكيد لما فهم من قوله كذلك وهذا مذهب
 الإمام مالك ومذهب غيره أنه يلزمه الشهادة مطلقا وإن لم يكن يدعي عليه لأنه لا يلزم طاب
 الشهادة في حقوق الله وما ورد من الذم في حق من شهد ولم يستشهد بحمول على حقوق
 العباد (وأما الملاحة لحكاية قوله) الذي فيه سب وتحقير للأنبياء عليهم الصلوة والسلام
 أي جوازها وحالها (لمير هدين المقتدين) من الأكار والنفير عنه والتجريح والقض
 والافتراء كما تقدم (فلا يرى) واعتقد (لها مدخلا في الباب) الذي يجب به صيانة مقام
 النبوة (فليس النكاح) أي التحدث على طريق النكاح وأجره المصاحبة مستعار من تناول
 الفاكهة ولا ياباه وروده بمعنى التعجب والتدبر وإن سلم عدم ثبوته بهذا المعنى فلا وجه
 لما قيل أنه ينبغي أن يقول الكاهن بالضم لا بالفتح كما في المصاح (مرض النبي صلى الله عليه
 وسلم) والمرض ما يمتن صيانته من كل أحد (والنمحص) أي أحرقه على ٢٥
 ولسانه مستعار من نمحض بالماء إذا غسل به داخل فيه فشب الكلام بالماء وأدارته في فيه
 بالمضمضة وهو أحسن من قول العرب نمحضت عنه بالنمض كما في الأساس (يسوء
 ذكره) أي بما فيه سوء (لاحد) متعاقب بقدر أي حازر لأنه يجب تعظيمه واحترام
 مقامه حمالة عن كل سوء (لأدراك) له بلفظه (ولآثرا) أي باقلا ورواياه عن غيره
 (لغير عرض شرعي) كالرد والتفريق ونحوه مما تقدم (بماح) وحار وهو مطلق بدأكر
 والخبر لا حد أو هو خبر والباء زائدة لتأكيد النفي وهذا أولى (وأما) ذكره (للاغراض
 المقدمة) من الشهادة عليه عند الحاكم والأكار ونحوه مما تقدم بيانه (متردد) أي دائر
 ومنقسم (بين) أمرين (الإيجاب) أي كونه واجبا عليه (والاستحباب) أي كونه
 مستحبا أعدم قصد قائله أو قيام غيره به ودخل فيه الكراهة لأنها تعم من الإباحة
 بالطريق الأولى فلا ينوهم أنه لم يستوف الأقسام الأربعة التي ذكرها ثم استدلل

على ما ذكره فقال (وقد حكى الله تعالى مقالات المفرين) الذين كذبوا (عليه وعلى
رسوله في كتابه) الكريم في مواطن كثيرة (على وجه الإنكار لقولهم) الذي اختلقوه
(و) على وجه (التحذير من كفرهم) منه ومن مثله (و) على وجه (الوعيد
عليه) بمقابلهم في الدارين (و) على وجه (الرد عليهم) بإبطاله ونقضه (بمثاله)
أي ذكره (سجانه) تنزيها ولا يخفى موقعه هنا (علينا في محكم كتابه) أي كتابه
الحكم الذي لا يبدل التغير والتحريف وذكره هنا لأنه لا يقبل التسخير كالقصص
(وكذلك) أي كما وقع في القرآن (وقع من أمثاله) وفي نسخة في أمثاله (في أحاديث النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم الصحيحة) استادا ومثا (على الوجه المتقدم) من الإنكار
والتحذير ونحوه أو الوجوب وإخوانه (وأجمع السلف والخلف من أئمة الهدى) الذين
هدوا وأهدوا (على حكايات مقالات الكفرة والملاحدين) المالكين عن الحق من الزنادقة
والمناقضين (في كتبهم) أي كتب الأئمة التي صنفوها (وبحاصلهم) أي بحالهم وعظمهم
ومحادثتهم (ليبينوها) حتى يعلموا ما فيها من الفساد فيجبوها (ويقتضوا) أي يبطلوا
(شبهها) جمع شبهة وبردوها (عليهم) وإن كان ورد (أي نقل ما يخالفه) (ل) لإمام
(أحد بن حنبل أيضا) أي كما نقل عن غيره (إنكار لبعض هذا) أي إنكار حكاية هذا
المدكور عن الكفرة وأمثالهم مطلقا ما جاز غير (على الحارث بن أسد) وهو المعروف
بالحجاسي صاحب التأليف المشهورة وقد قدمنا ترجمته (فقد صنع) الإمام (أحمد مثله)
أي ذكر مثل ملصق الحجاسي من ذكر مقالات هؤلاء في كتاب الرضاية له (في رده) أي
الإمام أحمد (على الجهمية) وهو الجهم بن صفوان وأصحابه من المبدعة واختاب المذاهب
الباطلة والمعتقد العاسدة وحهم هذا هلك في آخر عصر التابعين قال الذهبي في الميزان
ما علمته روى شائنا لكنه زرع شر اعطيا وحهم بلقب باني محرر وهو سمرقندي وكان
جريبا يرى أن الإنسان لا يقدر على شيء ولا استطاعة له ولا إحياء وأفعاله يحاقها فيه
وتنسب إليه مجازا ويقول إن الحية والنار هبيل (و) على (الفاكين بالخلق) وفي
نسخة بأن القرآن مخلوق من المعتزلة وفي كثير من النسخ والمخلوق وذكر فيها التامساني
احتمالات منها مخلوقية القرآن ومنها أن يراد أن المخلوق قديم وهو قول الفلاسفة
والطاهريين أن المراد خالق أفعال العباد من غير كسب وهو الجبر (و) ما ذكره الحجاسي
في (هذه الوجوه السائفة) سين مهملة وغين معجمة أي الحائزة (الحكاية عنها)
هو مرفوع طاعل السائفة كمقالات الكفرة ولا وجه لإنكار هذه الحكاية (فأما ذكرها)
أي الأقوال السائفة (على غير هذا) الوجه من الرد والإبطال ونحوه عامر (من حكاية
سه) صلى الله تعالى عليه وسلم ممن وقع منه (والأوراء) أي الاحتقار (بمصه العلي)
ومقامه الروع (على وجه الحكايات) أي القصص التي يقصها عوام الناس (والأسماء)

أى التلويها جمع سر وهو الحديث ليلا للمادة والمخورة وأصله طل القدر لاهم
 كانوا يتحدثون فيه وحوار بعضهم كسر همزة مصدرها لاه يقال سر واسمر بمعنى
 (والطوى) طواه وراء مهملين وفاء وورن عرى جمع طرقة وهى الامر المستظرف أى
 المستحسن المستجاد وهو حقيقة فى الكلام بخلاف غيره كالمال المستفاد لم يسبق مثله
 وقيل أنه فتحين بمعنى طلاقة اللسان وهو تحريف (واحاديث الناس) جمع احدثونه
 وهو ما تحدث على طريق ويكون جمع حديث على خلاف القياس والمناسباتها الاول
 (ومقالاتهم فى المثل والسمين) أى فى المتدبر وغيره وأصل المثل مع العين المعجبة
 وتشديد المثلة معناه المهرول ضد السمين فاستعير لما ذكره فى كلام ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهما عنك خير من سبعين غيرك فانه لا يبه حين قال له اذهب لان عمك عدو لك
 وهو الكلام الجامع لاختلاف الدلالات حسا وقفا لاداء المثل الهزل كما مر (وهو مساحل
 الخمان) جمع ماحن وهو الذى يعاد الهزل والسجرة من غير ماله وأصل الماحن
 غلط الوجه ومما حكت جمع مصحكة وهو ما يصحك به (وبوادى اسجواء) جمع بادره
 أو تادر وهو الامر المستعرب لقله وقوعه والاسجواء لعله موجهه وهه جمع حبيب
 وهو الرقيق العقل والدين (والخوص فى قيل وقل) وهو رد بقوله (وما لى) مع احوال
 أى مالايم ويتنبه وفى الحديث من حسن اسلام المرء ترك ما لانه قال فى ابيه
 فى الحديث النبى عن قيل وقال أى عما يحدث به وقيل هل كذا وصل كذا فهو لاد
 من فعلين ماضيين فيحكى على ابيه فعل مع الضمير ونعرب دخل على الالب والام
 ومعناه كثرة الحديث مالا يلقى وقيل قل الا تداء وقيل احوال والمعنى ما نعلم ولا حقيقته
 وقيل هما مصدران يقال قال قولاً وقلاً بمعنى فهما اسمان وفيه كلام فى انصاف وجهه
 فتحها وحرها موبين واحوص أصله دخول الماء فاستعير بمعنى مضى الدخول (وكى
 هذا) المحكى من السب وما بعده (مبوب) غير حشر شرنا (وهه اشد فى) اجمع واهمه
 من بعض) باعتبار شده فاحه سفلت مقاماته (فكان من قائم الخاكلة) عن الله
 (على غير قصد) به لاس (و) غير (معرفة بمقدار ما حكاك) فى حه شده واستده
 (او لم تكن عاتية) حكاكها وانما وقع منه ادراكه (لم يكن الكلام) احدى حكاك (م) اشبه
 ساء موحده أى القبح (حت هه) حيث هما مصانة حكاكها عده أى هه
 كرهه ومسقة وحيت طرف مكان ولا يضاف الى احد من ضرورى افعال عره
 أى يكون فى مقام لا يقتضى نشاءه للعلم انه لم يقسمه اراد وان كان مراد الله
 (ولم يظهر على حاكبه اسجواء) واعاد كرك لا كركه واسمى عه (واسموا) أى
 عده صواوا بمقداره فاذا كان كذلك (رحر) ووح حاكبه (عن ذاك) أى حكاكها
 (ونبى عن المود اليه) وان لا يتلفه به مراد اخرى صونا بمقدار الود (هه) (هه)

من هجى او كفر بمعنى كافر مباحة وما ذكره من الكفر ظاهراً عند الرضى بذلك
 او استحسانه لان قصده غير ذلك قاله ابن حجر (وقد ذكر بعض من الق في الاجماع)
 اى الف مؤلفا جمع فيه ما رقع عليه الاجماع من المجتهدين وائمة الدين (اجماع المسلمين
 على تحريم رواية ما هجى به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وكتابه وقراءته) وحده
 اومع غيره (وتركه متى وجد) مطوف على رواية اى تحريم ان لا يمتحن فيترك
 (دون نحو) اى ازالته مما كتب بمحو ونحوه كاحراقه وما ذكر من الاجماع محله
 في روايته لغير فرض مسوغ بذلك (ورحم الله اسلافنا المتقين المتحرزين) اى الذين
 يحذرون مثله خوفاً منه فهم صائون (لدينهم) اى يحفظونه (فقد اسقطوا من احاديث
 المغازى والسيرة ما كان هذا سبيله) اى الاشعار التى وردت على هذا الطريق اى متضمنة
 لهجوه كما في سيرة ابن اسحق وغيره من المتقدمين (وتركوا روايته) سونا لاستنهم
 من النطق بمثله وكتابه (الاشياء ذكرها يسيرة) اى قليلة (وغير مستشعة) اى
 لا تبوح فيها ولا سب ولا هضم لمقامه كما في سيرة بن هشام وفي نسخة مستشعة بنون
 بعد الشين المحجمة (على نحو الوجوه الاول) اى ذكرت حتى ينفر ويحذر من قائلها
 كما تقدم اولاً (ابروا نعمة الله تعالى) يضم الياء التحية والراء اى يظهرها بما ذكر معها
 انتقام الله (من قائلها) كاصحاب القليب وغيرهم (واخذ) اى اخذ الله بهلاكه
 (المفترى عليه) كما في هجائه (بذنبه) وهو هجوه وذكره بما لا يليق قال بعض المتأخرين
 فخرج من كلامه ان ذكر الاحوال المدخولة حكاية كانت او اسسها دا غير ممتنع اذا اقترن
 بالذكر قصد جميل كالنأسي والتحقيق في الانسداد والرد وتبيين ماله عز وجل في ذلك
 من الحكمة في الحكاية انتهى (وهذا ابو عبيد القاسم بن سلام) حمله كالخاضع لشهرة
 كتبه فاشار اليه بقوله (قد تحرى) بالحاء المهملة اى ثابت (فما اضطر الى الاستشهاد به)
 اى التجأ اليه للضرورة المقضية لذكره لنوقف امر عليه فيما يقصه (من اهاجى) جمع
 اهجة وهو ما هجى به من القصائد (اشعار العرب في كتبه) التى القها والمراد غير هجو النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (فكنى عن اسم المهجو) ليس المراد بالكناية هاء مصطلح
 اهل المعاني ولا التورية عنه كما توهم بل عادتهم كما في شعر المتنبي وغيره انه يعبر عن عبته
 مثلاً بفضله الذى هو ميزان التصريف وهو كثير في الشعر يعرف من له المام بالادب بالكناية
 بمنها اللغوى وقد ذكره الرضى في باب الضائر فلهذا قال (بوزن اسمه) يقول المتنبي

كأن فلة لم تملأ مواكبها * ديار بكر ولم تخاع ولم تهب

اراد بفلة خولة (استبراء لدينه) اى طلباً لان يكون ديه بريئاً من تقيص احد
 والخوض في عرضه باليمين (وتحفظا) اى حفظاً وصيانة لنفسه (من المشاركة
 في ذم احد) بمن هجا (بروايته) لا هجابه (او شربه) اى اشاعة ذكره وهذا في حق
 آحاد الناس (فكيف بما ينطرق الى عرض سيد البشر) المبرأ من دس القائلين

(صلى الله تعالى عليه وسلم) وشرف وكرم وهذا كما يقال سبك من يلفك والحاكي احد
 الثامنين فصل الوجه السابع ان يذكر ما يجوز على النبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم بما ليس فيه قصصه (او) ما يختلف في جوازه عليه) من بعض العوارض
 البشرية كما قال (وهو ما بطراً) اى يحدث عروشه له (من الامور البشرية به ويمكن
 اضافته) اى وصفه وسبته (اليه) على وجه يليق به وفي نسخة اضافتها (او بدكر ما
 امتحن به) نى ابتلي به من امور الدنيا زيادة لاجره (وصبر في ذات الله) اى لاجل الله
 ابتغاء لرضاء لا عجزاً منه ولا تفرض آخر هذا معنى هذا اللفظ والمراد به هنا وتحقيقه
 ان ذات في اصل وضعه مؤنث ذو معنى صاحب ثم توسع فصحاء العرب فيه قديماً
 فاستعملوه بمعنى الجهة والجانب الذى يقصد ويتوجه اليه كانه صاحب القصد لتعاقبه
 ثم شاع في كل ما يتناقى بشئ ما ومنه الحديث الوارد في حق ابراهيم الخليل المتقدم
 لم يكذب ابراهيم الا ثلاث كذبات في ذات الله اى فيها يتناقى بالرب جل وعلا ولاجله
 فجاءها من هنا معنى التعايل * ومنه قول خبيب رضى الله تعالى عنه الذى رواه البخارى
 في صحيحه وغيره رحمه الله تعالى

ولست ابالي حين اقتل مسلماً * على اى شق كان لله مصرعى

وذلك في ذات الاله وان يشأ * يبارك على اوصال شلو معزى

كذا حققه ابن السيد وغيره من ائمة اللغة وهو الممول عليه واملاسته الله في النفس والحقيقة
 فلم يصح عن العرب ولذا قيل انه غير صحيح واطلاقه على الله مع انه مؤنث غير جائز وقولهم
 في النسبة اليه ذاتى لحن كقولهم صفاتى وهو من اصطلاح المتكلمين وغايلهم وقول ثعلب
 في قوله صلى ذات يبيكم مناه عند الكوفيين حالة بينكم وقال الزجاج حقيقة وصلكم
 لا دليل فيه للاستعمال المكملون فلا يصح للرد على من خطأهم فيه كاتوم وقفيره به
 هنا غير مستقيم ومن فسر بطاعة الله واتقياده لما يريد لم يبعد عن الصواب (على شدة
 من مقاداة اعدائه) اى صبر على شدائد قاسية من اعداء الدين (واذا هم له) اى شدته
 اذ بهم له صلى الله تعالى عليه وسلم (ومعرفة ابتداء حاله) حين يموت ودعا الناس الى الله
 (وسيرة ومالقيه من يؤس زمانه) اى شدائده (ومر عليه من معاناته) اى غناه واتبه
 في (معيشته) او معاناته بمعنى ملاسته ومباشرة والمعيشة ما يعاش به يعنى نعمه وسبره على
 لا والله اوضحها (على ذلك) اى فيذكر هذا (على طريق الرواية وهذا كراة العلم) ليقضى
 به ويعلم شرف نفسه (ومعرفة ما) اى امر (تحت منه العصمة للانبياء) لحفظ الله لهم
 عن كل سوء وتبرئهم من كل قصص والعصمة تقدم انها خلق ما يمنه عن المعصية باختياره
 لا بالخاله وبدا قال المازيدى انها لا تزال الخفة اى الا بسلا فلها مجر د لطف من الله
 في فصل في علم الخلا (ما يجوز عليهم) فيذكر لمعرفته لالازراء به عابهم (فهذا)

المذكور هنا (من خارج عن هذه الفنون الستة) التي ذكرت قبله والفن بمعنى النوع
 (اذليس فيه غمض ولاقص) تفسير للغمض بشين معجمة وميم ساكنة وصاد مهملة
 اى شين وعيب (ولا ارزاء ولا استخفاف) اى اهانة وتحقير (لا فى ظاهر اللفظ) الذى
 قاله (ولا فى مقصد اللفظ) به على الوجه الذى بينه (لكن يجب ان يكون الكلام
 فيه) اى في ذكر ما قاساه صلى الله تعالى عليه وسلم من الشدة والبؤس في ابتداء امره
 (مع اهل العلم) الراسخين فيه بحيث لا تزلزلهم الشبه (وفهماء طلبة الدين) بزنة علماء
 جمع فهم او فهم اى شديد الفهم الذى يعرف حكمة ذلك وانه لاخير عليهم لعلهم
 بمقاصد الدين القويم (من فهم مقاصده) بمقاصد منه من الحكم (ويحقق
 قوائمه) اى يتحققها لانه على بصيرة في مقامات الانبياء وجلالة قدرهم (ويحجب)
 ينسأ المفعول اى يبعده ويقصيه عن ذكر (ذلك) الذى من احوال الانبياء
 عليهم الصلوة والسلام (من عساه لا يفهمه) اخم عسى لاسد باد فهمه ومن موصولة
 (او يمشى به) اى يذكره له (فتنه) بوقوعه فيما لا يرضى في حق رسل الله عليهم
 السلام قال ابن حجر وما اقتضاه كلامه من حرمة ذكر مامر للموام ظاهر ان ظن قريته
 حالهم تولد فتنة لهم منه او استخفاف او نحوها والا فالذى ينبنى الكراهة ثم وصحه بقوله
 (قد ذكره بعض السامع تعليم النساء سورة يوسف لما اطوت) اى اشمتت (عليه
 من تلك القصص) جمع قصة اى ما فيها من ذكر شغب النساء بالصور الجميلة
 ومراودتهن والتجسس منهن للمواصلة لمن يجب (لنصف معرفتهن) بالامور
 وما يترتب عليها (وقصص عقولهن وادراكهن) اى وصولهن للمدركات وقد ورد
 في الحديث انهن ناقصات عقل ودين ثم بين جواز ذكره لتبر الموام فقال (قد قال
 صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث صحيح سأتى (مخبرا عن نفسه) حال من فاعل
 قال (ناسيجاره) اى يحمله نفسه لقريش في صغره (لرعاية الغنم) اى اخذها لتسرح
 في المرعى (في ابتداء حاله) اى صغر سنه (وفال) صلى الله عليه وسلم في حديث رواه
 الشيخان (ما من نبي الا وقد رعى الغنم) فذكر هذا لاصحابه العارفين بسور الابان الحكم
 فيما ذكر وعامهم بمقدوره سرفه دليل لما قدمه وبهية الحديث فقال له اصحابه اب يا رسول الله
 فقال بيم كنت ارفعها على فراريط لاهل مكة وقراريط جمع قيراط جزء من الدراهم
 وقيل اسم مكان وتقدم ما في ذلك وتفصيله في شرح الصحيحين (واخير نال الله) في القرآن
 (بذلك) اى رعى الانبياء عليهم الصلوة والسلام للغنم (عن موسى عليه الصلوة
 والسلام) في رعيه لشعب عليه الصلوة والسلام في قوله اتى اريد ان اسكبك
 احدى ابنتي هاتين الآية وقصته مفصلة في كتب التفسير (وهذا لا غرضه فيه)
 اى فيما ذكر من الرعاية للغنم وهى بمعجمات مفتوحات بمعنى النقص وهو مستعار

من غرض الجسر وكفه مطرقا فكسى به سما ذكر لانه انما يكون مما يستجى منه صاحبه
(حجة واحدة) اى ليس فى شئ منه اصلا غشاضة (لمن ذكره على وجهه) من مذاكرة
اهل العلم لما مر (بخلاف من قصد به النصاضة والتحقيق) هو عطف تفسير (بل كانت)
رعاية الغنم (عدة جميع العرب) حتى اولاد اسرافهم وقد نشأ صلى الله تعالى عليه
وسلم بينهم غير مختاف لاحوالهم المباحة تواضعا منه وتاسيا باخلاقهم فيما لا يضير ثم
استشعر سؤالا مقدرا كانه فيل ماحكة وقوع ذلك وتقدير الله له فاجاب (ثم قد ذلك
الانبياء حكمة مائة) عظيمة قوية ظاهرة فعم جواب السؤال المقدر وكثيرا ما تضحيه
العرب لنا كيد الكلام في ابتدائه كقول مجر

اليس الله يجمع ام عمرو * واينا وذاك بنا تدانى

نعم وارى الهلال كما تراء * ويملوها النهار كما علانى

والبولغ الوصول الى اقصى الامر ومنتهاه وقوله تعالى (ام لكم ايمان علينا بالغة) اى
في غاية التوكيد قاله الراغب فكأنها بلغت غاية الصواب ومسهاه (وتدرج الله تعالى
لهم الى كرامته) اى اكرامهم بالنبوة والرسالة وهو وما بعده تفصيل للحكمة ولذا عطفه
كانه يفايرها (وبدرب) بهماتين اى يعوذه له فيكون له درة وخبرة (برعايتها)
اسياسة انهم) اى ضبط امورهم وحفظها (من خليفته) فيسوس الامم كما يسوس الغنم
(بما سبق لهم) اى للانبياء عليهم الصلوة والسلام (من الكرامة) ماصفة ثم للرسالة
(في الازل ومقدم السلم) اى علم الله تعالى فانه اعلم بمن يحتج به كفى الآية (الله اعلم
حب يجعل رسالته) قال ابن حجر رحمه الله تعالى في شرح البخارى حصل لهم
عليهم الصلوة والسلام الثمن برعبها على ما يكلف به من القيام بامر الامة والشفقة
عليهم كما يصبر الراعى على سوق غنمه وجمعها اذا تفرقت وحفظها عن سعي وذنب
وسارق وسوقها لما فيه نفعها في مرعاه وتفرده بامورها معطيا عن الناس غير مشارك
في امره ولا منوان فيقيس امور الناس بعد الرسالة على هذا الموال ولذا قال كالكم راع
ومسؤل عن رعيته مع مانسه تواضعه وكسبه فهذا مثل فعل حسبه له (وكذلك) اى
مثل ما ذكر الله تعالى عن موسى الرعاية من غير تقيص فيه (فذكر الله) عز وجل
(تيمه) اى كونه تربي بنير ابوين صغيرا ومرت حكمته (وعياته) اى كونه في القيام
على اهله وعائلته فلهه مياشة قال تعالى (الم يجدك يتيما فاولى) الآية (على طريق المنه عليه)
اى بعداد العمة عايه لانتقيرا له صلى الله تعالى عليه وسلم (والعريف) للناس
(بكرامه له) اى ما كرامه ونشريه والديم في اصله بمعنى الافراد وهو في الادمى
من لابل له وفي الحيوان من لامل له وفي الطير من لامل ولابل له كما مر ووجهه
ظاهر ومر ان اب النبي صلى الله تعالى عليه مات وهو جنين او في المهد وان امه ماتت
هو ابن ثمان وقيل اليهم بمعنى منفرد لا نظير له كالدرة اليتيمة والمائل الذي لامله

يَقَالُ عَالٍ يَمِيلُ عِيْلَةً إِذَا انْقَرَضَ قَالَ أَحِبَّةٌ * فَيَا دِرَ الْفَقِيرَ مَتَى غَنَاهُ * وَمَا يَدْرِي الْغَنَى
 مَتَى يَمِيلُ * أَيْ يَضْفَرُ وَالْعِيْلَةُ الْفَقْرُ (فَذَكَرَ الذِّكْرَ لَهَا) أَيْ لِمَا مَرَّ مِنْ أَحْوَالِ
 نَبِيِّنَا وَكَذَلِكَ الْإِنْبِيَاءُ عَلَيْهِمُ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ الْجَائِزَةُ عَلَيْهِمْ (عَلَى وَجْهِ) وَطَرِيقُ
 (تَعْرِيفِ حَالِهِ) فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ (وَالْخَبْرَ عَنْ مَبْتَدَأِهِ) بِالْمَذَاكِرَةِ بِهِ لِلْعُلَمَاءِ (وَالْتَعْجِبُ
 مِنْ مَنَحِ اللَّهِ تَعَالَى) جَمْعُ مَنَحَةٍ وَهِيَ الْعَطِيَّةُ (قَبْلَهُ) بِكُسْرٍ وَقَتَحَ أَيْ عَلَيْهِ وَفِي جَانِبِهِ
 (وَعَظِيمٌ مَتَى عِنْدَهُ) مِمَّا أَقَاضَهُ عَلَيْهِ بَعْدَ مَا كَانَ عَلَيْهِ (لَيْسَ فِيهِ) عَلَى هَذَا الْوَجْهِ
 (غَضَاضَةً) نَقْصٌ مِنْ مَقَامِهِ وَتَنْقِصٌ لَهُ وَاهَانَةٌ لَعَدَمِ قَصْدِهِ لَذَلِكَ (يَلْقَاهُ دَلَالَةً
 عَلَى نُبُوَّتِهِ وَحُجَّةَ دَعْوَتِهِ) لَمَّا أَكْرَمَهُ اللَّهُ بِهِ بَعْدَ عَدَمِهِ وَكَبَرَهُ لَهُ (إِذَا ظَهَرَ اللَّهُ تَعَالَى)
 فَقَوَاهُ وَنَشَرَ ذِكْرَهُ (بَعْدَ هَذَا) الَّذِي كَانَ عَلَيْهِ فِي ابْتِدَاءِ أَمْرِهِ (عَلَى صُنَادِيدِ الْمَرْبِ)
 جَمْعُ صُنْدِيدٍ وَهُوَ السَّيِّدُ الشَّرِيفُ فِي قَوْمِهِ الْجَامِعُ بَيْنَ الشَّجَاعَةِ وَالْحَمَاسَةِ وَالْجُودِ
 الْقَاتِلِ لِمَنْ طَادَاهُ وَطَارَضَهُ (وَمَنْ تَأَوَّاهُ) أَيْ عَادَاهُ وَاصْلَهُ الْهَمَزُ مِنَ التَّوَهُّ وَهُوَ
 التَّهَوُّضُ (مَنْ أَشْرَفَهُمْ شَيْئًا فَشَيْئًا) أَيْ بِطَرِيقِ التَّدْرِيجِ حَتَّى أَظْفَرَهُ اللَّهُ بِهِمْ وَذَلَّاهُمْ
 وَابَادَ مِنْ أَمْرِهِ عَلَى عِدَاوَتِهِ وَقَتَحَ دِيَارَهُمْ وَمِنْ عَلَيْهِمْ كَمَا وَقَعَ لَهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي قَتْحِ مَكَّةَ وَهُوَ مُتَعَلِّقٌ بِقَوْلِهِ أَظْهَرَ اللَّهُ (وَنَبِيٍّ) أَيْ زَادَ وَاشْتَهَرَ
 (أَمْرَهُ) أَيْ شَأْنَ نُبُوَّتِهِ (حَتَّى قَهَرَهُمْ) وَأَذَلَّهُمْ فَاتَّقَدَّوْا خَاضِعِينَ لَهُ (وَيُمْكِنُ) أَيْ
 وَصَلَ (مَنْ مَلَكَ مَقَالِيدَهُمْ) جَمْعُ مَقْلَادٍ بِكُسْرِ الْمِيمِ وَهُوَ الْفَتْحُاقُ وَمَا كُنِيَ كُنْيَاةً
 عَنْ حِيَاةِ مَمَالِكِهِمْ وَالتَّصَرُّفِ فِيهَا كَمَا يَرِيدُ (وَاسْتِبَاحَةِ مَمَالِكِ كَثِيرٍ مِنَ الْأُمَمِ غَيْرِهِمْ)
 أَيْ غَيْرِ الْعَرَبِ كَالرُّومِ وَالْجَمْعُ جَمْعُ مَمْلَكَةٍ وَهِيَ الْأَقَالِيمُ الْمَمْلُوكَةُ أَيْ جَمْعُهَا مَبَاحَةٌ
 مَفُوضَةٌ لَهُ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَلَا سَحَابَ جَمْعٍ مَافِيهَا (بِأَظْهَارِ اللَّهِ تَعَالَى لَهُ)
 وَأَعْلَاءُ كَلِمَتِهِ وَدِينِهِ (وَتَأْيِيدِهِ) وَتَقْوِيَتِهِ (بِنَصْرِهِ) وَمَا لِنَصْرِهِ مِنَ عِزِّ اللَّهِ تَعَالَى
 (وَالْمُؤْمِنِينَ) الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ وَجَاهَدُوا فِي سَبِيلِهِ (وَالْبَيْنَ فُلُوسِهِمْ) بِمُحِبَّةٍ بَعْضُهُمْ
 أِبْعَضُ وَزَوَالُ مَا كَانَ بَيْنَهُمْ مِنَ الْحَاضِلِيَّةِ مِنَ التَّبَاغُضِ وَالْعَصْبِيَّةِ وَلَا يَقْدِرُ عَلَى تَأْيِيدِ الْقُلُوبِ
 غَيْرَ اللَّهِ كَمَا قَالَ تَعَالَى (وَإِذْ كَرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً قَاتِلِينَ قُلُوبَكُمْ)
 (وَأَمْدَادَهُ) أَيْ أَرْسَالَهُ مَدَدًا يَوْمَ بَدْرٍ وَغَيْرِهِ (بِالْمَلَائِكَةِ الْمُؤْمِنِينَ) أَيْ الَّذِينَ لَهُمْ
 سَمَةٌ وَعَلَامَةٌ يُمَيِّزُهُمْ عَنْ غَيْرِهِمْ وَكَذَلِكَ كَانَ بَعْدَهُمْ صَفْرُ مَرْحَلَةٍ بَيْنَ أَكْتَافِهِمْ وَفِي نَوَاصِي
 خِيَلِهِمْ وَإِذَا نَابَهَا صَوْفًا أَبْيَضٌ وَهُوَ بِكُسْرِ الْوَاوِ وَقَدْ حَمَلَهَا لِأَنَّ لَهُمْ سَمَةً وَقَدْ سَوَّمُوا خِيَوَاهُمْ
 بِمَامَرٍ وَغَيْرِهِ (وَلَوْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ابْنُ مَلَكَ) بِكُسْرِ اللَّامِ أَيْ سُلْطَانُ
 (أَوْ ذَا أَشْيَاعٍ) أَيْ صَاحِبُ جُنُودٍ وَاتِّبَاعٍ جَمْعُ شَيْعَةٍ وَهِيَ الْفِرْقَةُ الْعَظِيمَةُ مِنَ النَّاسِ
 (مُتَقَدِّمِينَ) عَلَى زَمَنِ ظُهُورِهِ بِأَن كَانُوا اتِّبَاعَهُ مِنْ أَبِيهِ وَجَدَهُ (لِحَسْبِ) أَيْ ظَنِّ (كَثِيرٍ
 مِنَ الْجُهَالِ) وَمِنْ لَابِصِيرَةٍ لَهُمْ (أَن ذَلِكَ) أَيْ مَلَكَ أَبِيهِ وَأَشْيَاعَهُ (سَبَبُ ظُهُورِهِ)
 عَلَى غَيْرِهِ (وَمُقْتَضَى) اسْمُ فَاعِلٍ أَيْ مُوجِبُ (عُلُوِّهِ) فِي شَأْنِهِ وَقَدْرُهُ كَثِيرُهُ (وَلِهَذَا)

اي لاجل ما ذكر من انه لو كان كذلك ظن الجهة فيه ما تقدم (قال هرقل) ملك الروم
لما سأل عنه لما بلغه خبره وهو بكسر اوله وفتح ثانيه وسكون ثالثه كدمشق ويجوز اسكان
ثانيه وكسر ثالثه كخندق والاول اظهر هو المشهور والثاني حكاه الجوهرى وغيره
ولقبه قيصر وهو اول من ضرب الدنانير وملك الروم احدى وثلاثين سنة وفي ملكه
توفي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حين سأل ايسافان) رضى الله تعالى عنه وممراته
بثلاثين السن يكتفى باحظالة وان اسمه صخر بالمهملة ثم المعجمة ابن حرب بالمهملة
المفتوحة والراء الساكنة ثم الموحدة ابن امية ولد قبل الفيل بعشر سنين واسلم ليلة
الفتح وشهد الطائف وحنينا وقشت احدى عينيه في الاولى والاخرى يوم اليرموك
وتوفي بالمدينة سنة احدى اواربع وثلاثين وهو ابن ثمان وثمانين سنة وصلى عليه عثمان
رضى الله عنهما (عنه) صلى الله تعالى عليه وسلم بابلياء وقال له (هل كان (في اباة من ملك)
بن الجارة لملك بكسر اللام صفة مشبهة في الاصل او من موصولة وملك ماض بفتحها
صلتها (ثم قال) هرقل له بعد جوابه (ولو كان في اباة ملك قنار رجل يطلب) بظهوره
وعلوه (ملك ابيه) كمادة ابناء الملوك وقال ابيه دون اباة ليكون اعذر في طلب الملك
او المراد بالاب ما هو اعم من حقيقته ومجازه والحديث في الصحيحين وهو مشهور
(واذا اليم) بضم اوله وسكون ثانيه وتقدم تفسيره (من صفته (٢) صلى الله تعالى عليه وسلم
في الكتب المتقدمة) كالنورية والانجيل (واخبار الآم السالفة) المتقدمة التي تلقوها
عن انبيائهم كما في قصة تبع (وكذا) وصفه باليم (وقع ذكره) بهذه الصفة (في كتاب
ارميا) بن حلقيا نبي الله وكان له صحف الهية وهو من بني اسرائيل ذكره مفصل في التواريخ
وهو يفتح الهمزة وجوز كسرهما وسكون الراء المهمة ومثاة تحتية والتف مقصورة
كذا في الحوانى وفي مرآة الزمان ان ارميا بضم الهمزة كما قرأته على شيخى ابى منصور
اللغوى يعنى الجوابى وقال ان ارميا كان من ابناء الملوك وانه اوحى اليه فلما انذر قومه
حبسوه فساط الله تعالى عليهم بخت نصر وساق قصة طويلة له (وهذا)
اي اليم (وصفه ابن دى يز) ملك اليمين ويزن ممنوع من الصرف وفيه كلام
للعائى في الذيل والصلة (لعبد المطاب) جده حين ذهب اليه مع اشراف
قريش لينهوه باخذ ملكه من الحبشة فاخلى به وبشره بقدوم نبي عظيم وانه لآب
له واتما يكفله جده وعمه وقد تقدم طرف من قصته معه واكرامه له (و) كذا وصفه
(بجبر) الراهب (لآبى طالب) حين ذهب معه لاشام كما تقدم وفي كلامه يموت ابوه
وامه ويكفله جده وبجبراً بفتح الموحدة وكسر الحاء المهمة ويمد ويقتصر ويغال
بجبر بلاالف وفي خبره ان الراهب سأل عنه لما رأى السحاب نظله فقال له انه ابى
فقال انه لا ينبغي ان يكون له اب كما نجد في كتبنا فاخبره بموت ابيه فصدقه (وكذلك)

(٢) واحد علاماته
نصفه

اى كوصفه باليتيم وصفه (اذا وصف بانه ايمى) لا يقرأ ولا يكتب (كما وصفه الله تعالى به) في قوله فَاَنصَرُوا اللهَ وَرَسُولَهُ التى الامى الاية (فهو مدحه له وفضيلة ثابتة فيه) لما سأتى (وقاعدة معجزة) اى مثبتة ومقوية كالاساس للبيان (اذ معجزة العظمى) الفاتحة لسائر المعجزات (من القرآن العظيم) وانما هى متعلقة بطريق المعارف والعلوم (التى وصلت اليه بما لم يتفق ولا يمكن لغيره) (مع ما منح) اى اعطى (صلى الله تعالى عليه وسلم) فضل به) على سائر الخلق (من ذلك) اى من علومه ومعارفه التى لا تصل اليها عقول البشر (كما قدمناه فى القسم الاول) ووجود مثل ذلك من رجل لم يقرأ الخط (ولم يكتب) فى عمره حراً (ولم يدارس) اى لم يقارن احدا يدرس عنده ما يتعلمه من الافواه (ولا تلقى) اى لم يلق عليه احد شيئاً منه (مقتضى العجب) اى موجب له (ومنتهى البر) اى غاية ما فيه عبرة لمن يقف عليه (ومعجزة البشر) التى اعجزتهم عن مثله واذا كان كذلك (فليس فى ذلك) اى كونه امياً (قبيصة) له صلى الله تعالى عليه وسلم يل فيه من الشرف والفخر ما يعجز عنه الوصف (اذ المطلوب) المقصود (من) تعلم (الكتابة والقراءة المعرفة) بما يحتاج اليه من العلوم والمعارف فليست مقصودة لذاتها (وانما هى) اى القراءة والكتابة (آلة لها) وواسطة موصلة اليها غير مرادة فى نفسها (اذ لا فائدة لها فى نفسها) فاذا حصلت الثمرة والمطلوب (بالذات والثرية) فاكهة اشجار تجوز بها عن كل فائدة مرة على امر من الامور (استغنى عن الوسطة والسبب) الذى لا يراد لاجلها ففى فيه كمال وفضيلة (والامية وغيره) ممن لم يصل الى العلوم (قبيصة) ممية فيه (لانها) حيثئذ (سبب الجماله) بالعلوم والمعارف (وعنوان) اى دليل ظاهر على (العباوة) عين معجزة وموحدة وهى عدم القطنة والدكاه كالبلادة والحققة والتنوان ما يكتب على طهر الكتاب ليعلم لمن هو وما هو فاريده كل ما يدل على فعل خفى وعينه تظم وتكسر لانه يعلم من اميته انه لبلاده لم يقدر على التعلم وقد علم بما قبله انه مخصوص بمن يطهر علمه فلا حاجة الى ان يقول الامن حصه الله يعلم دونهما كما قيل وفى العنوان لغات يقال عنوان وعنوان وفيه كلام فى شرح الفصح (فسبحان من اين امره صلى الله تعالى عليه وسلم) اى فصله وميره وعنده (من امر غيره) من الناس محله فى اعلى مراتب من الكمال لا يحتاج لوسائل وآلات ومحله ما به يمدح فى غيره لعاب وبعض وهذا امر عجيب فاذا قل سبحان وهى تزيهه الله تسعمل للحجب كثيراً كان هذا الامر العجيب لا يقدر عليه سواه (وحمل شرفه) اى علوم مقامه وهدره (فيما فيه محطة سواه) الخط تزيل شئ من علو اسفل رحمة مصدر ميمى والمراد ان بعض مراده به شرفه

صلى الله تعالى عليه وسلم فيه قصص وتزليل لغيره وهو اشارة للمقدمة من يمه
 الذى بين به ان ربه اذبه فاحسن تأديبه ورباه من غير منة مخلوق عليه فكان
 صلى الله تعالى عليه وسلم بهذا مبيئا لغيره عن تربيته وجملة ذاعية ليعلم انه غنى الله
 وانه لم يتبعه من تبعه لامر ذيوى وجملة اميا ليعلم ان علمه لدنى وهذا غاية الشرف
 وهو فى غيره قصص وشين (و) جعل (حيوته) فيافيه هلاك من عداه (هذا اقوى بمافله
 لانه قديس لبض الخواص واما (هذا) وهو (شق قلبه) فان الحكماء متفقون على
 ان القلب به قوام الحياة والادراك وهو رئيس الاعضاء ولا يمتثل جراحة ولا خروجا
 من محله فكيف يعيش من يخرج قلبه ويشق وقد وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم
 مرارا اولها وهو صغير عند مرضته كاقدم بيسان (واخراج حشوته) بضم الحاء
 المهملة وكسرها وسكون الشين المحجمة والمراد ما فى داخله من العلة السوداء
 كاقدم وبسان حكمه واصل الحشوة الامعاء والكرش والمراد به هنا ما ذكرناه
 نجوزا (كان) ما فيه هلاك غيره (تمام حيوته) لانه اخرج منه ما يتعلق به
 وسوسة الشيطان وعلى علماء وحكمة قلبه تمام الحاقة الحقيقية بارالة منشى السوداء
 والمنوية بالعلم الذى له عزلة الروح (وغاية قوة حسه) لان قلبه نظف واودع ما قواه
 على تاقى الوحي ورؤية الملائكة وشدة الاذنان والفتنة (وثبات روعه) بضم
 الراء المهملة قل واو ساكنة وعين مهملة وهو القلب والادراك فايد بشقه
 ان يحمل فيه ما به على تاقى الوحي وملاقاة الملائكة كما ورد فى الحديث ان روح
 القدس نقت فى روعى اى تاقى وحلى وبه فسر (وهو) اى شق القلب اذا وقع
 (فى سواد) من الناس كان (متحيا) اى غاية قصوى ومن اقوى اسباب (هلاكة)
 باخراج روجه سرى (و) حم) صق الحاء المهملة وسكون المشاة الفوقية وميم اى
 وجوه بحسب اللغة بمعنى ميمه قطعا (موت) اى ذهاب حيوة (وقناة) بذهاب
 روجه وما به وحديث الشق وتعدد رواه الشيخان وغيرها وتفصيله
 فى سروجهما (وهلم حرا) تقدم الكلام عليها مبسوطا اى وغير ذلك مما خالف
 فيه غيره مما يضاف (الى سائر ما روى من احباره وسيره) فى كتب الحديث مما يبين
 حال غيره (وقلله من) امور (الديب) فى جميع احواله كاقدم (ومن الملبس والمعلم
 والمركب) تفصيل لامور الدنيا التى تصنع فيها (وواضعه) للحلق مع علوقه
 وشرفه (وممته) بفتح الميم وكسرها وذهب الرخشرى نعا للاصمى انها
 لا تكسر كما هو مصدر يعنى الاستدال والخدمة وتوله (هس) مفعول (فى اموره)
 لديرية كحصف لعل (وخدمه) بفتح السين وانما كان ذلك به (رهدا) فى امور الدنيا
 تركها (ورعة عن الديب) لاميها (وسوية بين حقيرها وحظيرها) اى عظيمها

عند غيره اشرف نفسه عنها (للسرعة فناء امورها) وعدم بقائها (وتقلب احوالها) من حال الى حال بحيث لا تدوم على حال ابدا (وكل هذا) المذكور (من فضائله) التي فضله الله بها على غيره (وما ذكره) جمع مأثرة بالضم وهي ماسأثر به اى اختص به من الشرف والمكارم بما يؤثر عنه (وشرفه كاذكرناه) فيما تقدم من هذا الكتاب (فنورد) اى ذكر (شيئا منها مودره) اى فى محله الذى يبنى واسله من ورد الملاء انا ذهب ليستقى منه فاستير لما ذكر (وقصد بها مقصده) الذى يليق بقدرة وشرفه (كان حسنا) بمدح ويثاب عليه عند الله (ومن اورد ذلك على غير وجهه) (اللائق به لايهامه تحقيرا وتنقيصا له) (وعلم منه بذلك) الايراد له على غير وجهه (سوء قصده) بتقصيص وشين (لحق بالقصول) الستة المتقدمة جمع فصل بصاد مهملة (التي قدمنها) فى هذا الباب (وكذلك) اى مثل هذا مملود على غير وجهه (ماورد من اخباره) صلى الله تعالى عليه وسلم (واخبار سائر الانبياء) صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين (فى الاحاديث) التي يروونها القصص (بما ظاهرها اشكال) اى مشكل لخالفته لما تقرر من احوال عصمتهم عنها (بما يقتضى امورا) منقصة لهم و (لاتليق بهم بحال) من الاحوال (ويحتاج الى تأويل) لها بصرفها عن ظاهرها (وتردد احتمال) اى تردد سامعها لاحتمالها لوجوه اخرى (فلا يحجب) اى لا يجوز كما مر (ان يتحدث منها) بنقلها وروايتها (بالاصحاح) رواية عن الثقات (ولا يروى منها الا المعلوم) معناه (الثابت) نقله عن الائمة (ورحم الله) عز وجل (مالك) امام دار الهجرة (فلقد كره التحدث بمثل ذلك) الذى فيه اشكال يحوج لتأويله (من الاحاديث الموهمة) اى الموقعة فى فهم سامعها ووهمة (للتشبه) اى تشبيه الله بغيره وهو ما يذكره المجسمة كحديث ان الله خلق آدم على صورته (والمشكلة المعنى) كحديث ينزل ربنا كل ليلة الى سماء الدنيا فى الثالث الاخير ونحوه مما ذكره الامام ابن فورك فى كتاب المشكل له الا ترى بيسانه وهو كتاب جليل (وقال) الامام مالك (ما يدعو الناس) اى ما يقتضى نقل مثله (الى التحدث بمثل هذا) الموهم المشكل معناه (ف قيل له ان ابن عجلان يحدث بها) ويرويها للناس وهو الامام الثقة المحدث ابو عبد الله محمد بن عجلان الفقيه المدنى اخرج له مسلم وغيره وروى عن ابيه وعن انس وغيره لكن اخرج مسلم له انما هو فى التواحد ونوى ستة ثمان واربعين ومائة وقيل ان امه حملت به ثلاثة اعوام فتشق بطنها واخرج وقد ثبتت اسنانه وله ترجمة فى الميزان وكان مالك لا يرى التسكيم فى المناشبات وهذا محمول على نقلها عند العوام الذين لا يعرفون مثلها فلا وجه للاشكال بانه كيف يجوز ان يكتم ما صح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم من غير نهي عن نقله ولو كان مما يجب تركه لم يحمد به اصحابه الى آخر ما طالع فيه بغير طائل (فقال) مالك

(لم يكن) ابن عجلان (من الفقهاء) الذين يعرفون مافي الحديث من الاحكام والدقائق
وكان يحدث الناس بحديث ان الله خلق آدم على صورته وهو من التشابه المشكل وفيه
تأويلات فقليل ان الضمير لمن ضرب على وجهه لانه وقيل ان الصورة لها معان كالحقيقة
والصفة كما يقال صورة المسئلة كذا وفيه كلام لهم مشهور (وليت الناس واقفوه) اى
واقفوا الامام مالكا (على ترك الحديث) اى ترك التحدث (بها) اى بالمتشابهات المشككة
(وساعدوه) المساعدة المعاونة والمراد بها هنا الموافقة (على طيها) اى على رايه في تركها
وعدم ذكرها راسا (فاكثرها) اى الاحاديث المتشابهة للمشككة (ليس تحتها عمل) اى
ليس مدلولها جعلها تحت الالفاظ خلفها كما يقال ليس تحت هذا الامر فائدة لانها ليس
فيها احكام شرعية وقد علمت ان هذا مذهب مالكا في كراهة الكلام على متشابه الحديث
كما ذهب اليه بعضهم في متشابه القرآن وقد قيل انه لم يوافق عليه احد فانه لو كان كذلك
لم يحدث بها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم احبابه ولم يقل بلغوا عني وانما هو ابتلاء
الراسخين في العلم ليتبعوا افكارهم ويسئلوا انظارهم فيها حتى يطبقونها على المحكم
وقد فعلوا جزاءهم الله كل خير (وقد حكى عن جماعة من السلف) المتقدمين من الصحابة
والتابعين (بل) (حكى) عنهم (اى السلف) (على الجملة) اى جميعهم (انهم كانوا يكرهون)
كرهية تنزيه (الكلام على ما ليس تحته عمل) بما لا يشتمل على الاحكام الشرعية ثم اشار
الى جواب سؤال مقدر فقال (والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم اوردها) اى حدث بها
موردا لها (على قوم) من الصحابة فهو جواب عما اشرنا اليه من انها لو كانت
كذلك ما حدث بها (عرب) بوزن قفل وحجر اى من صميم العرب واهل اللسان فهم
(يفهمون كلام العرب) بنى ومن جملة ذلك كلامه صلى الله تعالى عليه وسلم
(على وجهه) الذى اريد به من غير التباس (وتصرفاتهم) بالجر والنصب (في حقيقته)
وما وضعه (ومجازه) الذى تجوز به عنه مجازا لقوبا او عقليا (واستمارته) من عطف
اخصاص على العام لانه مجاز علاقته المتشابهة (وبانيته) اى ما يورده من فصيحه
على مقتضى الحال والمقام (وامجازه) اى ايراد معانيه الكثيرة بالفاظ قليلة (فلم تكن)
تلك الاحاديث (في حقهم مشككة) لانها لا تخفى عليهم مقاصدهم (ثم جاء بعدهم)
من هذه الامة (من غلبت عليه العجمة) لمخالطته العجم ودخول غير لسان العرب
فقل ما تجد عربيا فصيحا بين اظهريهم والعجمة عدم الفصاحة (وداخلته الامية)
اى الجهل بلسان العرب فليس المراد به الامى بالمعنى المشهور (فلا يكاد يفهم
من مقاصد العرب) في كلامهم العربي (الا نصها و) بنى به (صريحها) دون
دقائق رموزها فهو عطف تفسير (ولا يخفى اشاراتها) اى لا يفهم دقائقها
ولو لمحاتها (الى غرض الامجاز) المقصود منه ومن عدم بسطه (ووجيها) بجاء

مهمة واصل معناه الرمز قال * وحى الملاحظ خيفة الرقابة (و) غرض
 (تبليغها) لسامعها بلا تصريح (وتلويحها) التلويح هو التعريض والاشارة
 (تفرقوا في تأويلها) اى صاروا فرقا مختلفة لما ذكر في خفاء المراد منها
 فذهبت طائفة الى بيانها وتأويلها بما يتضح به معناها (او حملها على ظاهرها)
 من غير تأويل لها (شذوذ مدرك) اسنان ركبا وبنا على الفتح كخمسة عشر بشين
 وذل مجنين ورايين مهملتين مع فتح اولهما وكسرها وابدال يمه به وقيل هو الاصل
 من التبذير وهو التفريق ومعناه مبدة متفرقة اى ذهبوا الى المتشابه الى مذاهب وجهات
 فمن قائل تأوله ومن قائل نقيه على ظاهره ومن قائل يؤمن به من غير تعرض لمعناه وكشف
 قناع وجهه (فنهى) اى عن تفرق شذوذ مدرك (من آمن به) اى صدق به وبانه حق
 ونزهه عن ان يراد به ظاهره وبفرض معناه الى الله تعالى فيقف على قوله الا الله وهم كثير
 من السلف وهو اسلم ومنهم من اوله بما يليق به وهو اعلم كحديث ينزل ربنا الى السماء
 الدنيا والقلوب بين اصبين من اصابع الرحمن (ومنهم من كفر) بسببه للخوض
 فيه بما لا يصح ابتغاء للفتنة واضلال الناس وفيه لف وشذوذ فمن آمن راحع للتأويل
 ومن كفر للحمل على الظاهر وبى مذهب الوقف وهو معلوم بما تقدم * واعلم
 ان الكلام على المتشابه من الكتاب والسنة وقع هنا استطراديا اذ ليس مما نحن فيه
 لانه بصدد وصف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بما يجوز او لا يجوز وليس من المتشابه
 فى شئ لكنه يشبهه فى تأويل معناه ومنع الخوض فيه لبعضهم (فاما ما لا يصح)
 لعدم صحة سنده (من هذه الاحاديث) المشكلة (فواحسان لا يذكر منها شئ) لعدم
 صحتها وعدم صحة معانيها سواء كانت فى حقه تعالى او فى حق انبيائه كما قال (فى حق الله
 تعالى ولا فى حق انبيائه ولا تحدث بها) رواية ونقلها لاسها اما كذب فيحرم نقله
 الا لبيان انه كذب وموضوع (ولا يتكلم) بعد نقلها (الكلام على معانيها) بتفسيرها
 وتوجيه تأويلها (والصواب طرحها) اى تركها (وترك الشغل بها) اى الاشتغال
 بذكرها وتأويلها والشغل فتح الشين وصدفها وسكون غينه وصدفها اتباعا (الا ان تذكر
 على وجه التعريف) والتبيين لمن لا يعرفها (بأنها ضعيفة المقاد) بفتح الميم والقاف
 والفاء ودال مهمة من قدت الدابة فى سيرها وهو اسم مكان منه استير لطريق
 روايته وفى نسخة المقالة (واهيبة الاستناد) اى اسادها شديد الضعف ساقط
 عن درجة الاعتبار من وهى بمعنى وهى وضعف وقيل انه من وهى الثوب اذا تحرق
 (وقد انكر الاشباح) جمع شيخ معنى العالم الممد (على) الامام (اى بكر بن فورل)
 وهو الامام محمد بن الحسن بن فورل الشافعى المحدث الاصولى وفورك بصم الغاء وراء
 مهمة واختلف فى صرفه وعده كما تقدم توفى سنة ست واربع مائة ردفى بايسابو

(تكلفه) مفعول أنكر (في مشكله) أى في كتابه الذى سماه مشكل الحديث في المتشابه
 (الكلام) مفعول تكلفه أى التكلم (على احاديث ضعيفة موضوعة) الظاهر او موضوعة
 (لا أصل لها) أى لا نقل لها ولا سند صحيح يقال كلام لا اصل له أى كذب (او منقولة
 عن اهل الكتاب) أى اليهود والنصارى كبعض قصص الانبياء (الدين طيسون) بتخفيف
 الياء الموحدة وتشديد هاءى يخلطون (الحق الباطل) الذى اختلقوه وافتروه (كان يكفيه
 طرحها) أى تركها (ويضيه عن الكلام عايبها) بنأويلها وتوجيهها (التنبيه على
 ضعفها) وان رواها لم ينقل عن يمينه (اذ المقصود من الكلام على مشكل ما فيها)
 مما يخالف ظاهره الصواب (ازالة اللبس بها) أى التباسها على من لا علم عنده (واجتماعها)
 أى قلعها وقطعها بخيم ومثلة فوقية وثانين مثلثين واصلها قطع اصول الشجر فاستعير
 لما ذكر وقوله (من اصلها) ترشيح فيه تورية (وطرحها) أى تركها رأسا (اكتشف)
 أى اطهر واين (للبيس) من ذكرها ونأويلها (واشقى للنفس) أى اكتر شقاء من تأويلها
 وهذا تخامل منه فانها بعد شيوعها لا بد من بيانها حتى لا يقتربها الهمة وفى كتاب ابن
 فورك فوائد جليلة ومعان بديعة يعرفها من وقف عليه مع ان فى كتابه احاديث منها
 ماهو صحيح كحديث نزول الرحمن ومنها ماهو ضعيف نيبه على ضعفه كما ذكره
 فى كتابه فصل وما يجب على المتكلم على ما يجوز على النبی صلى الله تعالى عليه
 وسلم وما لا يجوز عليه كما قدم بيانه (والذاكر من حالاته ما قدمناه في المصل)
 الذى ذكر (قبل هذا على طريق المذاكرة) مع اقرانه (والتعظيم) لمن هو دونه
 من طلبة العلم (ان يلزمه) فاعل يجب أى يلزم من غير ترك (في كلامه عند ذكره صلى الله
 تعالى عليه وسلم وذكر لك الاحوال) اتى وقف له (الواحد من توقيده وتعظيمه)
 بما يليق به (ويراقب) انكلمه في كلامه الصادر منه (حال لسانه) بتعريفه بعبارة
 حسنة (ولا يملئه) أى لا يملأه توقيده (ويطهر) بتخينة مضمومة او فوقية
 مفتوحة (علامات الادب) يحجور نصب علامات ورعها (عند ذكره) حالا ومقالا
 (فاذا ذكر ما فاسده من الشذائذ) كما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم فى ابتداء دعوته
 واذية السركين له (ظهر عليه الاشفاق) عليه صلى الله تعالى عليه وسلم باظهار
 شفقته عليه مما اصابه (والارتماس) أى احراقه ولوعته وهو بالضاد المعجمة
 فقال ارتمس الرجل من كذا اذا اشد عليه واقاؤه (والغيظ على عدوه) باظهار
 غضبه وعداؤه لعدوه (و) ظهر عليه (مودة) أى غنى (الفداء للتي صلى الله تعالى
 عليه وسلم لوقدر عليه) أى على ان يكون فدية له بنفسه واهله وماله من جميع المكابر
 أى ان يسلم ويحل به ما حل به عوضا عنه والهداء اذا كسر مد وقصر وقدينون اذا جاوره
 اللام نحو فداك كما فى الصحيح فاذا فتح قصر وينصب ويرفع وهو دعاء له ومن الله

تنظيم وتوقير لتزجته عن معناه (والنصرة له) صلى الله تعالى عليه وسلم (لو أمكنه)
 نصره وكان معه (وإذا أخذ) أى شرع في التكلم (في أبواب الصمة) أى أنواع
 ما عصبه الله منه وصاته (وتكلم على مجارى) أى ما جرى من (أعماله) الصادرة عنه
 (وأقواله) المأثورة عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (تحرى) يهتمين أى قصد
 (أحسن اللفظ وأدب) بهمة مدودة قبل دال مهملة وموحدة أفضل تفضيل (المبالغة)
 التى يبر بها أى أكثرها أدبا وتوقيرا (ما أمكنه) أى بقدر إمكانه فى بذل جهده وقدرته
 (واجتنب) أى ترك فى جانب (بشيع ذلك) بياء موحدة وشين معجمة أى ما فيه
 بشاعة وقباحة يمجها السمع (ومجر) أى ترك (من المبالغة ما يوجب كلفظة الجهل
 والكذب والمعصية) فلا يتكلم بمثلا ولو حكاية صونا لمقامه المصون ثم وضع هذا
 وبينه بقوله (فإذا تكلم فى الأقوال) أى فيما يتناق باقواله صلى الله تعالى عليه وسلم
 (قال هل يجوز عليه) صلى الله تعالى عليه وسلم (الخلف فى القول والأخبار) بكسر
 الهمزة مصدر أخبر (بخلاف ما وقع سهوا أو غلطا) سبق به لسانه (ونحوه من المبالغة)
 من غير تمعد وقصد لانه لا يؤاخذ به وتقدم ان الخلف الخالفة فى الوعد قال تعالى
 (ما لبخنا موعداك بما كننا) والمراد به تخلف القول مطلقا (و) لا يقول هل يجوز عليه
 الكذب بل (يجنب لفظ الكذب جملة واحدة) أى بجميع الفاظ من مصدر وفعل
 واسم فاعل وكذا مرادفه كين (وإذا تكلم على العلم) وما يتعلق به فى وصفه نفيا
 وإثباتا (قال) فى حقه صلى الله تعالى عليه وسلم (هل يجوز عليه أن لا يعلم الأماعلم)
 بالتشديد وبناء المجهول أى ما علمه الله عز وجل (وهل يمكن أن لا يكون عنده) أى
 فى نفسه وعلمه كقوله تعالى (أولئك عند الله هم الكاذبون) (علم ببعض الأشياء) التى
 يمكن علمها (حتى يوحى إليه) بها (ولا يقول) فى التعبير عن هذا (بمجهول) وإن كان
 الجهل عدم العلم (أتبع) هذا (اللفظ وبشاعة) أى استهجاه فى السمع قال أباقلان
 يجوز عقلا كون النبي غير عالم ببعض شرائع من قبله وببعض المسائل التى يفرعها
 الفقهاء والمتكلمون إذا لم يخل بمعرفة التوحيد وكونه غير عالم بلغات غير قومه وببعض
 أمور الدنيا كالخرف والسنائع وقبده ابن الهمام تمام تحضر ببسألهم فإن حطرت
 ببألام فلا بد من علمهم بها ولو اجتهدا بناء على أن لهم الاجتهاد وأنهم لا يقرون
 على خطأ فيه فتأمل (وإذا تكلم فى) أمر (الأفعال) أى أفعاله صلى الله تعالى عليه
 وسلم (هل يجوز فى بعض الأوامر) التى أمره الله بها (والتواهي) التى نهى الله عنها
 (ومواقفة) أى وقوع (بعض الصفات) منه (فهو أولى وأدب) بلند أى أكثر أدبا
 (من قوله هل يجوز أن يصي أو يذنب أو يفعل كذا أو كذا) كناية ناديا بما يكون (من أنواع
 المعاصي فهذا) أى ترك الألفاظ القبيحة والتعير بشيها (من توقيره) صلى الله تعالى عليه

وسلم وتعليقه (وما يجب له من تزيير) براء معجزة وراء مهمة اى تعظيم في نفسه
 (واعظام) عند غيره زاده الله شرفا وتعظيما وفي قوله من توقيره اشارة الى ان كل تعظيمه
 لا يمكن ان ينجبه به العبرة قبل وليته اتيه في تسمية كتابه فقال الشفاء في بعض حقوق
 المصطفى وفيه نظر (وقد رأيت بعض العلماء لم يتحفظ من هذا) اى لم يتركه (فصبغ)
 بالتشديد ويجوز تخفيفه (ولم استصوب عبارته فيه) مما يتحفظ منه اى لم اعده صوابا
 (ورأيت بعض الجارئين) بالجم اى المائلين عن الانصاف وجوز بعضهم امله من الخبرة
 (قوله) بتشديد الواو من القول وهو تكاف القول والافتراء عليه (لاجل ترك التحفظ
 في العبرة) بآيانه بعبارة قبيحة (مالم يقله) مصدر لقوله قوله من معناه اى قولا لم يقله
 (وشنع) ذلك البعض (عليه) اى على من لم يتحفظ (بما ياباه) اى بمنه في حقه صلى الله
 تعالى عليه وسلم (ويكفر قائله) اى ينسبه للكفر جورا منه عليه (واذا كان مثل هذا)
 من رعاية الادب جاريا (بين الناس) في محاوراتهم ومباحثتهم (مستعمل في آدابهم)
 في مخاطبتهم ومكاتبتهم (وحسن معانرتهم) اى اختلاط بعضهم ببعض كالمشائر
 (وخطابهم) الجاري بينهم (استعماله في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم اوجب) اى
 احق واولى وحله بعضهم على ظاهره فقال انه فرض ثم ذكر هنا الخلاف بين الشافعية
 والحنفية في الفرق بين الفرض والواجب والقول بترادفهما وليس هذا محله وما ذكره
 ينافي ظاهر كلام المصنف رحمه الله تعالى في عده من الآداب (والترامه أكد)
 بالمد افضل تفضيل من التوكيد او التأكيد بابدال همزة الفاء (فجودة العبرة)
 بفتح الجيم مصدر جاد الشيء فهو جيد كانه لم يدخر شيئا من حسنه الا بدهاء
 (قبح الشيء) اى نجس الحس قبيحا بخس العبرة (او تحسنه) اى نجمله حسنا
 وان اتحد معناها وهذا كما ذكره اهل المعاني والبلاغة كاقيل في العمل
 تقول هذا حجاج الشهد بمدحه * وان تصبه ثقل في الزناير

ويسميه اهل المنطق المعاني الشرعية والشعر عندهم الامر المنى على التخيل نحو
 الخمر جوهره مذابة كايته ابن هلال في كتاب الصناعتين (وتحورها) اى جعل
 العبارة محررة منقحة (وتهذيبها) اى تخليصها مما لا يحس قوله (يعظم الامر) اى
 يصيره عظيما وان كان هينا (او يهونه) اى يجعله هينا وان كان عظيما في نفسه كمدح
 الموت او القتل الواقع في كلام شجيمان العرب فكلم حل الجبان على الالتقاء في التهلكة
 وابدل المال للشحيح عليه وللعاوي والجاحظ كتاب في مدح كل شيء وذمه وهو معروف
 بين اهل الادب (ولهذا) اى لاجل ان جودة العبرة تحسن القبيح وتقبح الحسن
 (قال صلى الله تعالى عليه وسلم) في الحديث الصحيح (ان من البيان لسحرا)
 البيان يسمى الصراحة والاس من له ذكاء وفطنة وقيل هو الكلام المتقنع القريب

الى الافهام المئين له احسن تعيين واقربه والسحر كقال الراغب يطلق على معان احدها
خداع ونحيلات لاحقيقة لها كالشبهة قال الله تعالى (يخيل اليه من سحرهم انهن نسى)
ومنها ما يكون بمعاونة الشيطان وما قيل من انه يغير الصور والطابع لاصل له وقيل انه
ثابت وامام في الحديث فهو استعارة اى كالسحر في الدقة وصرف العقول والامعاء ولذا
قيل فيه هاتان احتمل المدح والذم فقال ابن قرفول انه اوردته مورد الذم لشبهه
بعمل السحر في قلب القلوب وجلب الاقعدة وتحسين القسح وتقيح الحسن واصله
في كلام العرب الصرف يقال سحره اذا صرفه وصيره كمن سحر له ويشهد له قوله
في الحديث لعل بعضكم يكون الحن بحجته من بعض فيكسبه من الاثم ما يكسبه الساحر
بعمله فهو ذم وقيل انه ورد مورد المدح اى يميل به القلوب ويرضى به الساحط
ويستدل به الصمب ولذا قيل له السحر الحلال ويشهد له قوله ان من الشعر لحكمة
وقد ادخل مالك الحديث في باب ما يكره من الكلام والظاهر انه في الحديث محتمل الامرين
وبه يحسن سياق المصنف رحمه الله تعالى ويقع في محزه * واعلم ان ما ذكره المصنف باب
عظيم من ابواب البلاغة وهو ان الكلام المتحد المعنى باختلاف العبارة كما حكى عن الرشيد
انه رأى في منامه ان اسنانه كلها وقعت وتسيره ذهب الاعوان والانصار فطلب معبرا
يعبر رؤياه فأتى له رجل جابر فقال يموت اولادك واحباؤك وترى مصيبتهم فامس بقاع
اسنانه كلها ثم اتى باخر فقال عمرك اطول من عمر اهلك وحواشيك واحباؤك فامس
ان يحشى فوه درا وله نظائر كثيرة في كتب البلاغة ولكل لفظ موقع لابقع فيه مرادفه
كايه التعالي في كتاب فقه اللغة (فاما ما اوردته) اى المتكلم في حقه صلى الله تعالى عليه
وسلم بما لا يجوز عليه (على جهة التثنية) اى ان يكون منقيا عنه (والتزبه له) بغيره عنه
(فلا حرج) اى لا ضرر ولا تضيق فيه مع نفيه (في تسمية العبارة) اى اطلاقها من غير
احتراز (وتصريحها فيه كقوله لا يجوز عليه الكذب حلة) اى في جميع احواله واقواله
فذكر الكذب مع التثنية لامتنع فيه (ولا تبيان الكبار بوجه) من وجوهها فذكر الكبار
مع التثنية لانتافي الادب (ولا) يصدر عنه (الجور في الحكم على حال) من الاحوال
كالرضى والفضب (ولكن مع هذا) اى تجوز مثله (يجب طهور بوقيره وتنظيمه
وتعزيره عند) ذكر مثل هذا الكلام في التثنية وقد وجب بوقيره (مع ذكره مجردا)
من صفات لائق به فكيف بهذا فيعلم الطريق الاولى (وقد كان الساب يظهر منهم حالات
شديدة عند مجرد ذكره) صلى الله تعالى عليه وسلم من بكا ورعدة لهيبته وتغير لون
وتواجد (كما قدمناه في القسم الثاني وكان بعضهم يلتزم مثل ذلك) الوديع
والتنظيم (عند تلاوة آي) بلد جمع آية (من القرآن حكى الله فيها مقال عداد)
الضمير له تعالى فهو تنظير لا تمثيل ويحتمل عوده لاني صلى الله تعالى عليه وسلم اى ما ذكره
اعداء رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وقائمة فيه تمثل ما نحن فيه (و)

ذكر (من كفر بآياته) أى آياته تعالى عز وجل أو معجزات رسله فالضمير له
 ايضا (واقترى عليه الكذب) أى اخترعه واختلقه (فكان يخفص بها صوته)
 فى الآيات التى حكى فيها ذلك كانه خائف من اظهاره (اعظاما لربه واجلالا له)
 بتوقيفه (واشفافا) أى خوفا على نفسه وحذرا (من التشبه بمن كفر به) فى اجراء
 ما ذكر على لسانه او تلبسه بما تلبسوا به وفى نسخة (سبحانه لا اله الا هو العلى العظيم)
 اشعألى عما يقوله الجاحدون علوا كبيرا وخفض الصوت المذكور يحكى عن ابراهيم
 التضى رحمه الله تعالى كما فى التبيان وما قيل من ان سلب العيب يقتضى قابليته وانه
 من شأنه بما لا ينبغي ذكره كما لا يخفى **باب الثانى** من هذا القسم الرابع (فى حكم سابه)
 شرعا (وشائى) أى مبغضه والمراد من يبيغه لبغضه وعداوته له (ومتقصه) أى
 ذاكر مافيه نقص له صلى الله تعالى عليه وسلم (ومؤذيه و) فذكر (عقوبته) التى
 يستحقها (وذكر استتابته) أى هل قبل توبته ام لا (ووراثته) هل تورث امواله
 ام لا (قال القاضى ابو الفضل) عياض المؤلف رضى الله عنه (قد قدمنا) فى هذا
 الكتاب (ما هو سب واذى فى حقه عليه السلام وذكرنا) فيما قدم ايضا (اجماع العلماء
 على قتل فاعل ذلك) المذكور من السب والاذية وقدم ايضا الكلام على هذا الاجماع
 (وقالته) أى من يقوله ويتكلم به (وتخيير الامام فى قتله) بالسيف (او صلبه) تشهيرا
 له بين الناس (على) منوال (ما ذكرناه) مفصلا (وقررنا) أى ذكرنا (الحجج)
 أى الادلة من الكتاب والسنة القائمة (عليه وبعد) مبنى على الضم أى بعد ما ذكرناه
 (فاعلم) ايها المخاطب بما ذكرناه من كل من يقب عليه (ان المشهور من مذهب)
 الامام (مالك واحبابه) من اهل مذهبه (وقول الساف) من الصحابة والتابعين
 (وجهور العلماء) أى اكثرهم (قتله) خبران وهى وما بهما سادة مسد مقعولى
 اعلم (حدا) لانه حد فذنى مخصوص بالانبياء كما تقدم (لا كفرا) أى لا يقتل بسبب
 كفره لانه ردة (ان اطهر التوبة منه) أى مما قاله لانه ان اصر عليه يكون كافرا
 (وامهنا) أى لكون قتله حدا (لا قبل توبته عندهم) لان الحدود لا تسقط بالتوبة
 وانما تنفع توبته فى الآخرة ان اخلص فيها ولم تكن قبيحة (ولا تنفع استقالته) أى
 طلبه الاقالة من ذنبه ومقاله وهى فى معنى التوبة (ولا فيئذ) بالفاء والهمزة المفتوحين
 بينهما ياء ساكنة وتاء التانيث أى رجوعه عما صدر منه (كما قدمناه قبل) أى قبل
 هذا (وحكمه) شرعا (حكم الزندق و) هو مظهر الاسلام و (مسر الكفر) أى
 مبغضه وخفيه فى سره وباطنه (فى هذا القول) أى قاله من السب وقيل المراد به
 القول المشهور عن مالك واحبابه ومن وافقهم عليه وغيرهم يقول قبل توبته ولا يقتل
 (وسواء كان توبته على هذا) القول المشهور عن مالك بقاءه حدا (بعد القدرة عليه)

باخذه من جانب الحاكم (والشهادة) عنده (على) ثبوت (قوله) الذي استحق به
 القتل (او جاء ثانيا من قبل نفسه) بدون اخذه وقبل بكسر القاف وقح الباء
 الموحدة بمعنى جهة (لانه حد وجب عليه) شرعا بسبب قذفه والحد (لا تسقطه
 التوبة كسائر الحدود) مثل حد الزنا والسرقة وكون الحدود لا تسقط بالتوبة ليس
 على اطلاقه متفقا عليه وانما هو قيا اذا كان محض حق الادعي اما ما هو حق الله
 ففيه خلاف وسيأتي تفصيل هذا الحكم ان شاء الله تعالى (قال الشيخ ابو الحسن
 القاسبي) الذي قدمنا ترجمته (اذا اقر بالسب) له صلى الله تعالى عليه وسلم او لغيره
 من الانبياء عليهم الصلوة والسلام (وتاب منه) برجوعه عنه وندمه (واظهر التوبة)
 وقبات منه (قتل بالسب) او بسبه صلى الله تعالى عليه وسلم لا بالكفر (اذ هو حده)
 اى حد هذا السب الخصوص بالانبياء (وقال الشيخ ابو محمد بن ابي زيد) رحمه الله
 تعالى القبرواني المالكي شيخ المذهب كما تقدم في ترجمته (منه) اى مثل قول القاسبي
 (واما ما بينه وبين الله تعالى) في الآخرة اذا اخاص في توبته (فبوتة تنفخه) عند الله
 فضلا منه فانه يقبل التوبة من عباده (وقال ابن سحنون) تقدم بيانه ايضا من شتم النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم (بذكر ما فيه قصص لمقامه الشريف (من الموحدين) المراد
 بهم المسلمون فيخرج اهل الكتاب (ثم تاب عن ذلك) ورجع عنه (لم تزل) بضم واوله
 مضارع ازال (التوبة عنه) اى عن فاعله (القتل) لانه حده كما تقدم (وكذلك)
 اى كما اختلف فيمن سب (قد اختلف في الزنديق اذا جاء ثانيا) من نفسه قبل الاخذ
 (فحكى القاضي ابو الحسن بن القصار) تقدمت ترجمته (في ذلك) الذي جاء ثانيا
 (قولين) في مذهب مالك (قال) ابن القصار (من شيوخنا) وفي نسخة منهم اى
 من اصحاب مالك (من قال قتله) وحويا (اقراره) بسبه او بانه زنديق (لانه) قبل
 اقراره (كان يقدر على ستر نفسه) ماخفا حاله ومقاله (فاما اعترف حفا انه حتى
 الظهور عليه) بالاطلاع على حاله (فيادر) اى اسرع قبل اخذه (لذلك) الاعتراف
 قية لارجوعا ونداما على ما صدر منه (ومنهم) اى من مشايخنا من ائمة المالكية
 (من قال اقبل توبته لاني استدل) حكاية للفظ هؤلاء (على صحها) اى توبته (بمحبة)
 بنفسه من غير طلب (فكأننا وقفنا) بظاهر حاله (على باطنه) وما سره في قلبه
 (بخلاف من اسرته اليه) اى شهدت عليه والزمته حتى كانه اسير شد في وثاق
 (قال القاضي ابو الفضل) عباس المثلث رحمه الله تعالى (وهذا) المثلث الثاني (قول
 اصبح) من المالكية (ومسئلة ساب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم اقوى) في حكم القتل
 من مسئلة الزنديق لانه حق الله وهذا ترجيح منه للقول الثاني لسوية الاول
 بينهما (لا يتصور فيها الخلاف) الذي في الزنديق (على الاصل) والقاعدة العقمية

من المشاحة في حقوق الآدمي (المتقدم) بيانه (لأنه) أي سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (حق متعلق للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم و) حق (لأمت بسببه) لأنهم كورثته في آث حقوقه (لا تسقط التوبة كآثر حقوق الآدميين) التي لا تسقط الا برضي الخليم (والزندق) حكمه (إذا تاب بعد القدرة عليه) باخذه بعد العلم بأنه زنديق (فصداك واليث) بن سعد (واسحق) بن راهويه (واحمد) بن حنبل (لا قبل توبته) ولا يسقطها قتله (وعند الشافعي قبل) توبته وما نقله المصنف عن الشافعي هو الصحيح من اقوال حسة مفصلة في كتب الفقه (واختلاف) أي اختلاف القل (فيه عن أبي حنيفة وأبي يوسف) من اصحابه وترجمته مشهورة لاحاجة لتطويل بها (وحكي) أبو بكر (بن المنذر) الامام الحافظ المشهور كما تقدم (عن علي بن أبي طالب) كرم الله وجهه (أنه) أي الزنديق (يستتاب) أي قبل توبته ان تاب بعد القدرة عليه والا قبل (وقال محمد بن سحنون ولم يزل) فتح اوله وضم ثانيه مبيا للفاعل مضارع من الزوال أي لم يذهب ويسقط (القتل عن المسلم) الذي سب النبي صلى الله عليه وسلم (بالتوبة) والرجوع (من سبه) بعد سدوره منه (لأنه لم ينتقل من دين) هو حق (إلى غيره) هو دين اطل فليس مرتدا وانما هو على دين الاسلام لكنه صدر عنه ما يوجب الحد عليه (وانما قبل شيئا) وهو السب الموجب للحد و(حده عندنا القتل) والحدود لا تسقط بالتوبة كما تقدم (لا عفو فيه لاحد) لان حدود الله لا يساح فيها فهو من هذا الوجه (كازنديق) المظهر للاسلام (لأنه) أي الزنديق (لم ينتقل من طاهر) في الحقيقة (إلى ظاهر) في الباطية غيره لبقاء ظاهر اسلامه على حاله قيل في تعليقه هذا نظر لأنه ان اراد أنه لم يسقط لدين أي آخر كعيسى وعيسى عليهما الصلوة والسلام يرد عليه أنه لو صار مشركا قبل توبته وظاهره ان من لم ينتقل لدين لا قبل توبته وفيه نظر وحكم الزنديق مفصل في الفروع والمصنف لم يفصل في السب بين القذف وغيره والشافعية لهم فيه تفصيل وفرقوا بينهما الا ان المصنف نقل ما في مذهبه وهو ثقة فيه لا يترى عليه بذهب غيره وسنفضله في آخر هذا الباب بما يشي الصدور (وقال القاضي أبو محمد بن نصر) تقدم بيانه (محتج بالسقوط اعتبار توبته) أي توبة من سب النبي صلى الله عليه وسلم فإنه قبل توبته (والفرق بانه وبين من سب الله تعالى) وكان الظاهر خلافاً لأنه أشد والله تعالى اجل واعظم وقد ذهب الاكثر الى قبول توبة من سبه (على مشهور القول باستتابته) وقبول توبته والفرق على هذا (ان النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بشر والبشر حس) من شأنه في الجملة انهم (يلحقه امعة) وهي القصبة التي طحق صاحبها عار قال في المصباح المرة المساء والاثم من قولهم عره بالشر بعره من باب قل كطبعه او هو من المر بمعنى الحرب فاستعبر لما ذكر فهذا يحور ان يلحق بعض البشر (الامن اكرمه الله بتوبته) فإنه وان كان من البشر لكن الله

عصمه وحفظه عن ان تلحقه معرة ونقص كثيره من البشر (والبارى) بمعنى الخلاق
وهوالله (تعالى منزّه) ومبرؤ (عن جميع المعاييب قطعا) اى بدليل عقلى لا يتردد فيه عاقل
(وليس من جنس) اى ليس له جنس يكون منه لانه واحد احد فى ذاته وصفاته ليس كمثله
شئ ولا ماهية له ولا يحد فلا يكون من جنس (تلحق المعرة جنسه) يلحق بعض افراده
المعرة فيتوهم نسبة نقص له فلكونه معلوم الانتهاء لم ينظر اليه وجاز قبول توبة من سبه
بمخلاف البشر وليس هذا لكون سب الله اهون من سب غيره وهو منافي لقوله فى نسبة
الولادة تكاد السموات يتقطرن منه وتنشق الارض كما توهم بل لانه اظهره بقدره
وتزهره لا يلحقه بكلام بعض من لاعقل له نقص ولو عند العقول القاصرة فلا يبالى بمثله
وهو ضرب من الهذيان وهذا مكاررة فيما قرره الفقهاء ناش من عدم الاذعان وهو ان هذا
حق الله اكرم الاكرمين وحقوق الله قبل العفو (وليس سبه صلى الله تعالى عليه وسلم
كالارتداد المقبول فيه التوبة) وسبه لا تقبل فيه التوبة على قول كما تقدم (لان الارتداد)
بمخروجه عن دينه (معنى يفرده المرتد) اى يختص به فى نفسه (لاحق فيه لغيره
من الادميين) يتوقف قبوله على رضاه (فقبلت توبته) اى المرتد لهذا (ومن سب النبي
صلى الله تعالى عليه وسلم تلقى فيه) اى بسبب سبه (حق لادى) وهو النبي صلى تعالى
عليه وسلم (فكان) من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم (كالمرتد يقتل) بناء الفاعل
اى يقتل المرتد رجلا آخر (حين ارتداده) وفى نسخة حال ارتداده حينئذ يتعين قتله
لحق الادى الذى قتله قصاصا (او يقتل) اى المرتد الذى يقتل حال رده فلا بد
من اقامة الحد عليه لتعاقب حق الادى به حينئذ (فان توبته) اى توبة المرتد الذى قتل
او قذف حين رده (لا تسقط) توبته (عنه حد القتل والقذف) لانه حق آدمى غيره وهذا
هو الاصح فى المرتد انه لا بد فى استتابته والكلام عليه مفصل فى الفروع وفيه خلاف لبعضهم
(وايضا) ما يبدل على الفرق بين المرتد والسب (فان توبة المرتد اذا قبلت) فاسقطت قتله
من حيث هو مرتد (لا تسقط توبته ذنوبه) من غير الردة (من رنا او سرقة او غيرها)
من حقوق الادميين وانما ثبت اسلامه (ولم يقتل سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لكفره)
اى فيكون ردة كما قيل (لكن لمعنى يرجع) ويعود (الى تعظيم حرمة) وحفظ مقامه
باحترامه وتوقيره (و) يرجع الى (زوال المعرة) والنقص اللاحق (به وذلك لا تسقطه
التوبة) لانه متعلق بعرضه فهو حق له حقوق الادميين وهذا هو القول الصحيح عند
ابى حنيفة والشافعى وغيرهما وفى قول ابا إسحاق ايضا لقوله فى الزنا فان تابا واصاحا
فاعرضوا عنهما وفى السرقة فى تاب من بعد طرده واصاح فان الله يتوب عليه ولا خلاف
فى سقوطها فيما بينه وبين الله بعدم مؤاخذته بها وعابه يحمل ما ذكر وقال النووي
فى الروضة سقوط الحدود بالتوبة قول ضعيف (قال القاضى ابراهيم بن الفضل) عياض

المنصف رحمه الله قييدا لما تقدم من ان سبه صلى الله تعالى عليه وسلم ليس بكفر (يريد والله اعلم لان سبه صلى الله تعالى عليه وسلم لم يكن بكلمة تقضي الكفر) كانكار نبوته ونحوه فهذا ليس محل اختلاف وعليه يحمل ماورد من الحكم بكفره واما قوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يؤمن احدكم حتى اكون احب اليه من نفسه فمناه لا يكمل اسلامه كغيره من النصوص فمن توهم منافاته لما ذكره المنصف رحمه الله فقد قصر قالسب له مراتب تخاف بها احكامه (والكن) المراد بالسب المذكور ما يكون (بمعنى الازراء والاستحفاء) اى يدكر فيه تقيص تقذاره واذية غير شديدة (اولان) من صدر عنه ذلك القول بانه كفر (بتوهمه) ورجوعه عما قاله (وانابته) اى رجوعه الى الحق (ارفع عنه اسم الكفر) كما رتد اذا اسلم لا يسمى كافرا (ظاهرا) ونحن انما نحكم بالظاهر (والله تعالى اعلم بسر برته) فان الله تعالى عز وجل هو العالم بالسرائر (وبقي حكم السب عليه) لم يرتفع فيقبل حدا فلو اصر فهو كافر وفي قوله ازراء واستخفاف نظر لان الازراء به صلى الله تعالى عليه وسلم والاستخفاف به كفر بل من اعظم الكفر فاستدراكه ليس في محله ثم انه قيل انه اذا كان حدا كيف يترك والحدود لا ينساح فيها كما تقدم وقد ترك النبي صلى الله عليه وسلم قتل بعض من سبه وآذاه الا ان يقال انه من خصائصه جواز تركه اذا كان له فيه حق الا ان هذا يعود على الدليل بالقض فلا يتم الجواب به ولا يلزم ان يكون مقولا بالكفر الباطن وهو لا يحكم به كما قيل (وقال ابو عمران القاسمي) وفي نسخة افاسي وقد تقدم بيانه (من سب النبي عليه السلام ثم ارتد عن الاسلام) اطهار اخر وجهه (ان لم يسب) اى لم تطلب توبته ولم تقل (لان السب من حقوق الاديين التي لا تسقط عن المرتد) وارتاب لكن توبته ان اطهرها واحاصل فيها فمعت في الآخرة (كلام شيو حنا) المالكية (هؤلاء) الميعول عنهم آضا وغيرهم (مضى على القول بقتله) اى الساب (حدا) في قدس الانبياء (لا كفرا) برده الا ان مجرد هذا لا يكفي في تحقيق ما قالوه (وهو يحتاج الى تفصيل) اكثر مما قالوه وهذا مبني على عدم كفره والمرتد بين القتل حدا وكفرا وكلاهما مشكل وقال السبكي في السيف السلولى ان قتل المرتد عقوبة خاصة رتبها الشرع على خصوص الردة كالرجم على الرنا قتل المرتد حد وسقوطه بالوبة لاسافيه فان الرجم حد بالاتفاق مع الاختلاف في سقوطه بالوبة ومن ظن ان من سباه حدا لا يسقط بالاسلام فهو غلط قالسب المسلم مرتد والكلام فيه كالكلام في المرتد وان قتل كقتله حدا انتهى ومنه يعلم ماى كلاء المنصف في هذا الفصل وانه فرق بين الحد وقتل الكفر وهو غير مسلم ايضا واما اسباكاه مانه كيف يكون حدا مع انه صلى الله تعالى عليه وسلم ترك قتل بعض الناس ممن سبه والحدود لا يمكن تركها فغير مسلم على اطلاقه فان ما لا معنى عنه منها ما هو حق الغير واما حق نفسه صلى الله تعالى

عليه وسلم فليس كذلك كما مر (وأما على رواية الوليد بن مسلم) الذي قدما ترجمته
 (عن مالك ومن وافقه على ذلك) صغير وافقه لما لك أولوليد (من ذكرناه) فيأقدم
 (وقال به من أهل العلم بقدر حوائجهم) أي سب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم (ردة)
 وكفر (قالوا ويستأنب منها) فقتل ثوبته كغيره من ارتد (فأنتاب مكل) بناء المحمول
 مشددا أي عوقب بتزيره وصر به ونحوه (وإن أبي) التوبة فلم يبق (قتل حكم له
 بحكم المرتد مطلقا) أي بآي وجه كانت الردة حكمها ما ذكر (في هذا الوجه) على هذا
 القول الذي رواه الوليد عن مالك (والوجه الأول) من أنه يقتل حدا لا كفرا
 (أشهر وأظهر لما قدمناه في توجيهه وعنى نسط الكلام) أي فصله ونوعه
 (فيه) أي في سب الله تعالى عليه وسلم (مقول من لم يره) أي من لم يعتقد
 ويذهب إلى أنه (ردة) وكفر (فهو يوجب القتل فيه حدا) لا كفرا (وأما قول
 ذلك مع ضايف) أي في وجهين وسورتين محصوتين فصله ونميزه عن غيره
 (أما مع أسكاه بما يشهد به عليه) من سب صلى الله تعالى عليه وسلم ولا حل أسكاه
 لم يحكم بكفره لكن قامت البينة المادلة عليه (أو) مع (إظهاره الإقلاع) أقوال
 من القلع وهو الرع أريد به الترك مأكلية والرجوع عنه (والتوبة) عنه هو
 عطف فسير (فقتله حدا) كما تقدم (لثبات كلة الكفر عليه) شهادة أمصاها
 الحاكم عليه (في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) بسب له فيحد حد قاذف الأنبياء
 وهو القتل (وتحقيره ما عظم الله من حقه) الذي أوجه على عباده (وأحرى
 حكمه) أي حكم الساب المكر ذلك (في ميراثه) فورثا ورثته منه لظاهر إسلامه
 (وعبر ذلك) من حقوق المسلمين (حكم الرندي إذا أظهر عليه وأكراوات) ثم أشعر
 سؤالا به كيف لا يحكم بكفره بعد ثبوت تكلمه بكلمة الكفر وأجاب عنه قوله (فأقبل
 كيف تذبون عليه الكفر ويشهد) بسب المفعول أي يشهد اليهود وفي نسخة
 ويشهدون (عليه) بما قاله من لفظه (كلمة الكفر) في سب لبي صلى الله تعالى عليه
 وسلم (ولا يحكمون عليه بحكمه) أي بحكم الكافر المرتد (من الاستأاة وتوابعها)
 من ترك قتله إذا تاب ونحوه (فأما) في الجواب عن هذا السؤال (نحن وإننا نأله حكم
 الكافر في القتل) أي في قتله كالمترد (فلا قطع) أي حره ما حكمه (عليه بذلك) أي
 بكفره (لأمراره بالتوحيد) وأما ما كلفه (و) أمراره (أو) أي بالتمسك بحال الله
 ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وأما ما يذهب إليه) من السب والحق
 (أوزعمه) بآيات أوله أي أدعائه (أن ذلك) الذي صدر منه (منه وهلا) أي حد
 وذهولا منه وهو صحتين من وهل إلى الشيء هل بالكسر كعبه إذا ذهب وعفا
 أو من وهل بالكسر يوهل إذا عفا و (ومعني) أي رحمه الله عليه سبي

اليه وهم من غير تعمد منه (وانه مقام عن ذلك) اى راجع عنه (نادم عليه) اى
على ماصدر عنه واجاب عن سؤال تقديره فكيف ثبت له احكام الكفر مع اسلامه
بقوله (ولا يمنع) شرعا (اثبت بعض احكام الكفر) كاقْتل (على بعض الاشخاص
وان لم تثبت له خصائصه) اى ما يخص بالكفر فى ميراثه وغيره (كقتل تارك الصلوة)
عند القائل به كالشافى رضى الله تعالى عنه وهذا اذا تركها كسلا وتهاوما لا جحدا لها
فانه كفر بالاتفاق وعلى ماقرر من مذهب الشافى قال السكيت فى طبقاته للمزنى فيه
اشكال صعب فان هذا لا يتصور لانه اما ان يكون على ترك صلوة مضت او لم تأت والاول
ماطل لان القضية لا يقتل ماركها والثانى كذلك لان له الا حرم ما لم يحرم الوقت قطعى (٢)
يقتل تاركها وقد احيى عنه بوجوه الاول انه وارد فى التحرير والصرح بالحواب
الحواب وهو حدى الثانى انه على الماضية لانه تركها فلا عذر ورد بان القصاص
لا يجب على الفور وان الشافى لا يقتل بالمقضية مطلقا ومذهب اصحابه انه لا يقتل بالاتفاق
عن القصاص الثالث انه يقتل بالمؤداة فى آخر وقتها ويلزمه ان المبادرة الى القتل لتارك
الصلوة احق منها الى المرتد اذ يستتاب وهذا لا يستتاب ولا يعمل اذ لو اعمل صارت
مقضية وقد مر ما فيه انتهى اقول قد حال مراده من اعتاد ذلك قطع الطر عن كونها
اداء او قصاص لما فيه من تهاونه لما هو عماد الاسلام والمعرض فرضها فى صلوة واحدة
معية تقدير (واما من علم انه سبه) صلى الله عليه وسلم (متعمدا) حلاله (اى وهو
يستعد ان سبه يحل له مع حرمة احكامنا) فلا يشك فى كفره (ذلك) اى ما عمده حل
ما حرمة الله وما ذكره من ان سبه اعماء يكون كفر اذ اعماء يحل له صحيح بعضهم خلافه
وقال الصحيح انه يكفره مطلقا وهو اطهر (وكذلك) لا يشك فى كفره (ان كان سبه)
سبه كفرا (اى ما سبه فان انواع السب معاونة) كتكبيره (اى اذا ما كده فى ما طلع
عن ربه (او تكفيره) اى قوله انه صدر منه كفر (ونحوه) فانه ضمن لعدم الايمان
به صلى الله تعالى عليه وسلم وهو عين الكفر (فهذا مما لا اشكال فيه) اى فى الحكم بكفره
لمعارضته (ويقتل) ان لم يثبت له (وان مات منه) لكن له مع عدم توبته لردته به (لا
لاهل توبته) فهو لا يدفع عنه القتل (وهذا بعد الوتة حذرا) لا لئلا يرجوعه عنه
واما قتله (لقوله) الذى صدر منه (ومقدم كفره) قل توبته صياحا لمقام السوة
لا يسلم الشرع الرفيع من الادب حتى يراى على حوائه الدم
وهذا احد المدهين به عند الشافى والاخر انه اذا قتل توبة واقفلاعه لا يقتل
وهذا حكمه فى الدنيا (وامره بعد) اى بعد قول توبته فى الآخرة معوض (الى الله
المطلع على صحة اقفلاعه) واحلاس طوبته فى توبته (العلم بسره) وما صممه
فى قلبه من عبيته (وكذلك من) سبه و (لم يظهر التوبة واعترف بما شهد به عليه

(٢) قوله فعلى م آه
حرف حروف حرف
اسمها واصله ما
جذبت الفاء وهو شائع
دائع الضعيف كما بين
فى محله وبطريقه قوله
تعالى م رجح المرسلون
وقوله عم يتساءلون
قوله مصححه

وصمم) اى بقى ثابتا ملازما لقوله (عليه فهذا كافر) بلاخلاف فى كفره وقتله (بقوله)
 الصادر عنه (واستحلالة هتك حرمة الله وحرمة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) والحرمة
 مايجب احترامه وتوقيره وهتكها بتركها واظهار ما يخالفها (يقتل كافرًا بلاخلاف)
 فى كفره وقتله (فعلى هذا التفصيلات) المذكورة (خذ كلام العلماء) اى اعلم واعتقد ما نقل
 عن علماء الامة من اصحاب المذاهب على الاصح عندهم فهو وما بعده امر بجاء وذال
 معجمتين من الاخذ وقيل انه بجاء مضمومة ودال مهملتين مشددة اى اعتبر حدودهم
 (ونزل) اى احل (مختلف عباراتهم) المنقول عنهم فى كتبهم (فى الاحتجاج عليها)
 فقدم القتل ينزل على بعض الصور ووجوبه ينزل على بعض آخر بمافصله (واجر
 اختلافهم) المنقول عنهم (فى الموازنة) اى تعيين احكامها وتطبيق بعضها على بعض
 كما تعلم المقادير بوزنها وفى نسخة فى الوزان (وغیرها) بمخالفة البعض لغيره (على
 ترتيبها) اى ترتيب التفصيلات المتقدمة (ينضح لك مقاصدهم) نغيا واثباتا بالتوفيق
 بينها (ان شاء الله) الى (فصل اذا قلنا بالاستتابة) لمن سب النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم وسائر الانبياء عليهم الصلوة والسلام (حيث تصح) اى فى محل حكم
 بصحتها فيه الفقهاء (فالاختلاف فيها) اى الاستتابة (على الاختلاف فى توبة
 المرتد) لاشتراكهما فى الكفر بعد الاسلام (لا فرق بينهما) عند مالك واصحابه
 ولو قال استتابة المرتد كان احسن لانه اذا جاء ناسيا من نفسه لم يجز فيه هذا الخلاف
 (وقد اختلف السلف فى وجوبها وصورتها) اى كيفية الاستتابة على اى وجه تكون
 (ومدتها) التى يعمل فيها (فذهب جمهور العلماء) اى اكبرهم (الى ان المرتد
 يستتاب) اى يطلب منه التوبة عند رده (وحكى ابن القصار) من اثمة المالكية
 وقد تقدمت ترجمته (انه اجماع من الصحابة) فى زمنهم رضى الله تعالى عنهم
 اجمعين ثم بين الاجماع بانهم اتفقوا (على تصويب قول عمر) بن الخطاب رضى الله
 تعالى عنه (فى الاستتابة) حين حكم بها (ولم ينكره واحد منهم) ولم يخالفه فيه
 احد (وهو قول عثمان) بن عفان رضى الله تعالى عنه (وعلى) بن ابي طالب كرم الله
 وجهه (وابن مسعود) من الصحابة رضوان الله تعالى عليهم اجمعين ثم ذكر من تابع
 الصحابة عليه من كبار التابعين ولذا غير اسلوبه فقال (وبه قال) اى اخي واعتقد
 (عطاء بن ابي رباح) كما تقدم (و) ابراهيم (التخفي) ففتح الخاء المعجمة وسكنها
 بعضهم تخفيفا (و) سفيان (الثوري) ومالك واصحابه والاوزاعي نسبة للاوزاع
 قبيلة كما تقدم (والشافعي) واحمد بن حنبل واسحاق (بن ابراهيم بن راهويه
 واصحاب الراى) قال الثوري المراد باصحاب الراى فى عرف اهل خراسان
 من الشافعية ابو خنيفة واصحابه وهى عارة غير لاشعة ان قصدوا بها انهم يذهبون

أرادهم ولا ينقدون بنصوص الأحاديث فإن أراد بها شدة ذكائهم في استنباط الأحكام كما قال المتنبي * الرأى قبل شجاعة الشجبان * هو أول وهي المحل الثاني * فلا بأس به (وذهب طائفة من كيسان البجلي (ومحمد بن الحسن وعبيد بن عمير) بن قتادة بن سعد البجلي وهو ثقة أخرج له السنة وتوفي سنة أربع وتسعين ومائة (والحسن في إحدى الروايتين عنه) والأخرى موافقة الجمهور فيه (إلى أنه لا يستتاب) فيقتل (وقال عبد العزيز بن أبي سلمة) بفتحين وهو المروفي بالماجشون كما تقدم وهو إمام معظم مشهور توفي سنة أربع وعشرين ومائة وليس هو عبد العزيز بن سلمة العمري (وذكره عن معاذ) بن جبل الأنصاري الصحابي أي رواه عنه (وانكره سحنون عن معاذ) أي أنكر روايته عنه (وحكا المصنف عن أبي يوسف وهو قول أهل الظاهر) أي من مذهبهم الأخذ بظاهر الأدلة وهو مذهب داود بن محمد الظاهري ومن تبعه كابن حزم (قالوا) أن لم يستتب (تفهم) ثبوته عند الله في الآخرة لأنه ليس بكافر (ولكن) ثبوت (لا تدرأ) أي تدفع وترفع (عنه القتل) عند الحاكمين بقتله حدا (لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن ابن عباس (من بدل دينه فاقلوه) وظاهره يقتضي المبادرة لقتله من غير استتابة والقائل بخلافه يقول أن لم يقب لقوله تعالى (قل للذين كفروا ان ياتهموا يغفر لهم ما قدساف) إلى غير ذلك من الأدلة (وحكى أيضا عن عطاء ابن أبي رباح (أنه ان كان المرتد والسب (عس ولد في الإسلام) أن ولد مسالما وكان بين أظهر المسلمين (لم يستتب) لأنه غير معذور في مثله (ويستتاب الإسلامي) أي من ولد كافرا ثم طرأ عليه الإسلام لقيام شبهة عنده بما كان في طبعه من الكفر فيعذر ويتألف (وجهور العلماء على أن المرتد والمرأة المرتدة في ذلك) أي في القتل بالردة (سواء) لا فرق بينهما (وروى عن علي) رضي الله تعالى عنه موقوفا عليه وهو مذهب (لا تقتل المرتدة وتسرق) أو تحبس لما ورد في الحديث عن النبي من قتل النساء (وقال عطاء وقاتدة وروى عن ابن عباس لا تقتل النساء في الردة) أي بسببها ولا جلها (وبه) أي بهذا المذهب (قال أبو حنيفة وروى عن مالك) أيضا القول به وفي نسخة وقال مالك رحمه الله تعالى وقد علمت أن مذهب أبي حنيفة أنها لا تقتل بل تحبس ودليله ما ورد في الحديث عن النبي عن قتل النساء وغيره حملة على الكفرة الأصلية لأن قتل الكافر لدفع ضرره ونكايته والمرأة لا تمنحى نكايته وغيره يقول الملة الكفر (والحر والعبد والذكر والأنثى في ذلك) الحكم (سواء) فيقتلون جميعا (وإمامتها) أي مدة الاستتابة عند القائلين بها (فذهب الجمهور) من العلماء فيها (وروى عن عمر) بن الخطاب رضي الله تعالى عنه في قدر المدة (أنه يستتاب

ثلاثة ايام ويجبس فيها) فان تاب اطلق والاقتل (وقد اختلف في) اى في هذا المذهب
 المروى (عن عمر) في المدة المذكورة (وهو احد قولى الشافى) والقول الآخر
 انه يستتاب في الحال فان تاب والاقتل (و) هو (قول احمد) بن حنبل (واسحق)
 ابن واويه ايضا (واستحسنه) الامام (مالك) بن انس (وقال) مالك في استحسانه
 لرجائه عنده (لا يأتى الاستظهار) اى الاحتياط بالتأخير والتثبت حتى يظهر
 الاولى (الانجيل) اى التأتى وعدم العجلة خير في مثل هذا (وليس عليه) اى على
 هذا القول بالتأخير والثانى (جماعة الناس) اى فالجمهور على خلاف هذا القول
 (قال الشيخ ابو محمد بن ابى زيد) من المالكية وقد قدمنا ترجمته (يريد في الاستثناء
 اى التأخير وهو استفعال من التأتى والآراء واصله من الآن وهو الزمان
 كما قال تعالى لم يأن للذين آمنوا (ثلاثا) من الايام كما تقدم (وقال مالك ايضا الذى
 اخذ به) اى عمل به واتخذ مذهباً (في) حكم (المرتد قول عمر) رضى الله تعالى
 عنه وهو انه (يجبس ثلاثة ايام ويمرض عليه كل يوم) التوبة والرجوع بوعظه
 ونصيحته (فان تاب) اطلق (والاقتل وقال ابو الحسن بن القصار) من المالكية
 كما تقدم (في تأخير ثلاثا روايتان عن مالك هل ذلك) التأخير (واجب) على
 الحاكم فلا يجوز المبادرة لقتله (او مستحب) فيجوز قتله قبلها (واستحسن الاستتابة
 والاستثناء) بلما اى التأخير (ثلاثا اهل الراى) اى القياس والمراد ابو حنيفة واصحابه
 كما مر ما فيه (وروى عن ابى بكر الصديق) رضى الله تعالى عنه (انه استتاب امرأة)
 اى طلب توبة امرأة ارتدت واسمها مفرقة وهى من بنى فزارة (فلما تبقتلها) فانه
 لافرق عنده بين الذكر والانثى (وقال الشافى مرة) اى يستتاب مرة واحدة (فقال
 ان لم يتب قتل مكاه) اى في محله الذى عرض عليه التوبة فيه (واستحسنه المزنى) من اثمة
 الشافعية وهو القول الاصح في مذهبه (وقال) الامام ابو بكر محمد بن مسلم بن شهاب
 (الزهري يدعى الى الاسلام ثلاث مرات) في وقت واحد او في يوم واحد ويحتمل انه
 في ثلاث ايام وهو خلاف الطاهر (فان ابى) التوبة (قتل وروى عن على انه يستتاب
 شهرين) فان ابى قتل (وقال النخعي يستتاب ابدا) المراد به زمنا طويلا (وبه احد)
 سفيان (الثوري) الا انه قال زيادة (مارجيت توبته) فزاد قيدا فسر به كلام الصحى
 فان المراد بالابد مادامت التوبة ترغى منه وربما يكون كلام ابن وهب الآتى عن مالك
 مفسرا لهذا (وحكى ابن القصار عن ابى حنيفة انه يستتاب ثلاث مرات في ثلاثة
 ايام او ثلاث جمع) جمع جمعة (في كل يوم او) في كل (جمعة مرة) هذا اما تخيير
 من ابى حنيفة او ذلك من ابن القصار او من المصنف (وفي كتاب محمد) العروف باب المواز
 من المالكية (عن ابى القاسم) واسمه عبد الرحمن كما تقدم (يدعى المرتد الى الاسلام

ثلاث مرآت) في ثلاثة ايام كما هو مذهب مالك (فان ابن الرجوع (ضربت عنقه)
بمددعونه (واختلف على هذا) باستتابته وتأخير قتله (هل يهدد) بجزعه ووعده
بالقتل ونحوه (او يشدد عليه) بتضييق حبسه ووضع في الاغلال ونحوه في مدة (ايام
الاستتابة ليتوب) بسبب تهديده والتشديد عليه (ام لا) فيكتفي بحبسه (فقال مالك
ما علمت ان في زمن (الاستتابة نحويا) بدم ايسال الطعام (ولا تطيشا) بترك
سقيه الماء (ويؤتى من الطعام بما لا يضره) فلا يؤتى ما هو شديد المرارة او مستقذرا
يكرهه (وقال اصنع بحوف ايام الاستتابة بالقتل) ليرجع (ويعرض عليه الاسلام)
فيقال له اسلم تسلم (وفي كتاب ابن الحسن الطائفي) بفتح الطاء المهمة والى جند هاباه
موحدة ثم ثمانية وياه نسبة نسبة لطايب وهي قرية قريبة من البصرة وهذا
من جملة العلماء المشهورين وفي نسخة ابن الحسين انه (يوعظ في تلك الايام) التي
اهمل بها (ويذكر بالجنة) ودخلوها اذا تاب (ويخوف بالنار) وعذابها
ان لم يتب ويرجع عما هو عليه (وقال اصنع وای المواضيع حبس فيها من السجون
مع الناس) المحبوسين فيها بسبب ما (او) حبس (وحده) في سجن مخصوص به
(اذا استوثق منه) وفي نسخة اذا اوثق اى حفظ حتى لا يفراد المقصود حفظه حتى يقين
حاله فكل سجن في حقه (سواء) لحصول المراد به (ويوقف مع ذلك ماله) اى
كل شيء يملكه يحمل مخفوطا بيد غيره ويجوز جعله بما الموصولة وله جار ومجرور صلة
لها (خيفة) بالنصب مفعول له وفي نسخة اذا خيف (ان يتلفه على المسامين) اى
لثلاثه عليهم وهذه علة لا يلزم اطرادها فلا وجه للاعتراض بانه يقتضى انه
لا يوقف ان لم يحس امانه لان وقفه لاجل انه في لردته (ويطم منه) اى من ماله
(ويسقى) اى يتفق عليه مدة حبسه من ماله يعنى ان ماله موقوف ولم يزل ملكه عنه
فان اسلم تبين انه باق على ملكه والا كان فينا كغيره من اموال الكفرة فيوضع في بيت
المسال والكلام عليه مفصل في كتب الحق (وكذلك) اى مثل ما تقدم من المدة
تفصيلا (يستتاب كلما رجع واراد) لردته ثم تاب اى اذا تكررت رده (ابدا) ثم
استدل بقوله (وقد استتاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم نيهان) بفتح النون وسكون
الياء الموحدة وهاء وهو قتلان من به يانه وفي الصحابة من اسمه نيهان ثلاثة
احدهم نيهان التمار وكنيته ابو مقبل وسعى تمارا لان امرأة جميلة استاعته تمارا فقال
في بقي اجود منه فذهبت معه ففضها وقيها فقالت له اتق الله قتر كما ثم ندم وخابر
بذلك رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قترل فيه (والدين اذا فعلوا فاحشة)
الآية وقال البرهان في الصحابة ثلاثة اسم كل منهم نيهان لا اعلم (الذى ارتد) منهم
(اربع مرآت او حسا) اهو ابو مقبل التمار الذى روى عنه مقاتل وغيره اونهان
الذى ذكره ابن شاهين وروى عنه ابيه والثالث نيهان الاصارى قال الذهبي ولعله

احد هذين وذكر البيهقي من ارتد وان اسمه نيهان ولم يبينه ولم يذكر ابن الجوزي
من اسمه نيهان من الصحابة غير الاول (وقال ابن وهب) المصري المالكي وقد تقدم
(عن مالك يستتاب ابدًا كما رجح) الى رده وتكررت منه (وهو قول الشافعي
واحد) بن حنبل (وقاله ابن القاسم وقال اسحق) بن راهويه (يقتل في) الردة
(الرابعة) دون استتابة لانه علم بها عدم ثباته على الاسلام (وقال اصحاب الرأي)
بني الخفية (ان لم يتب في) الردة (الرابعة) من نفسه من غير استتابة (قتل دون
استتابة) اى لا تطلب توبته منه ولا عرضها عليه (وان تاب) بنفسه في الرابعة (ضرب
ضربًا وجيعًا) شديدًا مؤلما زجراله على تكرار رده (ولم يخرج من السجن حتى
يظهر عليه خشوع التوبة) بانكساره وندمه وتذله وهذا لا يخالف قوله تعالى (قل
لذين كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) لانه في حق الكافر الاصل مع انه لا يساق
مغفرة الله اسلا (قال) ابو بكر محمد (ابن المنذر) الذي تقدمت ترجمته (ولا نعلم احدا)
من يعتد به من العلماء (اوجب على المرتد في المرة الاولى) من رده المتكررة (اداء)
اى تأديبا بضرب وسجن (اذا رجح) عنها بنفسه الى الاسلام (وهو مذهب
مالك والشافعي و) ابى حنيفة (الكوفي) نسبة الى الكوفة مدينة معروفة
وفي قبيده الاولى اشارة الى ان في غيرها خلافا كالثالثة (فصل قال
القاضي ابو الفضل) عياض المصنف رحمه الله تعالى (هذا) المذكور كاه
(حكم من ثبت عليه ذلك) الذي قدمه من السب والردة (تأنيدا) ويستحق (توبته)
شرعا (من اقرار) واعتراف بما صدر منه (او عدول) اى شهادة شهود عدول
(لم يدفع فيهم) بيناء المجهول اى لم يظن بتهمة في عدالتهم (فاما من لم يتم الشهادة
عليه) اى نصابها ولم تقل (بما شهد عليه الواحد) فقط (او الاعمى) اى
الجماعة والطائفة الملتصين (من الناس) الذين لم تقل شهادتهم وقيل المراد بالاعمى
اشخاص محتاجة لهم عليه حجة وعصية او اهل التزوير (او ثبت قوله) الصادر
عنه (لكن احتمل) معنى آخر لاية صى الكفر (ولم يكن صريحا) في السب
او الكفر (وكذلك) اى مثل ما لم يتم من الشهادة (ان تاب) ورجع بنفسه (على
القول بقول توبته) كما تقدم قبله (فهذا يدرا) اى يدفع وينتج (عنه القتل ويسقط)
اى يمضى (عليه اجتهاد الامام) فيعمل ما يقتضيه رايه من زجر وضرب ونحوه
(بقدر شهرة حاله) قبل ذلك شهرة ديانته وحفظ لسانه ونحوه مما علم به
(وقوة الشهادة عليه) ككوبهم غير معروفين بالكذب والتفلة ونحوها (وصحفا)
بكونهم على خلاف ذلك (وكثرة السماع عنه) بكثرة ما عرى اليه (وصورة حاله)
اى ظاهره (من التهمة في الدين) اى كونه مهتما في دينه معروفا بالفسق والتماوى

(والتبذير) يفتح النون وسكون الباء الموحدة وزاء معجمة اى وصفه بين الناس
 وشهرة ذكره (بالسفة) اى الحفة فى العقل والدين وكثرة لطفه بما لا يبنى (والجور)
 اى سخريته وهزله وعدم مبالاة بما يتكلم به واصل التذاللق المذموم قال تعالى
 (ولاتبذروا بالالقب) يقال تبذ وزب اذا دعى غيره بسوء فابذ به هنا شهرة
 اقتصافه به حتى كأنه صار علما والسفة اصله لغة الحفة كاعلم والجور غلط الوجه فابذ
 به مامر ولا يرد على هذا انه اذا لم يتم انتفى حكمه فكيف يسقط عليه حكم الحاكم
 لانه امر يرجع لاجتهاد الحاكم صيانة لامر الدين (فمن قوى امره) بظهور ما نسب
 اليه بما يقتضى الكفر لكونه معروفا بقلة دينه وكثرة صدور ما يشبهه منه (اذاقه)
 اى فعل به الحاكم ما يقتضيه حاله (من شديد الكمال) اى العقوبة الشديدة المناسبة له
 بما فعله والاذاقة فى الطعام استعرت لمس الآلام كما تقرر عندهم (من التضيق) عليه
 نجس (فى السجن) ونحوه وهو بيان للكمال (والشد) اى الربط (فى القيود)
 الى العماية (الى النهاية) (الى متى طاقته) اى ما يطيقه ولا يتكلمه سىء (عما) اى
 من امور من انواع الشد والتضيق بحيث (لا يمنعه القيام بصرورته) اى فعل اموره
 الصورية التى لا بد له منها فى وجوده (ولا يحمده عن صلواته) اى يسوقه عنها
 او عن ادائها اركانها على التمام فليس القعود عنها ضد القيام بل الوقوف عنها محازا
 وفيه ايهام وتورية لجواز ارادة ان يصلى قاعدا لكنه غير مراد (وهو) اى الكمال
 المدكور (حكم كل من وجب عليه القتل) بوجه من الوجوه (لكن وقف) بناء
 المجهول اى يوقف الحاكم (عن قتله) بعدم المبادرة له (لمسى) اى سبب عن قصد
 (اوجه) اى التوقف فى قتله (وترص به) ببناء المجهول اى اخر واستطر فى امره
 (لاشكال) اى لا امر اوجب التردد فيه (وعائق) اى امر طاق عنه (اقتضاء) اى
 اقصى الرخص والتأخير (امر) اى حاله وشأنه (وحالات الشدة عليه فى كماله)
 وعقابه (تختاب) نداء وضعا (مخسب اختلاف حاله) فى الظهور والقوة وعدمها
 (وقد روى الوليد) بن مسلم كما تقدم (عن مالك والاوزاعى انها) اى مقالته غير
 الصريحة (ردة فاذا تاب) ورجع عنها (نكل) ببناء المجهول والتشديد اى عوقف
 (ولمالك فى العتية) اسم كتاب كما تقدم (وكتاب محمد) بن الوار كما تقدم (من رواية
 اشبه) عن الامام مالك (اذا تاب المرتد فلا عقوبة عليه) بقتل وغيره (وقاله سحور)
 رحمه الله تعالى (وافى ابو عبد الله بن عتاب) من المالكية (فيمس سب الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم فتشهد عليه شاهدان) ما به سب لكن (عدل احدهما) دون الآخر
 (هالذ) اى اتقى بتأديبه فهو معلق باقى وما بينهما اعتراض (الموح) المؤمن
 (والكلى) بمقوته (والسحر الطويل) زمانه (حتى يظهر) عليه (توته) اى
 علاماتها (وقال القاضى مثل هذا) الذى قال ابن عتاب بعينه (ومن كان اقصى) اى

ثابتة (امرء) في الحكم عليه (القتل فحاق عائق) عن قتله كما مر (اشكل) صفة عائق
 (في القتل) متعلق بهما على التنازع وقوله (لم يفتح) لم يضبطه احد من تكلم عليه
 هنا الا انه وقع في السخ بيون بعدها موحدة وغين معجسة وهو بكسر الفين
 مجزوم واصله ياي ولو قيل انه بسكون العين صح لكنه بعيد من نغ وهو اذا اسند
 لغير العقلاء كان بمعنى طهر يقال نغ الامر اذا ظهر فهو ظاهر هنا وان لم يؤام
 استعماله ويقال نغ فلان اذا قل الشعر وبه سمي الباجعة (ان يطلق من السخ)
 اي لا يظهر اطلاقه منه بل يبقى فيه مدة (و) لكن (يستعمل سجنه) وفي نسخة
 ولا يستطال سجنه وبها في ان يضبط على يطلق اي لا ياي ان لا يستطال سجنه
 ليتفق معاهما (ولو كان فيه) اي في السجس (من المدة) الملويلة (ماعسى ان قيم)
 في السخ اي ولو طال حدا (ويحمل عليه من القيد ما يطبق) اي عاية ما يطبقه
 ولا يكاف فوق طاعته ومحمله وكل هذا تقرير له برأي الحاكم لثبته وان لم ثبت
 عليه ذلك ومثله كثير في الاحكام الشرعية فلاوجه لانكاره والقول بانه لا يلزم
 من عدم ثبوت ما يوجب القتل ثبوت ما يوجب التنزيه لاسيما على مذهب مالك
 في سد الدرائع لاوجه له فالددة مثله والاطالة فيه من شيق المعلى وقوله المعلى
 وقد كرهه وحسنه شيئا منه فترد به (وقال) القاسي (في مثله من اشكل امرء)
 ولم يظهر حاله (يشد في القود شدا) وثقا (يصدق عليه في السخ) اي صدق
 عليه بسجنه او يصدق سجنه (حتى يطي) اي يعلم امرء (فيما تح عليه) من تكيل
 او قتل او اطلاق (وقال) القاسي (في مسألة اخرى مثله) مشابهة لها (ولاهر اي
 الدماء) اي نصب من الاراقة والهاء مزيدة منه وفيه كلام معضل في كتب امرية
 والهاء ليس هذا محله (الا بالامر الواضح) الذي لا اشكال فيه لان الهاء مصوبة
 شرعا حتى يظهر ما يقصدها (وفي الادب) اي الاديب بالادب (بالسوط و) الادب
 (بالسجن) كمال للسمعاء) رادع لهم عن التكلم بما لا يليق من عن اراقة الدماء واحراء
 على الحدود المدرأة بالهات (وبما عقوبة شديدة) رده عما حواه مقال
 (فاما ان لم يشهد عليه سوى شاهدين) لاحضار الشهادتهما (فان) المشهود عليه
 (من عداوتهما) اي اثبت ان سجنه وجماعا عداوتهما في حقهما (اي قتل فوالهما في حقه
 المراد بالعداوة العداوة الطامسة الدنيوية بحيث يبرء ما يبرؤه وتحمي له الملك
 ويعلم انه لو قدر على ابطال حرد لا كما في كتابهما (او حرجهما) اي بيان
 الحرج (ما سقطهما) اي اسقط شهادتهما وعده فوالهما كعصى ودور عرفا
 عند الناس فاقط قول شهادتهما (عنه ولم يسمع ذلك) الامر الذي سبدا به
 (من غيرهما) من قتل بهادتهما (ظاهر احب) في المسابقة امرء رلة له (سقوط

الحكم عليه) بدم قبول الشهادة عليه شرعا (وكأنه لم يشهد عليه) شاهد أصلا لان الشاهد اذا سقطت شهادته كالدم (الا ان يكون) المشهود عليه (من يلق به ذلك) الامر الذي له الشهود اليه لانه معروف بدم الديانة والاستخفاف بالدين فيكون مطعون لما شهدوا به (ويكون الشاهدان) عليه اللذان اثبت عداوتهما وحرختهما (من اهل التبريز) من برز اذا قاق اقرانه اى يكونان معروفين بالمدالة والصدق ولم يهد لهما امانة احد من الناس ولو كان عدوا لهما (فاسقطهما) اى اسقط شهادتهما بالطن (سداوة) معروفية بينهما قتل (مهمو) اى المشهود عليه او الامر والشان (وان لم يسمد الحكم عليه) بموجب ما شهدا به من صب ومحوه بما يرجب القتل (شهادتهما) لثبوت العداوة المامة لقبول الشهادة (فلا يدفع الطن) القوى (صدقهما) فيما شهدا عليه لظهور عدالتهما والحلم الخزانة في قوله فلا يدفع لكونها مكية يحوز دخول الفاء عليها وهى فاية وقل انها بتقدير متدا اى فهو لا يدفع الخ كقوله ومن اد فبنقم الله منه وفيه نظر (وللحاكم ها) في هذه المسئلة الحارية على هذا الموالب (فى تشكيلة) اى عقوبته بغير القتل من التعزير الشديد (موضع احتفاد والله ولى الارشاد) فيقبل به مائة هـ احتفاده من غير ابطال للحكم بالكلية قيل انه شبه تشكيلة بمكمله رح فاستعاره وفيه نظر والعزير ومراتبه مشهورة فى كتب المروع فلاحاحة اللطالة بها ولاعبار على عبارة المصنف رحمه الله كاتوهم فاعرفه * ولما فرع من بيان حل من صب الى صلى الله تعالى عليه وسلم من المسلمين شرع فى بيان حال غيره فقال (فصل قال القاضى ابو المصل) عياض المصنف رحمه الله تعالى (هذا) المذكور قل (حكم المسلم) اذا صب الانبياء عليهم الصلوة والسلام (فاما الذى) اى الكفار الذى ليس حريبا والدمه هى الاحترام لان دمه وولده وماله محرم لادائه الحرية (اذا صرح بسبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (او عرص) اى قاله بطريق التعريض والايهام ملاقتصر به (واستحج) اى اهان وحقر (بقدره) الرقيب العلى (او وصفه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ا) امر (غير الوجه الذى كرهه) اى غير الذى كان كافرا بسبه كالكفار بسبه او عموم دعوته فان وصفه شىء تامر (فلا خلاف عندنا) اى عند المالكية (فى قتله ان لم يسلم) فاذا اسلم لا يقتل عند الامام مالك لان الاسلام يحب ما قبله (لانا) معاشر المسلمين (لم نعطه الدمة) مراده مائة العقد الذى عقد عليه فى دار الاسلام وصرف عليه صوتا لدمه واهله وماله فالدمة اى احترام ما ذكر (والمهد) الذى عوهد عليه حين عقـله ادمه يشتر الى ما وقع من عمر رضى الله تعالى عنه من الشروط التى شرطها على اهل الدمة وهى مشهورة وسد كرها ان شاء الله تعالى وفى حجة والهدم

بالوفاء والاولى الاولى ويحتمل ان المراد به المستأمن المعاهد ان قلنا حكمه حكم
 الذمي اوحى للتقسيم او بمعنى الواو (على هذا) اى لم ترخص له حين عاهدناه في سب النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم او الاستحقاق به (وهو قول عامة العلماء) اى جميعهم او اكثرهم
 (الاباحية) النعمان بن ثابت (والتورى) سفيان بن سعيد وهو صاحب مذهب
 مجتهد (وابائهما) معنى من قلداهما واتبع مذهبهما (من اهل الكوفة قاتلوا لا يقتل)
 بسبب ما ذكر لان (ماهو عليه) مرتكب له (من الشرك) المراد به مطلق الكفر فانه
 استعمل بهذا المعنى ايضا (اعظم) ما صدر منه من السب (د) قاتلوا (لكن يمزو ويؤدب)
 تزييرا دون الحد حتى يترجر ولا يعود لمثل ما صدر منه وما ذكره من مذهب ابى حنيفة
 هو المشهور وقد خالفه بعض المتأخرين منه وقال ابن تيمية في كتابه السيف المسلول
 على من سب الرسول قال ابو حنيفة واحبابه لا ينتقض العهد بالسب ولا يقتل الذمي به لكن
 يمزو وحكام الطحاوى عن التورى ومن اصولهم ان الماقتل فيه عندهم للإمام ان يقتل
 فاعله ويزيد على الحد المقدر اذا رأى المصلحة في ذلك ويحملون ما جاء عن النبي
 صلى الله تعالى عليه وسلم واحبابه من القتل في مثله على ذلك ويسمون هذا القتل
 سيلة كتخليط الحد في الجرائم اذا تكررت وشرعوا القتل من جنسها وبهذا اخى
 اكثرهم فقالوا يقتل من اكثر من سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم سياسة وهو متجه
 على اصولهم انتهى وهو كلام حسن (واستدل بعض شيوخوا) من ائمة المالكية
 (على قتله) اى الذمي اذا سب (ان قوله تعالى وان يكفوا ايمانهم من بعد عهدهم)
 اى نقضوا ما عاهدناهم عليه (وطغوا في دينكم) اى طابوه وذموه (فقاتلوا ائمة
 الكفر) اى كبار الكفرة ورؤساءهم (الآية) انهم لا يمان لهم للعلم بانهم وفي الاستدلال
 بهذه الآية بحث لانه معلق بقض العهد وابو حنيفة على قوله المشهور عه لا يرى
 السب نقضا للعهد لاسيا والآية نزلت في كفار قريش لما نقضوا ما عاهدوا عليه
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم عام الحديبية وفي القصة المشهورة وفي هذه الآية
 كلام طويل الدليل وتحصيص المقالة نائمة الكفر ناظر لهذا والقول بان غيرهم يعلم
 بالطريق الاولى محل تأمل فايحرج (ويستدل ايضا) اى كما استدل بالآية (عليه)
 اى على قتل من سب يستدل (قتل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم لابن الاشرف)
 اليهودى وقد قدمت قصته مفصلة (واشابهه) من الكفرة المعاهدين الذين
 قاتلهم صلى الله تعالى عليه وسلم بسبهم له وفي الاستدلال بهذه القضية بطرلان الى
 صلى الله تعالى عليه وسلم صالحه وغيره من اليهود فقضى ابن الانزف عهده
 ومضى لكفار مكة وحنهم على قتال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهما الى
 صلى الله تعالى عليه وسلم وآذى المسلمين اشد الاذى فليس قتله بمجرد سبه (ولانا

لم يساعدهم) اى اهل الذمة وانشباههم (ولم تسلمهم الذمة) اى العقود والمهود
 (على هذا) اى سب الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم فلم ترخص لهم في مثله (ولا يجوز
 لنا) معاشر المسلمين (ان فعل ذلك) اى المذكور من المعاهدة على ترك المؤاخذة
 بثلثه (معهم) فيما بيننا وبينهم (فاذا اتوا) اى فعلوا (ما لم يسلطوا عليه العهد ولا الذمة)
 فعل ما بيننا وبينهم (فقد قضوا ذمتهم) وابطلوا عهدهم (وصاروا اهل حرب) اى
 مثلهم في انهم (يقتلون بكفرهم وايضا فان ذمتهم) وعهدهم وان لم ينقض (لا تسقط
 حدود الاسلام عنهم) اى الحدود الشرعية وهذا حد قذف الاثماء وهو القتل فلا يسقط
 كسائر الحدود (من القلع في سرقة اموالهم) اى اموال المسلمين (والقتل لمن قتله
 منهم وان كان ذلك حلالا عندهم) اى في اعتقادهم الباطل باباحة اموال المسلمين ودمائهم
 لانهم موردون باجراء احكام شرعا عليهم (فكذلك سبهم للنبى صلى الله عليه وسلم يقتلون به)
 حدا لا كفرا وهذا جواب عن قولهم ما هم عليه من الكفر اعظم فان كونه اعظم لا ينافي
 اجراء حكم غيره عليهم (ووردت) اى قلت (لاصحابنا) من المالكية (ظواهر) اى امور
 تدل بحسب الظاهر على ملائمتي الخلاف) في قتل الدمي سبه للنبى صلى الله عليه وسلم (اذا ذكره
 الذمي بالوجه الذى كفر به) كانكار بته ونبوته (ستقف عليها) في هذا الكتاب فصرح بها
 (من كلام ابن القاسم وابن سخون بعد) اى بعد هذا فيما سأتى (وحكى ابو المصعب
 الزهرى احمد بن ابى بكر القاسم بن الحارث بن زرار بن مصعب بن عبد الرحمن
 بن عوف المدني الفقيه قاضى المدينة كما تقدم (الخلاف فيها) اى في مسألة
 القتل بما كفر به (عن اصحابه) من اهل مذهب المالكية (المدنيين) اى
 فقهاء المدينة (واختافوا) في الدمي (اذا سبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم اسلم فقبل
 يسقط) يضم اوله اى يمنع (اسلامه قتله لان الاسلام يجب ما) وقع (قبله) اى يقطع ويبطل
 حكم ما قبله من سائر المعاصي وهذا ورد عنه صلى الله تعالى عليه وسلم في حديث
 صحيح قدم (بخلاف المسلم اذا سبه) صلى الله تعالى عليه وسلم (ثم تاب)
 فان توبته لا تمنع قتله كالاسلام الكافر كما تقدم والخلاف منى على ان قتله حد
 او انقض العهد وفي سقوط بعض الحدود بالاسلام كالزنا خلاف لبعض الشافعية
 وحسب الاسلام ما قبله اعما هو في حقوق الله خاصة كما مر واتمنا مع الاسلام قتله
 (لانا نعلم ناطة الكافر) الذى في قلبه كفره (في بعضه) وعداوته الدينية (له)
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وتسفه) له (بقائه) لانه شأن كل كافر كما قيل
 كل العداوة قد ترجى مودتها * الا عداوة من عاداك في الدين
 (لكنا من اظهارة) اى اظهر ما فيه لكونه مقهورا مذلا بين اظهرا
 (فلم يزدنا ما اظهره) من كفره نسب ونحوه علما بحاله (الا بحالة الامر) اى لا مرناله

حقيقة او حكما بكنم كفره (و) لم يزدنا علما الا (نقضا للعهد) الذي عقد عليه
عقد الذمة (قآذا رجع) باسلامه (عن دينه الاول) وهو الكفر وفي نسخة ذنبه بمجمعة
ونون وموحدة (الى الاسلام سقط ما قبله) من الكفر وحكمه (قال الله تعالى قل للذين
كفروا ان ينتهوا يغفر لهم ما قد سلف) امر الله تعالى ان يقول لهم هذه المقالة بهذا اللفظ
او بغيره فانتيه لانهم ليسوا محاطين فيما امر به ويجوز الخطاب على حكاية ما يقوله لهم
لذلك وقرأ ابن مسعود بالخطاب وما قد سلف الكفر وما وقع معه من المعاصي (والمسلم)
حاله (بخلافه) اي بخلاف حال الكافر (اذ كان ظنتا باطنه) وما في قلبه امر مطابق
(حكم ظاهره) وهو الاسلام ظاهرا وباطنا (وخلاف ما بدا) بالالف اي طهر او بالهمزة
بمعنى حدث وابتدأ (منه) بما صدر عنه مما يقتضي كفره ومخالفة باطنه لظاهره (الآن)
حين ظهر حاله (فلم يقبل بعد رجوعه) ما ظهر من توبته وبعد مضمومة ورجوعه من فروع
نائب العاقل ويجوز الالحاق والاضافة (ولا استئمتنا) بسين مهملة ساكنة بعد الهمزة ومثناة
فوقية قبل نون ساكنة قبل ميم مفتوحة ونون مشددة اي اطعنا انا فهو استفعال من التوم
اي لم نطمئن ونأس ونركى (الى باطنه) فالسين والتاء زائدتان او هو من السنام اي
اشرفنا وعلونا عليه لقف على حاله وروى استأمتنا اي طلبنا الامن منه لسوء الظن به
(اذ قد بدت سرائره) بظهور ما احصاه في قلبه على خلاف ظننا فيه (وما تبى عليه)
اي على المسلم (من الاحكام) اللازمة شرعا (ماية) انته باعتبار معنى ما (عليه)
لا يسقطها شيء) لتعديه بما يخالف اسلامه واستهالك حرمة النبوة وحاصله الفرق
بين المسلم والكافر وهو ظاهر (وقيل لا يسقط اسلام الذي الساب) له صلى الله عليه
وسلم (قله) لانه حق لثني صلى الله عليه وسلم) فهو من حقوق الآدميين وهي لا تسقط
بالاسلام كما تقدم كما انه لا يسقط بتوبة المسلم (وجب عليه) لانه حد من حدود الله
(لانتهاكه) اي الساب (حرمته) ومعناه سآوله بما لا يحل بحال (وقصده الحاق
القيصة) قصده بالحر ويجوز رفعه ورفع الحاق والجملة حالية وفي نسخة الحاقه
النقيصة بنصب القيصه (والمعرفة) اي المذمة والعيب به صلى الله تعالى عليه وسلم
وحاشاه منها (فلم يكن رجوعه الى الاسلام بالذي يسقطه) عنه لحراشه (كما وجب عليه
من حقوق المسلمين قبل اسلامه من قتل وقذف) بيان لما وجب فلا يسقط
باسلامه القصاص وحد القذف وقوله كما الح خبر مبتدأ مفرد اي وهو كما الح
فلا وجه لاستشكله (واذا كنا لا قبل بوبة المسلم) اذا سبه صلى الله تعالى عليه وسلم
(فان لا قبل بوبة الكافر اولى) الا ان ما قاله غير متجه لان الاسلام يجب ما قبله
بنص الحديث المار فافترق بينه وبين توبة المسلم في غاية الظهور عن البيان
بل قالوا انه يثاب على كل ما قبله من الحسنات حال كفره اذا اسلم وسبه صلى الله

عليه وسلم فيه حق الله وللا دمي فيغلب الاول اذا اعتضد باسلامه وفي نسخة واذن كنا
الح واذن هذه قيل انها اذا الشرطية حذفت الجملة المضافة اليها وعوض عنها التوين
وهذه وان لم تستهر فان الزركشي نقلها في البرهان وقد رأيت غيره صرح بها ايضا
(قال مالك) فيما نقل عنه (في كتاب ابن حبيب) وهو احد من روى عنه وكتابه
يسمى الواضحة (والمبسوط) اسم كتاب في الفقه (و) قال عبد الرحمن (ابن القاسم)
احد اصحاب مالك كما تقدم (وابن الماجشون) عبد الملك بن عبد العزيز بن عبدالله بن
ابي سلمة الماجشون النخعي ائقي صاحب مالك توفي سنة اثنين او اربع عشرة ومائتين
واخرج له الستة والماجون منه الابيض المشرب بحمرة وهو مغرب ماء كون
ومعناه لون القمر وله تفصيل في كتب اسماء الرجال واسمه ميمون او يعقوب وهو مدني
(وابن عبد الحكم) وهو محمد بن عبدالله بن عبد الحكم بن عبدالله بن عثمان او اعين
ابن الليث توفي في ذي القعدة سنة ثمان او تسع وستين ومائتين وهو امام جليل وله اخوة
ثلاثة من العلماء (واصبغ) بن الفرج كما تقدم (فيمن شتم نبينا) صلى الله تعالى عليه
وسلم (من اهل الذمة او احدا من الانبياء) غير عليهم الصلوة والسلام (قتل الان يسلم)
فلا يقتل لماسر (وقاله) اي قال قول مالك هذا (ابن القاسم في الصيغة) الكتاب المشهور
في فقه مالك (وعند محمد) بن المواز (وابن سحنون وقال سحنون واصبغ لا يقال له اسلم
ولا لا تسلم) المراد انه لا يكلف بشيء شقاق بالاسلام اذ لا يقال له لا تسلم (ولكن ان اسلم)
من قبل حسه بالتركليف له (فذلك) اي اسلامه يكون (له توبة) مقبولة تدرأ الحد
عنه وقد قيل ها ان ما وقع من مخالفة اصحاب مالك له مع انهم مقلدون له بشاء على
اعتبار المصلحة المرسلة عنده على ما تقرر في علم الاصول فان المصلحة اذا اقتضت امرا
يرجع اليه وفيه تفصيل لاحاجة لنا بالاطالة به هنا فان اردته فارجع الى ما في كتاب
ابن الحاحب وشروحه (وفي كتاب محمد) بن المواز المالكي (احبرنا اصحاب مالك انه قال
من سب رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيره من النبيين من مسلم او كافر قتل ولم يستأجب)
اي لم يستأجر به توبة ولم نقل ثواب هذا مراده فلا وجه للتردد فيه وقوله من مسلم او كافر
ام المسلم فمدة توبته هو الصحيح واما الكافر فالصحيح قبول توبته باسلامه ويدلله
قوله (وروى) انباء بالجهول (لما عن مالك الان يسلم الكافر) فلا يقتل على الصحيح
وصحح منهم ان المسلم يقتل توبته وقد تقدم (وقد روى بن وهب) واسمه عبدالله
(عنه) (عن ابن عمر) رضي الله تعالى عنهما (ان رابعا) وهو المابد المقطع عن الناس
من اعداء (تاول التي صلى الله تعالى عليه وسلم) وتقدم ان التاول معناه الاخذ
بأيد ثور به عن الكلام في حقه صلى الله تعالى عليه وسلم بما لا يليق فهو استارة
(فقال ابن عمر فها) ح في معناه التدم على فوت ما يحبس عليه (قاتمه)

ولم يذكر فيه استنابته (وروى عيسى) بن ابراهيم العافقي الامام الفقيه المحدث توفي سنة
احدى وستين ومائتين (عن ابن القاسم) عبد الرحمن المصري الفقيه كما تقدم (في ذي
قال ان محمدا) صلى الله عليه وسلم (لم يرسل لنا) بنى اهل الكتاب (انما ارسل اليكم)
اراد العرب فانكر عموم رسالته صلى الله تعالى عليه وسلم (وانما بينا) الذي يجب علينا
اتباعه (موسى او عيسى) عليهما الصلوة والسلام (ونحو هذا) من انكار عموم الرسالة
(لاشئ عليه) من قتل وغيره وفي نسخة لاشئ عليهم ويوافقه قوله (لان الله تعالى اقرهم
على مثله) من الكفر بضرب الخزية اذا لم يحاربوا كما هو مذكور في سورة براءة (واما
ان سبه فقال) فغير لسه هذا (ليس بنبي او لم يرسل) الى احد وهو تكذيب له (او لم يزل
عليه قرآن) ووحى (وانما هو) اى القرآن (شئ تقوله) من عنده ويخرجه (او نحو
هذا) من عموم الانكار بمجده لما جاء به صلى الله تعالى عليه وسلم (فيقتل) لان هذا
الملعون كذب الله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم (وقال ابن القاسم) واذا قال النصراني
دينا خير من دينكم وانما دينكم دين الحمير) عني بذلك قاله الله ولنه انه انما يتبعه احق
لا عقل له (او نحو هذا من) الكلام (القيح او سمع المؤذن يقول اشهدان محمدا رسول الله
فقال كذلك يطيبكم الله) استهزاء منه بما من الله علينا به في ان حمله رسولنا صلى الله تعالى
عليه وسلم بنى انه مناسب لتلكم (في هذا) الكلام وما يشبهه عند ابن القاسم يستحق
قائه (الادب) اى التأديب بالضرب (الموحي) وفي نسخة الوجع (والسبح الطويل)
مدته زحراه ولا مثاله لانه ليس صريحا في الشتم (قال واما ان شتم) دعى (الى
صلى الله تعالى عليه وسلم شتما يعرف) انه شتم صريح (فانه يقتل الا ان يسلم قاله
مالك غير مرة) اى مرارا عديدة ولم ينقل عنه فيه غيره (ولم يقل بسباب)
بل اطلقه فيحتمل انه ان تاب لم يقتل ولذا (قال ابن القاسم ومحمل قوله) اى مالك
(عندى ان اسلم) بنفسه (طائفا) من غير اكرامه وهو محال لما تقدم في غير هذه
الرواية وهذا بناء على انه لا يصح اكرامه على الاسلام وعند الشافعي يصح اكرام
الحرى عليه دون الدعى وفي قول يصح اكرام الدعى هنا لانه يشتمه صلى الله تعالى
عليه وسلم ففرض العهد فيصير حربيا والكلام عليه مفصل في كتب الفقه (وقال ابن
سحنون في) جواب (سؤالات سليمان بن سالم في اليهودى) وفي نسخة حذف في فهو
مبتدأ خبره قوله (يقول للمؤذن اذا تشهد) اى قال في اذانه اشهدان محمدا رسول الله
(كذبت) انكارا للرسالة (بعاقب العقوبة الرجيمة) بالضرب الشديد (والسبح
الطويل) ولا يقتل لانه مما كفر به (وفي التواتر) اسم كتاب لابن ابي ريد صاحب
الرسالة المالكى (من رواية سحنون عنه) اى عن مالك (من شتم الانبياء) عليهم
الصلوة والسلام (من اليهود والنصارى بغير الوجه الذى به كفروا ضربت عقه)

كما مر (الا ان يسلم) فلا يقتل لان اسلامه توبة مقبولة والاسلام يجب ما قبله (قال
 محمد بن سحنون فان قيل لم يقتل) اى الذى (فى سب النبي) اى بسبب سبه لى صلى الله
 تعالى عليه وسلم (ومن دينه) اى اعتقاده وطأته (سبه وتكذيبه) بانكار بسته
 صلى الله عليه وسلم وهذا بما كفر به (قيل) فى جوابه (لانا لم نعلمهم العهد على ذلك)
 اذا ضربت عليهم الجزية بشروط منها ان لا يبطنوا فى ديننا فهو نقض عهد
 منه (ولا) اى لم نعلمهم العهد (على قتلا) اى قتل احد منا (و) لم نعلمهم
 العهد على (اخذ اموالنا فاذا قتل واحدا منا قتلناه وان كان من دينه استحلاله)
 اى استحلال قتلا واحدا اموالنا (فكذلك) بنقض عهده (اطهاره لسب نبينا)
 صلى الله عليه وسلم فاما شرطنا عليهم ان لا يبطنوا فى الدين والا لا يظهر واكفرهم
 لما فيه من نكايه اهل الاسلام وان كان ذلك من اعتقادهم الباطل (قال سحنون)
 حال هذا فى الحكم (كما لو بذل لنا اهل الحرب) اى اعطونا بعد امتناعهم ومحاربتهم
 لنا (الحرية على) شرط (اقرارهم على سبه) اى على ان يقرهم ولا تنمى من سبه
 صلى الله تعالى عليه وسلم (لم يميز لنا ذلك) اى اخذ الجزية وتقريرهم على سبه
 (فى قول قائل) اى لم يقل هذا احد من المسلمين وائمة الدين وان كانوا يستحلونه
 لكنا لا نقرهم على اطهاره وهذا بما يوضح اننا لم نعلمهم العهد على اطهاره مثله
 (كذلك) اى كما انه لا يجوز مصلحة الحربى واقراره على السب (بنقض عهد
 من سب منهم) اى من اهل الدمة (ومحل لئادته) اى قتله لانه لا تنقاص عهده
 صار حرييا مباح الدم (وكما لم يخص) اى يصون ويحيط (الاسلام من سبه)
 من المسلمين (من القتل كذلك لانخصه الدمة) فكيف يقر على مثله الكافر وسمى الحصن
 حصنا لصيانته لم فيه وفى هذه المقدمة امر لا يحى فان الاسلام يدم بالسب لانه
 مخالف لدينه وكفر منه واما الدعى الكافر وان خالفه اطهاره السب عقد الدمة
 وعهدها فهو موافق لاعتقاده فالقياس مع الفرق الحلى غير ظاهر فكأما امر
 اقاعى ومقدمة جدلية على طريق التمثيل وفيه ما فيه وكونه اولى غير مسلم (قال
 القاضى ابوالفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (ما ذكره ابن سحنون عن نفسه
 وعن آبيه) سحنون من انه يقتل بمنزل ما ذكر بما كفر به واستحل فى دينه (عالم
 لقول ابن القاسم) الذى تقدم نقله عنه (فما حقه عقوبتهم فيه) اى اتى فيه
 بقوة حجة غير القتل (نماه) اى سبه (كفروا) اى ثبت كفرهم به عندنا وعلمنا به
 حين ضربنا عليهم الجزية ودرى عنهم الحد (قائل) وجه المأمل الذى امر به
 على عادة المصنفين فى ذكره فيما يمكن توجيهه اما انما اقرارناهم على كفرهم بشرط
 عدم اطهار ما فيه طمس فى الدين وكيد للمسلمين بمواحتهم ماهانة بيننا سيد المرسلين

والمخالفة بينهما ان ابن القاسم فيما قتله المصنف رحمه الله تعالى عنه يقول ان من سب
احدا من الانبياء يقتل الان يسلم ولم يفرق بين ما كفر به وغيره وسخون في جواب
سليمان الزمة المقوبة والسجن لانه مما كفر به وقيل المخالفة بينهما في قول ابن القاسم
انه قال فيمن قال دينكم دين الخيرية يؤدب بالموجع والسجن الطويل تخفيف في المقوبة
وسخون وابنه قال في تكذيب اليهودي للمؤذن انه يباقي وهو بالمقوبة الموجمة
والسجن الطويل وليس شيء (ويدل انه) اي ما قتله سخون وابنه وقيل الضمير راجع
لقول ابن القاسم والصواب الاول وهو الذي عليه الشراح (خلاف ما روى عن المدنيين)
اي اصحاب مالك من اهل المدينة وهم اعرف بعذبه (في ذلك) المذكور مما اختلفوا
في قتله وعدمه وقيل المراد بالمدنيين علماء المدينة واهلها مطلقا وهو ما قتله مالك
من احتجاجه بعمل اهل المدينة لانهما في الاسلام ومهبط الوحي ومستقر الدين وفي هذه
المسئلة كلام لاهل الاصول ولا بن حزم في كتاب الاحكام كلام لا يسميه هذا المقام (حكى
ابو المصعب الزهرى) ابن احمد بن ابي بكر القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب
بن عبد الرحمن بن عوف الزهرى المدني الفقيه قاضي المدينة كما تقدم وفي نسخة ما حكى
يدل قوله حكى وهو الصواب كانه عليه التلمساني (قال) ابو مصعب (آيت) ضم الهمزة
وبناء المجهول (بصراني قال والدي اصطفى) اي اختار وفضل (عيسى على محمد)
عليهما الصلوة والسلام (فاختلف) ببناء المجهول (على في) اي اختلف كلام الناس فيه
او اختلف رأي فيه واضطرب ثم طهر في امره وحكمه (فضربت حتى قتله) نشدة
الضرب من حينه (او اس يوما ليلة) بعد ضربه ومات (وامرت من جر) اي
جره وسحبه (برجله) من محله الذي مات فيه (وطرح) ببناء المجهول (على مرمله)
اي محل قضاء البلدة يطرح فيه الزبل والقاذورات ومرمله بفتح الميم لا كسرهما كقيل
وماؤه مثا اسم للمكان المذكور (فاكله الكلاب) لانه لم يدفن حتى اكلته كئنا كل
سائر الحيف وهذا مما كفر به فهو محال لما تقدم وعدم دفن من قل من الكفرة
مما لا يشرع فكأن هذا كانه مما ادى اليه اجتهداه وتشدده في دينه (وسئل ابو المصعب)
السابق ذكره (عن بصراني قال عيسى حاق محمد) لرعه الفاسد في ادعاء الوهية
(فقال) مجيبا لسائل انه (قتل) لاجل حله الكذب على الله وجعله عيسى عليه
الصلوة والسلام افضل من نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وقصده تنقيصه
وليس مما كفر به (وقال ابن القاسم) من اصحاب مالك كما مر (سألنا مالك عن بصراني
بمصر شهد عليه انه قال مسكين محمد) اراد بذلك تحقيره صلى الله تعالى عليه وسلم
واهانته لانتخا ورافة عليه وميم مسكين مكسورة وقد تفتح في غير الصبح وهل مبمه
اصلية او زائدة فيه كلام في التصريف (ينجركم انه في الحنة) اي يقول انه سدحل

الجنة وأنه يتحقق له دخولها (ماله لم ينفذ نفسه) هو كناية عن أنه لا يقدر على دفع نفسه في الدنيا (اذ كانت الكلاب تأكل سابقه لوقته استراح منها الناس) هذا بناء على اعتقاده القاسد قاله الله أي حصل لهم منه بزمه الباطل أنه اتبهم بكثرة اعداءه الذين اتبعوا المسلمين فقاتلهم وأنه اتب الكفرة فقاتلهم وقوله لوقته متعلق بما بعده معنى ويجوز تعلقه بما قبله وما بعده ويسمى أهل البديع التجاذب وقد اشيعا الكلام عليه في السوانح (قال مالك أرى أن تضرب عنقه) وترعى جيقته حتى تأكله الكلاب جزاء له بما قاله (قال) مالك (ولقد كنت) أي قاربت (أن لا أتكلم فيها) أي قربت من ترك الكلام في هذه المسئلة التي سئل عنها (ثم رأيت) أي بدالي رأي اقتضاه الدليل (أنه لا يسي) أي لا يجوز لي ولا يخل (الصمت) السكوت عن هذه المسئلة وعدم التكلم فيها بالحق الذي يستحقه هذا الحديث فشب الصمت بمكان فيه سعة تضيق على من صمت فكانه لا يدخله لما وجب عليه من اظهار الحق فسكت عن المشبه به ودل عليه بروادفه تخيلا فيه تحييلة ومكنية وانما كان مالك رحمه الله اراد السكوت عن هذا لانه كذب لا يروح على أحد في حق من عصمه الله وحواه عن أن تصل إليه يد أحد ممن يؤذيه وكأنه تلميح لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم حين عرض نفسه على القبائل فرجموه حتى ادموا سابقه وكان ذلك من اولاد عبد يابل كما فصل في السير او لما وقع له صلى الله تعالى عليه وسلم باحد وهو مشهور ايضا (قال ابن كنانة) قدمت ترجمته (في المبسوط) اسم كتاب كما تقدم (من شتم النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم بسبه صريحا (من اليهود والصاري) بيان لمن (فأرى) أي اعتقد وافق (الامام) أي للسلطان لانه أحد معانيه وكذا المنصوب من جاتبه ممن له تبعه الاحكام (ان يحرقه بالنار) أي يلقيه فيها وهو حي وهذا ما لم يحزمه علماء الشرع لما ورد في الحديث انه لا يعذب بالنار الا الله او حالهما ولذا قال (وان شاء) أي الامام (قله) بضرب عنقه (ثم حرقه) بالتشديد وفي نسخة حرق بمخفف الاء (جنته) أي احرق بدنه بتمامه بدموته (وان شاء) الامام (احرقهم بالنار احياء) وفي نسخة وان شاء احرقه بالنار حيا وهذا مذهب مالك في جواز احراق من استحق القتل وغيره من العلماء بأياه وهو مثله ومذهب الشافعي انه لا يجوز الا قصاصا لحديث من حرق حرقاء ومن غرق غرقاء واستدل مالك لما قاله بان عليا كرم الله وجهه فعله وبقره عليه السلام في حق من ارتد ان وجدتموه فاحرقوه وغيره يقول انه منسوخ كما سحت المثل لقوله تعالى (فماقبوا بمثل ما عوقبتم به) وهو مذهب ابن حنيفة (ادانتا قوا في سبه) أي وقوا فيه والمراد انهم اكبروا منه علنا واصل التهافت السقوط شيئا فشيئا ثم استبرأ لاذكر وهو لا يستعمل الا في الشر القبيح وفيه اشارة

الى انه مثله لشدة ردعهم قال تهاقت في كذا اذا انهمك فيه وبالغ (و) قال ابن كنانة
 و (انقد كتب) ببناء المجهول (الى مالك من مصر) يستقونه (وذكر) ابن كنانة
 (مسئلة ابن القاسم المتقدمة) انما التي سئل عنها في نصراني شهد عليه انه قاله مسكين
 محمد بن الحارث (قال) ابن القاسم (قامرني مالك فكتبت اليه بان يقتل و) ان (تضرب
 عنقه) ضرب السق كرمي الرأس عبارة عن قتل مخصوص والاولى في التعبير ان يقول
 قامرني مالك ان اكتب بديل قوله (فكتبت) ما قاله مالك لارسله للسائل (ثم قالت له)
 اى للمالك (يا ابا عبد الله) هي كنيته (واكتب) بعد ما كتبه (ثم يحرق) بعد قتله (بالر)
 فقال (مالك) انه لحقيق بذلك) اى احراقه بالنار عنوان لحلوه فيها (وما واولاه)
 افضل تفصيل بمعنى احق (ه) اى بالاحراق (فكتبت) اى ذلك الذى قتله (بيدي)
 تأكيد لرفع توهم التجوز به (ين يديه) اى عنده في مجلسه وهو كناية عن ذلك
 (فما اكره) اى ما قتله من احراقه بعد قتله (ولا عابه) عليه لانه ارتضاء (وفقدت)
 ببناء المجهول والتشديد والذال المعجمة اى ارسلت (الصحيقة) وهي الورقة التي
 كتب فيها جواب السائل (بذلك) الذى قاله مالك (فقتل وحرقت) عملا بما قاله
 الامام مالك رضى الله تعالى عنه (واقى) من ائمة المالكية (عبد الله) بالتصغير يحيى
 (بن يحيى) المكنى بابي مروان الابي فقيه ثقة عمدة في مذهب مالك وهذا هو يحيى
 بن يحيى الذى روى عنه الموطأ كما تقدم (وابن لابة) بضم اللام واثنيان ووحيدتين
 محضتين بينهما الف وهو محمد بن يحيى بن عمر بن لبابة القرطبي ولد سنة خمس
 وعشرين ومائتين ومات ليلة الاثنين لاربع بقين من شعبان سنة اربع عشر وثلاثمائة
 ولهم ايضا ابن لبابة آخر وهو محمد بن يحيى بن لبابة ابو عبد الله وآخر وهو احمد
 بن محمد بن عمر بن لبابة ابو محمد القرطبي توفى في نصف صفر سنة خمس وعشرين
 والمراد هنا الاول (في جماعة سلف اصحابنا) بمى المالكية وفي هنا معنى مع استعارة
 تبعه لتمكنه بينهم (الاندلسيين) تقدم ضبطه واتفاقهم في المذهب دون الزمان
 فاقى هؤلاء كلهم (قتل) امرأة (نصرانية استهانت) اى صرخت رافعة صوتها
 من قولهم استهمل المولود اذا صرح والمراد انها اعانت واطهرت (بني الربوية)
 بضم الراء مصدر كالخصوصية وباء النسبة للأكيد (وبنوة عيسى الله) تعالى الله
 عن ذلك علوا كبيرا وبنوة بتقديم البناء الموحدة على النون مصدر ايضا اى اعانت
 بنى بنوة عيسى اى انه ليس ابنا لله بل هو الله او هو معطوف على بنى اى قت الربوية
 وقالت ان عيسى ابن الله فالمراد بنى الربوية بنى الوحدة والافراد بها وحرف
 بعضهم البنوة بالنبوة بتقديم النون على الموحدة وقال فيه فلاة لان بنى الربوية
 يقتضى بنى فروعها من النبوة والرسالة ثم ان النبوة والولادة تستلزم بنى الربوية وهو

خطب عجيب منه واوله يتأني آخره (و) استهلت ايضا (بتكذيب محمد صلى الله تعالى عليه وسلم في) دعواه (الثبوت و) اخي ايضا (بقول اسلامها) اذا اسلمت بعد قولها هذا (ودرا القتل عنهابه) اي بالاسلام لان يجب ماقبله (وبه قال غير واحد من) فقهاء المالكية (المتأخرين منهم القابسي) وتقدمت ترجمته (وابن الكاتب) ابو القاسم عبد الرحمن بن علي بن محمد الامام المالكي الجليل عرف بابن الكاتب وفي نسخة وبه قول الخ بدل قال غير واحد (وقال ابو القاسم ابن الجلاب) بفتح الجيم وتشديد اللام وباء موحدة بمدالف وهو امام جليل اشتهر بكنيته وفي اسمه اقوال اذكر منها قولين وهو صاحب القاضى ابى بكر الاجيرى وله ناكيف جلية وتوفى سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وهو عبد الله ابو عبد الرحمن بن الحسين البصرى (في كتابه) الذى صنفه في فقه مالك رحمه الله تعالى (من سب الله تعالى او) سب (رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (من مسلم او كافر) بيان لمن ويعميم (قتل ولا يستتاب) اي لا تطلب منه توبة ولا تقبل وهو على احد الاقوال في الكافر (وحكى القاضى ابو محمد) المعروف بابن نصر وهو عد الوهاب كما تقدم (في الدمشى) يسب ثم يعلم روايتين عن مالك (في درء) اي دفع (القتل عنه باسلامه) اذا اسلم وهو توبته فيقبل اسلامه ولا يقتل وفي اخرى عنه يقتل حدا وباليه اشار بقوله (وقال ابن سحنون) في وجه قوله انه حد (وحد القذف وشبهه) من الحدود كحد السرقة والزنا (من حقوق العباد لا يسقط عن الدمشى باسلامه) وفي نسخة لا يسقط عن الدمشى اسلامه (واما) يسقط عنه باسلامه حدود الله تعالى لانها منية على المسامحة لكرم الله وعفوه بحلمه (فاما حد القذف بحق العباد) لا يسقط بالتوبة سواء (كان ذلك لنى او غيره) عن يحترم بصيانة عرضه (فاوجب) الله عز وجل او ابن سحنون (على الدمشى اذا قذف النبي صلى الله عليه وسلم ثم اسلم) بعد قذفه (حد القذف) ولم تسقط عنه توبته واسلامه وقذف الانبياء حده القتل كما تقدم ومن غفل عن هذا قال حد القذف ثابت بالكتاب ولم يجعل الله فيه القتل الى آخر مقال له محالا فائدة فيه وكيف ينحى عليه هذا مع قول المصنف رحمه الله تعالى (ولكن انظر) امر لكل من يتأني منه النظر والعكر في المسائل الشرعية (ماد يجب عليه) اي على من قذف الانبياء (هل حد القذف في حق النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) خاصة (وهو القتل) لا الجلد كحد غيره (لزيادة حرمة النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اي احترامه وتوقيره (على غيره) من امته لا غيره من الانبياء وباليه ذهب بعض الشافعية فان الحدود قد متفاوت كما قال تعالى في امهات المؤمنين (من يأت متكنا بفاحشة مبينة يضاعف لها المذاب ضعفين) (ام هل يسقط القتل) عنه (باسلامه) ويحد ثمانين (حد القذف) فتأمله) امر بالتأمل لما فيه من الشبهة وقوة الخلاف فيه فذهب كذهب الشافعية قال امام الحرمين قذف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم كفر بالاتفاق وقال

ابوبكر الفارسي لو تاب لا يسقط عنه القتل لانه حد قذف النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 وحد القذف له لا يسقط بالتوبة وحكي فيه الاجماع وخالفه الصديقي وغيره وقال محمد
 ثمانين اذا اسلم وذكر فيه الامام مباحث طويلة وقال ان مقاله الفارسي مع بده حسن
 وهذا ما جئنا اليه المصنف رحمه الله تعالى ومن لم يذهب عليه قال مقال لعدم وقوفه على حقيقة
 الحال ﴿ فصل في ﴾ حكم (ميراث من قتل بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وغيره
 من الانبياء (وغسله والصلاة عليه) كثيره (اختلف العلماء) من ائمة الدين (في ميراث
 من قتل) سبب (سب النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (فذهب سحنون) من المالكية (الى انه)
 اى ميراثه في حق (جماعة المسلمين) يوضع في بيت المال كالي (من قبل) بكسر القاف
 وفتح الباء الموحدة لتليل اى من جهة (ان شتم النبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (كفر شبه كفر
 الزنديق) لظاهر اسلامه وخفي كفره الذي دل عليه شتمه قيراته كيراث الزنديق
 عنده وشبه بوزن مثل ومغناه وفي نسخة يشبه مضارع وليس بزنديق حقيقة لما مر من معنى
 الزنديق واتما هو يشبهه حكمه كحكمه عنده (وقال) من ائمة المالكية (اسقم) بن الفرج
 كاتقدم (ميراثه) حق (لورثته من المسلمين) كثيره (ان كان مستمرا) اى مخفيا من السر
 وهو الحق وفي نسخة مسترا (بذلك) المقال الذي قاله بان لم يظهره علنا (وان كان مظهرا له)
 اى لسبه وشتمه (ومتهلا) اى معلنا (به) لا يكتفه واصل معنى الاستهلال الصراخ
 كما مر بيانه (قيراته للمسلمين) كافي كاتقدم (ويقتل على كل حال) اى سواء تاب ام لا
 (ولا يستتاب) اى لا يطلب منه توبة ولا تقبل وليس المراد بالسر ان يخفى في قلبه لانه لا يطلع
 عليه واتما المراد انه يقوله لمن خلوته لمن لا يقتضى سره لعامة الناس حتى لا يطلع عليه
 الحكم وهذا كما في المسلم فمن توهمه عاماله ولكفرة فقد غفل (وقال ابو الحسن
 القاسبي) تقدمت ترجمته (ان قتل وهو منكّر للشهادة عليه) اى لما شهدوا به عليه
 من السب (فالحكم في ميراثه) شرعا (على ما ظهر من اقراره) يعنى انه (اى ميراثه
 لورثته) المسلمين لان اكاره لما شهدوا به عليه اقرار بانه مسلم معظم لرسل الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فلا تلحق الشهادة ولا الاقرار (والقتل) اتما هو (حد)
 اى لقذف الانبياء لا لكرمه وردته (ثبت عليه) الحد وحكمه (فليس من الميراث في شيء)
 فلا يمتنع (وكذلك) اى مثل مقاله القاسبي في هذه المسئلة (لو اقر بالسب) اى سبه
 صلى الله تعالى عليه وسلم (وظهر التوبة لقتل) جواب لو (اذ هو) اى القتل (حده)
 اى حد سب الانبياء كاتقدم (وحكمه) اى المقبول حدا لارادة وكفرا (في ميراثه) فيعطى
 لورثته (و) في (اسبابه) و) في (سائر احكامه) من غسله والصلاة عليه (حكم الاسلام)
 لانه مسلم كسائر المسلمين (ولو اقر بالسب) للنبي صلى الله تعالى عليه وسلم (وتمادى عليه) اى اسمر
 في مدى بعيد فهو استمارة وهذا حال ما به (واني التوبة) اى امتنع من ان يتوب (منه)

اى من السب (فقتل على ذلك) المذكور من السب الذى استمر عليه (كان) المستمر
 على سبه (كافرا) مرتدا (وميراثه) كافى حق (للمسلمين) لآلورثته لان الكفر
 من موانع الارث (ولا يغسل ولا يصلى عليه ولا يكفن) كقائما كالمسلمين (و) انما
 (تستر عورته ويوارى) اى يدفن ويستر جثته بالتراب (كما فعل بالكفار) اى بغيره
 من الكفار الاصليين فلا يدفن في مقابر المسلمين وجوز الشافعية غسله وتكفنه كما روى
 ان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم امر عليا لمات ابوه ابو طالب ان يغسله ويكفنه
 ويدفنه وقد ضعفه البيهقي ولا يصلى عليه اجماعا واماصلوته صلى الله تعالى عليه وسلم على ابن
 سلول فلانه منافق مع انه نهى عن ذلك بعده بقوله ولا تصل على احد منهم مات ابدا
 (وقول الشيخ ابوالحسن القابسي (في النجاشي) اى المعلن المظهر للسب (التماسي) اى
 المستمر على اظهاره من قبله وكون ميراثه فينا (بين) اى ظاهرا (لا يمكن الخلاف فيه)
 ولا شبهة (لا مكافر مرتد غير نائب ولا مقام) اى غير راجع عن كفره وردة (وهو مثل قول
 اصبح) ابن الفرج في المظهر المستهل التماسي كما قدم (وكذلك) اى مثل قول اصبح هذا وقع
 (في كتاب ابن سحنون) الذى قاله (في الزنديق) الذى (حمادى) ويستمر (على قوله)
 الصادر عنه مما كفر به (ومثله) اى مثل قول اصبح وابن سحنون قول (لابن القاسم
 في النونية) الكتاب المشهور (و) كذا هو قول (لجماعة من اصحاب مالك) يعنى من علماء
 المالكية (في كتاب) عبد الملك (ابن حبيب فيمن اعان كفره) اى اظهره (مثله) اى ماذ كر
 (وقال ابن القاسم) في المذكور (حكمه حكم المرتد) في انه (لا يرثه ورثته من المسلمين)
 لا مكافر (ولا) يرثه ايضا ورثته (من اهل الدين الذى ارتد) عن الاسلام (اليه) اى
 الى دين آخر كاليهودية والنصرانية لانه فارقههم للدين الحق فتعلق به حق اهله فلا يعود
 اليهم بعوده لانه لا يقر عليه وماله صار ميتا يستحقه المسلمون (ولا تجوز وصاياه) لان ماله
 خرج من ملكه بمرتدته وصار موقوفا (ولا) ينفذ (عقبه) ايضا لما ذكر وكذا سائر تصرفاته
 كبيع وهبة ووقف وغيره فانه محجور عليه لما ذكر وهذا كله مذهب الامام مالك
 واما مذهب غيره فالكلام عليه مفصل في كتب الفقه وليس هذا محل تفصيله
 (وقاله) اى قال مقاله ابن القاسم (اصبح) بن الفرج من ان حكمه حكم المرتد
 لا يورث سواء (قتل على ذلك او مات عليه) اى على اعلانه الكفر (وقال الشيخ
 (ابو محمد بن ابي زيد) صاحب الرسالة المالكي الامام المشهور (وانما يختلف في ميراث
 الزنديق) الذى يبطن الكفر ويظهر الاسلام وفيه كلام تقدم (الذى يستهل بالوبة)
 اى يظهرها واصل معناها الصياح كما تقدم فكفى به عماد كر (فلا تقبل منه)
 توبته لان توبته لحوف القتل وهذا مذهب مالك وذهب غيره الى قبول توبته وانه
 تجرى عليه احكام الاسلام في الميراث وغيره (فاما التماسي) اى المستمر على زندقته واعتقاده

الباطل (فلا خلاف) في (انه لا يورث) عنده (وقال ابو محمد) هو ابن ابي زيد رحمه الله
 المذكور آتاه (فيمن سب الله تعالى ثم مات ولم يمتد) ببناء المجهول وتشديد الدال المهمة
 اى لم تم (عليه بيته) زكيت وعدلت (او لم قبل) اى او اقيمت عليه بيته ولم قبل او ثبتت
 زندقته باقراره لك لم قبل (انه يصلى عليه) ويرثه المسلمون ويدفن في مقابرهم فتجربى
 عليه احكام المسلمين لانه لم يحكم بكفره (وروى اصنع عن ابي القاسم في كتاب ابن
 حبيب فممن كذب برسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم) اى نسبة الى الكذب في شيء
 مما اوحى اليه وهو من المسلمين لان الكلام فيهم وفي نسخة فممن كذب برسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم (او اعان) اى اظهر (دينا) اى اعتقادا ونحلة (عما يشارك به الاسلام)
 لكفره به والذي في نسخة ما بما الموصولة وفي نسخة الشرح الجديد عن يشارك به بمى
 الموصلة فقال انه اوقع من على ما لا يعقل من غير تجوز وتغليب ولا يتجاوز اهل العربية
 غير قطرب وهو قول ضعيف وكأنه تبعه فيه ولك ان تقول ان نحت هذه الرواية فالنحى
 مندرجا ومتاقيا ليدنه عن يشارك الاسلام (ان ميراثه) اى ما يورث من ماله وغيره في موضع
 في بيت المال ويصرف (للمسلمين وقال بقول مالك) اى واقفه في قوله (ان ميراث المرتد)
 في يصرف (للمسلمين ولا ترثه ورثته) من اهل الاسلام (ربيعه) بن ابي عبد الرحمن
 بن فروج فقيه المدينة وعندها الذى روى عنه مالك واليب وغيرها واحرج له السنة
 ووفقه احمد وغيره توفي سنة ست وثلاثين ومائة (و) قال بقوله ايضا الامام (الشافى
 وابو ثور) ابراهيم بن خالد الكلى الغدادي احد المجتهدين الثقة المحدث روى عنه حلق
 كثير واخرج له اصحاب السنن وتوفى في صفر سنة اربعين ومائتين (وابن ابي ليلى)
 وهو القاضي ابو عبد الرحمن محمد بن عبد الرحمن بن ابي ليلى الاصرى احد اعلام الدين
 في الفقه والحديث واحرج عنه اربعة من اصحاب السنن ووثقوه وقال معهم انه سىء
 الحفظ توفي سنة ثمان واربعين ومائة وله ترجمة في الميزان واسمه يساب عشة نخبة والمراد
 انه وافق اجتهداهم احتشاده لانهم فلدوه اذ المحمدا لا يقد غيرده وهذا معنى قولهم
 في امثاله كالشافى في العراق مع زيد (واحتافه) اى القول به الرواية (عن
 احمد) بن حنبل فقيل قال به وقيل لم يعل به (و) انما مذهب الصحابة فسه (و) مال
 على بن ابي طالب وان مسعود (مذهب غيرهم من اهل العصر الاول مثل سعد
 ابن المسيب والشعبى والحسن البصرى وعمر بن عبد العزيز) بن مروان بن
 الحكم الاموى الامام المشهور (والحكم) بفتح الحاء ابن عتبة معمر عتبة بمثناء فوقه
 الكندى فقيه الكوفة الامام العابد الراشد توفي سنة خمس عشرة ومائة واحرج له
 الستة ويوافقه في اسمه واسم ابيه دون جده الحكم قاضى الكوفة ولس من رواه
 الحديث وروى البخارى في تاريخه فجعلهما واحدا كما ذكره الحاشى (والاورى)

والثالث بن سعد (واسحق) بن راهويه (وابو حنيفة) النعمان (ترثه ورثته من المسلمين) تعلق حقههم به قبل موته (وقيل) مذهب أبي حنيفة في (ذلك) الميراث التتصيل فترثه ورثته منهم (فما كسبه قبل ارتداده) تعلق حقههم به (وما يكسبه في الارتداد) اى في زمن ارتداده (في المسلمين) لانه مال كافر والكلام عليه وعلى ادلته مفصل في شروح الهداية وغيرها (قال القاضي ابو الفضل) عياض المصنف رحمه الله (وتفصيل ابي الحسن) القابسي في هذه المسئلة (في باقى جوابه) كاسرها (حسن بن) ظاهر واضح وهو قوله ان قتل وهو منكسر للشهادة فالحكم في ميراثه على ما ظهر من اقراءه الخ (وهو على رأى اصنع) في ان ميراثه للمسلمين ان كان مسراقا ان اعلى فهو في (و خلاف قول سخون) نانه للمسلمين كالزنديق (واختلافهما) اى اصنع وسخون مبنى (على قول مالك في ميراث الزنديق) هل يسطر له امر حاله اول باطنه لان الله رداه برداء ميراثه (قررة ورثته من المساجين) سواء (قامت عليه بذلك) المنقال الذى قاله (بنته فانكرها واعترف بذلك) مع البينة او بدونها (واظهر الولاية) عماسدروته (وقامه اصنع) بن المرح المصري (ومحمد بن مسامة) قد قدمنا ترجمه (وغير واحد من اصحابه) اى كثير من اصحاب الامام مالك ودليله ما قاله بقوله (لانه مظهر للاسلام باسكاره او توبته) بعد اعترافه وشحنه انما تحكم بالطاهر (وحكمه حكم الماتقين الذين كانوا على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم) اى في زمنه او المراد انهم على ما عاهدوه عليه من الاسلام فالعهد على الاول بمعنى الزمان المعهود المعلوم فانه صلى الله تعالى عليه وسلم كان يعامل الماتقين معاملة المسلمين في ميراثهم وغيره تأليفا لقلوبهم وقلوب من قرب عهده بالاسلام لتلايقول الاعداء انه يهمل اصحابه حتى اعلمه الله بذلك فكان لا يمسى على بعضهم لان صلاته صلى الله تعالى عليه وسلم شفاعة لهم واشهر لحديث امرهم فكان عمر رضى الله تعالى عنه يسبى على من مات منهم ادا صلى عليه حديثه واجراء احكام الاسلام عليهم بطرا لظاهر حالهم (وروى اس نافع عنه في العتية) الكتاب المشهور وهو عداقه بن نافع السائغ المدني احد مولى بنى محروم وهو قفة وقيل في حفظه شيء وهنقه ان معين هو صاحبه الذى كان يلازمه وروى عنه كثيرا واخرج له اصحاب السيرة و ترجمه في ابيزان توفى سنة ست و مائتين (وكتاب محمد) ابن الوار (ان ميراثه) في يده (لجماعة المسلمين لان ماله تبع لدمه) ودمه هدر فالا غسلة وفي (وقال بن) اى بهذا القول (جماعة من اصحابه) اى اصحاب مالك (وقال بن) من ابايعه ايضا (اشهد بالعبودية) نعم مية وكسرها اثباتا وهو الميرة بن عبد الرحمن بن الحارث بن عاص بمائة نخلة وثبتت معجزة توفى يوم الاربعاء سنة ثمان وثمانين ومائة وولد سنة اربع و عشرين (وعبد الملك) بن حبيب او المعروف بابن الماجشون (ومحمد) بن الوار (وسخون وذهب ابن القاسم في العتية الى انه) اى المرتد

او الزنديق (ان اعترف بما شهد به عليه وتاب) ولم تقبل توبته (فقتل فلايورث)
لانه حكم بكفره وقتل فلا يبقى ثبوته حكم في الدنيا فلا وجه للمقبل انه عجيب كيف
لايورث وقد تاب ولا وجه لما قيل انه كيف لا يعمل بمقتضى الشهادة (وان لم يقر)
وقد شهد عليه (حتى قتل اومات) حثف افه (وورث) ورثته المسلمون وهو محضف
او مشدد لان الاصل بقوله على الاسلام (قال) ابن القاسم (وكذلك) اى مثل
من لم يقر حتى قتل اومات (كل من أسر) اى اخي (كفرا) باى وجه يكون ولم يظهره
حتى مات (فاهم يتوارثون بوراثة الاسلام) فتجربى عليهم احكام الاسلام
نظرا لظاهر حالهم (وسئل ابو القاسم بن الكاتب) تقدم بيانه (عن المسماني
يسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فيقتل) بذلك (هل يرثه اهل دينه) النصراني
(ام المسلمون فاجاب مانه) اى ميراثه في يصراف (للمسلمين) لانه طمس في الدين وقص
للمهد فانه كمال الحربى عمدو (ليس) ما اخذه المسلمون (على حصة الميراث لانه)
لاتوارث بين مسلم وكافر اذ (لاتوارث بين اهل ماتبين) كما ورد في الحديث الصحيح
(ولكن لانه) اى ماله (من فينهم) الذى افاض الله عليهم (لقصة المهد) بسبه
له صلى الله تعالى عليه وسلم لانه طمس في الدين وليس مما كفر به و (هذا معنى
قوله) اى قول ابن الكاتب (واحصاه) اى ايراده بعبارة احصر من عبارته ولذا
لم ينقل لفظه بعينه وحكمه وحكم بصرفاته مفصل في كسب الفهم ^{في} الباب الثالث ^{من}
من هذا القسم (في حكم من سب الله) يذكر ما هو عر وجل منزله عنه (و) حكم
من سب (ملائكته وانبياءه) عليهم الصلوة والسلام (وكتبه) المتزلة على رسله
عليهم الصلوة والسلام (و) سب (آل النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) وازواجه
ومحبته (رضى الله تعالى عنهم اجمعين) اما الملائكة فجميع ملك واصله ذلك
من الاولكة وهى الرسالة فقلب وخفف كما مر وحيثهم عند المتكلمين احسام
لطيفة فادرة على التشكل باشكال مختلفة والفلاسة واوائل المتزلة لا يكرهونها
لكنهم اثبتوا جواهر روحانية غير جسمانية سموها عقولا واهل الشرع سموها
ملائكة واثبتوا لها تصرفا في العالم ومثلها الجن وانكر الفلاسة ونقص المتزلة
الملائكة والجن بللمى الذى فسرهما به انكاسيون من انها احسام من الدور او الروح
قادرة على التشكل كما قلنا الامام في المحصل لانها ان كانت لطيفة كالهواء لم تقدر
على الافعال القوية وان كانت كثيفة لزم ان يشاهدوا الارام ان يحور وحوادث
شاهقة عندنا لانشاهدها وطأوا الجن الارواح البشرية الشريرة الفارقة لبدانها فهم
لا يكرهونها اصلورا رأس كما سوره نص الناس فيقول انه تخاف نص القرآن والحديث
واحيب عما قالوه كما ذكره الكافي في شرح المحصل بان الاطيف له معاد ما لا يؤمن به

كالبور وما هو رقيق القوام كالريح تجار ارادة الاول فيقوى على الاعمال الشاقة ولا يرى
 او الثاني ولا يرى لانها شفاقة والشفاق لا يرى اولان للرؤية شروطا وموانع اولان الله
 لم يخلق رؤيتها غيرها وقيل الجن والملائكة جنس واحد والكلام على هذا مفصل في كتب
 الحكمة وقد تقدم الكلام على الآل وهم الاقارب والصحب اسم جمع لصاحب وهو
 معروف (قال القاضي ابو الفضل) عياض المؤلف رحمه الله تعالى (لا خلاف) في (ان ساب
 الله تعالى ٢ كافر حلال الدم) اى مستحق للقتل شرعا فهو كناية عما ذكر بقرينة ان الحل
 والحرمه من صفات الافعال دون الذوات والمراد اذا سبه بما لم يكفر به كاتبات الولد
 والشريك فانه لا يقتل به الا اذا اظهره فانه تقضى للهدم والظهار ان المراد بالسب ما هو
 سب عندهم فيخرج هذا عنه فلا حاجة للجواب كاقيل (واختلف في استتابته) اى طلب
 التوبة منه وقولها (فقال ابن القاسم) رحمه الله تعالى (في) كتابه الذى سماه (الميسوط
 وفي كتاب ابن سحون ومحمد بن المواز (ورواهما بن القاسم عن مالك في كتاب اسحق بن
 يحيى من سب الله تعالى من المسلمين قتل ولم يستتب) اى لا قبل توبته ولعظم جرمه
 لا تطالب منه توبة لانه قد يتوب فيتردد في قتله (الا ان يكون) سبه (افتراء على الله
 بارتداده الى دين) غير الاسلام (دان به) اى اتخذه ديننا اطاعة (واظهره) ولم يحفه
 (فيستتاب) اى يؤمر بالتوبة ورجوعه للاسلام (وان) ارتد لدين (لم يظهره
 لم يستتب) وقتل لانه زنديق لا يوقى بنوبته والافتراء الكذب عمدا وسعى فله هذا
 افتراء مجازا اول استلزامه له (وقال في الميسوطه مطرف) مشدد بزنة الفاعل وهو
 ابن اخت الامام مالك كما تقدم (وعند الملك) بن حبيب وابن الماجشون (مثله)
 بالصب اى مثل ما مر تفصيله (وقال المحروسي ومحمد بن مسلمة) تقدم بيانه (وابن
 ابي حاتم) بجاء مهملة وزاء معجمة وهو عبدالعزيز بن سامة بن دينار بن ابي حاتم
 توفي سنة اربع او خمس اوست وثمانين ومائة وهو ساجد في مسجد رسول الله
 صلى الله تعالى عليه وسلم (ذبح المسلم بالسب) اى سب الله الذى كفر به (حتى
 يستتاب) فان تاب واقتل واليه ذهب الشافعي وغيره (وكذلك اليهودي
 والاصرائى) اذا سب الله تعالى واحد منهما لا قبل حتى يستتاب (فارتابوا قبل
 منهم) الاتيان بالتوبة (وان لم يتوبوا قتلوا ولا بد من الاستتابة) قبل قتلهم وهذا
 حكمهم الآن اذ قويت شوكة الاسلام بخلاف زمنه صلى الله تعالى عليه وسلم
 اذ لم يقتل اليهود ادين قالوا بذلك مغولة لما نزل اقرضوا الله قرضا حسنا فلم يسديهم
 دفعا لمقتة (ودل) اى ما تقدم من سب الله (كاه كالردة) في حكم الاستتابة (وهو)
 اى حكمه المذكور (الذى حكاه القاضي ابن نصر) تقدمت ترجمته (عن المذهب)
 اى مذهب الامام مذهب من السراج هنا كلام طويل بلاط تل وكيف يسوغ له

(٢) من المسلمين نسبه

البحث في مسائل الفقه التي ينقلها مثل المصنف رحمه الله تعالى عن مذهبه
 (واقفي) الشيخ (ابو محمد بن أبي زيد) امام مذهب مالك المشهور (فيا حي) ببناء
 المجهول (عنه في رجل لمن رجلا) اي دعا عليه باللعنة (ولعن الله تعالى) عز وجل
 (فقال) مستندرا عما قاله (انما اردت ان العن الشيطان قول لساني) سبق خطأ لما نقلته
 (فقال) ابن أبي زيد رحمه الله تعالى في قتواه (يقتل بظلم كفره) بما قاله (ولا يقبل
 عذره) لمخالفته للظلم (واما) حاله في الآخرة (فيا ينس) وبين الله فمذمور
 ان صدق وترك هذا القيد لظهوره فلا اعتراض عليه وبهذا اقوى الشافعية لان مخالفة
 الظاهر الصريح لا تعتبر بدون قرينة وهي قاعدة مقررة عند الفقهاء هذا
 وفي كلام ابن حجر بعد قول المصنف رحمه الله تعالى ولا يقبل عذره وقضية مذهبنا
 قبوله (واقفي فقهاء قرطبة) مدينة بالاندلس معروفة بضم القاف والطاء المهمة
 وموحدة (في مسألة هارون بن حبيب اخي عبد الملك الفقيه) الذي تقدمت
 ترجمته واخوه هارون لا يعد من العلماء بل من الاعرا (وكان ضيق الصدر) اي
 في نفسه ضيق ومزق (كثير التبرم) اي الضجر والفاق بما يصيبه كما فسر به في السجاح
 (وكان) هارون (قد شهد) ببناء المجهول (عليه بشهادات) في امور تقتضي
 تكفيره (منها انه قال في استقلاله) اي في زمن افاقه وقيامه (من مرض) اسابه
 من قولهم استقل اذا ارتفع والمراد انه برىء منه فقال برىء منه (لقيت في مرضي
 هذا) اي امرا (لو) كنت (قات ابابكر وعمر) رضى الله تعالى عنهما وفي نسخة
 ما قد لو قتلت الخ (ما استوجبت) اي استحققت (هذا) الذي لقيته (كله فاقفي
 ابراهيم بن حسين بن خالد) من اجلاء فقهاء المالكية بقرطبة توفي سنة ثمان وخسين
 ومائتين (بقتله لان مضمّن قوله) هو بالتشديد بزنة اسم المفعول اي ما تضمنه
 (تجويز الله) بحجم وراء مهمة اي نسبته للجور (والتظلم منه) اي القول بانه ظالمه
 بما فعله (والتعريض فيه) اي في نسبة الله تعالى للمالكيين به (كانتصرخ) اي حاكمه في التكفير
 واجباب القتل ومعنى التعريض ما يقابل التصريح وهو من الكناية وايس هذا عمل
 بيباه وقول المصنف رحمه الله تعالى التعريض كما تصرّح وهو نقل عن ائمة مذهبه
 فلا وجه للاعتراض عليه بان الفقهاء قالوا في كتب الفقه اس حكمه حكم الصريح ونقلا
 عن الشافعية (واقفي اخوه عبد الملك بن حبيب) الذي تقدمت ترجمته (وابراهيم
 بن حسن بن عاصم) وصح في بعض النسخ حسين بالتصغير بدله وهو الفقيه الخليل
 القرطبي توفي في رمضان سنة سبع ومائتين (وسعيد بن سليمان القاضي بطرح القتل عنه)
 اي دفعه واصل معنى الطرح الرمي لانه حقرات في التعرّيه ايماء الى ان قتله جزوا لكنه
 دريء عنه (الا ان القاضي رأى عليه التثقل) بوضع القيود والاغلال (في الحبس

والشدة) اى التشديد (فى الادب) والكمال (لاحتيال كلامه) لما ذكر من نسبة الله تعالى للجور والظلم (وصرفه الى التشكى) من المرض لتألمه به لا الشكاية من الله ولهذا الاحتمال دفع عنه القتل وذكر النوى القولين فى الروضة من غير ترجيح وقال شيخ الاسلام ذكرى فى شرح الروض الذى وجهه المحب الطبرى انه لا يكفر قال ابن حجر والذى عندى ان فصل فيقال ان اراد بذلك ان الله شدد عليه ذلك لتذنب سبقت له او نحو ذلك لم يكفر وان اراد انه لم يفعل معه الاصلاح فى حقه فان كان مع اعتقاد ان ما فعله منه جور كفر او انه تعالى لا يجب عليه الاصلاح او اطلق لم يكفر انتهى وليس ما ذكر مبنى على مسألة وجوب الاصلاح على الله وعدم وجوبه على الخلاق المذكور فى الاصل كما تروم * واعلم ان ابن مفلح قال فى كتاب الآداب الشرعية ان ابن عقيل رحمه الله قال الرضاء بقضاء الله فى الامراض ونحوها من المصائب واجب وقال الشيخ نفى الدين انه ليس بواجب على الاصح وانما الواجب الصبر وفيه كلام اطال فيه والحاصل ان المصائب والامراض ليست بذنب سبق من العبد وانما هي ابتلاء من الله ياب عبده عليه كما ورد فى الاحاديث وقد تقدم شئ منه فيما يصيب الانبياء وقول هذا القائل يقتضى انه يعتقد انها تصيبه بذنوب سافت منه وهذا جهل منه (فوجه) قول (من قال فى سب الله بالاستتابة) اى انه يطلب منه التوبة فان تاب والا قتل (انه) اى السب (كفر وردة محضة) اى خالصة ظاهرة (لم يتعلق بها حق غير الله تعالى) من عباده وحق الله تعالى لكرمه وغناه مبنى على المسامحة (فاشبه) السب (قصد الكفر بغير سب الله) فى ان كلا منهما ردة (و) اشبه (اظهار الانتقال) عن دين الاسلام (الى دين آخر من الاديان) كالنصرانية (المخالفة للإسلام) سواء اظهره ام لا (ووجه) قول (من قال بترك استتابة) كما تقدم نقله عن بعض ائمة المالكية وفى نسخة ووجه ترك استتابة (انه لما ظهر منه ذلك) السب المقتضى للكفر (بعد اظهار الاسلام قبل) غاية مبنى على الضم اى سب الذى صدر منه (اتهمناه) جواب لما اى صار له تهمة فى الكفر (وظننا السامع لم ينطق به الا وهو معتقد له) مصمم عليه بقائه لفساد عقيدته (اذ لا يتساهل) اى يمدد سهلا هنا يكلم به من غير تدبر (فى هذا) اى سب الله تعالى شأنه (احد) له عقل ودين (حكيم له بحكم الزنديق) لان ظاهره الاسلام وباطنه مضمحل خلافه بدليل ما صدر منه والزنديق لا يستتاب فلما اشبهه حكمه له بحكمه وهذا لا يقتضى ان سب الرسول صلى الله تعالى عليه ليس ردة محضة حتى يشكل جريان الخلاف فيه كما قيل بل لان حق الله له حكم يخصه كما قرر عند الفقهاء (ولم يقبل توبته) لاختفاء الكفر فالظاهر استمراره عليه وان توبته انما هي ليخاص من القتل وهذا ظاهر فى ان معنى

الزندق من يظهر الاسلام ويحفي الكفر كالمناق وقيل هو من لا يتحمل دينه كما تقدم
 (واذا انتقل من دين الى دين آخر واطهر السبب بمعنى الارتداد) اى بمعنى يقتضى
 انه صار مرتدا (فهذا) المنتقل من دين لآخر بسبب رده (قد علم) بفصله هذا
 (انه خلع ربة الاسلام من عنقه) اى خرج من الاسلام خروجا ظاهرا الى الكفر
 وهو استنارة لان الربة صروة في جبل تربط بها البهائم وتشد فاذا خلعتها اى
 رمتها من عنقها شردت وزهبت نافرة فحمل احكام الدين وحدوده المانة بالتزامها
 من المعاصي والكفر كالجبل الذى يربط به وفيه اشارة الى انه ملحق بالحوانات
 العجم انهم الاكالاتهم بل هم اضل وهو مقتبس من الحديث الآتى من فارق الجماعة
 قيد شبر فقد خلع ربة الاسلام من عنقه والجماعة اهل السنة والربة بكسر فسكون
 وجهه رباط (بمخلاف الاول التمسك به) اى بالاسلام فانه بمجرد سبه لله تعالى
 شأنه لم يعلم انه خلع ربة الاسلام لتمسكه به ظاهرا فاشبه من قصد الكفر بشيرسب
 (وحكم هذا) الذى انتقل من دين الى آخر واطهر السبب (حكم المرتد) الذى خلع
 ربة الاسلام من عنقه (يستتاب) فان تاب قبلت توبته والا قتل (على مشهور مذهب
 اكثر اهل العلم) من اكثر علماء الحنفية والشافعية والحنبلية (وهو مذهب مالك
 وابي حنيفة) فى كتبهم (على ما بيناه قبل) فى الباب الاول (وذكرنا الخلاف) مفصلا
 (فى فصوله) الآتية بعد ^{هو} فصل واما من اضاف الى الله تعالى ^{له} اى نسب اليه
 (ما لا يليق به) اى لا يليق ان ينفذه احد فى حقه (ليس على طريق السب) اى
 لم يذكر قائمه بقصد السب لجعل ما قصد به امر كمن جالس فى طريق يمر به ذلك الامر
 فهو مجاز او تنبيه عما ذكر (ولا الرد) اى ليس ذكره له على طريق الرد اى
 على وجه يقتضيه (وقصد الكفر) اى قصد ما بعد كفرا (ولكن) كان ذكره
 لما لا يليق (على طريق الاول) اى قصد غير ما يظهر منه (والاجتهاد) اى قوله
 اجتهادا برأيه فيه (والخط) فى اجتهاده (المضى) بقاء وضاد معجمة (الى الهوى)
 اى قوله المؤدى الى امر من هوى نفسه من غير نظر للحق وتحقيق له (والبدعة)
 اى اختراع امر لم يسبق اليه ولم يرد فى الشرع والمراد البدعة التى هى ضلالة
 فان البدعة قد تستحسن لعدم مخالفتها الشرع وقد تكون واجبة كما فصل فى محله
 ومقصوده بهذا الفصل بيان حكم من ظالم اهل السنة من الفرق الذين لهم
 مذاهب المذكورة فى الاصول كالمعتزلة ومن صاهمهم (من نشيه) اى تشبيه الله
 تعالى بغيره كاثبات بدله وجسم وهذا بيان لما لا يليق (او نعمت) اى وصف الله
 سبحانه وتعالى (بمجارحة) اى باثبات جارحة له والمجارحة العضو من اجترح
 وجرح بمعنى اكتسب قال الله تعالى (ويعلم ما جرحتم) كآيد العين الوجه ونحوه

فما ورد في القرآن والا حاديث ولم يقصد ظاهره كالاتواء على العرش مما هو مصروف
 عن ظاهره كما سيأتي بيانه (او تقي صفة كمال) كفى المترلة للصفات فرارا من تعدد
 القدماء والمحدور انما هو في اثبات ذوات قدماء لاذات وصفات واحترز بقوله كمال
 عن الصفات السلبية فلا وجه لما قيل انه لم يحتز به عن شيء لان صفاته كلها كمال
 (فهذا) المضاف اليه تعالى مع تأويله (فما اختلف السلف) المتقدمون (والخلف)
 المتأخرون (في تكفير قائله ومستقده) اى جملة كافرين فذهب الاشعري الى عدم
 تكفير اهل الاهواء والمذاهب المردودة وعلى ذلك اكثر الفقهاء من الحنفية والشافعية
 وليس على اطلاقه كما ستره (واختلف قول مالك واصحابه في ذلك) اى في تكفير
 اهل الاهواء (ولم يختلفوا في قتالهم اذا محيزوا فته) اى فارقوا اهل السنة وافردوا
 بمكان محض بهم لظاهرهم الخيانة وخشية اضلال السامة والخروج اذا قويت
 شوكتهم (و) لم يختلفوا ايضا في (انهم يستأبون) اى تطلب توبتهم ورجوعهم
 عما قالوه واعتقدوه (فان تابوا) ورجعوا عما هم عليه قبلت توبتهم (والا قتلوا) دفعا
 لشركهم واضلالهم لتبهم (واما اختلفوا) اى مالك واصحابه (في المنفرد) الذى
 ليس معه جماعة يحجز بها عن غيره (منهم) اى ممن نسب لله ما ذكر (فاكثر قول
 مالك واصحابه ترك القول بتكفيرهم) للنهي عن تكفير اهل القبلة (وترك قتالهم)
 لتأويلهم ولرجاء توبتهم ورجوعهم ولعدم ضررهم لتبهم انفسهم وفي نسخة وترك
 قتالهم (والمبالغة في عقوبتهم) اى تشديد عقوبتهم (واطالة سجنهم) بفتح السين
 اى حبسهم مدة طويلة (حتى يظهر اقلاعهم) اى رجوعهم عما هم فيه من القلع
 بمعنى التزع والازالة اريد به ما ذكر (ونستين) اى تظهر (توبتهم) ورجوعهم
 للحق (كما فعل عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (بصبيغ) بفتح الصاد المهملة
 وكسر الباء الموحدة وسكون التاء التحتية وغين معجمة وهو رجل من بني يربوع
 اسمه صبيغ بن شريك بن عسل يكسر العين وسكون السين المهمتين قال ابن مأكولا
 كان يتبع مشكل القرآن ومتشابهه فامر عمر رضى الله تعالى عنه بضربه ومنع
 الناس من مجالسته (وهذا قول محمد بن المواز في الخوارج وعبد الملك بن الماجشون)
 وهم جماعة كانوا مع على كرم الله وجهه في صفين ثم خالفوه وخرجوا عليه لانكارهم
 التحكيم وقولهم لاحكم الله ولهم عقائد مخالفة للسنة كتكفير مرتكب الكبيرة
 ووجوب الخروج على الامام اذا خالف السنة ومع ذلك كان لهم من العبادة والاشجاعة
 والانتصاب فيما يعتقدونه امورا محميدة وقد اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 قبل ظهورهم وقصتهم مع على رضى الله تعالى عنه وقاتلهم له مشهور في التواريخ
 (و) هو ايضا (قول سحنون في جميع اهل الاهواء) من الفرق الغنالية المضلة
 المضلة في محلها فتشدد عقوبتهم ولاقتلهم بل قتل سجنهم حتى يتوبوا (وبه)

اي بما ذكر (فسر قول مالك في الموطأ) كتابه المشهور وفسر قول مالك بقوله (ومارواه) مالك وفي نسخة مارواه بدون واو بدل من قول مالك اي فسر بعض اصحابه ما قاله رواية (عن عمر بن عبد العزيز عن جده) مروان بن الحكم (وعنه) عبد الملك بن مروان (من قولهم) بيان لما (في القدرية يستتابون فان تابوا) تركوا (والاقتلوا) لكفرهم بعامر وهؤلاء طائفة قالوا ابني القدر وان الامرات لم يسبق تقديره فنسبتهم للقدر للملازمة السلبية وقد ورد في الحديث انهم مجوس هذه الامة شبههم بهم لاضافتهم الامر لغير الله من النور والظلمة والكلام عليهم وعلى عقادهم مفصل في كتب الاصول وهم اصحاب واصل بن عطاء الغزال وهم يقولون يقع في ملكه ما لا يريد تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا (وقال عيسى) بن ابراهيم كاتقدم وقيل هو ابو موسى القافقي (عن ابن القاسم) تقدم بيانه (في اهل الاهواء) اي الآراء الفاسدة الذين اتبعوا فيها اهواءهم الفاسدة (من الامامية) بكسر الهمزة وبالياء الموحدة والصاد المعجمة جماعة من الخوارج اصحاب عبد الله بن اباض ظهروا في خلافة مروان بن محمد آخر بني امية زعموا ان من خالفهم كافر غير مشرك يجوز مناكته (والقدرية وشبههم) في عقادهم الباطلة (من خالف الجماعة) اي اهل السنة فان الجماعة عند الاطلاق ينصرف لهم لاجتماعهم على الحق (من اهل البدع) اي الضلالة كالنصرية والاسماعيلية وغيرهم من فصل في كتاب الملل والنحل (والحريف لتأويل كتاب الله تعالى) بتفسيره وتأويله بالتأويلات الباطلة (يستتابون) اي تطلب منهم توبتهم ورجوعهم عن اعتقاداتهم الفاسدة سواء (اظهروا ذلك) الاعتقاد حتى اطاعوا عليه (او امرؤه) اي احفوه بحيث لا يطلع عليه الا من هو منهم (فان تابوا) قبلت توبتهم وعفي عنهم (والا) اي ان لم يتوبوا (قتلوا وميراثهم لورثتهم) من المسلمين لانهم يقولون انهم على الاسلام ويتأولون النصوص الدالة على خلافهم واتماقوا لاصرامهم على البدع المخالفة للحق كما يقتل تارك الصلوة لالحكم بكفرهم فلا رد عليه ما قيل انهم اذا قتلوا لكفرهم كيف يرثهم المسلمون مع ما فيهم من مانع الارث ولا فرق بينه وبين المرتد والفرق مثل الصباح ظاهر (وقال مثله) اي مثل قول عيسى (ايضا) : كيد لثله (ابن القاسم في كتاب محمد) بن الموار (في اهل القدر وغيرهم) من اهل البدع المخالفين في العقائد لاهل السنة (قال) اي ابن القاسم او محمد (وان تابتم) معناها (ان يقال لهم اتركوا ما كنتم عليه) من العقائد الباطلة فان لم يتركوا قتلوا وورثهم ورثتهم كما تقدم (ومثله) اي مثل قول ابن القاسم في كتاب محمد المنسوب (له) في كتاب (المبسوط في) حق (الامامية والقدرية) الذين ينتمون (وسائر اهل البدع) من الفرق الضالة فيستتابوا والاقتلوا (قال) ابن القاسم (وهم مسلمون) لاطهارهم الاسلام وشعاره (وانما قتلوا) جواب سؤال مقدر تقديره فلم قتلوا مع كونهم مسلمين

فقال في جوابه (لرايهم) اى مارأوه من العقيدة (السوء) بفتح فسكون اى السىء الخالف
 لجماعة السنة واهل الحق (وهذا) اى بماوافق مقاله ابن القاسم (عمل) الخليفة الراشد
 (عمر بن عبد العزيز) بن مروان بن الحكم اى عمل به وحكم في زمان خلافة به
 وقد استشكل بعض الشراح كلام المصنف فيما نقله عن ابن القاسم بان القدرية اطلقوا تارة
 على من بنى القدر كاه ويقول ان الامور آفة اى مستأفة ليس فيها قوة ولا علم بها
 وهؤلاء كفرة كما في الحديث الملائمة بحسب هذه الامة وهذه الطاقة كانت في آخر
 الدولة الاموية واقرضوا فان فسروا بهم فلا يصح قوله وهم مسلمون وتارة على
 المعتزلة القائمين بان الشر ليس بارادة الله تعالى وتقديره وهؤلاء لا يحكم بكفرهم *
 قلت اذا حل على هذا فلا اشكال فيما نقله ابن القاسم وان كان هو لم يبين مراده
 لانهم لكونهم اقرضوا كان كلامه منصرفا اليهم بقرينة خارجية (وقال ابن القاسم
 من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليا) مصدر مؤكدة لثني احتمال التجوز فيه (استتيب)
 بطلب توبته ورجوعه عما اعتقده (فان تاب) ورجع عن انكاره لكلام الله تعالى
 فبات توبته (والاقتل) لانكاره لما اخبر الله به في كلامه الكريم الموثر فان اراد
 ابن القاسم انه يكفر لانكاره القرآن وتكذيبه لما قاله اصدق القائلين من غير تفصيل فيه
 فله وجه وان اراد ان ما ذهب اليه المعتزلة من ان ماسمه موسى عليه الصلوة والسلام
 خالق الله تعالى في الشجرة لانه صوت وحروف حادثه صدرت منه لان ذاته
 لا تقوم بها الحوادث والكلام النفسى لا يسمع عندهم فكفيرهم بهذا غير مسلم
 والكلام على مسئلة الكلام مفصل في كتب الاصول لا يسع تفصيله هذا المقام
 وقد افرده بالتأليف (وابن حبيب وغيره من اصحابنا) المالكى فمضى بحجة
 موافقتهم مذهبا لاصحة حقيقة (يرى) اى يمتد (تكفيرهم) اى انهم كفروا
 بمقتضى هذه (و) يرى (تكفير امثالهم) من اهل البدع والعقائد الفاسدة
 (من الحوارج) بيان لامثالهم وقد تقدم بيان الحوارج (والقدرية) الذين تقدم
 ذكرهم (والمرجئة) مهووز بزة اسم فاعل من الارحاء وهو التأخير والامهال
 وهم فرق من ذهبوا الى انه لا تضر محبة مع الايمان كما لا تنفع طاعة مع الكفر
 وتكفيرهم لانكارهم التصوص المتواترة وما علم من الدين بالضرورة قيل كان ينبغي
 ان يسموا المتركة لدلائله على انه لا عذاب اصلا مع موافقة لقولهم الغفلة التركة
 وهو كلام في غاية الركاكة واللغة لا تعال والتأخير يراد به الترك كثيرا وقد علمت
 ان المرجئة بالهمزة وتبدل ياء والقدرية بفتح الدال ويجوز تسكينها (وقد روى ايضا
 عن سحنون مثله) اى مثل قول ابن حبيب في التكفير (فمن قال ليس لله كلام انه كافر)
 لانكاره ما ثبت بالواتر وما يلزمه من تكذيب الله ورسوله فكفيره بناء على ظاهر كلامه

واطلاقة صيانة للشرع للابحراق السياج فلو قال اردت بذلك انه ليس له كلام بحروف
واصوات حادثة كالشر لتزعه عن قيام الحوادث به عند غير الكرامية وهم من الفرق
الضالة فهذا ما ذهب اليه كثير من اهل السنة كالاشعري المتيث للكلام النفس فلا يكفر
قائله وان ذهب الى قدم الالفاظ كثير من السام كالحنابلة واول الشهرستاني كلام
الاشعري في رسالة له تلخصها الشريف في شرح المواقف والكلام فيه مشهور بين
العلماء وفيه تأليف مستقل (اختلاف الروايات عن مالك) في اهل البدع والاهواء
(ماطلق) القول بتكفيرهم عن مالك (في رواية الشاميين) اى من اتبع مذهب مالك
من اهل الشام (ابن مسهر) زنة اسم قاعل يسين ساكنة وراء مهملتين بينهما هاء
مكسورة بدل من الشاميين وهو عبيد الله بن مسهر الفسلي المالكي كما تقدم (ومروان
بن محمد الطاطرى) الدمشقي والظاطرى بطائين مهملتين مفتوحتين وراء مهملة
نسبة الى نيب يعض كان بيعها وحى تعرف بالظاطرية في مصر والشام وهو امام محدث
تفة اخرج له مسلم وغيره وله ترجمة في الميزان وهو من زهاد العلماء توفي سنة ست عشر
وماثين (الكفر عليهم) اى قال بكفرهم مطلقا وسامهم كفره واطلق اسم الكفر عليهم
(وقد شور) بناء المجهول اى شاور ما كما واسناره بعض الناس (في تزويج القدرى)
اى عقد النكاح له من ساء اهل السنة (مال لا) احيزان (زوجه) لانه كافر عنده ومثله
لا يحل تزويجه بمساعة وقد (قال الله تعالى وامن مؤمن حير مشر) ولو احكم اى الصمد
المؤمن وان كان فقيرا حير من المشرك وان كان غيا وفيه ترغيب وترهب وفي الآية
كلام في كتب التفسير (وروى عا) اى عن مالك (ايضا) اى كروى عنه فيما مرانه
قال (اهل الاهواء) اى البدع والمقائد المخالفة لاهل السنة (ثام كعار) اعتمد
الباصلة (وقال) مالك ايضا (من وصف شيئا من ذات الله) اطلاق الذات بمعنى النفس على الله
مشهور وفيه كلام تقدم (وانار) حل وصفه (اى شئ من) اعصاء (جسده) بدل
من جسده بدل بعض من كل (اوسمع او نصر) او نحوه (مع ذلك) العضو (الذى
اشاره حال وصفه واشارته كناية عن ان ما ذكر من الاعضاء حق والمحموس المشار اليه
وانما عوق بذلك (لانه) يشين معجزة من التشبيه فهو ما اشارت اليه (السمسمه) في اثبات
الاعضاء والتجسيم له ومثله من التشابه والاساس فيه خلاف ومعهم ترى عن الخوض
فيه وتأويله لا بما يستجبل في حقه وذهب بعضهم الى تأويله بما يصح في حقه كفسير البد
بالقدرة والتصرف ونحوه ومنهم من قال انها صفات له لا يعلم حقائقها وما بها الصفات
السمعية وعلى كل حال فان تشبيه غير صحيح (ليس كمثل شئ) وهو السمع الصير وقيل
ان مالكا قصد كلامه هذا الزجر الشديد لا انقص حقيقة لانه سمي به لم يرد
في الشرع او اراد الدعاء عليه بذلك فانه اجل من ان يعطى مثله حقيقة اسمي

ولا يخفى ان ما قاله حلاف الطاهر واذا كان عنده هذا كعرا وهو مستحق للقتل ماى
 مانع من عقوبته بمثل ما ذكر وماوجه استبعاده (وقال) مالك (فيمن قال القرآن
 مخلوق هو كافر فاقتلوه) اعلم ان هذه المسئلة مما ابتلى بها السلف حتى اختار
 بعضهم السجن والضرب ولم يرضوا بان يقولوا ذلك ومن الغز وورى في كلامه
 فقال انظري بالقرآن مخلوق وقال بعضهم التوراة والانجيل والزبور والفرقان
 وعددها باصابعه وقال هذه الاربعة مخلوقة الى غير ذلك والقرآن يطلق على الكلام
 النفس والصفة المعنوية القائمة بذات الله تعالى وعلى الكلام القاسم بذاته عند
 من قال بعدم الالفاظ كالحياة والشهرة ستان وعلى ما يقرؤه الناس ويكتبونه والاولان
 قديمان والثالث محدث مخلوق لكنه منع من قوله تأديبا وتزيلا للصورة منزلة ذهابها
 وثلا يومهم معنى الاحتلاق الذى هو بمعنى الافتراء والكذب قال ابن طلحة فى كتاب
 آداب حملة القرآن اول من قاله الوليد بن المغيرة وقد فسر قوله تعالى (قرأنا عربيا
 غير ذى عوج) بغير مخلوق وورد فى الحديث القرآن كلام الله ليس بمخلوق وعليه
 اعتمد الاجماع فسل ظهور المعتزلة وحكم من قاله انه يؤذى ثم يستفصل فان قال
 اردت الحروف والاصوات ترك ولا يقبل وان قال اردت المعنى القائم بالذات قتل
 مطلقا او ان لم ينب قولان وهل يعذر لجهله ام لافيه حلاف وموسى سمع كلام الله
 من غير صوت ولا حرف كما نرى الله فى الحجة من غير حجة وتجسم ولا تجوز التورية
 عنه كما مر الا اضطرارا انتهى وهذه الرواية عن مالك بناء على انه يجوز التعزير
 بالقتل وهو الذى يسميه بعض اعقهاء سياسة لاما يفهمه الناس من انه مامر بفعله
 الامام على حلاف انشرع وبه صرح ابن تيمية فى السيف المسلول كما مر وعلمه
 حمل مامر من قتل اهل الاهواء فلا اشكال فيه كما قل (وقال ايضا) الامام مالك
 (فى رواية ابن ماع) عن مالك انه (يجلد ويوجع ضربا ويحبس حتى يتوب) وهذا
 هو الصحيح وابن ماع قدم رحمة (وفى رواية شر) عن مالك وهو كسكر الموحد
 وسكون الشين المعجمة وراء مهملة (ابن بكر التيسى) كسكر الماء المتانة العوقية
 وتشديد النون المكسورة ومناة تحته وسين مهملة وناس قرية كتاب بقرب
 دمياط يابج فيها ثياب مشهورة لعاية الخودة وهى فى جزيره صغيره تسمى تونه
 اكها البحر وتأوها مكسورة على الصحيح وحوزهم فتحها وبشر بن بكر هذا
 امام محدث حابله احرص له اصحاب السن وتوفى سنة خمس ومائتين وله ترجمة
 فى الميزان (عنه) اى عن مالك (انه يقتل ولا تقتل توبته) والصحيح ما تقدم (وقال
 القاضي ابو عبد الله البركانى) يزة الرعماني بباء موحدة وراء مهملة ومشاء فوقية
 وكاف ونون بعد الالف وياه نسبة الى نوع من الاكسية (والقاضي ابو عبد الله

(السنري) من اصحاب مالك نسبة التبر سائين مشايين فوقيين كما تقدم (من ائمة) المالكية
 (المرافقين) نسبة لمرافق المعجم اقليم معروف (جوابه) اى جواب مالك فى هذه المسئلة
 (مختلف) روايته عنه فى القتل وعدمه (قتل المستنصر) هو يمين ساكنة وصاد وراه
 مهملات قبلها مشاة وتون اى من له اعوان ينصرونه وقيل انه بابه موحدة اى من له بصيرة
 فى اقامة الادلة على مراده كذا فى الشروح والاول انسب بقوله (الداعية) بدال وعين مهملتين
 الذى يدعو الناس لذهبه ويطلب ظهوره والثناء للمالفة لا للتأنيث كمالامة فهذا اشد فتنة
 فلذا رأى مالك قتله دفعا لعائته بخلاف غيره (و) بناء (على هذا الخلاف) فى الرواية
 عن مالك المبنى على انه كان داعية ام لانه (اختلف قوله) اى مالك (فى اعادة الصلوة)
 اذا صلئت (خلفهم) اقتداء بامامهم فتارة قال يبعد وتارة قال لا يبعد وهو مبنى على ان الامام
 داعية ام لا اى المبنى على التكفير وعدمه ومذهب ابى حنيفة والشافعى صحة الاقتداء باهل
 البدع والاهواء مطلقا والادلة مفصلة فى كتب الفقه (وحكى) ابو بكر (ابن المنذر) هو امام
 جليل ادعى الاجتهاد وعدى اصحاب الشافعى وهو حافظ ثقة كما تقدم رواية (عن الشافعى
 رضى الله تعالى عنه (لا يستأب القدرى) لكفرهم وفيهم تقدير الله كما مر (واكثر
 اقوال السلف تكفيرهم) اى جاء بالحكم بتكفيرهم وفيه خلاف (ومن قال به) اى
 اعتقد كفرهم (اليث وابن عينة وابن لهيعة) بفتح فكسر وهؤلاء كلهم تقدمت
 تراجمهم و (روى عنهم) اى عن ذكر من السلف (ذلك) اى تكفيرهم كما روى
 عنهم (فمن قال بخلق القرآن) وقد سمعت ما فيه (وقال ابن المبارك) اسمه عبدالله
 كما تقدم و (الادوى) بفتح الهمزة وسكون الواو وكسر الدال المهمة منسوب للادود
 قبيلة وهو عثمان بن الحكم (ووكيع) يوسف بن الجراح الرواسى كما تقدم (وحفص
 ابن غياث) بكسر الغين المعجمة وفتح الياء التحتية الخفيفة والـف عليها مثناة ابو عمرو
 النخعى قاضى الكوفة الامام الحافظ اخرج له الستة وترجمته فى الميزان توفى سنة
 اربع عشر ومائة (وابواسحق الفزارى) ابراهيم بن الحارث بن اسباب بن خارجة
 الفزارى احد العلماء الاعلام اخرج له ايضا الستة وتوفى سنة ست او ثمان وثمانين ومائة
 (وهشيم) بن بشر السامى الواسطى الحافظ الثقة توفى سنة ثلاث وثمانين ومائة
 واخرج له الستة وترجمته فى الميزان (وعلى بن عاصم) بن صهيب الواسطى احد
 الائمة الاعلام الذى اخرج له اصحاب السنن كما فى ترجمته فى الميزان وتوفى سنة
 احدى ومائة وعمره سبع وتسعون (فى آخرين) من الائمة ائمة الذين لهذا (وهو)
 اى مقاله هؤلاء (من قول اكثر المحدثين) اى ائمة علم الحديث (والفقهاء والمكلمين
 فيهم) متعلق بقول اى فى المبتدعة (وفى الخوارج والقدرية واهل الاهواء) اى
 المتبعين لهوى انفسهم فى العقائد الناسدة (المضلة) بزنة اسم الفضائل ويجوز
 كونه اسم مفعول ايضا (واصحاب البدع المتأولين) للتصوير بتأويلات باطلة

(وهو قول احمد بن حنبل) في هؤلاء (وكذلك) اى مثل هذا القول (قالوا)
 اى قال من الائمة لظاهر التكفير (في) الفرقة (الواقفة) بالقاء والقاء وفى نسخة
 الواقفة بباء النسبة (و) في الفرقة (الثالثة) في هذه الاصول (متعلق بالواقفة
 والثالثة على التنازع او التجاذب والمراد بالواقفة قوم توقفوا في اتباع البدعة او السنة
 لجهلهم او لعارض الادلة عليهم فلم يقولوا القرآن مخلوق وغير مخلوق وكذا الثالثة
 فرقة شكوا في ذلك وقال بعض الشراح ليس المراد بهم كل من توقف او شك بل هم
 طائفة من الامامية اهم اعتقادات فاسدة وتوقفوا في كثير من احكام الدين واخرجوها
 عن اصوله واقرالهم في الامامة وانها لا اولاد على وقالوا بالرجعة بعد الموت في الدنيا
 وغية الامام في جبل رضوى ويجوز ارادة كل من شك ولم يتبع الحق ولم ينظر
 في اصول اهل السنة عندنا منه والحادا) (ومن روى) بناء المجهول (عنه معنى القول
 الآخر) الخالف لهذا القول (بترك تكفيرهم) اى تكفير اهل البدع والاهواء من الفرق
 المذكورة (على) بن ابى طالب (و) عبدالله (ابن عمر) بن الخطاب (والحسن
 البصرى وهو) اى القول بترك تكفيرهم (راى جماعة من الفقهاء) كالشافى لقوله
 رضى الله تعالى عنه لا اكفر احدا من اهل القبلة الا الخطايب كما حكاه النووى
 في الروضة (النظار) جمع ناظر ككفار جمع كافر اى اصحاب النظر والمعرفة بالادلة
 والقادرين على المناظرة (والتكلمين) من علماء اصول الدين (واحتجوا) اى استدلوا
 على عدم التكفير (بتوريت الصحابة والتابعين) اى بحكمهم بتوريت (ورثة اهل
 حروراء) من آبائهم واقاربهم وحروراء بفتح الحاء المهملة وراء مهملة مضمومة قبل
 واو واخرى مهملة بعدها الف ممدودة وهمزة ويجوز قصره علم قرية على ميلين
 من الكوفة اجتمع فيها الخوارج الذين اجتمعوا على حرب على رضى الله تعالى عنه
 ونماقدوا على آرائهم الفاسدة وعلى قتاله فنسبوا لمجملهم وآراؤهم واعتقاداتهم
 مفصلة في المبسوطات (و) ورثوا (من عرف بالقدر) وكان من القدرية ورثته
 (ومن مات منهم) اى من الخوارج والقدرية (ودفعهم في مقابر المسلمين) لعدم كفرهم
 (وجرى) مصدر مجرور مضاف لقوله (احكام الاسلام عليهم) بصيانة دماءهم واموالهم
 وغير ذلك (قال اسمعيل القاضي) هو اسمعيل بن اسحق الحافظ كما تقدم في ترجمته
 (وانما قال مالك في القدرية وسائر اهل البدع) جواب عن مخالفة قول مالك لمذهب
 هؤلاء مع قوته وذهب السلف اليه من الصحابة والتابعين وعلماء الدين واهل الاصول
 فقول مالك انهم (يستتابون) اى تطلب منهم التوبة (فان تابوا) قبلت توبتهم
 (والا) اى ان لم يتوبوا (قتلوا) لحكمه بقتلهم ليس لكفرهم بل (لانه) اى اعتقادهم
 الباطل (من الفساد في الارض) هو مما يجب دفعه فان لم يندفع الا بالمقاتلة والقتل

قتلوا لما يلزمه من اضلال الناس وافساد عقائدهم (كقائمه) ملك (في المحارب) من البغاة
الحارحين على السلطان وعقائدهم غير باطله (ن رأى الامام قتله) مصلحة تدفع فساد
(وان لم يقتل) ذلك المحارب احدا (قتله) وليس قتله لكفره بل لدفع فساد (وفساد
المحارب انما هو في الاموال) التي احذها او ينفقها (ومصلح الدنيا) التي يعود نفعها
يستلبه على البلاد واحملها لقوله تعالى (اتما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون
في الارض فساد) الآية فالساعي بالفساد يستحق القتل فليس كل قتل للكفر فذهب مالك
يخالف قول غيره في قتل اهل البدع لانه يوافقهم في عدم تكفيرهم وفي شرح المواظف
اعلم ان عدم تكفير اهل القبلة موافق لكلام الاشعري والفقهاء لكن اذا قشنا عقائدهم
وجدنا فيها ما يوجب الكفر قطعا مما يصدق في الالوهية او التوبة انتهى قيل فلي هذا
لا يأتى اطلاق القول بالتكفير وعدمه وفيه بحث وما قيل من ان مقاله القاضي غير مستقيم
لانه ان قيد بالكفر في حكمه كفر والا فلا حاجه للاطلاق مع انه يقتضي استحقاق كل
من ظهر فساد لقتل كلام لاوجه به من له ادنى تأمل وقول المصنف رحمه الله تعالى
(وان كان) افساد السعي بالفساد (قد يدخل ايضا) في كفاية الدنيا معناه انه قد يؤول
فساده لا دخول (في امر الدين) اي قد يؤل فساد الدنيا الى الافساد في الدين فليد منه
مالك بساء على تواءمه في الدررمة وسدها وبين ذلك بقوله (من سبيل اخي والجهاد)
اي فساد به سبيل صحيح واجهاد بما يمنعه فانها اجازة لانه لا يرى فسادا للدين
(وفساد اهل البدع معصمه) اي لا ذر وحوادث راجع وعائد (على الدين) لعقائدهم
الفاصلة التي يفتنون بها الناس (وقد يدخل في امور الدين) خالفاً عكس حال المحارب
الذي معظم فساد في الدنيا وقد يدخل في امور الدين فيعلم جواز قتله بالتسريق الاولى
وبين دخوله في الدنيا بقوله (بما يلقون) يضم اوله مضارع التي بمعنى رمى وطرح
وهو كناية عن ظهوره (من المسلمين من العداوة) الدينية التي تسرى لنديتهم بالمقاتلة
والمحاربة وهب الاموال وتخريب الدار (والله الموفق للصواب) من اتباع اخي
وترك الباطل وكسر شوكة وهذا بناء على عدم تكفير الخوارج وفيه خلاف مشهور
سيأتي بيانه والبعاء امره مفصل في كتب الفقه والله اعلم من فصل . ذبل به ما قبله
(في تحقيق القول في اكنار اسوأل) من اخبار البدع والاهواء الذين اولوا
عقائدهم الباطلة بما جملنا تصححه واولوا بعض التصوص المشكى - مرها (وسد رنة)
في الفصل ابدى قبل هذا (مداهب السام) من الصيحة والبايعين ومن تبعهم
من المتقدمين (في اكله اخبار السدع والاهواء) من افرق اخصاله
(المأولين) لمقالاتهم الباطلة حتى لا يفرأوا (من قول لا يؤديه) اسم انجيه وفتح
الهمزة وتشديد الدال المهمة اي يوصل ويقتضي (مما) مصدر مسمى اي سره
وسوق الكلام وساء ما كان عامه بحاجة ما ذكر منه (لي) معنى - مؤده

اى يؤدى اليه كقول المعتزلة انه لا فعل القيسح ولا يريد انه يؤدى الى ما لا يليق
 من عدم القدرة ونحوه وهم يؤولونه بانهم يحكيه وخلق القدرة ويقولون فعل القيسح
 قيسح والكلام عليه مفصل فى كتب الاصول (وهو) اى القاتل (اذا وقف عليه)
 اى على ما يؤدى اليه كلامه (لا يقول) اى لا يستقد اعتقادا جازما (بما يؤدبه قوله اليه)
 من الكفر ومقدماته وقوله وقف عليه كناية عن الاطلاع عليه والتم به وليس تعديه
 بلى لهذا كما قيل فانه يتمدى بها كيقول وقف على الارض (و) بناء (على اختلافهم)
 اى السامع (اختلف الفقهاء والمتكلمون فى ذلك) اى فى تكفيرهم وعدمه ببناء
 على مسئلة اصولية وهى ان لازم المذهب هل هو مذهب ام لا (فتنهم) اى الفقهاء
 والمتكلمين (من سوب) بتشديد الواو اى عده صوابا صحيحا والتصويب ضد التحضه
 (التكفير) اى القول بكفرهم (الذى قال به الجمهور من السلف) اى اكثرهم نظرا
 لما يؤدى اليه صونا لحظا للقدس وحماية لجانب الربوبية والتكفير والتكفار بمعنى ومن قال
 الاول انما هو من الكفارة فقد اخطأ كما فى المغرب وغيره من كتب اللغة (ومنهم من اباه)
 اى منع تكفيرهم بمثله (ولم يراخراجهم) اى اخراج هؤلاء القائلين بما ذكر (من سواد
 المسلمين) وفى نسخ المؤمنين صونا لاهل اقبلة الاحاديث الواردة فى النهى عنه كالحديث
 الا ترى قريبا (امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوها عصموا منى دماءهم
 واما واهم) ونحوه من الاحاديث الصحيحة والسوادها بمعنى الجماعة قال فى الاساس سواد المدينة
 ماحولها والسواد الاعظم جماعة المسلمين ويقال كثرت سواد القوم بسوادى اى جماعتهم
 بشخصى وقلب لما غلب سواد الحسين على ارض مصر فى الدولة الابراهيمية النمرودية
 سواد وجوه الملك سود عبيده * بتسويده دون البرية سودها
 فقد غلط الدهر الذى بفضل * فظى سواد المسلمين عبيدها
 وورد سواد الناس بمعنى عامتهم وليس مراد هنا وان حار على هذا (وهو قول اكثر
 الفقهاء والمتكلمين) وقد علمت انه بناء على الظاهر والاكثر وليس على الطلاقة وذلك لانه
 يتعاقب بذلك من مسائل الكلام من وجه ومسائل الفقه من وجه (وقالوا هم) اى اهل
 البدع (فساق) كفار جمع فاسق (عصاة) لارتكابهم كباثر من فساد العقائد
 والاعمال (ضلال) بضم الضاد المعجمة وتشديد اللام جمع ضال (ونوارتهم)
 مضارع يتنرون العظيمة او الجماعة (من المسلمين) اقاربهم اى تحكم بارت المسلمين لهم
 ومنهم (وتكلمهم باحكامهم) فيما لهم وعليهم لعدم تكفيرهم (ولهذا) القول
 (قال سحنون لا اعادة) للصلاة (على من صلى خائفا) صحة الاقضاء بهم وصحة
 صلواتهم وفى بعض النسخ (فى وقت) واحد (ولا فى اكثر) اى اوقات وذكره
 دغما توم ايه قد تسقط الاعادة فى الاوقات الكثيرة دون غيرها للمشقة فيها (قال)

سخنون (وهو) اى هذا القول او عدم اعادة الصلوة (قول جميع اصحاب مالك
كلهم) وفي نسخة (منهم المغيرة وابن كنانة واشهب) وقد تقدمت راجعهم (قال)
سخنون (لانه) اى المتبوع (مسلم وذنبه) الذى ارتكبه من بدعت (لم يخرج
من الاسلام) لتصديقه بالله ورسوله والتزام احكام الدين فى ظاهر حاله (واضطرب)
اى تردد وشك (آخرون فى ذلك) الحكم من تكفيرهم وعدمه (ووقفوا) عن احد
الطرفين فلم يحكموا باسلامهم ولا بعدمه (عن القول بالتكفير وضده) وهو الاسلام
وقول رابع وهو التفصيل كما تقدم (واحتلف قول مالك فى ذلك) فله قول بتكفيرهم
وقول بخلافه فلذا اضطرب بعضهم وتوقف آخرون فيهم وفى نسخة واحلاف
قولى مالك (وتوقفه عن اعادة الصلوة حلقهم منه) اى من هذا القبيل الذى
احتلف فيه قوله فارة قال بعيد ونارة قال لا بعيد (والى نحو من هذا) اوقفه المقول
عن مالك (ذهب القاضي ابو بكر) الباقلانى من أئمة اهل الاصول (امام اهل
التحقيق والحق) ومقتداهم فى الاصول وامرؤع ولا يلزم من توقفهم انابت منزلة
بين المزلتين كالمعتزلة كما توهم وقيل انه اشكل لتعطيل كثير من الاحكام من امرهم
فى الآخرة الى الله وقد قيل من قال لا ادرى فقد افقى ولم توقف المحدثون
فى مسائل من امور الدين لم تصرهم ولا غيرهم وانقضى ابو بكر الباقلانى اشتهر انه
شافى وقيل انه مالكي ومحججه بعضهم وسيصفه ح به المصنف رحمه الله تعالى فهو
الاصح (وقال) القاضي ابو بكر المذكور (اه) اى هذه المسئلة (من المسائل
الموصات) اى الصعبة المشككة لقوة الآراء المتعارضة فيها وهو نعم وسكون
العين المهمة وكسر الواو المحففة وصاد مهملة وصلها بعضهم فخرج المعنى وتشد
الواو وهو من قولهم اعتصم اذا البوى والعوض ما يفهم من الشعر :
ويصعب استجراحه (اذا هموم) ممن اركب الدعة (لم يصبر حوا المذنب) فى
نما قالوه (وانما قالوا ما يؤدى اليه) اى ما يلزمه الكفر وصن بعضهم ان القوم هم عماد
السلف والمراد ائمتهم لم يطأقوا عليهم اسم الكفر وما بعد يأنه (واضطرب قلبه)
اى قول القاضي (فى المسئلة) فهو محام (على نحو صغرنا قول امه ما من
اس) وهذا صريح فى انه مالكي المذهب وبه صرح الرافى فى سقائه فقال ابو بكر
محمد بن الطيب المعروف بان الباقلانى الاصولى الاشعربى المالكي محمد الدين
على رأس المائة الرامة على اصحح اسى لانه تحتل ان يراد به ابو بكر العرى
المالكي الا ان فى الصارة ما يأنه طاهرا فتدر بدر (حى قال) القمصى او
(فى بعض كلامه اهم على رأى من كفرهم بالتأويل) فى اقواله (لا دخل ما شئهم)
اى تزويجهم المسامات (ولا اكل دسمهم) لا شر كين (ولا اعملوه على مذهبهم)

لأنهم كفرة عنده (ويختلف في مواريثهم على الخلاف) المتقدم (في ميراث المرتد
وقال) القاضي (أيضاً أتما يورث) بالتشديد والتخفيف (ميتهم) أي نمطي
ميراث من مات منهم (ورثتهم من المسلمين) تقديماً على بيت المال لعلاقة الاسلام
السابقة (ولانورثهم) أي لانعطيلهم ميراث من مات من اقاربهم (من المسلمين)
لاقطاع علاقة الارث بينهم عند استحقاق الارث (واكثر ميلة) أي القاضي (الى ترك
التكفير) لاهل البدع (بالمال) أي بما يؤول اليه كلامهم لان لازم المذهب ليس
بمذهب عندهم (وكذلك) أي مثل ما اضطرب قول القاضي (اضطرب فيه قول شيخه
أبي الحسن الاشعري) وهو شيخه في الاسول وقدرته وهو لم يره وانما روى عنه
بواسطة كذا قيل (واكثر قوله) أي ما نقل عنه (ترك التكفير) لهم (وان الكفر)
انما يلزم (خصلة) أي صفة (واحدة وهو) ذكره نظراً لمعنى الوصف (الجهل
بوجود الباري) قدس تعالى لقوله في الحديث حتى يقولوا لا اله الا الله كما تقدم
بان لا يعرف الله ولا يقربه ولا يوحدايته (وقال) الاشعري او القاضي (مرة من اعتقد
ان الله تعالى جسم) كالجمجمة والنصارى (او المسيح) بالرفع أي قال ان الله هو المسيح
عنه او حل فيه (او) قال ان الله (بعض من يلقاه في الطريق فليس يعارف به) أي جاهل
بالله لا يعرفه لقوله لمن ليس بالله هو الله وهو اعظم جهل به (وهو) بسبب ما قاله (كافر)
لان كل من لم يعرف الله كافر كما قدمه (ولمثل هذا) القول الذي قاله الاشعري (ذهب
ابو المعالي) عبد الملك بن يوسف امام الحرمين كما تقدم (في اجوبته لابي محمد عبد
الحق) لما سأل عنه قال الحافظ الحلبي ليس هو الحافظ عبد الحق الاشيلي صاحب كتاب
الاحكام وغيره لانه من اهل المائة الخامسة وامام الحرمين من اهل الرابعة فليس من
اهل عصره وفي بعض النسخ ذهب ابو الوليد سليمان في اجوبته لابي محمد عبد الحق وهو
لا يصح ايضاً لاختلاف عصرهما وقال التلمساني هو عبد الحق بن محمد بن هارون السهمي
توفي سنة ست وتسعين واربع مائة ومن العجب ما قيل ان عبد الحق هذا هو الاشيلي
والسهمي واللاه في قوله لاني محمد ليست متعلقة باجوبته فانه هو السائل بل المراد
في اجوبته الكاتبة لاني محمد أي الذي جمعها وصنعها كما يقال اجوبة مالك لابن
سحون والحار واجرور ليس انقوا وهو اسم لا معنى له ولا يخطر ببال (وكان)
ابو محمد بن عبد الحق (سأله عن المسئلة) اذ كوره في اهل البدع (فاعتذر له) عن ترك
الاجواب له (من الغلط فيها) أي في هذه المسئلة (يصعب) ويشكل على من خاف
ان يقول في السر ما ليس منه (لان ادخال كافر في الله) أي ملة الاسلام وهو
ليس من اهله ككفره (او = ارجع مسلم منها) أي من ملة الاسلام امر مشكل (عظيم

في الدين) لما فيه من خطر الجائنين فلذا لم يحجبه في هذه المسئلة لخوفه من الله تعالى
واعلم ان الاشعرية قالوا ان المجسمة منهم من قال انه جسم بلا كيف اى ليس جسما
كالاكاسم في المادة وهذا مذهب الخناينة وبه صرح ابن سبعة (٢) وقال معنى قولنا جسم
انه ليس بمرض وهذا هو البلكفة وهؤلاء ليسوا بكفار عندهم بل هم مبتدعون
ومنهم من اتت له المجسمة لوازمها وهؤلاء كفار كما صرح به الرافي في الشرح وقيل
ليسوا بكفار مطلقا والاصح الاول ومن اتى رحلا في الطريق فقال هو الله هم بعض
الجهالة من الخلوية وليس منهم مشايخ الصوفية كابن عربي وابن الفارض
فرضا الله ببركاتهم وصانهم عما سب اليهم فلا يعترى من تصب عنايتهم من ظاهرية
الفقهاء (وقال غيرهما) اى غير الاشعرى وابى المعالى (من المحققين اى يجب)
الموصول مبتدأ خبره (الاحترار) اى الحذر والوقوع (من التكمير) اى اهل القلة
من (اهل التوكل) الذين اولوا مقالاتهم بما يوافق السمع وان لم تقل تأويلهم
(من استباحة دماء المسامين) وفي نسخة بدله المصابين (الموحدين حطر) اى امر
عظيم يخشى منه غضب الله (والخطأ في تولد) قتل (الم كافر اهون) اى اخف
واقبل عند الله (من الخطأ في سفك) اى اراقه (محمجة) بكسر الميم اسم آلة يؤخذ
فيها دم الحمامة المعروفة (من دم مسلم واحد) بحسب الظاهر لم يحكم بكفره وحاله
عند الله وفيه مبالغة لانه كناية عن قلة القتل وتوهم ان نفس اراقه دم محمجة واحدة
الحمامة لا القتل اهون من قتل الم كافر وليس بمرأى (وقد قال صلى الله عليه وسلم)
في حديث صحيح رواه البخارى وغيره امرت ان اقاتل الناس حتى يشهدوا ان لا اله
الا الله وان محمدا رسول الله ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة (فاذا قالوا ها بى) صلى الله
تعالى عليه وسلم (كلمة الشهادة) بوحداية الله وبرسالة رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم
ولم يقل واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة لان من قالها اتزم احكام الاسلام فدل
عليه بالاتزام ولذا ادخله بعضهم فيه ولانه لا يقتال وان حار قله غالبا (عصموا) اى
حفظوا وصاوا (مى دماهم) جمع دم اى لم يقتلوا (واموالهم) عن اخذها منهم
كالى والعيمة (الانقها) اسساء مفرع اى كل سبب الاسباب حتى يقال قتلا
او اخذ مال كقتل او غصب (وحسابهم) عما عملوه في الآخرة (على الله) اى
حسابهم مقصود الى الله تعالى اصباح على اعمالهم وسرائرهم وما في قلوبهم من كبر
وفاق وغيره واما النبي صلى الله تعالى عليه وسلم فلما امر ان يخكم الناس
والله يولى السرائر فعلى يستعمل على الانتخاب لاسها بمعنى الى خلافة لاه مبتدلة
القائمين بوجوب الاسباح على الله او يقول هي على طاهرها على طريق تبريله مبتدلة
الواجب عليه لاه ثابت سقى في عبده وتقديره اولاه وعدمه وهو لا يخفى
المعاد ففسار كواحد معا ولا معنى للانتخاب على الله عند دقيق الامر لا

هذا كما ذكره الجلال الدواني في شرح العقائد المضدية وظاهر الخبر يقتضي ان التامظ
 بكلمتي الشهادة لا يتحقق الايمان بدونه كما ذهب اليه بعض اهل السنة وذهب الاشعري
 وبعض الماتريدية الى انه انما هو لازم لاجراء احكام الشرع عليه في الدنيا وكف القتل
 عنه فمن آمن بقلبه ولم يلفظ بهما فهو مؤمن عندهم بدليل قوله تعالى اولئك كتب في قلوبهم
 الايمان ولما يدخل الايمان في قلوبكم ونحوه والحلاف فيمن لم يأب اللفظ بهما وهو قادر
 لكن المأجز مؤمن اجماعا والقادر الآبي المصير على الترك كافر اجماعا لدلالة ذلك على عدم
 خلوص سريره (العصمة) للدماء والاموال (مقطوع بها مع) الايمان (الشهادة)
 بناته فانه لا اله الا الله وان محمدا رسول الله وهذا عام مخصوص بغير اهل الدمة والمعاهد
 والمستمن بما يتعلق به من الآيات والاحاديث وهل هو ناسخ للعموم او مقيد بخلاف
 المعنى المذكور في اصول الفقه (ولا ترتفع) العصمة اى تزول (ويستأخ حلافها)
 من دمه او مال (الا) دليل (قاطع) يرفع ما قطع به (ولا قاطع) في حق المتدعة
 (من شرع) ورد به في كتاب اوسنة (ولا فيلس) حلى (عليه) اى على القاطع الشرعى
 (واما الحديث الواردة في) هذا (الباب) الدالة على تكفير اهل البدع والاهواء
 الذى تمسك بها من ذهب لتكفيرهم وهو جواب عن سؤال تقديره كيف لا نقول
 بتكفيرهم وانه لم يقم عليه دليل ولا فيلس وقد رووا ما يدل على خلافه فقال انها
 (معرضة) زينة اسم المفعول مشددة الزاء وفي نسخة عرضة اى انها قالة (للتاويل)
 فلا تمارض الادلة القاطعة بخلافه فتشبهها بهدف بوضع لاصابة سهام التاويل فيه استمارة
 مكينة بحيلة وذلك لعدم صراحتها (فاجاء منها) اى من الاحاديث الدالة على كفرهم
 (في التصريح بكفر القدرية) وانهم يحوس هذه الامة كما تقدم (وقوله) صلى الله تعالى
 عليه وسلم (لا سهم لهم) اى للقدرية (في الاسلام) والسهم امان يراد به ما هو من سهام
 الضائم لانه انما هو للمسلمين او بمعنى الصيب والمعنى لا اسلام لهم كقول ابن العارض
 على نفسه فاييك من ضاع عمره * وايس له منها نصيب ولا سهم
 (وتسميته) الضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم (الرافضة بالمشرك) اى اطلاقه
 عليهم اهم مشركون قيل وهذا لا تعرف رواه وسيأتى رده قريبا (واطلاق الامة)
 اى المفرد والبدع من رحمة الله (عليهم) اى على الرافضة بقوله انهم مأمونون
 واما ما من الكافر (وكذلك) ما ورد (في) حق (الحوارج) الذين خرجوا
 على على رضى الله عنه (وغيرهم من اهل الاهواء) اى الآراء الفاسدة كالشيعة
 (وقد يخرج بها) اى هذه الاحاديث (من يقول بالتكفير) لهؤلاء بناء على ظاهرها
 (وقد ينجب) عنها (الآخر) الداهب لعدم تكفيرهم فلما قال انها قالة للتاويل
 (بانه) معاق نجب والضمير لاشل (قد ورد) عنهم ورودا شائما معارفا بما

يهم لا ينكره الا حقل بل قد ورد (في الاحاديث مثل هذه الالفاظ) المذكور فيها
الكفر والعمى (في حق) (غير الكفرة) من عصاة المسلمين مع القطع بعدم
كفرهم اجماعا (على طريق العاط) اي المائة والتشديد في الحر تحويقالهم
فهو محار او كاية فانهم مسحقون لعذاب الكفرة ومتصمون بصفات تليق
بالكفرة ومثله كثير في الآيات والاحاديث (وكفر دون كفر) اي اهلون منه (واشك
دون اشراك) احب منه واهون اهلوت مراتبه ونص الشراهلون من نص
وظلم دون ظلم كما في الاثر يعني انه صلى الله تعالى عليه وسلم كما سعى الطاعات اعما
سعى بعض المعاصي كعصا وشركا وحى الله الكفر في القرآن طلعا كقوله ولم يلبسوا
ايمانهم بظلم وقال ان الشراك لعظم اعظم وحلص المؤمنين يرون التوحيد اي
لا يرى في الوجود غير الله ولا يرى لغير الله شيئا من الامر وسدون غير هذا شركا
حقيا بل طاهرا كما قال اس عطاء الله كاك سرله حتى وكما هل نص مهتا عيد
عبدى شهودى وعبدى ات يا عيسى * والعيد عمدى دواء المحو عن عيسى
انبات غيرك شرك في عقبتنا * ترك السوى ديننا ما قره العين
وصاحب البرقان يرى الدنيا كاهما صرا وهذا مقام شه دوكشف يعرفه من داي حلوه
الايمان ومكره مريض القلب الذى يتوهم العسل مرالعدم حجة دومة الاله اررقا
من الشوق للقاءك ما خلوه الصبر على مر لائك واعلم ان السهى روى في الدلائل
عن على رضى الله عنه وكره الله وحبه عنه صلى الله تعالى عليه وسلم انه يكون في امتى قوم
في آخر الزمان يسمون الرافضة يرفضون الاسلام ورواه من صرق عدة وقوله في امتى
فه ايمان للتوويل واه حمل على اهم في عدادهم ويهم او المراد بالامة امة الدعوة
واما الاحداث في الخواص فصحة في مسلم وعمره ومجرة له صلى الله تعالى عليه وسلم
لا حاره مات وسأى في كلام المصنف الاشارة لها وسد كره هاهن قل حات
الرافضة لا يعلم من واه مقدمه (ورد مثله) اي مثل احديث او ارد في كية الرافضة
غيرهم من اهل الف (في ارياء) راء حلا و... حات تمدود وهو من الله ده
وخوها لاهل الداس هدا... حات احلى والاحداث في الر مشه رة وكذا
اصلاق الشراك عايه... يقال له اسرك احى هواسب قوله السابق شرك دونه
في اشرح الجديد ان الرابا بعض بناء موحدة ويكتب نام وه او ويه وهو فصل
احداث حاسين على الآخر بلعيار الله عن كلى وورن وخوه والكلام فيه معروف
عن عن البيان وهو اشارة ما في حدثه ثم من رسول الله صلى الله تعالى عا... ثم
آل الرابا وموكاه وكاتبه وشاعده وفي... راء... حجة... بون... اشارة
لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم لا يرى الربا حين ينى وهو مة من... -

السراج والنكل صحيح (وعقوب أولاد بن) الاب والام وان عليا وهو من الكاثر ايضا
والعقوب من عقبه بمعنى قطع وشق وهو صل كل ما يوديها ويسومها ويترك صلتهما
وضده البر وقد حمله الله تعالى بالبع ليط في قوله (ولا تفل لهما اف ولا تنهرهما وقل
لهما قولا كريما) وما احسن قول السراج الوراق في بولده له

حي اقتدى بالكتاب العزيز * فردت سرورا وزاد ابتهاحا
وما قال لي اف في عمره * لكوفي اما ولكوفي سراجا

وفي العقوب احاديث كثيرة تدل على مقاله المصنف (والروح) اى وبخالفة المرأة زوجها
وفي الحديث من بات زوجا حطاعا عليها لم ترح رائحة الحنة وهدام صفة الكفار وفي بعض
النسخ والرواى ثمادة الرواى الكتب سعى به ليله عن الحق ومنه تراود عن كهمهم
(وعبر مصية) واحدة اى حاء في حق معاص كثيرة وصفها في الحديث بانها كفر وشرك
مع علم كل احد بان فاعلاها لا كفر فدل هذا على ان المراد تعاطى حرره لانه كفر حقيقة
ثم ورد من تكبير المدعة واهل الاهواء مثله (واداك) اى ماورد في حقهم من الكفر

(تدعوا الامر) اى توبه على طاهره وكونه ماله في حرمة وهادم (فلا يقطع على
احدهم) اى احدا من الكفر وعده (الادلل قاطع) الدعوة اى حارج احدهم الاسلام
وادخله في الكفر كهدم وعدى يقطع على لصيبه معنى قول ويستمد لانه يمدى بالباء
بق قطع به اذا حرره (وقوله صلى الله عليه وسلم في الحوارح هم من شر البرية) اى الخلق
من ربهم اى خلق صفحت وشر افعل تفصيل شعب اسر كما سمع نادرا و به قرى في قراءة
شادة لاي فلاة وكذا حير والحوارح جمع حارج او حارجى كما مر (وهذه) الصفة

هى سر البرية (صفة الكفار) وصفهم الله بها في اقرآن في قوله (ان الذين كفروا
من اهل الكتاب والمشركن) الى قوله (واثل هم من البرية) فوصفهم بصفتهم يقتضى
لهم ان لم يقل المراد دوام هذه الصفة انها لا تلبى بمسلم وهذه العادة في حديث
في اصحاحه وغيرها ورواه احدث عن عائشة رضي الله عنها عن ابي قلهم حارمى
وفي مسلم هم احسن احلى وسوءه (وقال) صلى الله عليه وسلم في الحوارح في الحديث
(سويل) سح امام بلاء موحدة ومثابة محبة ولان وهم الجماعة والقالية جماعة لان
واحد وصفتهم صفة بمثابة فوقية (تحت ادم السماء) الاديم الخلد والطلع منه وهو
نبت لها خلد محدود اى تحت السماء وهو سعار للارض ايضا وفي الاساس
اسم اسماء ما تحتها ومن العجب ما قبل ان مشكل لان اديم السماء الارض قال الجوهرى
سعى وجه الارض اديما فظاهره انه يحب الارض وما آفة الاحار الارواها (طوى)
من واهم اوقاهه) اى صوب لم ولوه لانه شهد وهى كلمة مدح وقد يقصد بها التبشير
سنة واستعادة لهما اسم الخا او شجرة فيها ويقال طوى له في طوباه وهى

من الطيب وفي الحديث طوبى لاهل الشام لان الملائكة باسطة اجنحتها عليها وفي الحديث
 بدا الاسلام غربيا وسيعود غربيا كما بدا وطوبى للغرباء وقد قتلهم على كرم الله وجهه
 يوم النهروان (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم) في حديث رواه الشيخان عن ابي سعيد
 الخدرى (فاذا وجدتموهم فاقتلوهم قتل عاد) وفي رواية محمود وهم كفرة كما في القرآن
 (فظاهر هذا) الحديث (الكفر) اى كفر الخوارج ولذا ذهب اليه اكثر العلماء
 كالطبري والسبكي (لا سيما) اى انه يدل على الكفر دلالة واضحة (مع تشبيههم بعاد)
 اشارة الى ان في الكلام معنى التشبيه اذ المعنى اقتلوهم قلا كقتل عاد والمراد تشبيههم بهم
 في افاتهم واسيئاتهم بحيث لا يبقى لهم اثر ومن هذا الوجه دل على المصلحة فلا يرد عليه
 ما قيل ان عاد اهلكوا بربح صرصر لا بسيف ومحوه في امثلية اشكال فانه ناس من قومه
 التبر (فيحتاج به) اى بالحديث او بالتشبيه (من يرى تكفيرهم) لامرء صلى الله عليه
 وسلم يقتلهم وتشبيههم بالكفرة (فيقول له الآخر) اى لا يرى تكفيرهم بحاله
 (اعا ذلك) المذكور في الحديث (من قاتلهم لرحمهم على المسلمين وبسهم عليهم)
 اى جورهم وتكديهم على المسلمين كاحدة ومن في قوله من قاتلهم قيل انها تعليبه اى من
 اجل قتلهم لاسم قتلوا المسلمين لما خرجوا على ما في القصة المشهورة ويمسح (بالله)
 وفي نسخة ودليله الذى اسدله (من الحديث نفسه) من غير حاجة لدليل آخر كقوله
 صلى الله تعالى عليه وسلم فيه (يقتول اهل الاسلام) فانه يدل على انهم انما قتلوا قتلهم
 لا لكفرهم كما قال (قتلهم) اى الخوارج (هم واحد) وقباس دفعا اشرفهم (لا كفر)
 كافتهم القاتل به ثم استشعر سؤا اياه حينئذ تشبههم بعاد فقال (وذكر) في نسخة وقتل
 (ماد تشبيه للقتل وحله) اى القتل (لانه متول) بخصوصه من الخوارج وقوة عادته
 ونحوه بقوله (وليس كل من حكم قتله) شرعا (حكم بكفره) كائنا ما تارك الصلوة
 عند الشافعي وقطاع الطريق وقتل على كرم الله وجهه للخوارج ذهب كثير الى انه لا يهمل
 بغاه كما ذهب بعضهم الى انه لكفرهم (وبعاصره بقول حنبل) ابن الوابد رضى الله
 تعالى عنه والممارسة اقامة دليل يدل على خلاف ما قاله وبين ارجحيته على ما قاله
 (في الحديث) الذى رواه الشيخان عن ابي سعيد الخدرى رضى الله تعالى عنه في حق
 رجل اخبر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بأنه سيصدر عنه سئ من امر الخوارج
 (دعى) اى اتركى وهو كناية على الاذن له فيما ذكر (اضرب عنه) اى اقله
 وهو مجزوم في جواب الامر (بارسول الله فقال) رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم
 (لعله يصلى) فجعل الصلوة واطهار شعائر الاسلام مائة من الكعبير واقل اسباه
 ولعل للعليل اول الترتي وهو في كلام الله ورسوله للتحقق ووقع في رواية ان القاتل
 في هذه القصة عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه وجمع بينهما بان اقول وقع منهما
 والرجل الذى اراد قتله ذو الحوضرة (من احبوا) اى القاتلون كفروهم (بقوله)

صلى الله تعالى عليه وسلم في الحديث الذي رواه البخاري في حق الخوارج وقوله فيه
 انه (يقرؤ القرآن لا يجاوز حناجرهم) اى لا يمتدأها ويذهب منها جمع خنجره
 وهى رأس الخلق الخارج منه الكلام وهى الحلقوم ويجرى النفس وطرف المرى بما يله
 والمراد به لا يصل قلوبهم لعدم العمل والعلم بما فيه من الايمان واليقاد ويضروه رواية
 مسلم لا يجاوز ايمانهم خلاصتهم فهم مؤمنون باللسان دون القلب ولهذا عقبه بقوله
 (ه حبان الايمان لم يدخل قلوبهم وكذلك قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم (يقرؤون)
 اى يخرجون (من الدين) فمروق الخروج بسرعة مروقاً مثل (مروق السهم
 من الرمية) قيل هى قبلة بمنى مفعولة اى ما يرمى من صيد ونحوه كذا فسرهم هناكهم
 واحده ان المراد به القوس او الوتر وما يرمى به لقوله بعده (ثم لا يعودون اليه)
 اى اى الدين (حتى يعود السهم الى فوقه) يضم الماء وواو ساكنة وقاف وهو موضع
 اسهم من او تر فان اظهر انه شبه خروجهم من قوس رامية الى لا يمكن
 رجوعه حين يرميه اليه وهكذا هو فى امثال الناس يقولون لما لا يعود سهم رى ويؤيده
 نايته الا ان لم اره الا ان يقال السهم الذى يخرج مما رى به لا يعود لقوسه ايضا
 فهو اجمع فى معنى المراد وهذا هو المراد كما سأتى والحديث كما فى البخارى انه صلى الله
 تعالى عليه وسلم قد يخرج نس من قبل المشرق يقرؤ القرآن لا يجاوز تراقيهم يقرؤون
 من الدين يخرج السهم من الرمية ثم لا يعودون اليه حتى يعود السهم الى الرمية الى آخره
 وفيه اى سبأهم اثم يماقون رؤسهم لان حاق شعر الرأس فى عهده صلى الله تعالى عليه
 وسيد انما فاقوا فمطلونه اسات او حاحة اما الآن فصار عادة لا تكره وهذا من معجزاته
 صلى الله تعالى عليه وسلم بما فيه من الاحار عن المنقيات (و) كذلك يحتجون (قوله)
 صلى الله تعالى عليه وسلم فى حديث رواه الشيخان وفى نسخة وكذلك قوله (سبق) اى
 السهم ثم روجه سرهما (المرب والدم) قال الراغب المرب ما فى الكرش ويقال فرث
 كبده اى متها واقرب فلان اخذاه اوقعهم فى بليسة جارية مجرى المرب انتهى يعنى انه
 لا تفاق اثم بالاسلام اثناء لسرعة خروجهم منه كما ان السم الباقد من حيوان رى به
 يخرج على ما فى باسه من المرب والدم فانه يخرج بعده (وهذا) المذكور فى الحديث
 (يدل على انه) اى الخارجى (لم يبق من الاسلام شئ) كالسهم السريع يعود وقوله
 (احبه) جواب قوله فان احتجوا الى آخره اى فان عارضوهم به احبهم (الآخرون)
 متناول بعد كفرهم (اى معنى) قوله فى الحديث (لا يجاوز حناجرهم) الدين
 تمسكوا به اثم (لا يهيمون معايبه بلوهم) فلا يمثلون او امره ونواهييه فهم عصاة
 لا كسار (ولا يشترط صدورهم) كغيرهم من المتقين (ولا تعمل به حوارهم) اى
 اعتدوا الصاهرة فهم لا يبرون القرآن وان اطوا على تلاوته وحسنوا به اصواتهم
 و... فى ع... (ر...) موصوف على احابه (قوله) صلى الله تعالى عليه وسلم

(وَيَجَارَى) اى يتردد السهم في موضعه من الوتر (في القوم) بضمة السابق (فهذا) التشبيه (يقضى التشكك في حاله) وانه لا يحكم بكفره وفيه كلام في شرح البخارى (وان احتجوا) اى المكفرون (بقول ابى سعيد الخدرى) رضى الله تعالى عنه (في هذا الحديث) ومقوله قوله (سمعت رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يقول يخرج) اى يظهر (في هذه الامة) فجعلهم فيها لانهم (ولم يقل) يخرج (من هذه الامة) فانه يقتضى انهم منهم لا مفارقهم بخلافه دينهم ورجحوا هذه الرواية بقوله (وتحرير ابى سعيد) اى تهذيبه وتفيحه (الرواية واقصاته اللفظ) بقوله في دون من وهو يدل على دقة نظره رضى الله تعالى عنه وهذا بحسب الظاهر اذ يجوز ارجاع كل منهما الى الآخر لان حروف الجر يقوم بعضها مقام بعض والامة تمتثل امه الدعوة والاجابة كما مر وشار الى الجواب بقوله (اجابهم الآخرون) الذين لا يرون تكفيرهم (بان العبارة) اى التفسير (بى لا تقتضى) وتستلزم (تصريحاً بكونهم من غير الامة) لان بعضهم فيهم وان كان خلاف الظاهر لتخصيص الامة وتأويلها (بخلاف لفظة من التى هى للبعض) المصرحة (وبكونهم من الامة) ولا ينحى مانه (مع انه قد روى عن ابى ذر وعلى وان امامة وغيرهم) ممن رواه (في هذا الحديث يخرج من امتى وسيكون من امتى) باعظ من وهو صريح في انهم منهم وان الروايتين متوافقتين معنى (وحروف المعانى) حروف الجر لا المباني (مشركة) اى لها معان متعددة وضعت لها ويجوز نيابة بعضها عن بعض بصحة محو واذا كان كذلك (فلانويل) اى لا اعتماد (على اخراجهم من الامة) بتكفيرهم (فى) اى بسبب قوله (ولا على ادخالهم فيها) لاجل تفسيره (بمن) لاحتمال غيره (اكن) بالتشديد (ابا سعيد) الخدرى رضى الله تعالى عنه في روايته هذه (اجاد مائى)

اى جودة عطية (في التنبه الذى نبه عليه) تانيه بى الدالة على اخراجهم وهذه العبارة معروفة في المبالغة كانه يقدر على الخودة في كل ما يريد وما صدرية او موصولة (وهذا) اى تحرير العبارة وجودتها رعاية للمعاني المرادة (تبايدل على سعة فقه الصحابة) رضى الله تعالى عنهم اجمعين اى شدة فهمهم بفاسد الكلام ودفع نظرهم (وتحقيقهم المعانى) بما يلبسها من حسن لباس (واستباطها) اى اسحراجها (من اللفظ) الدالة عليها وضما (وتحريرهم لها) تهذيبها (وتوقيهم) اى احترازهم واجتنابهم (في الرواية) عما لا يابق وروايه من روى كلاهما في الصحيحين (هذه المذاهب المعروفة) في هذه المسئلة (لاهل السنة و) اماما (لتفسير من افرق) كالمعتزلة والشيعة فورد عنهما (فيها مقالات) اى اقوال (مضربة) متعارضة غير محردة (سحيفة) اى ركيكة صعبة لا يعول عليها و (امرهما) اى

اقرب اقوال غير اهل السنة (قول جهنم) بن صفوان من المعتزلة (ومحمد بن شيبه)
هو من المعتزلة ايضا وقيل مرجئ قدرى (ان الكفر بالله) معناه (الجهل به) بان لا يعلم الله
وجوده وسيأتي بسط هذا مع رده عن القاضي ابى بكر الباقلاني (ولا يكفر احد
بغير ذلك) اى بغير الجهل بالله وهذا قول غير صحيح ان حمل على ظاهره لانه يقتضى
ان من عرف الله ووحدته وانكر نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وانكر شريعته وكتابه
انزل عليه لا يكفر فان اراد الجهل بالله وما يستلزمه لم يكن مخالفا لغيره وكان مراد
المتأول انه يلزمه تكفير سائر الفرق المضالة فان لم يرد هذا فلا وجاله (وقال ابو الهذيل)
ابن حمد بن الملاى شيخ المعتزلة اخذ عن عثمان بن خالد الطويل عن واصل بن عطاء
رئيس المعتزلة وهو القائل بقاء مقدورات الله تعالى وان الجنة والنار يضيان لانهما
حدثن وميسر له آخر قديم عنده كان ما ليس له اول قديم ايضا توفي سنة ست وعشرين
ه مائتين وقدر ابى على المائة وهو بصرى (ان كل متأول) بتشديد اللواو المكسورة
اسم فعل ولا وجه لفتحها كما صحح في بعض النسخ لانه يأباه ما بعده (كان تأويله تسبيها لله
بنفسه) بان يثبت له جسما وصورة وجهة ونحو مما هو من صفات الخلق المحدث
فان اراد هذا فهو صحيح لكن الفقهاء اهتم خلاف فيه في تكفيرهم وعدم صحة الصلوة
حدهم كما تقدم وما قيل من ان مراده من قال بتأويل التشبهات من اهل السنة
غير ظاهر من هذه العبارات وان طال فيه بغير طائل (وتجويرا له) تفصيل
من الجور بحجم وراء مهمة ضد العدل واصله الميل عن الاستقامة وضيعه لله اى
سببه الله الى الجور في تأويله وقد قيل مراده ايضا الرد على اهل السنة في قولهم ان الله
يريد الخير والنشر والمعاصي لان ارادة المعاصي وعقاب فاعلمها جور عندهم تعالى
- بجانته عنه ورده والكلام عليه مفصل في محله وعندهم الرضاء والارادة بمعنى
(وكذبها لغيره) اراد قوله تعالى (ومالله يريد ظلما للعباد) وقد نسب للجور
كسبته انما يلزمه تكذيبه في قوله هذا (فهو كافر) بالتشبيه ونسبته للجور
وتكذيب خبره وهذا حتى اريد به باطل قافريته بحسب ظاهره فتأمل (وقال)
ابو الهذيل (كل من اثبت شيئا قديما لا يقال له الله فهو كافر) وهو رد ايضا على اهل السنة
في قولهم تقدم الصفات فرارا من عدمها وقيام الحوادث بذاته وهم يتفنون الصفات
هربا من تعدد المتقدماء وعندنا المنوع تعدد ذوات قدماء لاذات وصفات كايين
في الاسول ويس هذا محمل تفصيله (وقول بعض المتكلمين ان كان) المتأول
(معرى الاصل ونجى عليه) اى علم اصول الدين وفرع عليه تأويله الذى
به نسي مقدم من التشبيه وما بعده (وكان) تأويله (فيا هو من اوصاف الله) التى
لا ترقى به (فهو كافر) لانه قال ماقاله عن علم به (وان لم يكن من هذا الباب)

اى لم يكن مالوله من اوصافه (د) هو (فاسق) غير طائع لله لارتكابه كبيرة باعتماد
 ما ليس بحق (الا ان يكون ممن لم يعرف الاصل) اى الاصول الدينية وانما قال ما قاله
 لجله (فهو محطى غير كافر) اى غير مصيب للحق لذهابه لغير الحق من غير بناء له
 على اصل من اصول الدين وهذا كله من كلام المعتزلة وفسائسهم بما يومهم طاهره
 الخبر وهو شر محض (وذهب عبيد الله) بالصغير (بن الحسن النخعي) منسوب الى
 المعتبر قوم من تميم وقال لهم في غير النسب بلنبر وهو عبيد الله بن الحسن بن الحسين
 بن مالك بن الحنظلة بن عجمان ومالك والحشاش صحابيان وللحنظلة رواية
 دون مالك وعبيد الله فقيه بصرى تولى قضاء الصرة بعد سوار بن عبدالله وكان طالما
 ثقة روى عنه غير واحد واخرج له مسلم توفي سنة ثمان وستين ومائة وكان يرى
 حوار التقليد في العقائد والعقليات وخالف في ذلك العلماء وذهب (الى نصوب
 اقوال المجتهدين) اى القول بانها سواب (في اصول الدين) مما يتعلق بالاعتقاد
 كالاتجاه في المروء (فيما كان عرضة) اى قابلا (للتأويل) وفي الاساس فرس
 عرضة للسباق اى قوية عليه معلقة له انتهى كانه لقاطبته بمرض له (وفارق)
 اى خف النخعي (في ذلك) القول الذى قاله في تجويزه الاجتهاد في اصول
 الدين وفارق (فرق الامة) من علماء الشرع والسنة والمكاتب فانها امور سمعية لا بد
 فيها من نقل صحيح (اداموا) اى علماء الامة (سواء) اى غير العبري (على ان
 الحق في اصول الدين) والعقائد (في واحد) لا يقبل العدد ابراهيم القسبية
 فليس كالمرءع التي هي محل الاجتهاد وذهب بعضهم الى ان كل مجتهد فيها
 مصيب وفي نسخة في الواحد (والخطي) فيه (الذى لم يصادف الحق الواحد
 (آثم فاسق) اعدوله عن الحق برأيه (واما الخلاف في كبره) اجتهاده المخطي
 فيما ليس محل الاجتهاد واما محله المروء العمية فهو مثاب في اجتهاده سواء قاسا
 المصيب واحد ام لا على ما اشتهر في الاصول اما في اصول الدين فاصيب واحد
 قطعاً فلا وجه للاجتهاد فيها وان بدل وسعه وجهه وذهب الخليل بن احمد
 الى حواجز الاجتهاد فيها وانه اذا اخطى لا يثم لكنه مقيد بالاسلام على الصحيح
 قالوا لان قصدهم تعظيم الله وتزكيتهم ولذا لم يجب المجاهرة عن الاعداد
 الموهمة للتشبيه وهو كاه واه غير سديد (وقد حكى القاضي ابو بكر) بن ائيب
 المالكي (الباقاني مثل قول عبيد الله) النخعي في حوار الاجتهاد في الاصول
 (عن داود الاصبهاني) يقال للباء والهاء اسم ملدة مسهورة وهو فارسي
 معرب وداود هذا هو ابن علي بن حاتم ابوسليمان الاصبهاني البغدادي وثلثا
 صاحب مذهب الداهرية ولد سنة مائتين واوالتين ومائتين وتوفي سنة -

وكان املنا جليلا زاهدا ورافقا قد الشافعي رضي الله تعالى عنه اولاً ثم صار صاحب
مذهب مستقل وكان صدرا رحلة في عصره حتى رجع على بعض المجتهدين
واحتفلوا في انه هل يستد بخلافه اذ لا على اقوال في الاصول ومن اهل اتباعه
ابن حزم (قال وحكي قوم عنهما) اى عن داود والعنبري (انهما قالا ذلك) اى
جواز الاجتهاد في الاصول الدينية (في كل من) اى وجل (علم الله من حاله) وما يظهر
من امره (استفراغ الوسع) يضم فسكون اى بذل قدر جهده وطاقته وهو
في الاصل استمارة بآشيه قريحته يبرئ وما يستخرج بفكره بما يترج منها ثم صار
حقيقة عرفية فيما ذكر (في طلب الحق) لئلا يقصده وان اخطأ في الواقع (من اهل
ملتنا) المسلمين (او من غيرهم) من الكفرة (وقال نحو هذا القول الحافظ) عمرو بن
بحر بن محجب ابو عثمان الكناني الابن البصري العالم المشهور صاحب التصانيف
الحالية وجامع العلوم الغربية وهو معتزلي صاحب مذهب في اصول الدين ومن اهل
نصائفه كتاب التبيان وكتاب الحيوان لقب بالحافظ لحيوط عينه اى لتوها
واصابه في آخر عمره وقد ناهر التسعين فالح وحصر بول ومنه توفى سنة خمس وخمسين
ومائتين بالبردة (ومائة) يضم الثالثة بوزن كناسة وهو ثمانية بن اسرس بن ميس النخيري
كان من كبار المعتزلة ورؤس الصلالة كما قال المذهبي وله نوادر وملح واتصل بالرشيد
والمأمون ومن مذهبه ان المعتزدين من اهل الكتاب وعباد الاصنام لا يدخلون النار
وانهم يصيرون ترابا وان الاطفال كذلك يصيرون وهو احد الاقوال المشرة
في اطفال المشركين (في ان كثيرا من العامة) اى عوام الناس وجهلهم (والساء)
ذكرهم لان اكثرهم ياب عليها الحمل (والبله) يضم فسكون جمع اليه المراد به
من قل فهمه وغاب عنه الحلة وقلة العلم وما في الحديث من ان اكثر اهل الحلة البله
فانرا دهم من غاب عليه سلامة الصدر وحسن الظن بالناس فاعملوا امر دنياهم
واقبلوا على آخرتهم وقريب منه قول انبر قال خير اولادنا الاله القبول ارادانه
مع عقله لشدة حياءه كالبه (ومقلدة الصاوى واليهود) الذين كفروا تقليدا من غير
معرفة دليل وحجة (وعبرهم) من جهله الكفرة المقلدين لروائهم (لاحجة لله عليهم)
لانه عذهم لم يؤتهم نظرا في الحجة والادلة مما اذا حالوا بعد العلم به عابا كانوا
اهل صلال كفارا يستحقون العقاب (ادلم تكن لهم) وفي نسخة اذا اى لم توحيد بخناق
الله فيهم (طاع) نزة رجال معرد بمعنى ضيعة او جمع ضع وها قولان لاهل اللغة
فهو مؤث وقيل انه اسم مؤث على وزن مائل لاجمع طع وهو مصدر وهو كلام متناقص
والتحقيق ماد كرماء كما في شرح ادب الكاتب (يمكن) لهم (معها) اى مع وجودها
فيهم (الاستدلال) اى اقامة دليل وحجة توصاهم لمطوبهم فادن هم معدورون

ولاحقة لله عليهم بما فهم بها وهو قول باطل لانهم مكلفون عقلا لاسيما من نشأ
 بدار الاسلام وعلى كل حال فهم متمكنون من النظر ومعرفة الادلة والتفكر في خلق
 السموات والارض وقد قرع اسماعهم ما تواتر من ارسال الله رسله وما ظهر
 من المعجزات الباهرة الظاهرة ظهور الشمس لمن له عينان فاي عذر لهم تدحض به
 حجة الله عليهم (وقد نعى النزالى) رحمه الله تعالى (قريبا من هذا المعنى) نعى اتخى
 بمعنى ذهب وقصد اى قال قولاً قريبا بحسب المعنى من هذا القول وهو الامام العلامة
 الزاهد العابد ابو حامد محمد بن محمد بن احمد النزالى العلوسى صاحب المؤلفات
 الجليلة الذى على كاهله فقه الشافعى والاصلان ولد بطوس سنة خمسين واربعمئة
 واشتغل بها ثم جال في البلاد لاخذ العلم ودخل بغداد فصار مدرسا باخنامية واقام
 بدمشق بمقامها المتارة الغربية عشر سنين بعدما اخذ العلم عن امام الحرمين واحذ
 عن الشيخ نصر المقدسى بزاويته المروفة بالغرالية ثم انقل لمصر والاسكندرية
 ثم رجع لبغداد وعقد بها محاس وعط وتوفي يوم الاثنين رابع عشر جمادى الآخرة
 سنة خمس وخمسمئة عن خمس وخمسين سنة ودفن بطوس وقيل بقصة طائران وقيل
 ابن تيمية بضاعته في الحديث مزجة ولذا اكثر من ايراد الموضوعات في كتبه واكثر
 في كتبه من مقالات الفلاسفة حتى قال صاحب ابوكرا ان النزالى مع شدة تقيته له
 شيحا ابو حامد دخل في بعض الفلاسفة ثم اراد ان يخرج منها فقدر فالت كتاب
 الهافت والاحياء يتاديان على خلافه وهو بشديد الرأى المصحح في السور واصبه
 النزال بغير نسبة فزادوا فيه ياء النسبة تأكيداً كالعاصري على مادة اهل حرجن
 وخوارزم وقيل نسب لفرقة كانت كعب الاحبار جدته وقيل نسب انه تجيب اثره
 نسبة لفرقة قرية من قرى طوس كما ذكره النووى في التبيان وانكر ابن الاثير
 تخفيفه قال ابن العربي لقيته في الطواف وعاليه مرقعة فقلت له اولى من هذا
 غير هذا * فانت صدر بك يمدى * وبسورك الى معالم امم و يمدى * فقتل
 هيهات لما طاع * في السعادة * في ملك الارادة * اشرف شمس الانوار * على مصابح
 الاسول * فبين احراق الارباب والالباب واجتار * ادنى صاحب دية راجع وصار *
 واشد يقول

تركت هوى ايلي ولى تمرى * وصيرت الى مصحوب اولى * نزل
 ونادى الاكوان حتى اجبتها * الاياها اسارى رهيدى * نزل
 فعرست في دار امدى عريته * نوب دوى اعريب عهده * نزل
 عرات لهم سر لا رقيقا فلم احد * نزل سحره * نزل
 واذا سمعت هذا وكيف تصبى * نزل حرافط الصلابة وقد راى من نزل امرأى

بين يدي رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم يشكو من شخص طعن فيه فامر رسول
الله صلى الله تعالى عليه وسلم ضربه بالسياط فآتبه وبه اثر الضرب والله (في كتاب التفرقة)
اسم كتاب له في الاصول قال ابن حجر وما نسب المصنف رحمه الله تعالى للفرالي صرح
الفرالي في كتابه الاقتصاد بما رده وعبارته التي اشار اليها المصنف رحمه الله تعالى على
تقدير كونها عبارته والا فقد دس عليه في كتبه عبارات حداث لا تفيد ما فهمه المصنف
رحمه الله تعالى ولا تقرب بما ذكره وعبارته وصنف (٢) لفهم اسم محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم ولم يباينهم مبني ولا صفة بل سمعوا ان كذابا يقول فلان ادعى النبوة فهو لاء
عزدي من الصنف الاول اي من الذين لم يسموا اسمه اصلا فانهم لم يسموا مايحرك
داعية النظر انتهى فانظر كلامه تجده انما عذرهم لعدم بلوغ دعوتهم صلى الله تعالى عليه وسلم
وهذا لا ينحو مني ما ذكره المصنف رحمه الله تعالى وقد قال ابن السبكي وغيره لا يبيض
الفرالي الا حاسدا وزنديقا انتهى وفي الشرح الجديد بعد ما ذكر المصنف رحمه الله تعالى
هذا كلام غير سديد للفرالي برئ من مثله والذي في كتاب التفرقة خلافه فانه قال فيه
من لم يباينه اسم محمد معذور وكذا ان سمع ضدا وصافه وفي معناه مدعى النبوة كذابا فاصباح
مثله يمنع دواعي النظر والطلب وكذا من قرع سمعه ببيت ومعجزاته المتواترة وادركه
الموت قبل التحقيق فهو معذوره انشمله الرحمة الواسعة وقال في المستصفى ذهب الجاحظ
الى ان مخالف ملة الاسلام من اليهود وغيرهم وذريتهم ان كان معادفا فيما يخالف
اعتقاده فهو آثم وان نظر فمعجز عن ذلك الحق فهو معذور غير آثم وان لم يطر لكونه
يسرف وجوب النظر فهو معذور غير آثم وانما الآثم المعبذ المعاند فقط ولا يكاف الله
نفسا الا وسعها وهؤلاء معجز واعى ذلك الحق فلازموا عقائدهم خوفا من الله ادلا يند
عليهم طرق المعرفة وما ذكره ليس بمحل عقلا لورود الشرع به فهو جائز لورود
العبد بذلك لكن اواقع خلافه وما ذكره العنبري باطل باذلة سمعية ضرورية
فاما كاتلم امره صلى الله تعالى عليه وسلم بالصلاة ونحوها ضرورة علم امر اليهود وغيرهم
بالايمان واتباعه وذمهم وقتالهم وقتلهم وتذبيهم وسلم قطعا ان المعاند تقليدا لا بائه
مع الآيات التي لا تخص الدالة على خلافه وفي القرآن التصريح به وقول العنبري كلفهم
مالا يسبقون اضرورة قائمة على انه اقدرهم بما رزقهم من العقل ونصب لهم من الادلة
وبعث الرسل المؤيدة بالمعجزات حتى لم يبق لهم حجة عليه وقوله كل محتفد في العقليات
مصيب كالفرع باطل لان الحرمة والحل تخلف بخلاف العقائد وقد اسكره اصحابه
دفعوا انه اقبح من مذهب الجاحظ الى آخر ما فصله فيه وزيفه مذهب هؤلاء فكيف
مع هذا يقول المصنف انه نحي نحوهم وحاشاه منه وانما اوهمه ذلك قوله انه جائز عقلا
ولا يلزم من تجرد الحوار العقلي قبل النظر في الادلة واستماع ما قاله الله ورسوله انه

(٢) قوله وصنف آه
اي من الاصناف التي
عدها وبين مذهب
كل صنف منها معصم

يجوز شرعاً فكم من جائز عقلاً تمتنع شرعاً ولا وای محذور في مثله وانما ذكره بيانا
لنشأ غلطهم الذي اضل عقولهم في بواقي الجملة وهو كلام حق لا يرتاب فيه
عقل فضلا عن فاضل (وقائل هذا كله كافر بالاجماع على كفر) متعلق
بالاجماع (من لم يكفر احدا من النصارى واليهود) كما ذكره الجاحظ (و) لم يكفر
(كل من فارق دين المسلمين) كارباب المال من الجوس وغيرهم ومفارقة محالته
لهم قولا وفلا (او وقف في تكفيرهم) اى احجم عنه وتركه قنيا وانباتا (او شك) فيه
فجوز وجوده وعدمه وفي نسخة توقف وقيل الوقوف والتوقف كالتردد بحيث لا يرجع
احدا الجانبين والشك ان يجوز تجوزا مرجوحا وكلاهما كفر لانه يقتضى التردد في دين
الاسلام وهو كفر بلا شك (قال القاضى ابوبكر) البلاغى في بيان كونه كفرا
(لان التوقيف) في كفرهم (و) الحال ان (الاجماع) منقذ (على كفرهم) فيه خبر
مقدر تقديره لايصح بدليل قوله (من وقف في ذلك) اى في كفر اليهود وامثالهم
(فقد كذب النص) الوارد من الله ورسوله بكفرهم من الآيات الناطقة به وقيل ان
قوله على كفرهم نظير مستقر خبر ان لا تقو متعلق بالاجماع (و) كذب (التوقيف او شك
فيه) وهو ظاهري (والتكذيب) لما ذكر (او الشك فيه لايضع الا من كافر) لانه امر مشهور
معلوم من الدين بالضرورة فلا يرد عليه انه ليس كل توقف فيجاء به نص يقضى
الكفر وفي عبارته وكافة واغلاق يتدفع بالتأمل (فصل في بيان ماهو من المغالات
كفر) جمع مقالة بمعنى قول مصدر مبيى (وما يتوقف) في كونه كفرا ام لا
(او يختلف فيه) اقوال العلماء (وما ليس بكفر) من غير توقف واختلاف (اعلم) انها
الواقف على ما سأتى من كل من يصلح للخطاب (ان تحقيق هذا الفصل) اى الوقوف
على ماهو الحق فيه (وكشف اللبس فيه) اى ازالة ما يلبس على سامعه شبهة بماء
يكشف (مورده الشرع) اى ما يبطال ويعل منه اعما هو الشرع والشرع ما شرعه
الله تعالى لعباده وبينه من الاعتقاد والعمل والمورد محل الورود وهو احكام الله يشرب
فشبهه بما يشق العلماء وشبه ما يفيد بموضعه استعارة مكنية مخيلة (ولا محال) اى
سعة واسعه محل الحولان والحركة (للعقل فيه) اى العقل باهراده لا يكتفى فيه بل
لابد من تلقيه من الشارع (والفصل) اى الفاصل المبرله عن غيره (البيان) اى
الظاهر الذى لا اشكال فيه ولا محال لردده (في هذا) الامر الذى من بعده (ان
كل مقالة) اى قول صدر عن احد (صرحت سى اربوبية) اى دلت دلالة ظاهرة
على ذلك وان الله غير موحود (او) صرحت بسى (الوحداية) هى توحده
واهراده من غير شريك في الوهية وصفاته وهو على خلاف العيس وقد اتى بها
في الاساس وفي الحديث من سرار امى الوحدانى اى اعزى لاجماعة (او) صرحت

(بعبادة احد غير الله تعالى) وحده (او) صرحت بعبادة احد كيمسى والكواكب
(مع الله ففى) اى هذه المقالة (كفر) اى يقتضى كفر من قالها (كمقالة ادمرية)
فتح الدال نسبة للدهر وهو الزمان كما يشير اليه قوله

ان دهرها يلف شملى بسعدى * لزمان يهد بالاحسان

وقال للمسن والحاظق او الحسن دهرى بضم الدال على خلاف اقياس وكثيرا ما يقع
التعريف فى السبب كما ذكره النحاة والدهرية طائفة من المتأخرين المعاصرين ينسبون الادوار
للدهر كاهلية وفى العرب منهم كثيرون فلذا تراهم فى اشعارهم كثيرا ما يشكون منه
وبذمونه ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا الدهر فان الدهر هو الله وروى
فان الله هو الدهر اى لا تسبوا الصانع فانه هو الله الخب بجرواشر وقيل الشهر سنان
فى كتاب المال والنحل لسب ارى ان صاحب هذه المقالة يكره ان يسمى الله هو توبيل
سب وجود العالم على الاتفاق احراز على التعليل وكذا ما ادبرها على صلاته
لان انقراض السابعة شاهدة بوجود صاحبها (و سائر فرق أصحاب الاثنين) اى القائلين
بأن اثنين كالتوبة القائلين بالنور واصدقه وان خ والخير غير خلق اسروك فلاسفة
القائلين بن الواحد - مات لا صدر عنه الا الواحد ونحوهم من المفرقات المتفردة
وصاهران المراد بالاثنتين صاقل احد كقوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين (والديانين)
بكرادان المهمد ومثله تحتها بكثرة وصاحبه هملية بعدها الف ونون ويه نسبة
اسم رجل من الجوس نسب له هذا المذهب من اقوال بلور واصدقه وخ والخير
والشر الا انه يقول ان انظمة ميت والورحى (و) هم قوم من (الانوية) وهم محد
مضى الحكم الذى ظهر فى زمن شانور بن اردشير بعد عيسى عليه السلام وقيل سرام بن
هرمز زعم ان موجد العالم انسان اسود خلق احبوا صنعة خلق الشر واصدق ارباب
حيان دراكان ونحوه من الخرافات وفى نسخة اثنائية واصحيح الاول قال المثنى
وكم افلام الليل عندي من يد * تخبران المتأوية تكذب

(واشباعهم) من اصحاب المال ابصانة (من الصابئين) وفى نسخة الصابئة وهو
من صبا مهموز الآخر واحد فى كل من خرج من دين الى آخر ثم حصص بصناعة
عبدا للملائكة او عبدوا الكواكب وهو المراد هنا (و) صاقل على فرفه من
(النصارى) وهم اتباع المسيح وديهم معروف والكلام على فرفه واتباعهم
واعفادهم مشهور وقد افرد ابن تيمية بكتاب ضخم فيه فوائد حيلة واما الامم
انقرطى له كتاب فى بيان فرفهم والرد عليهم فلا حاجة لنا هنا بيراد ما قيل فيهم
(والنجوس) عبدة النار او القائلون باللهين يزددان واهرم اى النور والصناعة
الحالقين للخير والشر (والدين اشركوا) اى اتبعوا الله شريكا (بعبادة الاولين)
جمع ونن وهو الصنم وحجارة تمجد وهو من قواهم وثنته اذا احزاب عصبه قيل

الفرق بينهما ان الوثن ماله جنة من جنس الارض او من خشب او من حجارة بصورة
 الآدمي بخلاف الصنم ومنهم من لم يفرق بينهما واول من اتى به الملك عمرو بن لحي
 فصارَت العرب في ذلك اصنافا (او الملائكة) جمع ملك وقد تقدم الكلام عليهم
 وقد عبدها قوم من اوائل العرب وسموها بنات الله قال تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا
 سبحانه بل عباد مكرمون (او الشياطين) وهم مردة الجن جمع شيطان وهم قوم
 عبدها حقيقة او عبدوا الاصنام التي حل بها الشياطين او هم سولوا لهم عبادتها
 فكأنهم عبدها كما قال الخليل عليه الصلوة والسلام (يا ابت لا تعبد الشيطان) الآية فهم
 وان عبدوا الاصنام ظاهرا عبادتهم انما هي للشياطين (او الشمس والقمر والنجوء)
 عبدها قوم من الاوائل واتبوا لها عقولا وارواها وجعلوا لها هياكل عندهم
 زعموا انها تقربهم لها كما في الملل والتحل (او الب.) وهم طائفة من الخوارج ببلاد
 الهند لا يعتقدون ان النور سلطان الله الاعظم وان ذاته نور ليس كالانوار فكأنها
 شرارة من نوره وقد بنوا لها كنائس عظيمة بالهند يحجون اليها حتى ان بعضهم
 يختار احراقه بالنار ليصل لربه وهي عقول اصلها دارتها (او) من اشرك بعبادة
 (احد) اى مخلوق اتخذ معبودا (غير الله من مشركى العرب) جمع مشرك سقط
 نونه للاضافة وهو من اضافة الصفة للموصوف وهم عبدة الاصنام منهم (واهل الهند
 والسين) وهما اقلان مشهوران اكثر اهل الاقاليم وفيهم مال محسنة كالراهمة وغيرهم
 (والسودان) جمع اسود وهم قوم واحاس لا يحصون من اولاد يافث بن نوح عليه الصلوة
 والسلام يظلب عليهم الكفر والجهل ومنهم من يعبد الشجر ومنهم من يعبد الماء ومنهم
 قوم مسلمون (وغيرهم) اى غير من ذكر من اهل الملل (عن لا يرجع الى كتاب) هو كناية
 عن الدين الباطل لان من له دين حق لا يباله من شرع وكاتب يعمل به فهو راجع برأيه
 الى احكامه (وكذلك) اى مثل من مقالاتهم كمر (القراءة) وهم الاسماعية المشبهون لامعة
 اسمعيل بن جعفر الصادق وغيرهم اطلق الشرع لانه في الاصل هو داوود عليه
 لما ظهر الاسلام اشتد عايبهم ذلك وصحوا عن دفعه فذهبوا الى انويلات روحها على
 ضعفاء العقول فارادوا هذه قواعد الاسلام ورأسهم حداث قرط من قرية
 من قرى واسط فلما سموا قراءة فزسوا لهم دعاة يدعون شراوت سوها وكان
 ظهوره في سنة سبعين وثمان مائة من سواد الكوفة وكان امر الله واليهين
 فسعى كرمية بالكاف العجمية ومعناه بالمقاربة السفلة فحسموه وحرفوه وقاوا قرطه
 وقيل انه عربى من قرط البعير اذا قارب خطوه فزعم ان النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم بشره واطهر رهدا وصالحا فاجمع عليه حلق كثير وهل انه الامام
 المنتظر فابتدع مقالات في كتابه فقال انه الحكامة والمهدى وحمل الصورة ركبي

في الصبح وركبتين في المغرب والصوم يومان يوم المهرجان والورود القبلية
 لبيت المقدس وبث دعاة وخلفاء فكان لهم حروب عظيمة مذكورة في التواريخ
 فظهر منهم سليمان بن الحس في البلاد حتى أتى مكة يوم التروية فأخذ كسوة الكعبة وقطع
 بابها وقتل الحجاج ودمدم بزمه وذلك في سنة سبع عشرة وثلاثمائة في خلافة
 المقتدر وأخذ الحجر الأسود فقي عندهم اثنتان وعشرون سنة فبذل لهم خمسون
 ألف دينار ليردوه فبوانهم ردوه مكسورا فوضع في مكانه وتعلوا على معسر والثام
 وكانت مدة دولته ثيفا وثمانين سنة ثم آتاهم الله واهلكهم (واصحاب الجول)
 من اعماري والباطنية وبعض جهالة انتصوفة يقولون ان الله حل في بعض الاجسام
 وهو امر لا يقل (والناسخ) وهم القائلون بان الارواح اذا درقت الابدان
 تحل في غيرها وهو مذهب بعض الحكماء والكلام عليه وعلى خلافه متصل
 في ادب الحكمة (من الاطمنة) هم قوه من الملاحدة زعموا الى ان القرآن له
 طهر وناطق هو اسرار منه وان منه رمة مقاصد غيره فهمه الناس (واصابة
 من الروافض) وفي نسخة السرية سيرة النسيئة (و) منهم كما في بعض النسخ
 (احادية) وهم قوه من اعلاة سبوا المبدأ بن معاوية بن عديله بن جعفر اعدوا
 دى اصابين لقب بذلك لانهما احد الزاوية بمقوله قصصت بدها واسنيد فلما بلغ ذلك
 رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان الله ابد له هما حجاجين يسير بهما
 في الجنة (والبابية) سنة ليل بن سمعان الهيم يقولون روح الله حل في عبي
 كرامه وجهه ثم في ابنه محمد بن احففة ثم في ابنه هاشم ثم في عليا وكذا اسبارة
 واحادية يقولون روح الله حل في الانبياء المبعدين ولم يزلوا يمل حقها صات
 لعلى واولاده رضى الله تعالى عنهم (واعرابية) قوه يقولون ان حبري عليه
 الصلوة والسلام نزل بالرسالة من عند الله تعالى فاعصاها محمد عاصا منه لانه يشبهه
 كما يشبه اسرار اعراب كما ذكره المصنف رحمه الله تعالى في رتبتي وفي انتصرة لاني
 انصرف اهم قوه فقال لهم انتصرة قلوا فوس حاق العالم محمد وهم شر الصاري
 وامرق كثيرة اوردوا في اربع ولا حدة ايزاد حرافتهم (وكذلك) اى مثل هؤلاء
 الذين حكم كفرهم (ن) من اعرف بهية الله تعالى ووحدانية (اى قد انه الله
 موجد في ذاته وصفاته) (واكبه اعتقد انه) عر وحل (غير حى) الحوة في غير الله
 الاعباد امر احمى او قود توح احسنه اخبركه وفي حقه تعالى صفة توح صفة العلم
 واقدردوه هي ثمة له ملاحح ملاحح ملاحح ملاحح ملاحح ملاحح ملاحح ملاحح
 هو اى لاول وجوده ولا آخر وجوده وسرمديه ووحدته داني لا يقل
 الله احاد به حلاله كثر به المنة لعمر بن عباد السلمي نقل عنه انه انكر اقرب

فانه تعالى قديم لانه بمعنى التقدم وهو يشعر بتقدم زمان والله منزّه عنه كذا قيل وعلى هذا لا كفر فيه لانه انما يحتاج عن اطلاق هذا اللفظ لايهامه الحدوث كما مر جوف القديم ولذا قال الراغب رحمه الله تعالى ورد في وصف الله يا قديم الاحسان ولم يرد في القرآن والآثار الصحيحة القديم في وصف الله تعالى والتكلمون يستعملونه ويصفونه به واكثر ما يستعمل القديم باعتبار الزمان انتهى (واه محدث) بصفة المفعول تفسير لقوله غير قديم وانما ذكره لانه لو لم يقصد هذا لم يكن كفرا كما بيناه وليس ثبوتها على مذهب الفلاسفة في القدماء كاقيل (او مصور) اسم مفعول اى جسم ذو صورة كاذب اليه الهشامية احتجاب هشام الذين ذهبوا الى ان له طولا وعرضا واعضاء على سورة اسنان الا انه صحت لالحمل له ولاد تعالى وتقدس سبحانه عما قالوه (او ادعى له ولدا او صاحبة) اى زوجة كالنصارى (او اولاد) هذا لم يقله بشر (او انه متولد من شئ او كائن عنه) عطفت تفسير لان الولد هنا ليس بمعنى الولادة وانما هو بمعنى الكون من شئ الى آخر كتولد الطبايع الناشئ عنها وهو كفر بلا شك الا ان هذه المقالة لا يعرفها قائل ويقرب منه قول بعض النصارى ان عيسى اله اقبلت الكلمة فيه لحما ودما (او) ادعى (ان الله في الارل شيئا قديما غيره) اى غير ذاته وصفاته اشاره الى ما ذهب اليه الفلاسفة من قسم العالم والمقول والازل القدم وانه لم يزل (او ان الله) بفتح وتشديد اى في الوجود (صاحبا للعالم سواء) كالشركيين وبعض الثوية القائلين بالبور والطلمة والعلاسفة ادس يقولون بان الواحد بالذات لا يصدر عنه الا واحد كما هو مقرر في كتاب التيهات (او مدررا غيره) سبحانه وتعالى والتدبير اصلاح الامور مع العلم بها والمراد بها هنا خلق ما يصلحها لا مجرد ابصالة والارشاد له فانه لا مانع من ثبوته كالملائكة قال تعالى والتدبير ان امرا (فذلك) المذكور او المدعى (كاه كفر) ومعتقده كافر لما مر (ناحية المسلمين كقول الالهيين من الفلاسفة) العالسة لمطة يونانية معناها حجة الحكمة واقائمة بهم الماسوف والحكمة عندهم اقسام الهى وطبيعى ورياضى فالالهى ما بحث فيه عن اغردات وودات واجب الوجود على ما بين واشتهر عندهم (والمجيبين) الباحثين عن الحجوم واحكامها القائلين بانها مؤثرة في الكون اما القائلون بانها علامات الهية حملها الله بحكمته واسبابها لبعض حليقته والمؤثر هو الله فلا محذور فيه عند اهل السرع كاصبر حوايه وقد قل العرالى انها علمت بوحي من الله لبعض انبيائه عليهم الصلوة والسلاوة (والدائمين) القائلين بان الصيغة هى المؤثرة في الابدان والتدبير (وكذلك من ادعى عناية الله) فانه مجسم محازف وهذا لم يذهب اليه احد (او العروج اليه) اى الصعود واهداه للعلو وفوق (ومكاته) في الدنيا عى لا يلبق به (او) ادعى (حلوله في احد الاشخاص كقول بعض المتصوفة والباطنة والعسارى والقرامطة) عى هؤلاء كاهم ذهبوا

الى ان الله يحل في غيره اما النصرى والقراطة يقوم ملحدون ادعوا الخلول واولوا
القرآن بتأويلات فاسدة لاحجة لذكرها واما التصوفة فقد نسب لبعضهم امورا
وعبارات تقتضى في بادى النظر ذلك وهى مأولة بما يوافق الحق واحلة مشايخهم
يرؤن محاسب اليهم ودمهم عليه من الزهد والعبادة وما يظهر منهم من الكرامات
يقتضى انهم على قدم السوء فاذل عندهم امدسية من بعض الملاحدة او كلام على
اصغلاحتهم يعرفه اهله وهذا هو الذى تقدمه فيهم فضالله ببركاتهم وكنتم
ما في قصة الحضر شاهداله فلما اضر راحه في الشروح ها (وكذلك تقطع بكم)
وفى نفس المسح على كسر تصديته معنى يتفق او يميز ويحوى عما يندى بلى (من قال
بقدم امام) من الحكماء والمراد الرمان بمعنى عدم سبق العلم لا اقدم الماتى فانه
مخصوص بانه (اوفائه) بمعنى انه لم يلق ابدا لا يقل البقاء والمراد قدم نوعه وبقوة
لما يشاهد فيه من بصر بعض احرائه وعدمها (اوشك فى ذلك) اى البقاء والقدم
(على مذهب نفس الملاسفة) ومنهم من ذهب اقتراء وادابته مع الجواب عنها
مد لوزه فى كتب الكلاء والحكمة وقد كفرهم اهل اشرع بهذا ما فيه
من تكذيب الله ورسوله وكتبه (والدمرية) الذين استندوا الحوادث كما بالدمرو وقوا
مسيحيا الا لدمر وهم كفرة لانكارهم الخير والشر والآخرة (اوقال بناسخ
الارواح واسقالتها ابد الآباد فى الاشخاص) اى تخرج من بدن لآخر من حسب
اوغريه لان النسخ معناه الازالة والنقل قال الراغب الايدى مدة الرمال الممتد الى
لا بحرى ويقال ابد آبد وايدى اى دائم وحقه ان لا يئى ولا ينجم ولكنه جمع هلاله
اريد به بعض يتناول وقيل آاد مولدايس من كلام العرب (و) رغم هؤلاء المتاسخة
ان (تدميها او تميمها) اى فى الاشخاص التى تنقل ايها (بحسب) اى مقدار
(ركنها) اى ضيقها وضيقها (وحشها) اى كونها حشرة غير طيبة مركبة بمعنى
انها كانت طيبة تنقل صورة حسنة محمودة منعمة وان كانت حشرة تنقل بصورة
كريمة معدة كمسورة كلب او حمار او ثور حرارة هذا كما فى الدنيا (وكذلك) يكبر
(من اعترى نالاهية او حذانية) وقوله الله مفرد عما سواء فى داته وصناته
(وانكس حجد السوء) اى ضاها وانكرها (من اسأها) اى لم يل بوحودها (عموما)
لم يقل بعبوة من الاديء (او قل لها وانكس انكر) (سورة مائة) محمد صلى الله تعالى عليه
وسلم (خصوصا) مع قوله با وقته غير كاهل الكتاب (و) اذ لم سود (احد من الانبياء)
اى فى كتاب كاهل اليهود سورة عيسى عليه الصلوة والسلام (الذين امن الله عايم)
فى كتابه الكريم كاهل اعراف اكر واحدا منهم كان مكذبا لله ورسوله (بعد علمه بذلك
فهو ظالم الاربع) اى لم يمه وهو مدور بجهله (بالارامة) هم قوم من الكفرة

ذهبوا الى ابطال وحود التبنات عقلا لعدم عقلم قالوا لان مايجي به النبي امان يقبله العقل اولا والاوّل العقل يدل عليه فما الحاجة لتفريه والثاني مردود باطل وهو المدعى ورد بانهم كان يقبله العقل لكنه قد يحتاج فيحتاج الى مرشد فان طهر تأييده وسلم عما ينافيه وغيرهم من العقلاء الثقل يدل على انها لا بد منها والبراهمة نسبة الى رجل يقال له برهام وهو مؤسس فسادهم ومذهبهم لالي ابراهيم النبي عليه السلام كما قيل لانكارهم التبنات الا ان يقال ان منهم طائفة تنكر غير نبوة ابراهيم عليه السلام ثم سوا به مطلقا (ومعظم اليهود) اى اكثرهم لان منهم من قال بنبوة محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لكنه خصه بالعرب (والاروسية) بفتح الهززة وراه مهملة مصدومة وواو وسين مهمله وياه نسبة وهاء قوم (من النصارى) قيل هم رهط هرقل وقيل منسوبون لرجل اسمه اريس فيبر او اروس ومعناه ملك او عشار او صاحب الزراعة او اسله ارنوس فرب وغير وهو صاحب مذهب في النصارية لانهم على فرق مختلفة قيل انه رعى ان الله روحا اكرم سائر الارواح واسطة بين الاب والابن تؤدي الوحي وان المسيح ابتدئ حوهرها انصافا روحانيا خالصا غير مركب ولا من روح الطائع (و) قوله (اغربية من الروافض) تقدم بيانه واليه اشار بقوله (الزاعمين ادعيا) كرم الله وجهه (كان) هو (المبعوث اليه جبريل) عليه الصلوة والسلام ارسله الله اليه رساله فعاظ بها محمد صلى الله تعالى عليه وسلم لشمه على شه العرب بالمراب (و كالمصاحبة) الذين حشدوا الالوهية والرسالة والاحكام (والقراطة) تقدم بياهم ايضا واهم سعوا في اتصال الشريعة فخللوا المحرمات وابعادوا العروج واهمور (والاسميالية) هم قوم من الملاحدة المعطلة وهم باطنية يؤلون النصوص ويقولون لها معنى غير ظاهرها (والعصرية من الرافضة) وهم اتباع عبد الله بن الحسن المسمى مسوب لى الضر قبيلة (و) في نسخة (اليدية) تصغير عبدوهم اتباع عبد الله المعروف من في عيدين بت القديح الذين مكوا مصر والكلام في نسبتهم معروف في اسب لفاطمين (من الشيعة) الذين صلوا على ائمتهم خمس الطاهر شيعة وفي الباطنية باطنية (وان كان بعض هؤلاء) اطلوا في المذكورة (قد اشتركا) وفي نسخة قد اشتركا بناء المخمول (في كسر آخر مع من قامه) من اموات المذكورة (وكذلك) اى مثل من ذكر في تكفيرهم (من دار) اى اعدوا واندبوا وقيل من اقر وحض (بالوحدانية) اى بالله الواحد الاحد (ونسخة الالهة) اى بوجودها وحقيقتها (و) اقر اصا (د) نسخة (نمود) صلى الله تعالى عليه وسلم ولكن حور على الايام (كاهم) (الكذب فيما اتوا به) اى فيما لم يوعده عن الله سواء (ادعى في ذلك) اى في الكذب الذى صدر عنهم (المصاحبة زعمه) اى زعمه ان لم يصب له مصاحبة اقتضته (اولم يدعها) اى لم يدعها ان في ذلك الكذب مصاحبة (مهمو ذم) (

بنيته الكذب لرسل الله عليهم الصلوة والسلام وهم مفرهون عن مثله (باجماع)
 من علماء الدين المتقدمين ان قيل فيه مساحرة بزعم (كالمفسرين) اى اصحاب
 علم الفلاسفة (ومعنى الاطنية) الذين زعموا ان اصول الشريعة باطل غير
 ظاهرها (والروافض) وهم طائفة رجعوا اهل السنة فسموا رافضة وهم فرق
 مختلفة مذكورة في المعالجات (وعلاوة المتصوفة) الذين اهل غلو في اعتقادات
 اهل (واجاب الاناحة) اى الذين ذهبوا لاياحة محرمات وان من كل نفسه وصل
 لمرتبة لا تحصر المعاصي ثم بين مراده بالكذب الذى حوره هؤلاء فانه ليس المقصود
 به ظاهره فقال (فان هؤلاء) اى اهل المذكورة (زعموا ان طواهر اشرف) اى ما يدل
 عليه صريح النصوصهم لا يتفق شعاع وغيره (واكثر ما حدث به الرسل) بما اوحى
 به اليهم (من الاحسان) فى الائمة السابعة والازمان الماضية (وما يكون)
 في المستقبل (من امور الآخرة) الملية بقوله (و) من (الحشر) اى جمع الناس
 من ادراجهم من امة (واقامة) اى قيام من حشر ليقع بينهم ويحاسبون
 (واحدة وامار) اى دار اجمع واعذاب وذكر احسن واريد المحل (ليس منها)
 شئ على معنى (ظاهر من) بعضها (اى بانه الرسل عليهم الصلوة والسلام
 لا يهملهم) (وهذه حصة) اى ما يدل عليه من معانيها اسناد منها وليس المراد
 به مفهوم ما صدق عليه اهل الاصول (واثبت حاطوا) اى حاطب الرسل اليهم
 بما اتوا به (ها) اى دله وراقى اتوا بها عن الله (الحق) الذين ارسلوا اليهم (على
 هذه المساجدة) يعلمون ويكفوا عما لا يليق به مما يكمل انفسهم البشرية
 (لم يتكلمهم) اى رسل الله (انصرت) تكشف حقيقة الحال اهلهم (تقصود
 بهمهم) اى قصور اهلهم الخلق من ادراك حقيقة ما يريدونه وهذا الذى ادعاه
 هؤلاء الملاحقة (ظلم) (فمنهم) انهم اهل الاوى وفتح الصاد المعجمة وفتح الميم
 اشارة لشددة اسمهم على ما يدل عليه مصموم (مقالهم) هذه التى رجعوا اليهم
 لم يردوا بكلامهم صهره الدال عليه صراحة (اسمال اسراع) التى جاء بها
 رسل الله عليهم الصلوة والسلام لان ظاهرها غير مراد لهم (وتعطيل الاوامر
 والامور) اى حسن امرهم وبهيمهم معصلا سير لاره امثاله قال القرطبي في شرح
 اصول من كلام الله من ان الامر بمعنى اقول اخصوص يجمع على اوامر
 ومن امعال والامر يجمع على امور ولم يوافقهم عليه من اهل اللغة احد
 الا نحوهم واما لى مقال الامر صدق يجمع على امور وكذا قال ابن سيدة
 في الحاشية ولم يذكر احسن ان لا يجمع على فواعل وفي شرح البرهان ان قول
 انهم غير معترفون بالامر اجمع امر نية اسم امعال بمعنى الامر محلا

اوجع على فواعل لانه اسم اوصفة لما لا يعقل ويأباه قولهم انه جمع امر اوجع امرأة مجازا عن الصبغة لان الامر الشخص نفسه او مصدر كالعافية او جو جمع الجمع فجمع على اقل كالكذب ثم على فواعل ورد بانه ليس فاعل بل فواعل وقال الاصمغاني انه لا يتم في التواهي لان كونه جمع ناهية مجزا ومشاكلة تكلف اذ لم يسمع ناهية وقد تقدم هذا مرارا (و) لان ماله (تكذيب الرسل) اى تكذيب رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم لان ما اتوا به لا يطابق الواقع لانهم لم يريدوا ظاهره وليس بالكذب حقيقى لتأوله عندهم (والارتياب) اى الشك والتردد (فما اتوا به) هل المراد به ظاهر ما اتوا به ام لتأويله بغير ظاهره (وكذلك) اى مثل ما ذكرنا فى انه كفر (من اضاف) اى نسب (الى نبينا) محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (لعمد الكذب) اى قصده وذكره عن قصد منه (فما بلغه) صلى الله تعالى عليه وسلم عن الله من وجه (واخبره) عن ربه (اوشك فى صدقه) للاجماع على انه صلى الله تعالى عليه وسلم معصوم عن الكذب فباطل حقه البلاغ وكذا سائر الانبياء (اوسه) فانه يكفر وذكره هنا وان تقدم لان تكذيبه سببه (او قال انه لم يبلغ) ما اوحى اليه وكنه وحذف المفعول اختصارا للعلم به لانه اقراء عليه لقوله تعالى (يا ايها الرسول بلغ ما انزل اليك من ربك وان لم تفعل فانكنت رسالته والله يعصمك من الناس) وقد تقدم الكلام عليه وانما رثته رضى الله تعالى عما طاعت لو كان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم كما شئت ما اوحى اليه لكم قوله تعالى (اذ تقول للذي ابع الله عليه) الآية البارحة فى قصة زيد (واستحب به) اى استهزأ به وذكر ما فيه ازراء بقدره الشريف (اوب) قدر (احد من الانبياء) غيره صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم اجمعين (اوازرى عليهم) الازرء الاحتقار اى ذكر ما فيه تحقير واهانة لهم (اواذاهم) اى ذكر ما فيه اذية لهم فى حاسهم وعلمهم كادية بعض ذريته واقاربه صلى الله تعالى عليه وسلم * ولا حل عين الس عين نكرة * (او قتل) من الانبياء كما وقع لبنى اسرائيل (او حارب) اى بازره بحرب ومقاتته كما وقع لفريرش وغيرهم (فهو كافر باجماع) من المسلمين بل من علماء المال كالم وليس من هداه فمع من بعض الصحابة فى بعض معارضتهم له صلى الله تعالى عليه وسلم فى بعض الامور كما وقع فى امارة اسامة وفى قصة الخديجة وكتابة الكتاب الذى اراد ان يكتبه فى مرض موته كما مر فانما ذلك لحلو من قلوبهم ومحبتهم لله ورسوله كما قيل

ما ناحتك خبايا الود من رجل * ملن رحك بكمكروه من العذل

(وكذلك) اى مثل ما تقدم فى تكفير من ذكر (كفر من ذهب مذهب بعض القدماء) من الفلاسفة والحكماء الخارجين عن ملة الاسلام فيما اعتقدوه وذهبوا اليه من (ان فى كل جنس من الحيوانات) غير بنى آدم (نذيرا) اى رسلا ارسال اليهم من نوعهم

لا تذارهم (أوتينا) أرسله الله إليهم ونوعه أمته (من القردة والخنازير والدواب) جمع
دابة وهي كل ذي روح دب أي تحرك باختياره ثم حص في العرف أي عرف الله بذوات
الأربع (واللهود وغير ذلك) مما يتشبه على بصره ويرحف من دواب البر والبحر (ويحتاج)
أي يستدل هذا القائل بأن في كل جنس نبي (قوله تعالى وإن من أمة إلا خلا) أي مضى
وتقدم (فيها مدبر) أي رسول من حسبها يديرها والامة الجماعة فجاءها على العموم
أسائر أخبارها كقوله الإلهام أمثالكم وجعلها أمة دعوة وقيل الراغب الامة كل جماعة
يجمعها أمر واحد أما دين واحد أو زمان واحد أو مكان واحد سواء كل الأمر الجامع
تسخيرا أو اختيارا فإن كل نوع منها على طريقة قد سخرها عليهم بالضع فهي بين ناسجة
كالمكبوت ونائسة كالسرق ومذخرة كالنمل ومستمدة على قوت وقت كالصقور
والحمار إلى غير ذلك من المنبئات التي يختص بها نوع نوع انتهى (أذ ذلك) أي القول
بالحيوان رسلا وأنبياء (يؤدى) أي يستلزم وأصل معناه يوصل (إلى أن توصف
أنبياء هذه الأحاسيس) من الحيوانات وفي نسخة الأتباء (بعضهم المذمومة) أي القبيحة
من الصور والأفعال المستكرهة وهو ظاهر ويقل بعضها توصف بما حقه أن يسدر
عن العقلاء كقوله تعالى (والشمس وأمر رأيتهم لي ساجدين) (وفيه) أي فيها ذكره
من مدتهم أمة بجهة (من الأراء) أي التحقير والأهانة (على هذا المنصب) أي المقام
(المنيف) أي العلى الشريف وهو مقام النبوة والمنصب تقدم بيانه (ما فيه) أي أمر
ظاهر فيه من التحقير والأهانة فموصوفة أو موصولة لنسبة أمور غير لأتباء بالانبياء
لمن زعموا أنهم أنبياء (مع إجماع المسلمين) إلى العقلاء (على خلافة) أي خلاف مادعوه
(وتكليف قته) أي أذهب إليه فإن كل أحد يعلم أنه لا فائدة في تكليف غير العقلاء وأما الحس
فالعقلاء مكملون وكن أحصاء هل امت لهم منهم رسول أم لا وفي الأتيار لا يبي الحس
الامرئ مسئلة فراض الله انما تعجب على العقلاء خلافا لأهل الساج حيث قنوا
أن فرائضه تجب على جميع الحيوانات فان جمع الحيوانات مكلفون بفرائضه وأنه يمت
كل حس رسولاً منهم وخلافا لمن قل منهم أن جميع مالحق الله من الأجسام حتى
الحمد مكلف بامرئهم وقد حكى إجماع الصحابة والتابعين وغيرهم قبل أن يظهر
الامرئ على أن إلهائهم والحمد غير مكلفين انتهى ومنه يعلم أن هذا المذهب مبني على
الامرئ وإن أرواح المكلفين ما انتقل أميرهم بقيت على كفايتها واعلم أن الشيخ
اشعر أوى قل في كتابه إرشاد المتأمنين أن بعض أهل الكشف ذهب إلى أن لجميع
الحيوانات كتابا إلهيا برسول منهم لا يشعرونه إلا بعض الأولياء فانه تعالى له الحجة (٢) على
جميع حقيقة فلا يرد أحد إلا حراة وتضهيره وهذا من الأسرار قل تعالى (وإن من أمة
إلا خلا فيها مدبر) وكل حس موجود أمة (وما من دابة في الأرض ولا طائر من أمرنا حيه
إلا هم أمثالكم) ورد في الحديث الكلا والكل أمة فعمد إلى الالهة جميع الأمم

ودخلوا تحت الخطاب على لسان نذير بث لها حتى الدود * قلت الجمهور على خلافه وانه
يكفر من زعمه * واعلم ان في الملل والنحل لابن حزم ان صاحب هذا المذهب احمد بن حنبل
البصري تلميذ النظام واحمد بن مانوس واتباعه قال لهم الحارطية ومذهبه كفر لما فيه
من الطعن في النبوة وله آراء فاسدة واهية واستدل بما ذكر من الآيتين السابقتين ولا دليل
في ذلك لان الامة القليلة والجماعة من الناس واما تسبيح الحصى وكلام الحجارة للنبي صلى الله
عليه وسلم فلا دليل فيه لانه من المعجزات الخارقة للعادة كتحريك الجذع وكلام الهمدود والجملة
وقوله (وان من شيء الا يسبح بحمده الآية) منها انها بما فيها من يدعي الصنعة تدل على
صانع قدير قديم ولذا قال (ولكن لا تفقهون) دون تسمعون ومن الغريب ان مازدهب اليه ابن
خوير مزناد من المالكية ان من الحجارة ماله ادراك وتميز ومما نقله في ابن حنبل هذا واتباعه
قل لابن حنبل الحمار ومن غدا * اشق الوري ان مسح ما يقول
اخفى الاله فكم نبي مرسل * من قتل في كل حين يقتل
والشبه منجذب لما هو شبهه * فلذلك الحشرات انت تفضل

(وكذلك) اي مثل تكفير من تقدم (تكفر من اعترف من الاصول الصحيحة) بيان
لقوله (بما تقدم) اي اعترف بالالهية والوحدانية (و) اعترف (بنبوة) نبينا صلى الله
تعالى عليه وسلم ولكن قال (في وصفه صلى الله تعالى عليه وسلم وخلفته انه (كان اسود
اللون والمتواتر من حليته انه كان ابيض مشربا بحمرة كما تقدم (او مات) سفيرا
(قبل ان يلحق) اي قبل ان تات له خيته (او) قال ان نبينا صلى الله تعالى عليه
وسلم (ليس الذي كان بمكة) اي نشأ بها قبل هجرته الى المدينة (و) ليس الذي كان
(الحجاز) هو ارض معروفة من الحجز وهو المتع والفصل سمى به لكونه حازرا بين
نجد وتهامة (او) قال (ليس بقرشي) اي ليس من قریش وهم ولد النضر بن كنانة
وفي وجه تسميتهم بذلك وجوه مشهورة تقدمت فكل هذا كفر (لان وصفه) صلى الله
تعالى عليه وسلم (بشرفاته الملوثة) سببا واثباتا (في له) اي لوجوده لا لوصفه
(وتكذيبه) اي تكذيب لمن اثبت علم وجوده (وذلك) يكفر (من ادعى نبوة احد
مع نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم) اي في زمنه كسيامة الكذاب والاسود العنسي (او) ادعى
نبوة احد (بعده) فانه ختم النبيين بنص القرآن والحديث فهذا تكذيب لله ورسوله
صلى الله تعالى عليه وسلم (كاليسوية) وهم طائفة (من اليهود) نسبوا اليه بن
اسحق بن يعقوب الاصهغاني اليهودي وقيل في اسمه غير ذلك وكان في زمن
بني مروان وادعى النبوة في زمن مروان الحمار وتبعه كثير من اليهود وكان من مذهبه
تجوير حدوث النبوة بعد نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم ولولا ذلك ما ادعاه (الافاضل
بتخصيص رسالته) اي رسالة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم (الى العرب) فهو مع
تجويره نبوة نبينا بعده منكر لعموم رسالته وخالف دين موسى عليه الصلوة والسلام

في أمور كثيرة وادعى اتباعه له معجزات ثم انه قتل في اول الدولة العباسية وقيل مات
 حنظلة (وكالجرمية) احتلفوا في ضبط لفظ هذه الكلمة فقيل انه يحجم مفتوحة
 وراء مهملة وميم وياه نسبة وهم قوم من اهل الكفر (القائمين بتواتر الرسل) اى
 تنابها وتكررها وانها لا تنقطع وانه يحدث في كل زمان رسول يوحى اليه وهذا
 الضبط لم يرتضه البرهان الخالي وارفضى انهم الخيرية بضم الخاء المعجمة وفتح الراء
 التهمة المشددة وميم نسبة لرأس ضلائهم ومناه بالفارسية الفرج والسرور وهم
 على فرق مزدكية وببكية وماذيارية وكلهم يستحلون الخمرات ويبيعون الفروج
 وظهروا في دولة بني العباس بنواحي اذربيجان نحو عشرين سنة في جموع وعساكر
 كثيرة جدا حتى امر بابك وصاب بامرها في ايام المعتصم وقيل انه الخيرية بجه
 مكسورة وراء ساكنة مهملين وهم قوم من القرامطة سموه لانهم اباحوا الخمرات
 زعموا ان النبوة تدرك بالرياضية وخصية الباطن وترك الشهوات المبرعة باكتساب
 النبوة الا ترى وان انور القديسي انتقل من آدم الانبياء الى ان وصل محمد وعلى واولاده
 ثم تهاور احمدى فيهم وانتقلت شريعته لغيره وقال التلمساني انه يقل لهم الحرمانية
 ضم احد المعجمة وسكون الراء وفتحها مشددة والحرمان انكذب بخفف ويشدد
 (ود) بالرافضة الذين يشاركون على في الرسالة لمنى صلى الله عليه وسلم وبعده وكذلك
 يقولون ويعتقدون (نقلى المص) اى حايمة قرشى (عند هؤلاء) المرفقة من الرافضة
 (بقوة مقسامة في النبوة) فقتل النبوة هذه غير هذه هؤلاء (و) في (الحجة)
 على اطلاق بليلع الاحكام وهؤلاء من غلاة الرافضة ونهم مقالات في الكفر والضلال
 ولا حاجة بذكرها كما في اهل يكفك من التسريعات والحق بليلع (وكالبرنية والبيانية منهم
 اهلنا بنبوة بزيغ وبيار) هؤلاء طائفتان من غلاة الرافضة يزعمون ان النبوة بل الالهية
 تحول في بعض اشئهم وتقبل ايهم وهم اكفر من انصارى واشد ضررا منهم لانهم بحسب
 امورة مسامون ويلبس امرهم على العوام لكن في ضبط اسمائهم اختلاف فقال
 البرهان الخالي ان زيع بموحدة مفتوحة وراء معجمة مكسورة ومشاة تخنية وغير
 معجمة سم شخص واليه وييل انه بموحدة وراء معجمة ومشاة وعين مهملة وقيل
 في غير ذلك ويرى بموحدة مفتوحة وتخنية مشاة والفاء وتون وقيل انما هو بنونين
 وهو يرب بن اسمعيل يسي وهو يزعم ان الله عز وجل حل في على واولاده ويقولون
 بعبودتهم وقيل ان اثنى عشر والاصواب انه بيان بن سمعان التهدي وقيل غير ذلك
 (واشبه هؤلاء) من اهل التبايل (او من ادعى النبوة لنفسه) بعد ما صلى الله عليه وسلم
 بخبر من ابي زيد النخعي وغيره قل ابن حجر ويطهر كفر كل من طلب منه معجزة
 لانه يحسد به يجوز اصداف مع استحسانه المعلومه من الدين بالضرورة نعم ان اراد بذلك

تسفيهه ويبين كذبه فلا كفر به انتهى (او جوز آكتسابها) ثم يقول ان النبوة صفة
تكتسب بالرياضة والزهد وتصفية الباطن واهل الحق يقولون انها وهبة لمي اصطفاه الله
من عباده كما قال تعالى اعلم حيث يجمل رسالاته (والبلوغ بصفاء القلب) اى
تصفيته من الكدورات البشرية بالرياضة (الى مرتبتها كالفلاسة) وقدماء الحكماء
(وغلاة المتصوفة) جمع غل وهو المبالغ المتجاوز للحد لكن لم ير من ذهب
الى هذا من الصوفية والذي نقل فيه انما هو عن الفلاسفة وقدماء الحكماء كما علم
(وكذلك من ادعى منهم) اى من الفلاسفة والغلاة (انه يوحى اليه) اى يأتيه الملك
من الله تعالى ببعض الاوامر الالهية مما ترسه له الشياطين (وان لم يدع النبوة)
فلا يقول مع ذلك انا نبي (او) ادعى (انه يصعد الى السماء ويدخل الجنة) بمجسده
قطعة وهو حى (ويأكل من ثمارها ويمشي في الجوار العين) التي في الجنة معدة للمؤمنين
فيها قال ابن حجر الظاهر ان زعمه دخول الجنة ماضيا او حالا او مستقبلا قبل موته مرة
او اكثر سواء ضم الى ذلك الاكل والمعاينة المذكورين ام لا يكون كفرا وان كان ربما
يتروهم من كلام المصنف خلاف ذلك وفي الانوار ويكفر من قال انه يرى الله عيانا
في الدنيا ويكلمه شفاهة والله يحل في الصور الحسان او قال ان الحق يعلمه ويسقيه
واسقط عنه التمييز بين الحلال والحرام وانه يأكل من الغيب ويأخذ منه او قال دع
الصلوة والركاء والصوم والقرآن وان سماع الغناء من الدين فانه اتفق للقلوب من القرآن
قال ابن حجر ولا يشترط في كفر من زعم انه يرى الله عيانا في الدنيا ويكلمه شفاهة
اجتماع هذين حلالا لمي توهمه عارة الانوار بل يكفر زاعم احدهما ثم رأيت الكواشي
صرح في تفسيره مكفر معتقد الرؤية بالعين وهو صريح فيما ذكرت لكن عندي
في اخلاق ذلك نظر والذي ينجم حمله على رؤية او كلام متضمن للاخطاة بذلك
تعالى لما مر ان الاسح ان لا تكفر الجهمية ولا المحسنة الا ان صرحوا باعتقادهم لوارم
قوله كالدوت او ما هو ص في كاللون والتركيب والاحتياج ثم قال ان خبر وكذا
يكفر زاعم اسقاط التمييز عنه بين الحلال والحرام وان الله يعلمه او يسقيه او انه
يأكل من الغيب ويأخذ منه ولا يشترط احتجاج هذه الثلاثة حلالا لمي توهمه كلام
الانوار ايضا وكذا يقال في بقية كلامه (مؤولاء) المذكورون (كاهم كفار) محكوم
بكفرهم لانهم (مكذبون لى صلى الله تعالى عليه وسلم) لادعائهم خلاف ما نقله
(لانه صلى الله تعالى عليه وسلم احب ان خاتم النبيين) كما اعلمه الله به فيما اوحاه اليه
(و) احبر ايضا انه (لا يجي بعده) وما روى عنه في ذلك من الاحاديث الصحيحة
ذكر ما يجالها تكذيب له معنى واما ما روى عنه من انه قال لاني بعده الا ماشاء الله
فقال ابن الجوزي في كشف المشكل ان هذه الزيادة لا اصل لها ورد على ابن عبد البر
في قوله ان المراد بها الرؤيا الصالحة لانها جزء من النبوة وانكر عليه ذلك كما فصله

فلا يفر تلك من ذكره لعدم وقوفه عليه ومرة انه لا يرد عليه عيسى عليه الصلوة والسلام حين ينزل لانه لم يبا بعده ولانه يكون من امته وعلى شريته ولا انظر ايضا مع انه اختلف في نبوته كما تقدم (واخبر) صلى الله تعالى عليه وسلم (عن الله انه خاتم النبيين) في قوله تعالى ولكن رسول الله وخاتم النبيين (و) اخبر ايضا عن الله (انه ارسل) صلى الله تعالى عليه وسلم (كافة للناس) اى الى الناس كافة بل وإلى الملائكة كافة بل وإلى الجن وهذا مما خصه الله به ولا يرد عليه آدم ونوح كما تقدم قال الله تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس اى ارسلنا عامة محبة لهم تكف عن ان يخرج منها احد وقال الزجاج معناه جمعا للناس فى الاذار والامالغ فخله حلا من الكاف ودوة للعبادة كملامة لاحالا من الجور ولا متاع تقدمه عليه وفيه تفصيل فى العربية وحسن الناس لاهم محل النزاع وقيل ان الناس يطلق على جميع من ذكر كما ذهب اليه بعضهم فى الكلام على المودتين وارضاء السبكي (واجتمعت الامة) اى امته صلى الله تعالى عليه وسلم (عنى ان هذا الكلام) المذكور من الآية والحدث وانه ارسل لجميع الناس (على ظاهره) من لى النبوة بعده وعموم الرسالة (وان مفهومه) اى مدلوله الذى فهم منه (المراد منه) صفة مفهومه (دون تأويل) اى لم يؤول بما يصرفه عن ظاهره (ولا تخصيص) لبعض افراده (فلا شك) عند من يعتد به من الامة (فى كفر هؤلاء الطوائف كلها) انما هي لما يخاف اجماع المسلمين (قطعا) اى جزما من غير تردد فيه (احاثا) اى بالاجماع (وسمعا) من الله ورسوله وكتابه وسنة فلا عبرة بمن خلفه من امرى الصالحين ولا بمن نازع فى حجة الاجماع كما سيأتى (وكذلك وقع الاجماع) من علماء الدين (على تكفير كل من دافع عن الكلاب) اى مع نازع فيها جرح صريح فى الدران كبعض الباصية الذين يدعون لها ماعل اخر غير ظاهرها وبكعض حملة الصوفية واما ما يروى عن بعض كبار المشايخ فليس تفسيره واما هو اشارة لبعض تكيلوح لها لانها معناه وصما كما قاله العز بن عبد السلام (او حص حديثا) عاما منضوقة (مجما على قوله) عن قتلت الرواة (مقطوعة) فى دلالاته على صريحه (محمدا) من العلماء والعقهاء (على حمله على ظاهره) من غير تأويل ولا تخصيص ولا نسخ فانه تلاعب مؤد للفساد و (كتكفير الخوارج) تقدم بيانهم (بابطال الرحم) لارائى والزانية المحصن فانه جمع عليه صار معلوما من الدين بالضرورة (ولهذا) اى للقول بكفر من خلف ظاهر النصوص والجمع عليه (تكفر من لم يكفر من دار بغير ملة الاسلام) اى اتخذه دينا (من) اهل (الملل) جمع ملة وهى الدين وينهما فرق بحسب المفهوم (او وقف فيهم) اى توقف وتردد فى تكفيرهم (او شك) فى كفرهم (او صحح مذهبهم) اى اعتقد صحة كما تقدم عن بعضهم ان الايمان انما هو

عدم جحد وحدانية الله وقد تقدم بيانه وابطاله والفرق بين التوقف والشك ان التوقف ان لا يميل الى شيء من الطرفين والشك الميل مع الترجيح للمخالف (وان اظهر الاسلام) باعتقاده والزام احكامه (واعتقده) بقاءه (واعتقد ابطال كل مذهب سواه) اى غير الاسلام بان يقول انه منسوخ باطل في الواقع غير مقبول عند الله ولكن يزعم ان من اقر بالالوهية والتوحيد غير كافر كما تقدم من مذهب الحافظ وقيل قول المصنف وان اظهر الخ لا بد له من تأويل لنصه الا قلاع عن الصحيح طاهرا وما طبا فهاهنا الحكم عليه بالكفر مع اظهاره الصحيح ويكون مع ذلك اظهاره الاسلام واعتقاده ابطال ما سواه رجوعا والا يلزم ان لا يكون مقبول الاسلام بعد الكفر وهو قول من لم يصل الى الضمور (فهو) اى من لم يكفر وما بعده (كافر باظهار ما اظهر من خلاف ذلك) اى مخالفاً الاسلام لانه طس في الدين ومكذب لما ورد عنه من خلافه (وكذلك) اى كتكفير هؤلاء (قطع) يحزم (بتكفير كل من قال قولا) سدورنه (يتوصل به الى تضليل الامة) اى كونهم في ضلال عن الدين والصراط المستقيم (و) يؤدى الى (تكفير جميع الصحابة كقول) الطائفة (الكديانية) سيأتى بيانهم وانهم قوم (من) غلاة (الرافضة بتكفير جميع الامة بعد موت اخي صلى الله تعالى عليه وسلم) لانهم قالوا بالتساخ والحلول وان النبوة نور ياقل من رجل لاخر وانه حق على كرم الله وجهه وان الصحابة كفروا لما يبعوا الماكر وعلى كفر الماركة حق. ولم يقاتل والنبي كذلك لما نص على امامة على وقد كفر بدمه ومثله من الحراعات ولا شك في كفرهم الا انه قيل الصواب ان يقول المصنف الكفاية لانهم نسوا لاني كامل رئيسهم المؤسس لكفرهم كما نص عليه الامام الرازي ووفق بينهما باهم صفوا كما لا على كمال ونسب اليه على خلاف القياس تسمير تخفيف فهو محم اوله وقيل انه بفتحها نسبة الكميل بزنة قيل بمعنى كامل وهو بعيد ثم بين مقاتلهم وسبب كفرهم وتكفيرهم لاصحابة قوله (اذ لم تقدم) بناء فوقية اى الامة وفي نسخة اذ لم يهدموا (عليا) نى يجهلوه خليفة (وكفرت) هذه الطائفة (عليا) ايضا (اذ لم يتقدم) بنفسه على ابن بكر رضى الله عنهما (ويطالب حقه) من الامة (في القديم) على ابن بكر (فهؤلاء) الطائفة الكيميلة (قد كفروا من وجوه لانهم) بما قالوه (ايسلوا الشريعة) اى شريعة الاسلام (بأسرها) اى جميع احكامها (اد) لزم من قولهم بكسر الصحابة انه (قد انقطع نقابها) لانه لم ينقاهم الا الصحابة رضى الله عنهم وهم عدم زعمهم كفره والكافر لا يقبل نقله (ونقل القرآن) لانه لم ينقله الا الصحابة (اذ اذلوه) وهم الصحابة (كفرة على زعمهم) الفاسد والزعم ماث الزاء القول الباطل كما مر والكافر لا يقبل قوله (والى هذا) القول بتكفير هؤلاء وامثالهم (والله اعلم) بما اراد (اشار) اى الامام (مالك في احد قوله) المرويين عنه (يقتل من كفر الصحابة) اى كلهم او واحداهم

لأن من كفر مسلماً بغير حق فقد كفر بما يكفرك به من كفر بالله تعالى (ثم كفروا) أي هؤلاء الخائب هذه المقالة الشنيعة (من وجه آخر) غير المتقدم
 بتأثره مقالته هذه (ببهم) أي النبي صلى الله تعالى عليه وسلم على مقتضى قولهم (وزعمهم)
 أي ما يستلزمه قولهم هذا (أنه عهد إلى على رضي الله عنه) أي أوصى له بالخلافة بعده
 على زعمهم (وهو) أي أنه يكفر بعده (بترك طاب حقه والكافر لا يكون خليفة فيكون
 ما عهد كذب وهذا سب يكفر من دله (على قولهم) - عهد وكفره وهو ملة متناقضة
 شنة وكفر من وجود (منة الله عليهم اجمعين) إلى يوم الدين (وصلى الله تعالى
 وسلم على) - سوله وعلى آله وصحبه (وسرفهم وكرمهم عما يقول الكافرون) (وكذلك) أي
 كما كفرنا هؤلاء (مكفر) - يوم اجتماع وبناء المذبول أو بالاحتية وبناء المجهول
 (بكل فعل) فله شخص مسلم (اجمع المسمون على أنه) أي ذلك الفعل (لا يصدر
 إلا من كافر) حقيقة لأنه من حسن أعمالهم (ومن كان صاحبه) أي من صدر منه مسامحة
 (مصرحاً بالأسالة) حقيقة أو حكماً بشهادة طهر حله (مع فعله ذلك الفعل) الذي
 هو من أفعال الكفرة (٥) حده للضم) وهو الوثن وهو ما اتخذ الهما بعدد والنظم
 الجسم - الوثن الصورة تقدم الكلام عيسى (٥) كالسجود (ثامس والتمس)
 التمازها كنعبد حقيقة (وامايب) واسمه الحشبة التي يصاب عليها ثم نقل إلى ما يناله
 التصاري منهم إلى على سورة الحشبة والمصلوب يعود معترض على آخر زعمهم أنه
 هيئة مناسب عليه عيسى عليه الصلوة والسلام فيعظمونه بالسجود له (و) كالسجود
 (لنار) التي سجدها المجهول سواها كان في دار الحرب له دار الاسلام بشرط ان تقوم
 قرية على عدم استهزائه أو عذره وما في الحلية عن الماضي عن النص ان المسلم وسجد
 لناصر في دار الحرب لم يحكم برده ضمه وواضح ان الكلام في التماز واستشكل
 الفرق بين السجود للضم وبين ما لو سجد الولد لوالده على جهة التعظيم حيث
 لا كفر مع أنه كما يقصده التقرب إلى الله قد يقصد السجود للضم ولا يمكن ان يقال
 ان الله تعالى شرع ذلك للامناء والآباء دون الاصنام واجيب بان الوالد وردت
 الشريعة بتعظيمه بل ورد شرع غيرنا بالسجود له فهذا الجس تمت له السجود
 ولو في زمن من الارمان وشريعة من الشرائع فكان شبهة دارثة الكفر فاعله بخلاف
 السجود لنحو الضم أو الشمس فإنه لم يرد هو ولا ما يشابهه في العظيم في شريعة
 من الشرائع فلم يكن فاعل ذلك شبهة لضعيفة ولا قوية فكان كافراً ولا نظر
 لقصده التقرب بما لم يرد اسريته بتعظيمه بخلاف من وردت بتعظيمه وما تقرر
 من ان الامام كوالد في ذلك هو ما دل عليه كلام التورى في الروسة آخر سجود التلاوة
 وعبارته وسواء في هذا الخلاف وفي حريم السجود ما يفعل بعد صلوة وغيرها وليس
 من هذا ما يفعله كثير من الحملة من السجود بين يدي المشايخ فان ذلك حرام

قطعا بكل حال سواء كان للقبلة اول غيرها وسواء قصد السجود فة او غفل
وفي بعض صورده ما يقتضى الكفر عاقبا الله من ذلك انتهى فانهم انه قد يكون كفرا
بان قصد به عبادة مخلوق او التقرب اليه وقد يكون حراما بان قصد به تعظيمه
او اطلاق وكذا يقال في الوالد لا يقال ما ذكر في الوالد لا يأتى في العلماء لانه لم ينقل
صورة السجود لهم لانا نقول بل يأتى فيهم لان تعظيمهم ورد به الشرع على انه
ثبت لجنسهم السجود في قوله تعالى (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فاجدوا الا
ابليس) وآدم عليه الصلوة والسلام كان بالنسبة للملائكة هو العالم الاكبر ثبت
لجنس العلماء السجود فكان شبهه (وكالسى) اى الذهاب (الى الكنائس) جمع
كنيسة (والبيع) بكسر الباء الموحدة وفتح المثناة التحتية قبل عين مهملة جمع بيعة
بكسر فسكون (مع اهلها) متعلق بالسى اى يمشى معهم لمبايهم وهو يقتضى
موافقتهم في كفرهم وهو كالتصريح بالكفر فهو كفر وقيد بقوله مع اهلها لان المراد به
انه يذهب معهم في وقت ذهابهم للعبادة فيها كما يسي المسلمون للصلوة في المساجد
اذا نودى للصلوة على هيئة تدل على موافقتهم لهم والا فجرد الذهاب للكنيسة
والدخول لها ليس بكفر وانما هو مكروه ان كان لغرض صحيح وقيل لا يجوز
اذا كان ثمة صور ونحوه مما لا يهرون على اطهاره والكنيسة والبيعة يقالان
لمعبد اليهود والنصارى وقيل الاول لليهود والثانى للنصارى وقيل الاول عام
والثانى مخصوص بالنصارى وهو المشهور وهما مريان وقيل الثانى عربى قال
الراغب فان كان عربيا في الاصل فهو كقوله (ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم)
اى كانتهم يبيعون انفسهم لمبودهم (والترى بزيتهم) وفي نسخة والزى بزيتهم وهو
بكسر الزاء المعجمة وياء مثناة تحتية مشددة اى التحلى بحللتهم والتابس بها وهو
من زوى بمعنى جمع في الاصل وفي الاساس انه يأتى والزى الهيئة الظاهرة بلباس
ونحوه وفي نسخة بزيئتهم ويته بقوله (من شد) اى ربط (الزناير) جمع زناير
او زنايرة بضم اوله وهو حزام للنصارى يشدون في اوساطهم وقيل انه بكسر اوله
والمعروف الاول وهو كالتيار كما ذكره الفقهاء وهو امر يختص بهم ويشترط
عليهم لتمييزوا به عن المسلمين وقد كان ذلك معروفا في الصدر الاول حيث لبس
زى الكفار سواء دخل دار الحرب او لا بنية الرضا بديتهم او الميل اليه او نهوا بانا لاسلام
كفروا والا فلا واعترض ما ذكر في مسألة زى الكفار بما نقل من الشافى رضى الله
عنه انه لو سجد لصنم في دار الحرب لم يحكم برده وان لبس زى الكفار في دار الاسلام
حكم برده واجب يحمل هذا الاطلاق على الفصيل المذكور واختلما فيمن وضع
قانسوة المجوس على رأسه والصحيح انه يكفر ولو شد على وسطه حبالا فقتل عنه

فقال هذا زنا مثلاً قالوا كثرون على انه يكفر ولوشد على وسطه زنا را ودخل دار الحرب لتجارة كفر وان دخل لتخليص الاسرى لم يكفر قال الاذرى واعلم ان اكثر العامة يسمون ما يشبه الانسان وسطه من جبل ونحوه زنا را ولا يتخيل في اطلاق هذا منهم كفر انتهى (وخس رؤسهم) ففتح افقه وجاء مهمة ساكنة قبل صاد مهمة من فخص الارض اذا كشفها اى حاق اوساطها وتركها كفاحص القضا هيئتها وهو من شعارهم المعروفة في ذلك الزمان وفي الخبر سائقون اقواما في رؤسهم مفاحص فاقوها بالسيوف اى طيروها وهو عبارة عن ذلك وفيه مباحة وبلاغة عظيمة وتلميح اقول العرب فرخ الشيطان وعشش في قلبه وهو زى عبادهم فالتشبيه بهم قصدا كفر وهى رهانية ابتدعوها كما حكاه الله عنهم (فقد اجمع المسلمون) قاطبة (على ان هذا القتل) وهو التلبس بهينة مخصوصة بالكفرة (لا يوجد) ويصدر فعله (الامن كفر) حقيقة او حكماً (وان هذه الافعال علامة على الكفر) المضمرة في قلوبهم (وان صرح فاعلمها بالاسلام) لانه تلاعب بالدين لكنه ان كان غفاه بقلبه فضع ذلك فيما بينه وبين الله فمن صدق ما جاء به النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ومع ذلك سجد للشمس كان غير مؤمن بالاجماع لان سجوده ايا يدل بظاهره على انه ليس بمصدق ونحن نحكم بالظاهر فذلك حكماً لعدم ايمانه لان عدم السجود لغير الله داخل في حقيقة الايمان حتى لو علم انه لم يسجد لها على سبيل التعظيم واعتقاد الالوهية بل سجد لها وقابه مطمئن بالتصديق لم يحكم بكفره فيما بينه وبين الله وان اجرى عليه حكم الكافر في اظامه (وكذلك) اى كما حكم بكفر هؤلاء (قد اجمع المسلمون على تكفير كل من استحل القتل) اى قال انه حلال له او غيره لمسلم ظالماً (او) استحل (شراب الخمر او الزنا) براء محجمة ونون ونحوه (ما حرم الله) ولا بد ان يكون اسنحلاله له (بعد علمه بحريمه) اى بان الله حرمه شرماً (كالحجاب الاباحية من القرامطة) الذين قدم بينهم من الاباحية الذين يعتقدون حل ما حرم الله (وبعض غلاة المتصوفة) الذين يزعمون ان الواصل الى الله يرفع عنه التكليف ولم يؤاخذه بما يرتكب من المحرمات ثم ما ذكر في استحلل الخمر استبعده امام الحرمين ما لا يكفر من رد اصل الاجماع ثم اول ما ذكره بما اذا صدق المجيعين على ان التحريم ثابت في السرع ثم حاله فانه يكون ردا للشرع قال الرافعى وهذا ان صح فليجر مثله في سائر ما حصل الاجماع على افتراضه او تحريمه ففاه واجاب عنه ابو القاسم الزنجاني بان ما يحظ الكفير ليس مخالفة الاجماع بل استباحة ما علم تحريمه من الدين ضرورة وسيأتى لهذا نتيجة عند ذكر المصنف له (وكذلك يقطع) جزماً بلا تردد

(بتكفير كل من كذب) ما يأت الله أوسنة رسول الله المعلوم (أو أنكر قاعدة من قواعد الشريعة) وفي نسخة الشرع والمراد بالقواعد ما نفي عليه الاسلام كاقام الصلوة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان والحج فليس المراد بالقاعدة مصطلح اصحاب المقول فلذا فسر بقوله (وما عرف قينا بالقل المواثر) الذي يتمتع كذب قائله (من قبل الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) أو كان مشهورا عنه كحل البيع مثلا قيل ان المصنف اطلق هذا وهو مقيد بان يكون مجمعا عليه معلوما من الدين بالضرورة لانه يصير كانه حاد مكذب للرسول صلى الله تعالى عليه وسلم ومعنى علمه بالضرورة استوى العامة والحالة في معرفته حتى يصير كالضرورة والمشهور في حكمه على الصحيح عندهم فلو كان لا يعلمه كل احد ككون بنت الابن سبها كذا فيعذر منكره واحتج بقوله قينا عن حكم الاجماع الطي وقد يقال ان قوله (ووقع الاجماع) الخ مقيد له فلا حاجة لما ذكر وقوله (التصل) اى الذى لم يتخله عدم اجماع يقطعه وقوله (عليه) متعلق بالاجماع (كن انكر وحوو الصلوات الحسن) من حيث هي (أو) أنكر (عدد رعاتها وسجدياتها) فيكفر ما نكار ما اجمعوا عليه قينا (وقول) في وجه انكاره (انما اوجب الله علينا كتابه) القرآن (الصلوة على الجملة) اى احلا من غير بيان عدد وقوله ذلك حكاية لصورة الحال الماضية لاستغراقها (وكونها حسا وعلى هذه الصمات والشروط لاعلمه) وعلل قوله المذكور بقوله (اذ لم يرد به فى القرآن نص حلى) اى مفصل في فاية الطهور والحلاء وانما ورد محلا كقوله اقم الصلوة وغيرها من الآيات واراد بالنص الحلى ضد الحلى وهو المتواتر ولما كان هذا ميئا بالسنة (٢) اشار لدفقه بقوله (والجبره) اى الحديث الوارد (عن الرسول) اى رسول الله محمد (صلى الله تعالى عنه وسلم به) اى ببيان اجماله اطهاره وحلائه (حرواحد) لامتواتر فلا يفيد القطع واليقين وقد اجيب عنه انه متواتر معى وقد اوجب علينا العمل به اجماعا لقوله (وما تأم الرسول فحنوه وما ينهى عن فانتهاوا) وقوله فليحذر الدين يحالون عن امره الآية وفي الانوار انه لو انكر السن الراتبه او صلوة العيدن كفر قال ابن حجر والذى يتجه كفر من انكر سنة راتبه مجمعا عليها معلومة من الدين بالضرورة كما يدل عليه قوله او صلوة العيدن لكن انكار احدهما كذلك خلافا لما يوجهه قوله السن الراتبه وقوله العيدن بل يكفي في الكفر انكار سنة واحدة بالشروط المذكورة (وكذلك اجمع) اى اجمع المسلمون (على كفر من قال من الحوارج ان الصلوة) الواجبة (طريق النهار) فقط والمراد بطريق النهار اوله وآخره فكانوا يجمعون الصلوة في وقتين من غير عذر وهذا لا يجوز عند احد من فقهاء المذاهب الاربعة وفي صحيح مسلم وسن ابن داود عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال جمع رسول الله صلى الله

(٢) مثبتا بالسنة
نسخه

تعالى عليه وسلم بين الظهر والعصر وبين المغرب والمشاء بغير عذر ولا مطر بالمدينة
 في غير خوف وقال ابن عباس اراد ان لا يخرج امته وحمله بعضهم على المرض واخذوه
 من بني الحرج وعلى كل حال ففيه نظر قال بعضهم ومن قال الكفر حير بما يفعل ان اراد
 به ان في الكفر حيرا ولو توجه ما كان كافرا والا فلا ومن قال اطيع الحلال لا اطيعي
 الطاهر انه يكفر به لانه جعل ترك الصلوة من حيث هي من الحلال بل اطيعه وهذا كفر
 ملائع لان في انكار وجوب الصلوة الشاملة للحمس وذلك كفر (و) اجمعوا ايضا
 (على تكفير الناطية) وهم الاسمية والقراطة القائلون بان للصوم طائفتان طائفة طاهرها
 الذي يفهمه الناس وهو معنى قوله (في قولهم ان المرأض) كالصلوة وغيرها مما حلت به
 الصوم القطعية (اسماء رجال امرؤا بولاستهم) تكسر الواو وقضها مصدر كالدلالة
 والدلالة اي نصرتهم واتباعهم فيقولون الصلوة الرسول والوصوة موالاة الامام ونحوه
 من الحرافات التي فصلها النووي في تاريخه (و) فسروا (الحائث والحارم) جمع محرمة
 ومحرمة وهي الحرمة المراد بها المحرمات (اسماء رجال امرؤا وامرأة منهم) اي التي ترى
 منهم والبعد عنهم بمداومتهم ومخالفتهم (وقول نص) الملاحدة من (المصوفة)
 الذين يظهرون الزهد والصلاح (ان العباد) كالصوم والصلوة (و طول
 المجاهدة) اي مخالفة النفس وملازمة الطاعة فاه الجهاد الاكبر (ادافت)
 بتشديد الداء (فهمهم) اي نفوس اصحابها اي حاصت من الكدورات الشهوانية
 (انقضت هم) اي اوصلت نفوسهم واصله الادخال في قضاء واسع (الى اسقاطها)
 اي اسقاط الفرائض والكاليب عنهم (واحدة كل شيء) من المحرمات (لهم ورفع
 عهده الشرائع عنهم) اي ما عهده الله من التكاليب وانما ذهب الى هذا بعض
 الرافضة وقال انه روي اذا احب الله عبدا لم يصره الذم وهذا لم يله احد
 ولو صح فهو مؤول بان يحفظه عن ارتكاب الذنوب فمضى لا يصره الذم انه لا يعمل
 دنبا حتى يصره كما ان معنى قول بعضهم رفع عنه التكليف انه لتدبها حتى
 لا بعدها تكليف او انه يعاف عليه محبة الله حتى تخرج عن العقل فيصير محنوما
 غير مكلف فهو من عقلاء المحابين كما يشاهد في بعض اصحابنا فان ادعى رفع
 التكليف عمن لم يخرج من دائرة العقل فهو كافر بالاتفاق (وكذلك) يحكم كفره
 (ان انكر مكة او البيت) وهو الكفة والبيه المروقة (او المسجد الحرام) وهو
 مسجد مكة (او) انكر (صفة الحج) التي ذكرها الفقهاء من واجباته واركانه
 ونحوها (او قال الحج واجب في امرأ) بقوله تعالى (ولله على الناس حج البيت
 من استطاع اليه سبيلا) ونحوه (واستقبال ائمة كذلك) اي واجب في القرآن بقوله
 (فول وجهك لغير المسجد الحرام) الآية (ولكن كونه) اي المذكور من الحج

والاستقبال (على هذه الهيئة المتعارفة) شرعا عند سائر الناس (وان تلك القعة) المعروفة (هى مكة والبيت والمسجد الحرام لا ادرى) واعلم (هل هى تلك او) بقعة وارض (غيرها و) قال ايضا (لعل التافلين ان اليه صلى الله تعالى عليه وسلم فسرهما) وبينها للناس (بهذه التفسير) المعلومة (غلطوا) في نقلها (وومموا) اى وقع في اوهاهم ما ليس كذلك (فهذا) القائل ماذكر (ومثله) من يشكك في معاني النصوص المتواترة (لامرية) بكسر الميم وقد تضم اى لاشك (في تكفيره) اى الحكم بكفره لانكاره ما علم من الدين بالضرورة وابطاله الشرع وتكذيبه ورسله (ان كان ممن يظن به علم ذلك) وذكر الطن لان العلم يعلم بالطريق الاولى (و) كان (ممن يحالط المسلمين) في دار الاسلام (وامتدت محنته لهم) اى للمسلمين بين اظهرهم في ديارهم (الا ان يكون) ذلك القائل (حديث عهد) اى قريب جديد تلبسه (باسلام) بان اسلم بعد كفره في غير دار الاسلام فهو معذور لجهله بما ذكر كمن نشأ في بادية او جزيرة ولم يسمع احكام الاسلام (فيقال) تلبيا (له) ارشادك و (سبيلك) اى طريقك الذى يجب عليك سلوكه (ان تسأل) من الناس (عن هذا الذى لم تعلمه) بما ذكر كره (بعد) ظرف مبنى على الضم اى بعدما كنت الى الآن (كافة المسلمين) مفعول تسأل اى جميعهم (فلا نجد بينهم خلافا) اى لا نجد منهم من يخالف في تحقيق ما ذكر لملعله بمشاهدة او تواتر (كافة عن كافة) اى يعرفه جميع اهل عصر بلغوه عن جميع اهل عصر قبلهم بحيث لا يخفى ذلك على احد منهم وفي دخول الجار كافة على مع قول النجاة انها تلزم النصب على الحالية تفصيل بناء في شرح الدرة وعن معنى بعد كما قال كبار اعيان اى جميع القرون قرنا بعد قرن حتى ينتهى (الى معاصر الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) اى من كان في عصره وزمنه (ان هذه الامور) التى سألهم عنها (كما قيلك) اى على هذه الهيئة التى ذكروها لك وعلموها لك (و) هو (ان تلك البقعة) المنيعة بسماتها (هى مكة) بلادة الامين (والبيت الذى هو) منى (فيها هو الكعبة) سميت بها لملوها وارتفاعها اولكونها مكبة اى مربعة (والقبلة) التى يستقبلها الناس بوجوههم كأنما هو مدنا طيس انفسنا * فحينما كان دارت نحوه الصور

(التي صلى اليها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم و) صلى اليها (المسلمون) كلهم بعد ما حولت الله لة عن بيت المقدس من سائر نواحي الارض (وججوا اليها) اى قصدوها من كل فح عميق (وطافوا بها) تبدا كما امرهم الله (وان الافعال) التى فعلها الحجاج من الاحرام والطواف والسعى والخلق ورمى الحجار وغيره (هى صفات عبادة الحج) المأمور بها (و) انها هى ايضا (المراد به) في النصوص المنقولة لنا

(وحى) اى تلك الافعال المذكورة (التي فعلها النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) فعلها (المسلمون) بعده قرنا بعد قرن (وان صفات الصلوة المذكورة) المشهورة المتعصص عليها في القرآن (هى التي فعل) ها (النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وشرح مراد الله بذلك) اى بين المراد منها بفعله ليقتنى به (وابان حدودها) اى عرفا حقيقتها واولاقتها الموقفة لادائها (فيقع لك) بسؤالك عما تعلمه (العلم) بما ذكر وصفته (كأوقع لهم) العلم بذلك (ولا تراب بذلك) اى لا يقع لك فيها شك وتردد (بعد) بالبناء على الضم اى بعد ما علمته بسؤالك منهم وهذا حال من يعذر بحمله (والمراقب في ذلك) المعلوم من الدين بالضرورة (والمكرر) لذلك (بعد البحث) عنه ومعرفة السؤال عنه (ورحمة المسلمين كافرنا) لا (تفاق ولا يعذر بقوله لا ادري) المراد بذلك (ولا يصدق فيه) اى في قوله لا ادري (بل طاهره التستر) باطهار جهله (عن التكذيب) لله ورسوله صلى الله تعالى عليه وسلم فيما نقل عنه (اذ لا يمكن انه لا يدري) ذلك مع تواتره وثبوت صفاته وقد قيل عليه ان ظاهره متناقض لانه قال اولاً ان القائل ما ذكر كافر الا ان يكون قريب عهد باسلام وقال هنا انه لا يعذر وليس بشئ لانه لا يكفر اذا كان حديث عهد قبل تعلمه وهذا انه يكفر بعد التعليم كما يكفر غيره (وايضاً فانه) اى المكرر (اذا جوز على جميع الامة الوهم والخطب فيما نقلوه) عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (من ذلك) المذكور من امور الحج والصلوة (واجموا) على (انه قول الرسول صلى الله تعالى عليه وسلم) المروى عنه رواية صحيحة (وفعله) الذى فعله ليقتنى به (وتفسيره) صلى الله تعالى عليه وسلم لما حاه عن الله اى واحموا ايضا على ان فعله لهذا تفسير وبيان (مراد الله تعالى به) اى بما دل عليه ما جمعا على انه قول الرسول الذى بلغه عن ربه من الصلاة والحج فينبى بفعله صفة ادائه ووجوبه وغير ذلك مما مر بقوله هذا مع علمه او بعد تعلمه (ادخل الاسترابة) استعمال من الريبة وهى الشك وهو حواب اذا اى اوقعها (في جميع) احكام (السرية) لانها انما تعلم بقل الامة فاناطعن فيهم في بعضها سرى ذلك لجميعها (اذهم) التالقون لها وللقرآن) بروايتها عن رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم (و) اذا وقعت ريبة في قلوبهم (انحلت عرى الدين) جمع عروة وهو ما يمسك به من الجبل وقد استعير الجبل للدين والقرآن فانه يتوصل به الى الله فروته الادلة التى فيه فاشغلانها سقوط الاستدلال بها فهو استعارة اخرى تصريحية او تخيلية والعروة فى الاصل ماله اصل ثابت من الكلال والدواب نراه اذا لم تجد غيره فاستعمل لكل ما يتصمم به وقوله (كرو) هى فى الاصل مصدر من الكر وهو العطف على التنى بالذات او بالفعل ويقال للجبل المتوكل كركااله الراغب اى دفعة واحدة وجلة (ومن) موصول مبتدأ صلته (قال هذا) اى انكار ما احموا عليه (كافر) بانكاره المجمع عليه (وكذلك) اى كما كره ما هداكم (من انكر القرآن) كله (او) انكر (حرطه) او كلمة (او غير شيئانه)

بإبدال اوزيادة او نقص فيه (اوزاد فيه) كلاما ليس منه والمراد ان مازاد او نقص ولم يكن برواية صحيحة ونقل مضمود فلا تدخل القراءات كقراءة تجرى تحتها الانهار مع قراءة من تحتها وكالبسمة في الفاتحة عند الشافعي وغيره واطهوره لم يقيد المصنف رحمه الله تعالى كلامه هنا فلا معنى للاعتراض به فان سياقه صريح فيه لمن عنده ادنى بصيرة (كفعل الباطنية والاسمعية) هم فرقة واحدة سموا تارة باطنية لزعيمهم ان للنصوص ظاهرا هو تكليف ومشقة وباطن بخلافه فهو رحمة والاول قسرا لاثام (٢) والثاني لب لحواص الانام وفسروا به قوله تعالى (فضرب بينهم بسورة باب باطنه فيه الرحمة وظاهره من قبله العذاب) وسموا اسمعية لانتسابهم لاسماعيل ابن جعفر بن محمد الباقر وقالوا هو الامام المصوم المنصوص على امامته بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولهم خرافات ومجارات قصدتم بها ابطال الشريعة لالحادهم لاحاجة لنا بها فان بطلانها غير محتاج لدليل ومنهم القرامطة كاسر (اوزعم انه) اى القرآن (ليس بحجة) اى لا يحتاج به لما فيه من الاحكام لان طاهره غير مراد منه فالاجبة فيه (لاني صلى الله تعالى عليه وسلم اوى) زعم انه (ليس فيه حجة) لاثبات حكم اوقبه (ولا) هو ايضا (معجزة) دالة على نبوته صلى الله تعالى عليه وسلم لانه ينكر اعجاز القرآن ويزعم ان البشر لهم قدرة على مثله واليه ذهب بعض غلاة الرافضة كالردارية وهو مكابرة تكفل الحس بابطالها وقال ابن حجر بعد كلام المصنف رحمه الله تعالى يحتمل ان يريد به ما يشمل ما ليس بمعجز بذاته فيقال ليس بمعجز بذاته وانما هو لكون الله صرف القوى عن معارضته كفر والتصريح بكفره متى عليه الحنابلة وكلام المصنف رحمه الله تعالى هذا الذى اقره عليه النووي قد يؤيده والذى يظهر لى عدم كفره لان هذا لا يترتب عليه طعن فى الدين ولا تكذيب لضرورى من ضرورياته بخلاف منكر الاعجاز من اصله ثم رأيت بعض المتكلمين على الشفاء حكى ذلك قولاً فى معنى الاعجاز وحيثئذ فكيف قائل ذلك بعد وحزم ابن عقيل ان من امنه القرآن او عصبه او طلب ان ينالقه او ادعى انه محتاتم فيه او محتاتم او مقدور على مثله ولكن الله منع قدرتهم كفر بل هو معجز بنفسه والمعجز شمل الخلق انتهى (كقول هشام القوطى) قال فى النصرة هشام ابن عمرو القوطى من القدرية وراد فى مذهبهم امورا باطلة وقال لجملة انه لا يسمى الله الوكيل ولم يعرف انه بمعنى الكافي والحفيظ وانكر المعجزات وهو بضم الفاء وقيل الباء الموحدة وسكون الواو وطاء مهملة قبل ياء النسبة (ومعمر) بيمين مفتوحة حين بينهما عين مهملة ساكنة وهو من المعتزلة (الصيرى) بفتح الصاد المهملة ومثناة تحتية ساكنة وفتح الميم وراء مهملة منسوب لصير موضع او بلدة وفى نسخة الصيرى بفتح الصاد المعجمة منسوب لضمرة قبيلة كما قال التلمسانى وفى البصرة معمر

(٢) وقع فى بعض النسخ
قصر لاثام فكانه شبه
غير الحواص بالاثام
واثبت لهم القسرا لاكل
بدن الطعام معص

ابن عباد تنسب له الممرية ونسبت له خرافات يملها السمع (انه) اى القرآن (بدل على الله) وانما كفر بذلك لانه انكر الكلام واتباهه وقال بدم اعجاز القرآن (ولا حجة قبل رسوله) صلى الله تعالى عليه وسلم لانكاره اعجاز القرآن (ولا يدل على ثواب ولا عقاب) ولا حلال ولا حرام لانه يقول انه ليس لله كلام ولا امر ولا نهى كافي بالبصرة (ولا حكم) في الله (ولا محالة في كفرها) اى لا بد من تكفيرها (بذلك القول) الذى قاله كما سمعته آفا (وكذلك تكفرها بانكارها ان يكون في سائر معجزات النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حجة له) اى معجزة تصدق في دعواه (او) انكارها ان يكون (في خلق السموات والارض دليل على الله) لدلالة مصنوعاته سبحانه وتعالى عليه من غير شك (وفي كل شيء آية) دل على انه واحد (لانه كافي بالبصرة قال ان الله لم يخلق شيئا من الاعراض وان الاحسام فعلها بطائنها الى غير ذلك مما ينفي تطهير الالسنه عن مثله (لما فهم الاجماع والنقل المتواتر عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم باحتجاجه) دملق بالمتواتر والضمير له صلى الله تعالى عليه وسلم (بهذا كله) اى القرآن والمعجزات وحاق السموات والارض دليل على وجود صانعها وعلى رسالته فانها حجج قاطعة (وتنه ربح القرآن به) اى يكون ماذ كر حجة ومعجزة كقوله تعالى (أتأتوا بسورة من مثله) وكقوله تعالى (اقربت الساعة واشق القمر وان سألهم من خلق السموات والارض يقولون الله وانما الله واحد) ونحوه (وكذلك) نحكم بكفر (من انكر شيئا مما خص القرآن فيه) كالقيامة وفي نسخة مما خص في القرآن (بعدماله انه من القرآن) حتى لا يعذر بهجه (الذى في ايدى الناس ومصاحف المسلمين) يقرأ في كل زمان (ولم يكن جاهلا به) تأكد لما قبله (ولا قريب عهد بالاسلام) حتى يجهل ذلك (واحتج لانكاره) شيئا من القرآن (اما) ان يحتج (بانه لم يصح النقل) اى نقل القرآن اليها (عنه) اى في امماده (ولا يلة) اى وصل اليه (العلم به او) اما (لتجويزه الوهم) اى الحد (على ما قبله فكفر) بالتحصيف وبناء العاقل بالانشيد وبناء المجبول اى يحكم تكفر هذا اقسائل لما ذكر (الطريقين المتقدمين) اى محالة الاجماع والنقل الصحيح عنه صلى الله تعالى عليه وسلم (لا مكذب للقرآن) لانكاره او انكار ما خص عليه فيه (بعدماله صلى الله تعالى عليه وسلم) بانكار معجزاته التي جاء بها (لكنه يستر بدعواه) التي لا يعذر بها (وكذلك تكفر من انكر الجنة والنار) نفسهما ومحامها رهو حتم مثلا اى انكر ايجادها يوم القيامة وامامس انكر وجودها الآن كمنص المنزلة فانه خطأ ايضا لكنه قيل انه لا يكفر به لا قراوه بهما وان كانت النصوص دلة على بطلان ما قال كابين في كتب الاصول (او البعث) وكذلك تكفر من انكر ابي اى احياء الله الموتى وبهمم اى اخرجهم من قبورهم (او) انكر (الحساب) اى كون الله يحاسب عباده ويثابهم

عن أعمالهم يوم القيمة لاقامة الحجة عليهم وإظهار حالهم وإن كان الله ظاهراً بذلك (أو) أنكر (القيمة) أي قيامهم في الحشر بين يديه سبحانه وتعالى بعد أحيائهم وأخراجهم من القبور (فهو كافر بإجماع النصارى عليه) في القرآن كقوله تعالى (ونفخ في الصور فإذا هم من الأجداث إلى ربهم ينسلون * يوم نحشر المتقين إلى الرحمن وفداً ونسوق المجرمين إلى جهنم ورداً * ونضع الموازين القسط ليوم القيمة * يوم يقوم الحساب) وغيره من النصوص وحديث الشفاعة الظلي شاهد له (وإجماع الأمة) أي أمة الإجابة المسلمين (على محجة نقله) أي النص به (متواتراً) بحيث لا يمكن النزاع فيه (وكذلك) نكفر (من اعترف بذلك) أي الجنة والنار والبث والحساب والقيامة (ولكنه قال أن المراد بالجنة والنار والحشر) أي جمع الناس في الموقف (والنشر) أي خروجهم من القبور منتشرين (و) المراد (بالتواب والعقاب) المذكور في القرآن والنصوص (مضى غير ظاهراً) المتبادر منها (وانها) أي الأمور المذكورة كلها (لذات) والآم فيه اكتفاء (روحانية) بضم الراء وقتها نسبة إلى الروح وهو ما به الحياة ويزاد الألف والنون فيه سماعاً على خلاف القياس وتطلق الروحانيون على الملائكة والمراد هنا أمر يتعلق بالروح من اللذة والالم والروحاني يكون بمعنى الطبيب (ومعاني) تدرك بالعقل دون الحسن (باطنة) غير محسوسة (كقول النصارى والفلاسفة والباطنية وبعض المتصوفة) الزاهدين إلى أن الحشر غير جسماني بل روحاني (وزعمهم) الفاسد في تأويلهم النصوص فقالوا (أن معنى القيامة الموت) الذي هو ضد الحياة (أو قتله محض) أي عدم محض خالص (وانقراض) بضاد معجمة أي تغير (هيئة الأفلاك) التي هي عليها الآن (وتحليل العالم) بمقتضى فوقية وحاء مهملة أي حل تركيب وإبانة بعضه من بعض (كقول بعض الفلاسفة) المتكررين للقيامة والبث وما ذكره المصنف رحمه الله تعالى عن بعض المتصوفة مراده بهم الزنادقة الملحدون المتسمون بسمتهم وأما مشايخ الصوفية فخاشعهم من مثله ولا ينبغي تسميتهم متصوفة بل هم صوفية حقيقة (وكذلك) كما كفرنا هؤلاء (نقطع بتكفير غلاة الرافضة) جمع غلاة وهو المتجاوز حده في الغلو والمبالغة في أمره (في قولهم أن الأئمة) هم عندهم على وأولاده رضي الله تعالى عنهم الذين يقولون بأن الإمامة حقهم (أفضل من الأنبياء) كما قدمناه في هذا الباب وهؤلاء الطائفة تسمى نصيرية يبالغون في اغتنمهم بزعمهم الباطل حتى ادعى بعضهم أنهم الهة وهؤلاء أشد كفراً من النصارى (فأما من أنكر) من هؤلاء (مأعرف بالتواتر من الأخبار) جمع خبر المتقولة عن الصحابة (والسير) بزة عنب جمع سيرة وهو ما يتعلق بفرواتهم وأسفلهم (و) أنكار (البلاد) البعيدة كخراسان والعراق (التي لا يرجع) أنكارها (إلى إبطال شريعة) مما شرعه الله لعباده

(ولا يضي) اى يوصل (الى انكار قاعدة من) قواعد (الدين) لعدم تعلقه به (كانكار غزوة تبوك او) غزوة (مؤتة) اما تبوك فاسم عين ملاء وسعى به موضعها وهو من ارض الشام بقرب مدين وهي مأخوذة من باك الحمار الاناث اذ انزى عليها او من باكت الناقة اذا سمنت وسميت بها لانه صلى الله تعالى عليه وسلم غزاها في رجب سنة تسع فصالح اهلها على الجزية من غير قتال فاشبهت الناقة السمنية في خيرها وقيل لان رجلين سبقاها وماؤها بيض لقلته فجلا يدخلان فيها سهما ليكثر ماؤها فقال لهما صلى الله تعالى عليه وسلم مازلتما تبوكا منها منذ اليوم ومؤتة بضم الميم وهمزة ساكنة وتبدل واوا وتاء مائة فوفية قرية من ارض البلقاء بطرف الشام قريبة من الكرك على مرحلتين من القدس كان بها تلك الغزوة لانهم قتلوا رسولا ارسله رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم فجهز اليهم جيشا في سنة ثمان وقيل سبع قتل بها جماعة من المسلمين ثم فتحها خالد بن الوليد وقصتها مفصلة في السير ونقدم في ذلك ما فيه الكفاية واتما لم يكفر لمنكرها لانه لا يترتب على انكاره امر ديني (او) كما لا تكفر من انكر (وجود ابي بكر) الصديق رضى الله تعالى عنه (او) وجود (عمر) بن الخطاب رضى الله تعالى عنه (او) انكر (قتل عثمان) رضى الله تعالى عنه في قصة الدار المتواترة (او) انكر (خلافة علي) بن ابي طالب كرم الله وجهه ونحوه (مما علم) وجوده (بالتقل ضرورة) لان التواتر يحصل به علم ضروري يقيني لا شك فيه (وليس في انكاره) لذلك (حجة شرعية ٢) اى لا امر شرعى متعاق بالدين (فلا يسيل الى تكفيره) اى المنكر لما ذكر (بجحد ذلك) ونفى وجوده (وانكاره وقوع العلم له) اى ان يكون عنده علم به (اذ ليس في ذلك) الانكار والجحد امر يقبح (اكثر من المباحة) هي مفاعلة من البهتان وهو الافتراء والكذب ومثله لا يعد كفرا وهي المفاجاة بالكذب حتى يبهته ويحيره قال تعالى فبهت الذي كفر اى سكت لحيرته وهذا كله ظاهر فما قيل من انه يلزمه تكذيب قلة الحديث في الغزوات لا وجه له لانه لا يعد كفرا وكذا ما قيل من ان انكار وجود ابي بكر فيه تكذيب للقرآن في قوله تعالى (فأتى اثنين اذها في النار) الآية لان انكار ذاته ليس بكفر من حيث هو فان عرفه وانكر محبته التي في القرآن فهو كافر واما انكار محبة غيره فصرح كلامهم انه لا يكون كفرا لكن اختار بعضهم ان انكار محبة غيره المجمع عليها المعلومة من الدين بالضرورة كفر ويجب ان شرط انكار المجمع عليه الضروري ان يرجع الى تكذيب امر يتعلق بالشرع بخلاف ما لا يتعلق بذلك وانكار محبة غير ابي بكر لا يتعلق به ذلك بخلاف انكار محبة لان فيها تكذيب القرآن فتدبر (كانكار هشام) الموطى الذي تقدم انه من غلاة الرافضة (وعباد) الصيرى الذي تقدم ابصاره (وقفة الجمل) التي كانت بالبصرة بين علي ومعاوية رضى الله تعالى عنهما فخرجت عائشة ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها على جمل لها لتصلح بين الفئتين فكان ما كان من ذلك الحرب

العظيم ولذا سميت وقعة الجمل ونسبة انكار هذه الوقعة لابن حزم كما قاله مقلطاي غلط
 وكانت الوقعة سنة ست وثلاثين ووقعة صفين سنة تسع وثلاثين وكانت عائشة على جمل
 يسبح عسكر وفيها قتل جماعة من الصحابة والقصة مشهورة في التواريخ (و) انكار
 (مخارية على) رضى الله تعالى عنه (من خالفه) من الخوارج الذين كانوا بابعوه اولاً ثم
 لما جرى امر التحكيم انكروه وقالوا لا حكم الا لله وهى كلمة حق اريد بها باطل وتفرقوا
 فرقا ولهم اعتقادات مخالفة لاهل السنة وكانت بينهم حروب عظيمة قد اشتهرت حتى
 افردت بالتأليف وفرقهم واعتقاداتهم مفصلة في كتاب البصرة لايهنا ذكره هنا
 (فاما ان ضعف) المنكر لما ذكر مع تواتره وضعف مشدد مبنى للفاعل او للمفعول
 (ذلك) المتواتر من اجل الاخبار التي لا تمود لامر شرعى (من اجل تهمة التاقلين)
 اى لاجل اتهامهم بالكذب (وهم) ماض مشدد معطوف على ضعف او مصدر بزنة
 ضرب معطوف على تهمة (المسلمين اجمع) اى قال ان جميع المسلمين مخطؤون في قهائمهم
 (فتكفرو بذلك) الذى اخطأه من خطأ جميع المسلمين واتفاقهم على الكذب (اسريانه)
 اى افضائه وتمديه (الى ابطال الشريعة) المحمدية لانها انما تعلم بنقل المسلمين فاذا جاوز
 اتفاقهم على الكذب لم يوثق بنقلهم فى شئ اصلاً وتكفيره لانكاره اجماع المسلمين
 وهو كفر (فاما من انكر الاجماع) اى اجماع المسلمين (المجرد) وفسر المجرد بقوله
 (الذى ليس طريقه) اى ما يستند اليه (النقل المواتر عن الشارع) المراد بالمتواتر
 ما من شأنه التواتر وقيل المراد بالمجرد ما مجرد عن القرائن التى يجعله قطعياً (فاكثر المتكلمين)
 المراد بهم هنا العلماء ولذا بينهم بقوله (من الفقهاء والنظار) جمع ناظر (فى هذا الباب)
 اى فى هذه المسائل المتعلقة بالتكفير (قالوا) اى اعتقدوا وازجروا (بتكفير كل من خالف
 الاجماع الصحيح) اى المستجمع لشروطه المذكورة فى كتب الاصول كباينه بقوله
 (الجامع لشروط الاجماع المتفق عليه عموماً) فى كل اجماع * واعلم ان حقيقة الاجماع العزم
 قال تعالى فاجمعوا امرهم ثم شاع فى الاتفاق وهو من الجمع وهو حقيقة فى الاجتماع مجاز
 مشهور فى المعانى ومعناه اتفاق مجتهدى هذه الامة وقال البغوى هو نوعان عام كاجماع
 الامة على الصلوة وعدد ركعاتها ما يبره العامة والخاصة فانكاره كفر الا ان يكون منكراً
 حديث عهد باسلام وخاص وهو ما يبره الخاصة كبطلان نكاح المتعة ولا يكفر باحده
 وانما يحكم بخطائه وكذا كل اجماع لا يبره الا العلماء كحرمة نكاح المرأة على عمتها والاجماع
 واقع ويمكن الاطلاع عليه على الصحيح وحجة واختلفوا فى حجيته هل هى قطعة او ظنية
 عقلية او سمعية او مركبة منهما ولم يخالف فى حجيته الا من يعتد به كالنظام وبعض الشيعة
 كياثى (وحجتهم) التى استدلوا بها (قول الله تعالى ومن يشاقق الرسول) اى يخالفه ويماديه
 فيكون فى شق والرسول فى شق آخر (من بعد ما بين له الهدى الآية) وتامها (ويتبع غير

سبيل المؤمنين نوله ماتولى وفصله جهنم وساعت مصيرا) وسبيل المؤمنين طريقهم التي اتفقوا عليها فوعده عليه يقتضى انه دخل طريقا غير طريق المسلمين وهو الكفر (و) جنهم من السنة (قوله صلى الله تعالى عليه وسلم) كإرواء ابوداود في سننه وصححه (من فارق الجماعة) أى المسلمين وأهل الحق وروى من فارق الجماعة بترك السنة وإدائه الحق واتباع البدعة والبغاة والمخربين (قيد شبر) بكسر القاف وسكون المثناة التحتية ودال المهملة والقيد والقاد بمعنى القدر وشبر بكسر الشين المعجمة وسكون الموحدة وراء مهملة ما بين طرف الخنصر والابهام مفرجا اذا قيس به وهو كناية عن القلة (فقد خلع ربة) بكسر الراء المهملة وسكون الموحدة وقاف وهى جبل يقاد به وقد تقدم أى نزع عقد (الاسلام من عنقه) فهو كناية عن مفارقة الاسلام وتركه بالكلى تشبيها له بجوان يقاد بجبل فترك الجبل وهرب من قائده وفيه إشارة الى انه كالأناجم بل هم اضل والربة فى الأصل عروة تجمل فى يد البهيمة او عنقها تسمى بها قشبة الاسلام بتنع المجاوزة لما لا يبنى بها واضافها اليه على طريق التشبيه المؤكد أى خلع الاسلام المانع له كالعروة المانعة لها من الضياع او شبيه ما يلزمه من احكام حدوده واوامره ونواهيها المانعة له بالربة المانعة لها على طريق الاسنارة التحقيقية واثبت لهما الخلع ترشيعا (وحوا) أى الفقهاء والظاهر فى ذلك (الاجماع على تكفير من خالف الاجماع) لما فى الآية المذكورة من الوعيد لمن لم يتبع سبيل المؤمنين وهو الاجماع ومثله يكون للكفرة وحكاية المصنف رحمه الله تعالى فى تكفير من جحد الاجماع مناف لما ذكره بعده من التوقف فيه بقوله (وذهب آخرون) من اهل الاصول (الى التوقف) أى التوقف فيه من غير قطع بتكفير وعدمه وقد وقع فى نسخة التوقف (عن القطع) أى الجزم. (بتكفير من خالف الاجماع الذى يختص بقتله العلماء) فلم يقطعوا بتكفير ولا عدمه وقيد هذا ليتخرج الاجماع فيما يتعلق بالصنائع لكنه يدخل فيه اجماع اهل العربية وفيه كلام فى شرح المغنى طاهره انه غير معتد به ومثله فى خصائص ابن جنى ولنا فيه بحث ذكرناه فى السوانح (وذهب قوم آخرون) من العامة (الى التوقف) أى عدم الجزم (فى تكفير من خالف الاجماع الكائن عن نظر) كالقياس الحاصل باجتهاد لا بدله من مستند (كتكفير النظام) بفتح النون وتشديد الظاء المعجمة وهو ابراهيم بن شيار او ابن شيبان بمعجمة وموحدة بعد الياء للثاة التحتية والف ونون ابواسحق مولى بنى الحارث بن قيس بن ثعلبة احد فرسان المتكلمين من المعتزلة وله احاطة بالفنون العقلية وله شعر دقيق كان فى دولة المستصم (ما ذكره الاجماع) كما انكر القياس وحجتهما (لانه بقوله هذا يخالف اجماع السامع على احتجاجهم به) أى بالاجماع (خارق للاجماع) أى مخالف للاجماع منهم ومن غيرهم والخرق كما قال الراغب القطع على سبيل الفساد من غير تدبر وهو ضد الخرق الذى هو فعل بتدبير ورفق وباعتبار اقطع قبل حرق التوب وحرق المفازة وهى الخرق والخفة كما فصله

في مفر داته فغير في الاجماع بالحرق لانه قطع له من غير تدبر وحكم بخلافه قال تعالى وخرقوا له
بنين وبنات بغير علم ﴿ وفيه ﴾ قال شيخنا والذى رحمه الله تعالى الشيخ احمد بن حجر الهيثمي
في الفتاوى والاعلام قال ابن دقيق العيد مسائل الاجماع ان مجبها التواتر كالصلوة
كفر منكرها لخالفه التواتر لخالفه الاجماع وان لم يصحبها التواتر فلا يكفر نافيها
وفرق الزركشي بين تكفير منكر الجميع عليه وعدم تكفير منكر اصل الاجماع بان منكر
الحكم موافق على كون الاجماع حجة ثم انكر اثره المقرب عليه فكفرناه بخلاف منكر
الاصل فانه لم يوافق على شيء البتة وفي فرقه نظر لاقتضائه ان منكر الحكم لا بد
ان يسبق منه اعتراف بحجية الاجماع وهو مخالف لاطلاقهم قالذى نجه ان ملحظ
التكفير انكار الضروري سواء سبق اعترافه بحجية الاجماع ام لا * فان قلت هل بقي
فرق بين انكار اصل الاجماع حيث لم يكن كفرا وانكار الحكم المجمع عليه الضروري
حيث كان كفرا * قلت نعم وتقدم قبله مقدمة وهي ان النظام وغيره انما انكروا كون
الاجماع حجة زعماء منهم انه لا يستحيل الخطأ على اهل الاجماع وانه لا دليل على
عصمتهم قطعا اذا ما استدلبه على ذلك يحتمل التأويل فالاجماع الذى انكروه
هو تطابق العلماء مع تفرقهم وكثرتهم على رأى نظرى وهذا ليس كانكار
الضرورى الذى هو تطابقهم على الاخبار عن محسوس على نقل التواتر وذلك قطعى
لحصول العلم الضرورى به والقطع فيه يسرى الى ابطال الشريعة من اصلها
فتطابق العلماء على رأى واحد نظرى لا يوجب العلم القطعى الا من جهة الشرع
فلم يكن انكار كونه من اصله حجة ولا انكار اعادة القطع مع الاعتراف بحجيته مكفرا
على الاصح بخلاف انكار الضرورى فانه يجر الى ابطال الشريعة بل الشرائع
كأما فى ثمة كان كفرا كما تقرر فانضح الفرق بين انكار اصل الاجماع او كونه
حجة قطعية وبين انكار الضرورية وبما قرره يعلم رد تنظير الفرالى في كفر جاحد
المجمع عليه بان النظام انكر ككون الاجماع حجة فيصير مختلفا فيه ووجه رده
ان النظام لا ينكر الحكم كاسم وعلى التزل فهو بهذا انكار مبتدع ضال فلا نظر
لانكاره ولا خلافه * فان قلت نافي حكم الاجماع اخف حالا من المجمع عليه
لان الاول ليس معه اعتقاد مخالف بخلاف الثانى فان المجدد يقتضى سبق الاعتراف
والاعتقاد * قلت اذا تأملت ما سبق من التقرير علمت ان الملحظ في التكفير انما هو انكار
الضرورى المستلزم لانكار الاجماع بخلاف انكار الاجماع من اصله او حجيته
او المجمع عليه الغير الضرورى فانه لا يكون كفرا خلافا لما يوجهه كلام بعض
المتأخرين فانما تدبرت هذا الذى قرره واستحضرت قواعدهم ظهورك انه احق
بالاعتماد والتصويب مما ذكره بعض المتأخرين هنا انتهى ملخصا (قال القاضي
ابوبكر) البلاقلاني (القول) المتمد (عندى ان الكفر مائة تعالى) حقيقة معناه

شرعا (الجهل بوجوده) عز وجل (وان الايمان) الذى هو ضد الكفر (بالله تعالى)
 معناه (العلم بوجوده) وانه اى الشان (لا يكفر احد قول) بقوله (ولا رأى) يستقده
 (الا ان يكون) ذلك المذكور من قول اوراى (هو الجهل بالله تعالى) فتكفره بعدم العلم
 به او انكار وجوده وهذا القول نقله عنه فى سراج العقول وقدم ايضا وذلك اما حقيقة
 الجهل او ما يستلزمه كما اشار اليه بقوله (فان عصي) الله رسوله (قول او فعل) نفس الله
 تعالى ورسوله اى ذكره صريحا فى كتاب اوسنة (او اجمع المسلمون) على (انه لا يوجد)
 بالجهل اى لا يصدر ولا يقع (الا من كافر) كانكار الشرع او رسالة محمد صلى الله تعالى
 عليه وسلم (او يقوم دليل على ذلك) اى على انه لا يوجد الا من كافر (فقد كفر وليس)
 كفره والحكم به (لاجل قوله او فعله) الذى لا يصدر الا من كافر (لكى) يكفر (لما)
 علم بما (قارنه) باستزامه له (من الكفر) بالجهل بالله ثم فعله بقوله (فالكفر بالله تعالى
 لا يكون) اى يوجد ويتحقق (الابلاثة امور احدها) اى الامور الثلاثة (الجهل
 بالله تعالى) ووجوده (الثانى ان يأتى) ويفعل (فعلا) يصدر عنه (او يقول) فلا يخبر
 الله و (يخبر) رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم اى اخبر وعبر بالمضارع لحكاية الحال
 الماضية (او يجمع المسلمون) على (ان ذلك لا يكون الا من كافر) وقد تنازع فى قوله
 ان ذلك يخبر ويجمع (كاستجدوا للصنم والمشي الى الكنائس) اى ما بديل التصارى واليهود
 كما تقدم فالتشبه الدهاب معهم على هيئاتهم (بالتزام الزنار) وهو ما يشد بالوسط على هيئة
 محصورة بالكفرة (مع اصحابها) اى اصحاب الكنائس والرتانير (فى اعيادهم) المروقة
 بينهم وهما حالان متداخلان (او يكون ذلك القول) الذى قاله (او الفعل) الذى فعله
 (لا يمكن معه) اى مع ذلك القول او الفعل (العلم بالله تعالى قال) اى ابو بكر الباقلانى (فهذه ان)
 الضربان) اى الجهل بالله واثبات فعل او قول لا يكون الا من كافر (وان لم يكن ناهيلا بالله
 تعالى) اى ان لم يقتض قوله وفعله المذكوران جهلا بالله تعالى (فهما علم) به حثين اى علامة
 وامارة (على ان فاعلهما كافر منسلخ) خارج (من الايمان) بالله تعالى لان الايمان
 عند الاشاعرة تصديق الى صلى الله تعالى عليه وسلم فيما علم بحجته به ضرورة وما جاء به
 الاقرار بالله ورساله وكتبه فالكفر حينئذ جحد ذلك وقد جعل الشرع بعض
 الامور علامة على ذلك واما سجود الملائكة لادم عليه السلام وسجود اخوة يوسف له
 فليس على طريق العبادة لانه كان نجية جائزة عندهم ثم نسخ ذلك وابدل بالسلام فانه
 نجية الاسلام وقال ابن الهمام الايمان قل شرعا من معناه اللغوى وهو التصديق الى مجموع
 امور واعتبرت فى وضعه شرعا والتصديق جزء منها وهو عند الباقلانى ثلاثة ثم فصاها
 كما فصل المصنف رحمه الله تعالى ثم قال (فاما من بى صفة من صفات الله تعالى الدائمة)
 القديمة الثبوتية فان قال انه لا يتصف بها (او جحدتها) اى انكرها مع العلم بها والنفي

المراد به ان يعتقد عدم ثبوتها له فهو مقابر للجحود ولذا عطفه باو (متبصرا) اى على بصيرة (فى ذلك) دون سهو او سبق لسان فهو قيد للثبوت والجحود لا للجحود فقط وتفسيره حينئذ بمقتضا غير متوجه وكذا تفسيره الجحد بمطلق الانكار لا وجه له مع عطفه باو كاقيل (كقوله ليس عالم ولا قادر ولا مريد ولا متكلم وشبه ذلك) نحو ليس سميعا ولا بصيرا ونحوه (من صفات الكمال الواجبة له) عز وجل (فقد نص اثنتا) اى صرح به علماء المالكية (على الاجماع) اى اضاف المالكية (على كفر من نفي عنه تعالى الوصف بها واعترافه) اى جعل ذاته عارية عنه غير متصفة به (عنها) اى عن الصفات الدائمة وهذا مذهب بعض الفلاسفة ولا يدخل فى هذا المعتزلة الذين قالوا لاصفات له زائدة على ذاته وانما هو عين ذاته ولا يدخل فيه ايضا بعض الصفات التى فيها اختلاف بين الاشاعرة والماتريدية (وعلى هذا) القول المذكور (حمل قول سحنون من قال ليس لله تعالى كلام فهو كافر) لاكاره صفة ثابتة بالنص كقوله تعالى حتى يسمع كلام الله ونحوه (وهو) اى سحنون (لا يكفر المتأولين) اى الذين يتأولون التصوص ومن جعلتهم المعتزلة التأولون للكلام فانهم يقولون معنى كلم الله موسى انه حاق كلاما فى الشجرة اسمعه موسى لان الكلام اصوات وحروف حادثة لا تقوم بذاته فحالف كلامه هذا قاعدته (كما قدمناه) فى عدم تكفيره لمن تأول (فانما من جعل صفة من هذه الصفات الدائمة كالعلم والقدرة ولم ينفها متبصرا اى مستندا لدليل ولا حجة لها عبادا) (فاختلف العلماء ههنا) اى فى تكفيره وعدمه لعدم بحمله (فكفره بعضهم) ولم يجعل الجهل عداله لوجوب النظر عليه (وحكى ذلك) اى تكفيره (عن ابى جعفر) محمد بن جرير (الطبرى) العلامة المفسر كما تقدم فى رحته (وغیره) من العلماء (وقال به) اى ذهب الى مثل رأيه فى التكفير (ابوالحسن الاشعري) امام اهل السنة وقوله (مرة) اشارة الى انه احد قولين له فى هذه المسئلة (ذهب طائفة من اهل السنة (الى ان هذا) اى حمله بصفة من صفاته تعالى الدائمة (لا يخرجها عن اسم الايمان) بحى انه مؤمن غير كافر فيطلق عليه اسم مأخوذ من الايمان او اسم مقحم هنا كقوله الى الخول ثم اسم السلام عليهما (والله) اى الى هذا القول بعدم تكفيره (رجع الاشعري) عن قوله الاول لترحمه عنده وقيام الدليل عليه (قال) الاشعري انما لم يكفره (لانه) اى الثانى لصفة جهلها (لم يتقد ذلك) اى انتفاء تلك الصفة الدائمة (اعتقادا يقطع تصوابه) لقيام دليل عنده كالفلاسفة وانما قاله لجهله فهو معذور (وبراهدينا وشرعا) اى يعتقد برأيه كذلك وانما قاله توها و جهلا (وانما يكفر من اعتقد ان مقالة) وفى نسخة ما قاله اى قوله (حق) صواب موافق للبرهان ومطابق للواقع (واحتج هؤلاء) الداهون لعدم تكفيره (بجديد) المرأة والجارية

(السوداء) الذي رواه ابوداود في سننه وهو ان رجلا طاهر من زوجته ولزمه عتق رقبة فأتى بخارية نوبية وقال يا رسول الله اعتق هذه فقال لا تميز بك الا ان تكون مؤمنة فقال سلها يا رسول الله فقال لها اين الله فاشارت الى السماء وقال لها من اتفقتا رسول الله فقال لها اعتقها فانها مؤمنة وكون هذا العتق كفارة طاهر قاله التلمساني والذي في سنن ابى داود ان معاوية بن الحكم السلمي قال يا رسول الله لى جارية صككتها فظلم ذلك على رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قلت له افلا اعتقها قال اتنى بها فحنت بها فقال لها اين الله الخ فعتقها انما هو كفارة لضربها واما كون الكفارة لا تغزى فيها الا رقبة مؤمنة فمختلف فيه عند الشافعى ومالك والاوزاعى اشتراط الايمان فيها وعند ابى حنيفة انه تجزئه غير المؤمنة الا فى كفارة القتل قيل وفيه اشكال لقوله ابن الله وقرار الرسول لقولها فى السماء واشارتها وليس كقوله تعالى (وهو الذى فى السماء) ولم يجبه عنه وقد اجاب عنه ابن فورك فى كتاب كشف الشكك فقال ابن موضوعة للسؤال عن المكان وتوسعوا فيها فقالوا اين فلان ابن فلان لبعده الرتبة المنوية لقوله لها اين الله استعلام عن منزلته فى قلبها فاشارت الى السماء اى هو رفيع الشأن عظيم المقدار كما يقال هو فى السماء لملى الرتبة وكانت خرساء فلذا اكتفى بإشارتها ومن اصحابنا من قال ان قول القائل الله فى السماء يريد به انه فوق السماء من طريق الصفة لا من طريق الجهة على حد قوله (ءامنم من فى السماء) يسكر عليه ذلك واما قوله انها مؤمنة فيحتمل انه صلى الله تعالى عليه وسلم علمه بوحى وحل اشارتها علامة ايمانها او ماها مؤمنة بطر الظاهر حالها لانه يكنى فى المطلوب وقال ابن اللبان فى كتاب المتشابه كلاته تعالى اسماء وصفاته محيطه بدواوين السموات والارض وفى قصرها وسائل عمية وعلوية هى مظاهر تحلياته فقير الجارية انه فى السماء ووصفها بالايمان لم يستر فيه طاهر لسطها فانه لا يقيد الوحيد مع القول بالجهة وعدمه اما الثانى فظاهر واما الاول فلانهم موافقون على عبادة الملائكة والكواكب وليس فى اللفظ ما يخرجها فيقضى الايمان فالاقرب ان الجارية اشرق عليها نور التوحيد فى الآفاق السماوية لعوله تعالى (سنبرهم آياتنا فى الآفاق) فقواها فى السماء اى ظهور نور توحيد فيها فقال انها مؤمنة دون مسلمة لان الايمان من القاب انتهى وقال الشيخ الاكر فى الفتوحات ثبت فى لسان الشارع اطلاق الابنية على الله ولا يعتمدى ماورد منها ولا يقاس عليه كما فى حديث السوداء فى قول اشارها وقوله انها مؤمنة واعتقها والسائل بالابنية اعلم الناس وتأويل ذلك وقوله ماها لانه لكون الالهة المعودة فى الارض وهوتاويل جاهل فان من العرب من عد الشمرى انتهى (وان الى صلى الله تعالى عليه وسلم اعطى ما طلب منها) ي من السوداء النوبية (التوحيد) فاكنتى اشارتها الى الله على معرفة ذات الله ولم يكلمها نبي

من الصفات فدل على ان الجهل بالصفات لا ينافي الايمان لمذرها بالغرس والجهل وكونها حرسا وقع في بعض الروايات ما يخالفه وقوله (لاغير) منى على الضم لحذف المضاف وتقديره وقال ابن هشام تبعا للسيرة في غير تلزم الاضافة وقطع عنها وتبني ان تقدمت عليها كلمة ليس وقولهم لاغير لحن ورد بانه سمع من كلام العرب في قوله جوابا به تجوز اعتمد قورينا * لمن عمل اسلفت لاغير تسئل

وقد استعمله المصنف رحمه الله تعالى في مواضع عديدة وفيه كلام في شروح الكتاب (و حديث القائل) الذي رواه الشيخان عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه وهذا القائل كان نبيا الا انه لم يذكر اسمه وكان اوصى لبيه فقال احرقوني وانظروا يوما شديد الريح فذروني فيه فوالله (لئن قدر الله على) بتخفيف الدال من القدرة وتثنيدها بمعنى ضيق على في الحساب والمقاب على ما يأتى (وفي رواية) رواها ابن ابي حاتم عن الشعبي في تفسيره (اعلى اضل الله) مضارع بفتح اوله وكسر ثانيه من قولهم ضلنى فلان فلم اقدر عليه اى لم اجده وخفى على لذهابه عنى وفي النهاية لعل اضل الله اى افوته وبجى عليه مكانى وقيل معناه لعل اغيب عن عذابه يقال اضلت الشيء وضلته اذا لم تدر فى اى مكان هو واضلته اذا ضيعته وضل الناس للنسيء اذا غاب عنه حفظه ويقال اضلته اذا وجدته ضالا كاحدته اذا وجدته محمولا انتهى وفيه كلام لابن قرقول وهذا مؤذن بنى القدرة عليه وهو محل الشاهد لانه صفة من صفات الله والحديث عن حذيفة بن اليمان قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان رجلا حضره الموت فلما يش من الحياة اوصى اهله اذا اتايت فاحموا الى خطبا كثيرا وواقدوا فيه نارا حتى اذا اكلت الحصى وخاست الى عظمى فامتحشت فحذوها فاطحزوها ثم انظروا يوما راحا (٢) فذروها في اليم ففعلوا فجمع الله عز وجل وقال له لم فعلت ذلك فقال من خشيتك (ثم قال

ففر الله عز وجل له) وروى من طرق اخر فيها اختلاف وهذا انما قاله على سبيل الجزع وشدة الخوف والافاقة لايجب عليه شيء قيل وهذا يدل على ان القائل كان مسلما وفيه ما لايجب وفي النسخ الجديد قال ابن عقيل الحسلى هذا اخبار عما سيقع له يوم القيمة لانه خاطب روحه لانه لا يناسب قوله في الحديث فجمع الله بعد ما فرق فانه انما هو في الحسد والرجل المذكور غلب على طبعه الامور العادية بمقتضى طبعه وصار شمارا له مع انه مؤمن بان الله قادر على كل شيء فظن انه ينجز الله عنه وما ذكره ابن عقيل من انه اخبر عما سيقع له يوم القيمة عدول عن الظاهر من غير مانع عنه في الدنيا فاطره فانه كلام يحتاج الى التنقيح وادى الرجال المهذب (قالوا) اى ائمة الدين (ولو بوحت) مجهول باحث بموحدة وطاء مهملة ومائة اى فتنش (اكر الناس) المسلمين عما يعلمون ويعتقدون اى (عن) معرفتهم (الصفات) اى صفات الله

(٢) قوله راحا آه هو وصف ليوم شديد الريح والطوفان يقال يوم راح اى شديد الريح معصم

(و كوشفوا عنها) اى طلب كشف ما فى قلوبهم باظهاره فانه قبل اظهاره كالشيء المستور فان القلوب صناديق مغلقة (لما وجد) جواب لو (من يعلمها الا القليل) وفى نسخة الاقل وهم الخواص وغيرهم من الجهلة المقلدين غافلون عنها (وقد اجاب) الفريق (الآخر) الناهب الى تكفير من نفى صفة من صفات الله ولو جاهلا (عن هذا الحديث) اى حديث القائل لئن قدره الله على الى آخره (بوجود منها ان قدر) بالتخفيف فى رواية (بمعنى قدر) بالتشديد من تقدير الله لأم القدرة (ولا يكون شك فى القدرة على احيائه) ليجازيه على عمله اى على هذا التقدير لا ينسك فى قدرة الله (بل فى نفس البعث) اى احياء الموتى وحشرهم (الذى لا يعلم) كغيره من امور الآخرة التى لاتعلم (الا بشرع) بوحى الله لرسوله (ولعله) اى البعث لم يرد فى زمن الرجل القائل لذلك لان رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم احبر به عن احوال الامم السالمة بوحى من الله (لم يكن ورد عندهم به شرع قطع) به (عليه) اى يقضى علما قديما قطعا (فيكون الشك فيه) اى فى البعث (حينئذ) اى قبل ورود الشرع لهم به (كبرا) اى يقضى كبر الشك فيه (فاما ما لم يرد به شرع فهو) اى البعث (من مجورات) بصم الميم وفتح الحيم والواو المشددة اى ما هو حائر عقلا من غرساع له من صاحب سريرة يجب اتباعه لى هو مما تخورد (اعقول) جمع عقل وهو القوة المدركة وهذا بناء على ما ثابته من اهل الفترة او هو من قوم لم تبعهم دعوة الى ساء على ما عليه المحققون من انهم غير مكايين لقوله عزه جل (وما كنا معديين حتى نبعث رسولا) والكلافة فيه مفصل فى محله من التفسير والاصلين (او يكون قدر) محصفا (بمعنى صدق) لقوله تعالى (ومن قدر عليه رزقه) (ويكون ما فعله) هذا الرجل (بفسه) من توصيه به باحرائه وامرهم بتدريسه فى الهواء اذا صار رمادا (ازراء عليها) اى شقها وتحقرا واحماة لها (وغضبا) على نفسه العاصية لله (لصياتها) بكثرة الفسق والمعاصى لا يكفى فى قدرة الله على اعادة ما تفرق من اجزائه فلا يحكم بكفره لذلك (وقيل) فى الجواب ايضا انه (انما قال ما قاله) مما اوصى به بنبيه (وهو غير عاقل لكلامه) اى وقد احتبل عقله فهو غير مكلم (ولا ضابط للفظه) اى لا يعرف ما لفظ به لانه هدىان منه ككلام السامى والسامى (لما استولى) اى غلب (عليه من الجزع) من الموت على هذه الحالة (والخشية) اى شدة الخوف من الله وعقابه (التي اذهلت له) اى عقله (فلم يؤاخذ به) لانه غير مكلم (وقيل كان هذا) الصادر عنه هذا القول (فى زمن الفترة) اى انقطاع الوحى وطول الزمان الذى اندرست فيه الشرائع (وحيث يقع) فى الآخرة نتيجة صاحبه من النار (مجرد الوحيد) اى معرفة ذات الله دون غيرها من امور الشرائع فانهم معذورون بجهلهم وهذا يقضى ان الجواب الذى سبق بنقدير انهم

ليسوا من اهل الفترة فيشكل حينئذ تشدير وهذا يقتضى ان اهل الفترة كانوا مكلفين
 بالوحيد وهى مسئلة اصولية قال الامام الرازى في المحصل وجوب النظر سعى خلافا
 للمعتزلة وبعض الفقهاء من الشافعية والحنفية لنا قوله تعالى (وما كنا معذيين الآية)
 ولان قائمة الوجوب التواب والعقاب ولم يقع منه تعالى شيء من افعاله فلا يمكن
 القطع بالتواب والعقاب من جهة العقل بالوجوب احتجوا بانه لو لم يثبت الوجوب
 الذى لا يعلم بغيره الا بالنظر فلمخاطب ان يقول لا انظر حتى اعرف كون السمع
 صدقا وذلك حتى يقتضى الحام الانبياء الجواب هذا لازم ايضا لان وجوب النظر
 وان كان عندكم عقابا لكنه غير معلوم بضرورة العقل لما ان العلم بوجوب النظر
 عند المعتزلة يتوقف على العلم بوجوب معرفة الله والنظر طريق اليها لا طريق لها
 سواء ومالا يتم الواجب الا بواجب وكل هذه المقدمات نظرية والوقوف على النظرى
 نظرى فكان العلم بالوجوب عندهم نظرى فلمخاطب ان يقول لا انظر حتى اعرف
 وجوب النظر ثم الجواب لا يتوقف على العلم بالوجوب والا لزم الدور بل يكفى
 الامكان وهو حاصل في الجملة انتهى والكلام عليه مفصل في شروحه وانما اوردها
 ليعلم ان توقف بعض الشراح هنا في كلام المصنف رحمه الله تعالى لا وجه له (وقيل)
 ليست هذه الاجوبة بمرضية (بل هذا) اى قوله لئن قدر الله على (من مجاز كلام
 العرب) المراد بالمجازها ليس معناه الاصطلاحى بل المراد انه من طرقهم في الكلام
 التى يتوسعون فيها ويجوز ارادة حقيقته عند اهل المعانى وباسب طاهر قوله
 (الذى صورته الشك) هو عبارة عما يظهر من خواء (ومعناه التحقيق) اى امر
 آخر محقق عنده (وهو) اى هذا النوع من الكلام (يسمى) عند اهل المعانى
 (تجهل العارف) وهو نوع من البديع يساق فيه المعلوم مساق المجهول لنكتة كقوله

ايما شجر الخياور ملك مورك * كانك لم تجر على ابن طريف

وكره بعضهم تسميته بهذا وسماه مساق المعلوم مساق غيره لانه وقع في كلام الله
 عز وجل ولا يلىق ان يقال في حقه الجهل والمصف رحمه الله تعالى جرى على
 متعارفهم فيه وتسميته به انما هو في كلام الناس واليه اشار بعضهم هو له وقديسى فان
 قد سور الجزئية (وله امثلة في كلامهم) فاذا وقع في كلام الله (كقوله) عز وجل
 (له ليتذكر اويحشى وقوله) وانا اياك لعلى هدى او في ضلال مبين (ونرى انه
 ان يسأل عارف عما يمامه فيه قصور لعدم صدقه على الآيتين فالصواب ان يعرف
 بما قدمناه وله في كل مقام نكتة يدركها من ذاق حلالة المعانى فالكثرة في اليب
 اظهار شدة الحزن بالمصاب الذى ياتى ان يجزع منه كل شيء حتى الجساد وفي الآية
 ان قلنا ان لعل للترجي من الله لا للتليل ولا للرجى من موسى وهارون مع علم الله
 بان فرعون لا يتذكر ولا يحى ولكنه اراد القامه حجب الملامة بعدم معدته

وعلى الوجهين الآخرين ليس مما نحن فيه فنشئ عليه لم يأت بشئ وقوله واما
اواياكم الخ ايهم فيه الفريق المتهدى مع انه علم من سياق الآية ان المؤمنين هم المتهدون
فان قوله (قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله لا يملكون مثقال ذرة في السموات
ولا في الارض وما لهم فيهما من شرك وماله منهم من طهر) ثم قال قل من يرزقكم
من السموات والارض يعلم انه ان خالق هذه المخلوقات الطيبة الرازق لمن فيهما
هو الحقيق بالعبادة والوحدانية وان من يصد هو المتهدى فابهاه اعما هو لاقامة
الحجة عليهم وهو قول حسان رضى الله تعالى عنه

اتجهوه ولست له بكفو * شركا لحركا المداء

فليس في كلامه نهان بالادب كاتوهم (فاما من أثبت الوصف) اى وصف الله بصفاته
الدائية (بنى الصفة) القائمة بداه وهم المعتزلة وبعض المعتزلة القائلين بان صفاته عين
ذاته لئلا يلزم تعدد القدماء اقيام الحادث بداته واهل السنة اثبتوها وقالوا لا يحذور
في ذلك لانه اما يمتنع تعدد ذات قدماء لا ذات وصفات كما تقدم والكلام عليه مفروغ
منه في علم الكلام واشهر من قضايتك والفرق بين الوصف والصفة ان الوصف معنى
مصدرى قائم بالواصف والصفة معنى قائم بالوصوف كالسكر والانكسار وهما في الاصل
يعنى واحد وقد يستعمل كل منهما استعمال الآخر (فقال اقول) ان الله عز وجل
(عالم) بكل شئ من الكايات والحزنيات (ولكن لا علم له) زائد على ذاته كعلم البشر
فعلمه عين ذاته لما تقدم (ومتكلم) بكلام نفسى او بكلام حقى (ولكن لا كلام له)
خارج عن ذاته (وهكذا) يقول المعتزلى ومن وافقه على هذا القول (في سائر الصفات)
فيقول مريد بلا ارادة وقادر ملا قدرة زائدة على ذاته فهو عنده عين ذاته (على مذهب
المعتزلة) في فقههم الصفات دون الوصف بها ولذا لم يكفروا لاهم تثبتون لها في الجملة
وهذا اذا نظرنا لظاهر كلامهم (من قال) من اهل السنة (لا مال) اى بما يؤل
ويرجع اليه كلام المعتزلة والمراد لازم مذهبهم وكلامهم الذى قالوه (لما يؤديه اليه قوله)
انه عالم بغير علم وقادر بغير قدرة ومتكلم بغير كلام (ويسوقه اليه مذهبه) من انه يبره
من بنى الصفة بنى الوصف بطريق برهاني قطعى عنده (كقره) اى كمر القائل هذا
المقال لما يلزمه وهذا مبنى على ان لازم المذهب مذهب وفيه خلاف في كتب اصول
المقنة (لانه اذا اتى العلم) اى صفة العلم الزائدة على الذات (اتى) بحسب الظاهر
(وصف عالم) لان معنى عالم من قام به صفة العلم وهم سموها (اد لا يوصف) لافظ
(عالم الامس) ثبت (له علم) اى صفة غير ذاته هي العلم للزوم بنى الوصف المسبوق
باسماء المشق منه اد لا معنى له حقيقة غير ثبوته له (فكأنهم) اى المعتزلة الالفين
للصفة المستلزمة لبنى الوصف نعلم ونحوه (صرحوا عنه) اى عند المكفر لهم

(بما أدى) أى أوصل للزومه له بما أدى (إليه قولهم وهكذا عند هذا) المكفر لأن لازم المذهب عنده مذهب فيكفر (سائر فرق أهل التأويل من المشبهة) المتبين لله صفات تشبه صفات عبادته كإتقدهم (والقدريه) بالنعى الذى بيناه (وغيرهم) من الفرق الضالة المتبدعة (ومن لم ير) أى لم يستقد (أخذهم) أى مؤاخذتهم (بما ل قولهم) ولازم مذهبهم وفى نسخة ومن لم يؤاخذهم الخ (ولا الزمهم موجب مذهبهم) الدال عليه خوى ما ذهبوا إليه مما لا يليق برب العزة (لم ير أكفرهم) ولم يحكم بكفرهم لشمول معنى الإيمان لهم بحسب الظاهر و (قال لاهم) أى أصحاب هذا المقال (إذا وقوا على هذا) أى اطعموا على ما لزم مذهبهم فوقوا مبنى للمعلوم مخفف أو مبنى للمجهول مشدد أى اطعمهم من كفرهم على ما كفرهم به وفى نسخة إذا ووقوا بواوين (قالوا) مجيبين له نحن (لا نقول) قد أنه (ليس بعالم) يريد به ما فهموه من السلب المطلق لله عن العلم بل هو عالم يعلم هوعين ذاته وهكذا سائر الصفات عندنا بالهذيل العلاف (ونحن) معاشر المعتزلة (واتم) أهل السنة (تتقى) اقتعال من النفى ضمن معنى نتيماً ولداً استنده للعقلاء والانثناء صفة المعنى (من القول بالمال الذى الزمموه لنا) معاشر المعتزلة والفلاسفة (ولتتقد نحن واتم أنه كافر) أن حل على ظاهره وما يفهم من خواء من بى العلم عنه عز وجل (بل نقول) قولاً اسلم من هذا (أن قولنا) الذى اشتهر عن مقالنا هذه (لا يؤول إليه) أى إلى ما قام أن كلامنا يؤدى إليه (على ما استأناه) بتشديد الصاد المهمة أى اتخذناه اسلاً وقاعدةً بنياناً عليها التى فانه لا عُدور فيه إذا انحدر فى القول بأنه لا علم له ونحن لا نقول به بل نقول يعلم يعلم هوعين ذاته وهكذا سائر الصفات والمشبهة عندنا هم المجسمة الذين يأخذون بظواهر النصوص المتشابهة وغيرهم من أهل السنة يقولون يؤمن بظاهرها ونفوض علم باطنها إلى الله تعالى إذ لم يكلف بمعرفة ما والمعتزلة يقولون لأهل السنة مشبهة كما قال الزمخشري عى الله تعالى عنه

وجاعة سموا هوام سنة * فهم لعمرى كالخبر الموكفة

قد شبهوه بحاقه ونخوفوا * شنع الورى قنستروا بالبلكفة

وهما فرقتان كإتقدهم (على هذين المأخذين) من الطر لما ل كلامهم والطر لما لسلوه من تأويلهم (اختلف الناس) من علماء الله وأهل السنة (فى أكار أهل التأويل) بلازم مذهبهم وعدمه بالطر لمرادهم (وإذا فهمته) أى فهمت المذكور من منشأ الخلاف فى تكفيرهم وعدمه (الاضح) وطهر (لك الموح) اسم فاعل بمعنى المقتضى (لاختلاف الناس فى ذلك) التكفير وعدمه (والصواب) عند المحققين من الفقهاء وأهل الكلام (رك أكارهم) أى ترك الحكم بكفرهم (والاعراض عن الحكم) بجاه مهملة ومناة فوقة بمعنى القطع والحرم (عليهم بالحسرات) أى

بأنهم خسروا بسبب كفرهم فإنه هو الخسران العظيم (واجراء حكم الاسلام عليهم)
 في الدنيا لاعتقادنا أنهم مسلمون لهم مالنا وعليهم ما علينا (في خصاصهم) اى القصاص لهم
 ومنهم كسائر المسلمين (ورراتهم ومنكبتهم وديتهم والصلاة عليهم ودفعهم في مقابر
 المسلمين وسائر معاملاتهم) من المباينة واقل ذبايحهم وغير ذلك التى بينها بقوله وورراتهم
 وما يبدء من غير فرق بينا وبينهم لصدق اسم الايمان والاسلام عليهم (لكنهم يغلظ
 عليهم) برجزهم وتزيرهم (بوجيع الادب) من القيد والضرب والحبس (وشديد
 الزجر) بنهرهم وقهرهم (والهجر) اى ترك مجالستهم ومعاشرتهم ونحوه بما يشق
 عليهم من انواع الاهانة (حتى يرجعوا) او يتركوا متباعدين (عن بدعهم) المخالفة
 لاهل السنة ويتفاوت ذلك ضعا وقوة نظر الحالمهم عامم عليه وهذا ليس على اطلاقه
 كما يعلم بما تقدم فان فيهم من حكموا بكفره وليس الكلام فيه (وهذه) الامور المذكورة
 (كانت سيرة) اى الطريقة التى كان عليها (الصدرا الاول) المراد بهم اهل العصر الاول
 من الصحابة والتابعين ومن قرب منهم وهو مستعار من صدر الشيء بمعنى اعلاء واوله
 (قيهم) اى في معاملتهم والحكم عليهم بما ذكر (فقد كان نشأ) اى وجد وطهر
 (على زمان الصحابة وبعدهم في التابعين) على بمعنى فى (من قال بهذه الاقوال)
 المذكورة (من القدر) اى الاعتزال كواصل بن عطاء وعمرو بن عبيد ومعهده الجهمي
 واضرابهم (ورأى الخوارج) الذين خرجوا على على وجرى بينه وبينهم
 ما جرى وهم فرق مختلفة لهم اعتقادات باطلة واحوالهم ومذاهبهم معصلة
 في المطولات (و) اصحاب (الاعتزال) ومذاهبهم مذكورة في كتب الكلام
 (فما ازاخوا) بزاء معجمة وحاء مهملة اى ازالوا (لهم قبرا) في الصدر الاول
 (ولا قطعوا) اى منعوا (لاحد منهم ميراثا) يرثونه من غيرهم او يرثه غيرهم منهم
 كسائر موادث المسلمين (لكنهم غيرهم) بترك مخالطتهم (وادبوم بالضرب والنفي)
 تميزوا لهم ما خراجهم من ديارهم (والقتل) هذا على رأى من يجوز التعزير بالقتل برأى
 الامام لا قتل من استحق القتل منهم بسبب آخر كما قيل فإنه لا يناسب قوله (على قدر
 احوالهم) الملوحة لتأديبهم (لأنهم) بسبب بدعهم (فساق) كثيرهم من الفسقة
 غير الكفرة (ضلال) اهل ضلال وبدع (عصاة اصحاب كبار) عطف بيان مفسر
 لما قبله (بعد المحققين) الذين لا يكفرون احدا من اهل القبلة (واهل السنة) عطف
 تفسير (من لم يحكم بكفرهم منهم) اى لم يحكم بكفر اصحاب الآراء الباطلة لتأويلهم
 (حلالا لمن رأى غير ذلك) من تكفيرهم ولم يكتف بتأديبهم بما تقدم وبما ذكرناه
 علم ان من قال المراد باقتل التأديب لارهاق الروح لم يصب وكذا قول من قال انه
 يدخل في كلامه القرامطة ونحوهم من حكم بكفره فالاحسن ان يعبر باهل القبلة

وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى لف ونشر فان مذهب القدرية والخوارج كان
 في زمن الصحابة والاعتزال انما قضى في زمن التابعين وذكر من التأديب انواعا
 منها الهجر وقد ورد في الحديث الهى عن حجر المسلم فوق ثلاث الا انه محمول على
 غير المبتدع والمتجاهر بالظلم او الفسق او المحذور يعذبه شرما وعليه يحمل ما رواه
 ابن الصلاح من ان سعد بن ابي وقاص رضى الله تعالى عنه هجر عمار بن باسر حتى
 مات وكذا عائشة هجرت حفصة وعثمان بن عفان رضى الله عنه هجر عبدالرحمن بن
 عوف وكذا ما وقع لغيرهم واما الضرب فهو مفصل في باب التعزير من كتب الفقه
 والنبي تعزير عندنا ويكون حدا عند الشافعي في الزنا على كلام وهل يكون دون
 الحول او هو مومض لرأى الامام فيه خلاف واما القتل فيكون تعزيرا عند مالك دون غيره
 وقال ابن تيمية انه ذهب له غيره ايضا وسموه سياسة قبل وفي بعض النسخ القتل بقاء
 ومثاة فوقية فتأمل (والله الموافق للصواب) ضد الخطأ (قال القاضي ابو بكر)
 الباقلاني (واما مسائل الوعد والوعيد) وانه لا يجوز تحلفه عند المعتزلة لقولهم
 بانه يجب على الله تعذيب العاصي واثابه الطائع على ما قرروه في قواعدهم ومن سر
 الوعد والوعيد بسؤال القبر وعذابه لم يصب (والرؤية) اى اسكار المعتزلة
 لرؤية الله في الآخرة (والمخلوق) اى قول المعتزلة ان العبد يخلق افعاله لا قول
 المفوضة ان الله فوض حاق الناس لمحمد صلى الله تعالى عليه وسلم كما قيل فانه كفر
 ليس موافقا لما بعده (وحق الافعال) اى قول المعتزلة ان افعال الله محبوبة
 لهم كما ذهب اليه الجبائي واتباعه فهو كالتفسير لما قبله (وبها ان سراس) وهى
 جمع عرض بفتحين وهو ما لا يقوم بنفسه كالالوان وهذا على مذهب الاشعري
 من ان الاعراض لا تبقى وهو مما ذهب الى خلافه كثير من اهل السنة حتى قال السعد
 في شرح المقاصد انه مكابرة في المحسوس واغرب منه مقاله الشيخ الاكبر في المقاصد
 من ان الاجسام لا تبقى زمانين ايضا وفسره بقوله تعالى (بل هم في لبس من خلق
 حديد) وهو مما حذى على كثير من المحققين وقد افردت بيانه بتعليل وتحقيقه انما قول
 ان ماسوى الله وصفاته فان حالا عند ارباب الكشف وهو معنى قوله (كل شىء هالك
 الا وجهه) كما اشار اليه اليضاوى في تفسيره لانها من ابداء حاقها اى صهور فانها
 في تبدل وتغير الا انه لقضه قصا في غاية لا يدركه الحس الا اذا احتج مع مدعى سرك
 الا ترى الى الشبهة التى تذهب اجزاؤها لا يحسن نقضها في كل ر ^{مدار}
 منها له قدر كثير وهو امر محسوس الا انه كان على ^{مدار} ^{مدار}
 ان لا يذكره لحقائه (والولد) الذى ذهب اليه المعتزلة ، ^{مدار} ^{مدار} ^{مدار}
 من الدليل وحصوله عقبه كحركة الفلاح بحركة اليد وهو ^{مدار} ^{مدار} ^{مدار} تركها

(وشبههم بالدقاتق) الفاسفة التي ادخلها المعتزلة في الكلام (فانتم يا كفار المتأولين فيها اوضح) من القول باكفارهم لانها لا يترتب عليها امر ديني (اذ ليس في الجهل بشيء منها جهل بالله) حتى يكفر الزاهب اليها (ولا اجمع المسلمون على اكفار من جهل شيئا منها) كما تقدم في تفسير الكفر عنده (وقد قدمنا في الفصل) الذي ذكر (قبلمس الكلام وصورة الخلاف) ومغناه الذي قررته (في هذا) النوع (ما غنتي عن اعادته) لظهوره وقرب العهد به (بحول الله تعالى) وحمايته عن مخالفة الحق فيه وفي غيره وبقيّة اعتقادات المعتزلة مذكورة في الكلام فلا حاجة لتكثير السواد بها هنا كما في بعض النروح ﴿فصل هذا﴾ اشارة لما ذكره سابقا (حكم المسلم الساب لله تعالى) وما بعد سب وغيره مما فصله قبل هذا وسمى ما قدمه من العساط الكفر سباً اما لانها مثله في ذكر ما لا يطبق بجلال الله اولاً لانها تستلزم تكذيبه وهو سب وسمية الساب مسلماً باعتبار ظاهر حاله وما كان عليه فلا اشكال فيه (واما الذي) الكافر الذي له ذمة وامان (فروى عن عبد الله بن عمر) رضى الله تعالى عنهما ولم يذكر احدهما من رواه عنه (في ذمّي تناول من حرمة الله تعالى) اى تكلم في حق الله بما لا يجوز واصل تناول الاحد باليد فتحوزه مما ذكر والحرمة ما يجب احرامه وترك الحوض فيه (غير ما هو عليه) اى ما استقر عليه بما كفر (من ديسه) اى بما اعتاده او اعتقد انه دين له فانه يسمى ديناً كما قال تعالى (لكم دينكم ولي دين) (وحاج في) وجادل فيه وخاصم او اقام ما هو حجة بزعمه (فخرج ابن عمر) رضى الله تعالى عنهما من داخل بيته (عياه السيف) يريد قتله فكان سمعه يتكلم خارج بيته (فطلبه) اى قصده ليضربه بسيفه (فهرب) منه خوفاً على نفسه (وقال مالك) فيما روى عنه (في كتاب ابن حبيب) اسمه عبد الملك كما تقدم (و) في (المبسوطة) اسم كتاب (وابن القاسم في المبسوط) كتاب ايضا (وكاب محمد بن سحنون) رحمه الله في فقه مذهب مالك (من شتم الله تعالى) عز وجل (من اليهود والامصارى) غير الوحة الذي به كفروا) كادعاء الولد والشريك كياناً (قتل ولم يستب) اى لم يكافأ البوة ولم يصاب منه (وقال ابن القاسم) انه يقتل من غير استامة (الا ان سلم قال في المبسوطة طوعاً) باختياره من غير اكرام فان اسلام المسكره غير مقبول وفي نسخة خلاف للفقهاء وفرق بعض الشافعية بين الحربي والدمي فيصح من الاول دون الثاني (قال اصنع) تقدم انه ابن المرحج (لان الوحة) اى الامر من قول او فعل (الذي به) اى بسببه (كفروا هوديههم) اى عاديهم ومعتقدهم ولعلمه منهم ومشاهدته سمي ووحها (وعياه عوهه) اى احدث عليهم اليهود مع استقرارهم عليه لانهم احد عليهم اليهود في نفسه فانما لا ترضاه او هو مصمم معنى الاقرار

فاندفع ماقيل من انه كان ينبغي له ان يقول تركوا عليه لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم
 اتركوهم وما يدعون لان الهد يكون على ما شرط عليهم وقولها كره ان اقول اقررناهم
 وانما اقول تركناهم غير مسلم (من دعوى الصحابة والشريك والولد) بيان لما كفروا به
 (واما غير هذا من القرية) اى الكذب والاختلاق على الله في غير ما كفروا به (والشتم)
 كما قال تعالى (فيسبوا الله عدوا بغير علم) (فلم يلعنوا عليه) اى لا يقرأوا عليه (فهو نقض
 للهد) الذى طاهد الامام عليه اهل الذمة ومن انتقض عهده منهم يخبره الامام بين القتل
 والرق والمن عليه وعند بعضهم يتعين القتل (قال ابن القاسم في كتاب محمد بن سحنون
 وقيل هو محمد بن ابراهيم بن المواز قيل انه نسبة للموز وهو ولد في رجب سنة ثمانين
 ومائة ومات سنة احدى وثمانين ومائتين وقيل سنة سبع ومائتين بدمشق واختلف
 في لقائه لابن القاسم والصحيح انه روى عنه بواسطة (ومن شتم الله تعالى من غير اهل
 الاديان) اى غير المسلمين بديل قوله بعده (بغير الوجه الذى ذكر في كتابه) فانه
 صريح في انه من اهل الكتاب ولا بد ان يراد بقوله في كتابه كتابه الذى حرف فان الكتب
 الالهية ليس فيها كفر فهو على زعمهم او المراد كتب احكامهم التى وضعوها باقتحامهم
 كما وقع لهم في زمن قسطنطين من احتياهم على آراء دونوها كافس في الملل والنحل
 وهذا بناء على ان الكفر ليس ملة واحدة ولذا جمع الاديان او المراد بالكتاب ما كتبوه
 من عند انفسهم واتفقوا عليه تسميا فلم الجواب عما قيل ان في عبارته تناقضا وان قوله
 من غير اهل الاديان يقتضى انه لا كتاب وقوله في كتابه يخالفه والكفر ملة واحدة
 (قتل الان يسلم) فلا يقتل فان الاسلام يجب ما قبله وهذا كله مذهب مالك رحمه الله تعالى
 ومذهب الشافعي والحنفية فيه ما يخالفه (وقال الخزومي في المبسوط ومحمد بن مسامة
 وابن ابى حازم لا يقتل من سب الله (حتى يستتاب) اى تعرض عليه التوبة (مسلم
 كان) الذى سب (او كافرا فان تاب) ورحم عماد صدمته فذاك (والاقتل) لنقض عهده
 (وقال مطرف) بن عبد الله كما تقدم (وعبد الملك) هو ابن الماجشون (مثل قول مالك
 وقال) الشيخ (ابو محمد ابن ابى زيد) صاحب الرسالة وقد تقدم ولا ينبغي ان هذا
 خلاف ما تقدم عنه فهو قول آخر (من سب الله تعالى بغير الوجه الذى به كمر
 قتل الا ان يسلم وقد ذكرنا قول ابن الجلاب قبل) اى قبل هذا وقد تقدم ان ابن
 الجلاب البغدادى الضرير وانه فتح الجيم واللام المشدد وآخره موحدة (وذكرنا
 قول عبيد الله بن يحيى (وابن لبابة) بضم اللام كما تقدم (وشيوخ الاندلسيين)
 من علمه المالكية (في) المرأة (الصراية) وقتباهم بقلها بسبها بالوجه الذى
 كفرت به (انصر يحسها بما لاقر على مثله لله) متعلق بسبها الان يسلم ونبه

عليه اشارة الى ان في المسئلة غير الذي ذكره (و) قتيابهم بقتل الساب (لنبي) صلى الله تعالى عليه وسلم (واجماعهم) اى قضيته الاندلس (على ذلك) اى قتل من سب بما كفر به (وهو) اى هذا القول الذي اجمعوا عليه (نحو القول الاخر) في هذه المسئلة (فيمسب منهم) اى من اهل الذمة (التي صلى الله تعالى عليه وسلم بالوحدانية الذي كفر به) كما كارتبوت فيقتل الا ان يسلم طوعا (ولا فرق في ذلك) اى قتله بما كفر به (بين سب الله) سبحانه وتعالى (وسب نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (لانا عاهدناهم) حين عقدت لهم الذمة (على ان لا يظهروا لنا شيئا من كفرهم) وتركناهم على ما هم عليه فيما بينهم (وان لا يسمعون شيئا من ذلك) الكفر الذي كفروا به باى طريق كان (فتى فعلوا شيئا منه) من ذلك (فهو نقض منهم لعهدهم) لمخالفته لعهدهم وهذا كله اشارة الى ما في اليهود والعمرية التي وقعت حين فتح المسلمون لبلادهم فكل ما شرط الامام مخالفته فنقض عهد موجب للقتل (واختلف العلماء) من السلف (في الدمي اذا ترندق) لظهور علامات تدل على انه مبطن لما يخالف دينه ويخالف دين الاسلام فلم يبق على دين اصلا (فقال مالك ومطرف وابن عبد الحكم واصنع لا يقتل لانه خرج من كفر الى كفر) يبنى الزندقة (وقال عبد الملك بن الماجشون يقتل لانه دين لا يقر عليه احد) يبنى من المسلمين فاذا قلبه المسلم فغيره بالطريق الاولى وتسميته دينا تسامح فانه لا دين له (ولا يؤخذ عليه جزية) كمن انتقل من اليهودية للتصراية مثلا وقد شذ في قوله هذا كما (قال ابن حبيب ولا اعلم من قاله غيره) اذ لم يقله احد من المالكية ودليله في غاية الضعف وعند الشافعي انه لا يقرع عليه والصحيح عنده انه لا يقتل منه الا الاسلام وقيل قبل منه كل دين يساوى دينه واذا انتقل الدمي لدين آخر فيه خلاف عنده مبقى على ان الكفر ملة واحدة او ملة متعددة (فصل هذا) المذكور في الفصل الذي قدمه (حكم من صرح بسبه) عز وجل (واضافة) اى نسبة اليه (ملا يلىق بحلاله) اى عظمت (والهتة) اى كونه الها والاضافة ضم شيء الى شيء (فاما مقضى الكذب عليه تبارك وتعالى) الافتراء تعمدا الكذب فهو اخص منه (بادعاء الالهية) اى انه الله كفرعون لانه الله (او الرسالة) كسبيل الكذاب (او الثاني ان يكون الله خاتمه او) نبي ان يكون الله (ربه) بل رب غيره (او قال ليس لى رب) انكاره خاتمه وهو في معنى ما تقدم لكنه اراد تعديد الفاظ الكفر (او المتكلم بما لا يقبل) بالبناء للمجهول (من ذلك) من ادعاء الالهية او الرسالة او نبى الحاقية او الربوبية (فى) حال (سكره) وغنة عقله (او عمره جتونه) اى شدة اذهبت عقله وهى بفتح الغين المحممة وسكون الميم قبل راء مهملة من غمره الماء اذا غطاه ثم استعبر لكل شدة فيقال غمره الموت وغمره الهممة (فلا خلاف في كفره قال ذلك) اى شيء منه (ومدعيه) اى الذى يقول ويدعى

حقيقته (مع سلامة عقله) لا قرأه الكذب على الله قال تعالى (انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون بآيات الله ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم مسودة) وسأيتي حكم من زال عقله (كقصدناه) اى القول بكفره وبيان وجهه (لكنه تقبل توبته على) القول (المشهور وتنفعه انابته) اى رجوعه الى الله وهى عبارة عن التوبة وعبر بها نقنا (وتحبه) من النجاة مضارع بضم اوله اى نخاضه (من القتل فيثبه) بفتح فاء قبل ياء مثاة ساكنة ومهززة مفتوحة وتاء موحدة مصدر فاء بمعنى رجع وكاه نقن وذكر هذه الفقرات اشارة الى انه بعد انابته لا يبقى عليه عهدة في الدنيا ولا في الآخرة لا للاعتناء به ولذا قال (لكنه لا يعلم) في الدنيا (من عظيم الآكام) اى العقوبة من الكل وهو القيد (ولا يرفقه) اى بنفسه عنه ويحفظ وهو بضم اوله وتشديد فائه (عن شديد العقاب ليكون ذلك) الكال والعقاب (زجرا) اى ردعانا (لئله) محس يتوقع منه قول مثل قوله (عن قوله) اى مثل قول ذلك المفترى على الله (و) زجرا (له) اى لذلك القاتل اولا (عن العودة) لما تاب عنه (لكفره) بما قاله افتراء على الله تعالى مع علمه بما فيه من المحذور (اوجهه) بسفاحة منه لنومه انه امر واقع (الامن تكرر) اى وقع (ذلك) الافتراء (منه) مرارا (وعرف استهانته) اى عده هينا واهانتا لعدم مبالاة به (بما تاب به) بما كفر به (فهو دليل على سوء طوبته) اى ما اخفاه من سوء الاعتقاد وسعى المضمر طوية تشبيها بما طوى في داخل غطاء يغطيه (و) دليل على (كذب توبته) وانه انما تاب خوفا من العقوبة (وصار) بما ذكر (كالتزديق) الذى يظهر الاسلام ويحوى الكفر (الذى لا تأمن) مع ما ذكر (باطنه) بما اخفاه من كفره فقد يضمن فيه شيئا من ذلك (ولا تقبل رجوعه) لما علم من سوء عقيدته وما اخفاه مما اذا وجد فرصة عاد اليه (وحكم السكران) في عقوبته وتكفيره (حكم الصالح) في مؤاخذته بما صدر منه لتعديده بسكره فيغفلظ عليه والسكر غيبة العقل بما تماطاه من الخمر والافقاه فيه حدودها ترجع للعرف والمادة وهو بداهى غير محتاج ان يحرف ولا السكر حالات فاوله نشئة وفرح واوسطه فوق ذلك فهو تراج في الاعضاء وآخره زوال العقل وسقوط الحركة ولذا احتفلوا فيه هل هو مكلف ام لا على اقوال ثلاثة نالها ان تعدي بسكره يجزى عليه احكام التكليف من طلاقه وضمانه وأمره واسلامه فان لم يتعدا كان اكراه او شرب لتداو او اضطراب لاساغة لقمة او سدة عطش لم يكلف ويتزل عليه قول المصنف رحمه الله تعالى حكمه حكم الصالحى (واما المخنون) وهو الذى زال عقله بالكلية وهو معلوم (والمعتوه) من الغته وهو احتلال فى العقل دون الخنون بحيث يكثر ذهوله ونسيانه ويختلط كلامه احيانا حتى يشبه المخنون لكن يابيه بابه غيره له ويختل افعال معايشه (فما علم انه قاله من ذلك) السب ونحوه (في حال عمرته) نغين

معجزة مفتوحة ومع ساكنة اى ذهاب عقله بالكلية وقد سمعت تحقيق معنى القصة
 قريبا (وذهاب ميزه) ففتح الميم وسكون المثناة التحتية وزاء معجزة اى تميزه وادراكه
 (بالكلية) بحيث لا يقبل اصلا ولا يفهم شيئا (فلا ينظر فيه) اى لا يتعرض له
 ولا يحكم عليه بكفر ولا غيره لانه غير مكلف فلا يؤخذ بما يصدر عنه (وما فعله
 من ذلك) السب ونحوه (فى حال ميزه) اى تميزه لما يصدر عنه وهو من جنونه
 منقطع غير منطبق وقوله (وان لم يكن معه عقله) اما ان يريد به انه لم يكن عقله مستمرا
 لتقطع جنونه او يريد عقله الكامل بان يدرك امرا دون امر والاقتناض كلامه لان
 من لا عقل له لا ميز له (وسقط تكليفه) لجنونه وان كان له تميز ما (ادب) معنى للمجهول
 اى بضرب ونحوه (على ذلك) القول (وزجر عنه) اى منع بنهره ونحوه
 كما رى بعض الحائنين يخاف من الضرب والزجر وفى نسخة لينتحر عنه (كما يؤدب
 على قبائح الاعمال) غير ذلك اذا صدر عنه (ويؤلى) معنى للمجهول اى يكرر
 (ادبه) مرارا لان التكرار له شدة تأثير حتى فى البهائم وغيرها كما قال
 اما ترى الجبل يتكراره * فى الصحرة الصماء قد اثرا

(٢) على ذلك حتى
 تنكف عنه نطفه

(كما تؤدب البهيمة) التى لاتعقل كالفرس والحمار (على سوء الخلق) كحران ورفس
 وغير ذلك (حتى راض) اى تسقاه وتستقيم افعالها من الرياضة فى الامور (وقد احرق
 على بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه من ادعى الالهية له) بان قال له انت اله
 اى احرقه بالنار لكفره وهو كما فى تاريخ الصغدى نصير مولى على رضى الله عنه لما قال له
 انت اله حرقه بالنار فقال وهو يحترق لو لم يكن الهما لم تعذب بالنار واليه تنسب العرقه
 النصرانية وهم الذين منهم ادعوا ان على حزا واولاده جزأ من الالهية وقالوا ظهور
 الروحانى من معقول كظهور جبريل فى صورة البشر الى آخر ما حكاه عنهم
 وقول من هو عبدالله بن سيار واتباعه قالوا له انت اله حرقناه الى المداش
 كلامه لان اذان يريد فى اتباعه ولاقرينة تدل على هذا فهو سبق قلم ثم ان التحريق
 بالنار لا يجوز لحديث ابن عباس رضى الله تعالى عنهما عنه صلى الله تعالى عليه وسلم
 انه لا يعذب بالنار الا خالقها وكان امر تحريق ناس ثم نهى عنه فهو مذموم
 فان كان قتلهم ثم احرقهم تمثيلهم فهو مذهب له لان الصحابة مجتهدون ومن احرق
 رجلا فى القصاص بمثل فعله عن مالك روايتان وماروى عن بعض الصحابة
 من التحريق فيه كلام ليس هذا محله فالصحيح المنع منه (وقد قتل عبدالله بن
 مروان) هو احدى الملوك من بنى مروان وترجمته معروفة مشهورة فى التواريخ (الحارب
 المتنبى وصابه) اى الذى ادعى النبوة وهو الحارب بن سعيد الكذاب وله ترجمة فى ابيوزان
 وتاريخ النعمان عبدالله بن مالك ليس بمن يستدل باقواله واقواله فعله استأسس به لانه
 فى عصره ولم يتكروا عليه ذلك كما يشير اليه قوله (وقد فعل ذلك غيره احرق

من الخلفاء والملوك بأشبههم) نحن قال مثل قولهم (واجمع علماء وقتهم على صواب قلمهم) اى تصويبه او هو من اضافة الصفة للموصوف وذلك لكذبهم على الله بأنه نبأهم وتكذيب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم في أنه خاتم الرسل وأنه لا يبعده (و) اجمعوا ايضا على ان (الخلاف في ذلك) اى تكفيرهم بما ادعوه (من كفرهم) هو مقبول الخلاف اى من خالف مكفرهم في تكفيرهم فقال لا يكفرون (كافر) لانه رضى بكفرهم وتكذيبهم لله ورسوله (واجمع فقهاء بغداد أيام المقتدر) بالله ابو الفضل جعفر بن المتضد بالله ابو العباس احمد بن طائفة الموفق بن جعفر المتوكل بن محمد المعتصم ابن هارون الرشيد الخليفة العباسي (من المائكية وقاضى قضائهما ابو عمر المائكي) محمد بن يوسف بن يعقوب بن اسماعيل بن حماد بن زيد (على قتل الحلاج) الحسين بن منصور المشهور وتأتى ترجمته وسعى حلاجا لانه جلس يوما على حانوت حلاج واستقضاه حاجة فقال له الحلاج انا مشغل بالحلاج فقال له اقض لى حاجتى حتى احلج لك فضى الحلاج فى حاجته فلما عاد وجد قطعه كاه محلوجا وكان لا يحتاجه عشرة رجال فى أيام متعددة فمن ثم قيل له الحلاج (وصلبه) اى صلب الحلاج بعد قتله ليزجر امثاله واتباعه (لدعواه الالهية) اى قوله انا الله كما هو مشهور عنه (ودعواه الحلول) اى ان الله يحل فى بعض الناس ويظهر بصورة كما ظهر جبريل عليه الصلوة والسلام بصورة دحية رضى الله تعالى عنه او يبرى فيه سرعان الماء فى المود الاحضر كما قال بعض الملحدين وهو امر باطل زينه لهم الشياطين وليس هذا وحدة الوجود التى ذهب اليها الصوفية كما بينه السيد الشريف فى شرح التجريد (وقوله) اى الحلاج (اما الحق) يريد انا الله لان الحق من اسمائه تعالى (مع تمسكه فى الطاهر) من احواله واموره (بالشرعية ولم يقبلوا توبته) لتكرر ذلك منه * واعلم ان الحارث المتقدم قيل انه ابن عبدالرحمن مولى ابى الجلاس العبدي زل دمشق واطهر الزهد والعبادة ثم خلى به وزير له الشيطان انما اضل الناس بها وكان يأتى المسجد ويقر رخامة به فتسح المظج يسبح حتى يصبح الحاضرون فيأخذ عليهم العهد وان يكتنوا امره ويعلم احبابه فى الشتاء فاكهة الصيف وفى الصيف فاكهة الشتاء ويرى الناس اشباحا على خيول ويقولهم الملائكة وادعى النبوة وكثر اتباعه وشاع امره فطلبه عبدالملك فاحفى وذهب الى القدس فركب اليه الخليفة واتى برجل ممن يجتمع به فاعلمه ابن هو فارسى معه طائفة من الجند وكتب لثائبه بالقدس ان يبلغ امره واخذ معه جماعة معهم شموع وقال اذا امرتكم اوقدوها فى الطرق ثم اتى داره ليلا وقال لبوابه استأذن لى على نبى الله فقال ليس هذا وقت اذن فصاح على من معه حتى اوقدوا شموعهم

وصار الليل كانهار فهاجم عليه قتل سردابا اعداه واخفى فيه فقال اصحابه انه رفع للساء
فيمهات ان تصلوا اليه فدخل سردابه واخرجه وسلمه للحد فاحذوه وقيدوه وشدوه
في سلاسل فكانت تسقط وهو يقول اقتلون رجلا ان يقول ربي الله فلما اتوا به عبد
الملك صلبه ومثل هذه القصة قصة المقتنع وغيره مما ظهر في صدر الاسلام * واما المقتدر باقة
فهو كما علمت ابوالفضل جعفر بن المتقصد العباسي توفي مقتولا في شوال سنة عشرين
وثلاثمائة * واما ابو عمر قاضي القضاة في زمن المقتدر فهو محمد بن يوسف بن يعقوب
بن اسمعيل كما مر الازدي البغدادي كان من خيار القضاة جلالة وعلمه وعقلا وذكاء
وصلاحا وروى عنه وهو من الثقات توفي سنة عشرين وثلاثمائة في رمضان * واما الحلّاج
فهو كما علمت الحسين بن منصور قيل كان ابوه من مجوس فارس والحلاج في اول امره
محب الجنيّد والسري والمشايع مع الزهد ولزوم العبادة التامة ببغداد واحتلف في امره
ومن خرافات بعض الناس انه ذهب في سياحته للهند وخراسان وتعلم السحر واطهره
في صورة الكرامات واضل بالناس وسكن بغداد وبني بها دارا واتخذ بها املاكا كثيرة
وصار يدعو الناس حتى شاع امره وذاع فوقع بينه وبين الشبلي وداود الظاهري والوزير على
بن عيسى لما شاع عنه من الاخبار بالغييات واطهار الامور الحارفة ف قيل انه ساحر ذو شعبذة
ومخرفة وله معرفة بالطب والكيمياء وغير ذلك من علوم الحكماء ف قيل انه ادعى الألوهية
واظهر الزندقة وكتب عليه محضر بذلك فقتل واحرق جثته في يوم الثلاثاء لسبع بقين
من ذي القعدة سنة سبع وثلاثمائة بامر المقتدر بالله وحكى عنه انه طلع المؤذن يؤذن فسمعه
فقال للمؤذن كذبت فاستغنى عليه فقالوا يرمى عقبه ويحرق فقال لاخته اذا انارمى عنق
وصلبت فحذني بعد الحرق قالتي من رمادي على الدحل ببغداد ثم انها فعلت ما قال لها
فاشرفت ببغداد على الفرق ولما ان رمى عنقه صارت رأسه تسقط ونقول الله الله الله
والناس ينظرون اليها وقيل انه قبل ذلك وضع بالسجن قصور في حائط الحبس
صورة مركب وقال للمحبوسين قوموا بذكر الله تعالى ثم انهم فعلوا ذلك حتى نابوا
عن الحبس فاذا هو وهم دخلوا في المركب المصورة ونجوا جميعا وقيل انه حفر حفرة
واوقد فيها النار ووضع فيها هاون ثم انه بقي كالجر وقال لاهل المدينة وللأولياء
كل من كان صادقا بالله فيتقدم ويقف على الهاون داخل النار فلم يقدّر احد ثم انه
قدم ووقف عليه فذاب تحت اقدامه حتى صا كلاءا وذهب كثير من المشايخ الى
انه من اولياء الله منهم الغزالي واعتذر عماسد منه في كتاب مشكاة الانوار وافرد ابن
الجوزي ترجمته بتألف مستقل وصح عن الشبلي انه قال كنت انا والحلاج شيئا واحدا
الا انه اظهر وكتمت وقد شهد بولايته كثير من كبار المشايخ وقالوا انه عالم رباني منهم
الشيخ عبد القادر الجيلاني وقال عثر الحلّاج ولم يكن له من يأخذ بيده ولو ادرك

زمانه لاخنت يبيده وقال ان قوله انا الحق انما قال لما غاب عليه شوقه وسكر
من كأم محبته حتى عاب قدرته في كل شيء * فكل شيء رأه ظنه قدحدا * وكل شخص
رأه ظنه الساقى * وهو مقام الجمع عندهم لكن اهل الشرع حفظوا حتى السريعة
ولذا سكت عن حاله بعضهم وقال تلك امة قد دخلت لها ما كسبت ولكم ما كسبت
والاعتقاد خير من الانتقاد والكف اسلم قال الشاذلي اضطجعت في المسجد الاقصى
في وسط الحرم فدخل خلق كثير افواجا فقلت ما هذا الجمع قالوا جمع الانبياء والرسل
قد حضروا ليشفعوا في حسين الحلّاج عند محمد عليه الصلاة والسلام في اساءة ادب
وقعت منه فظفرت الى التخت فاذا نبينا عليه الصلوة والسلام جالس عليه باقراده وجميع
الانبياء على الارض جالسون مثل ابراهيم وموسى وعيسى ونوح فوقت انظر واسمع
كلامهم فخطب موسى محمدا عليهما الصلوة والسلام فقال له انك قلت علماء امة حتى كانىء بنى
اسرائيل فارنى منهم واحدا فقال هذا و اشار الى النضر الى فساله موسى سؤالا فاجابه بعشرة
اجوبة فاعترض عليه موسى بالسؤال يبنى ان يطابق الجواب والسؤال واحد
والجواب عشرة فقال له الفرالى هذا الاعتراض وارد عليك ايضا حين سئلت وماتلك
بيمينك باموسى وكان الجواب هى عصاى فعددت لها صفات كثيرة قال فيينا انا
متفكر في جلالة قدر محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وكونه جالسا على التخت باقراده
والبقية على الارض اذ زفنى شخص برجله زقة مزينة فأتيت فاذا بقم يشعل
فتاديل الاقصى فقال لا تعجب فان الكل حلقوا من نوره فحررت منشا فلما اقاموا
الصلاة اقبلت وطلبت القيم فلم اجده الى يومى هذا ومن هنا قال صاحب البردة
فانصب الى ذاته ماشئت من شرف * واسب الى قدره ماشئت من عظم

كذا في المحاضرات (وكذلك) اى كما حكموا في الحلّاج (حكموا في ابن ابى الغرنايد) هو
في بعض النسخ بغير معجمة وراء مهملة والفاء بعدها قاف وياء مشنة تحية ودال مهملة
وروى بزاء معجمة بدل الراء وبياء مشنة وبدونها وقيل انه اصوب وقال البرهان انه قيل
ان صوابه ابن ابى المراقب والصواب الاول وانه جمع غرقدة او غرقدمه بفتح الغر قد
وهى مقبرة المدينة والغرقد شجر معروف والمذكور هو محمد بن على بن ابى الغرنايد
وكان شاع امره ببغداد وادعى الألوهية وانه يحيى الموتى وادعى الناسخ والحلول
فشاع وكثر انباعه وضل به ناس كثير فطلبه الراضى فهرب وغاب سنين ثم عاد
فهجم عليه ابن مقله وامسكه فأتيت كفرة وكتب عليه القضاء واقوا به قتله فقتل
واحرقت جثته في سنة اثنين وعشرين وثمانمائة وتبعه على حاله المذكور ابن ابى عون
صاحب كتاب التبيين فقتل معه (وكان) ابن ابى الغرنايد (على نحو مذهب
الحلاج) فيما ادعاه مما سب اليه وقد علمت ما فيه (بعدهذا) اى قل الحلّاج وصلبه

(أيام الراضى بالله) بن المعتذر بالله وله ترجمة تقدم بعض منها قريبا (وقاضى قضاء بغداد اذ ذاك) يومئذ (ابو الحسين بن ابي عمر المالكي) بن يوسف بن يعقوب الازدى الذى تقدم ذكره قريبا (وقال) محمد بن عبدالله (بن عبدالحكم فى المبسوط من تنبأ) بهمة تبدل الفا فى الاكثر اى ادعى النبوة (قتل) لما تقدم كما تقدم (وقال ابو حنيفة واتحماه من جحد) اى تعدد الكذب ونفى (ان الله خالق) او ربه او قال ليس لى رب) خلقى (فهو مرتد) فله حكم المرتد المشهور فى كتب الفقه (وقال ابن القاسم فى كتاب ابن حبيب) المعروف عند المالكية (و) فى كتاب (محمد و) فى (العتية) وهو محمد بن سحنون او ابن المواز (فمن تنبأ) وادعى النبوة (يستتاب) تطلب توبته سواء (امر ذلك) اى اخفاء (او اعلمته) اى اظهره (وهو كالمترد) فى احكامه (وقاله سحنون وغيره وقاله اشهب فى) حق رجل (يهودى تنبأ وادعى انه رسول من الله ارسلا) (البيان كان معناه بذلك) اى مظهر المقالة (استيب فان تاب) فذاك (والا قتل) لانه اظهر امرا غير ما كفر به (وقال) الشيخ (ابو محمد بن ابي زيد) صاحب الرسالة المشهورة (فمن لمن ياربه) بهمة تبدل ياء من برأ الحاق اذا او جدهم بغير مثال (وادعى ان لسانه زل) اى اخطأ ولم يرد ان يقول ذلك (وانما اراد) ان يقول (لن الشيطان) فلا يصدق بل (يقتل بكفره ولا يقبل عذره) بقوله ان لسانى زل خطأ لما علم من كذب اليهود وجيلهم (وهذا على القول الآخر) من احد القولين فى مذهب مالك (من انه لا يقبل توبته) وفيما ذكره عن ابن ابي زيد من ان الخطأ وسبق اللسان لا يقبل فظهر لما فى سلم ان رجلا اراد ان يقول اللهم انت ربى وانا عبدك فقال انت عبدى واما ربك لهشته وسبق لسانه اليه ولم يؤاخذ به ولأنك ان مثله معفو فامله لم يحم قرينة على مدعاء وظهوره لم يصرحوا به فلا يرد عليه اعتراض كاتومهم فاه اجل من ان يخفى عليه مثله وقد تقدمت هذه المسئلة فى كلامه ولذا خص القائل مانه يهودى اذ المسلم لا يؤاخذ بمثله (وقال ابو حسن القاسمى) الذى تقدمت ترجمته (فى سكران قال) فى حال سكره (انا الله انا الله) فتركاه بدل على تعمده فيما قاله (ان تاب) عن مقاله وادعى عدم قصده (ادب) ببناء المجهول بضربه وزجره ونحوه مما يراء ولسكره وغيبة عقله ومبادرته لم يقتل فلا وجه لما قيل انه مخالف لما قيل فى الخلاص واضرا به كالا يخفى (فان عاد الى مثل قوله) انا الله مكررا (طوبل مطالبة الرديق) لانا لانا باطنه وخبت طوبينه (لان هذا) لعوده وتكرره (كفر) ككفر (الملاعبين) بالدين المستخفين المتهاونين كاهو دأب الزناديق الذين لا يدينون بدين اصلا وهذا بناء على ما تقدم من انه يعامل معاملة الصالحى كما تقدم وهذا مذهب مالك وعند غيره فيه خلاف مبسوط فى كتب الفقه فصل واما من تكلم

بشيء (من سقط القول) السقط بفتحين الخطأ والامر الذي لا يندب به حتى يستحق
 ان يسقط وي طرح وبمعنى الفضيحة والوهم في الكلام (وسحب اللفظ) السخف بضم
 فسكون بسين مهملة وخاء معجمة وفاء قلة العقل والمراد به ما ينشأ منه من الالفاظ
 السخيفة الركيكة (من لم يضبط كلامه واهمل لسانه) اى اطلق في الكلام فيتكلم
 من غير تدبر وفكر فتشبه بداة تهمل ولا تربط والاصل في الضبط انه بمعنى الاسماك
 باليد والمراد انه لم يصن ولم يحفظ لسانه فهو من الكناية (بما يقتضى الاستخفاف)
 اى الاهانة والتحقير من غير مساوات واصله عد الشيء خفيفا فغير به عما ذكر وهو
 متعاق بتكلم او باعمل بمعنى اطلق (بعظمة ربه) والشيء العظيم لا يكون خفيفا فهو
 هنا في موقع حسن اى مقدر الله حق قدره وحيث استخف بمن هو اعظم من كل
 عظيم فهو سخف وحققة (وجلالة مولا) اى سيده والعبد الدليل اذا استخف
 بسيده الجليل حقيق بكل تذليل (او يثمل) مضارع مثل المشدد (بضم) مفعوله
 وفي نسخة يثمل بضمه ماض (الاشياء) اى الامور غير ذات الله وصفاته (ببض
 ما عظم الله من ملكوته) تقدم ان الملكوت مبالغة في الملك ويراد به عالم الامر وهو
 ما كان مقبلا عن الملائكة والسموات والارض ونحوه اى جملة مثله كأن يشبه
 مدحوا له بجبريل او عدوا له بملك الموت ونحوه مما يدل على سخافة عقله ودينه
 او يقول قصر الملك كبة يطوف بها (او نزع) بنون وزاء معجمة مفتوحة وعين
 مهملة اى اخذ وذهب في وصفه (من الكلام المخلوق بما لا يليق) اى لا يحق ويناسب
 (الا في حق خاتمه) كأن يقول اذا الجلال والاكرام ونحوه كمز وجل (غير قاصد)
 بما قاله (للكفر والاستخفاف) اى الاهانة (ولا عامد) اى متعمد (للالحاد)
 اى المبل عن الحق او الشرك بالله فانه احد معانيه كما في التريين واصل معناه الميل
 فانما صدر عنه لجهالته وسخافة عقله (فان تكرر هذا القول) منه وعرف به
 اى اشتهر بين الناس قوله لانه (دل) تكرر صدوره منه (على تلاعبه بدينه) اى
 عدم مساواته به كالعاب والهوى فان من قيد بدينه لا يقدم على مثله (واستحاطه
 بحجة ربه) اى ما لزمه احترامه وصيانه (و) دل ايضا على (جهله بعظيم عزه
 وكبريائه) هو بالمد بمعنى غاية العظمة في شأنه (سبحانه وتعالى) اى تنزهه وعلاجات
 عزه عن مخلوقاته (وهذا) المذكور (كسر لامية فيه) اى لاشك في كونه كفرا
 وتقدم ان ميمه مكسورة ونصم (وكذلك) يكفر (ان كان ما اورده) مما صدر عنه
 (يوجب) وفي نسخة يقتضى (الاستخفاف) والاهانة وتجريه اى جسارته على
 عظيم عزته (والتنقص لربه) اى النقص لكمالها باهانتها (وقد افق) عبد الملك
 (بن حبيب) وقد قدمت ترجمه (واصف بن خليل) ابو القاسم (من فقهاء قرطبة)
 ذكره الذهبي في الميزان وقال انه كان يتهم بالكذب بوفى سنة ثلاث وسبعين وقيل

سنة ست وخسين ومائتين (قتل) الرجل (المعروف بابن اخي) وروى اخت
 (عجب) ففتحني علم زوجة عبد الرحمن الاموي امير قرطبة ممنوع من الصرف للعلمية
 والتأنيث المعنوي وهي عمه الرجل المذكور كياي (وكان) هذا الرجل (خرج يوما)
 من منزله (فآخذه المطر) اي وقع عليه بشدة حتى كان اخذه وطاقه عن مقصده
 (فقال بدأ) بهزمة آخره اي شرع وابتدأ (الحرارز) ضحك الحاء المعجمة وتشديد
 الراء المهملة والباء وزاء معجمة من الحرز وهو ثقب الجلود للخطاية كالخفاف والقرب
 وهي تبل ويرش عليها الماء عند خرزها لتلين (رش جلوده) جمع جلد وهو معروف
 ورش مضارع غائب من ورشه يرشه اذا بله بالماء وروى رش بباء الجر فشب اديم السماء
 بجلوداه يخاط حتى يمسك الماء فكان المطر نزل عليه من قرية بالية ترفع وفيه
 سخافة لا تخفى فاراد بالحرارز قيوم السموات او ملائكته وعلى كل حال فهو تلاعب
 (وكان بعض الفقهاء بها) اي قرطبة في ذلك الزمن (ابو زيد صاحب الثمانية) بوزن
 العدد المعروف وقيل انه ضبط بضم الثالثة وميم والباء وتون مكسورة بدهاياه
 مشددة ولم يفسروه (وعبد الأعلى بن وهب وابن بن عيسى قد توفوا) اي لم يحكموا
 واجموا (عن سفك دمه) اي قتله لعدم ما يقتضيه لانه لم يصرح باسم الله وانما شبه
 السحاب بش بال ومثله لا يمد كفرا (واثاروا) اي قالوا برأيهم فيه (الى انه) اي
 ما قاله (عبت من القول) اي كلام لا معنى له يعتد به كهل من اعتاد الهزل والعبث
 بما لا يقيد (يكنى فيه الأدب) اي التأديب والعزير دون القتل (وافى بمثله) اي انه
 عت يؤدب قائله (القاضى حينئذ) اي حين اذ وقعت هذه القصة وهو (موسى
 بن زياد) قاضى قرطبة (فقال ابن حبيب دمه في عني) اي انا احكم بقتله واراقة
 دمه فان كان فيه وزر قتلته وعلى وزره وجزاؤه في الدنيا والآخرة والعنق عضو
 معروف ويقال اثم كذا في عنقه اذا لزمه كما قال نعلالي الزمناه طاره في عنقه فهو
 كناية او استعارة (ابشتم) بيناه المجهول (رب) نائب فاعله وجعله شتا بناء على انه
 اراد بالحرارز الله عز وجل (عبدناه) كناية عن عظمته وانه اهل للعبادة والخضوع
 فكيف يشتم (لم لا ننصره) اي انار لما يخالف حقه وما يجب له (اما اذن) اي
 اذا لم ننصره (لمعيد سوء) اذ لم يقوموا بحق سيدهم وربهم (وما نحن له بما يدن) له
 حق عبادة لرضانا بما قيل فيه (ويكنى) لغيرة وخوفه من الله (ورفع المجلس) اي ذكر
 واعلم هذه الواقعة اي خبره وما وقع فيه فاطلق عليه كقوله * واستب بمدك يا كليب
 المجلس (الى الامير بها) بالاندلس وحاكما (عبد الرحمن بن الحكم الاموي)
 بضم الهمزة وفتحها نسبة لامية وهو عبد الرحمن بن الحكم بن هشام صاحب
 الاندلس وكان عادلا متقيا محامدا توفي سنة ثمان وثلاثين ومائتين وعمره ستون وذكروا

ان عبد الملك مقي الاندلس وطلمها صاحب الواحجة في مذهب مالك توفي في تلك
 السنة ايضا وكان اخذ عن اصحاب مالك (وكانت عجب) اى المرأة المذكورة (عمة
 هذا) الرجل (المطلوب) بما قاله وقيل خالته (من خطاياها) اى من زوجات
 عبد الرحمن امير الاندلس جمع خطبة كهينة وهى المرأة التى تخطف عند زوجها اى تقرب
 وتكرم لشدة محبة لها وذكره اشارة الى شدة دين الامير وزوجته اذ لم يساح الاقراء
 والتابع لها مع شدة محبة لها وقرب الرجل منها (واعلم) الامير وهو مبنى للمجهول
 (باختلاف الفقهاء) في قتله (مخرج الاذن من عنده) بشرطه ونوابه (بالاخذ بقول بن
 حبيب) في قتله (وصاحبه) اصغ بن خليل (وامر بقتله فقتل وصاحب بحضوره القهيين)
 ابن حبيب واصغ بن خليل (وعزل القاضي) موسى بن زياد الذى قال يؤدب (لثمنه
 بالمداينة في هذه القصة) المذكورة اى المساحة في حدوداته لقرب الرجل من خطبة
 الامير مع انه قول وقدم انه يستتاب في قول آخر رححه بعض الشراح هنا ومر الفرق
 بين المداينة والمداينة فان الاولى مذمومة والثانية ممدوحة لان المداينة استحسان
 مالا يجوز لفرض فاسد والمداينة معاملة بعض الناس بلين ورفق حتى يدفع به الضرر
 او يحصل به نفع ديني باعتبار وان كان الظاهر يخالفه (ووجب قية الفقهاء وسبهم) لعدم
 حكمهم بقتله وهذا حكم من عرف بذلك وتكرر وقوعه منه (واما من صدرت عنه
 من ذلك) القول الدال على الاستحفاف اى وجدت ووقفت منه (الهمة الواحدة)
 اى قباحة وقفت منه نادرا يقال فيه هنة وهناء وهبوات حصال سوء قال لبيد

اكرمت عرضى ان يبال بنحوه * ان البرى من الهناة سعيد

كذا في الاساس وفيه كلام في كتب اللغة والنحو وقد تقدم الكلام على شيء منه في اول
 الباب الاول من القسم الرابع (والعلته) من الامر الذى يقع نكته من غير تدبر وفاؤه
 تقضم ونفخ والثاني اعلى واصح (الشارده) من سردت المهمة ادا نكت من صاحبها
 فاستأمرها لليلة الصادرة نكته او التادرة المفردة الى لا تستقر فكأنها شاردة وليس
 معناها السائرة من قولهم قافلة شاردة اى سائرة في البلاد لانها اذا سارت اشتهرت
 وانتشرت (ما لم تكن تقصا واراء) اى اهانة وتقصيا (فيما يقع عليها ويؤدب)
 يزجر وتزير دون قل (بقدر مقصاها) اى بحسب ما تقتضيه (وشمة) اى قباحة
 (معناها وصورة حال قائلها) بحسب ما يليق بمحاله (وشرح سبها) فان بمعرفة سبها
 الباعث عليها يعلم مراد من صدرت عنه (ومقارنها) من احوال قائلها المؤدبة ما يستحق
 مقدارا من توبيخ واضرب وجيع او حبس مديد لانه تغزير تعاوت مراتبه بحسب صاحبه
 بخلاف الحدود كما بينه الفقهاء (وقد سئل ابن القاسم) رحمه الله تعالى (عن رجل
 نادى رجلا باسمه) نحو يا زيد ويا عمرو (فاجابه) بقوله (ايك اللهم ليث) فعوله

اللهم بمعنى يا الله في جواب من ناداه باسمه ومعنى ليك المتنى اجابة بعد اجابة من لب
 واب بمعنى اقام بمكان وتفصيله مشهور غنى عن ذكره هنا (قال) ابن القاسم (ان
 كان جاهلا) بمناه (او قاله على وجهه) اى خفة وطيش من غير تأمل وفكر (فلا
 شئ عليه قال القاضي ابو الفصّل) عياض المؤلف في تفسيره (وشرح قوله) لاشئ
 عليه معناه (انه لا قتل) يترتب (عليه) فيما صدر منه ثم بين ما يستحقه اذا لم يقتل فقال
 (والجاهل يزجر) حتى ينهى عما قاله (ويعلم) ما جهله (والفيه) الذى لا يصبط
 لسانه لخصه (يؤدب) بضرب وحبس ونحوه * واعلم ان المراد بالسفيه هنا من عقله
 حفة وقص لا الذى عرفه الفقهاء بالمبذر (ولو قالها) اى قال ليك اللهم ليك
 لمن ناداه باسمه (على اعتقاد انزاله) اى مناديه (منزلة ربه تعالى) بمجملها (اكرم)
 ووجه طاهر (هذا) الذى فصله (مقتضى قوله) اى قول ابن القاسم في هذه
 المسئلة وهذا هو الحكم فيما ذكر عند المالكية وغيرهم خالفهم فيها وقال لا يبذر الا
 قريب عهد ماسلام او مجنون كذا قيل وقد ينزل عليه كلام المصنف رحمه الله تعالى
 فتدبر (وقد اسرف كثير) اى تجاوز الحد في قباحته وترك ادبه وهو مستار هنا من
 اسراف المال لاسراف المقال (من سخفاء الشعراء) اى من سخب عقله وقل ديبه
 كالمرى في ديوانه الكبير كما يعرفه من رآه (ومتهمهم) جمع منهم وهو من اتهم
 بالردة والحاد كابن عوف (في هذا الباب) اى ذكر رب العزة مما لا يطيق به (واستحيوا
 عظيم هذه الحرمة) اى احترام الله واجلاله اى عدوه جميعا هينا لا يبالي به (فاتوا)
 في اشعارهم (من ذلك) النوع (بما تراه) اى تصون (كتابا) هذا فاه داء لاشعاه له
 (ولسانا واقلاما عن ذكره) وكتابيه فيه اكتماء وذلك لقبحه فلا يسود به وجه
 قرطاس ثم احاب عن ذكره لبعض الامايط التى فيها سب لله ولرسوله صلى الله تعالى عليه وسلم
 كما تقدم فقال (ولو لا ما قصدنا من مسائل حكيماها) عن الائمة في كسهم ونص بالون
 وفي نسخة نص بالقاف والاولى احسن (لما) حكيماو (ذكرنا شيئا مما سقل) ماله
 (ذكره علينا) اى بدت قليلا لشدة قباحتها فافيه من الارراء بمقام الربوبية والنوة (عما
 حكيما في هذه المصول) التى تقدم (فاما ما ورد في مثل هذا) الامر الثقيل (من
 اهل الجهالة) اى جهله الاعراب واهل البادية الذين لا يعرفون الله وسوله حق معرفته
 ولا يعرفون امر الدين والشريعة لعدم محاطة اهل الاسلام لحكامهم وغلط طباعهم
 (واما طيط الاسان) اى الذين اعتادت اذهنهم الغلط في وصفهم لله ورسوله وهو جمع
 اغلوطة كالمجوجة وهو الغلط العاخش الذى يعرفه الطباع السليمة (كقول بعض
 الاعراب) جمع اعراني وهو من يسكن البادية من العرب وكان قالة في سنة مجدة
 (رب المباد مالا ومالكا) قد كسب تسقيا قايذا لكا * ازل عليا العيب لا مالكا *

في اشياء لهذا من كلام الجاهل) رب القياد منادى مضاف منصوب اى يارب العباد
وحرف النداء محذوف وهو جائر كثير والবাদ جمع عبد كالسيد وقيل ان الاول
في القرآن للمؤمنين والثاني للكفار بالاستقراء والবাদ دائما لله والعيد له ولغيره
ولا يختص بشيء كما قيل وقوله ماتا ومالك استفهام والف لكا اطلاق يزداد زيادة مطردة
في الشرائى اى شيء كان لك وائى شأن من شأنك اقتضى منع ما عودتنا من احسانك
وبين هذا بقوله قد كنت نسقنا الخ اى عودتنا بانمالك وانزال المطر فلما سب تغير
الحال ونسقنا بفتح تاء المضارعة وضمها يقال سقاء واسقاء بمعنى وقيل سقاء
اعطاء الماء واسقاء دل عليه وقوله فابذلك بمعنى ما ظهر لك منا حتى غضبت علينا
ومنعت عوائد فضلك يقال هذا في السؤال ثم جعل عبارة عن تغير الرأى والرجوع
عنه والتدانة عليه كقوله

ولو انى اضرمت في القلب توبة * وابصرت هذا في المنام بداليا

ومنه البداء الذى قاله اليهود وهو لا يجوز على الله فان كان قصد هذا وكان الاستفهام فيه
وفيا فله انكاريا فهو جهل منه والسؤال من اصله منكر فانه تعالى لا يستل عما يفعل
ومالى ومالك تستعمله الناس في التبرى ويقول القوي للضعيف وانزل امر والمراد به
الدعاء والقيث المطر الا ان الاول يختص بالحير لانه يفتاب به الناس وقوله لا ابالك جاء
في كلامهم كثيرا للمدح والدم واصله دعاء وهو على خلاف القياس لاعرابه بالحرف
وشرطه وقياسه لا ابالك وقد سمع فيه لا ابالك ولا ابك ايضا وخرج الاول على ان اللام
اقتضت بين المضاف والمضاف اليه فاذا مدح به فعماء انت شريف بنفسك من غير حاجة لانتساب
وقد روى ان سابان بن عبد الملك لما سمع هذا حمله على محمل حسن فقال اشهد ان الله لا اباله
ولا صاحبة ولا والدة ولا ولد وهذا الذى قاله الاعرابى على عادتهم في مخاطبتهم ولم يقصد
ظاهره ان كان مسلما فانه لم يعرف حاله وقريب منه قول ابن رواحة رضى الله عنه *
فاغفر فداء لك ما اقفينا * فان الفداء لا يتصور في حق الله او الكلام ثم عند الغيب وهذا
خطاب لمن معه كما قيل في كلام ابن رواحة ويقال لا ابالك للتعجب كما يقال للمدح
والذم وفيه كلام في كتب النحو وقيل انه مبنى على الفتح والفتحة اشباع اجراء للوصول
بحرى الوقف وليس هذا محل تفصيله والحاصل انه خاطب الله بما لا يليق به عما هو
بحسب ظاهره كفر لكنه ناش عن غلط طبعه وجاهليته ان كان مسلما فان كان كافرا
فقاله معلوم وجهال جمع جاهل (و) من كلام (من لم يقوم) اى يجعله مسقيا
(ثقاف) بكسر المثلثة ووقف والف وفاء والتفاف في الاصل قويم الرماح
والحشب الموعج بالنار ونحوها يقال روح متقف ثم استعمل في غيره مجازا كقوله
غمرت من اليسالى صعدة لم * يقوم ذوها غصن التفاف

فاستعير لما يؤثر هنا ولما يقيم الإنسان (تأديب الشريعة والعلم) أى تأديبه بتعليمه
 وإرشاده لما يجب عليه ومنه قول عائشة فى إياها رضى الله تعالى عنهما أقام أوده
 ثقافه أى اصلىح أمور المسلمين تديره (فى هذا الباب) أى باب السخافة والتهاون
 والأمور المتعلقة بالله والأول انبى بقوله (قل ما يصدر) هذا الكلام السخيف
 (الام من جاهل) بمقام الربوبية وقوله قل مالمع ما فيها كافة ولذا دخلت على الفعل وهى
 على اصلها أو بمعنى التنى وفيه كلام مشهور فيعذر بحمله لقرب عهده بالإسلام
 وكونه من اهل البوادرى الذين لم يخاطبوا المسلمين (يجب تعليمه) ما يجب عليه
 (وزجره والاغلاظه) بتوبيخه اشد توبخ (عن المودلثة) أى لينتهى عنه فان لم ينته
 بعد التعليم قل (قال ابوسليمان الخطيبى وهذا) الكلام الصادر عن السخفاء
 (تهور من القول) التهور مجاوزة الحد بالوقوع من غير مبالاة فى منكر عظيم من قولهم
 هار البلاء اذا سقط وانهار قال تعالى قاتلها به جهنم (والله) جل جلاله (منزه
 عن هذه الأمور) السخيفة التى تقدم ذكرها (وقد روينا عن عون بن عبد الله
 ابن عتبة الهذلى الكوفى الزاهد الفقيه المحدث التابى توفى فى حدود العشرين ومائة
 انه قال لعظم) بلام الامر المكسورة (احكم ربه) فيزهره عن (ان يذكر اسمه
 فى كل شئ) يذكره مقتضاه (حتى يقول اخى الله الكلب وقوله) أى بالكل (كذا
 وكذا) من قتل ونحوه فان اقتران الاسم بهذه المحقرات لا يلبق واركان ذلك بحسب المعنى
 صحيحا وكذا اسم النبى صلى الله تعالى عليه وسلم كقول العامة ذلك فى بيع أمور حقيرة كآبته
 عليه بعض الفقهاء (قال وكان) عادة (بعض من ادركنا من مشايخنا) المالكية بالمغرب
 (قلما يذكر اسم الله تعالى) فى شئ من الاشياء التى لم يذكرها (الا فيما يتصل بطاعته)
 من أمور الدين والشريعة والعبادة ولذا لم يضيفوا له الشر والقبائح وخلق المحقرات
 تأديبا وان كان خالقا وفاعلا لكل امر فلا يقال خالق الكلاب والقاذورات كما صرحوا
 به وكان الشبلى رضى الله تعالى عنه يشدد اذا سئل عن هذا وينشد

ويصح من سواك الفضل عندى * وقضه فيحسن منك ذاكا

(وكان) بعض مشايخه (يقول للإنسان) اذا دعا له (جزيب) يناه المجهول
 (حيرا) دون جزائه خيرا صوتا لاسم الله عن الابتذال كما بين ذلك بقوله (وقلما
 يقول جزائه خيرا) مصرحا باسم الله تعالى (اعظما لاسمه تعالى) عن ذكره
 فى غير طاعة كالصلوة والاوراد والذكر (ان يمتنع) افتعال من المهانة وهى الابتذال
 والمقاراة وعد كثرة ذكره حقارة (فى غير قرابة) أى فى غير امر يتقرب به الى الله
 من عبادة كما تقدم والدعاء للمسلمين وان كان عبادة لكنه ليس من الطاعات التى فيها
 تعظيم لله وتعظيم لذكره ونية اسمه المقدر فى الدعاء يكفى فى وجوده وكونه عبادة

فليرد عليه ما قيل ان الدعاء للمؤمن على خير فعله طاعة مندوبة لقوله تعالى (هل جزاء
 الاحسان الا احسان) والقربة اخص من الطاعة فذكر الله في الدعاء وان كان فيه
 تعظيم له ايضا الا ان ذكره في الصلوة ونحوها اكثر تعظيما الا انه لا يحلو من شيء ولنا
 قيل انه مختلف للسنة المأثورة من التصريح باسمه تعالى في الدعاء وفي الايمان وقوله
 في الشروع في الافعال وعقب الطعام والسراب الحمد لله فكيف يستدل بفعل بعض مشايخه
 على ما يخالف السنة فتدبر (وحدثنا الثقة) اي الموثوق به وهذا توثيق للمجهول فلا فائدة
 فيه وقيل ان تعريفه للمهدوا نظر للامام ابي بكر بن العربي وسيبويه في كتابه يقول قال لي
 الثقة يمي ابازيد وما ذكر عن ابي ليس حديثا نبويا يقدح فيه جهل راويه وتقدم
 في استعمال لفظ الثقة تفصيل للشافعي رضى الله تعالى عنه (ان الامام ابا بكر الشافعي) هو
 وحيد دهره الامام ابو بكر محمد بن علي بن اسمعيل القفال الشافعي نسبة لشافعي مدينة
 فيها وراء النهر وهو امام عظيم له تأليفات جليلة وهو عمدة في مذهبه واحتام في وفاته
 قبل سنة ست وستين وثمانمائة وقيل سنة ست وثلاثين وقيل انه كان في اول امره
 رياسته رجع عن الاعتزال (كان يعيب على اهل الكلام) وهو علم اصول الدين
 (كثرة خوضهم فيه تعالى) اي في البحث عن ذات الله تعالى اي بعده عيا اي ينشئ عنه
 ومران اصل معنى الحوص الشروع في دخول الماء ثم استمر للشروع في الامور ويقال
 تخاضوا في الحديث اذا تفاوضوا فيه واكثر ما ورد في القرآن فيها يدم شرعا (وفي ذكر
 صفاته) اي ذكر حقيقة صفات الله تعالى والجب عنها (احلالا لاسمه تعالى ويقول
 هؤلاء) الباحثون عن ذات الله وصفاته (يتبدلون بالله عز وجل) تعمل من المديل وهو
 حرفة يمسح بها الايدي وجمعه متدايل ومنه اشتق فعل فيقال يمدلت ويمدلب وانكر
 بعضهم الثانية وقال انها مولدة غير فصيحة وهو هنا استمارة للابتدال والامهان
 وقد يقال ان مراده ذكر ما لاحاجة اليه من المباح الكلامية والا فكيف يسكر علم
 الكلام وقد قال صلى الله تعالى عليه وسلم ستغرق امنى ثلاثا وسبعين فرقة فهذه الفرق
 الضالة لها اعتقادات ماطلة قد بطرونها ويذكرون لها ادلة متقابلتهم وابطال ادلتهم
 واجب فكيف يمنع منه مطلقا فكلام المصنف رحمه الله تعالى ليس على اطلاقه
 وقد يقال ان في قوله يتبدلون القيد له فافهمه (ويزل الكلام في هذا الباب) الذي
 وقع فيه مثل ما تقدم في حق الله عز وجل (تنزيله في باب سب النبي صلى الله تعالى
 عليه وسلم) فيجعل احكام هذا كاحكامه (على الوحوى) السابقة في المسائل
 (التي فصلناها) في هذا الكتاب كما تقدم (واقعة الموفق) للصواب (فصل وحكم
 من سب سائر انبياء الله تعالى) عز وجل (وملائكته واستحبهم) اي ذكر
 ما فيه تحقير واحسان لهم (او كذبهم) اي سبهم الى الكذب (فيا اتوا به)

عن الله من وجه (أو أنكرهم) أي اعتقد عدم وجودهم وأنكر وجود النبوة والرسالة
 (وجحدهم) أي أنكر وجودهم عناداً مع علمه به لبعض اليهود والنصارى (حكم)
 من سب (ينينا صلى الله تعالى عليه وسلم) وقد تقدم تفصيله وحكم الأول مبتدأ وهذا
 خبره (على مساق) أي على الحكم الذي سقاه على تفصيل (ما قدمناه) عن أئمة
 الدين في هذا الكتاب كما سمعته ثم استدل على أن حكم سائر الأنبياء حكم نبينا فقال
 (قال الله تعالى) عز وجل في كتابه الكريم (إن الذين يكفرون بالله ورسله) من رسل البشر
 ورسل الملائكة (ويريدون أن يفرقوا بين الله ورسله) إيماناً وكفراً أقوله (ويقولون)
 نؤمن ببعض منهم (ونكفر ببعض) كاليهود كفروا بعبسى ومحمد عليهما السلام
 والإنجيل والقرآن والنصارى كفروا بمحمد عليه السلام والقرآن (الآية) أي
 أذكر الآية أو أقرأها إلى آخرها يعني (ويريدون أن يتحدوا بين ذلك سبيلاً أولئك هم
 الكافرون حقاً) فهذه الآية وما بعدها تدل على أن الإيمان لا يكون إيماناً محضاً من الخلود
 في النار إلا إذا آمنوا بالله عز وجل وبجميع رسله وكتبه وما جاءهم من الوحي من عند الله
 من آمن ببعض وكفر ببعض كمن لم يؤمن بشيء أصلاً (وقال تعالى) عز وجل
 (قولوا آمنا بالله وما نزلنا اليه) من القرآن وغيره من الأحكام (وما نزل إلى إبراهيم)
 من الصحف وغيرها (الآية) من قوله (واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما واثى
 موسى وعيسى وما واثى الديون من ربهم لا فرق بين أحد منهم) (وقال كل آمن بالله وملائكته
 وكتبه ورسله لا فرق بين أحد من رسله) فهذه الآية صريحة فيما قاله (قال مالك
 في كتاب) عبد الملك (ابن حبيب ومحمد بن سحنون) (وقال ابن القاسم وابن الماجشون
 وابن عبد الحكم وأبو داود وسحون) تقدمت تراجم هؤلاء (فمن شتم الأنبياء أو أحداً منهم)
 صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (أو استقصه) أي سب أحداً منهم شيئاً من القصص
 بما لا يليق به (قتل ولم يستأب) فإن تاب لم تنفعه توبته لأن حده القتل (ومن سبهم)
 أي الأنبياء أو أحداً منهم (من أهل الدمة) كاليهود والنصارى (قتل إلا أن يسلم)
 فلا يقتل لأن الإسلام يجب ماقبله وفيه نال لميرة (وروى سحنون عن ابن القاسم
 من سب الأنبياء) صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين (من اليهود والنصارى
 غير الوجه الذي به كفر) ككون المسيح ابن الله والعرير ابن الله (ضرت عنه)
 ولا يستأب لأنه لم يعاهد عليه (إلا أن يسلم) طوعاً منه كقيد به في البسطة (وقد تقدم
 الخلاف) بين أئمة الدين (في هذا الأصل) أي من سب الله بغير الوجه الذي به
 كفر هل يستأب أم لا (وقال القاضي بقرطة سعيد بن سلمان في بعض أحاديثه)
 عن هذه المسئلة (من سب الله تعالى) عز وجل (وملائكته قتل) لجرائته على الله
 وملائكته (وقال سحنون من شتم ما كان من الملائكة معاليه القتل) لأنهم عباد مكرمون

بررة مبرؤن من النقائص (وى) كتاب (التوادر) لابن لابي زيد رحمه الله تعالى
 (عن مالك) بن انس (فيس قال ان جبريل) عليه الصلوة والسلام (اخطأ بالوحى)
 الذى اتى به محمد صلى الله تعالى عليه وسلم فوضعه فى غير محله وقال (وانما النبى)
 الذى امر جبريل عليه الصلوة والسلام بانزال الوحى عليه (على بن ابى طالب) كراهة
 وجهه لا محمد صلى الله تعالى عليه وسلم (استتيب) اى عرضت عليه التوبة
 عما قاله (فان تاب) لم يقتل (والا) اى ان لم يتب (قتل) لكذبه على جبريل ونسبته
 للخطأ وهو لا يفعل الا ما يؤمر به (ونحوه عن سخون) اى مثل ما فى التوادر روى
 عن سخون (وهذا) اى نسبة الخطأ لجبريل (قول الغرابية) هم طائفة من الرافضة
 قالوا على اشبه بمحمد من الغراب بالغراب كما ينه قوله (من الرافض سماوا بذلك) اى
 بالغرابية (لقولهم كان النبى) صلى الله عليه وسلم (اشبه بعلى) اى اشد شها (من الغراب
 بالغراب) والذباب بالذباب فلذا غلط جبريل عليه السلام فى تبليغ الرسالة لعلى الى محمد
 صلى الله عليه وسلم ويسمون جبريل ذا الريش قيل وهذا مقيد بغير اليهود فانهم صرحوا
 بعداوة جبريل كما رواه الترمذى عنه صلى الله عليه وسلم ان اليهود قالوا له لكل نبى
 من الانبياء ملك يأتى برسالة ربه فن صاحبك حتى تبعك قال جبريل فقالوا هو يتزل
 بالحراب والقتال وهو عدونا فلو قلت ميكائيل الذى يأتى بالقطر والرحمة اتبعناك
 فانزل الله قل من كان عدوا لجبريل الآية (وقال ابو حنيفة واتحابه) ممن هو على مذهبه
 كمحمد وغيره بناء (على اصلهم) اى قاعدة مذهبهم (من كذب باحد من الانبياء) اى
 قال باه كذب لاصل له وجده (او تنقص احدا منهم) اى نسب له ما فيه نقص له
 (او يرى منه) اى من محبة والايمان به (اوشك فى شئ من ذلك) فقال لا اتحققه (فهو مرتد)
 حكمه حكم المرتد فى مذهبه وقد تقدم (وقال ابو الحسن القابسي) الذى قدمنا
 ترجمته (فى) الرجل (الذى قال لا خير) ممن يكرهه (كأنه) اى كان وجهه
 (وجه مالك) خازن النار (الغضبان) الذى يظهر الغضب والبوس وانما تشبيهه به
 فى لزوم الغضب وهذا تخيل فاسد والا فهو منشرح للقيام بما امره الله به وقيل انه اطلق
 اسم البعض على الكل مبالغة (لو عرف) من حال الفائل (انه قصد ذم الملك قتل) فان
 لم يعلم ذلك لم يقتل لتصوره ان غصبه امتثالا لامر ربه فى معاملة اهل جهنم بذلك
 كالسجان المشدد على من فى سجنه بامر الملك وهذا مذهب مالك وابو حنيفة واما عند
 الشافعى ففيه خلاف فى كتبهم (قال القاضى ابو الفضل) عياض مضاف هذا الكتاب
 رحمه الله تعالى (وهذا كله) اى ما ذكر فى هذه المسائل (فيس تكلم فيهم) اى
 فى الانبياء والملائكة (بما قلناه) فيما تقدم (على جملة الملائكة والنبين) اى مجموعهم
 لاجمعهم (او) تكلم بما قلناه (على) واحد (معين) منهم (ممن حققنا) اى بيناه
 واثبتنا فيما تقدم (كونه من الملائكة والنبين) ممن نص الله عليه فى كتابه (بذكر

باسمه صريحاً في القرآن (أو حققنا علمه) بانه منهم (بالجبر المتواتر) الذي لا يقبل الكذب (والاجماع القاطع) بوجوده (و) الخبر (الشهر المتفق عليه) من يتدبه من رواة الحديث وعلماء الدين وفي نسخة المشهور وهو ما رواه جمع كثير لم يبايعوا حد التواتر (جبريل وميكائيل) هما من رسل الملائكة وابل اسم من اسماء الله تعالى بالبرانية ومعنى جبريل عبد الله فجبريل موكل بالوحي وتبلغ اسرار الملكوت وميكائيل موكل بالامطار والارزاق كما مر واحوال الملائكة فصلاها السيوطي في كتاب مستقل سماه الجبال في اخبار الملائكة وهو كتاب جليل (ومالك) اسم الملك الموكل بالنار وهو ثابت بالتواتر (وخزنة الجنة) جمع خازن كحافظ وحفظة وزنا ومعنى وهو الملائكة الموكلون بحفظ الجنة واهلها (و) خزنة (جهنم والزانية وحمة العرش) وهذا ما علم بنص اقرآن والتواتر اما جبريل وميكائيل فلما كان عظيمان مشهوران وفي حديث رواه الحاكم وزبراي من اهل السماء جبريل وميكائيل ومن اهل الارض ابوبكر وعمر ومالك خازن النار ذكره الله في قوله (ونادوا يا مالك ليقض عيانا ربك) وخزنة الجنة ورد ذكرهم في احاديث كثيرة وخزنة جهنم ذكرهم الله تعالى في قوله (عليها ملائكة غلاظ شداد) وهم تسعة عشر قال تعالى (عليها تسعة عشر وما جعلنا أصحاب النار الا ملائكة وما جعلنا عدتهم الا فتنة للذين كفروا) وقال الفرطبي التسعة عشر رؤساؤهم وعدة الخزنة لا يعلمها الا الله وجهنم علم لدار العذاب متنوع من الصرف للعلمية والتأنيث والزانية ملائكة العذاب ورد في الحديث رأس احدى في السماء ورجله في الارض وهم اعظم من الناس خلقا واشدهم من زينة اذا دفنه لانهم يدقون الكفار بايديهم وارجلهم وواحدة زينت كعفريت اوزجى كجنى وقال قتادة هم الشرط في كلام العرب وحمة العرش جمع حامل كخزنة وهم ثمانية قال الله تعالى (ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية) وورد في صفتهم وتسييحهم احاديث كثيرة ولم يسم منهم غير اسرافيل (المدكورين) باسمائهم (في القرآن من الملائكة) الذين تقدم ذكرهم وذكر الآيات التي فيها اسماء الملائكة وفيه ملائكة كثيرة ذكروا بصفاتهم دون اعلامهم (ومن سمي فيه) اى في القرآن (من الانبياء) كآدم ونوح وابراهيم وغيرهم (وكنز راييل) وهو ملك الموت ولم يذكر في القرآن باسمه وذكر فيه ملك الموت (واسرافيل) لم يصرح باسمه في القرآن وذكر بصقته (ورضوان) بكسر الراء وضمها وبهما قرئ في القرآن ومنه نقل علم خازن الجنة سمي به لانه خازن محل الرضوان وروى ابن عساكر وغيره في اسباب النزول ان المسركين لما عيروا النبي صلى الله تعالى عليه وسلم بالفاقة وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام الآية حزن لذلك فنزل عليه جبريل وقال ربك يقرئك السلام ويقول لك (وما ارسلنا قبلك من المرسلين الا انهم لياكلون

الطعام ويثون في الاسواق) فينها هو مراء ذاب من خوفة فقال فتح باب من ابواب السماء لم يفتح قبل ثم عاد لحاله فقال له ابشر هذا رضوان خازن الجنان فسلم رضوان عليه ومعه سقط من نور مبتلأ فقال يا محمد ربك يقرؤك السلام ويقول لك هذه مفاتيح خزائن الدنيا ان شئت خذها ولا ينقص لك منها مقدار جناح بعوضة فظفر لجبريل كالسدشير له فقال له تواضع لله فقال يا رضوان لا حاجة لي بها فقال له اصببت اصاب الله بك وروى ان رضوان نزل بهذه الآية (تباك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك جنات تجري من تحتها الانهار ويجعل لك قصورا) وفيه ان من الآيات ما نزل به غير جبريل من الملائكة وهي فائدة غريبة (والحظة) بزة كتبه جمع حافظ وهم الكرام الكاتبون قال الله تعالى (وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعامون ما تعملون) وآيات اخر وهما ملكان احدهما يكتب الحسنات والاخر يكتب السيئات وروى انه وكل بالانسان خمسة ملكان بالليل وملكان بالنهار وآخر لا يفارقه ويجمعون في صلاة الفجر والعصر فيسألهم الله كيف تركتم عبادي فيقولون تركناهم بصلون واخرج الطبري من طريق كنانة العدوى ان عثمان رضي الله تعالى عنه سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد الملائكة الموكلين بالآدمي فقال لكل آدمي عشرة بالليل وعشرة بالنهار واحد عن يمينه وآخر عن شماله واثنان من بين يديه ومن خلفه واثنان على جبينه وآخر قابض على ناصيته فان تواضع رفعه وان تكبر وضعه واثنان على شفتيه ليس يحفظان عليه الا الصلوة على محمد صلى الله عليه وسلم والعاشر يحرسه من الحية ان تدخل فاه يبنى اذا نام والاحاديث في ذلك كثيرة استوفاهما الجلال السيوطي في كتبه فخر الله خيرا (ومكرر) بضم الميم وفتح الكاف وكسرها خطأ (ونكبر) بفتح التون وكسر الكاف وهما ملكا السؤال اللذان يأتيان الميت ليسألاه في قبره كما ورد في الصحيحين وقال السيوطي ان حديث ملكي السؤال متواتر وذكر من رواه وطرقه وذكر بعضهم ان اللذين يأتيان المؤمن يسبان مبشرا وبشيرا وذكر القرطبي انه روى ان السائل ملك وان السؤال قبل انصراف الناس وهو معارض لما روى انهما ملكان وسؤالهما بعد انصراف الناس وجمع بينهما بانهما باعتبار الاشخاص فنه من يأتيه اثنان ومنهم من يأتيه واحد ومنهم من يسئل والناس عند قبره حتى لا يستوحش ومنهم من هو بخلافه او اثنان والسائل له احدهما قال السيوطي وهو الصواب فان ذكر الملكين هو الوارد في غالب الاحاديث وله في هذين الملكين تأليف مستقل فيه فوائد جمة لا يستغنى عنها طالب علم ذلك (من الملائكة المتفق) بين المحدثين (على قبول الخبر بهما) مما ورد في كتب الستة المعتمدة عليها (فاما من لم يثبت الاخبار بتمينه) باسمه معين (ولا وقع الاجماع) من الامة (على كونه من الملائكة او) لم يقع الاجماع على كونه من (الانبياء) والمرسلين (كهاروت)

وماروت في الملائكة) وها علمان اعجيبان وقيل انهما مشتقان من الهرت والمروت وهو المفازة والاول اصح لمنع الصرف واختلف هل هما ملكان فتح اللام او بكسرهما سيما ملكين لحسن صورتها وسيرتهما او صورتها فلاتنا في بين القرائتين والجمع بغيره اقرب وفي الحديث اشرفت الملائكة على الارض فرأوا بنى آدم يعصون فقالوا ما اجهل هؤلاء بمظنتك يا رب فقال الله لهم لو كنتم مثلهم عصيتهم فقالوا كيف هذا ونحن لا نقترب عبادتك فقال اختاروا ملكين فاخاروا هاروت وماروت فركب فيهما شهوة بنى آدم واهبطهما الى الارض ومثلت لهما الزهرة امرأة حسنة ففشقاها ولم يزالا حتى واقعا فخيرها الله بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاخارها عذاب الدنيا لاقطاعه وها المذكوران وانكر بعضهم هذا الحديث لعصمة الملائكة وقال الحافظ ابن حجر والسيوطي كما تقدم انه روى من طرق اكثر من عشرين فبلغ الحديث مرتبة الحسن وقد افردوه بالتأليف فلا وجه لانكاره وتبعهما ابن حجر الهيثمي فقال في الاعلام بعد سياق كلام المص برمته وهو ظاهر جلي وبه يعلم خطأ من قال ان ما يحكيه المفسرون في قصة هاروت وماروت في آيتهما في سورة البقرة كفر وليس كازعم ولقد وقع بذلك في ورطة عظيمة وان كان جابلا فقد حكي هذه القصة اكابر المفسرون كابن جرير الطبري والامام البخوي وغيرهما ومن ثم انتصر لهم بعض المتأخرين من المحدثين وخرج هذه القصة باسناد صحيحة ورد على من خالف في ذلك فجزاه الله على ذلك خيرا انتهى وامام عصمة الملائكة فذهب بعض اهل الاصول كما مر الى ان المصوم اتما هو رسلهم لا غيرهم كرسل البشر وعليه حل قوله تعالى (لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون) ولك ان تقول انه لا يرد ولو قلنا بعصمة الجميع لانه بتركيب الشهوة فيهم انسلخوا من الملائكة الى البشرية فصار حكمهم حكمهم في التكليف وغلبة الشهوة البشرية ولا مانع في قدرة الله تعالى ان يصيرونا نوع آخر (١) في الانبياء (كالنضر) تصدم الكلام عليه مفصلا (واقمان) الحكيم لا لقمان بن عاد وهو من اهل ايلة ولد بعد عشر خلت من ملك داود وفي اسم ابيه خلاف فقيل ناعور وقيل عفار وكان اسود اللون نزع له عرق من امهاته ولم يكن عبدا وقيل كان عبدا حبشيا او نوبيا لرجل قصار من بنى اسرائيل اشتراه وقيل كان نجارا واحتلفوا هل كان نيا او رجلا صالحا غيرني وقال سعيد بن المسيب كان نيا خاطا والاكتر على خلافه وقال حذيفة بن اليمان من الله عليه بالحكمة وخزن عنه النبوة وله كلمات كثيرة في الحكمة ذكرها في مرآة الزمان (وذى القرنين) كال في زمن الحليل عليه الصلوة والسلام من ولد يافث ابن نوح وقيل من ولده مسلم بن سام ولقي الحليل صلى الله عليه وسلم قاوصاه بوصايا واختافوا في اسمه على اقوال فقيل عبدا لله وقيل اسكندرو قيل وهب وقيل الصعب واختلف فيه

هل كان نيا ام لا والاكثر انه رجل صالح على دين ابراهيم وفي تسميته بذى الفرين
عشرة اقوال فقيل لانه ضربه قومه على جابي رأسه وهما يسميان قرنين فهلك وقيل لانه
سار لقرنى الارض وهما المغرب والمشرق وقيل لان جابى رأسه كالتحاش وقيل لانه
رأى في منامه انه اخذ بقرنى الشمس فقصه على قومه فسموه به وقيل لانه كانت له
ضفيرة شعر في رأسه والصفيرة تسمى قرنا وقيل غير ذلك وقصته مفصلة في مرآة
الزمان وقيل انه ملك بفتح اللام والاصح انه رجل صالح (ومريم) ابنت عمران
التي قص الله قصتها في القرآن واختاف في نبوتها والمشهور ان النبي لا يكون الارجلا
ذكرا ورجع بعض علماء المغاربة انها كانت نية وان الذكورة انما تشترط في الرسول
دون النبي لانه قد لا يؤمر بالتبليغ ورجعه القرطبي وابن السيد البطليوسى وليس
ببعيد والذي ذهب لنبوتها استدل بكلام الملائكة لها وهو غير مسلم ومريم علم عبراني
وقيل انه عربي واختلف في وزنه هل هو فيل او فيل (وآسية) بالمد قبل سين
مهملة ومثناة تحية وهى امرأة فرعون وكانت امرأة مؤمنة سالحة ولم تكن نية
على الصحيح (وخالد بن سنان المذكور) في التواريخ وبعض التفاسير (انه نبى
اهل الرس) كان هو وقومه يسكنون عدن فخرجت بها نار عظيمة اهلكت
الضرع والزرع فالتجأ اليه قومه في دفعها فاخذ عصاه وطردها حتى ادخلها
مغارة واطفاها وامر قومه ان يدعوه ليلة ايام المغارة فانهم ان نادوه قبلها
يخرج اليهم ويموت وان تركوه خرج اليهم وكشف لهم احوال البرزخ وكان اوحى اليه
انه سيطلمه عليها ان مكث بالمغارة ثلاثة ايام فاستزلهم الشيطان حتى نادوه قبلها
وصاحوا فخرج اليهم ورأسه متألم من صياحهم وقال لهم اضعموني اذ لم تعملوا
بوصيتي واحبرهم بموته وامرهم ان يتركوه اربعين يوما حتى يروا قطع غنم
يؤمها حمار ابتر الذنب اى مقطوعة فاذا رأوا ذلك نبشوا قبره ليخرج اليهم
ويخبرهم باحوال البرزخ فلما تم ميقاته رأوا القطع فارادوا نبش قبره ليخبر
بالبرزخ فابى اولاده نبش قبره مخافة ان تعيرهم العرب بذلك وتسميهم اولاد
المنبوش فضيعوا وصيته لتيرة جاهلية منهم فلما بعث رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم جاءته ابنته واخبرته بما ابنته فقال لها مرحبا بابنة نبى ضيه قومه وهو
من نبى عيسى وقد اختلف في قصته هذه فذكرها الراغب وابن عربى في فصوصه
وغير واحد من المحدين وقيل انه لا اصل لها واستدل بما رواه البخارى في صحيحه
انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال انا اولى الناس بعيسى ابن مريم والانياء اولاد علان
ولانبي بنى وبينه فهذا الحديث الصحيح يافيه وهو ارجح منه الا ان ابن حجر قال
ان حديث خالد رواه الحاكم في مستدركه وله طرق اخر تقتضى انه غير موضوع كما قيل
وجمع بينهما بان قوله لاني بنى وبينه المراد به نبى صاحب شريعة واقرب منه ان

يقال انه كان وعد بالنبوة لولم امره الذي وصى به قومه ولم يتم فلم يكن نبيا كما يشير اليه قوله في الحديث ضمه قومه * فان قلت فما فائدة هذا الوعد حينئذ * قلت فائدة اعلامهم بحقيقة امر البرزخ والادهاص ببينة نبينا الذي كشف بعض احواله والرس براء مقنوعة وسين مشددة مهملتين وهي بر لم تطو اي لم تبين بالحجارة وعن كعب الاحبار ان نبي اهل الرس هو المذكور في سورة يس القائل (يا ليت قومي يعلمون بما غفر لي ربي وجعاني من المكرمين) وان قومه قتلوه وطرحوه في بر يقال لها الرس بانفاكية وهو حبيب التجار على القول بنبوته وعن علي كرم الله وجهه انهم قوم كانوا يبسدون شجرة صنوبر فدا عليهم نبيهم وكان من اولاد يهودا فيبيت الشجرة فقتلوه ودسوه في بر فاطلهم سحابة سوداء احرقتهم وقيل انه كان باذريجان وفي احباب الرس اقوال اخر في التفسير ومثل الكلام في خالد بن سنان الكلام في خنظلة بن صفوان (وزرادت الذي تدعى المجوس ويذكر المؤرخون نبوته) قال البرهان زرادت برء معجزة مقنوعة وراء معجزة والف ودال معجزة مقنوعة وشين معجزة ساكنة وتاء مشاة فوقية هو صاحب كتاب المجوس هذا هو المحفوظ وقيل الزاء المعجزة في اوله مضمومة انتهى وقيل داله مضمومة وقيل انها معجزة وقيل انه كان نبيا حرقوا شريسته والمجوس تزعم انه نبي وهم قوم من الكفار الذين قالوا بالنور والظلمة ومنهم الماتوية ولهم اصول فاسدة وكان زرادشت حكما ظهر في زمن مساند بن مهران واخلف في المجوس هل لهم سرية وكتاب ام لا والكلام فيهم وفي اخذ الجزية منهم مفصل في كتب الفقه * نبيه فال نجم الدين الطوسي الحلي في تفسيره بعد ما ذكر كلام المصنف رحمه الله تعالى زرادشت متفق على عدم نبوته وهو من طبقة ماني ومردل فلاشيء في سبه ولغة فهذا اماهم من القاضي اورأى غريب جدا انتهى اقول قال الشهرستاني في الملل والنحل زرادشت حكيم محمى طهر في زمن موسى عليه الصلوة والسلام من اذريجان وهو كما تزعم الصابئة نبي مرسل دينه عبادة الله والكفر بالشیطان والامر بالمعروف والنهي عن المنكر والحجاث وقال النور والظلمة اصلان متضادان كيزدان وامرمن وهما مبدأ موجودات العالم حدث التراكيب من امتزاجهما والبارى خلق النور والظلمة وانما حدثت الشرور والحجاث من امتزاجهما وهما من هاتين الحكمة وهو واحد لا شريك له وله كتاب سماه زندستا صنفه وقيل انه نزل عليه انتهى ومنه تعلم انه من قوم من الصائفة لكنه اقرب الى الحق من بقيتهم وترك سبه اولى لانه موحد ولعل المجوس حرقوا ما قتلوه عنه وفي كلام المصنف رحمه الله تعالى ايماء لهذا ثم رأيت ما ذكره القاضي في كتب ساداتنا

الشافية وانه كان انزل عليه كتاب ثم رفع ومنه يعلم صحة ما في الشفاء وان مقاله الطوفى غير مسلم وماكل داء يعالجه الطبيب قاصره (فليس الحكم في ساجم) اى من سب هؤلاء المتخلف في نبوتهم وملكيته (الكافر هم) اى من انكروهم او انكر نبوتهم وملكيته (كالحكم فيمن قدمناه) من اتفق على انه نبي او ملك (اذ لم يثبت لهم) اى لهؤلاء الخائب فيهم (ذلك الحرمة) اى الاحترام لرفعة مقامهم ووجوب تعظيمهم وتوقيرهم (ولكن يزجر) اى يمنع بزجر وتغليظ المقالة له (من تنقصهم) اى من ذكر ما فيه ذم ونقص لهم (واذا هم) اى ذكر ما فيه اذية لهم (ويؤدب) اى يزر بما يليق به من ضرب وجبس ونحوه من انواع الاهانة (بقدر حال المقول فيهم) على قدر مراتبهم في الشرف يكون مقدار الزجر والتأديب مفوضا لرأى الحاكم (لأسيا) اى احق بذلك واولى من تكلم في حق (من عرفت صديقه) والكلام على سيا تقدم وشهرته تقي عن اعادته والصديقه بكسر الصاد وتشديد الدال المهملين واء تحية ساكنة وقاف تليها ياء نسبة وهى صفة مبالغة من الصدق ضد الكذب وهو معروف قال الراغب الصديق من كثر منه الصدق وقيل هو من صدق بقوله واعتقاده وحقق صدقه بفضلته قال تعالى في حق ابراهيم عليه الصلوة والسلام انه كان صديقا نيا وقال تعالى فاولئك مع الذين اعم الله عليهم من النبيين والصديقين فهم قوم دون الانبياء في الفضيلة انتهى اى من عرف معظم صديقه بالله وآياته وشرائعه (و) من صرف (فضله منهم) اى من ذكر آفها (وان لم يثبت نبوته) اى كونه نيا بصح معلوم لكنه علم فضله وصديقه فانها كافية في لزوم توقيره كرم وآسية (واما انكار نبوته) اى نبوة من لم ينفقوا على انه نبي (او) انكار (كون الآخر من الملائكة) المنفق على ملكيتهم كجبريل مثلا وفي هذا تفصيل (فان كان المكلم في ذلك) المقول في حقهم ما تقدم من تنقيص او انكار (من اهل العلم) العالمين بما قاله علمه السالف الثقات (فلا حرج) اى لا اثم عليه ولا تضيق عليه لملته بما يقوله فلا عنهم (لاختلاف العلماء) المجتهدين والمؤتمنين المعول عليهم (في ذلك) المذكور من كونهم انبياء او ملائكة اولا (وان كان) الذى ذكرهم بما تقدم من انكار ونحوه (من عوام الناس) الذين لم يعلموا ذلك ولم يتلقوه عن اهل (رجز) وردع بمنع (عن الخوض في مثل هذا) اى التكلم والمجادلة واصله المشى في الماء غير العميق فاستعير للتلبس بالامر والتصرف فيه اى بهي ومنع عنه وعن المجادلة فيه والتكلم فيما لا يثبت به وهو الامر الذى فيه خلاف من غير علمه لانه ليس اهلاله فقد يقع في ورطة تجر له لما يصعب عليه الخلاص منه ولذا استعاره الخوض الذى هو المشى في الماء على سبيل الكناية والتخييل فان الخائض في الماء لا يرى ما يمشى عليه من الارض فربما صادف ماء

عميقة فيغرق ولذا خصت هذه الاستشارة بما لا يحمد من الكلام كما مر (فان عاد
 للتكلم ولم يمتد بالزجر (ادب) بضرب ونحوه لان اصراره على التكلم في مثله دليل
 على انه متهاون بمن لا يلبق به الا تعظيمه ويكون تأديبه بحسب المقول فيه كما مر
 (اذ ليس لهم) اى للعوام (الكلام في مثل هذا) لعدم اهليتهم واحتياج الساس
 لكلامهم (وقد ذكره الساف) اى من تقدم من ائمة الدين الاعلام (الكلام
 في مثل هذا) الامر الذى اختلف فيه (مما ليس تحته) اى في معناه وما يدل عليه
 فكانه امر يجب ستره (عمل) من اعمال العبادة والطاعة فتركه لا يفوت به شيء
 وذكره لا يترتب عليه امر من الطاعة (لاهل العلم) متعلق بقوله كره (فكيف
 بالعامه) الذين لا علم عندهم فهم احق بالكراهة والمنع من الخوض في مثله والتكلم فيه
 فمن حس اسلام المرء تركه مالا يعنيه ولذا قال صلى الله تعالى عليه وسلم لمعاذ من قال
 لا اله الا الله محمد رسول الله صادقا حرمه الله على النار فقال معاذ ابشر الناس بهذا
 فقال لا اذن يتكلموا اى يتركوا العمل والعبادة لانهم من العذاب فليس للوعاظ
 والعلماء الاكثر من الترغيبات في العفو ومنه الحكمة المسكوت عنها التى ذكرها
 المشايخ ﴿فصل اعلم ان من استخف بالقرآن﴾ اى تهاون بتعظيمه وتوقيره
 (او المصحف) بضم الميم وكسر ها ونقل فيه التلث وهو جميع الصحف من صحف
 اذا جمع وهو مخصوص بالقرآن (او) استخف (شيء منه) كبعض اجزائه قال
 ابن حجر ومن الاستخفاف به القأوه والفاذورات لغير عذر ولاقرينة تدل على عدم
 الاستهزاء وان ضعفت والمراد بها التجاسات مطلقا بل والقذر الطاهر ايضا كما صرح
 به بعضهم وكالقاء المصحف بالقذر ونحوه تطييع الكبة وغيرها من المساجد نجس
 ولو قيل ان تطييع الكبة بالقذر الطاهر كذلك لم يبعد الا ان كلامهم ربما ياباه
 والقاء المصحف في المكان القذر كالقائه في القاذورات انتهى ملخصا (او سبهما)
 اى سب القرآن او شيئا منه والمراد به الفاطه والمراد بالمصحف صور الفاطه
 المرسومة وما كتبت فيه (او كذب به) اى كذب بالقرآن بتكذيب ما فيه
 (او جحد به) اى انكره بنيا وعنادا والفرق بين التكذيب والجحد ان الاول
 مطلق الانكار والثاني الانكار لما يعلم حقيقة عاددا (او جزأ منه) اى كذب
 او جحد جزأ من القرآن كانكار سورة منه (او آية) اى انكر آية منه ومما انه
 لا ترد الزيادة او النقص الواقع في القراءات فانه وقع زيادة بعض حروف وكلمات فيها
 بل آيات كالبسملة في العاتجة فانه ليس زيادة ونقصان القارئ لتواتره فان ما بين
 دفئ المصحف متواتر (او كذب به) اى يحجز منه ملفوظ او مكتوب (او) كذب
 (بشيء منه) اى مما تضمنه من الاحكام وغيرها (او كذب بنى) مما صرح به

كِبْضُ الرِّسْلِ الْمَصْرَحِ بِهِمْ (فِيهِ مِنْ حَكَمٍ) مِنْ أَحْكَامِهِ الشَّرْعِيَّةِ كَالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ
 وَالْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ (أَوْ خَيْرٍ) مِمَّا أَخْبَرَ بِهِ كَلْبَاءُ إِبْلِيسَ السَّجُودَ لِآدَمَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ
 وَالسَّلَامُ وَغَيْرِهِ (أَوْ أَثْبَتَ مَا فَاهُ) الْقُرْآنُ (أَوْ نَفَى مَا نَفَى) كُنْفَى بَعْضَ الْخَوَارِجِ
 سُورَةُ يُونُسَ وَقَوْلُهُمْ أَنَّهُ لَا يَسْتَقِرُّ قُرْآنًا (عَلَى عِلْمٍ مِنْ ذَلِكَ) الْمَذْكُورِ مِنَ النَّفْيِ
 وَالْإِثْبَاتِ بِخِلَافِ مَا نَفَى أَوْ نَفَاهُ عَلَى غَيْرِ عِلْمٍ (أَوْ شَكَّ فِي شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ) الْمَذْكُورِ كُلِّهِ
 (فَهُوَ كَافِرٌ) بِسَبَبِ مَاصِدَرٍ مِنْهُ (عِنْدَ أَهْلِ الْعِلْمِ بِإِجْمَاعٍ) مِنْ أَهْلِ الْعِلْمِ الْمُسْتَدِيمِ
 ثُمَّ اسْتَدْلَ عَلَى مَا ذَكَرَ فَقَالَ (قَالَ اللَّهُ تَعَالَى وَانَّهُ) أَيْ الْقُرْآنُ الْمَذْكُورُ فِي قَوْلِهِ
 (أَنْ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالَّذِي كَرَّمْنَا لَهُمْ) (لِكِتَابِ عَزِيزٍ) أَيْ مُنِيعٍ مَحْمِيٍّ بِحِمَايَةِ اللَّهِ كَمَا قَالَ
 (أَنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَأَنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ) (لَا يَأْتِيهِ الْبَاطِلُ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ
 تَنْزِيلٌ مِنْ حَكِيمٍ حَمِيدٍ) هُوَ مِثْلُ ضَرْبِهِ اللَّهُ لِنَفْيِ تَعَلُّقِ الْبَاطِلِ وَانَّهُ لَا يَتَوَصَّلُ إِلَيْهِ
 فَلَا يَجِدُ طَعْنَ طَاعِيٍّ إِلَيْهِ سَبِيلًا لِأَنَّهُ فِي نَافَاةِ الْأَحْكَامِ وَالرَّصَادَةِ فَلَا يَتَطَرَّقُ الْبَاطِلُ لَهُ
 مِنْ جِهَةٍ مِنَ الْجِهَاتِ فَقَوْلُهُ (مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَلَا مِنْ خَلْفِهِ) كُنْفَاةٌ عَنْ سَائِرِ الْجِهَاتِ
 كَأَيِّ الْكُشَافِ وَتَحْقِيقِهِ فِي شُرُوحِهِ وَالْبَاطِلُ قَمَرٌ هُنَا بِالشَّيْطَانِ وَالسَّحَرِ (تَنَاءً)
 اخْتِصَارٌ حَدِيثًا وَقَدْ يَكْتَفِي بِرِسْمِ نَاكِلَيْنِ فِي مِصْطَلَحِ الْحَدِيثِ وَهُوَ أَشْهَرُ مِنْ أَنْ يَذَكَرَ
 (الْفَقِيهَ أَبُو الْوَلِيدِ هِشَامُ بْنُ أَحْمَدَ) تَقَدَّمَ بَيَانُهُ قَالَ (حَدَّثَنَا أَبُو عَلِيٍّ) الْحَافِظُ النَّسَائِيُّ
 الثَّقِيُّ وَقَدْ تَقَدَّمَ قَالَ (حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ) الثَّمَرِيُّ الْحَافِظُ أَمَامَ أَهْلِ الْمَغْرِبِ بِلِ الدُّنْيَا
 كَمَا تَقَدَّمَ قَالَ (حَدَّثَنَا ابْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ) هُوَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ مُحَمَّدٍ بْنُ عَبْدِ الْمُؤْمِنِ الْقُرْطُبِيُّ
 وَلَهُ تَرْجُمَةٌ مَفْصَلَةٌ فِي الْمِيزَانِ قَالَ (حَدَّثَنَا ابْنُ دَاوُدَ) بِمَهْمَلَتَيْنِ مَقْتُوحَتَيْنِ الْأَمَامِ
 أَبُو بَكْرٍ رَاوِي سَنَنِ أَبِي دَاوُدَ عَنْهُ كَمَا تَقَدَّمَ تَفْصِيلُهُ قَالَ (حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ) سَابِقَانِ
 بِنِ الْأَشْعَثِ السَّجِسْتَانِيَّ صَاحِبَ السَّنَنِ وَقَدْ قَدَّمْنَا تَرْجُمَتَهُ قَالَ (حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ حَنْبَلٍ)
 أَمَامَ أَهْلِ السَّنَةِ كَمَا تَقَدَّمَ قَالَ (حَدَّثَنَا يَزِيدُ بْنُ هَارُونَ) أَبُو خَالَةَ السَّامِيُّ الْوَاسِطِيُّ
 أَحَدُ الْأَعْلَامِ كَمَا تَقَدَّمَ قَالَ (حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَمْرٍو) بْنُ عَلْقَمَةَ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ اللَّيْثِيُّ
 أَخْرَجَ لَهُ الشَّيْخَانُ وَغَيْرُهُمَا تَوَفَّى سَنَةَ مِائَةٍ وَارْبَعَةَ وَارْبَعِينَ (عَنْ أَبِي سَلَمَةَ) أَحَدِ
 الْعُقَهَاءِ السَّبْعَةِ عِنْدَ بَعْضِهِمْ وَفِي اسْمِهِ اخْتِلَافٌ تَقَدَّمَ فِي تَرْجُمَتِهِ (عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ)
 رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ) فِي حَدِيثٍ صَحِيحٍ رَوَاهُ
 أَبُو دَاوُدَ وَاحِدٌ فِي مُسْنَدِهِ (قَالَ) صَلَّى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ وَسَلَّمَ (الْمَرَاءُ) كَسْبَرُ الْمِمْ
 وَرَاءَ مَهْمَلَةٍ قَبْلَ مَدٍّ مَصْدَرٌ مَارَاهُ بِمَارِيهِ مَرَاهُ مِنَ الْمَرِيَةِ قَالَ الرَّاعِبِيُّ هِيَ التَّرَدُّدُ
 فِي الْأَمْرِ وَهِيَ اخْتِصَارٌ مِنَ الشُّكِّ قَالَ تَعَالَى (فَلَا تَكُنْ فِي مَرِيَةٍ مِنْ لِقَائِهِ) وَالْأَمْرَاءُ
 وَالْمَمْلُوكَةُ الْحَاجَّةُ فَمَا فِيهِ مَرِيَةٌ قَالَ تَعَالَى (مَا كَانُوا فِيهِ يَمْزُونَ) وَقَالَ تَعَالَى (فَلَا تَمَارَ
 فِيهِمُ الْأُمَمَاءُ طَاهَرًا) وَاصِلُهُ مِنْ مَرِيَةِ النَّسَاقَةِ إِذَا مَسَحَتْ ضَرْعَهَا لِلْحَبَابِ اسْتَمْعَى
 (فِي الْقُرْآنِ كَهْرًا) وَفِي رَوَايَةِ أَبِي دَاوُدَ لَأَمَارُوا فِي الْقُرْآنِ فَإِنَّ الْمَرَاءَ فِيهِ كَهْرٌ (أَوَّلُ)

بضم المثانة القوية والهزمة وبواو مشددة ولام مجهول تأوله اى فسرهم بعضهم
 (بمعنى الشك و) فسرهم آخرون (بمعنى الجدال) الشك معلوم والجدال من الجدل
 وهو النزاع والمغالبة من جدلت الجبل اذا احكمت قتله كأن كل واحد يقتل صاحبه
 عن رأيه اى بصرفه وقيل اصله الصراع لاسقاط كل انسان صاحبه على الجدالة وهى
 الارض الصلبة قال تعالى (قالوا يا نوح قد جادلتنا فاكثرت جدالتنا) ونحوه قال الراغب
 وفى نهاية ابن الاثير تبعاً للهروى المراء الجدال والتمارى والمارة المجادلة على مذهب
 الشك والمرية ويقال للمناظرة محاراة لان كل واحد يستخرج ماعنده صاحبه ويمتريه
 كما يمتري الحالب اللبن من الضرع وقال ابو عبيدليس وجادل الحديث عندنا على الاختلاف
 فى التأويل بل على الاختلاف فى اللفظ وهوان يقرأ شخص على حرف فيقول الآخر
 ليس هو هكذا لكنه على خلافه وكلاهما منزل مقروء به فاذا جحد كل واحد قراءة
 صاحبه لم يؤمن ان يكون ذلك اخرجه الى الكفر لانه نفي حرفاً انزله الله على نبيه
 صلى الله تعالى عليه وسلم وفى تكثير لفظ مرأه فى رواية ابى داود ايذاناً بان شيئاً مما منه
 كفر فضلاً عما زاد عليه وقيل اتما جاء هذا فى الجدال والمرأه فى الآيات التى فيها ذكر
 التقدير ونحوه مما هو على مذهب اهل الكلام والاهواء والآراء دون ما تضمن الاحكام
 من الحلال والحرام فانه ما جرى بين الصحابة والعلماء من بعدهم والفرض الباعث عليه
 ظهور الحق لينزع دون الغلبة والتحيز انتهى وقيل الاظهر ان المراد بالمرأه الاختلاف
 فى القرآت المتواترة كفى البخارى ولا يخفى انه القول الاول بعينه فلا وجه لمد وجهاً آخر
 (وعن ابن عباس) رضى الله تعالى عنهما فى حديث رواه ابن ماجه (عن النبي صلى الله
 تعالى عليه وسلم) انه قال (من جحد اى اكر (ايمن كتاب الله من المسلمين) الدين
 لم يقرب عهد اسلامهم (فقد حل ضرب عنقه) اى قتله لتكذيبه لله ولرسوله (وكذلك)
 اى مثل من جحد آية من القرآن فلو جحد ذلك قتله (ان جحد التوراة والانجيل و) سائر
 (كتب الله المنزلة) بمجملاتها اجمالاً (او كفر بها) انكار نزول الوحي على الرسل (اولئها
 او سبها) كل ما يقصها (او استخف بها) اى اهانتها وحقرها (فهو كافر) لانها كلها
 كلام الله تعالى سواء قلنا بالكلام المسمى او بقدم الالفاظ على مذهب السلف والشهر ستان
 صاحب المال والحل على ما قلناه عنه فى المواضع وارتضاء المحققون (وقد اجمع المسلمون
 على ان القرآن المتواتر) اى المقروء بالسنة (فى جميع اقطار الارض) اى نواحيها
 وجهاتها المعمورة جمع قطار بضم فسكون بمعنى ناحية وجانب (المكتوب فى المصحف)
 وفى نسخة فى المصاحف (بايدى المسلمين مجامع الدفاتر) متى دفعة فصح الدال المهمة
 وضمها وهو جانب السىء الذى يقه من حلد وخشب ونحوه ومنه دفعة الفينة لسكنا
 وروى فيه الدفاتر بالجمع مكان الثنية (من اول الحمد لله رب العالمين الى آخر قل اعوذ

رب الناس) اى من اول هذه السورة فانه علم لها بالقلبة يقال قراءة الحمد لله اى هذه السورة فهو شامل لمن قال ان البسملة آية منها ولمن قال بخلافه على الخلاف المشهور فيها وهذا كإقيل في حديث كانوا يفتتحون القراءة بالحمد لله رب العالمين انا اسم من اسماء سورة الفاتحة اى كانوا يستحبون السورة المسماة بالحمد لله آة فلا حجة فيه على ان البسملة ليست آية منها ومثله عبارة المصنف فلا وجه لإقيل من انه بناء على مذهب مالك من ان البسملة ليست آية منها فان المارة جارية على المذهبين ويجوز في قوله الحمد لله رب الجبر والرفع على الحكاية وكذا المصنف على حكاية قراءة شاذة فيه قيل ويجوز كون كسر الدال اتباعا للام (انه كلام الله تعالى ووجه المنزل) به حبريل عليه الصلوة والسلام (على نبيه محمد صلى الله تعالى عليه وسلم وان جميع ما فيه حق) اى ثابت لا ريب فيه لفظا ومعنى من امر ونهى وخبر ومواعظ (وان من قصص منه حرفا قاصدا لذلك) فان لم يقصده لاسباب ونحوه فلا حرج فيه (او بدله بحرف آخر مكانه) هو كناية عن انه اسقط ذلك واثبت هذا (او راد فيه حرفا) لم يقرأه (بما لم يشتمل عليه المصحف) الثابت المسمى بالامام (الذى وقع الاجماع) من الصحابة (عليه واجمع) بناء المحمولى وقيل اجمع منى للداعل بمعنى قصد وعزم (على انه ليس من القرآن) اى ما راد فيه ولو حرفا (عامدا) (ما قصد) (لكل هذا انه كافر) * فان قلت ما بين الدفتين يشمل البسملة في اول كل سورة فانها ثابتة في المصحف الثابت وهما قرأتان السمة فصلا ووصلا فيلزم تكبير من قال انها ليست قرآنا في اوائل السور * قلت المراد بما بين الدفتين ما ثبت فيه متعلقا على قرآنيه وهذا ليس كذلك فهو كاسماء السور وهذا معلوم من قوله الذى مع الاجماع عليه فخرج ما ذكر والمراد بديل القرآن بغيره تبديله مع اعتقاد انه قرآن فلا يدخل فيه من يرحم القرآن بالفارسية ويصلى به لمجره عن التكلم بالعربية كما في رواية عن ابي حنيفة فان المترجم لا يقول ان كلامه قرآن وكلام الله تعالى وهذا مع ظهوره حتى على بعض الشراح حتى احاب بان الاحيعة رجع عن هذا القول وهو بما يقضى به السحب ولو كان كذلك كان حكما بكفر قائله قبل الرجوع فقدر (ولهذا) اى لا حل ان جميع ما في المصحف حق وان من راد فيه او قصص كافر (راى) الامام (مالك) من سب عائشة) ام المؤمنين رضى الله عنها (بالمرية) بكسر الفاء مصدر اى الافتراء والكذب عليها بما قاله المنافقون في قصة الافك المشهورة وبغير العربى لاهمه (لا به حالف القرآن) الذى اثبت فيه برائتها من تلك العربة (ومن حالف القرآن) عمدا (قتل اى لانه كتب بما فيه) فكذب الله ورسوله مع اثبات ما يقص مقام السوء كالا يبحى وقد اعترض على هذا المقول عن مالك في حق عائشة فانه لا يعم مدعى ودائلا به ان اراد بتكذيب القرآن فيه انه كذب حيث قدوى عائشة فلا يصح فيه على ذلك لان خصوص

السبب غير معتبر في تخصيص الحكم وان اراد ان مخالفة القرآن باتركاب ماصرح به فيه من الهى فيلزم تكفير كل من ارتكب كبيرة ورد في القرآن الهى عنها وليس كذلك الا ان يستحل ما ارتكبه بعد العلم به مع انه قد صرح في الآية انه يحل على انه لو سلم انه كفر يكون حكمه حكم المريد فان اسلم لا يقتل وحواله ان هذا مخصوص عائشة عند مالك قال القرطبي من سب عائشة رضى الله تعالى عنها مطلقا كفر لقوله عمرو حل (يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين) لان فيه اذية لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم هتك عرص روحاته فهو كفر قال هشام بن عمار سمعت هذا من مالك وقال ابو بكر بن العربي قال اصحاب الشافعى من سب عائشة ادب كسائر المؤمنين وقوله ان كنتم مؤمنين لا يقتضى كونه كفرا حقيقة كحدث لا يزنى الراى حين يرى وهو مؤمن ولما ان اهل الاطك رموا عائشة المطهرة فاحشة برأها الله منها ومن سب من برأه الله بما برأه منه فقد كذب ومن كذب الله فهو كافر وهذا طريق قول مالك وقيل عليه ان ما نقله اس العربى عن الشافعية ليس كذلك فانه صرح في شرح الروص بخلافه وان مذهبهم كذهب مالك في خصوص عائشة وقال في الكافى ايضا ولو قذف عائشة بالربا صار كافرا بخلاف غيرها من الروحانيات لان القرآن العظيم نزل براءتها وسيأتي ايضا حكم قذف غيرها في كلام المصنف رحمه الله تعالى فلا عن اس شمان (وقال ابن القاسم) من أئمة المالكية (من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما يقتل) لانه كذب الله في قوله وكلم الله موسى تكليما واتى بالمصدر المؤكد تليحا الآية وإيماء الى انه نص فيه بما يجمع عن تأويله وحمله على النحور فيه وهذه المسئلة تقدم في بى صفات الله تعالى فلا تكرار في كلامه (وقاله) اى مادكر من بى تكلم الله لموسى (عبد الرحمن بن مهدي) ان حسان ابوسعيد الصرى اللؤلؤى الحافظ احد الاعلام في الحديث قال ابن المدينى كان اعلم الناس بالحديث ولد في سنة خمس وثلاثين ومائة وبوى سنة ثمان وتسعين ومائة واحرق له اسنة (وقال محمد بن سحون فيمن قال الموعودتان) تكسيرا والواو المشددة وهما سورة قل اعوذ رب العلق وقل اعوذ رب الناس سمتهما واهما (ليسا) اى السورتان (من كتاب الله) اى القرآن (يصبر عقه) اى يحتمل (الا ان يرب) ويرجع عما قاله وهذا اشارة الى ما اشرع عن ابن مسعود من ان الموعودتين ليستا من القرآن واهما دعاآن كان سمود هما الهى صلى الله تعالى عليه وسلم كقوله تعالى اعوذ بكلمات الله التامة من كل هامة ولامه وقد قال اس حرم انه امرء عليه و كيف سوهم في مثله من اهل الاسان من عدم الفرق بين الكلام المعجر وعبره وسب العاطل اى لم يكتف بهما في مصححه ا كتماء محفظه واه كتب مصححه قبل نزولهما

وكان لكل احد من كبار الصحابة مصحف يخصه فلما كتب المصحف الثاني
 بمرقة الصحابة تركت تلك المصاحف كلها وفي الانوار من كتب الشافعية واهل وقال
 ليست المودتان من القرآن اختلف في كفره وقال بعضهم ان كان ما كُفر او طامنا فلا
 قال ابن حجر في الاعلام والوجه كفر منكر المودتين اذا كان مخالفا للمسلمين لان ذلك
 لا يخفى على احد منهم وقال في فتاويه وكذا يكفر من انكر آية او حرفا من القرآن يجمع عليه
 كالمودتين بخلاف البسمة * فان قلت قد انكر ابن مسعود كون المودتين قرآنا * قلت قال
 النووي يشبه انه كذب عليه * فان قلت هل من جواب على تقدير الصحة التي انتصر لها
 شيخ الاسلام ابن حجر وبين انه جاء من طرق صحيحة * قلت الجواب عنه انه لم يستقر الاجماع
 عند انكاره على كونهما قرآنا اما الآن فقرأت فيهما معلومة من الدين بالضرورة يكفر منكرها
 على ان ماروى من انكاره انما هو انكار رسمهما في مصحفه لا لكونهما قرآنا كما قاله
 الباقلاني وغيره لانه لم يثبت في المصحف الذي عنده الا ما امر النبي صلى الله تعالى عليه وسلم
 باثباته وهو لم يجده مكتوبا عنده ولا سمع امره به (وكذلك كل من كذب بحرف منه) اى
 يضرب عنقه الا ان يتوب (قال) سخنون (وكذلك) اى يقتل ان لم يمت (ان شهد شاهد
 عدل على من قال ان الله تعالى لم يكلم موسى تكليما) كما مر (وشهد آخر عليه) اى على من قال
 ذلك القول (انه قال) ايضا (ان الله تعالى لم يتخذ ابراهيم خلیلا) يقتل لانه بنى ماثيته
 الله فهو تكذيب لله ورسوله (لانهما) بما شهدا به عليه (احتما على انه كذب
 الذى صلى الله تعالى عليه وسلم) فبا جاء به من الوحي من ورود تكليمه واتخاذ خلیلا
 في القرآن مصرحاً به وفي هذا اشارة الى مسألة ذكرها الفقهاء وهي تلفيق الشهادة
 بان يشهد كل منهما على شئ غير ما شهد عليه الآخر بحسب العبارة لكن المعنى
 المقصود منهما واحد فهل ينظر للاول فلا قبيل الشهادة او للثاني فقبل كأن
 شهد شاهد على انه وكله في اموره وشهد آخر على انه جملة وصياله في حياته او
 وكله في بيع هذه الجارية وآخراؤه وكله في بيعها وبيع عبد آخر معها ويسمى
 تلفيقا وتوارد عند الفقهاء وله نظائر كثيرة وفاقفها فيه خلاص معصّل في كتب
 الفقه (وقال ابو عثمان بن الحداد) القاضي المصري الشافعي الكنتاني صاحب
 التألیب البدیعة والآثار العجیبة توفى سنة اربع واربعين وثلثمائة وترجمه في التواريخ
 غيبة عن الاعادة كذا في بعض النسخ ولست على ثقة منه (جميع من يتحل
 التوحيد) اى ادعاه واتسب اليه ويستعمل كثيرا بمعنى الرعم والنحلة العطية
 والهبة ايضا وهو بمجاه مهملة كناية هنا عن اهل الاسلام الموحدين ومما قيل من انه
 عبر به ما لانه تصديق وكيفية نفسانية يحققها الله عز وجل من غير دخل لا سبيل
 فيها وانما هو يدعيها لنفسه وهو يشبه بها كلف ركبك (متفقون على
 ان الجحد لحرف من التثنية) اى القرآن المنزل على رسول الله صلى الله تعالى عليه

وسلم (كفر) وعداء بالباء وهو متعمد بنفسه لواحد أو اثنين أو باللام كوقع في بعض
 النسخ للتقوية لتضمنه للكفر لقوله بعده كفر (وكان أبو العالية) تقدم في ترجمته
 أن أبو العالية متعدد ولا تدرى المراد به هنا منهما (إذا قرأ عنده رجل) بقرأة
 غير التي قرأ بها (لم يقل له) أي لمن قرأ عنده أنه (ليس كما قرأت) لتلاينك شيئا
 من القرآن (ويقول) للقارئ (أما أنا فقرأ كذا) فتاديا عن الانكار صريحا (فبلغ
 ذلك) أي قول أبي العالية (إبراهيم) الظاهر أنه الخصى لشهرته كما تقدم في ترجمته
 ويحتمل أنه التيمي (فقال) إبراهيم (أراه) بضم الهمزة أي أظنه ويجوز فتحها
 (سمع أنه من) بدل من الضمير أي أن من (كفر بحرف منه فقد كفر بكلمة)
 أي القرآن (وقال عبد الله بن مسعود) رضى الله عنه فيما رواه عبد الرزاق عنه
 (من كفر بآية من القرآن فقد كفر به كله) لأنه تكذيب لقائلها عن وجل (وقال
 اسع بن الفرج) بإجماع المصري (من كذب) بالتحديد (ببعض القرآن فقد كذب به
 كله ومن كذب به) كله (قد كفر به ومن كفر به قد كفر بالله سبحانه وقد سئل
 أبو الحسن (القاسي) الحافظ وقد مر ترجمته (عن خاتم يهوديا لحام) اليهودي
 (له بالتوراة فقال له الآخر) الذي خاصمه (لمن الله التوراة تشهد عليه شاهد) واحد
 (بذلك) الذي قاله (ثم شهد آخر أنه سأل عن القضية) التي جرت بينهما (فقال)
 اللاعن (أما لنت توراة اليهود) المحرقة التي يقرؤونها بينهم (فقال أبو الحسن)
 القاسي المسؤول منه (الشاهد الواحد لا يوجب القتل) لعدم تمام نصاب السادة عليه
 (و) (الشاهد) الثاني (علق الأمر) الذي شهد به (بصفة) هي توراة اليهود التي
 يتدارسونها بينهم وتلك الصفة التي (تحتل التأويل) في كلام اللاعن لأن توراة
 اليهود تحتل التي نزلت على نبيهم وتحتل التي حرقوها وأنها توراتهم لا توراة فيهم
 وكلام الله (اذ لعله) أي القائل لمن الله التوراة (لا يرى) أي لا يستقد أن اليهود
 متمسكين بشيء من عند الله) مما أوحى به لموسى صلى الله تعالى عليه وسلم (لتبديلهم
 وتحريفهم) التوراة التي أتى بها موسى عليه الصلوة والسلام بتبديل بعض العاطفا
 وتأويل بعض بما لم يرد الله (ولو اتفق الشاهدان) في شهادتهما (على لمن التوراة)
 لسا (بمجردا) عما قاله ثانيا من تعاقبه بأمر وتقيده بصفة تحتل اضافتها لليهود (لصاق
 التأويل) عن صرفه عن ظاهره لأمراء آخر وقتل ابن حزم أن بعضهم أنكروا تحريف
 التوراة وقال أنها وصلت إليهم تواترا وأما أخطأوا في تفسيرها وهذا لا ينبغي لمسلم
 أن يتقدمه بعد قوله تعالى يحرقون الكلم من بعد مواضعه والقرآن والأحاديث شهادة
 بخلافه فلا حاجة لما بالاستعمال بمثله وعمل التأويل فتحريف التوراة في كلامه للعهد
 أي مسحها المحرفة المبذلة (وقد اتفق فقهاء بغداد) المدينة المعروفة وهي فارسية

مرة وفيها لثلاث فداها تهمل وتجم وتبدل الاخيرة تونا (على استقابة ابن شنبوذ)
 اى على انه طلب منه التوبة عما صدر منه مما سياتى (المقرئ) اسم فاعل بزة مكرم
 مهموز الآخر وهو العالم بعلم القراءات ووجوهها من كيفية الاداء المعروفة وابن شنبوذ
 هو ابو الحسن محمد بن احمد بن ايوب بن صلت بن شنبوذ بفتح الشين المعجمة وسكون
 النون وضم الباء الموحدة وواو ساكنة وذل معجمة علم اعجمي بمنوع من الصرف
 وقول التلمسانى انه يجرى ولا يجرى اى يصرف ويمنع من الصرف لاجوه وهو
 (احد اثمة المقرئين المتصدرين) للاقراء (بها) اى ببغداد (مع ابن مجاهد) احمد بن
 موسى بن العباس بن مجاهد التميمى الاستاذ ابو بكر البغدادي رئيس القراء وهو اول
 من جمع القراءات ولد سنة خمس واربعين ومائتين وابن شنبوذ من مشاهير علماء القراءات
 من اقران ابن مجاهد وكان بينهما منافسة ومخاصمة وكان من اعيان العلماء الرؤساء مع غفلة
 فيه ولما تصدر للاقراء في القراءات انكروها عليه فقد له مجلس واثبت عليه ذلك
 واغاط على القول فضرب بالسياط وخشى من غلوائتاس عليه فاخرج للمدائن
 او لاصرة ثم عاد لبغداد وكتب عليه محضر بعد استتابته ان لا يقرئ بما كان يقرؤه
 في الصلوة وغيرها من الشواذ كما قال المصنف رحمه الله تعالى (لقراءته واقراءه بشواذ)
 جمع شاذ وهو ما لم يتواتر (من الحروف) جمع حرف بمعنى الوجه واللغة وهو احد
 الوجوه في حديث انزل القرآن على سبعة احرف كلها كاف شاف والمصدران تنازعا
 قوله بشواذ (بما ليس في المصحف) تعريفه للعهد والمراد به مصحف عثمان بن عفان
 المسمى بالامام والذي ذكره ابن الانبارى في طبقات النحاة انه كان يرى القراءة بالرأى
 فيها وافق العربية واليه يميل كلام الزمخشري والرضي والذي شدد عليه النكير الوزير
 بن مقلة الا في ذكره فدعا عليه ابن شنبوذ ان يقطع الله يده ويشنت شمله فاستجاب الله
 دعاه فيه وتوفي سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة يوم الاثنين لثلاث خلون من صفر وكان
 بحاج الدعوة وفي القاموس انه احمد بن احمد بن شنبوذ وهو مخالف لما في التواريخ
 (وعقدوا عليه) المقد اصل معناه الربط مقابل الحل والمراد به ما يعين من غير ترد فيه
 والمهاد ايضا (بالرجوع عنه) اى عما كان يذهب اليه من الاقراء بما ليس في المصحف العثمانى
 مما تقدم (والتوبة منه) باعترافه بخطائه وندمه مع العزم على عدم الرجوع اليه (سجلا)
 بكسر السين والجيم وتشديد اللام وهى في الاصل اسم لما يكتب فيه قال تعالى كل على السجل
 للكتب اى كل على ما كتب فيه حفظه ثم اختص في العرف بما يكتب فيه حجة سريعة وثيقة
 وهو المراد هنا (اشهد فيه) ببناء الفاعل اى رضى نهادة من حضر (بذلك) اى رجوعه
 وتوبته (على نفسه في مجلس الوزير ابى على بن مقلة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمائة)
 من الهجرة النبوية على صاحبها افضل الصلوة والسلام والوزير الكاتب المشهور

استوزره الخليفة المقدر بالله سنة عشرة وثلاثمائة ثم قبض عليه سنة ثمان عشرة وصادره
وقام لفارس ثم استوزره القاهر بالله واتبه بامر فاستفاد من الوزارة قلما تولى الراعي
بالله سنة اثنين وعشرين استوزره ثم غضب عليه وقطع يده وسجنه فقال وهو مسجون
خرجنا من الدنيا ونحن من اهلها * فلنسا من الاحياء فيها ولا الموتى
اذا جاءنا السجان يوما لحاجة * فرحنا وقلنا جاء هذا من الدنيا
ونفرح بالرؤيا فحصل حديثا * اذا نحن اصبحنا الحديث عن الرؤيا
ومن الحكمة السجن قبر الاحياء والوزير وكيل السلطان في تصرفاته واختلف
في اشتقاقه هل هو من الوزر بالسكون او التحريك او من الازر بالهمز لكونه يشد ازره
او يحمل ثقله واوزاره واليه اشار الغزى بقوله

هو الوزير ولا ازر يشده * مثل العروض له بحر بلائه

(وكان فيمن اتى عليه بذلك) اي بمازله (ابوبكر الاپرى) المالكي احد فقهاء بغداد
المشهورين بها وابهر بفتح الهجزة والباء الموحدة وسكون الهاء قبل راء مهملة مدينة
مشهورة وقيل بؤء ساكنة وهاء مفتوحة (و) كذا (غيره) من العلماء بها (واقى)
الشيخ (ابو محمد بن ابى زيد) القيرواني وقد قدمنا ترجمته (بالادب) اي بالتأديب
والتعزير بما يطبقه (فيمن قال لصبي) يتعلم القرآن (لن الله معلمك) اي الذى علمك
القرآن وافرأكه (وما علمك) اي ولن ما علمك وهذا هو الذى يخشى عليه منه لان الذى
علمه معلوم لا يجوز الاستخفاف به فضلا عن لعنه فهو بحسب الظاهر منكرا جدا
فان اوله (وقال) اللاعن (اردت) بما المذكورة الصداقة على المقرء وصفته التى
وقع عليها وهو (سوء الادب) فى حال قراءته وعدم تعظيم مقرأه ووقوعه على
حال غير مستحسنة فان للقارى آدابا ذكروها من خالفها ساء ادبه (ولم ارد) بما فى كلامى
(القرآن) الذى تعلمه (قال ابو محمد) بن ابى زيد (واما من لمن المصحف)
وفى نسخة من لمن القرآن (فانه يقتل) لجرأته على الله تعالى وعلى كلامه ولعنته عائدة
عليه والمراد انه يكفر ويستحق القتل * فصل وسب آل بيته وازواجه
امهات المؤمنين واصحابه * صلى الله تعالى عليه وسلم وعليهم اجمعين السب الشتم كامر
والنبي صلى الله تعالى عليه وسلم للفقهاء فيهم اختلاف مذكور فى كتب الفروع فذهب
الشافعى الى انهم على فاطمة ومولديهما والباس وجعفر وعقيل وآلهم وهم من لا تحمل لهم
الزكوة من بنى عبد المطلب لحديث نحن وبنو المطلب شئ واحد لم يفرق فى جاهلية
ولا اسلام وشبك بين اصابعه وبقية الكلام عليه مفصل فى محله وازواجه جمع زوج
اوزوجة وهى المتكوجة واصحاب جمع صاحب وهو من لقى به صلى الله تعالى عليه وسلم مسلما
(وتنقصهم حرام) شرعا لكرامتهم عند ربهم ونساء الله عليهم فى كتابه العزيز فى آيات

عديدة (ملعون) مطرود بعد من رحمة الله (فاعله) ومن يصدر منه قصدا ثم
 أوضحه بمحدث صحيح رواه الترمذي فقال (حدثنا القاضي الشهيد ابو علي)
 هو الحسين بن محمد بن قرة الصدقي المعروف بابن سكرة كما تقدم قال (حدثنا ابو الحسين
 الصيرفي) تقدم ايضا (وابو الفضل العبدل) هو احمد بن حسين بن حبرون الحافظ
 كما تقدم (قالا حدثنا ابو يعلى) احمد بن عبد الواحد المعروف بزواج الحرّة كما تقدم
 قال (حدثنا ابو علي السنجي) احمد بن محمد المروزي كما تقدم قال (حدثنا ابن
 محبوب) قال (حدثنا الترمذي) صاحب السنن وقد قدمت ترجمته قال (حدثنا
 محمد بن يحيى) بن عبدالله بن خالد بن فارس ابو عبدالله الدهلي توفي سنة خمسة
 وخمسين ومائتين قال (حدثنا يعقوب بن ابراهيم) بن سعد الزهرى توفي سنة
 مائتين وثمان واخرج له الستة كما تقدم قال (حدثنا عبيدة بن ابى ربيعة) بفتح العين
 المهمة تليها موحدة مكسورة عد الحفظ كما قاله ابن مأكولا والدهى وضم عينه
 كما فى بعض النسخ خطأ من النسخ كما قاله السبكي وتبعه البرهان الحلى وهو ثقة
 اخرج له اصحاب السنن (عن عبد الرحمن بن زياد) اخو عبيد الله بن زياد وهو
 غير معروف (عن عبدالله بن مقفل) بزنة اسم المفعول معنوح العين المعجمة مشددا لواء
 (قال) ابن مقفل رضى الله عنه (قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله الله) بصحهما
 تحذيرا وكرره ووضع الطاهر موضع الضمير مائة فى التحذير وتأكيذا فى تعظيم
 امرهم وشأنهم اى اتقوا الله (فى) حق (الحق) لا تحذوهم غرضا بعدى) اى بعد
 موثى لانهم فى حياته صلى الله عليه وسلم لم يصيبهم ما يخشون من ضرر وفيه اخبار بالغيب
 فانهم بعد موته صلى الله عليه وسلم حل لهم امور عظيمة كقصة الدار وصفين وقتل
 الفاروق وتقدم ان الغرض هو الهدف الذى ينصب ليرمى بالسهم وشبه به من يدم
 ويطن فيه ويلزمه تشبيه كلامه بالسهم التى ترمى كقوله * سهم اصاب ورايمه بدى سلم *
 من بالراق لقد ابعدت مرماك * وعليه قول الماروف ابن الفارض فعلا لله * عرست
 نفسك للبلاء فاستهدف * وهو هنا استعارة وقيل انه تشبيه بليغ وليس هذا محل تفصيله
 والعامل هنا مقدر يجوز اظهاره وقيل لا يجوز اظهاره اذا تكرر لان الثانى قائم مقام
 العامل وقيل اظهاره ايضا جائز مع فتحه كما تقدم عن الجزولى والكلام عليه مفصل
 فى كتب النحو قال ابن حجر فى الرواجر اكدا التحذير من ذلك بقوله الله اى احذروا الله
 على حد قوله ويحذر الله نفسه كما قول لمن تراه مسرفا على وقوعه فى نار عظيمة
 النار النار (من احبهم فبحي) اى بسبب حبي لهم على مراتبهم عندى (احبهم)
 لان الغرض آخر من امور الدنيا (ومن ابتغى فيفضى) اى بسبب عداوتى
 كعداوة المشركين (ابغضهم) لائى آخر قال ابن حجر بعد ما تقدم فتأمل

عظيم فضائلهم ومناقبهم التي نوه بها حيث جعل محبتهم حجة له وبغضهم بغضاً له وتأهيك بذلك جلالاتهم وشرفاً لهم وبغضهم عنوان محبة وبغضه ومن ثم كان حب الانصار من الايمان وبغضهم من النفاق ببذلهم الاموال والانفس في محبة ونصرة (ومن آذاهم فقد آذاني) لان الحب المخلص يسوء مايسوء حبيبه ويسره مايسره وتأخير الاذية عن الغضاء في محزة لترتبها عليها (ومن آذاني) حقيقة بفعل مايسوء في نفسه واتباعه (فقد آذى الله) تقدم ان الاذية ايصال الضرر فهي مجاز عن مخالفة امره ونهيه اذ لا تصور الاذية في حق عز وجل (ومن آذى الله) اي عصاه (يوشك) بركة يكرم اي يقرب من (ان يآخذه) اي يهلكه يقال وشك واوشك ان يخرج اي قرب اسرعه للخروج قال

وصار على الاذنين كلا واوشكت * صلاة ذوى القربى له ان تنكرا

والاخذ كما قال الراغب حوز الشيء وتحصيله ونحو ذلك قارة يكون بالتناول نحو (مأذاة ان تأخذ الامن وجدنا متاعنا عنده) وتارة بالقهر كقوله تعالى (لا تأخذ سنة ولا نوم) والمواخذة المجازاة انتهى وقد تقدم هذا ايضا فيآخذه هنا اما بمعنى يهزمه او يجازيه على اذنته وفي هذا الحديث اشارة الى شدة قربهم من صلى الله تعالى عليه وسلم وتزييلهم منزلة نفسه حتى كان اذيتهم اذية له واقعة عليه ثم اطهر ذلك على وجه اكد بقوله فقد آذى الله اذ لا يضر الله شيء فهو اعماء لشدة قربهم صلى الله تعالى عليه وسلم من الله فهو مجاز بهذا الاعتبار المجازي ايضا (وقال رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فمن سبهم فليكن لعنة الله والملائكة والناس اجمعين) تأكيد للعموم (لا قبل الله منه صرفا) اي توبة الطاعة تصرف وجهه بجانب الله (ولا عدلا) اي فدية او فريضة وقد تقدم الكلام على هذا الحديث فتذكره (وقال صلى الله تعالى عليه وسلم لا تسبوا اصحابي فانه يحق قوم) اي ناس من المسلمين وضمير انه ضمير شان (في آخر الزمان يسبونهم) اي يسبون الاصحاب (فلا تصلوا عليهم) بعد موتهم (ولا تصلوا معهم) اي لا تقعدوا بهم والهي كاقبل تزييل لجواز الاقتداء بالمتدع والصلاة حائلا روافعا (ولا تسكروهم) اي لا تزوجوهم ولا تزوجوا معهم (ولا تجالسوهم) اي لا تمشروهم ولا تخلطوهم (وان مرضوا) اي اعطوا في يومهم لمرض اصحابهم (فلا تودوهم) اي لاذهبوا لبيادتهم وهو بالغة في اهانتهم وتركهم بالكلية زجرا لهم باطهار عداوتهم وهذا كله مما خرج محرر التلخيص عليهم وقيل انه يحتمل انه كشف له صلى الله تعالى عليه وسلم عن سرارهم وانهم كفرة باطنا ولا ينبغي انه غير صحيح فانه في قوم غير معينين والحكم بالامر الباطني لا يجوز لامته كما تقدم فكيف يأمر به غيره وظاهر هذا الحديث ان سب الصحابة كفر مطلعا وامس كذلك فان فيه تفصيلا يأتي فاما ان يحمل على المباشرة والغليظ في الرحر

او يقال انه من معجزاته صلى الله عليه وسلم ان يكون من الاخبار عن المفيئات فاجبر
عن بعض من وقع منه ما هو كفر كبض الرافضة كما ورد التصريح به في بعض الاحاديث
كالحديث الذي رواه البيهقي في دلائل النبوة بسند حسن عنه صلى الله عليه وسلم انه
قال يخرج قبل قيام الساعة قوم يقال لهم الرافضة يرفضون الاسلام فاقولهم فانهم
مشركون ولذلك اشار المصرصي في قصيدته التونية في قوله

وكذلك اخبر ان سب صحابه * مالمصر عليه من غفران

علما بقوم يجهرون بسبهم * من كل غمر فاحش لمان

وقد قيل من ابض الصحابة من حيث هم صحابة فقد ابضه صلى الله تعالى عليه وسلم
واذاه وايضا منهم قوم صرحوا بما هو كفر وهم كفرة تسترأ بالرفض وحب
اهل البيت فما في الحديث صريح في كفرهم من ترك الصلاة عليهم ومن احكهم
ومجالستهم وهم يرون ترك الجملة والجماعة وغير ذلك مما هو كفر (وعنه صلى الله
تعالى عليه وسلم) في حديث آخر (من سب اصحابي قاضر بوه) تنزيهه له واهابة
ليرتدع هو وامثاله وفي الحديث ايضا من سب اصحابي فاجلدوه كما يأتي (وقد اعلم
التي صلى الله تعالى عليه وسلم ان سبهم واذا هم) من عطف المام على الخاص
(بؤذيه وايداء النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حرام) بالاتفاق وايداء مصدر آذاه
وقوله في القاموس لا تقل ايداء غلط فانه مصدر قياسي وقد سمع ايضا وقدمر
التنبيه على ذلك ايضا وفي نسخة واذا (فقال لا يؤذوني في اصحابي ومن آذاهم
قد آذاي) وقد تقدم ما فيه وفي الانوار لو استحل ايداء احد من الصحابة كمر
وفي الاعلام واستحلال ايداء غير الصحابة مكفر ايضا كما هو طاهر ومحل تكفير المستحل
ايداء صحابي ما لم يكن عن تأويل ولو خطأ لانه ظني فله شبهة مما تمتع الكفر ﴿تنبيه﴾
الحديث الذي تقدم ورواه الترمذي وقال انه صحيح حسن لا تسوا اصحابي فوالذي
نفس بيده لو ان احداكم اتفق مثل احد ذهب ما ادرك مداحهم ولا نصيفه فيه
سؤال مشهور وهو ان المخاطب به الصحابة والحديث هنا يقضي خلافه واجيب
بان مراده باصحابي من اسلم قبل الفتح من السابقين الاولين والمخاطب من اسلم بعده
وبشير اليه فوله مثل احد لقوله تعالى لا يسئو منكم من اتفق من قبل الفتح الآية
فالمراد بالمخاطب غيرهم وان شملت الصحبة الجميع قاله السبكي وقال سمعت ابن عطاء الله
يقول في وعظه لابي صلى الله تعالى عليه وسلم تحليات يرى فيها من بعده ويخاطبه ومنه خطابه
هذا وهو منزع صوفي وعليه الحديث شامل لجميع الصحابة وعلى غيره مخصوص
بالمقدمين ويدخل من بعدهم في حكمهم وعليها الحرمة ثابتة للجميع والكلام
في سب بعضهم مينا او غير معين اما سب الجميع فقيل انه كفر بلا شك كسب الصحابي
من حيث انه صحابي فانه تمريض بسب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وعليه حمل

قول الملحوى بضعم كفر فان سب محاييلا من حيث كونه محاييلا وكان ممن
تحققت فضيلته بان كان ممن اسلم قبل الفتح كالرواض الذين يسبون الشيخين وما
السمع والبصر منه صلى الله تعالى عليه وسلم كما ورد في الحديث فيه وجهان فانه
قد يكون لامر آخر دنوى غير الصحة وليس بكفر لانه لتقديم على واعتقادهم لجهلهم
الهما ظلماء وما يريان من ذلك وفي كتب الحنفية ان سبهما وانكار امامتهما كفر
وفي صحة الصلاة حافظهم خلاف مبنى على هذا هذا زبدة ما قاله السبكي في فتاويه
وتقلت من خط البقاعي وقد سئل عن هذا الحديث فاجاب بانه جاء في الحديث انه
صلى الله تعالى عليه وسلم قال يأتني على الناس زمان للعامل فيه اجر خمسين فقال
الصحة رضى الله تعالى عنهم اجمعين منهم فقال بل منكم فيحمل الاول على الاتفاق
خاصة والثاني على كفة الحق الآن لدلائله على كمال الايمان لثوق الضرب قتل ونحوه
لغلبة اهل الفساد والطغيان وعدم الانصار والاعوان وهما دقيقة وهي ان قوله
تعالى لا يسوي منكم الآية نص في ان ابا بكر رضى الله عنه افضل من جميع الصحابة
فالخلافة حقه بلا شبهة وفي الانوار من اسكر خلافة الصديق رضى الله عنه مبدع
لاكفر ومن سب الصحابة او عائشة من غير استحلال فاسق واختافوا في من سب
ابا بكر وعمر قال غيره وفي كفر من سب الحسين وحماتها (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم
في حديث آخر (لا تؤذوني في عائشة) الظاهر انه مخصوص بها رضى الله تعالى عنها
ويحتمل انه شامل لجميع امهات المؤمنين رضى الله تعالى عنهم ويدل للظاهر الاول
ما روى عن ابن عباس انها قالت اعطيت عشر خصال لم يعطهن ذات حمار قبلى
صورت لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم قبل ان اصور في رحم امي ولم يتزوج
بكر اغبري وكان ينزل عليه الوحى وكان ابن سحرى ومحرى وتوفى بين سحرى
ومحرى ونزل رائي من السماء في سبع آيات وكنت احب النساء اليه وابي احب الرجال اليه
وحيرهم وحير رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم وهو بين حافتي وذافتي وتوفى
في رمي ودفى في ابني قال ابن المير ومن حصائص عائشة انها ولدت مسلمة
باسلام ابائها قبل ولادتها قال وهذا لارم لاهل السير والتواريخ فيما نقلوه ولم ارا احدا
اثرعه قبل ذلك وفضائلها لا تحصى (وقال) صلى الله تعالى عليه وسلم (في حق (فاطمة)
الرهراء رضى الله عنها هي (بضعة مني) قال في مختصر النهاية البضعة بالفتح
اقتطعت من اللحم وقد تكسر وفاطمة بضعة مني اي جزء مني كما ان البضعة قطعة
من اللحم انتهى والكسر فيها اشهر على الالسنه لانها متكونة من ماء صلى الله تعالى
عليه و - لم الذى هو جزء منه وفيه فضيلة لها لا يساويها غيرها وبهذا الاعتبار
يجوز فضيلتها على غير من سواها لان الفضيل قد يكون من وجه وهو لا ينافي

تفضل غيره عليه من وجه فلا تمارض في مثله لمن له بصيرة (يؤذني ما أذاها) فيه من احكام البلاغة مرتبة عليه فان الجسد كله يتألم بما يتألم به بضه فمن ضرب يده تألم بالها البدن كله فكونها بضعة على ما بعده فتدبر وحديث فاطمة في الصحيحين (وقد اختلفت العلماء في هذا) اى فيما يستحقه من صدر عنه مثله (فشهور مذهب مالك في ذلك) السكال الذى يستحقه (الاجتهاد) للحاكم فيفوز لرأيه وما يقضيه (والادب الموحج) بضرب ونحوه (قال مالك) رحمه الله تعالى (من شتم النبي صلى الله عليه وسلم قتل) حدا او كفر اكا تقدم (ومن شتم اصحابه ادب) بما يستحقه من تعزير وقذف كثيره (وقال ايضا) مالك رحمه الله (من شتم احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم ابكر او عمر او عثمان او عليا او معاوية او عمرو بن العاص) ابن وائل السهمي (فان قال كانوا على ضلال وكفر قتل) ولم بأوله بان قال اردت قبل اسلامهم فان فيه تكذيبا لرسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ولجميع الامة وهذا مذهب مالك ولم يذكر استتابته هنا (وان شتمهم) اى شتم الصحابة (غير هذا) المذكور من الضلال والكفر بل شتمهم بما هو (من) جنس (مشائمة الناس) بعضهم لبعض فيما يجرى بينهم (سكال) اى عوقب (نكالا شديدا) بما يوجهه من ضرب مؤلم ونحوه (وقال ابن حبيب) المالكي (من غلا) اى بالغ في غلوه (من الشيعة) المفرطين في محبة على واعتقاد افضيلته وان الحلافة حقه وهم فرق مشهورة ولهم مذاهب وانتهى في غلوه (الى) بغض (عثمان) بن عفان رضى الله تعالى عنه بالوقوع في حقه (والبراءة منه) وانه لم يكن خليفة بحق وعلى حق (ادب ادبا شديدا) حتى يفرح هو وامثاله بضرب ونحوه (ومن راد في ذلك) اى في غلوه في حق الصحابة رضى الله عنهم (الى) بغض ابى بكر وعمر رضى الله تعالى عنهم فالمقومة عليه اشد لزيادة حرمتها (ويكرر ضربه ويطلق - جبه) بفتح السين ويحوز كسرهما كما مر (حتى يموت) في السحن ليمط به غيره (ولا يبالغ به) في عقوبته (القتل الا في سب النبي صلى الله عليه وسلم وقال سحنون من كفر احدا من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم عليا او عثمان او غيرها) من الصحابة رضى الله تعالى عنهم (يوجع ضرها) وهذا المذكور عن مذهب مالك يخالف لما تقدم عن مالك من ان من قال انهم كانوا على ضلال وكفر قتل ولذا عقبه بقوله (وحكى) الشيخ (ابو محمد بن ابى زيد عن سحنون فيمن قال في ابى بكر وعمر وعثمان وعلى) رضى الله تعالى عنهم (انهم كانوا على ضلال وكفر قتل) كما تقدم عن مالك وذكره لما فيه من رد قوله (ومن شتم غيرهم من الصحابة بمثل هذا) بذمهم للضلال والكفر (سكال) اى عوقب (السكال الشديد) بلا قس للفرق بين كآر الصحابة وغيرهم

(وروى عن مالك) في قول آخر له (من سب المايكر جلد) تعزير له ونكالا (ومن سب عائشة) رضى الله تعالى عنها (قتل قيل له) اى سئل مالك عن وجه الفرق فيما قاله فقيل له (لم) قلت هذا (قال من رماها) اى سبها واقترى عليها بما برأها الله منه والرمى يستمر لما ذكر تشبيهه بالرمح قال * رماى بامر كنت منه ووالدى * بريئا ومن اجل الطوى ومانى * (فقد خالف القرآن) لان الله برأها فيه من كل عيب في قصة الافك (وقال ابن شعبان) تقدمت ترجمته (عنه) اى عن مالك في رواية عنه (لان الله يقول) في القائلين في حق عائشة رضى الله تعالى عنها (يعظكم الله ان تعودوا لمثله ابدا ان كنتم مؤمنين فمن عاد لمثله فقد كفر) لقوله ان كنتم مؤمنين من ماد ليس بمؤمن كما يدل على ذلك المفهوم لذكيره لهم بما يحلوه الايمان المانع لهم من العود عما صدر عنهم من القبائح تهيج لغبرتهم الحاملة لهم على الانطاط وقد قيل على ذلك ان فيه بحثا لان السب اسم من الرمي ومطلق محالة القرآن لا تقضى الكفر كما تقدم الا انه ضم الى المحالة مفهوم الشرط في قوله تعالى (ان كنتم مؤمنين) الخ كما بينه ابن شعبان وحطاب المشافهة في الآية مختص باصحاب الافك وحكم غيرهم استفيد مما تقدم وقوله ان تعودوا لمثله بنى في عائشة بعينها او هي ومن في مرئتها من امهات المؤمنين لما فيه من اذية الى صلى الله تعالى عليه وسلم في عرسه واهله وقوله روى بناء المجهور راويه هشام بن عمار فانه قل عنه انه قال سمعت مالكا الخ وسأله ما ذكر برمه انتهى وليس بنسب اما قوله السب عام وسلم ولكنه مخصوص بما قرينه المقام وقوله محالة القرآن لا تقضى الكفر هو كذلك لوقوعه على اطلاقه اما اذا انضم اليه انه تكذيب لله ورسوله فهو كفر كما بينه ابن شعبان وتقدم عن ابن العربي المالكي قريبا انه قال ان اصحاب الشافعي قاوا ان من سب عائشة ادب كافى سائر المؤمنين وقوله تعالى (ان كنتم مؤمنين) لا يقتضى انه كفر لانه تقييد في الزجر كقوله لا يزنى الزانى حين يزنى وهو مؤمن وانه اجاب بان مالكا سئل عن رمى عائشة بالافك فقال ليس هو كرمى غيرها لان الله برأها مما قالوه فرامها مكذب لله فيما اخبر به من رماها وهو ملحط آخر لا تعاقله مفهوم الشرط وتقدم ما فيه ويؤيده قول ابن عباس من ادب ثم تاب قلت توبته الامس حاص في الافك وفي كون النبي صلى الله تعالى عليه وسلم حد اصحاب الافك ام لا روايتان ذكرهما الماوردي والكلام عليه مذكور في التفسير والسير والكلام السابق في سب ابى بكر رضى الله تعالى عنه مفيد بغير انكار محبة امامه فانه كفر عند الشافعية وبعض الفقهاء لانه ثابت بالنسب ويجمع عليه كما مر بسطه (وحكى ابو الحسن الصقلي) نسبة الى صقلية بفتح الصاد المهملة وفتح القاف وكسر اللام المشددة وهي جزيرة من جزائر المغرب معروفة هذا هو المشهور على الالسنه قال بعض شعرائها

ذكرت صقية والاسى * فنسبت دى بانهارها

وذكر البرهان الحلي ان سادها مكسورة وقيل سادها واقفا وكذا رأيت في نسخة
الجميع للصافي الا انه ضبط قلم لا يمول عليه (ان القاضي ابابكر بن الطيب) هو الامام البقلاني
كما تقدم في ترجمته (قال ان الله تعالى اذا ذكر في القرآن مانسب اليه المشركون سبع) اى
تزمه وبرأ (تعب) اى ذاته المقدسة (بنفسه) اى قاله ابتداء من غير اسناد لغيره (كقوله تعالى
وقالوا اتخذ الرحمن ولدا سبحانه) بل عباد مكرمون نزلت في خزاعة اذ قالوا الملائكة
عليهم الصلوة والسلام بنات الله (في آى) بالجمع آية او اسم جنس جئى كتمر ومرة اى
هنا مذكور في القرآن في آيات اخر (كثيرة) كقوله وخرقوا له بنين وبنات بغير علم سبحانه
(وذكر تعالى في القرآن) (مانسب المناقون الى عائشة) رضى الله تعالى عنها في قصة الافك
(فقال ولولا اذ سمعتموه قلم ما يكون لنا) اى لا يجوز ولا يصح لان ما يكون ولا يذى
ورد في القرآن لمعان منها هذا كاسر ولو لا معنى هلا وقدم الظرف لانه هو الاهم بالانكار
على سماع مثله (ان تنكلم بهذا) اى تنلفظ به فضلا عن اشاعته واعتقاده (سبحانك)
منسوب على المصدرية والاصل فيه التعجب من صنعه ثم شاع في مطلق التعجب وهو
مصدر كافران وتقدم الكلام عليه مفصلا (هذان هتان عظيم) اى اقترأ عظيم لا يلبق
بعاقل التكلم به لانه كيف تكون زوجته صلى الله تعالى عليه وسلم منسوبة لثله والهتان
في الاصل كذب وهتان يبهت سامعه تحيرا من اقترأ مثله فكأنه قال نعيموا ايها السامعون
منه ويجوز ان يكون على اصله بان زمه الله بان يوجد مثل هذا السوء ويقر عليه اكرم
خلقه عليه الصلوة والسلام واليه اشار بقوله (سبح نفسه) اى برأها وزهها بمباقة
(في تزيمها) اى تزيمه عائشة وفي نسخة تبرئها (من سوء) اى الامر السيء القبيح
(كاسبح نفسه في تزيمه) اى تزيمه الله تعالى لذاته وفي نسخة لتبرئته (من سوء)
وضع الظاهر موضع الضمير تقيحا لشأنه وتلويا لوجوب التزيم منه وفيه تنويه بقدرها
ورفعة مقامها حيث جعل ما لا يلبق بالله لا يلبق بها رضى الله تعالى عنها وهو
في غاية الظهور (وهذا) الذى ذكره البقلاني من تزيمها عما زمه الله عنه ذاته
(يشهد) اى يدل دلالة ظاهرة كانتها مشاهدة (اقول مالك) المذكور آفا (في قتل
من سب عائشة) رضى الله تعالى عنها لتحويله وجعله كسب الله بطريق التلويح
واشارة النص المعلومة من عرف الاستعمالات الرأية فلا وجه لما ورد عليه من انها
وردت لمطلق التحجب كواقع في الحديث سبحانه الله ان المؤمن لا يتجسس واليه اشار
في الكشف وانما شأ هذا من عدم التنبه لما اراده ولدا وصحه بقوله (ومعنى هذا) الذى
قاله البقلاني وقيل الاشارة لقول مالك انه يقتل من سبها (ان الله تعالى للماعظم
سيها) اى جعله عظيما في قبحة (كاعظم سبه) باستعماله فيه ما استعمله في حق نفسه

من التزنية تنوبها بقدرها كما تقدم (وكان سبها) بما نسب لها (سباً لنبيه صلى الله تعالى عليه وسلم) لان نسبة اهل له مثل ذلك يشين عرضه ويؤذيه كما لا يخفى (و) الله عز وجل (قرن سب نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (واذا باذاه تعالى) اى اذى الله فى نفسه كقوله تعالى (ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله فى الدنيا والآخرة) (وكان حكم مؤذيه تعالى) شرما (القتل كان حكم مؤذى نبيه) صلى الله تعالى عليه وسلم (كذلك) اى القتل لتسويته بينهما وجعلهما فى قرن واحد (كما قدمنا) فى هذا الكتاب مرارا فى حكم سب الله واورد عليه انه على ما قاله ليس قتله لسب عائشة رضى الله عنها بل للازمه من سبه النبي صلى الله تعالى عليه وسلم وايضاً لو سلم هذا لزم قتل اصحاب الافك ولم يقع وايضاً قد تقدم الفرق بين من سب الله وسب رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم على اقوال قدمت وايضاً يلزمه ذلك فى سب الصحابة مطلقاً لانه يؤذيه صلى الله تعالى عليه وسلم وليس بشئ لما علمته من ان المراد به انية عظيمة لما فيه من الشين الذى لا يرضاه احد فى نسبة اهل له للزنا والرضاء به واما عدم قتل اهل الافك المتأقين فى حيوة صلى الله تعالى عليه وسلم فلحكمة اقتضته من ائادة الفتن وصد من ضعف اسلامه عنه باشاعة انه يقتل اصحابه كما تقدم (وشتم رجل عائشة كرمها الله بالكوفة) هذا الرجل غير معروف وقوله كرمها الله اى جعلها مكرمة منزهة عن النقائص فقد صادق حمزة والكوفة احد المصرين المعروفين بانهما محط رجال الفضلاء ويقال لها كوفة الجند اى مجتمهم سميت بذلك لان سعداً رضى الله تعالى عنه لما اراد ان يبينها قال لهم تكوفوا بهذا المكان اى اجتمعوا فيه فسميت كوفة لذلك ولزمته اللام او الاضافة لانه علم بالغلبة وقيل كان اسمها قديماً كوفان (فقدم الى موسى بن عيسى العباسى) منسوب الى عباس بن عبد المطلب عم النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والذي فى التواريخ انه عيسى ابن موسى بن على بن عبد الله بن العباس واول من ولى الخلافة من بنى العباس السفاح وجعل ولى المهدي بعده اخاه المنصور وبعده عيسى بن موسى حين خلع نفسه كرها وقيل عوضه عشرة آلاف درهم وجعل ابنه المهدي بعده وبعده عيسى بن موسى فمات قبل المهدي سنة ثمان وستين ومات المهدي بعده بسنة (فقال) عيسى بن موسى لما ادعى عليه بما صدر منه (من حضر هذا) الرجل لما قال ذلك الشتم او من سمع هذا الكلام منه (فقال ابن ابى ليلي انا) كنت حاضراً سامعاً لمقاله وابن ابى ليلي هو محمد بن عبد الرحمن الانصارى الفقيه المشهور كان صاحب قرآن وعنه اخذ حمزة احد القراء السبعة وكان افقه اهل عصره واعلمهم بالسنة حتى وصل لمرتبة الاجتهاد والشتم المراد به هنا

القدف وكأنه يذكّر قصة الافك بدليل قوله (جلد ثمانين) لانه حد القدف ولعله
شهد معه شهود اخر واقصر على ذكر ابن ابى ليلى لجلالة قدره ولو كان الرجل
اقر لم يتجسس للسؤل عن سمع منه ذلك (وحلق رأسه) لان هذا كان تمزيقا
فى النصر الاول لان العرب كانت لا تحلق الرؤس الا فى نكس وكان الاسير اذا حلق
رأسه عدوه عارا عليه وورد فى الحديث ان الخوارج شعارهم حلق رؤسهم وجمع له
بين الحد والتعزير لانه لا يجوز الجمع بينهما عند الشائى فى مسائل ذكروها وللإمام
اوتائبه استيفاء حد القدف عن ميت لا وارث له معروف وطائفة رضى الله تعالى
عنها لم يكن لها وارثا حاضرا فى هذه القضية ويحتمل ان لها وارثا ثم والمصنف
رحمه الله تعالى اقصر من القضية على محل الشاهد منها فلا اشكال فى كلام المصنف
رحمه الله تعالى كما قيل (واسلمه للحجابين) تسليمه لهم اما لحبس عندهم
او ليخرجوا منه دما يصفه او ليكون معهم فى خطتهم فهو نقي له او هو اهانة له
يسقط قبول شهادته برذالة صنعه وهذا اظهر (وروى ابوذر) النفاى المشهور
رضى الله عنه وهذا مما نقله الخطيب وابن عساكر فى التاريخ (عن عمر بن الخطاب
رضى الله عنه انه نذر قطع لسان عبيد الله) بضم العين (بن عمر اذ شتم المقداد بن الاسود)
الصحابى المشهور رضى الله عنه والمراد بالذره هنا الزام نفسه جزما بفعله لا النذر
الشرعى او هو نذر شرعى لانه علق على شئ لقصد المنع ويسميه الفقهاء نذر اللجاج
والغضب وهو مخير فيه بين الفعل وكفارة اليمين والنذر على اقسام ذكرها الفقهاء
(فكلم) بالبناء للمجهول (فى ذلك) اى كلف الناس بالشفاعه فيه والمعونه (فقال)
عمر رضى الله تعالى عنه لمن كلف فى شأنه (دعوتى اقطع لسانه) اى اتركوتى اقل ذلك
ولا تمنعوتى منه (حتى لا يشتم احد) من الناس (بعد) مبنى على الضم اى بدهذا
(اصحاب) النبي (محمد صلى الله عليه وسلم) وعبيد الله بن عمر بن الخطاب بالتصغير
كما علمت وله اخ من ابويه اسمه زيد الاصغر وامهما ماريكة بنت جرول وتكنى ام كلثوم وهى
بنت لعل بن ابى طالب من فاطمة رضى الله تعالى عنها مات هو وامه فى وقت واحد
فلم يورث احدهما من الآخر وقيل روى بحجر فى حرب بين حين فأت والمقداد
رباه يتيا الاسود وهو عبد حبشى وتبناه فاسب له وابوه عمرو بن جندب العيين ابن ثابة
النهر وائى والخصرمى ولذلك قال بعضهم ان ابن هنا وامثاله يكتب بالام لانه ليس
واقما بين علمين ورد بان القاعدة انه اذا وصف العلم بابن متصل كسى فى حذف الالف
من ابن خطا سواء كان العلم الذى اضيف اليه ابن علما لابى الاول حقيقة ام لا كما
اقتضاء اطلاقهم وكون الابوة حقيقة لم يترضوا لاشتراطه الا انه قد يقال الاب
حقيقة فى اب الولادة فيحمل اطلاقهم عليه لانه الاصل والبنى لا يدفع صورة

الواقع من كون الابن وضع بين علمين وشهد المقداد بدرا لما قدم مسلما وما بعدها
ومات بيلده فحمل للمدينة ودفن بها وصلى عليه عثمان سنة ثلاث وثلاثين وهو ابن
سبعين وقطع اللسان من المذكور تعزير له لاحد فانه لا تجوز الشفاعة فيه بخلاف
التعزير وللإمام ان يفاظ بالحد بما اراد فلا يقال ان قطع اللسان لم يرد في الشرع
ثم ان التعزير فيه حق لله للإمام ان يستوفيه بغير طلب والمقداد من كبار الصحابة
رضي الله تعالى عنهم فلذا انغضب ذلك عمر رضي الله تعالى عنه (وروى ابو ذر الهروي)
هو عبد الله بن احمد بن محمد بن عبد الله الهروي الحافظ كما تقدم (ان عمر بن الخطاب
اتى بأعرابي يهجو الانصار فقال لولا ان له محبة) اى لو لم يكن من اصحاب رسول الله
صلى الله تعالى عليه وسلم (لكفيتكم شره) الخطاب لمن عنده من الانصار او لمن حضره
اى لقناته وكفيتكم شره ومحوه واكن لسرف محبة عفى عنه وهذا لم يكن بلغ مرتبة
حد القذف ومر ان هذا بناء على ان الامام له ان يبلغ حاجته في التعزير القفل
وهو الذي بسمه الفقهاء سياسة وهذا رواه ابن قدامة عن ابى سعيد الخدرى بسند
رجاه ثقات (قال) الامام (مالك) وفي نسخة وقال مالك في رواية عنه (من انتقص
احدا من اصحاب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم) اى ذكرهم بما فيه نقص لهم (فليس
له في هذا الى حق) (وسهم منه اى لا يصيب له في مال يؤخذ فبئنا من الكفار واستدل
عليه بقوله (قد قسم الله التي في بلاة اصناف) من المسلمين (فقال) في قسم منه
(للفقراء) من المسلمين (المهاجرين الآية) اى (الذين اخرجوا من ديارهم واموالهم
يتبتون فضلا من الله ورضوانا وينصرون الله ورسوله اولئك هم الصادقون) اى
الذين هاجروا من ديارهم للمدنة نصرة نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم وابناء فضل الله
ورضوانه (ثم قال) في القسم الثاني (والذين تبوءوا الدار والايمان الآية) من قبلهم
يحبون من هاجر اليهم ولا يجدون في صدورهم حاجة مما اوتوا ويؤثرون على انفسهم
ولو كان بهم خصاصة) وهؤلاء هم الانصار (الذين آووا رسول الله صلى الله تعالى
عليه وسلم ونصروه) (ثم قال) في القسم الثالث (والذين جاؤا من بعدهم) للإسلام
من غير المهاجرين والانصار (يقولون ربنا اعمرنا ولاخواننا الذين سبقونا
بالايمان الآية) ولا تجعل في قلوبنا غلا للذين آمنوا ربنا انك رؤوف رحيم فهؤلاء
يدعون لهم ويستغفرون لهم ويعظمونهم يسبقهم للسعادة في الدارين (من تقصم
فلاحق له في في المسلمين) لحر وحبهم على الاصناف الثلاثة وهذا بناء على ان قوله
لأقراء الخ يدل من قوله لدى القربى وما بعده والمبدل منه في حكم الطرح
لانه لما بمحذوف اى اعجبوا انهم في تركهم اموالهم واهلهم وديارهم لرجاء فضل الله
ونصرة دبه ومدح الله لهم بالصدق في ذلك وللذين تبوءوا الدار والايمان وياصارهم
على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وللذين جاؤا من بعدهم داعين للسابقين وهو

على مذهبه من ان النفي لا ينجس كالنسيمة وعند بعضهم ينجس والكلام فيه مفصل
 في كتب الفقه والتفسير والنفي ما اخذ من الكفار من غير قتال فيدخل فيه الخراج
 والمشر والنسيمة وفيه خلاف هل ينجس ام لا والنجس الذي كان لرسول الله صلى الله
 تعالى عليه وسلم يصرفه في مصالحه اختلف فيه بعد موته على ما فصله الفقهاء (وفي كتاب
 ابن شعبان من قال في واحد منهم) اى الصحابة رضى الله تعالى عنهم (انه ابن زانية
 وامه مسلمة حد عند بعض اصحابنا) حد القذف (حدين حدا له وحدا لامه)
 قيل فيه تطليب والمراد انه يحد لامه لان الحد حق لها وعزر له وفيه نظر لان قوله
 (ولا اجعله كفاز الجماعة في كلمة) ياباه (لفضل هذا على غيره) اى لزيادة جرمه
 فالفضل بمناء الفتوى ومن قذف جماعة بكلمة واحدة حد حدا واحدا عند الاكثر
 وللشافعي فيه خلاف (ولقوله صلى الله تعالى عليه وسلم من سب اصحابي فاجلدوه قال)
 ابن شعبان (ومن قذف ام واحد منهم وهى كافرة حد حد القرية) اى الكذب
 لا القذف بناء على انه يشترط في وجوبه الاسلام (لانه سب له فان كان احدا من ولد
 هذا الصحابي) الذى سبه (حيا) وقد مات ابوه (قام) مقام ابيه (بما يجب له)
 اى يطلب حقه الواجب لسبه لانه وارثه في ماله وحقوقه فليس لغيره حق في هذه
 الدعوى (والا) اى وان لم يكن له ولد حى (من قام به) اى بطالب حقه ودعواه
 (من المسلمين) لان لهم طلب مثله (كان) واجبا (على الامام) او نائبه (قبول
 قيامه) باستماع دعواه والحكم بمقتضاها معاونة ونصرة له (قال) ابن شعبان
 (وليس هذا) اى استحقاق غير الولد من المسلمين للدعوى بالحد والتعزير
 (لحقوق غير الصحابة) فانه لا يستحقها غير الوارث (لحرمة هؤلاء) اى الصحابة
 (بنيهم صلى الله تعالى عليه وسلم) فيه حق من حقوق الله يستحقه كل احد من هذه
 الامة (ولو سمعه) اى سمع قوله (الامام) او نائبه (واشهد عليه كان) الامام
 او نائبه (ولى القيام به) اى كان يتولى الحد واستيفاءه (قال ومن سب غير عائشة
 من ازواج اى صلى الله تعالى عليه وسلم فيه قولان احدهما يقتل) كما يقتل من سب
 عائشة (لانه) بسب زوجه ام المؤمنين (سب النبي صلى الله تعالى عليه وسلم)
 لتعدى طارهن له (لسبه حليته) اى روحته وهى من الحلال لحملها له او من الحلول
 لانها تحمل حيث حل (و) القول (الاخر) في غير عائشة (انه) اى سب غيرها
 (كسائر الصحابة) فيلزمه ان (يجلد جلد المفتري) بناء على ان سبهم فيه ذلك وقتل
 سبب عائشة لتكذيبه لله ورسوله وللقرآن كما (قال) ابن شعبان (و) القول (الاول)
 وهو القتل (اقول) لاختياره له وقوة دليله عنده (وروى ابو مصعب) احمد بن ابي بكر
 القاسم بن الحارث بن زرارة بن مصعب بن عبد الرحمن الزهرى المدنى القاضى

قاضى المدينة كما تقدم (عن مالك في) حق (من اتسب الى آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم) بقرابة او ولاء قيل او حجة (يضرب ضربا وجيما) نكالا له وردعا لامثاله منهم (ويشهر) بالتحفيظ اى يطابقه في الاسواق ليعلم الناس حاله ويشتهر ضلاله لئلا يقتدى به غيره (ويحبس) حبسا (طويلا) مدته (حتى تظهر توبته) فانما ظهرت اطلق (لانه) اى ما فعله (استخفاف بحق الرسول صلى الله عليه وسلم) فيجب عقوبته لذلك وحاصل قوله من اتسب الى هنا ان من ادعى انه من اهل البيت وهو ليس منهم واثبت له اتسبا بهم يستحق النكال والتشهير وقد ورد في الحديث انه صلى الله عليه وسلم قال ايعاز رجل دعى الى غير ابيه فقد كفر وهذا يدل على عظيم هذا وانه يشدد فيه وقد كثر هذا في زماننا هذا وتساهل الناس فيه ودخلوا في هذا السب الطاهر وادعاه كثير من الاشرار وتسارع القضاة بذلك الى اثبات الانساب وجعلوا له علامة كاقبل

جعلوا الانساب الرسول علامة * ان العلامة شأن من لم يشهر

نور النبوة في كريم وجوههم * يعنى الشريف عن الطراز الاخضر

(واقفي ابوالمطرف) بضم الميم وفتح الطاء وكسر الراء المشددة المهملين وقاء (اشعبي) بفتح الشين المعجمة وسكون العين المهملة وباء موحدة وياء نسبة مشددة (فقيه مالقة) بزة فاعلة اسم فاعل بلدة مشهورة بالمغرب بيد التصارى الآن اعادها الله للاسلام (و رجل انكر) على بعض القضاة (تحليف امرأة) مخدرة ادعى عليها بحق شرعى فامرها ان تحلف عنده (بالليل) سترالها (وقال) من انكر تحليفها ليلا (لو كانت) المرأة (بنت ابي بكر الصديق) رضى الله تعالى عنه (ما حلفت الا بالبحار) حتى يسوى بينها وبين غيرها (وصوب) ماض مشدد الواو اى عد (قوله) هذا صوابا وهو انكاره تحليف النساء المخدرات ليلا (بعض المتسمين) اى المتصفين (ب) مرفة (الفقه فقال ابوالمطرف) فقيه مالقة (ذكر هذا) المكر تحليف النساء ليلا (لابنة ابي بكر) الصديق رضى الله تعالى عنهما (في مثل هذا) الامر الذى سوى بها غيرها من النساء (يوجب عليه) شرعا العزير البليغ (الضرب الشديد والسجن الطويل) لجرأته على بنت خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وام المؤمنين فان المتبادر منها عند الاطلاق عاتشة رضى الله تعالى عنها وان كان له غيرها (والفقيه الذى صوب قوله) في الانكار المذكور (هو احق) واولى (باسم الفسق) اى وصفه بأنه فاسق وجعل فقهه الذى ادعاه فسقا احق بالقبول (من) اطلاق (اسم الفقه) عليه (فيتقدم اليه) اى يبرز لخالفته وتضيقه بما قاله (في ذلك) المقال الذى قاله (ويزجر) ويوجب على مقاله (ولا تقبل فتواه) التى اضى بها (ولا شهادته) بتصويب مقاله ذلك الفاسق الذى طنوا فسقه فقها

(وهي) أي فتواه لتصويبه لمقاتته هذه (جرحه) قتله بالضم من الجرح المقابل
للتعديل أي قوله هذا جرح له مسقط له من العدالة فلا يقبل ما قاله (تأبته فيه)
مسجلة عليه الجرح وعدم العدالة (ويبيض) مضارع بزنة يكرم المجحول بغير وضاد
معجمين معطوف على قوله يتقدم أي يظهر بفضه وعداوته (في الله تعالى) عز وجل اهانة له
وتركا لمقاله وهذا آخر كلام أبي المطرف كما نقله عنه السبكي في فتاويه وقال الغرض
من هذا كله أنه فاسق مرتكب لكيرة عظيمة لا يحصل له منها بسيل إلى العدالة ومن كان
بهذه الصفة لا تقبل شهادته قطعا ومن تخيل أن لقول سائب الصحابة وجها وتأويلا
فليعلم أن هذا وإن كان فاسدا فالشيخان خارجان عن ذلك إذ تأويلهم إنما هو فيمن خسر
الفن ولا يس قتل عثمان وقاتل عليا والشيخان بريان من ذلك قطعا ولذلك جرى الخلاف
في تكفير سائهما وسائب عثمان وعلى دون غيرهم من الصحابة انتهى وإذا عرفت أن ما ذكره
المصنف رحمه الله تعالى عبارة أبي المطرف فالقصود منه أن السائب كانوا يحافظون
على مقام الصحابة ويمنون الجراة عليهم ولذا نقله السبكي ولم يتبقه فإقل عليه
من أنه غير مسلم لأن انكاره التحليف ليلال وجهه لأن اليمين قد قصد تعاضلها
ومن تعاضلها أظهارها بين الناس حتى قيل قد تحلف بعد عصر الجمعة فلا أخفاء
لم يهد شرا وإضا قوله لو كانت بنت أبي بكر ليس فيه ذكر لعائشة فله بنت
أخرى وهي أسماء ولو سلم نبادرها فليس فيه تحقير لها بل هو تعظيم لها لادعاء
أنها في أعظم مراتب السرف حتى لو كانت هذه بمرتبتها لم تحلف والعرف قاض
بهذا وبه اتفق بعض الفقهاء كالسبكي وابن أبي شريف فقال السبكي وغيره لو قال
لوجاءني لهذا الأمر جبريل أو رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم ما فعلته أنه
تقليظ فيه تعظيم للشبهة وإن له مرتبة لا يصل إليها أحد ولو وصل إليها هذا
حكم عليه أيضا لأن الأحكام لا تختلف شريف ولا وضع ومثله ما ورد في الحديث
لو سرقت طامة بنت محمد قطعها وقد علمت الجواب عنه وكون مثله لتعظيم يعلم
من السياق وإذا كان كذلك فقد يؤخذ من السياق غيره ولذا قال المصنف (وقال
أبو عمران في رجل قال لو شهد على أبي بكر) حذف الجواب الظهوره وعدم القصده
ها (أنه) أي الشأن أو القول المذكور (أن كان) مراده أن شهادته (في مثل هذا
لا يجوز) ولا تنكح وحدها (بهذا الشاهد الواحد) لأن شهادة رجل واحد لا تقبل
مطلقا وما في قصة خزيمه مأول كما تقدم (فلا شيء عليه) من تمزير وغيره لانه لا يشتر
بأهانة ولا تنقيص (وإن أراد غير هذا) مما يقضى الإهانة بقرينة سوق الكلام
(فيضرب ضربا) بليغا (يباع به حد الموت) أي يوصله ذلك الضرب إلى مرتبة
الموت لذكره من هو أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله تعالى عليه وسلم في مقام

لا يلحق به فهذا يشعر بان مثل هذه العبارة قد يكون فيها نوع من الابهانة والحقارة
 (وذكروها رواية) وكون الشاهد الواحد لا يقبل ليس على اطلاعه فقد ذكر
 الفقهاء مسائل تقبل فيها شهادة واحد ليس محل تفصيلها هنا كما وقع في بعض
 الشروح فانه تكثير للسواد ليس في محله **(تنبيه)** في الخصائص الكبرى للسيوطي
 اخرج الطبراني عن ابي امامة انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال اربعة يؤتون
 اجرهم مرتين ازواجه امهات المؤمنين قبل في الآخرة وقيل احدهما في الدنيا
 والاخر في الآخرة واختاف في مضاعفة عذابهن فليل عقاب في الدنيا وعقاب
 في الآخرة وغيره اذا عوقب في الدنيا لا يعاقب في الآخرة لان الحدود كفارات
 وقال مقاتل هذان في الدنيا وقال ابن جبير وكذا عذاب من قذفهن يضاعف في الدنيا
 فيجلد مائة وستين وفي الشفاء انه خاص بغير عائشة لانه بسبها يقتل وقيل يقتل
 من قذف واحدة من سائرهن وقال في التلخيص قال تعالى لئن اشركت ليحبطن عملك
 وعمل غيره انما يحبط بالموت على الكفر انتهى وقد تقدم الكلام عليه وعلى ما في كلام
 ابي عمران وكذا يطى اجره مرتين من توطأ مرتين ومن قرأ القرآن وهو عليه
 شاق والمجتهد اذا اصاب والمتصدق على قريبه والمرأة على زوجها ومن عمر جانب
 المسجد الايسر لقلة اهله والنبي الشاكر ومن سن سنة حسنة ومن صلى بالتيمة
 ثم وجد الماء فاعاد والجان ومن اشترى امة فادبها فاحسن تأديبها ثم اعتقها
 وتزوجها وكتابي آمن بنبيه ثم بمحمد صلى الله عليه وسلم ومن صلى في الصف الثاني
 او الثالث محافة ان يؤذى مسلما والامام والمؤذن ومن طاب علما فادركه الموت ومن اسغى
 الوضوء في البرد الشديد ومن دق من الحطيط فاستمع واصت ومن غسل يوم الجمعة
 واغتسل ومن قله اهل الكتاب وشهيد البحر ومن حافظ على صلاة العصر
 ومن اسمع لقراءة القرآن وسرية حرجت للبرو فرحمت وقد اخفقت اى رجعت
 ولم تقم ومن قبله سلاحه ومن توصأ بعد العلم ومن يعمل العمل سرا فادا اطلع
 عليه اعجب قال الترمذي سره بعض اهل العلم بان يحسبه ثناء الناس عليه بالخير
 لقوله صلى الله تعالى عليه وسلم انتم نساء الله في الارض لالاكرام والعظيم وقال
 بعضهم اذا اطاع عليه فاعجب رجاء ان يعمل بعمله فيكون له مثل اجرهم ومن كان
 موقفا في وقت الفساد ومن تصدق في يوم الجمعة ومن عمل فيه حبرا مطافا ومن اتى
 الى الجمعة ماشيا ومن نبع الخنزرة ماشيا ومن صلى على جنازة وتبها حياء من اهلها
 فيحصل له اجر صلاته على اخيه واجر صلاته للحى ومن قرأ في المصحف ومن قرأ
 القرآن فاعمره والمراد ما عرابه معرفة معاني الفاظه وليس المراد بذلك المصطلح عليه
 في النحو وهو ما يقابل الالحس لان القراءة مع فقدته ليست قراءة ولا ثواب فيها ومن
 سارع الى خير ماشيا حافيا ثم ختم المصنف رحمه الله كتابه بقوله **(قال القاصي ابو الفصل)**

عياض مصنف هذا الكتاب رحمه الله تعالى (هنا انتهى) اى تم وبلغ نهايته (القول بنا)
 اى القول المتعلق بنا فيما قصدناه من هذا التأليف (فيما حررناه) اى كتيبه محررا
 مهذبا من الباعث على هذا التأليف (وانجزنا) اى تممنا من انجاز الوعد الذى وعد
 باتمامه فى اول الكتاب وفى نسخة انجزنا اتماما من النجاز وهو التمام (الغرض)
 بمجمتين اى المطلوب (الذى اتجناه) بجاء مهمله اى قصدناه فى تأليفنا هذا
 فى ذكر حقوق المصطفى كما تقدم فى التراجم واتى بصيغة التثنية (٢) لزيادة قصده
 والفرض اصله كما تقدم الذى يرمى له السهام ثم عبر به عن كل مقصود وبينه وبين
 الفائدة عموم وخصوص مطلق وصوب بعضهم انه وجهى تقتفد الفائدة فى ثمرات
 افعال الله بناء على انها لا تسمى غرضا وينفرد الغرض فيها لو قصد باسرها لا يترتب
 عليه خطأ واجتماعهما ظاهر غنى عن البيان (واستوفى) اى كمله واتى به وايفا
 (الشرط الذى شرطناه) فيما بينه اول الكتاب واستوفى مبنى للفاعل وجوز كونه
 للمفول والضاير لما (بما رآه) اى اؤمل من الرجاء بمعنى الامل ويكون فى غير
 هذا المحل بمعنى الحوف ايضا مع التثنية كقوله لا ترحون لله وارا (ان يكون فى كل
 قسم منه) اى مما حرره (للمريد) الطالب لهذه المقاصد (مقنع) فعمل بالفتح من القناعة
 اى كفاية وهو اسم مكان او مصدر ميمي والمراد بالمريد من يطلب الوقوف على معرفة
 مقدار النبوة وحقوقها وعبر بالمقنع اشارة الى انه لا يمكن الوصول الى حقيقتها المثبتة
 والا فالطالب يتبع بمقدار منها فله دره (وفى كل باب) من ابوابه اى كل جملة ونوع
 من انواعه وهو فى العرف جملة من المسائل يرتبط بعضها ببعض بحيث تعدامها واحدا
 (منهيج) هو كلناهج الطريق الواضح (الى بغية) كسر الباء وضمتها وغير
 معجمة وهى المطلوب (ومنزوع) فتح الميم والزاء المعجمة بينهما نون ساكنة محل
 النزاع او النزاع فهو اما بمعنى مخرج يخرج الى او محل احبابه الذى يشاق الى
 من نزاع الى اهله ووطنه اذا اشتاقه او من نزاع السهم اذا حذبه ليرمه فالقصد انه
 يجد ما يهيم عليه فيه (وقد سمعت فيه) اى كشفت ويئت فى هذا الكتاب مما حرره
 وجمته فيه وارث الحجاب (عن نكت) جمع نكة وهى الامر الدقيق المستخرج
 بالفكر (تستغرب) اى تعد غريبة نادره (وتبدء) اى تعد بديعة غير مسبوقة بالمثل
 فى جنسها ولو اقتصر على قوله تستغرب ربما يتوهم ان عرابها لعدم العلم بالطباع لها
 اذ ليس كل مستغرب منبذع فله دره (وكرعت) اى احتوت بدخولها ووصولها
 (فى مشارب) اى مطالب ومقاصد (من التحقيق) اى بيان الحق التيقن المتقن الثابت
 (لم يورد) ببناء المجهول اى يذكر (لها قبل) اى قبل هذا الكتاب (فى اكثر
 التصانيف) التى صنف فى هذا الباب (مسرع) اى محل استفاد منه منها هذا
 هو المراد وتحقيقه ان الكرع فى الاصل شرب الدواب بغرها من الماء لاسيما تدحل

(٢) قوله بمصنف
 التثنية مكذبة فى النسخ
 كلها وفيه ضبط ظاهر
 اذ قوله اتجناه ليس
 من التثنية بل من
 الاتصال كما لا يخفى
 على من له وقوف تام
 ظلمه سهو من ظلم
 النسخ مع

اكارعها فيه والورود الذهب للشرب ضد الصدر والمشرع محل الماء المورد كالنهل
والورود والشرية النهر ونحوه فالكل هنا اما استعارة تمثيلية بتقيد المسائل المطروبة
بما ينفع به العطاش وتقديهم ثانيا بسبل لهم حاجة له وتقديده الصحف بموارد انهار يحيط
عندها الرجال وهذا المبلغ من جعلها استعارات تصريحية او مكنية تخيلية مرشحة ولكل
وجهة قلله دره (واودعته) اى جعلته فيه كانه وديعة (غير ما فصل) اى فصولا كثيرة
وما من يدلة لتأكيد الكثرة (وددت) اى تمنيت من الود وهو المحبة والصدقة ثم استعير
للتمنى وهو المراد كقوله (وبما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين) (لو وجدت
من بسط) اى بين وشرح من غير اختصار فيه (على الكلام فيه) اى في بيانه مستوفى (او)
وجدت (مقتدى) اى احدا من ائمة العلماء المتقدمين وفي نسخة مفيدا بالفاء من الفائدة
(مفيدية) اى استفيد منه اما (عن كتابه) الذى صنفه في هذا الغرض (اوفيه) اى اسمه
من تقريره لى فيه (لا كنى بما اروي عما اروي) اروي الاول مضارع بفتح الهمزة
وسكون الراء المهملة وكسر الواو المخففة ثم ياء مشاة تحية وفاعله ضمير مستتر للمتكلم
والثانى بضم الهمزة وكسر الواو المشددة بعد راء مهملة مفتوحة اى اروي ما سمعته
من فيه او اخذ من كتابه ومعنى الثانى اعمل غيرى على روايته عنى اى اكنى بالاول
عن ائمة وفيه تمجيس بديع وقوله فيدينه باتصال الضميرين جوازا وظاهر كلام سيديوه
ان الاتصال في مثله لازم واختار ابن مالك الاول كما بين في كتب النحو بنى ان بيان حق
المصطفى صلى الله تعالى عليه وسلم وما يجب له امر واجب لم ار من وفاء حقه فوجب على
بيانه وقه دره رحمة الله فانه قام بامر عظيم لم يقم به غيره وفسر بعضهم اروي المشددا فكرر
فيه واعمل بروي فيه من رويت في كذا وترويت اذا اعامت النظر والفكر فيه وما ذكرناه
هو المروى وجوز بعضهم في اروي الثانى ضم الهمزة وسكون الراء المهملة من ارواه
المزيد وهو بمعنى حمله على الرواية ايضا (والى الله تعالى) وحده لالى غيره كما يفيد تقديم
الحار على متاعقه (جزيل الضراعة) الضراعة بمعنى التدلل والخضوع والجزيل الكثير
القوى وهو صفة معنى الضراعة الجزئية وهو دعاء (فى المنة) اى الامام والاحسان
(بقبول ما) حصل (منه) فضله وكرمه (لوجهه) الكريم اى ما فعله خالصا لارياه
لناس كما اشار اليه بقوله (والفوق) مطوف على المنة اى وفى الفوق (عما يحمله)
اى وقع في خلال كلامه وبين اجزائه في اثناء فصوله التى ذكرها في كتابه هذا
(من ترين) اى اظهر ما فيه زينة وحلية (وتصنع) اى تكلف صنعة وكلامه
كالسجع والالفاظ التى قصد تحسينها بما يخفى ان يكون ذلك رياء منه بقصد التبعج
بقدرته على الكلام البليغ (لغيره) اى لغيره بل لاجل من يمدحه من الناس
وهو دعاء طلب به من الله ان يرزقه الاخلاص في تأليف هذا الكتاب وان يصونه

عن الرياء فيها حسنة من كلامه وزينه من عباراته (وان يهب لنا ذلك) اى ما وقع فيه التزين
 والتصنع مما فيه شائبة رياء وهبت مجاز عن التجاوز عن المؤاخذة به لئلا يحبط ما سنه
 (بجمل كرمه وعفوه) عنه ان وقع رياء لغيره (لما اودعناه) اى عفوه عما ذكر لاجل
 ما اوردته في كتابه هذا (من شرف مصطفاه) اى رسوله الذى اختاره لرسالته وتبليغ
 امانيه (وابن وحيه) الذى ايتته على تبليغه لخلق فان الحسنات يذهبن السيئات وحاصله
 انه خشي من ان يخاطب عمله رياء يحبطه فرجا من الله ان يعفو عنه ان كان والرياء اذا خالط
 العمل هل يحبطه ام لا فيه خلاف وصح بعضهم انه ينظر فيه للباعث عليه والاغلب فيه
 فان غلب اخلاسه وكان هو الباعث له لم يحبط شئ من عمله والا حبط وهذا هو الذى عليه
 المحققون وله تفصيل في كتب القرائى والعز بن عبد السلام هذا محصله (و) ان بغفر لنا
 ذلك لاجل ما قاسيناه في تحصيله وتأليفه و(اسهرناه) اى تركنا النوم والراحة فلم نقص
 (حقونا) جمع جفن وهو غطاء العين اضاف له السهر لثوقه عليه (لتتبع
 فضائله) تتبع هو التيقية اريد به التفتيش والبحث عن فضائل المصطفى صلى الله
 تعالى عليه وسلم من كتب القوم واعمال الفكر فيها (واعملنا) اى شغلنا واقبنا
 (فيه خواطرنا) جمع خاطر وهو كما في الاساس ما تحرك في القلب من رأى او معنى
 يقال خطر على بالى وبالى (من ابراز) اى اظهار (حاصلته) اى ما خصه الله به
 دون غيره مما يجب اوبياح او يحرم (ووسائله) اى ما يتوسل به الى الله مما قرينه
 اليه او ما اكرمه به يوم القيمة كالشفاعة الطمى والحوض ولواء الحمد وغيره
 مما تقدم قصيله والكلام عليه (ويحمى) اى يصون (امراضا) جمع عرض
 وهو بكسر فسكون وضاد معجمة والمراد به ابداننا فان العرض يطلق على هذا
 وعلى ما يصونه ويحميه من صفاته وادعى بعض اهل اللغة انه حقيقة في الاول دون
 الثاني وفيه كلام في كتب اللغة (عن ناره الموقدة) التى يعاقبها من عصاة (بجماياتنا)
 اى صياتنا (كريم عرضه) اى عرضه الكريم اى المكرم المحترم عند كل مسلم
 والعرض هنا بمعناه المعروف (ويعملنا من لا بداد) نعم المشاة التحية ودال معجمة
 والى بعدها دال مهملة اى يطرد (اذا ديد) مبنى للمجهول بدال معجمة
 مكسورة ودال مهملة بينهما تحية ساكنة اى طرد وصد (المبدل) اى الذى
 يبدل ديه برده ومحوها (عن حوضه) المورد يوم القيمة يوم الحسرة والدماة
 وهو لميح واشارة لما ورد في الحديث من انه صلى الله تعالى عليه وسلم ينادى بض
 الطلائ في القيمة من القناتمة فيمنعون عنه فيقول ما بالهم طردوا فيقال له انك لا تدري
 ما فعلوا بمدك اثم بدلوا ديههم به استدل بعض الرافضة على تكفيرهم بعض
 الصحابة فطلب من الله ان يحميه عما يبدل دينه حتى لا يكون من المطرودين

عن الحوض وهذا الحديث في صحيح مسلم وغيره واعطى الذى فى مسلم انه صلى الله تعالى عليه وسلم اغنى اغفاه تم رفع رأسه متبسما فقال انزل على اليلة سورة وقرأ (انا اعطيناك الكوثر الخ) وقال هل تدرون ما الكوثر قلنا الله ورسوله اعلم قال نهر اعطانيه ربي عليه خير كثير ترده ابنى يوم القيمة تحتاج البعد منهم اى تجذب الملائكة وتدفعه فاقول يارب انه من ابنى فيقال انك لا تدري ما احدث بعدك وفى رواية مازالوا بعدك مرتدين على اعقابهم قال القرطبي رحمه الله تعالى قالوا كل من ارتد او احدث ما لا يرضاه الله فهو من المطرودين عن الحوض واشدهم طردا من خالف جماعة المسلمين كالخوارج والظلمة واهل الجور فهذا صريح فى ان طردهم عن الحوض على ظاهره وقول ابن حجر رحمه الله تعالى انهم طردوا ليرشد كل احد الى حوض نبيه ياأبه ماصرح به فى الروايات الاخرى وهذا غير مناف لما ورد من انه صلى الله تعالى عليه وسلم تعرض عليه اعمال امته فى البرزخ لانه قد نسي او يراى اظهار ما علموه على رؤس الاشهاد ونحو ذلك (ويجمله لنا) يعنى نفسه ومن اخذ عنه (ولن تهمل) اى اعنى وقيد (ما كتبته) اى كتابته (واكتبته) اى تحصيله باى طريق كان (سبا) اى وسيلة موصله (وصلنا بسبابه) اى طريقا موصلا لامور الموصلة لقرب الله ورضاه (وذخيرة) اى امر اندخر وعدة (نجدها يوم نجد كل نفس ما عملت من خير محضرا) اى نجد اعمالها حاضرة عندها وهو تجوز عن حضور محققها او ظهورها بشهادة الاعضاء ونحوها لان الاعمال اعراض لاتعاد وتختصر وذهب بعضهم الى ان الاعمال تجسم حتى تشهد واليه ذهب بعض العلماء وللجلال السيوطى فيه رسالة اقام فيها ادلة على ذلك والله على كل شئ قدير وعبر باسم المفعول لان الفاعل معلوم اذ لا يحصرها الا الله (نحوز بها) اى نحصل بالاعمال الصالحة اذا احضرت (رضاء وجزيل ثواب) كما وعده من لا يخلف الميعاد (ويحصنا) اى يميزنا بما عملناه من العمل الصالح (بخصيصى زمرة نبينا صلى الله تعالى عليه وسلم وجماعته) اى ائمة من امته وحصى يتعدى البناء وتدخل على المآخوذ كما هنا وعلى المتروك والكلام فيه مشهور والزمرة والجماعة متقاربان وخصيصى بكسر الحاء المعجمة وكسر الصاد المهملة المشددة ثم مشاة تحنية وصاد مهملة والى مقصورة وتمد كما فى القاموس وغيره وهو مصدر بمعنى الاختصاص وهو الذى حزم به السيوطى وقيل انه متى حصص بوزن صديق واله ذهب البخاوى وغيره وفسره باني بكر وعمر رضى الله تعالى عنهما ولما قرأه بالتثنية الشيخ برهان الدين الثعمانى فى الدرس بين مدى المحبى الكافي الشيوخية والجلال حاضر رده وقال انه خطأ فلم يقبله وقال انه هو الصواب مكتب اليه بعد ذلك ما صورته بعد البسملة الحمد لله الذى

عن العلماء والاشراف بمعادة الجهال والاطراف والصلوة والسلام على سيدنا محمد وآله وحبه اولى الفضل والانصاف وبعد فقد قرأ بعض العوام في آخر كتاب الشفاء قوله ويخصنا بخصيصي الخ بسكون الياء بصيغة التثنية المحذوفة التون فقلناه انما هي خصيصي بالف التانيث المقصورة واقننا له العذر في ذلك بكونه رآها مرسولة بالياء فقل انما ياء وادعى انها رواية وكذب في ذلك وادعى ان ذلك هو الصواب وان المراد بالخصيصين ابو بكر وعمر رضي الله تعالى عنهما واقول ما ادعاه باطل رواية ولغة ومعنى اما الرواية فان الذي تلقيناه من المعبرين وضبطه من يرجع اليه في النقل انه بالف لا غير كتابه عليه البرهان الحافظ الحلي في شرحه للشفاء وشيخنا الامام تقي الدين الشافعي في حاشيته عليه وكذلك قرأناه عليه وسمعناه من غيره واما لغة فقال الجوهرى في الصحاح والقاموس والمجمل خصه بالشيء خصا وخصوصا وخصوصية بالفتح وخصيصي ويمد فهو لاء ائمة اللغة قالوا خصيصي بالالف المقصورة مصدر خصه ولم يقل احد منهم ان خصيص سمع مصدرا ولا صفة واصرح منه ما في ديوان الادب للفارابي في باب قيل انه سمع فيه خمسة اللفظ شرير صاحب شرح جردا وقسيس ورجل ضليل ضال جدا وتين ضرب من الحيات ورجل عنين ثم ذكر خصيصي واخوانه ولم يذكر خصيص وبابه سماه لا يخاص عليه كما هو مقرر عند اهل العربية واما بطلانه فمعنى فلان المقصود من الكلام المصدر لا الوصف والمراد ان يخصنا بهذه الخصوصية وهو ان يكون من جملة الجماعة المساويين الى النبي صلى الله تعالى عليه وسلم والزمرة الداخلين تحت لوائه وليس المراد الاختصاص بالذوات وهذا مما لا يخفى الاعلى جاهل بليد وايضا لو كان خصيصي معنى مضافا وجب ان يضاف الى اثنين متغايرين وليس بعده الازمرة وهي جماعة بمعنى واحد وما فسر به كلامه غلط صراح يضحك منه السامع ويفرح به العدو ويقسم الصديق واي معنى لقوله ويخصنا بابي بكر وعمر والاختصاص منه انما يكون بالمعنى لا بالذوات فليتأمل النصف هذا الكلام فانه لا يساوى مثقال ذرة والله اعلم انتهى ما قاله السيوطي ما خصنا وارسله لعلنا نعلمه عصره واستفناهم وطلب منهم بيان الصواب فقال السجاي في فتاويه في الحديث ان عمر استفتاه العلامة الاميني الاقصري فكتب بتصويب ما قاله البرهان وقال ان انكاره بغير موجب ومعناه صحيح فلا وجه لانكاره وكتب الشمس اليامي ان الذي سمعناه من مشايخنا قديما وحديثا وقرىء عليهم ان هذه اللفظة مشتاة والمعنى عليها فلا يحل لاحاد انكارها فنس انكارها وصبوب غيرها في الحقيقة مسمى على القاضي عياض فيؤدب على اساءته على العلماء وكتب الفخرى عثمان الديلمي مثله وكذا الشيخ قاسم الحنفي وقال ان التثنية لا تمتنع رواية ودراية اما الرواية فلانها التابنة في الاصل المعتمد المقابل

مع الحفاظ الذي صححه عبد المجيد البني في حاشيته عليه وقرئ ذلك على ابن حجر
 وناهيك به فمن نسب كآله الى الكذب فهو كذاب يستحق التأديب كذا قال
 السخاوى فى فتاويه ثم قال انه سئل عنه مرة اخرى فاجاب بان التثنية ثبتت دون
 غيرها كآله الناج البني وشهدله تاج الدين السبكي انه الذى يروى فيروى كل ظمان
 ويبدى فوائد شجرة الايمان وهو الثابت فى الاصول المعتمد عليها وما يستجب منه انه
 استدلل بما فى ديوان الادب لاقتصاره فى فعل على خمسة الفاظ مع وجود الفاظ غيرها
 واذنا قرر هذا فالتثنية فى كلام القاضى بالظر لشيئين وها الزمرة الشاملة للجميع
 من اتبع النبي صلى الله تعالى عليه وسلم من الصحابة وغيرهم الى يوم القيمة والجماعة
 الذين هم الصحابة خصهم بمدخولهم فى العموم لشرفهم فكانه سأل الله ان يخصه
 باقتفاء طريق الخواص من اصحاب نبيه صلى الله تعالى عليه وسلم ومن سائر امته
 وهو كقول القائل هب لنا ما وهبه لاوليائك واحبابك ويجوز ان يكون سأل
 ان يخص بحصصى هذه الامة وها ابوبكر وعمر رضى الله تعالى عنهما حساورد
 فى حديث ضعيف رواه الطبراني فى الكبير عن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه
 انه صلى الله تعالى عليه وسلم قال ان لكل نبى خاصة من اصحابه وان خاصتى ابوبكر وعمر
 رضى الله عنهما اخرجه البيهقى رحمه الله تعالى فى الفضائل ولا يكون من خواصهما
 الا بسلوك طريقهما واقفاء سنتهما وعلى تقدير النزول فى كون الزمرة والجماعة واحدا
 فليس يتمتع الاثنان بلفظ التثنية مع اضافة لفظ الواحد بل يقال زيد وعمر وعالما البلد
 انتهى باختصار لما اطال به مكررا فخذ قوامه مالا حاجة لنا به * وانا اقول ان السخاوى
 رحمه الله تعالى اطال لسانه على السيوطى رحمه الله تعالى وادعى ان علماء
 عصره كلهم واقفوه وكتبوا خطوطهم بنصرته ولم ار ما قاله فى كتاب غير فتواه
 والحق احق بالقبول فان الذى قبله الطبع ما قاله السيوطى وهو ان خصيصى مصدر
 فان الثقل والعقل شاهدان له اما الاول فان الموجود فى كتب اللغة كلها ذكر
 خصيصى وقول السخاوى انه لاحصر فى كلامهم مسلم لكنه لا يفيد اثبات كلمة
 لم يذكرها اهل اللغة ولم تسمع فى كلام احد من العرب واما الثانى فان معناه فى غاية
 الظهور وكونه مثنى مراد به العبرين لم يدل عليه سياق ولا سابق الا ان قول الجلال
 انه لا يضاف الا الى اثنين لاجله كآله السخاوى (ويحشرنا) اى يجمعنا فى الحشر
 (فى الرعي الاول) الرعي والرعل القطعة من الخيل وجماعة منها والرعي الاول
 السابقون من الفرسان ثم كنى به عن كل سابق للخير والقيل الحسن يتحد به كآله
 حسان رضى الله تعالى عنه * شتم الانوف من الرعي الاول * فالمراد به هنام يبادر
 لفعل الخير ممن يكرمه الله بدخول الجنة قبل غيره وهم بعد الانبياء عليهم الصلوة والسلام
 العلماء العالمون (واهل الباب الايمن) اى اصحاب اليمين الترات وجوههم

عن يؤتى كتابه بينه (من اهل شفاعته) وتقدم الكلام على ذلك (وتحمدته تعالى على ما هدى
اليه من جمعه) اى جمع ما فيه مما يتعلق بفرضه (والهم) الالهام اقاء الخير فى القلب
(وتفتح البصيرة) اى قوة النفس المدركة فى الباطن بمنزلة البصر فى الظاهر ولجلها
كالعين تخيلا قال (لدرك) بفتح فسكون اى ادراك (حقائق ما وودعناه وفهم
ولستعبد) اى تلجأ اليه (جل اسمه) وعزذاته (من دعاء لا يسمع) اى لا يحجب
ولا يقبل كقوله سمع الله لمن حمد (وعلم لا يفتق) لعدم الصلابة والاخلاص فيه (وعمل
لا يرفع) اى لا يقبل ولا يستبد به قال تعالى (والعمل الصالح يرفع) وقال (ان كتاب الابرار
لنفى عليم) (فهو الخلود) بخفيف الواو بمعنى الكريم الكثير الخلود اى الاعطاء وهو
من اسماء الله تعالى كاذكره ابن حجر وقد ثبت فى حديث صحيح ذكره النووي كالترمذى
فى جامعه والبيهقى فى الاسماء والصفات واعتضد بمسند والاجماع حلالا لما انكره (الذى
لا يحب من املة) يحب بوزن يزيداى لا يحرم من قصده ويجوز تشديده فان الكريم
لا يحب من قصده (ولا ينصر من خذله) الحدلان ضد النصرة ومن خذله الله لا يقدر
احد ان ينصره ولا هادى لمن اضله (ولا يرد دعوة القاصدين) لؤاله الراغبين
لما عنده وفى الحديث ان الله يستجى ان يرد يد عبده صفرا اذا رفعها (ولا يصلح عمل
المفسدين) فيمحقه ويبطله (وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله تعالى على سيدنا
محمد خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا) ولما لم يفصل الله تعالى
وتوفيقه هذا الشرح المبارك * فأت مؤرخاه وراجيا قبوله وعود بركه على وعلى
احبابي وجميع المسلمين آمين آمين

بجاء الى الكريم الاجل * ومن قد كسى المجد اسنى الخلال
توسات لله رضى الذى * به لا يحب من قد سأل
فان الشفاء وما فيه من * مناقبه للاماني كعمل
وقد تم شرح به ارنحى * بان يشرح الله صدرا للعمل
ببره السقام ومحو الذى * حساء الصا من عظم الرلل
قياسيد الرسل يامس ترى * مواظنه ائند للمقل
تقبل هديته اها * هدية عبد لمولى اجل
فأمال فالى قد ارحه * تم الشفاء وصح الامل
فصل وسلم ربي على * مقام به نوره ما اقل
فلالزال مطلع شمس الهدى * وروضه قبة للقبل

قال مؤلفه وتم يوم الجمعة ثامن عشرى ربيع الثانى سنة ثمان وخمسين بعد الانق
على يد اضعف العاد احمد شهاب الدين الحفاجى المصرى

(قريض)

ان الشهاب شهاب يستضاء به * في العلم والحلم والاداب والحكم
سقى الخلق غيثا كما بقيت * هدى المساييح في الاوراق والكلم

(قريض)

ان اظلم الكون لفقد الشهاب * فليس بالدع ولا بالعجاب
او كسفت شمس السجى بعده * كان قليلا عد ذاك المصاب
طود علت للجو اكسافه * حتى اذا كادت تمس السحاب
تدكدكت بالموت ارجاؤها * فاعتبروا كيف تدك الهضاب
يا عالما علما دقه * كيف تقيب الشمس تحت التراب
متنا منه شمس الهدى * حتى توارت شمسه بالحجاب
لما اتى السنة من بابها * جاءت له السنة من كل باب
لا تعجبوا منه فشرح الشفا * ننا ارتوى من ضرع ام الكتاب
رقت حواشيه وذقت معا * وهي لعمري من لباب اللباب
قريضه تعجز عنه الرق * وفضله تمنو اليه الرقاب
ودرة القواس مانالها * الا فتي غاص عليها العباب
قام بامر الله في دينه * مستوى السبر مهيا مهاب
ولم تزل محمد آثاره * حتى انقضى الله حميد المآب
انزله دار كراماته * جريا على عاداته في الثواب
والله من اوصافه انه * مؤمل العفو سريع الحساب
اجزل له اللهم حسن الخزاء * واحتم لنا منك بحسن المتاب
وصل يارب على المصطفى * وآله العر وجمع الصحاب

يقول العبد الفقير الى آلاء ربه القوي * الحاج الحافظ احمد طاهر القوي *
مصحح الكتب الدينية * المطبعة العثمانية

الحمد لله الذي ارسل رسوله بالهدى والدين القويم * وايده بكتساب لا ياتيه
الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم عالم * وخرق له خوارق
الوجود بمعجزات بهرت العقول * وصرح من على صفاته بما لا يستطيع اليه
الوصول * واسطع على عالم الشهود بدر وجوده في افق السعود * وافاص به على
الكائنات فانض الكرم والجلود * واوجب على كافة الامة غاية تعظيمه ببيان اوصافه
الشريفة * وذكر عظيم مناقبه ولطيف سيره وما تراه الميفة * والصلاة والسلام

على من اشرق من مطلع فجر الهداية * وانار منار الهدى ومحى ظلمات الضلالة *
 سيدنا محمد المبعوث رحمة للعالمين * النعوت بمكارم الاخلاق في الكتب الالهية ولا سيما
 في القرآن المبين * وعلى آله واصحابه الذين كانوا مشعريين عن ساق الجد في تعظيمه
 في كل حين * اما بعد فان الله جل اسمه اوجب تحيل رسوله على سائر البرية *
 وقضى له في كل عصر من الاعصار حماة وانصارا وذوى المزايم السية * فذلك ذهب
 الناس في هذا الفن الى كل مذهب لا براز شريف سبائله وسجلايه * وقاموا بتعظيمه نظما
 وتراسرا وجهر الاظهار كريم فضائله ومزاياه * فقتنوا في اداء ذلك الحق الواجب *
 لينالوا به غدا اعلى المآرب واسنى المطالب * ومن ابلغ ما ألف في هذا الشأن كتاب
 الشفا * في حقوق المصطفى * للامام الهمام الذى لا يدرك شأوه اذا قاض * عين اعيان
 الاندلس العلامة القاضي عياض * نور الله مرقده وعطر ضريحه * وهو حيث انه صار
 من ايام تأليفه الى يومنا هذا وصل الى قريب من ثمانمائة سنة يتداوله جهابذة العلماء جيلا
 بعد جيل * واعتنى كثير من الفحول بشرحه خدمة لحضرة الرسول النبيل * واعظم
 شروحه وانفعه الشرح المسمى بنسيم الرياض * في شرح شفا قاضي عياض * للعلامة المحقق *
 وشهاب العلوم الحبر البحر المدقق * مولانا الهمام الناجي * احمد شهاب الدين
 الحفاجي * رحمه الله تعالى مادام الداعي له بالغفران والراجي * فانه رحمه الله قد اودع
 فيه فوائد حجة تشفى العليل * وتحقيقات مهمة راح لها قاب الغليل * لما انه ينبغي
 عن خفايا المعاني باضواء شهاب * ويطفى بمدوبة الفاظه ما فى الاذهان من توفد والنهاي *
 لكونه في غاية التقيح مع سلاسة عباراته ونهاية التهذيب مع التحقيق في اطاقاته *
 الا ان النسخ المتداولة منها المطبوعة وغيرها لكثرة الفاظ فيها لا يوجد منها ما هو
 مستقيم جدا * بل لا تعد تحريفا جهة مخالفة بعض لبعضها في مواضع كثيرة عدا *
 ولذلك قد صرفنا نحن فله الحمد في تصحيحه ما هو المحمود * واترنا تصحيحه من نحو
 اربع نسخ لمحو الفاظ المردود * بحيث اتعنا الفكر في قد غشه من التمييز * وبيّن
 المستقيم من السقيم المسبين * فجاء بحمد الله مطبوعا بهذا منقحا لم يوجد فيه ما يخالف الاصل
 المرغوب * ويحتمل به اذهان مطالعيه لاحد المطبوع * وهذا ايضا من جملة ما وقفنا الله
 سبحانه وبعالى تصحيحه بفضل العديم * ولطفه الجسيم * فاستله جل اسمه ان يوفقنا
 لتصحيح امثاله من الكتب الدينية * ويجعل هذه الخدمة الشريفة مقبولة لدى الحضرة
 النبوية * وذخرنا اليوم الحسر والتندامة * في عرصاب العيامة * وقد تصادى حتام
 طبعه * وكاليتعه * بالمطبعة الثمانية * الكائنة في دار الخلافة العنابية * في اليوم الثاني
 عشر من رجب شهر الله العظيم سنة سبع وعشرين و الاثمانمائة والرب

